

لَوَاقِحُ الْأَفْكَارِ السُّنِّيَّةِ

وَلَوَاقِحُ الْأَفْكَارِ السُّنِّيَّةِ

شَرَحَ قَصِيدَةَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ الْحَائِطِيَّةِ
فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَنْبَارِ السَّلَفِيَّةِ

تَأَلَّفَتْ

الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمِ
السَّفَارِيِّ الْحِمْيَرِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٨ هـ

دَكَاتُةٌ وَتَحْقِيقٌ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْبَصِيرِيِّ

مَكْتَبَةُ الرَّشِيدِ
الرِّيَاضِ

لَوْ لَاحَظْنَا الْأَنْوَارَ السَّنِيَّةَ
وَلَوَاقِحَ الْأَفْكَارِ السَّنِيَّةِ

لَوْاقِحُ الْأَنْوَارِ السُّنِّيَّةِ

وَلَوْاقِحُ الْأَفْكَارِ السُّنِّيَّةِ

شرح قصيدة ابن أبي داود الحاشية
في عقيدة أهل الآثار السلفية

تأليف

الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم
السفاري بن الحنظلي

المتوفى سنة ١١٨٨هـ

دكاستة وتحقيق

عبد الله بن محمد بن سليمان البصري

مكتبة الرشيد

الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٢٤٠ السفاريني، محمد بن أحمد، ١١٨٨ هـ -
٤١٣ س. لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي
داود الحائية/ تأليف محمد بن أحمد بن سالم السفاريني؛ تحقيق
عبدالله بن محمد بن سليمان البصري؛ إشراف أحمد بن مرعي العمري -
الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م
مج ٢؛ سم.
الأصل رسالة دكتوراة:
ردمك ٥ - ١٥ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مج ٢)
٩ - ١٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٠١ العقيدة الإسلامية أ البصري، عبدالله بن محمد، محقق
ب العنوان.

رقم الإيداع ١٤/١٧٦٦

ردمك ٥ - ١٥ - ٠١ - ٩٩٦٠ (مج ٢).

٩ - ١٣ - ٠١ - ٩٩٦٠ (المجموعة).

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٨٣٧١٢

تلكس ٤٠٥٧٩٨ فاكس ملي ٤٥٧٣٣٨١



فرع القصيم بريده حي الصفراء - طريق المدينة

ص ب ٢٣٧٦ هاتف وفاكس ملي ٣٢٤٢٢١٤

لَوْاقِحُ الْأَنْوَارِ السُّنِّيَّةِ

وَلَوْاقِحُ الْأَفْكَارِ السُّنِّيَّةِ

شرح قصيدة ابن أبي داود الحاشية
في عقيدة أهل الآثار السلفية

تأليف

الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم
السفاري بن الحنظلي

المتوفى سنة ١١٨٨هـ

دكاستة وتحقيق

عبد الله بن محمد بن سليمان البصري

الجزء الأول

مكتبة الرشيد

الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بمناسبة إنتهائي من إعداد رسالة « الدكتوراه » وهي دراسة وتحقيق كتاب « لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية للعلامة السفاريني رحمه الله .

فإني أتوجه بالشكر لله سبحانه الذي وفقني وأمدني بعون من عنده ثم أتقدم بالشكر والثناء لكل من قدم لي مساعدة وعونا في إعداد هذه الرسالة وأخص بالذكر استاذي فضيلة الدكتور أحمد مرعي العمري المشرف على رسالتي والذي لقيت منه كل مساعدة وتشجيع . والذي قدم لي الكثير من التوجيه والإرشاد والملاحظات القيمة التي كان لها أثر كبير في هذه الرسالة فجزاه الله خيراً وبارك فيه .

كما أشكر الزملاء في قسم العقيدة وعلى رأسهم الدكتور صالح العبود الذي نلقى منه كل عناية وتشجيع وجزى الله القائمين على هذه الجامعة المباركة خير الجزاء ووقفهم وسدد خطاهم وبارك في أعمالهم .

كما أشكر الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد الذي ساعدني في الحصول على إحدى مخطوطتي الكتاب وهي نسخة الظاهرية بدمشق فجزاه الله خيراً .
كما أشكر الأخ محمد بن عبد الله السمهري الذي صور لي مقدمته لتحقيق

كتاب البحور الزاخرة في علوم الآخرة ، والذي استفدت منه في دراستي هذه .
فجزاه الله خيراً .

كما أشكر الأخوين الفاضلين عبد الرحمن بن محمد البصيري وعبد الرحمن بن
صالح العبد اللطيف الذين قاما بمساعدتي أثناء المقابلة ، فجزاهما الله خير الجزاء .
وختاماً أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا وكل أعمالتي خالصة لوجهه
الكريم وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

إنه سميع مجيب .

* * *

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار (١) .

أما بعد : فإن الله تعالى بعث نبيه محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده ، وما توفى صلوات الله وسلامه عليه حتى كمل الله به الدين وأتم به نعمته على المسلمين .

(١) هذه الخطبة تسمى (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كل حاجة مهمة ، وقد أفرد فيها العلامة الألباني رسالة خاصة جمع فيها الأحاديث الواردة فيها وطرقها فلتراجع .

كما قال تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ . [المائدة : ٣] .

فكان مما جاء به وبينه ﷺ ما يتعلق بذات الله من توحيد الأسماء والصفات . وهذا النوع من التوحيد - أي توحيد الأسماء والصفات منزلته في الدين عالية وأهميته عظيمة ولا يمكن أحداً أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته ليعبده على بصيرة قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة هذا النوع ماسة بل إن حاجتهم إليه أعظم من حاجتهم إلى الماء والغذاء فقد بينه الله في كتابه بياناً شافياً واضحاً وهذا من رحمته تعالى أن ما كانت حاجة الناس إليه أشد كان بيانه واضح ووجوده أعم .

والرسول ﷺ قد وصف الله بما وصف به نفسه في كتابه الذي أنزله ليكون هدى للعالمين ومناراً للسالكين ، فأخبر الناس بأنه تعالى يرحم ويغضب ويرضى ويسخط ويحب ويغض وأنه مستو على عرشه عال على خلقه وأنه يسمع ويصر ويعطى ويمنع ويخفض ويرفع وأنه ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر ، أخبرهم بذلك وغيره فآمن الصحابة به وتلقوه بالقبول من غير شك ولا ارتياب وعاش أصحاب رسول الله ﷺ على هذه العقيدة الصحيحة الصافية الخالية من الشوائب والأكدار ، ثم وصلوا مسيرة الخير والنور فانتشر الإسلام انتشاراً لم يعهد له نظير في سالف الدهر ولاحقه لأي دعوة من الدعوات وبسرعة عجيبة فطبق المعمورة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً فدخل في الإسلام شعوب مختلفة العادات والأفكار واللغات ولها حضارات وأديان فاعتاضوا عن ذلك كله بالإسلام .

عند ذلك ثارت نائرة المجوسية الحاقدة واليهودية الماكرة بغياً وحسداً وأخذوا

يخططون لكيد الإسلام وأهله فكان أول هذه المكائد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم خروج الخوارج على علي رضي الله عنه وقتلهم إياه ثم ظهر في مقابلتهم التشيع البغيض ثم استفحل إلى الرفض والغلو المفرط ثم ظهرت القدرية المنقصة لله ثم كان الإرجاء والتجهم والإعتزال ثم جاءت الأشعرية بتأويلاتها وتحريفاتها ومتناقضاتها (١) .

وفي مقابل هذه الفرق الضالة والبدع الحادثة هيأ الله لهذه العقيدة من ينصرها ويدافع عنها ويقوم ببيانها وتوضيحها على مر العصور أمثال الإمام أحمد والإمام البخاري وأبي سعيد الدارمي والإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم من العلماء ممن يطول ذكرهم رحمهم الله .

ومن هؤلاء العلماء البارزين العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني من علماء القرن الثاني عشر الذي ألف عدة مؤلفات في بيان عقيدة السلف والدعوة إليها والرد على الفرق المخالفة .

ومن هذه المؤلفات كتابه : « لوائح الأنوار السنية و لوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحاتية » وهو هذا الكتاب الذي قمت بدراسته وتحقيقه .

هذا وقد بذلت جهدي وأفرغت وسعي في سبيل خدمة هذا الكتاب وأرجو أن أكون قد وصلت به إلى ما يفيد القارئ الكريم وأسأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

هذا ولا أبرئ نفسي من الخطأ والتقصير فهذا من طبع البشر إلا من عصمه الله من رسله وأنبيائه ، لكن عنزي أنني قد بذلت جهدي فما كان فيه من صواب فمن

(١) استفدت في هذه المقدمة من كتاب : ثبات العقيدة أمام التحديات للشيخ عبد الله الغنيمان.

الله وله الحمد والمنة وما كان فيه من نقص وتقصير فمني واستغفر الله .

والى القارئ الكريم بيان عملي ومنهجي في دراسة الكتاب وتحقيقه :

يتكون عملي هذا من قسمين :

القسم الأول : الدراسة .

القسم الثاني : التحقيق والتعليق .

أما الدراسة فتكون في فصلين :

الفصل الأول : دراسة عن المؤلف وفيه مباحث :

المبحث الأول : عصر المؤلف من الناحية السياسية والدينية والعلمية .

المبحث الثاني : حياته الشخصية وفيه الأمور الآتية :

اسمه ونسبه ونسبته .

مولده ونشأته .

أسرته وأصله .

صفاته وسيرته وأخلاقه .

وفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية وفيه :

طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمي - شيوخه - تلاميذه - مكانته العلمية وثناء

العلماء عليه - مؤلفاته - عقيدته ومذهبه .

الفصل الثاني : دراسة الكتاب وفيه مباحث :

المبحث الأول :

- ١ - اسم الكتاب .
- ٢ - موضوع الكتاب .
- ٣ - سبب تأليف الكتاب .
- ٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- ٥ - منهج المؤلف في الكتاب .
- ٦ - مصادر الكتاب .
- ٧ - موازنة بين الكتاب وبين كتاب « لوامع الأنوار » للمؤلف وبيان أهميتهما .
- ٨ - بعض المآخذ على الكتاب .

المبحث الثاني :

- ١ - وصف النسخة الخطية للكتاب .
- ٢ - تاريخ النسخ .
- ٣ - الناسخ .

أما منهج التحقيق والتعليق فقد سرت فيه على النحو الآتي :

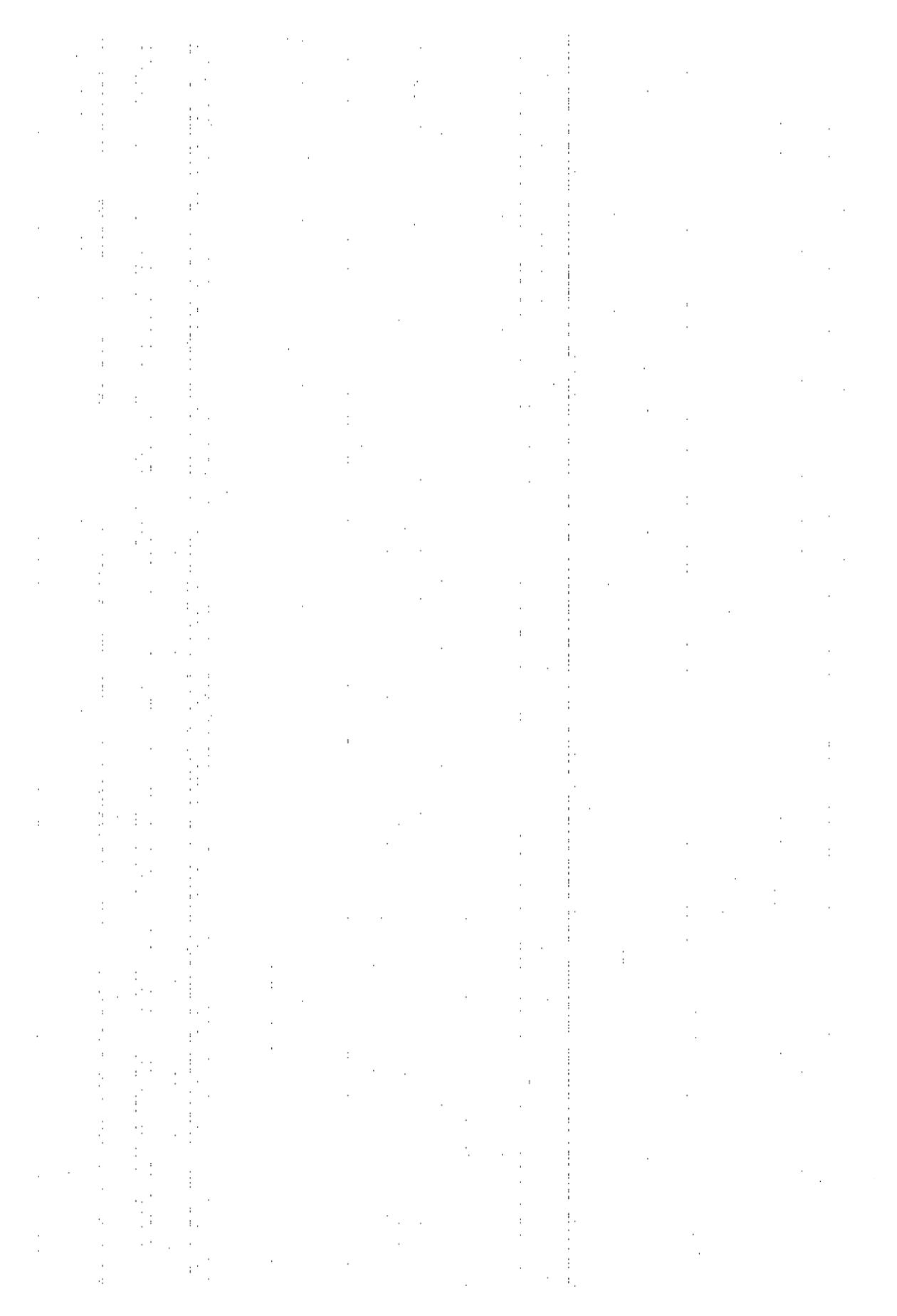
- ١ - قراءة النص ومقابلة النسختين وإثبات الفروق في الهامش مع المقابلة بكتاب لوامع الأنوار للمؤلف في كثير من المواضع وقد ساعدني كثيراً في تقويم بعض النصوص التي يتفقان فيها .

وكذلك رجعت إلى المصادر التي ينقل عنها المؤلف وذلك لتوثيق النص وتصويبه

- للوصول به إلى أقرب صورة إلى الصواب .
- ٢ - تحرير نسبة الأقوال والآراء التي يسندها المؤلف إلى أصحابها وعزوها إلى مصادرهما من كتبهم ما أمكن ذلك .
- ٣ - التعليق على المواضع التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح وخاصة ما يتعلق بالعقيدة .
- ٤ - نبهت على الأوهام التي وقعت للمؤلف .
- ٥ - ذكرت مواضع الآيات القرآنية من كتاب الله .
- ٦ - خرجت الأحاديث والآثار الواقعة في الكتاب مع بيان ما قاله أهل العلم في الحكم على الحديث بإيجاز .
- ٧ - ترجمت للأعلام الواقع ذكرهم في الكتاب ولم أترجم للصحابة لشهرتهم .
- ٨ - شرحت المفردات الغريبة في الكتاب .
- ٩ - وقعت بعض الأخطاء في نصوص الكتاب فإذا كان النص للمؤلف فإني أبقى النص كما هو - في الغالب - مع الإشارة في الهامش إلى ما رأيت أنه الصواب . أما إذا كان النص لغير المؤلف ووجدته في أصوله فإني أثبت ما في الأصول مع الإشارة في الهامش إلى ما في أصل النص .
- ١٠ - عرفت تعريفاً موجزاً بالفرق والبلدان والأماكن الوارد ذكرها في الكتاب .
- ١١ - جعلت نص القصيدة بين قوسين تمييزاً له عن شرح المؤلف .
- ١٢ - وضعت فهرس للكتاب وهي :
- فهرس الآيات .

- فهرس الأحاديث .
- فهرس الآثار .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الفرق .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الموضوعات .
- وبالله التوفيق .

* * *



القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف وعصره

وفيه مباحث :

المبحث الأول

عصر المؤلف : من الناحية السياسة ، والعلمية ، والدينية

المبحث الأول

في عصر المؤلف

تمهيد :

من المعلوم أنه ينبغي لمن أراد أن يعطي فكرة عن علم من الأعلام وبياناً لأثره في المجتمع أن يدرس الظروف المحيطة به والبيئة التي عاش فيها ذلك أن الشخص يتأثر بالبيئة وبمن حوله من أساتذته ومعلميه كما يؤثر هو في تلاميذه وبمن يحيطون به ويعاشرونه ، فلأحوال السياسية والاجتماعية وغيرهما أثر في تكييف إتجاهه ومنهجه الذي يسلكه من أجل ذلك رأيت أن أعطي القارئ فكرة موجزة عن عصر السفاريني من النواحي الآتية :

١ - الناحية السياسية .

٢ - الناحية الدينية .

٣ - الناحية العلمية .

أولاً : الحالة السياسية :

عاش السفاريني رحمه الله في القرن الثاني عشر في بلاد الشام في الفترة ما بين (١١١٤ - ١١٨٨ هـ) وكانت بلاد الشام لا تزال تحت الحكم العثماني ، وإذا نظرنا إلى الدولة العثمانية في هذا العصر نجدها قد ضعفت بعد قوتها (.. فقد تألبت عليها دول أوروبا في هذا القرن حتى انتزعت منها كثيراً من ممتلكاتها وكان سلاطينها من الضعف بمكان فلم يكن لهم شيء من الأمر في الدولة وإنما كان الأمر

لوزرائهم وكان أكثر هؤلاء الوزراء جهلاء ، لا يعرفون شيئاً من أحوال السياسة الدولية في هذا القرن ولا يعرفون ما يجري حولهم ولا يأخذون بشيء من الإصلاح والتجديد ، بل يجمدون على ما ألفوه ... (١)

(وبهذا انقلبت الدولة العثمانية إلى مطايا استبداد وفوضى وقام كثير من الولاة والأمراء بالخروج عليها وتكوين حكومات مستبده وضعيفة لا تستطيع اخضاع من في حكمها فكثرت السلب والنهب وفقد الأمن) (٢)

ويصف محمد كرد علي حالة الشام في القرن الثاني عشر فيقول :

(... وسكان هذا القطر - أي بلاد الشام - كسائر الأقطار العثمانية لا عمل لهم إلا رضاء شهوات حكامهم من وطنيين وغرباء فلم يحدث شيء مما يقال له الإصلاح لأن رجال الدولة لم يفكروا فيه حتى يتوسلوا بأسبابه وإذا توسلوا فلا يحسنون طرقة وقد اعتادوا الأخذ ولم يعتادوا العطاء بتحسين الحالة ليزيد الأخذ والعطاء معاً....) (٣)

وقد كان لهذه الأحوال السياسية أثر على الأمة الإسلامية في كثير من نواحي الحياة ، ولذا يقول بعض المؤرخين :

(إن الحكم العثماني للبلاد الإسلامية ابتداء من القرن الثاني عشر قد اتسم

(١) انظر كتاب «المجددون في الإسلام» للصعدي (ص ٤١٦) . وانظر «عقيدة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب» للدكتور صالح العبود ، (ص ٢٥) .

(٢) «حاضر العالم الإسلامي» تأليف لوثرروب ستودارد ، تعليق شكيب ارسلان (٢٥٩/١)

باختصار ، وانظر «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» للدكتور صالح العبود ، (ص

٢٥-٢٦) .

(٣) خطط الشام (٢/٢٦٧) باختصار .

بالتخلف والإستبداد وإرهاق الرعية بالضرائب والأتاوات الباهظة فعم الفقر والبؤس (١) .

وإذا ما أردنا أن نتعرف على موقف السفاريني من حكام عصره لا شك أن السفاريني رحمه الله قد نشأ وترى في هذا الجو السياسي والظروف القاسية وعانى منها وأحس بوطقتها على من حوله لذا فإنه عندما اكتملت رجولته ووصل إلى درجة التأثير .. (نراه محارباً للظلم والطغيان صادعاً بكلمة الحق لا يماري فيه ولا يهاب أحداً والجميع من أعيان بلده وأمراة ليهابونه ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر) (٢) .

ومما يذكر من شجاعته أنه قال لأمير نابلس لما تولى بعد أبيه وجاء أهل العلم لتنهشته بالإمارة وطلبوا منه إلغاء الضرائب الزائدة عن الزكاة الشرعية فإن المزارعين جائعون لا يشبعون من غلة أراضيهم من الضرائب الفادحة ، فقال الأمير : لا أغير شيئاً مما كان عليه والدي المرحوم ، فقال له الشيخ السفاريني : وما أدراك أنه مرحوم؟ أزل الضرائب والناس يدعون لك وله فاستجاب الأمير للشيخ وأزال كثيراً من الضرائب وأخذوا منه كتابه بآزالة الضرائب ودعوا له بالتوفيق (٣) .

ثانياً : الحالة الدينية :

كان العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يعاني من الجمود والإنحطاط وقد تسربت الأدواء إلى الأخلاق والإجتماع وقبل المسلمون كثيراً من العادات والشعائر

(١) «مقدمة الدكتور محمد السمهوري للبحور الزاهرة» ، (ص ١٠) نقلاً عن مذكرة التاريخ

لطلبة المعاهد العلمية(ص ٢٨)، وانظر «حاضر العالم الإسلامي» تأليف لوثرروب(١/٢٥٩)

(٢) انظر «النتع الأكمل» (ص ٣٠٢) .

(٣) انظر «التقريض على كتاب لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (١/٤٧٨) .

والتقاليد الأعجمية غير الإسلامية^(١) وانتشر فيه التصوف وظهر فيه كثير من البدع والخرافات فقد اشتدت غربة الإسلام بينهم وعفت آثار الدين لديهم وانهدمت ملة الخنيفية وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن^(٢).

ويصور الكاتب الأمريكي «لوثروب ستودارد» في كتابه : (حاضر العالم الإسلامي) الحالة الدينية المتردية فيقول : (وأما الدين فقد غشيتته غاشية سوداء فألبست الوحداية التي علمها صاحب الرسالة للناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمام والتعاويد والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور وغابت عن الناس فضائل القرآن ...) (٣).

وينقل لنا السفاريني رحمه الله تعالى في كتابه غذاء الألباب صوراً من مظاهر الحالة الدينية في عصره قال رحمه الله - بعد أن ذكر شكوى ابن عقيل^(٤) ومن بعده ابن مفلح^(٥) من أهل زمانهم وما ظهر في زمنهم من البدع والمنكرات قال : « فما

(١) « مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب البحور الزاهرة » (ص ١١)، نقلاً عن مقال للشيخ أبي الحسن الندوي .

(٢) « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » (١/١٨٦) وانظر « عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب » للشيخ صالح العبود (ص ٢٦).

(٣) « حاضر العالم الإسلامي » (١/٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٤) ابن عقيل : ستأتي ترجمته . انظر (ص ٢٤٨/١) .

(٥) ابن مفلح : محمد بن مفلح شمس الدين المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

بالك بعصرنا هذا الذي نحن فيه - وهو في المائة الثانية عشرة - وقد انطمست معالم الدين وطفقت إلا من بقايا حفظة الدين فصارت السنة بدعة والبدعة شرعة والعبادة عادة والعادة عبادة ، فعالمهم عاكف على شهواته ، وحاكمهم متمادي في غفلاته ، وأميرهم لا حلم لديه ولا دين ، وغنيهم لا رأفة عنده ولا رحمة للمساكين ، وفقيرهم متكبر ، وغنيهم متجبر » ثم قال :

مطلب متصوفة زماننا وما يفعلونه من المنكرات

فلو رأيت جموع صوفية زماننا وقد أوقدوا النيران واحضروا آلات المعازف بالدرف المجلجلة والطبول والنايات والشباب^(١) وقاموا على أقدامهم يرقصون ويتميلون لقصيت بأنهم فرقة من بقية أصحاب السامري وهم على عبادة عجلهم يعكفون أو حضرت مجمعا وقد حضره العلماء بعمائمهم الكبار والفراء المثمنة والهيئات المستحسنة وقدموا نصاب الدخان التي هي لجامات الشيطان وقد ابتدر ذو نغمة ينشد من الأشعار المهيجة فوصف الحدود والنهود والقودود وقد أرخى القوم رؤوسهم ونكسوها واستمعوا للنغمة واستأنسوها لقلت وهم لذلك مطرقون ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٢) .

وفي خضم هذا الفساد الإعتقادي والإبتعاد عن كتاب الله وسنة النبي ﷺ الذي ساد العالم في القرن الثاني عشر قرض الله من يصحح لهذه الأمة عقيدتها وسلوكها ومن بين هؤلاء الذين حملوا لواء الإصلاح الشيخ محمد السفاريني في بلاد الشام . ومن أبرز مظاهر تغييره للأوضاع الإعتقادية السائدة تأليفه في العقيدة السلفية

(١) الشباب : جمع شبابه بتشديد الباء نوع من المزمار .

(٢) غذاء الألباب (٢/٣١٤ - ٣١٥) .

ومنها كتابه هذا : « لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية » ، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .

ومنها كتابه الآخر : « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المرضية في عقد الفرقة المرضية » وكذلك كتابه « البحور الزاخرة في علوم الآخرة » .

ثالثاً : الحالة العلمية :

كان هذا العصر من الناحية العلمية يغلب عليه الجمود وعدم الابتكار ويعمل بعض المؤرخين سبب هذا الإنحطاط إلى الحكم الإستبدادي والضررائب الفادحة والتدهور الإقتصادي والإنهيار الاجتماعي وهذه الأمور لا تغري بالابتكار الشخصي في العلوم في عصر الجمع والتعليق والإختصار والتقليد الذي بدأ قبل ذلك بقرون عديدة واستمر في هذه الأثناء لكن النتائج التي أعطاها كانت أقل وأضعف (١) .

إلا أن الشيخ أبا الحسن الندوي في بحث له عن العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر يصور لنا الحالة العلمية بصورة تظهر أنها كانت في أوجها يقول : « ... كان العلماء في مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وإيران والهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامي منصرفين إلى التدريس والإفادة وكان الباحثون والمحققون مقبلين على التأليف والتصنيف والبحث والتحقيق » . ثم ساق نخبة من أسماء العلماء في هذا العصر ، أمثال الشيخ أبي الحسن السندي الكبير (المتوفى سنة ١١٣٨ هـ) والشيخ محمد حياة السندي (المتوفى سنة ١١٦٣ هـ) والشيخ إسماعيل العجلوني

(١) « مقدمة الدكتور محمد السهمري لكتاب البحور الزاخرة » (ص ١٣) ، نقلًا عن كتاب « تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين » لقلب حتى (٢/٣٢٠ - ٣٢١) .

المشهور بالجراحي (المتوفى سنة ١١٦٢ هـ) صاحب كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، والشيخ أبي طاهر الكوراني الكردي ، والشيخ حسن العجمي في الحرمين الشريفين ، والشيخ سليمان بن يحيى الأهدل في اليمن والشيخ محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى سنة ١١٨٨ هـ) والأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى سنة ١١٤٢ هـ) صاحب سبل السلام وغيرهم (١) .

ولكن الذي يظهر : أن هؤلاء الذين ذكرهم - أو أغلبهم - لم يكونوا من أهل الإبتكار - غالباً - وإنما تأليفهم إما أن تجدها حواشي على مؤلف أو اختصار أو جمع أو غير ذلك مما كان يتطلبه هذا العصر وإن كان لهم في ثنايا ذلك بعض الترجيحات والتصويبات (٢) .

ويصف الشيخ السفاريني الحالة العلمية التي عاشها في معرض حديثه عن عزمه على شرح (ثلاثيات مسند الإمام أحمد) بعد تردد طويل قال - بعد أن استقر رأيه على كتابة شرحه القيم : « ... ولم يبق من آثار هذا البيان إلا حكايات تتزين بها الطروس ككان وكان والعلم قد أفلت شموسه وتقوضت محافله ودروسه وربعه المأهول أمسى خالياً وواديه المأنوس أضحى موحشاً داوياً وغصنه الرطيب غدا داوياً وبرده القشيب صار بالياً فالعالم الآن قلت مضاربه وضافت مطالبه وعالت معاطيه وسددت مذاهبه فليس له في هذا الزمان ومنذ أزمان إلا التجاء إلى عالم السر والإعلان ... » (٣) .

-
- (١) مقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٣) نقلاً عن مجلة البعث الإسلامي ، العدد ٥ المجلد ٢٩ شهر صفر سنة ١٤٠٥ (ص ١١ ، ١٣) .
(٢) مقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٣) .
(٣) انظر « شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٤/١) .

فالحاصل : أن السمة البارزة للحياة العلمية في هذا العصر من حيث التأليف قد كانت عبارة عن الإختصار والنقل والشرح والجمع وتكرار ما قاله السابقون مع بعض الإضافات العلمية من ترجيح وتصويب خطأ ونحو ذلك .
ونجد هذه السمة واضحة في مؤلفات الشيخ السفاريني مواكبة منه لروح العصر العلمية وتأثر بالسائد فيه (١) .

* * *

(١) مقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ١٤) .

المبحث الثاني حياته الشخصية

وفيه :

- ١ - إسمه ونسبه ونسبته .
- ٢ - مولده ونشأته .
- ٣ - أصله وأسرته .
- ٤ - صفاته وسيرته وأخلاقه .
- ٥ - وفاته .

المبحث الثاني حياته الشخصية

١ - اسمه وكنيته ونسبته :

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني أبو العون شمس الدين^(١) نسبة إلى سفارين ، وهي قرية من قرى نابلس بفلسطين .

(١) مصادر ترجمته :

- ١ - النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٣٠١ - ٣٠٦) .
- ٢ - سلك الدرر للمرادي (٣١/٤ - ٣٢) .
- ٣ - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٣٤٠ - ٣٤٤) .
- ٤ - تاج العروس (٤٧/١٢) (سفر) .
- ٥ - فهرس الفهارس والإثبات (١٠٠٢/٢) .
- ٦ - تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١ - ٤٧٠) .
- ٧ - مختصر طبقات الحنابلة للشطي (ص ١٢٧) .
- ٨ - الرسالة المستطرفة (ص ٩٨) .
- ٩ - الأعلام (١٤/٦) .
- ١٠ - معجم المؤلفين (٢٦٢/٨) .
- ١١ - هدية العارفين (٣٤٠/٢) .
- ١٢ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢٩/١ ، ١٦٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٧ ، ٣٤٦ ، ٣٧٢ ، ٤٥١ ، ٤٦٨ ، ٩٨/٢ ، ١٤٢ ، ٢٢٦ ، ٤١٢ ، ٥٠٣ ، ٥٧٦ ، ٦١٩) .
- ١٣ - معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٠٢٨) .
- ١٤ - وقد كتب له الدكتور محمد السمهوري في دراسته التي كتبها في مقدمته لكتاب « البحور الزاهرة » للسفاريني كتب له ترجمة وافية ، وقد استفدت من كتابته هذه . جزاه الله خيرا .

قال العلامة مرتضى الزبيدي في شرح القاموس :

« سفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة (أبو عبد الله) محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي الأثري ... » (١) .

وقال محمد شراب : سفارين بفتح السين وتشديد الفاء قرية تقع جنوب شرق طولكرم (بفلسطين) على مسافة عشرين كيلاً ينسب إليها عدد من العلماء منهم :
الشيخ محمد السفاريني (٢) .

مولده وأسرته وأصله :

اتفقت المصادر على أن مولده بقرية سفارين سنة أربع عشرة ومائة وألف كما وجد بخطه . ونشأ بها (٣) .

وأما أسرته وأصله : فلم تذكر المصادر معلومات وافية عن أسرته وأصله وأولاده إلا ما ذكره محمد شراب في ترجمته إذ قال : وأصل الأسرة من الحجاز حيث نزع بعض أفرادها وسكنوا طولكرم ويافا وعرقوا فيما بعد بـ « آل حنون » العائلة الوجيهة في البلاد والشيخ سعيد بن أسعد السفاريني كان إماماً معتمداً في المذهب الحنبلي وتوفي سنة ١٢٥٢ هـ .. (٤) .

وقد استطعت من خلال الإستقراء الوصول إلى معرفة اثنين من أبنائه وهما :
يوسف ومصطفى .

(١) تاج العروس (٤٧/١٢) (سفر) .

(٢) معجم بلدان فلسطين (ص ٤٤٨) .

(٣) تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١) والنعت الأكمل (ص ٣٠١) .

(٤) معجم بلدان فلسطين (ص ٤٤٨) .

والى معرفة اثنين من أحفاده وهما عبد الرحمن بن يوسف وعبد القادر بن مصطفى^(١) .

جاء ذكرهما عرضاً في ترجمته في فهرس الفهارس حيث قال : « وقال الحافظ الزبيدي عنه أيضاً في إجازته لحفيد المترجم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد السفاريني :

وجده محمد بن أحمد
قد كان عمر الله في نابلس
شيخ الحديث قد هدى وسددا
بقية الأخيار عالي النفس
أوحد من كانت له العناية
في حفظ هذا الفن فوق الغاية

وقال في ذكر سنده لمرويات المصنف ... وتصل به مسلسلاً بالحنابلة : عن البرهان إبراهيم الخنكي الحنبلي عن محمد بن حميد التركي عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي وعثمان بن عبد الله النابلسي كلاهما عن عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني عن أبيه عن جده^(٢) .

صفاته وسيرته وأخلاقه :

كان رحمه الله تعالى جليلاً جميلاً صاحب سمة ووقار ومهابة واعتبار جمع بين الإمامة والفقہ والديانة والصيانة والصدق وحسن السمات والخلق والتعبد وطول الصمت عما لا يعني وكان محمود السيرة نافذ الكلمة رفيع المنزلة عند الخاص والعام سخي النفس كريماً بما يملك مهابةً معظماً ، وكان كثير العبادة ملازماً على

(١) عبد القادر هذا مترجم في السحب الوابلة (ص ٢٣٩ - ٢٤٠) ، ولد بعد المائتين والألف ، وتوفي سنة ١٢٥٧ هـ .

(٢) فهرس الفهارس (١٠٠٣/٢ - ١٠٠٥) .

قيام الليل ودائماً يحث الناس عليه ، وكانت مجالسه لا تخلو من فائدة وكان مشغلاً جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة بطرح المسائل على الطلاب والأقران ويدور بينه وبينهم المحاورة في التحرير والإتقان ، وكان صادقاً بالحق لا يماري فيه ولا يهاب أحداً والجميع من أعيان البلد وأمرائها يهابونه . يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وكان ناصراً للسنة قاصداً للبدعة ، وكان خيراً جواداً لا يقتنى شيئاً من الأمتعة والأسباب الدنيوية سوى كتب العلم فإنه كان حريصاً على جمعها ويقول دائماً : أنا فقير من الكتب العلمية ، وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه وعاش مدة عمره في بلده عزيزاً موقراً محتشماً^(١) .

وفاته :

اتفقت المصادر على أنه توفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف .

قال الجبرتي : لا زال يملئ ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين^(٢) إلى أن توفي يوم الإثنين ثامن شوال من هذه السنة^(٣) بنابلس وجهاز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله - رحمه الله رحمة واسعة^(٤) .

* * *

(١) النعت الأكمل (ص ٣٠٢) ، السحب الوابلة (ص ٣٤١) ، فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٢) أي ومائة وألف .

(٣) أي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف .

(٤) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (٤٧٠/١) . وانظر النعت الأكمل

(ص ٣٠٦) ، وسلك الدرر (٣٢/٤) .

المبحث الثالث في حياته العلمية

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - طلبه العلم ورحلاته وتحصيله العلمي .
- ٢ - شيوخه - تلاميذه .
- ٣ - مكائنه العلمية وثناء العلماء عليه .
- ٤ - مؤلفاته .
- ٥ - عقيدته - ومذهبه في الفقه .

المبحث الثالث حياته العلمية

مبدأ طلبه العلم :

قال عن نفسه رحمه الله : « وقد من الله على بقراءة القرآن سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وعمرى إذ ذاك نحو سبعة عشر عاماً والله الحمد » (١) .

ويذكر الجبرتي مبدأ طلبه للعلم بقوله : « وقرأ القرآن في سنة إحدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلاً ، وارتحل إلى دمشق سنة ١١٣٣ هـ ومكث بها قدر خمس سنوات وأخذ عن علمائها » (٢) .

« وعاد من رحلته في طلب العلم سنة تسع وثلاثين ومائة وألف إلى نابلس » (٣) .

رحلاته العلمية وتحصيله العلمي :

كما ذكرت المصادر فقد ولد رحمه الله في قرية سفارين ثم انتقل منها إلى نابلس وبدأ بها في طلب العلم ثم ارتحل بعد ذلك إلى دمشق وهي في ذلك الوقت عامرة بالعلماء وطلبة العلم فأخذ بها في طلب العلم مشمراً عن ساق الإجهاد ورزقه الله قوة الحفظ وملكة الاستيعاب فحصل في الزمن اليسير ما لم يحصل لغيره في الزمن الكثير (٤) .

(١) البحور الزاخرة (١٣٧/١) .

(٢) تاريخ الجبرتي (٤٦٨/١) .

(٣) البحور الزاخرة (١٣٧/١) بتصرف .

(٤) النعت الأكمل (٣٠١ ، ٣٠٢) ؛ وتاريخ الجبرتي (٤٦٨/١) .

فسمع في رحلته هذه من كبار المشايخ والعلماء وأجازته غير واحد منهم
فاكتسب بذلك علماً غزيراً حتى صار يذاكر بعض شيوخه في مسائل في المذهب
الحنبلي وهو إذ ذاك ابن تسع عشرة سنة ، ومن ذلك ما يرويه حين رحل إلى الشيخ
أبي التقي عبد القادر بن عمر التغلبي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف قال - رحمه الله
- : وذاكرته في عدة مباحث من شرحه على الدليل - أي دليل الطالب - فمنها ما
رجع عنها ، ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التي نقل منها .
وكانت إجازة الشيخ - المذكور - لنا سنة خمس وثلاثين ^(١) .

وهذا يدل على سرعة استيعابه وحفظه وقوة فهمه وتبحره في المذهب الحنبلي مما
جعل بعض شيوخه يقربه إليه ويجله حتى كان يحضره مجالس العلماء والفقهاء ،
قال - رحمه الله - عن شيخه أحمد الغزي وكان يقدمني ويجلني ، وكان له يوم في
الأسبوع يحضره العلماء والمدرسون من سائر المذاهب وكان يجلسني مع كبارهم
مع أنني يومئذٍ من الطلبة فكنت أحتشم من كوني أجلس مع أسياسي أو فوقهم ولكن
لا بد من امتثال أمره وكان مهايلاً جداً وإذا بدأ ما يسأل عنه في المذهب الحنبلي
سألني مع حضور أسياسي : الشيخ مصطفى اللبدي أمين فتوى المذهب الحنبلي
والشيخ محمد بن الشيخ عبد الجليل أبي المواهب مفتي السادة الحنابلة فأجيبه ثم
اعتذر بعد انقضاء المجلس ، فيقول الشيخ مصطفى : هذا من مفاخري أن يجيب
تلميذي في مثل هذه المحافل ^(٢) .

ثم حج بعد ذلك في سنة ١١٤٨ هـ وفي خلال سفره للحج زار المدينة المنورة
والتقى فيها بالشيخ الحافظ محمد حياة السندي فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية

(١) انظر مقدمة كتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم ص (ج) .

(٢) انظر المرجع السابق ص (د) ، (هـ) .

وأوائل الكتب الستة ، كما سمع من صهره الشيخ محمد الدقاق (١) .

شيوخه :

رحل السفاريني رحمه الله - كما ذكرنا - في طلب العلم وجد في تحصيله فلازم عدداً من المشايخ وأخذ عن كثير من العلماء .

قال ابن حميد في ترجمته ... « ثم قدم دمشق فقرأ العلم في الجامع الأموي على مشايخ فضلاء وأئمة نبلاء ما بين مكين ومدنيين وشاميين ومصريين » (٢) .

وسأذكر فيما يلي أسماء من عرفت منهم - إجمالاً - ثم أذكر ترجمة موجزة لأشهرهم وأكثرهم تأثيراً فيه - فمنهم - :

- ١ - أحمد بن عبد الكريم بن سعودي العامري الغزي .
- ٢ - أحمد بن علي المنيني الحنفي الطرابلسي .
- ٣ - إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني .
- ٤ - الياس بن إبراهيم بن داود الكردي .
- ٥ - حامدي بن علي بن إبراهيم العمادي .
- ٦ - سليمان بن أحمد بن سليمان المحاسني .
- ٧ - طه بن أحمد اللبدي .
- ٨ - عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الشهير بالجلد .
- ٩ - عبد الرحيم الكرمي .
- ١٠ - عبد السلام بن محمد الكاملي .
- ١١ - عبد الغني النابلسي .

(١) انظر تاريخ الجبرتي (١/٤٦٩)؛ وفهرس الفهارس (٢/١٠٠٣) .

(٢) السحب الوابلة (ص ٣٤١) .

- ١٢ - عبد القادر التغلبي .
 - ١٣ - عبد الله البصري .
 - ١٤ - عواد بن عبيد الكوري .
 - ١٥ - محمد حياة السندي ثم المدني .
 - ١٦ - محمد الدقاق .
 - ١٧ - محمد السلقيني .
 - ١٨ - محمد الخليلي .
 - ١٩ - محمد الفزي .
 - ٢٠ - محمد أبو طاهر المدني .
 - ٢١ - محمد الأسكندري .
 - ٢٢ - مصطفى البكري .
 - ٢٣ - مصطفى بن عبد الحق اللبدي .
 - ٢٤ - مصطفى بن سوار .
 - ٢٥ - مصطفى بن مصطفى السواري .
 - ٢٦ - مصطفى بن يوسف الكرمي .
 - ٢٧ - هاشم الحنبلي .
 - ٢٨ - أبو حسني السندي ثم المدني (١)
- وفيما يلي ترجمة موجزة لأبرزهم :

(١) جمعت أسماء شيوخه من المصادر الآتية :

النتع الأكمل (ص ٣٠١ - ٣٠٢)؛ تاريخ الجبرني (١/٤٦٨ - ٤٧٠)؛ السحب الوابلة (ص ٣٤١)؛ ومقدمة كتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية » لابن سلوم .

١ - أحمد بن علي المنيني الحنفي الطرابلسي الأصل ولد بقرية منين من قرى دمشق سنة ١٠٨٩ ونشأ في دمشق وأخذ عن علمائها وقد قرأ عليه السفاريني « شرح جمع الجوامع » و « شرح الكافية » و « شرح الفطر » للفاكهي وحضر دروسه للصحيح ، وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي وقد أجاز به بذلك كله . توفي بدمشق سنة ١١٧٢ هـ (١) .

٢ - أحمد بن عبد الكريم بن سعود بن نجم الدين الشافعي الغزي الأصل العامري الدمشقي مفتي الشافعية بها كان عالماً صدرأ رئيساً ولد بدمشق في سنة ثمان وسبعين وألف وبها نشأ له مؤلفات منها : شرح على المنحة النجمية ، وشرح على نظم نخبة الفكر ، ومختصر السيرة النبوية للحلبي وغير ذلك .

قرأ عليه السفاريني في الجامع الأموي غالب الصحيح بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة ، توفي بدمشق سنة ١١٤٣ هـ (٢) .

٣ - إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء . محدث الشام في أيامه ، مولده بـ « عجلون » سنة ١٠٨٧ هـ .

له كتب منها : كشف الخفاء ومزيل الألباس عما أشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (٣) ، والفيض الجباري في شرح صحيح البخاري (خ) يوجد منه ثمانية مجلدات بخطه في مكتبة زهير الشاويش كتبها سنة ١١٥٣ ولم يتم . وقد لازمه السفاريني خمس سنين قرأ عليه في السيرة النبوية وفي الحديث .

(١) انظر : سلك الدرر (١٣٣/١ - ١٤٥) ؛ والأعلام للزركلي (١٨١/١) ؛ وتاريخ الجبرتي (٤٦٩/١) .

(٢) انظر : سلك الدرر (١١٧/١ - ١١٩) ؛ وتاريخ الجبرتي (٤٦٩/١) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٨٠/١) .

(٣) طبع في جزأين في مجلد كبير وهو مشهور ومتداول .

توفى في دمشق سنة ١١٦٢ هـ (١) .

٤ - عبد الرحمن بن محي الدين السليمي الحنفي المعروف بالمجلد دمشقي المعمر المحدث الفقيه مولده بعد الثلاثين وألف ، وفاته سنة ١١٤٠ قرأ عليه السفاريني ثلاثيات البخاري وحضر دروسه العامة وأجازه (٢) .

٥ - عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الحنفي دمشقي ، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى دمشق واجتمع به محمد السفاريني في دمشق فقرأ عليه الأربعين النووية وثلاثيات البخاري وثلاثيات الإمام أحمد وحضر دروسه في التفسير ، له تصانيف عديدة منها : ذخائر المواريث للدلالة على مواضع الحديث (٣) ؛ وتحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية وغير ذلك . مات بدمشق سنة ١١٤٣ هـ (٤) .

٦ - عبد القادر بن عمر التغلبي الحنبلي الدمشقي أبو التقي ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٢ هـ وتخرج عليه جماعة من الحنابلة وغيرهم من أجلهم العلامة محمد السفاريني وقد أجازه سنة ١١٣٥ هـ ، له مصنفات منها : شرح دليل الطالب في مذهب الحنابلة وغيره ، توفى سنة ١١٣٥ هـ (٥) .

(١) انظر : سلك الدرر (١/٢٥٩ - ٢٧١) ؛ والأعلام للزركلي (١/٣٢٥) ؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (د) .

(٢) انظر : سلك الدرر (٢/٣٢٧) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٩) ؛ مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (د) .

(٣) طبع في مجلدين .

(٤) انظر : سلك الدرر (٣/٣٠) ؛ والأعلام للزركلي (٤/٣٢٢) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٦٨) .

(٥) انظر : ترجمته في سلك الدرر (٣/٥٨ - ٥٩) ؛ والنعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (٤/٤١) .

٧ - عواد بن عبيد الله الدمشقي الشهير بالكوري الفقيه كان الغالب عليه الصلاح والتقوى والديانة وكان يعظ في الجامع الأموي وكان الناس يزدهمون على سماع وعظه ، وقد تلمذ عليه جماعة من الأفاضل أجلهم العلامة السفاريني وقد كتب له إجازة مطولة ، وكانت وفاته بدمشق سنة ١١٦٨ هـ (١) .

٨ - مصطفى بن عبد الحق اللبدي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي له باع في الفقه وأصوله وفي الفرائض والحساب ، كان ديناً ورعاً صالحاً متواضعاً ومناقبه جمّة وقد صحبه السفاريني وقرأ عليه ، غالب مشاهير كتب المذهب ، توفي بدمشق سنة ١١٥٣ هـ (٢) .

٩ - مصطفى بن كمال البكري الحنفي أبو المواهب كثير التصانيف والرحلات لازمه السفاريني وقرأ عليه مصنفاته وأجازه بماله وكتب له بذلك ، توفي سنة ١١٦٢ هـ (٣) .

تلاميذه :

المؤلف رحمه الله من كبار علماء عصره ولا شك أنه تلمذ على يده عدد كبير من طلبة العلم ، فمن أبرزهم :

١ - محمد كمال الدين بن محمد الفزي العامري المتوفى سنة ١٢١٤ هـ صاحب كتاب النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد وقد ترجم للمؤلف في كتابه هذا

(١) انظر : النعت الأكمل ص (٢٨٧ - ٢٨٨) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٢٥) .

(٢) انظر : النعت الأكمل للفزي (ص ٢٧٧ - ٢٧٨) ؛ والسحب الوابلة (ص ٤٦٩ - ٤٧٠) ؛ ومقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (٥) .

(٣) انظر : سلك الدرر (٤/١٩٠ - ٢٠٠) ؛ وتاريخ الجبرتي (١/٤٧٠) ؛ وفهرس الفهارس (١/٢٢٣) .

ترجمة وافية وقال في صدر الترجمة : شيخنا الشيخ الإمام (١) .

٢ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي العلامة اللغوي المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ صاحب تاج العروس شرح القاموس .

قال في شرح مادة (سفر) ... « وسفارين كجبارين قرية من أعمال نابلس منها شيخنا العلامة محمد بن أحمد السفاريني .. كتب إلى مروياته وأجازني بها » (٢) .

٣ - شاکر بن علي العقاد (٣) الشهير بمقدم سعد شيخ علماء الحنفية بدمشق المولود بدمشق سنة ١١٥٨ والمتوفى بها سنة ١٢٢٢ هـ قال عبد الحي الكتاني وهو يذكر مؤلفات المؤلف وله ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاکر العقاد ... قال فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له ... إجازة مطولة جامعة شافية مشتملة على الأسانيد العالية والمرويات الغالية (٤) .

٤ - عبد الله بن شحادة السفاريني ، الشهير بابن الخطاب قرأ على الشيخ محمد السفاريني مدة وافرة ولازمه وانقطع في خدمته حتى توفي سنة ١١٨٧ هـ بنابلس (٥) .

٥ - مصطفى بن سعد السيوطي . مفتي الحنابلة في دمشق وهو من أكابر تلاميذ

(١) النعت الأكمل (ص ٣٠١) .

(٢) تاج العروس (٤٧/١٢) .

(٣) ترجمته في : منتخبات التواريخ لدمشق محمد أديب الحصني (١/٦٦٤) ؛ وفي « أعيان القرن الثالث عشر » في الفكر والسياسة والاجتماع (ص ٣٤) .

(٤) فهرس الفهارس (١٠٠٤/٢) .

(٥) انظر : سلك الدرر (١١٧/٣) ؛ والنعت الأكمل (٣٠٠) .

السفاري، ولد سنة ١١٦٥ وتوفي بدمشق سنة ١٢٤٣ هـ (١).

٦ - محمد بن أحمد بن صفى الدين أبو الفضل الحسيني محدث فقيه، ولد سنة ١١٦٠ هـ سمع من العلامة محمد السفاري في ذهابه إلى نابلس وأجازه، توفي بنابلس سنة ١٢٠٠ هـ (٢).

٧ - محمد بن السيد هاشم الجعفري النابلسي ولد بنابلس سنة ١١٥٦ هـ ونشأ بها، تفقه على والده وعلى العلامة السفاري، توفي سنة ١٢٢٨ هـ (٣).

٨ - عيسى القُدومي عالم فاضل اشتغل بتحصيل العلوم بدمشق واستفاد وأفاد وهو من تلامذة العلامة السفاري (٤).
وقد استجازه عدد من العلماء وطلبة العلم.

قال الحافظ الزبيدي في ترجمته من المعجم المختص كُتبت إليه أستجزيه فكتب إليّ إجازة حافلة في عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب وكان وصول هذه الإجازة ١١٧٩.

ثم كاتبته ثانياً عام ١١٨٢ وأرسلت إليه الإستدعاء باسم جماعة من الأصحاب فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس (٥).

(١) النعت الأكمل (ص ٣٥٢ - ٣٥٤)؛ فهرس الفهارس (١٠٢٣/٢)؛ وانظر مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب «البحور الزاهرة» للسفاري. رسالة دكتوراه في جامعة الإمام (ص ٢٣).

(٢) تاريخ الجبرتي (١/٦٥٢).

(٣) النعت الأكمل (ص ٣٤٧ - ٣٤٨).

(٤) سلك الدرر (٣/٢٧٤)؛ والسحب الوابلة (ص ٣٢٩).

(٥) فهرس الفهارس (١٠٠٤/٢).

ومن استجازه :

السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل^(١) الزبيدي الشافعي محدث الديار
اليمنية في عصره وهو شيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، توفي سنة
١١٩٧ هـ .

قال عبد الحى الكتاني : « ممن استجاز له السيد مرتضى من الزبيديين : شيخه
وعمدته السيد سليمان الأهدل وكذا لأخيه السيد أبي بكر وعثمان الحنبلي
وغيرهم .

وفي ترجمة عبد القادر بن خليل المدني من معجم الزبيدي :

استجزت له من شيخنا السفاريني فكتب له إجازة طويلة في خمس كراريس فيها
فوائد جمة « انتهى^(٢) .

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

احتل المؤلف رحمه الله تعالى مكانة عالية بين علماء عصره وذلك لما تميز به
رحمه الله من سعة العلم والإطلاع مع ما جمع من حسن الخلق والصدق والورع
وحسن القصد والإخلاص في النية .

فقد أثنى عليه معاصروه ومن جاء بعدهم بالثناء الحسن ووصفوه بالأوصاف
العلمية التي تدل على جلالته وإمامته .

فمن ذلك : ما وصفه به تلميذه : محمد كمال الدين الفزي قال فيه : شيخنا
الشيخ الإمام والحبر البحر النحرير ... العلامة العالم صاحب التأليف الكثيرة

(١) ترجمة في البدر الطالع للشوكاني (١/٢٦٧-٢٦٨) .

(٢) فهرس الفهارس (٢/١٠٠٤) .

والتصانيف الشهيرة ...» (١) ثم قال بعد ذلك ... « وبالجملة فقد كان غرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله ... »

وحلّاه الوجيه الأهدل في النفس اليماني بـ « مسند الشام الحافظ الكبير » .

وحلّاه مفتي الحنابلة بمكة محمد بن حميد بالمسند الحافظ المتقن (٢) .

ووصفه تلميذه : مرتضى الزبيدي بقوله : شيخنا العلامة ... » (٣) .

وذكره الكتاني (٤) فقال : « هو الإمام محدث الشام وأثره مسند عصره وشامته

أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي الصوفي ... » (٥) وهكذا كل من ترجم له ممن جاء بعدهم .

مؤلفاته :

ألف العلامة السفاريني مؤلفات كثيرة جليلة ولم يقتصر رحمه الله على فن واحد

(١) التعت الأكمل (ص ٣٠١-٣٠٣) .

(٢) فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٣) تاج العروس (٤٧/١٢) .

(٤) انظر فهرس الفهارس (١٠٠٢/٢) .

(٥) إن إطلاق كلمة الصوفي على السفاريني فيها نظر فإن كان المقصود أنه كان عابداً زاهداً ورعاً وما أشبه ذلك فقد كان رحمه الله كذلك وإن كان المقصود أنه كان على مثل ما كانت عليه مبتدعة الصوفية من السماع والطرب وغير ذلك فلم يكن والله الحمد على ذلك، بل تجده رحمه الله لما تكلم عن أقسام السماع عند الصوفية وذكر أهل كل قسم وأحوالهم قال : « هذا حاصل مقالاتهم وإن تنوعت ومعنى إشاراتهم وإن تشعبت وهذا وأمثاله عند أهل العلم غير منظور إليه ولا ملتفت له ، ولا معول عليه .

انظر : غذاء الألباب (١٦٧/١) .

وانظر : ما أورده عنه في وصفه الحالة الدينية في عصره وإنكاره ما هم عليه من البدع والمنكرات (١٩/١) .

بل ألف في معظم علوم الشريعة فقد ألف في السنة وعلومها وفي العقيدة وفي الفقه وفي السيرة النبوية وغير ذلك وسوف أذكر ما وقفت عليه من ذلك بعد البحث في المصادر المختلفة وسوف أشير إلى المطبوع منها والمخطوط حسب ما تيسر لي وإليك بيانها بالترتيب :

١ - « الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية » (١) خ .

٢ - « الأجوبة الوهية عن الأسئلة الزعبية » (٢) خ .

٣ - « البحور الزاخرة في علوم الآخرة » في مجلدين .

وقد ذكره المؤلف في كتابه « لوائح الأنوار » .

- وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه - قال بعد أن ذكر أدلة عذاب القبر « وقد ذكرت في كتابي البحور الزاخرة » ثم في « لوائح الأنوار » من ذلك ما يكفي ويشفي (٣) .

٤ - « تجبير الوفاء في سيرة المصطفى » خ ، وهو اختصار لكتاب الوفاء في أحوال المصطفى لابن الجوزي وقد ذكره المؤلف في إجازته للسيد مرتضى الزبيدي قال - وهو يذكر مشايخه - ومن مشايخي بل ومن أكثرهم لي اقراء الشيخ إسماعيل

(١) انظر : النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر للمراي (٣٢/٤) ؛ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢٩/١) .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) انظر (١٥٩/٢) من هذا الكتاب ، وقد طبع الجزء الأول من هذا الكتاب في بمباي في الهند سنة ١٣٤١ هـ في مجلد ثم قام بدارسة وتحقيق الجزء الأول منه الدكتور محمد السمهوري في رسالة دكتوراه تقدم بها إلى قسم العقيدة في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض .

العجلوني فقد لازمته خمس سنين وعرضت عليه كتابي الذي اختصرته من الوفاء للحافظ ابن الجوزي وسميته «تجسير الوفاء في سيرة المصطفى» فاستجاده وأثنى عليه وقال: هذا في غاية التنقيح والتحرير، ويفوق أصله من الفوائد بكثير^(١).

٥ - «التحقيق في بطلان التلفيق» وهو رسالة مستقلة كتبها العلامة السفاريني ردًا على رسالة الشيخ مرعي ابن يوسف الكرمي التي يجيز فيها التلفيق في العبادات وغيرها، وقد ذكر محمد سعيد الباني في كتابه «عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق» نصوصاً من تلك الرسالة^(٢).

٦ - «تحفة النساك في فضل السواك»^(٣) خ.

٧ - «تراجم لبعض مشايخ المذهب»^(٤) خ.

٨ - «ثبت» ألفه لما استجازه في دمشق العلامة شاعر العقاد فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له ذكر فيها بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وبعض المسلسلات وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك^(٥) خ.

(١) مقدمة «مختصر لوامع الأنوار البهية» لابن سلوم ص (د).

(٢) انظر (ص ١٠١ - ١٠٤) من كتاب «عمدة التحقيق» وانظر النعت الأكمل (ص ٣٠٣)؛ وسلك الدرر (٣٢/٤)؛ وانظر مقدمة الدكتور محمد السميري لكتاب «البحور الزاهرة» (ص ٢٤ - ٢٥)، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام.

(٣) انظر النعت الأكمل ص ٣٠٣؛ وإيضاح المكنون (١/٢٦٢).

(٤) انظر مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (ز)؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢).

(٥) انظر فهرس الفهارس (٢/١٠٠٤)، وقد ذكر الزركلي في مؤلفاته: «ثبت» قال وله ثبت يشتمل على أسانيده توجد منه نسخة في خزانة الرباط في المجموع (١٣٧٤) كتابي فلعله هذا أو ثبت آخر؟.

٩ - « تفاضل الأعمال بشرح حديث فضائل الأعمال » (١) خ .

١٠ - « تعزية اللبيب بأحب حبيب » (٢) خ .

١١ - « الجواب المحرر في الكشف عن حياة الخضر والأسكندر » (٣) خ .

١٢ - « الدررة المضيئة في عقد الفرقة المرضية » وهي منظومة تقع في مائتي بيت وبضعة عشر بيتاً وقد قام المؤلف بشرح هذه القصيدة شرحاً وافياً سماه « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضيئة في عقد الفرقة المرضية » .

وقد اعتنى العلماء بهذه المنظومة وشرحها اعتناء تاماً وتناولوا القصيدة بالشرح والتعليق والتدريس فمن شرحها العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وسمى شرحه : الكواكب الدرية لشرح الدررة المضيئة في عقد الفرقة المرضية .

وقد طبع شرحه هذا في الهند سنة ١٣٣٦ هـ وللشيخ عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم عليها حاشية سماها : حاشية الدررة المضيئة ، وقد طبعت هذه الحاشية سنة ١٣٦٤ هـ . في مكة المكرمة .

١٣ - « الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات » خ .

وهو اختصار لكتاب الموضوعات لابن الجوزي ذكره المؤلف في كتابه لوامع الأنوار (٤) وذكره صاحب الرسالة المستطرفة (٥) وتوجد منه نسخة

(١) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٣)؛ وسلك الدرر (٣١/٤) .

(٢) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٣)؛ وسلك الدرر (٣١/٤)؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢) .

(٣) انظر : غذاء الأبواب (١/٨٤)؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٢)؛ وسلك الدرر (٣١/٤) .

(٤) لوامع الأنوار البهية (١/٤٥٣) .

(٥) الرسالة المستطرفة للكتاني (ص ١٥٠) .

خطية عند يوسف زخور (١) .

١٤ - « الدر المنثور في فضل يوم عاشور » (٢) خ .

١٥ - « الدر المنظم في فضل عشر محرم » خ ، ذكره المؤلف أثناء حديثه عن
المفاضلة بين صيام عرفة وصيام عاشوراء ، فقال : وقد أنهيت الكلام على
عاشوراء في رسالة « الدر المنظم في فضائل عشر المحرم » (٣) .

١٦ - « الدرر المكنية في شرح المنظومة الحسائية » (٤) خ .

١٧ - « الذخائر لشرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع » (٥) خ .

١٨ - « رسالة في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها » (٦) خ .

١٩ - « رسالة في حكم تارك الصلاة » خ وقد ذكرها المؤلف رحمه الله في كتابه
غذاء الألباب « أثناء كلامه على حكم تارك الصلاة بقوله : « وقد سئلت عن هذه
المسألة فأجبت عنها بجزء لطيف » (٧) .

٢٠ - رسالة في شرح حديث « الإيمان بضع وسبعون شعبة » (٨) .

(١) انظر : الأعلام للزركلي (١٤/٦) .

(٢) انظر : مقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (ز) .

(٣) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٢٩/٢) ؛ والنتع الأكمل (ص ٣٠٣) ؛
ومقدمة كتاب البحور الزاخرة للدكتور محمد السمهوري .

(٤) مقدمة مختصر لوامع الأنوار ص (و) .

(٥) ذكره المؤلف في كتابه البحور الزاخرة (١٨٩/١) ؛ وفي كتابه غذاء الألباب (١/٣٥٤) ؛
وانظر النتع الأكمل (ص ٣٠٢) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢) ؛ ومقدمة مختصر لوامع
الأنوار ص (و) .

(٦) انظر : النتع الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (ص ٣١/٤) .

(٧) غذاء الألباب (٢/٤٩٥) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤٢) .

(٨) انظر السحب الوابلة (ص ٣٤٢) ومقدمة مختصر لوامع الأنوار لابن سلوم ص (ز) .

٢١ - « رسالة في ذم الوسواس » (١) .

٢٢ - رسالة في فضل الفقير الصابر . خ ذكرها المؤلف في كتابه « غذاء الألباب » أثناء حديثه في المقارنة بين الفقير الصابر والغني الشاكر وأيهما أفضل واختار الأول ثم قال : « وقد أفردت لهذه المسألة رسالة أتيت فيها بأكثر أحاديث مدح الفقر والفقراء والإعراض عن الدنيا والتقلل منها » والله الموفق (٢) .

٢٣ - رسالة في أحكام الصلاة على الميت . خ وقد ذكرها المؤلف « في شرحه ثلاثيات مسند الإمام أحمد » أثناء حديثه على حديث « من اقتنى كلباً إلا كلب ماشية أو كلب قنص ، نقص من أجره كل يوم قيراطان » حيث قال : « وقد ذكرت الكلام في هذا الحديث في رسالة متعلقة بالصلاة على الميت » (٣) .

وقال في غذاء الألباب أثناء كلامه - أيضاً - على هذا الحديث قال : « وقد ذكرنا الكلام على هذا في رسالة حررنا فيها الكلام على أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط وله بتمام دفنه قيراطان » (٤) .

٢٤ - « شرح دليل الطالب » خ . ودليل الطالب متن مختصر في الفقه الحنبلي للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي وقد وصل في شرحه إلى باب الجلود (٥) .

٢٥ - شرح فضائل الأعمال للضياء المقدسي (٦) خ .

(١) نفس المصدرين السابقين .

(٢) غذاء الألباب (٥٤٥/٢) .

(٣) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٣٢/١) .

(٤) غذاء الألباب ٧٥/٢ .

(٥) انظر : المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ، لعبد القادر بن بدران (ص ٤٢٢ - ٤٤٣) ؛

والنعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (٣١/٤) ؛ ومقدمة مختصر لوائح الأنوار

لابن سلوم ص (ز) ؛ والسحب الوابلة (ص ٣٤١ - ٣٤٢) .

(٦) ذكره في ترجمته ابن حميد في السحب الوابلة (ص ٣٤٦) وابن سلوم في مقدمة

مختصر لوائح الأنوار ص (و)

٢٦ - شرح نونية ابن القيم ، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد جميل الشطي فقد جاء في تعليق له على أبيات ذكرها الشيخ عثمان النجدي في كتابه «نجم الخلف في اعتقاد السلف» من نونية العلامة ابن القيم ما نصه : « قال الشطي : وهذه الأبيات من نونية الإمام ابن القيم التي سماها « الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» وهي مطبوعة في الهند في مجلد لطيف ، ثم أضاف قائلاً : ويوجد في مكتبتنا شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلامتنا السفاريني وهو غير مطبوع (١) .

٢٧ - « عرف الزرنب في شأن السيدة زينب » (٢) خ .

٢٨ - « غذاء الألباب شرح منظومة الآداب » ومنظومة الآداب هذه لمحمد ابن عبد القوي المرادوي المتوفى سنة ٦٩٩ وهو شرح نفيس جداً وفيه فوائد جمة وقد طبع الطبعة الأولى سنة ١٣٢٤ هـ بمطبعة النجاح بمصر ، ثم طبع سنة ١٣٩٣ هـ في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة في مجلدين (٣) .

٢٩ - « قرع السياط في قمع أهل اللواط » طبع ذكره المؤلف في كتابه « غذاء الألباب » (٤) .

(١) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب « البحور الزاخرة » (ص ٣١) رسالة دكتوراه في جامعة الإمام بالرياض .

(٢) النعت الأكمل (ص ٣٠٢) ؛ وسلك الدرر (٣١/٤) .

(٣) انظر : مقدمة الدكتور محمد السمهرى لكتاب البحور الزاخرة (ص ٢٨) .

(٤) انظر : غذاء الألباب (٩١/١) ؛ والنعت الأكمل (ص ٣٠٣) .

٣٠ - القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي ^(١) خ وقد أشار إليه المؤلف في كتابه «غذاء الألباب» في عدة مواضع منها عند ذكر حديث النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ... » ثم قال : « وقد ذكرت في كتابي القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي » من فضل العلم وتعلمه وتعليمه ما يكفي ويشفي ^(٢) .

وتوجد منه نسخة خطية في خزانة الرباط ^(٣) .

٣ - « كشف اللثام شرح عمدة الأحكام » خ .

وعمدة الأحكام في أحاديث الأحكام من تأليف الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .

وقد أشار إليه المؤلف في كتابه « شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد » عندما ذكر أن الحاج مخير بين أنواع النسك الثلاثة : التمتع والقران والإفراد ثم رجع أن أفضلها التمتع قال : « وقد أطلنا الكلام على ذلك في شرح العمدة فراجع إن شئت » ^(٤) .

وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً ، وتوجد منه نسخة مخطوطة في المكتبة

(١) هذا الأثر عن علي رضي الله عنه رواه أبو نعيم في الحلية (٧٩/١) ؛ وأورده السيوطي في مسند علي رضي الله عنه (ص ٣١٣) ، وهو وصية من علي لكميل بن زياد وفيها الحث على العلم وفضله وفضل أهله .

(٢) غذاء الألباب (٤٠/١ و ٥٦ ، و ٥٢١/٢) .

(٣) الأعلام للزركلي (١٤/٦) .

(٤) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٨١/١ - ٧٨٢) وقد ذكره في ترجمته الفزي في النعت الأكمل (ص ٣٠٢) ؛ والمراد في سلك الدرر (٣١/٤) ؛ وانظر : مقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب البحور الزاخرة (ص ٢٨) .

الظاهريّة بدمشق وهي بخط حسن بن هاشم بن عثمان الحنبلي النابلسي
وتاريخها سنة ١١٦٩ هـ (١) .

٣٢ - « اللّعة في فضل الجمعة » (٢) خ .

٣٣ - لوائح الأنوار السنّية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائّية « وهو هذا الكتاب
الذي أقوم بدراسته وتحقيقه وسيأتي الكلام عليه (٣) .

٣٤ - « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضّية في عقد
الفرقة المرضية » وقد ذكره المؤلف في كتابه « لوائح الأنوار السنّية شرح قصيدة
ابن أبي داود الحائّية » في مواضع منها : ... بعد أن ذكر فرق الخوارج قال :
« وقد ذكرتهم في شرح الدرّة » لوامع الأنوار » (٤) .

وهذا الكتاب مطبوع في جزئين في مجلد كبير وعليه حواشي وتعليقات مفيدة
للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطّين والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما ،
وهذا الكتاب كتاب عظيم القدر وقيّمته العلميّة كبيرة جداً ، وهو شرح وافٍ
أتى فيه المؤلف على ما اشتملت عليه القصيدة من مباحث وعلوم وسلك فيه
مسلك الإطناب والتطويل وأتى فيه بفوائد جمة .

وقد اختصر هذا الشرح غير واحد من العلماء فمنهم العلامة حسن الشطي
الحنبلي ومنهم العلامة محمد السلوم ومنهم الشيخ علي المنصور الكرمي ومع

(١) الأعلام للزركلي (١٤/٦) .

(٢) ذكره المؤلف في كتابه « البحور الزاخرة » (١٧١/١) ؛ وذكره الفري في ترجمة المؤلف
في النعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ والمرادي في سلك الدرر (٣١/٤) .

(٣) انظر (٥٧/١) وما بعدها .

(٤) انظر : لوائح الأنوار السنّية (٢/١٤٣ ، ٢/١٥٩ ، ٢/٣٢٩) .

هذا فإن العلامة السفاريني وقع فيه في بعض الأخطاء التي تخالف أهل السنة والجماعة وهي قليلة جداً وقد نبه على ذلك جماعة من أهل العلم ومنهم الشيخان اللذان سبق ذكرهما (١).

وسوف أشير إلى هذه الأخطاء في مبحث عقيدة المؤلف .

٣٥ - « معارج الأنوار في سيرة النبي المختار » خ وهو كتاب شرح فيه السفاريني نونية الصرصري وهي منظومة في سيرة النبي ﷺ وقد ذكر المؤلف رحمه الله هذا الكتاب في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد أثناء حديثه عن معجزات النبي ﷺ حيث يقول : « ومعجزات النبي ﷺ لا تحصى ودلائل نبوته لا تستقصى وقد أفردت بالتأليف ، وقد ذكرت منها طرفاً صالحاً في كتاب « معارج الأنوار في سيرة النبي المختار » وهو شرح نونية الصرصري » (٢).

٣٦ - « الملح الغرامية » وهي شرح لمنظومة ابن فرح اللامية في مصطلح الحديث وتقع في ثلاثين بيتاً ومطلعها قوله :

غرامي صحيح والرجاء فيك معضل

وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

(١) ومن نبه على ذلك أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشيته على منظومة المؤلف : الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية وهي حاشية مفيدة جداً ، وقد طبعت سنة ١٣٦٤ هـ في مكة المكرمة .

وقد طبعت تنبيهات الشيخ سليمان بن سحمان أيضاً في كتاب مستقل بعنوان « تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المتبدعة الوخيمة » بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٢) انظر : شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للمؤلف (٢/٧٨٩) ؛ ومقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب البحور الزاخرة (ص ٣٠) .

يقول الدكتور محمد السمهوري : « وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الشرح
اطلعت عليها في دار الكتب المصرية برقم ١٦٤ - الفن مصطلح حديث
تيمورية، وتقع في ثمان وأربعين ورقة وتاريخ نسخها ١٢١٣ هـ » (١) .

٣٧ - « منتخب الزهد للإمام أحمد » حذف منه المكرر والأسانيد وقد ذكره المؤلف
أثناء حديثه عن مؤلفات الإمام أحمد حيث يقول « ومن تصانيفه « الزهد » وقد
انتقيت منه أجزاء » (٢) .

٣٨ - « نفثات صدر المكمد وقررة عين الأرمذ لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد »
وهو مطبوع في مجلدين كبيرين . (٣) .

٣٩ - « نتائج الأفكار شرح حديث سيد الاستغفار » (٤) خ .

(١) مقدمة الدكتور محمد السمهوري لكتاب البحور الزاخرة للسفاريني (ص ٣٠ - ٣١) .
وقد ذكره في ترجمة المؤلف الكمال الفزي في النعت الأكمل (ص ٣٠٣) ؛ والمرادي في
سلك الدرر (٣١/٤) .

(٢) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٨/١)، وقد ذكره في ترجمته الشيخ ابن سلوم في
مقدمة كتاب مختصر لوامع الأنوار ص (ز) .

(٣) طبع سنة ١٣٨٠ هـ في المكتب الإسلامي بدمشق .

(٤) حديث سيد الاستغفار هو ما رواه البخاري وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « سيد الإستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت
خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبؤ لك
بنعمتك علي وأبؤ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من
الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

انظر : فتح الباري (١٠٠/١١) رقم (٦٣٠٦) .

وهذا الكتاب توجد منه نسخة في مكتبة كمبرسون بأمریکا وهو يقع في أربع وثلاثين
ورقة تقريبا .

وعند الأخ الدكتور راشد الحمد صورة منه وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه .

٤٠ - « نظم الخصائص الواقعة في الإقناع »^(١) خ وله غير ذلك من الفتاوى والرسائل والإجازات قال تلميذه محمد الفزي « وأما الفتاوى التي كتب عليها الكراس والأقل والأكثر فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات .. »^(٢) .

وقال ابن حميد في ترجمته بعد أن ذكر مصنفاته - قال : « وله غير ذلك من التحريرات والفتاوى الحديثية والفقهية والأجوبة على المسائل العديدة والتراجم لبعض أصحاب المذهب وبالجملة فتأليفه نافعة مفيدة مقبولة سارت بها الركبان وانتشرت في البلدان »^(٣) .

عقيدته وبعض المآخذ عليه :

أما عقيدته فقد كان رحمه الله تعالى على معتقد أهل السنة والجماعة في الجملة وقد أبان رحمه الله عن ذلك في كتابه هذا - لوائح الأنوار السنينة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية .

وفي كتابه الآخر « لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » حيث يقول مقررراً لأنواع التوحيد « اعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام : توحيد الربوبية ، وتوحيد الإلهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

توحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى .

وتوحيد الإلهية إفراده تعالى بالعبادة والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به نبيه ﷺ فيثبت له ما أثبتته لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه » ثم قال : « وقد علم

(١) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٢ - ٣٠٣) ؛ وسلك الدرر (٣١ / ٤) .

(٢) النعت الأكمل (ص ٣٠٣) .

(٣) السحب الوابلة (ص ٣٤٢) .

أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبتته من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه ، مع ما أثبتته من الصفات من غير الحاد في الأسماء ، ولا في الآيات ، فإنه تعالى ذم الملحدين في أسمائه وآياته » (١) .

وقال في موضع آخر من كتابه هذا لوائح الأنوار السنية عن إثبات صفة الإستواء لله تعالى « قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستو على عرشه بائن من خلقه استواء يليق بذاته من غير تكيف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ [السجدة : ٤] (٢) .

وقال في كتابه اللوامع : « قد استوى على عرشه من فوق سبع سماواته استواء يليق بذاته كما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما لا يحصى ويتعذر أن يستقصى ، فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسول الله ﷺ من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان رحمهم الله ثم سائر كلام أئمة الدين ممن تولى على كلامهم الخناصر ولا ينازع فيه إلا كل مكابر ومعاند ، بأن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه » (٣) .

ومع هذا فإن السفاريني رحمه الله أخذت عليه بعض المآخذ التي خالف فيها عقيدة أهل السنة والجماعة (٤) ومن هذه المآخذ :

(١) انظر لوائح الأنوار السنية (٢٥٧/١-٢٥٨) وما بعدها ، ولوامع الأنوار (١٢٨/١-١٢٩) .

(٢) انظر : لوائح الأنوار السنية (١٤٨/١) .

(٣) انظر : لوامع الأنوار البهية (١٩٠/١) .

(٤) وقد نبه على ذلك عدد من العلماء كما أشرت عند الكلام على كتاب المؤلف لوامع الأنوار، انظر (٤٧/١) .

١ - تأثره ببعض عبارات أهل الكلام مثل قوله : « القرآن كلام الله القديم » (١) .
وقوله : « وسائر صفاته الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين
ونحوها قديمة لله تعالى ليس شيء من ذلك محدثاً » (٢) .
ومثل قوله في عقيدته :

وليس ربنا بجوهر ولا
عرض ولا جسم تعالى ذو العلي (٣)

٢ - ومن المآخذ ما جاء في كلامه في مبحث الإستواء بعد أن ذكر الأدلة على
الإستواء قال : « فمذهب السلف الإيمان بذلك جرياً على عادتهم من عدم
الخروض في المتشابه مع تفويض علمه إلى الله » (٤) .
ومثله ما جاء في كتابه اللوامع عند قوله :

فكل ما جاء من الآيات أو صح في الأخبار عن ثقات
من الأحاديث نمرة كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

قال في شرحه : فكل ما جاء في الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة مما يروى
تشبيهاً أو تمثيلاً فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

(١) انظر كتابه هذا « لوائح الأنوار السننية » (٢٠٨/١) ؛ وكتابه الآخر لوامع الأنوار البهية
(١٣١/١) ؛ وقد أوردت تنبيه الشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان
رحمهما الله على هذا الكلام وبيان ما فيه من الخطأ .
انظر : (٢٠٨/١) من هذا الكتاب .

(٢) انظر لوائح الأنوار السننية (٢٧٠/١) ولوامع الأنوار البهية (١١٢/١ ، ٢٥٨) ، وقد
ذكرت التنبيه على ذلك في موضعه (٢٧٠/١) .

(٣) انظره مع التنبيه عليه في لوامع الأنوار (١٨١/١) وما بعدها .

(٤) انظر : لوائح الأنوار (٣٤٩/١-٣٥٠) .

ثم قال بعد ذلك ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا والسكوت عنه
وتفويض علمه إلى الله تعالى (١) .

وقد ذكرت التنبيه عليه في موضعه (٢) .

وهذه المآخذ لا تؤثر في علمه وصلاحه وتقواه وما خلف من آثار علمية نفع الله
بها ، لكن الكمال لله وحده ، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ .

مذهبه في الفقه :

كان السفاريني رحمه الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الفقه
ومما يدل على ذلك قوله :

مالي إليك وسيلة إلا الرجاء وجميل عفوك ثم إني حنبلي (٣)

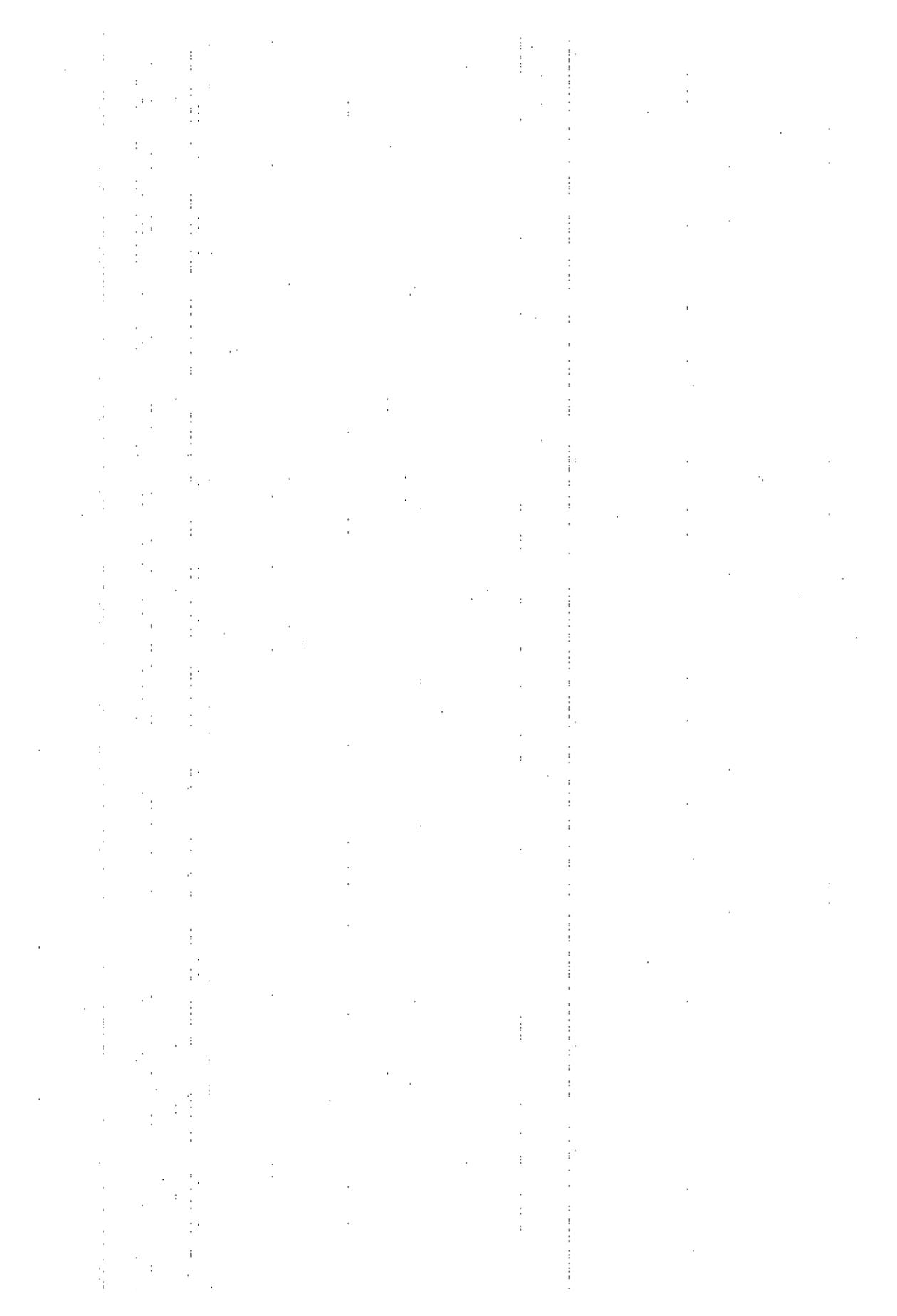
وكذلك نجد أكثر الذين ترجموا له عدوه من الحنابلة (٤) .

(١) انظر : لوامع الأنوار (١/٩٣) .

(٢) انظر : لوائح الأنوار (١/٣٤٩-٣٥٠) .

(٣) انظر : النعت الأكمل (ص ٣٠٤) .

(٤) انظر : مصادر ترجمته (١/٢٤) .



الفصل الثاني
دراسة الكتاب

الفصل الثاني دراسة الكتاب

وفيه مباحث :

المبحث الأول

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - اسم الكتاب .
- ٢ - موضوع الكتاب .
- ٣ - سبب تأليف الكتاب .
- ٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- ٥ - منهج المؤلف في الكتاب .
- ٦ - مصادر المؤلف في الكتاب .
- ٧ - منزلة الكتاب العلمية .
- ٨ - موازنة بين الكتاب وبين كتاب « لوامع الأنوار » للمؤلف وبيان أهميتهما .
- ٩ - بعض المآخذ على الكتاب ، والتنبيه على الأوهام التي وقعت للمؤلف .

المبحث الأول

١- اسم الكتاب :

قال المؤلف رحمه الله في مقدمته : « وسميته بـ « لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح عقيدة أهل الآثار السلفية » .

وجاء اسمه في الورقة الأولى من المخطوطتين « لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية في شرح قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية في عقائد الطوائف السلفية والفرق الأثرية » .

ويلاحظ اتفاق التسميتين في الجزء الأول من العنوان والاختلاف في الجزء الأخير منه .

ولا يبعد أن المؤلف رحمه الله اختصر العنوان في مقدمته ثم ذكره كاملاً على غلاف الكتاب .

ويؤيد هذا أن نسخة الأصل هي بقلم تلميذ المؤلف عيسى القدومي وهو ممن درس على الشيخ ولازمه مدة طويلة وقد كتبها عن نسخة المؤلف بعد فراغ المؤلف من كتابتها بزمن يسير حيث ذكر في آخر الكتاب أنه فرغ من تأليفه في العشرين من شهر شعبان سنة ١١٧٦ هـ وذكر الناسخ أنه انتهى من كتابة نسخته في الرابع من ذي القعدة في السنة المذكورة .

وأرجح أن الناسخ هو تلميذ المؤلف قد عرضها عليه واطلع عليها .

ويؤيد هذا أن الكتاب هو شرح لقصيدة ابن أبي داود الحائية .

ويرجح هذا أن أغلب المترجمين الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب باسم

« لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية » .

٢ - موضوع الكتاب :

أما موضوع الكتاب فهو شرح لقصيدة ابن أبي داود^(١) في العقيدة .

وهذه القصيدة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً^(٢) وقد تضمنت أمهات المسائل في العقيدة وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة والمخالفين لهم من أهل البدع . وهذه المسائل هي :

١ - التمسك بالقرآن والسنة والتحذير من البدع .

٢ - مسألة القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق .

٣ - الرؤية .

٤ - اليدان .

٥ - النزول .

٦ - فضائل الصحابة رضي الله عنهم .

٧ - القدر .

٨ - عذاب القبر والمسألة .

٩ - الحوض .

(١) هو أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ابن صاحب السنن المشهور) من علماء القرن

الثالث ، توفي سنة ٣١٦ هـ ، وسوف يذكر له المؤلف ترجمة وافية .

انظر (٩٨/١) من هذا الكتاب .

(٢) هذا عدد أبياتها في أكثر المصادر بينما ذكر الشارح أن ابن البنا الخنيلي زاد عليها ثلاثة

أبيات (انظر ١٠٥/٢-١٠٦) من هذا الكتاب وهي الرواية التي اعتمدها الشارح وقد زاد

عليها بعض الرواة أيضاً أبياتاً إذ بلغ عدد أبياتها في شرح السنة لابن شاهين أربعين بيتاً .

انظر : شرح السنة لابن شاهين (ص ٣٥٣) .

١٠ - الميزان .

١١ - الشفاعة .

١٢ - الخوارج والتحذير من رأيهم .

١٣ - الإيمان .

١٤ - التمسك بالقرآن والسنة وترك الرأي .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله أن ابن البنا الحنبلي زاد عليها ثلاثة آيات وقد شرحها المؤلف رحمه الله ضمن شرحه لهذه القصيدة وتتضمن هذه الآيات :

١ - فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

٢ - معاوية رضي الله عنه .

٣ - فضائل المهاجرين والأنصار .

٤ - فضائل التابعين .

هذا وقد أضاف المؤلف رحمه الله أيضاً عدة مسائل في العقيدة تميماً للفائدة .

ونظراً لأن الناظم رحمه الله لم يستوعب كل مسائل العقيدة وإنما ذكر امهات

مسائل جرى فيها الخلاف بين أهل السنة وأهل البدع ، وهذه المسائل هي :

١ - مسألة الإستواء قال رحمه الله ^(١) « لم يذكر الناظم رحمه الله مسألة الإستواء

مع أنها من أعظم مسائل المعتزك بين أهل السنة وأهل البدع لكنه أشار بالتجلي

وبالنزول ويقول : فيما يأتي وكلهم يعصي وذو العرش يصفح إلى ما يعلم منه

ذلك » .

٢ - الصحف .

(١) انظر (١/٣٤٨) .

٣ - الصراط .

٤ - الحساب .

قال رحمه الله ^(١) « لم يذكر الناظم رحمه الله الصحف ونشرها وأخذها باليمين والشمال ولا ذكر الصراط ولا الحساب وذلك أنه إنما يشير إلى امهات مسائل اشتهر فيها خلاف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم مما لا يحسن اغفاله في العقائد الدينية ... » .

٣ - سبب تأليف الكتاب :

ذكر المؤلف رحمه الله في مقدمته السبب الباعث له على تأليف هذا الكتاب فقال - بعد الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه - « أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتباً في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقتضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم وبيان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة وأفرغت ما كنت سودته في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق .. ^(٢) .

٤ - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لقد ثبتت نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف رحمه الله وهناك أدلة كثيرة تؤكد صحة نسبة هذا الكتاب له ومن هذه الأدلة .

(١) انظر (٢/٢٠٥) .

(٢) انظر (١/٩٧) .

أولاً : ما جاء صريحاً في مقدمته بعد الحمد لله والصلاة على رسوله قال : « أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني ... » (١) .

ثانياً : ما جاء في آخر المخطوطة من قول الناسخ عيسى القدومي وهو من تلاميذ المؤلف قال : « قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شعبان من سنة ألف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام (٢) .. »

ثالثاً : ذكره للمؤلف عدد ممن ترجم له منهم :

تلميذه محمد الفزي في النعت الأكمل (٣) . والمرادي في سلك الدرر (٤) والجبرتي في تاريخه (٥) وابن سلوم في مقدمته لكتاب « مختصر لوامع الأنوار البهية » (٦) والكتاني في فهرس الفهارس (٧) .

رابعاً : ما جاء على غلاف المخطوطتين من نسبة الكتاب إلى المؤلف رحمه الله .

٥ - منهج المؤلف في الكتاب

- ١ - رتب المؤلف مواضيع الكتاب حسب ترتيبها في القصيدة .
- ٢ - طريقته في الشرح : أنه يشرح كلمات البيت من القصيدة كلمة كلمة فيشرح معنى الكلمة في اللغة ويتوسع في ذلك - أحيانا - ويستشهد لذلك باللغة

(١) انظر (١/٩٧) .

(٢) انظر (٢/٣٦٨-٣٦٩) .

(٣) (١/٣٠٤) .

(٤) ٣١/٤ .

(٥) عجائب الآثار (١/٤٧٠) .

(٦) ص (٦) .

(٧) (٢/١٠٠٤) .

والحديث والقرآن وبعض الآثار وربما يذكر المعنى في الإصطلاح^(١) ، ثم يتكلم بتوسع على المعنى الذي سيق من أجله البيت وهو ما يتعلق بأمور العقيدة مثل مسألة كلام الله والرؤية واليدين والنزول والإستواء وغيرها من مسائل العقيدة فيذكر الأدلة على مذهب السلف من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة ، وقد يورد مذاهب المخالفين لأهل السنة من أهل الكلام والاعتزال وغيرها ثم يؤيد ما ذهب إليه السلف^(٢) .

٣ - استقى المؤلف مادة الكتاب من القرآن الكريم ومن السنة الشريفة ومن بعض كتب التفسير وكتب شروح السنة والعقائد والتواريخ والسير واللغة والفقه ، كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق النصوص وأثبتها في قائمة المراجع وكذلك المصادر التي صرح بها وأثبتها في مصادره وهو يصرح أحياناً - بعزو المعلومات إلى مصادرها ذكراً الكتاب ومؤلفه أو أحدهما . وأحياناً لا يصرح بذلك .

٤ - النقل والجمع والإختصار سمة بارزة ومنهج سار عليه المؤلف وقد يعلق - أحياناً - على بعض المسائل بقوله : (قلت)^(٣) وتارة يعرض المسألة وأقوال العلماء ويرجع ما يظهر له رجحانه^(٤) وأحياناً لا يرجح^(٥) وأحياناً يحقق بعض المسائل ويرجع فيها إلى المراجع الكثيرة^(٦) .

(١) انظر مثلاً (١/١٦٤ ، ١/١٧٠ ، ١/١٧١ ، ١/١٩٥ ، ١/٢٠٩ ، ٢/٤٥-٤٧) .

(٢) انظر مثلاً (١/٢٠٨) وما بعدها و(١/٢٥٦) وما بعدها ، و(١/٢٩٩) وما بعدها .

(٣) انظر مثلاً ص (١/١٧٥ ، ١/٢٥١ ، ١/٢٩٧ ، ٢/٢٠١) .

(٤) انظر (١/٣٧٥ ، ٢/١٧٢ ، ٢/١٩٤ - ١٩٧ ، ٢/٢٠٣) .

(٥) انظر (٢/١٦٧ - ١٦٨) .

(٦) انظر (٢/٢٨٣ - ٢٨٦) .

٥ - أسلوبه في هذا الكتاب هو أسلوب المصادر التي اعتمد عليها مع بعض التصرف أو الإختصار ويظهر ذلك جلياً في إرجاع المعلومات إلى مصادرنا فنجد الفروق يسيرة وأما أسلوبه الذي هو من إنشائه فيغلب عليه جانب السجع وشيء من التكلف (١).

٦ - مصادر المؤلف في الكتاب :

كما أشرت في مبحث منهج المؤلف في الكتاب فقد رجعت المؤلف رحمه الله إلى الكثير من كتب الشريعة في العقائد والتفسير والحديث والفقهاء والسيرة والتاريخ واللغة كما يظهر ذلك من مراجعة المصادر التي رجعت إليها في توثيق النصوص وأثبتها في قائمة المراجع وفيما يلي بيان بأسماء المصادر التي رجعت إليها المؤلف وصرح بذكرها (٢).

- ١ - الإبانة لأبي الحسن الأشعري (٣).
- ٢ - الإستيعاب لابن عبد البر (٤).
- ٣ - إعلام الموقعين لابن القيم (٥).
- ٤ - أهوال القبور لابن رجب (٦).
- ٥ - بحر الكلام للنسفي (٧).

(١) انظر : مثلاً (١/٩٥، ١/٣١٩، ٢/٢٢٢، ٢/٢٦٦، ٢/٢٨٩، ٢/٣٤٧).

(٢) تنبيه : هذه المصادر منها ما رجعت إليه المؤلف مباشرة ومنها ما نقل منه بواسطة :

(٣) انظر (١/٢٩٧).

(٤) انظر (٢/٩١).

(٥) انظر (٢/١١٠).

(٦) انظر (٢/١٥٤).

(٧) انظر (٢/٢٠٠).

- ٦ - البحور الزاخرة للمؤلف (١)
- ٧ - بدائع الفوائد لابن القيم (٢)
- ٨ - البدور السافرة للسيوطي (٣)
- ٩ - البرهان في حقيقة القرآن (٤) لابن قدامة المقدسي
- ١٠ - البعث للبيهقي (٥)
- ١١ - بهجة الناظرين (٦) لمرعي بن يوسف الكرمي
- ١٢ - التاريخ للإمام أحمد (٧)
- ١٣ - تاريخ ابن خلكان (٨)
- ١٤ - تاريخ بغداد للخطيب (٩)
- ١٥ - التثبيت في التبيين للسيوطي (١٠)
- ١٦ - تجريد أسماء الصحابة للذهبي (١١)
- ١٧ - تحفة الود ود لأبي بكر بن داود (١٢)

-
- (١) انظر (١٥٩/٢)
 - (٢) انظر (١٦٦/١)
 - (٣) انظر (٢١٣/٢)
 - (٤) انظر (٢١١/١)
 - (٥) انظر (١٨٢/٢)
 - (٦) انظر (١٨٥/٢، ١٩٨)
 - (٧) انظر (٣٧/٢)
 - (٨) انظر (٢٧٦-٢٧٧/٢)
 - (٩) انظر (٢٢٨/١)
 - (١٠) انظر (١٥١/٢)
 - (١١) انظر (٩٣، ٩٠/٢)
 - (١٢) انظر (٣٣١، ٣٢٠، ٢٠٧/١)

- ١٨ - التدمرية لابن تيمية (١) .
 ١٩ - التذكرة للقرطبي (١) .
 ٢٠ - الترغيب للأصبهاني (٣) .
 ٢١ - تفسير القاضي البيضاوي (٤) .
 ٢٢ - التمهيد لابن عبد البر (٥) .
 ٢٣ - جامع الأصول لابن الأثير (٦) .
 ٢٤ - الجامع الكبير للسيوطي (٧) .
 ٢٥ - جلاء الأفهام لابن القيم (٨) .
 ٢٦ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٩) .
 ٢٧ - الجيوش الإسلامية لابن القيم (١٠) .
 ٢٨ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (١١) .
 ٢٩ - الحلية لأبي نعيم (١٢) .

(١) انظر (٣٢٩/١) .

(٢) انظر (١٧١، ١٦٥/٢) .

(٣) انظر (٢٩٢/١) .

(٤) انظر (١٦٨/١) .

(٥) انظر (٣١١/٢) .

(٦) انظر (١٣٠، ٢٢/٢) .

(٧) انظر (١٢٦/٢) .

(٨) انظر (٧٠/٢) .

(٩) انظر (٢٤٩/١) .

(١٠) انظر (٣٤٨/١) .

(١١) انظر (٥٢، ٤٦/٢) .

(١٢) انظر (٢٩٨/١) .

- ٣٠ - الحماسة لأبي تمام (١) .
- ٣١ - الرسالة الحموية لابن تيمية (٢) .
- ٣٢ - الروح لابن القيم (٣) .
- ٣٣ - السنة للإمام أحمد (٤) .
- ٣٤ - السنة لابن بطة (٥) .
- ٣٥ - السنه للخلال (٦) .
- ٣٦ - السنه للالكائي (٧) .
- ٣٧ - شرح الإيمان لابن تيمية (٨) .
- ٣٨ - شرح الأربعين لابن رجب (٩) .
- ٣٩ - شرح تائية شيخ الإسلام للطوفي (١٠) .
- ٤٠ - شرح الدرّة - للمؤلف (١١) .

(١) انظر (١٩٥/١) .

(٢) انظر (٢٧٩، ٢٢٩/١) .

(٣) انظر (١٥٧/٢، ١٦٠، ١٦٣) .

(٤) انظر (٢٣١/١) .

(٥) انظر (٢٩٢/١) .

(٦) انظر (١٤٧/٢) .

(٧) انظر (٢٨٧/١) .

(٨) انظر (١٢١/٢، ٣٠٢) .

(٩) انظر (١٩٩/١، ٢٩٢/٢) .

(١٠) انظر (١٢١/٢) .

(١١) انظر (١٤٣/٢، ١٥٩) .

- ٤١ - شرح العقائد النسفية للفتازاني (١) .
 ٤٢ - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (٢) .
 ٤٣ - شرح منازل السائرين لابن القيم (٣) .
 ٤٤ - الشفاء للقاضي عياض (٤) .
 ٤٥ - صفة النار لابن رجب (٥) .
 ٤٦ - طبقات الحنفية (٦) .
 ٤٧ - العرش للذهبي (٧) .
 ٤٨ - العقائد النسفية للنسفي (٨) .
 ٤٩ - عقيدة أهل السنة للصابوني (٩) .
 ٥٠ - عقيدة أبي المعالي من الحنابلة (١٠) .
 ٥١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (١١) .
 ٥٢ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (١٢) .

-
- (١) انظر (٢٦٦/١) .
 (٢) انظر (١٨٥/١، ٣٢٤) .
 (٣) انظر (١٣٦/٢) .
 (٤) انظر (٢٥١/١) .
 (٥) وهو التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار . انظر (٢٣٨/٢) .
 (٦) انظر (١٩٠/١) .
 (٧) انظر (٣٥٦/١) .
 (٨) انظر (٢٦٦/١) .
 (٩) انظر (٣٢٤-٣٢٥/١) .
 (١٠) انظر (١٨٠/٢) .
 (١١) انظر (٢٤٠/١، ٢١٢/٢) .
 (١٢) انظر (١١٦/٢) .

- ٥٣ - الفقه الأكبر لأبي حنيفة (١) .
- ٥٤ - قاعدة لشيخ الإسلام في بيان أن القرآن كلام الله .. (٢) .
- ٥٥ - القاموس للفيروز أبادي (٣) .
- ٥٦ - « قواعد وجوب الاستقامة والإعتدال » للطوفي (٤) .
- ٥٧ - الكامل لابن عدي (٥) .
- ٥٨ - الكامل للمبرد (٦) .
- ٥٩ - الكشاف للزمخشري (٧) .
- ٦٠ - الكنى للحاكم (٨) .
- ٦١ - مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين وهو شرح الجواهر المنظومة للوزنتي من الحنفية (٩) .
- ٦٢ - مسائل حرب بن إسماعيل عن الإمام أحمد (١٠) .
- ٦٣ - المغني لابن هشام (١١) .
- ٦٤ - مناقب شيخ الإسلام لابن عبد الهادي (١٢) .

(١) انظر (٣٥٥/١) .

(٢) انظر (٢١٧/١) .

(٣) انظر (٢٦٤/٢ ، ٣٦٩/١) .

(٤) انظر (٣٤٣/١) .

(٥) انظر (٨/٢) .

(٦) انظر (١٨٧/١) .

(٧) انظر (١٦٠/١) .

(٨) انظر (٨/٢) .

(٩) انظر (١٦٤/١) .

(١٠) انظر (٣٢٨/١) .

(١١) انظر (١٥٨-١٥٩/١) .

(١٢) انظر (٢٧٤/٢) .

- ٦٥ - الموضوعات لابن الجوزي (١) .
 ٦٦ - النهاية لابن الأثير (٢) .
 ٦٧ - نهاية المبتدئين لابن حمدان (٣) .
 ٦٨ - الوفاء لابن الجوزي (٤) .

٧ - منزلة الكتاب العلمية :

لا شك أن هذا الكتاب للعلامة السفاريني من الكتب المهمة التي تشرح عقيدة السلف وتبين مذهبهم المؤيد بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة .

ويتميز هذا الكتاب بالتوسع والإطالة في سرد النصوص من الكتاب والسنة والآثار (٥) لتأييد مذهب السلف نظراً لما تميز به مؤلفه رحمه الله من قوة الحفظ وسعة الإطلاع ، كما يتميز بإيراد مذهب المخالفين لمذهب السلف والرد عليه . كما يتميز بالشمول حيث حوت موضوعاته أكثر مسائل العقيدة .

كما نقل لنا عن كتب ومصادر في عقيدة السلف بعضها ما يزال مخطوطاً وبعضها ربما يكون في عداد المفقود مثل « نهاية المبتدئين » لابن حمدان الخنبلي ، وعقيدة أبي المعالي من الحنابلة ، وبهجة الناظرين للشيخ مرعي ابن يوسف الكرمي وغيرها .

كما يتميز بجمع كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين .

-
- (١) انظر (١٤٦/١ ، ١٢٨/٢) .
 (٢) انظر (٣٢٠/١ ، ٣٦٩) .
 (٣) انظر (١٥٣/١ ، ٢٣٤ ، ٣٤١ ، ١٥/٢ ، ٦٩) .
 (٤) انظر (٢٤٧/١ ، ٢٥٢) .
 (٥) بلغ مجموع ما فيه من الأحاديث : ٣٦٢ .
 وبلغ مجموع ما فيه من الآثار : ١٣٦ .

٨ - موازنة بين هذا الكتاب وبين كتاب المؤلف «لوامع الأنوار البهية» :

١ - هذان الكتابان وهما «لوامع الأنوار البهية شرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية» و «لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية» للعلامة السفاريني رحمه الله يتفقان في بعض الأمور ويختلفان في بعضها ويتميز كل واحد منهما بمزايا ليست في الآخر .

فمن الأمور التي يتفقان فيها أن كلا منهما شرح لمنظومة في العقيدة .

فالأول شرح لمنظومة الدررة المضية وهي من نظم العلامة السفاريني .

وأما الثاني فهو شرح لمنظومة الحافظ أبي بكر بن أبي داود في العقيدة .

٢ - هاتان المنظومتان لاقتا عناية واهتماماً من العلماء فنجد الذهبي رحمه الله بعد أن أورد قصيدة أبي بكر ابن أبي داود رحمه الله قال : « وهذه المنظومة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحاً وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة » (١) .

قلت ومن شرحها العلامة ابن البناء الحنبلي (٢) ثم العلامة السفاريني في كتابه هذا - وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه وقد رواها بالسند المتصل إلى عبد الله .

وأما منظومة السفاريني فقد شرحها في كتابه «لوامع الأنوار» ثم شرحها العلامة ابن مانع رحمه الله في كتاب سماه «الكواكب الدرية لشرح الدررة المضية» وللشيخ عبد الرحمن بن قاسم عليها حاشية مفيدة طبعت في مكة المكرمة سنة ١٣٦٤ هـ .

٣ - والكتابان متفقان في عرض مسائل العقيدة المهمة وخاصة المسائل التي جرى

(١) انظر : العلو للذهبي (ص ١٥٤) .

(٢) انظر : المنهج الأحمد (١/١٦٦-١٦٧) .

فيها الخلاف بين السلف والخلف مثل مسألة القرآن ، والعلو ، والإستواء ، وغيرها ، وبيان مذهب السلف وتوضيحه ثم بيان مذهب الخلف وبيان خطائهم والرد عليهم .

وأما ما يتميز به كل واحد منهما عن الآخر :

فهو أن الأول منهما وهو « لوامع الأنوار » قد أطال المؤلف في منظومته حيث بلغت مائتا بيت وبضعة عشر بيتاً بحيث اشتملت على أكثر قضايا العقيدة بل إن المؤلف رحمه الله قد عرض فيها لمسائل كان المناسب أن يكون لها مكانها في كتب أخرى مثل ذكر المهدي والمسيح والدجال وأمر يأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وغير ذلك مما حقه أن يذكر في كتب الملاحم والفتن .

وكما أشرت فإن المؤلف رحمه الله قد أطال في كتابه هذا وسلك فيه مسلك الإطناب بل والإستطراد إلى مواضيع بعيدة عن أصل بحثه وموضوعه مثل استطراده في فضائل علي رضي الله عنه إلى ما وقع في عهده من الخلاف والحروب مثل وقعة الجمل وصفين وما جرى بينه وبين الخوارج وغير ذلك .

وكذلك استطراده في الحديث عن فضائل عمر رضي الله عنه إلى ما جرى في خلافته من الفتوح والوقائع .

وأما الكتاب الثاني « لوائح الأنوار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية » فإن الناظم رحمه الله قد اقتصر في نظمه على أمهات مسائل العقيدة وخاصة المسائل التي جرى فيها الخلاف بين أهل السنة ومخالفهم من المعتزلة وأهل الكلام وغيرهم .

ولعل من أهم ما تميز به هذا الكتاب عن الكتاب الأول من المباحث ، مبحثين الأول في أول الكتاب وهو مبحث في التمسك بالقرآن والسنة والتحذير من البدع أورد فيه المؤلف عدداً من الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

والمبحث الثاني ختم به الكتاب وهو أيضاً حث على التمسك بالقرآن والسنة وفيه فضل العلم وأهله وفضل الحديث وأهله .

وقد أورد فيه المؤلف أيضاً عدداً من النصوص الواردة في ذلك .

والحاصل أن في كل واحد من الكتابين مزايا ليست في الآخر ، فقد يذكر المؤلف في هذا الكتاب موضوعاً ليس في الكتاب الآخر ، أو يذكر في الكتاب الآخر موضوعاً ليس في هذا الكتاب ، أو يطيل البحث في موضوع في أحدهما ويختصره في الآخر ، وهكذا .

والخلاصة أن الكتابين يعتبر كل واحد منهما مكمل للآخر وكل منهما مهم لطالب العلم والله أعلم .

٩ - بعض المآخذ على الكتاب :

إن الإقدام على نقد عمل العلماء ولاسيما من اشتهر منهم بغزارة علمه وسعة اطلاعه من الأمور الصعبة لكن ليست هناك حيلة في عدم ركوبها فمن المعلوم أن عمل البشر غير الأنبياء عرضة للخطأ .

ولذلك فلا تمنع مكانة العالم أن يقال أخطأ في كذا ، كما لا يمنع خطأه في جانب الاستفادة منه في جوانب أخرى .

كما أن النقد الذي يوجه إليه عرضة للخطأ أيضاً إذ العصمة لم يجعلها الله عز وجل إلا لأنبيائه ورسله .

وقد سبق أن تحدثت عن محاسن الكتاب عند الحديث عن منزلته العلمية وهنا سأذكر الملاحظات على المصنف في تأليفه لهذا الكتاب وهي محدودة وتنحصر في ناحيتين :

١ - الناحية العلمية .

٢ - الناحية المنهجية .

أولاً : الناحية العلمية :

أهم الملاحظات العلمية هي ما يتعلق بالعقيدة وهي : نقله بعض كلام أهل الكلام دون التنبيه على ما فيه من الأخطاء ومن أمثلة ذلك :

أ - ما جاء في المباحث التي ذكرها في مقدمته حيث قال : « وأما تعريفه - يعني علم التوحيد - فهو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية أي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع واعتبروا في أدلتها اليقين لعدم الاعتداد بالظن في الاعتقادات ^(١) » انتهى .

وهذا من مذهب أهل الكلام الذين يقولون أن أحاديث الآحاد ظنية لا تثبت به عقيدة وهو مذهب باطل ومردود - كما بينته في موضعه - ^(٢) .

ب - ما نقله عن عقائد النسفي وشرحها للتفتازاني في كلامهم على أفعال الله تعالى حيث قال : « وأيضاً لو حدث فعله تعالى لحدث أما في ذاته تعالى فيصير محلاً للحوادث أو في غيره ... ولا خفاء في استحالته .

وهذا من كلام أهل البدع الذين يقولون لا تقوم به الحوادث فنفوا بذلك الصفات وقد نبهت عليه في موضعه ^(٣) .

(١) انظر : لوائح الأنوار السنية (١/١٤٩، ١٥٠) ؛ ولوامع الأنوار (١/٥) .

(٢) انظر : لوائح الأنوار السنية (١/١٥٠) .

(٣) انظر : لوائح الأنوار السنية (١/٢٦٧) .

ج - ومن أمثلة ذلك ما نقله في آخر مبحث الإستواء عن الكمال بن الهمام الحنفي في تأويل الإستواء بالإستيلاء وغيره من الصفات دون الرد عليه وقد ذكرت الرد على ذلك مفصلاً^(١).

ومن الملاحظات على المؤلف رحمه الله تعالى إكثاره من إيراد الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة أحياناً دون بيان درجتها وقد نبهت على ذلك في مواضعه ، وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

١ - ما أورده في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى أيدي بأربعة وزراء : اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض أبو بكر وعمر » هذا الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد في اسناده محمد بن مجيب الثقفي وهو كذاب . (انظر ٣٧٠/١) من هذا الكتاب .

٢ - ما أورده في فضائلهما أيضاً في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين وخير أهل السموات وخير أهل الأرض إلا النبيين والمرسلين » هذا الحديث قال فيه الذهبي موضوع . وقد بينت ذلك انظر (٨/٢) .

٣ - ما أورده في مبحث اثبات الصحف (٢٠٦/٢) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحا فتطيرها بالآيمان والشمال أول خط فيها ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ [الإسراء: ١٤] . هذا الحديث من رواية يغم بن سالم قال عنه العقيلي منكر الحديث . انظر التفصيل (٢٠٦/٢) .

(١) انظر لوائح الأنوار السنوية (١/٣٦٥ - ٣٦٨)

٤ - ومن ذلك ما أورده في مبحث الصحف أيضاً (٢١٠/٢) من حديث ابن عباس:
أول من يأخذ كتابه يمينه من هذه الأمة أبو سلمة بن عبد الأسد . هذا الحديث
في إسناده حبيب بن زريق رماه أبو حاتم وابن عدي بالوضع .
(انظر التفصيل ٢١٠/٢) .

ثانياً : الناحية المنهجية :

ومن هذه الملاحظات : أن المؤلف رحمه الله في أثناء شرحه لهذه المنظومة لم
يورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها كاملة وإنما كان ينقل كلمات المنظومة من
مصدرها كلمة كلمة ثم يشرح في شرحها وهكذا .

فالقارئ في هذه الحالة لا يدري عن النص الذي يريد المؤلف شرحه شيئاً حيث
لم يتميز المتن عن الشرح ويتضح المعنى العام الذي يريد المؤلف أن يتحدث عنه .
وكان الأنسب أن يثبت نص البيت المراد شرحه من المنظومة ثم يشرح في شرحه
حتى يتبين للقارئ الموضوع المراد شرحه بصورة أوضح . ومن ثم ينتقل إلى البيت
الذي يليه وهكذا .

وكنت قد رأيت في بداية بحثي أن أورد نص أبيات المنظومة المراد شرحها في
أعلى الصحيفة ثم أتبعه بشرح المؤلف حتى تتضح الصورة أمام القارئ أكثر مع
التنبيه على ذلك . لكنني رجعت عن ذلك وأثرت أن أبقى منهج المؤلف كما هو دون
تغيير حتى لا أغير منهجاً اختاره المؤلف رحمه الله .

ومن الملاحظات : نقله كثيراً من كتب بعض العلماء ممن سبقه دون عزوه إليهم
ومن أمثلة ذلك :

ما نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته الحموية الكبرى (من

١/١٢٧-١٢٠) من هذا الكتاب وما نقله عنه أيضاً من كتابه الإيمان (من
٢/٢٩٥-٣٠١) .

وكذلك ما نقله عن ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراس (من
١/٢٨٢-٢٩٣) .

وكذلك ما نقله عن كتاب أقاويل الثقات للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (من
١/٢٩٩-٣١٣) من هذا الكتاب .

ومن الملاحظات : كثرة استطراد المؤلف وقد تكون هذه الاستطرادات بعيدة عن
أصل موضوعه مثل استطراده في الحديث عن علي رضي الله عنه إلى ما وقع في
عهده من الحروب والوقائع وخاصة ما جرى له في صفين مع معاوية وما جرى له مع
الخوارج وهذا له مكانه من كتب التاريخ .

وكذلك اطالته في الحديث عن الخوارج وتعداد فرقهم وما جرى معهم من
الوقائع والحروب وهذا أيضاً له مكانه من كتب الفرق والتاريخ .

هذا وقد وقعت للمؤلف بعض الأوهام والأخطاء التي لا يخلو منها عمل
البشر^(١) من ذلك :

١ - قوله (١/٣٢٢) : قال الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من صحيحه
وهذا خطأ فإن كتاب « خلق أفعال العباد » للبخاري كتاباً مستقلاً وليس ضمن
كتابه الصحيح ، وقد نبهت على ذلك في موضعه .

٢ - عزوه الكلام على المعتزلة وأنهم أول من خالف في حكم العصاة لابن

(١) وهذه الأوهام لا تقلل من منزلة المؤلف رحمه الله ولا من قيمة كتابه العلمية ، فهي أخطاء
يسيرة تقع لأي مؤلف .

عبدالهادي تلميذ ابن تيمية والصحيح أن الكلام هو لابن تيمية نفسه كما بينته
(انظر ٢/٢٧٤-٢٧٥).

٣ - لم يذكر المؤلف رحمه الله شيئاً من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي
بكر الصديق رضي الله عنه بخصوصه سيما وأنه توسع في ذكر فضائل
الصحابة رضي الله عنهم بل وفي كل الموضوعات التي تطرق لها .
وقد أوردت جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر رضي الله
عنه (أنظر ١/٣٧٦-٣٧٧) .

* * *

المبحث الثاني

وفيه الأمور الآتية :

- ١ - وصف النسخ الخطية .
- ٢ - تاريخ نسخ المخطوطات .
- ٣ - الناسخ .
- ٤ - تاريخ تأليف الكتاب .
- ٥ - بيان المصطلحات التي عملت بها في الكتاب .
- ٦ - نماذج من المخطوطات .
- ٧ - نص قصيدة الحافظ ابن أبي داود في العقيدة .

١ - وصف النسخ الخطية :

بعد البحث والتدقيق حصلت بتوفيق الله على نسختين خطيتين لهذا الكتاب :

الأولى : وهي الأصل الذي اعتمدت عليه في تحقيق هذا الكتاب ، وقد حصلت على صورتها من مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية وهي مسجلة تحت رقم (٦٠٠٠) ويبلغ عدد أوراقها (١٦٨) ورقة ، ومسطرتها ١٧×٢٥ سم تقريباً ، وعدد الأسطر في كل ورقة ٥٠ سطراً تقريباً وخطها نسخي ليس بالجيد ولكنه مقرأ من حيث الجملة .

وناسخها هو عيسى القدومي الحنبلي وهو من تلاميذ المؤلف وقد سبقت الإشارة إليه في مبحث تلاميذ المؤلف (١) .

وتاريخ نسخها هو سنة ١١٧٦ هـ أي في حياة المؤلف . وقد جعلتها الأصل الذي اعتمدت عليه حيث أن ناسخها هو تلميذ المؤلف وقد نسخها في حياته .
النسخة الثانية : وهي من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق وهي مسجلة تحت رقم (٦٩٥٢) وقد حصلت على صورتها بمساعدة الأخ الفاضل الشيخ عمر بن سعود العيد جزاه الله خيراً .

وناسخها هو مصطفى بن محمود بن معروف الشطي ترجمه صاحب مختصر طبقات الحنابلة فقال فيه كان عالماً عابداً ورعاً ... (٢) .

وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائتين وألف وتاريخ نسخها هو سنة ١٢٣٢ هـ .
وعدد أوراقها ١٤٥ ورقة مسطرتها ٢١×٢٥ سم وعدد الأسطر في كل ورقة

(١) أنظر (٣٧/١) .

(٢) انظر : مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطي (ص ١٨٥ - ١٨٨) .

(٤٦) سطر تقريباً ، وخطها نسخي في غاية الجودة إلا أنه يؤخذ على الناسخ له إهماله لبعض العبارات مثل رضي الله عنه في الصحابي والصلاة والسلام على النبي ﷺ في بعض الأحيان .

وتتميز هذه النسخة بمقابلتها على نسخة أخرى يتبين ذلك من كتابة الناسخ في مواضع من الهامش بلغ مقابلة .

كما كتب الناسخ بعض الاضافات على الهامش مثل قوله : قف وتأمل ما ذكره الشارح ، وكذلك وضع بعض العناوين مثل : مطلب في كذا وكذا .

وقد أشرت إلى هذا كله في موضعه في تعليقي في الهامش .

تاريخ تأليف الكتاب :

الذي يظهر أن هذا الكتاب هو من آخر مؤلفات السفاريني رحمه الله ويدل عليه قوله رحمه الله في آخره فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شهر شعبان من سنة ألف ومائة وست وسبعين من الهجرة النبوية .

كما يدل عليه إحالته في كتابه هذا إلى كتابيه « البحور الزاخرة » و « لوامع الأنوار » أكثر من مرة ، كما بينت ذلك عند الكلام على هذين الكتابين (٤٠/١) . (٤٧-

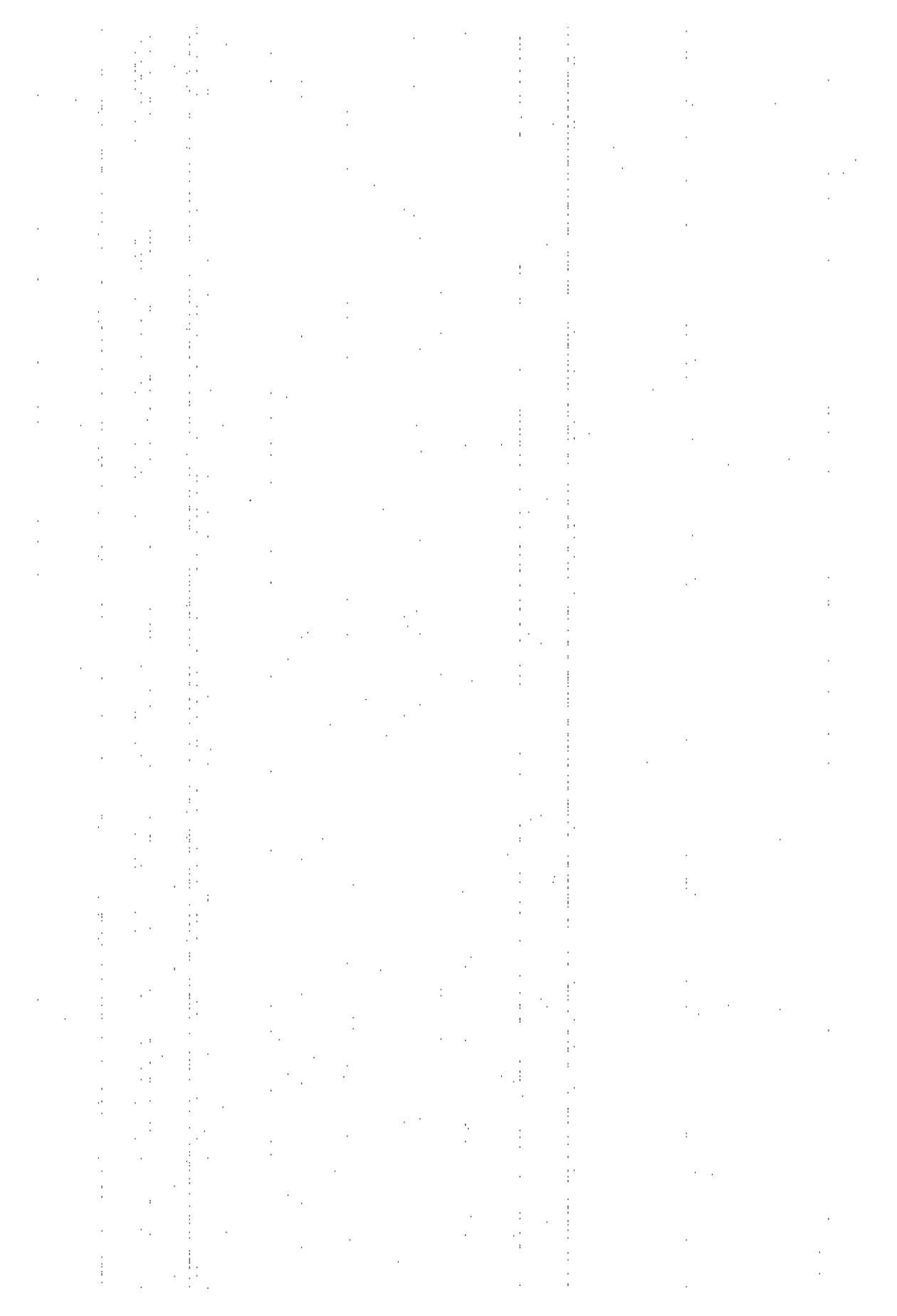
وكان رحمه الله قد ذكر في بداية الكتاب أنه كتب في بداية طلبه العلم على قصيدة المحافظ أبي بكر بن أبي داود كتابة تليق بتلك الأيام ، ولم تكن على المستوى اللائق بهذه المنظومة ، ثم إنه بعد التوسع في العلم والاطلاع والتمكن من التأليف حرر تلك الكتابة ونفحها وبذل فيها ما هي جديرة به من التحقيق .

المصطلحات التي عملت بها في الرسالة :

* - أ - : نسخة الأصل .

* - ظ - : نسخة الظاهرية .

- * - تقريب : تقريب التهذيب لابن حجر .
- * - فتح : فتح الباري شرح صحيح البخاري .
- * - جميع الاحالات التي في الرسالة على البخاري المقصود بها صحيح البخاري مع
الفتح .



الحمد لله الذي جعل في بي بي يبع قد رقه عقولنا ذيار في
 بين في حكمته الباب الفاتح في وقته وعظم من انوار الاله
 وشهر انوار اياته فاشرف على صفاته اغوار في
 سبانه من الظلم في خفايه ولا يايده واحتمل في
 عن اعلا ابيه فهو الظاهر الباطن في
 القرب في تجلياته كالمعنى واصلها اليه في
 الاله الا الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
 اسره ولا في خلقه فما لك يوم الدين واشتمل انفس
 عبده ورسوله ووصيه وخليته قائم النبي واما المسمى
 الذي جا بالحق المبين هو الاله المبين فام يدع حجة الى
 الاثمه ولا شبهة للمبطلين الاثمه والاثمه للمعقبات
 الاثمه ولا ملة للسابقين الاثمه بشي من القوام وهذا
 المستقيم وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
 واصهاره واجبايه ورضاه واخرايه ما انزاج شك بيقين
 وهو حجة وبراهينه وعلية التابيعي وتابع التابيعين
 باحسان اليوم الدينه وعلى الائمة المجتهدين ومفكرين
 واهل التحقيق ومقتضين على نهج السلف الصالحين
 غير زرع ولا ميثا ما بول في قوله الصدق في قوله
 العلم محمد بن الحجاج احمد السقا وبني الخنطى ما كان عام
 ست وسبعين بعد الالف ومائة من السنين وابتنى كاتبا في
 ويا من الطلب على قسمة الامام الحافظ ابي داود حجة
 السنن كاتبة تليق بملك الايامه لا على حسب ما يقتضيه
 المقام في ذلك على غير ملك الكتابة وتحقق
 من هذا السلف وما كان عليه الصحابة ورضي الله عنهم

وبيان

(الوجه الأول من الورقة الأولى من مخطوطة الأصل)

و... منقادا حل الاضرب تلك الصافية هو افرت ما
 سوية في قالب التحقيق هو بل ليد جدي في ذلك
 التو نجا والتد قيقا وسمى البلو ابع
 المية: ولوا قبح الافكار السنية في شرح عقيدة اهل
 منة ووقى مت امام المقصود مقدمة تشتت على
 منة وحاتمة فتم شرح القيمة العرفية هـ /
 في القيمة والدية اليقية والعقيدة القدية
 في الله تعالى وشو جها اليه في الحفظ من الربيع
 في ريب الخلق وفي الامانة عليه ناقول
 في القيمة على الثلاثة مقاصد والخاتمة
الاول في ترجمة الناظم وذكر ما فيه وما
 ذكر والله الامام الى حفظه داود صاحب الصافي رحمه الله
 رضي عنهما ابا بكر فهو الحافظ الحق العلامة قدوة
 لمحمد بن محمد بن قتيبة الى حفظه ابو بكر عبد الله بن
 ابي القاسم الكبير الامام سليمان بن الاشعث العجمي
 صاحب التمانين النبوية والفقهاء الجيدة والعقائد
 لعنه الله عليه رحمة الله وبرحمته وساد الاقران رحل
 به يومه من حيث ان فتلف به شرقا وغربا واسمعه من
 بل اذ لك الوقت فسمع من اساف والجبالي واصهبان وفارس
 البصرة وبقدر ادراكه في مكة والشام ومصر
 الجزيرة والقفور واستوطن بغداد وصنف السنن
 السنن والتمهيد والقران والناصح والنفوس وغير ذلك
 وكان فيها عالما حافظا وحرف عني على بن خنيس المرزوق
 واورق من معتك المصنف وسليمة بن شبيب ومحمد بن يحيى القاسم
 واحمد بن الارض السابوري واسحق بن منصور الكوسجي

(الوجه الثاني من الورقة الاولى من مخطوطة الاصل)

وعرفان لا تستغفر عن الاغكال الفلسفية ولا القواع
 الاعتزالية ولا الخواطر المالكية ولا القدر مان الجلالية
 تد الجان ظهرك وان سنده الى ركن وثيق وأخلفت
 تلبك وحض حصيني - ألم من الدخل والضيق وجعلت
 معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح
 والتابعون لهم باحسان من اهل العلم والتحقيق والتقدم
 ان النجاة كل النجاة في اقتفائهم والنمويل على اخبارهم
 دون ما اعتمد على كل مستدل لم يزل يبق فان من لم
 يعلم لم يسلم ومن لم يقتف السلف لم يبرمج ولم يفهم والله
 سبحانه وتعالى اعلم قال شيخنا الشيخ محمد السفاري فرقت
 من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر
 بقية من شعبان من شهر سنة الف ومائة وستة وسبعين
 من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ووافق
 الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الثلاثاء اربع ليال
 خلون من ذي القعدة الذي هو من شهر سنة
 الف ومائة وستة وسبعين على يد احقر
 الوري واذك الفقير الراجي لعفو
 ربه العلي الفقيه عيسى القدر ومي
 الخيلي عامه الله بلطفه
 الخفي والجلي انه على
 ذلك تدبير وبالاجابة
 جلد يسام
 ام

(الوجه الأول من الورقة الأخيرة من مخطوطة الأصل)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يربى مبدع قدره عموماً والعرفان وحير برفع حكيمته الباب
العالمين وقهر يعظم ضيقه فكراً الناظرين وشهر نوار انارة واشرفت
على صفات اغوار رطلوت الواضحة سبحانه من اله ظفر فخفاه لاوية
واجتب في ظهيرة عن عمدته هو اظن اظن الباطن في سحابة والتعالي
الغريب في جليابهم من واصحاب الدين واشهد ان لا اله الا الله و
حد لا شريك له الا اجم وان لا اله الا في صفاته ولا في امره ولا في خلقه
مالك يوم الدين وانما انما استندنا محمد النبي ورسوله وجيبه وخليه
خاتم النبيين وامام المرسلين الذي عظمنا بالحق المبين والدين المبين فلم ين
يدع حجة التعمير والتمكين والاشهادة للباطن الا انها ولا غلة لمقد
الاستخفاف والامانة السابقين ولا يستجيبها بشرعة القوم وهذه المستقيم
وكتابه المبين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه واصهاره واجابه
وانضارة واحزاب ما اتراح شك بيقين ووهم بحجة وراهين وعلى
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلى الائمة الجاهدين ومقلبيهم
واهل التحقيق ومقتديهم على نبيهم السلف الصالح من غير تنوع ولا مبدع
اقابعد فيقول العبد الفقير لولا العلي محمد بن الحجاج احمد
السفاري الخليلي لما كان عامتت وسبعين بعد الالف وما بين
من الستين رايته في كتابي ايام الطلب على قصيد الامام الخاتم
الى دكون الامام الخافض الى داود صاحب الستين كتابه تليق
بتلك الازمان لا على جميعا يقتضيه المقام فخلت ذلك على بحر ترك
الكتابة وتحقق من سلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم
ويان اعتقاد اهل الارض من تلك العصاة وافترت ما كنت

لا في ذاته ولا في صفاته

رابع كتابين

سورة

سوية في قابل التحقيق وبذلك جهدي في ذلك على سبيل الترفيق والتدقيق
وسببه بلوائح الاموار اشبه وتوايح الافكار استنه في شرح عقيدة
اهل الامثار والسلفية وقد تم امام المقصود مقدمة تشمل على الامور
مقاصد وخاتمة ثم شرح الفصيدة الفرعية والحزبية السليمة والذرة
البيئية والعقيدة القديمة معتمدا على الله تعالى ومتوجها
اليه في الحفاظ من الزبح عن مذهب السلف وفي الاعانة عليه فاقول
القدمة الشاملة على الشارحة مقاصد والحجامة المقيدة لادب
في ترجمة الناظم وذكر مناقبه وبما اثره وذكر والده الامام الحافظ
الجد داود صاحب السنن رحمهما الله ورضي عنهما ابو بكر هو الحافظ
المتقن العلامة قدوة الحديث وعهد المتقن الحافظ ابو بكر
هو الحافظ المتقن العلامة قدوة الحديث وعهد المتقن الحافظ
ابو بكر عبدالله ابن الحافظ الكبير الامام سلمان بن الاشعث
الستجستاني صاحب التصانيف المفيدة والفوائد المجيدة
والعواید العديدة رحل ابو بكر وسمع ورع وساد الامران رحل
بر ابو ومن سجستان فطون به شرقا وغربا واسمعه من علماء ذلك
الوقت فسمع بخراسان والخيال واصبهان وفارس والبصرة و
بغداد والخوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والبحيرة والشور
واستوطن بغداد بعد ذلك وكتب وصنف المسند والسنن والتفسير
والقران والناصح والسنوح ذلك وكان فيها عالما كحافظا وحدثين
علي بن خشرم المروزي والجد داود بن معبد السبخي وسليمة بن شبيب
ومحمد بن يحيى الذهلي واحمد بن الاهر السيابوري واسحق بن منصور
الكوايج ومحمد بن شار بن دار ومحمد بن المشي وعمر بن علي بن البصير
واسحق بن ابراهيم النخعي وزباد بن ايوب ومحمد بن عبدالله المحمري ويعقوب

واصحابه لا شرفيه فراجعه نظره بما تريد فانت الفنا في جواب اذا وانت مبتد كما ننت
 على خير وستر على هدى لتمسكك بالماثور واعتقادك ما كان عليه
 كلف الصالح من الصحابة وهما يعين لهم باحسان وانحة لدين المعول
 عليهم دون راي فلان ونظر فلان تبين في خير وامن مطمئن القلب سالم
 من شكوك المتكلمة وظنون المتخذ لقة وفواطر المحيرة وافكار الكنظار قد
 اتبعت الماثور واقفيت لرعيلا ولا وكصدر الذي عليه المعول والسراب
 المشكور وتصبح في امن وامان واطمانينة صدر وعرفان لا تستغرك
 الاشكال الفلسفية ولا القواعد الاعتزالية ولا الخواطر التلمية والاعتقادات
 الكلامية قد الجات ظهرك واستندته المردكن وثيق وادخلت قلبك في
 حصن حصين سالم من كدغزل وكضيق وجعلت معوك على الكتاب وكسنة
 وما كان عليه كلف الصالح وكتاب بعود لهم باحسان من اهل العلم والتحقيق
 واعتقدت ان النجاة كل النجاة في اتقا وانذارهم وكتوبيل على اخبارهم دون
 ما اعتمد كل المتخذ لق وللمجد وزديق فان لم يُكلم لم يسلم ومن لم يقف
 الكلف لم يراجح ولم يفهم والله سبحانه وتعالى علمتم وكلهم واحمد الله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فاقبولها راحة الله تعالى بحزن

بعون الله تعالى ونوفيقه نهارا كتبت

لغش فحيت من شعباه من شهرور

سنة اتمف ومان وستة

وسبعين من الهجرة

جنوبية على صيا

جهبا الفصلا

والسلام

٢

كلف الصالح
 وقد تم هذا واصولهم يوم
 اقررهم صياد واصولهم يوم
 المسمى الخواطر فطعن
 محمود ابن معروف
 في شرحه في قوله
 ولعله الذي
 اجمع عليه

في ذكر سدي لفظه الامام عبد الله بن ابي بكر بن ابي داود وهذه كقوت شريتها
 ابناء كل واحد من شايخي كقوت شريتها عبد القادر قطبي مفتي سادة الخا بله
 وقد وتم في مصر وعصر في ساربله وعصره وكشغ عبد القادر كقوت شريتها
 ابي كشيخ اسمعيل كقوت شريتها بلسي وكشيخ عبد الرحمن المجلد كقوت شريتها
 كشيخ الامام عبد كقوت شريتها في كقوت شريتها مفتي سادة الخا بله بن شق المحم
 قال اخيرا كشيخ حجازي الواظظ عن ابن اركام عن كقوت شريتها
 المسقلة في شارح البخاري عن ابي اسحاق ابراهيم كقوت شريتها
 احمد بن ابي طالب البخاري بن عمر الزمدي اخيرا ابو كقوت شريتها
 اخيرا ابو محمد كقوت شريتها قال اخيرا والذي عن ابي بكر بن ابي داود والسخنة
 لفظه تمسك بجمل الله واتبع الهدى ولا تترك بدعيًا لك تقنع

ودين ~~كتاب~~ الله والسنن التي اتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقيل مخلوق كلام ملكنا بن لك دان لا تقناء واقصوا ولا تتركوا القرائن
 فان كلام الله باللفظ يوضح وقيل تجلي الله للخلق جبرق كما كقوت شريتها
 وليس مولود وليس بوالد وليسه شبه تعالى الشيخ وقيل كقوت شريتها
 بمصداق ما قلنا حديث مصر رواه جبرق عن مقال محمد وقيل شروا قد قال في ذلك
 وقيل نزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جل الواحد المتحدع الى طبق الدنيا
 فيخرج البواب السماء ويفتح يقول الاستغنى بق غافرا ومستم خيل ورزقا فيمنح
 روى ذلك قوم لا يرذونهم الاهاب قوم كذ بولهم وقبحوا وقال ان خير الناس بعد محمد
 وزراره قدما ثم عثمان الانح ويا بعمهم خير كقوت شريتها بعدكم علي حليف اخير
 وانهم لا يسط لا ريب فيهم على بحال الغز وس باكنوز تسبح سعد وسعد وامن عوف
 وقيل وعار فهران بر المدف وقيل خير قولة الصحابة كلام ولا تترك طمانا تقيس
 فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الغز ابي للصحابة تدين وبمقد المقدونايقن قاي
 وعامة عقد الدين والدين افيح ولا تترك جهلا كقوت شريتها او متكرا ولا يحض والميزان
 وقيل بحم الله العظيم بفضلهم النار اجساما الفخ تطرح على النهر الغز وس عجا
 كقوت شريتها السدا اذا يظف وان يقول الله للخلق شعفا فع وقيل في عذاب القز حق موع
 ولا تترك اهل الصلاة وان عسوا فكلهم يعصى وذوهم رش يصفح ولا تقعد راي الخواج ان
 تقالين يهواه يردي وتفضح ولا تترك قبحا لعمو با دين الا انما المرهي بالدين جمع

قصيدة الحافظ أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث في العقيدة^(١) والتي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا «لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية» :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولاتك بدعياً لعلك تفلح

(١) مصادر هذه القصيدة : لوائح الأنوار السنية ورقية (١٤٢ - ١٤٣) شرح السنة لابن شاهين ورقة (٣٤ - ٣٥) وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٣٣ - ٢٣٦) وفي طبقات الحنابلة (٥٣/٢) وفي المنهج الأحمد (١٧/٢) وفي العلو للذهبي (ص ١٥٣) وفي مختصره (ص ٢٢٨) .

قال الذهبي في كتابه العلو (ص ١٥٤) : « هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وصنف لها شرحاً وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة قال ابن أبي داود : هذا قول أبي وقول أبي وقول شيوخنا وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم فمن قال غير ذلك فقد كذب » .

وأنبه هنا إلى أن المؤلف رحمه الله اعتمد في شرحه لهذه القصيدة على نص لها وجده ضمن مجموع بقلم موسى الحجاوي - كما ذكر ذلك في ص (٣٢٩/٢ - ٣٣) من هذا الكتاب ويلاحظ بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين النص الذي اعتمده المؤلف وبين النص الذي أثبتته .

كما يلاحظ أيضاً بعض الاختلاف في بعض الكلمات بين مصادر القصيدة ، وحيث إن المؤلف لم يثبت القصيدة كاملة حيث لم يرد لها في نسخة الأصل سوى بيتين في آخر الكتاب ووردت في آخر نسخة « الظاهرية » وفيها بعض النقص .

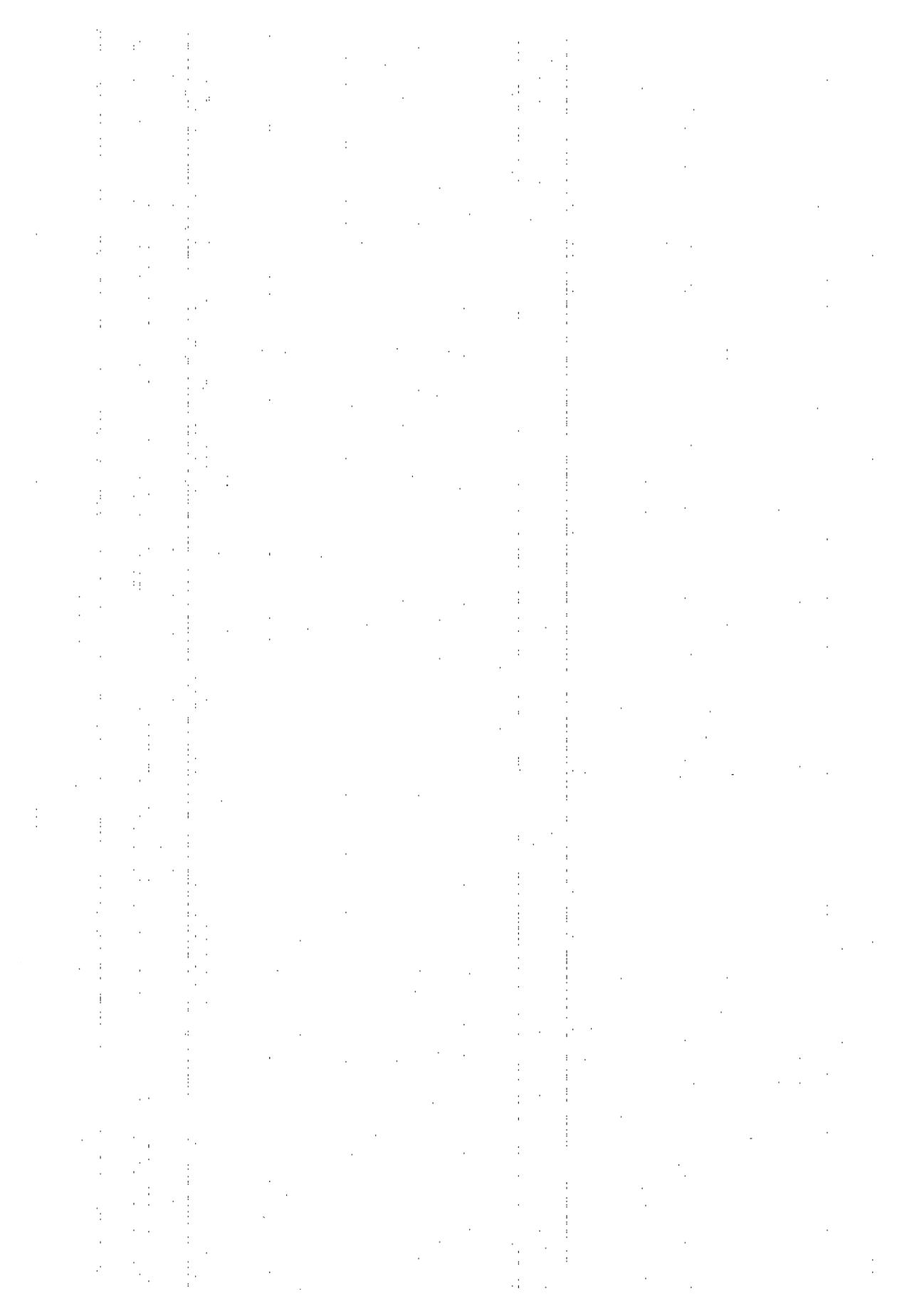
لذا فقد أثبت النص هنا من سير أعلام النبلاء للذهبي رحمه الله وهو من أوثق المصادر التي نقلت إلينا القصيدة عن ناظمها رحمه الله تعالى .

وذن بكتاب الله والسنن التي
 وقل : غير مخلوق كلام مليكنا
 ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً
 ولا تقل : القرآن خلق قراءته
 وقل : يتجلى الله للخلق جهرة
 وليس بمولود وليس بوالد
 وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا
 رواه جرير ، عن مقال محمد
 وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه
 وقل : ينزل الجبار في كل ليلة
 إلى طبق الدنيا يمين بفضله
 يقول : ألا مستغفر يلق غافرا
 روى ذلك قوم لا يرد حديثهم
 وقل : إن خير الناس بعد محمد
 ورابعهم خير البرية بعدهم
 وإنهم للرهط لا ريب فيهم
 سعيد وسعد وابن عوف وطلحة
 أتت عن رسول الله تنجو وتربح
 بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
 كما قال أتباع لهم وأسجحوا
 لأن كلام الله باللفظ يوضح
 كما البدر لا يخفى وربك أوضح
 وليس له شبه تعالى المسبح
 بمصداق ما قلنا حديث مصرح
 فقل مثل ما قد قال في ذلك تنجح
 وكتبا يديه بالفسواضل تنفح
 بلا كيف ، جل الواحد المتمدح
 فتفرج أبواب السماء وتفتح
 ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
 ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا
 وزيراه قدما ، ثم عثمان الأرجح
 علي حليف الخير بالخير منجح
 علي نجب الفردوس شسرح
 وعامر فهو والوزير الممدح

ولا تك طعاماً تمسب وتجرح
وفي الفتح آي للصحابة تمدح
دعامة عقد الدين والدين أفصح
ولا الحوض والميزان ، إنك تنصح
من النار أجساداً من الفحم تطرح
كحب حميل السيل إذا جاء يطفح
وقل في عذاب القبر حق موضح
فكلهم يعصي ، وذو العرش يصفح
مقال لمن يهواه يردي ويفضح
ألا إنما المرجي بدينه يمزح
وفعل على قول النبي مصرح
بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
فقول رسول الله أولى وأشرح
فتطعن في أهل الحديث وتقبح
فأنت على خير تبين وتصحح

وقل خير قول في الصحابة كلهم
فقد نطق الرحي المبين بفضلهم
وبالقدر المقدور أيقن ، فإنه
ولا تنكرن - جهلاً - نكيراً ومنكراً
وقل : يخرج الله العظيم بفضله
على النهر في الفردوس تحيا بمائه
وإن رسول الله للخلق شافع
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه
ولا تك مرجياً لعبوباً بدينه
وقل : إنما الإيمان قول ونية
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة
ودع عنك آراء الرجال وقولهم
ولا تك من قوم تلهو بدينهم
إذا ما اعتقدت الدهر ، يا صاح ، هذه

القسم الثاني
نص الكتاب المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بهر بديع قدرته عقول العارفين وحيير^(١) برفيع حكمته الباب العالمين وقهر بعظيم صنعه أفكار الناظرين^(٢) وشهر أنوار آياته فأشرقت على صفحات أغوار قلوب الواصلين^(٣) سبحانه من إله ظهر في خفائه لأولياته ، واحتجب في ظهوره^(٤) عن أعدائه ، فهو الظاهر الباطن في سبحانه^(٥) والمتعالى القريب في تجلياته للمقربين وأصحاب اليمين^(٦) .

(١ - ٤) أصاب الطمس الجزء الأعلى من نسخة (أ) فاختلفت الكلمات من (١-٤) وأكملتها من نسخة « - ظ » .

(٥) كلمة : سبحانه غير واضحة في الأصل وما أثبتته من نسخة « ظ » ومعناها : جاء في الحديث عن النبي ﷺ في صفة الله تعالى : « حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره » رواه مسلم .

قال النووي في شرحه : « فالسبحات بضم السين والباء ورفع التاء في آخره وهي جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين معنى سبحات وجهه : نوره وجلاله وبهاؤه » انتهى . شرح مسلم للنووي (١٣/٢ - ١٤) .

(٦) تنبيه : جاء في افتتاحية الشارح رحمه الله بعض العبارات التي ظهرت في مصطلحات الصوفية مثل : العارف والواصل ولا يظن بالمؤلف رحمه الله أنه كان على مذهب الصوفية بل إنه كان رحمه الله في عبادته وسلوكه على مذهب السلف كما يتبين من ترجمته وقد أنكر ما عليه المتصوفة من الإبتداع في غير ما موضع من كتبه كما أشرت إلى ذلك في موضعه (٣٩/١) .

وسأبين فيما يلي معنى العارف والواصل والمقصود منهما :

أما العارف : فهو المهتدي بهدي الله وسنه رسوله ﷺ ، وقد عرفه ابن القيم رحمه الله بقوله : « هو من عرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله ثم صدق الله في معاملته ثم أحلص له في مقصوده ونياته ثم انسلخ من أخلاقه الرديئة وآفاته ، ثم تطهر من أوساخه وأدرانته ومخالفاته ، ثم صبر على أحكام الله في نعمه وبلياته ثم دعا إليه على بصيرة بدينه وآياته ثم جرد الدعوة إليه وحده بما جاء به رسوله ﷺ ولم يشبها بآراء الرجال وأذواقهم =

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أمره ولا في خلقه ، مالك يوم الدين وأشهد أن سيدنا محمداً ^(١) عبده ورسوله وحيييه وخليله خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذي جاء بالحق المبين ، والدين المتين ، فلم يدع حجة للمتحدلقين ^(٢) ^(٣) إلا بتكها ^(٤) ولا شبهة للمبطلين إلا هتكها ^(٥) ولا نحلة ^(٦) للمعتدين إلا مسخها ولا ملة للسابقين إلا نسخها ، بشرعه القويم ، وهدى به المستقيم وكتابه المبين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأحبابه ،

ومواجيدهم ومقاييسهم ومعقولاتهم ، ولم يزن بها ما جاء به الرسول عليه من الله أفضل صلواته .

مدارج السالكين (٣/٣٣٧) .

أما العارف في اصطلاح الصوفية : فهو من توصل إلى معرفة وحدة الوجود ، وأن الله هو الكون ﴿ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ﴾ انظر : الكشف عن حقيقة الصوفية (ص ٢٩٥) .
وأما الواصل : فقد عرفه ابن القيم بقوله : هو من تقرب إلى الله بطاعته وعبادته وهذا هو التعبير الصحيح الذي وردت به السنة .

أما عبارة الوصل والاتصال فعبارة غير سديدة يتشبه بها الزنديق الملحد والصدديق الموحد فالموحد يريد بالاتصال القرب ، والملحد يريد به الحلول تارة والإتحاد تارة .

انظر مدارج السالكين (٣/٢٩٧) .

(١) أصاب الطمس كلمة محمد في « أ » واستدركتها من « ظ » .

(٢) غير واضحة في « أ » وأثبتها من « ظ » .

(٣) حدلق : في مختار الصحاح حدلق الرجل وتحدلق بزيادة اللام إذا أظهر الحدق فأدعى أكثر مما عنده . (مختار الصحاح - حدق ١٢٧) .

(٤) البتك : القطع (كما في لسان العرب - مادة بتك -) ومعناه قطعها وأزالتها في أصلها .

(٥) الهتك : حرق الستر عما وراءه : ومعناه : كشفها وأبان ضلالها (مختار الصحاح - هتك - ٦٩٠) .

(٦) نحلة : الديانة كما تقول فلان ينتحل كذا وكذا أي يدين به والنحلة الدعوة - أيضاً - كما تقول : انتحل فلان شعر فلان ، أو قول فلان إذا ادعى أنه قائله .

انظر لسان العرب مادة نحل (١٤/١٧٣ - ١٧٤) .

وأنصاره ، وأحزابه ما انزاح شك ييقين ووهم بحجة وبراهين وعلى التابعين وتابع^(١) التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى الأئمة المجتهدين ومقلديهم وأهل التحقيق ومقتفيهم على نهج السلف الصالح من غير زيغ ولا مين^(٢) .

أما بعد : فيقول العبد الفقير لمولاه العلي محمد بن الحاج أحمد السفاريني الحنبلي لما كان عام ست وسبعين بعد الألف ومائة من السنين رأيتني كاتباً في أيام الطلب على قصيدة الإمام الحافظ (أبي بكر بن الإمام الحافظ أبي داود)^(٣) صاحب السنن كتابة تليق بتلك الأيام لا على حسب ما يقضيه المقام فحملني ذلك على تحرير تلك الكتابة وتحقيق مذهب السلف وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ، وبيان اعتقاد أهل الأثر من تلك العصابة ، وأفرغت ما كنت سودته في قالب التحقيق وبذلت جهدي في ذلك على سبيل التوفيق والتدقيق . وسميته « بلوائح الأنوار السننية ولوائح الأفكار السننية في شرح عقيدة أهل الآثار السلفية » .

وقدمت أمام المقصود مقدمة تشتمل على ثلاثة مقاصد وخاتمة ، ثم أشرح القصيدة الفريدة ، والخريدة^(٤) التليدة^(٥) ، والدررة اليتيمة ، والعقيدة القديمة^(٦)

(١) وتابع التابعين سقطت من « ظ » واستدركت في الهامش وكتب عليها صح .

(٢) مين : المين الكذب وجمعه ميون ، يقال : أكثر الظنون ميون . (مختار الصحاح - مين) .

(٣) ما بين القوسين سقط في « أه » وعليه إشارة وأكملته من « ظ » .

(٤) الخريدة : الجارية لم تمس قط ، ولؤلؤة خريدة لم تثقب ، وكل عذراء خريدة ، والمعنى

لم تكشف معانيها وتجلي مقاصدها . مجمل اللغة (٢٨٦/١) .

(٥) التليدة : التائد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو ضد الطارف . والمعنى أنها أصيلة

وفريدة في بابها . لسان العرب : تلد (٦٨/٤) .

(٦) يعني أنها موافقة لما جاء عن الصف الأول من السلف لا ما استحدث بعدهم في العصور

المتأخرة من علم الكلام والجدل والتأويل .

معتمداً على الله تعالى . ومتوجهاً إليه في الحفظ من الزيغ عن مذهب السلف وفي الإعانة عليه فأقول :

المقدمة المشتملة على الثلاثة مقاصد والخاتمة :

المقصد الأول : في ترجمة الناظم وذكر مناقبه ومآثره وذكر والده الإمام الحافظ أبي داود صاحب السنن رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

أما أبو بكر فهو ^(١) : الحافظ المتقن العلامة قدوة المحدثين وعمدة المدققين الحافظ

(١) ترجم الشارح لعبد الله هنا لكنه لم يستوعب كل ما يتعلق بترجمته وكنت في بداية بحثي قد كتبت ترجمة موسعة لعبد الله استقصيت فيها كل ما يتعلق بترجمته لكنني عدلت عن إثباتها هنا خشية الإطالة وتجنباً للتكرار وسأكتفي هنا بذكر أهم ما جاء فيها مما يتعلق بعبد الله وبعد ذلك أحيل القارئ الكريم إلى مصادر ترجمة عبد الله إن أراد التفصيل .
أما أهم ما جاء فيها فهو ينحصر في أمرين :
الأول : ما يتعلق بعقيدته .

الثاني : حول ما قيل فيه من الجرح والجواب عن ذلك .
أما ما يتعلق بعقيدته فإنه رحمه الله كان على مذهب السلف من الإيمان بالله وبأسمائه وإثبات صفاته على الوجه اللائق بالله كما قال تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

ولعل قصيدته في العقيدة وهي التي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا خير دليل على ذلك .

فقد جاء عنه أنه قال بعد أن ذكرها :

هذا قولِي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل رحمه الله وقول من أدركتنا من أهل العلم وقول من لم تدرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله فمن قال على غير هذا قد كذب (انظر القصيدة ٨٩/١ وما بعدها) .

وأما ما قيل فيه من الجرح فساذكر ما قيل فيه ثم أذكر الجواب عنه فأقول : جاء في ترجمته أنه تكلم فيه أبوه فقال : إني عبد الله كذاب ، وكذا قال إبراهيم بن أورمة الأصبهاني وكان =

أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب
التصانيف المفيدة والفوائد الحميدة ، والعوائد العديدة .

ابن صاعد يقول كفانا ما قاله أبوه فيه .

الكامل لابن عدي (١٥٧٧/٤) .

وقال أبو القاسم البغوي - وقد كتب إليه عبد الله يسأله عن لفظ حديث - .. أنت عندي
والله منسلخ من العلم .

سير أعلام النبلاء (٢٢٨/١٣) .

وكذا قال ابن جرير : حينما أخبر أن ابن أبي داود يقرأ على الناس فضائل علي رضي الله عنه
فقال : تكبيرة حارس ، يعني أنه قاله خوفاً .

وقال ابن عدي : كان في الإبتداء نسب إلى شيء من النصب فنصاه ابن الفرات من بغداد
فرده علي بن عيسى الوزير فحدث وأظهر فضائل علي رضي الله عنه ثم تحنبل فصار شيخاً
فيهم .

الكامل (١٥٧٧/٤) .

هذا ملخص الكلام حول عبد الله وفي الجواب عنه نقول :

أما تهمة النصب وبغض علي رضي الله عنه فلم يثبت عنه شيء في ذلك بل ثبت عنه أنه
قال : « كل من بيني وبينه شيء ، وبذكرني بشيء فهو في حل إلا من رماني ببغض علي بن
أبي طالب ، وكذا قال الذهبي رحمه الله : لم يثبت عنه شيء في ذلك .

سير أعلام النبلاء (٢٢٩/١٣) .

أما جرح أبيه فيه فقال : الذهبي : « لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته لا
في الحديث . فإنه حجة فيما ينقله ، أو كان يكذب ويوري في كلامه ، ومن زعم أنه لا
يكذب أبداً فهو أرعن نسأل الله السلامة من عشرة الشباب ، ثم إنه شاخ وارعوى ولزم
الصدق والتقوى .

سير أعلام النبلاء (٢٣١/١٣) .

وقال أيضاً في تذكرة الحفاظ : « أما قول أبيه فالظاهر أنه - إن صح - عنه فقد عني أنه كذاب
في كلامه لا في الحديث النبوي وكأنه قال هذا وعبد الله شاب طري ثم كبر وساد ،
تذكرة الحفاظ (٧٧٢/٢) .

وقال ابن عدي : « وأبو بكر بن أبي داود لولا شرطنا أول الكتاب أن كل من تكلم عنه متكلم ذكرته في كتابي وإلا لما ذكرته .. إلى أن قال : وهو معروف بالطلب وعامة ما كتب مع أبيه وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فما أدري أيش تبين له منه . الكامل (١٥٧٧/٤) .

قلت : لعل الخلاف الذي وقع بين أبي داود وابنه بسبب طلبه القضاء مما دعاه إلى أن يقول ذلك فقد ورد عنه أنه قال : « من البلاء أن عبد الله يطلب القضاء » . سير أعلام النبلاء (٢٢٨/١٣) .

وعلق عليه السيوطي بقوله : « هذا ليس بكلام بل تواضع » . طبقات الحفاظ (ص ٣٢٦) .

أما كلام ابن صاعد وابن جرير وغيرهما فلا يقبل فيه فإن هؤلاء كان بينهم وبينه عداوة وهم من الأقران لا يقبل جرح بعضهم في بعض وقد كذب ابن أبي داود أيضاً ابن صاعد كما ورد عنه .

لذا قال الذهبي : لا ينبغي سماع قول ابن صاعد فيه كما لا نعتد بتكذيبه لابن صاعد فقف في كلام الأقران بعضهم في بعض . تذكرة الحفاظ (٧٧٢/٢) .

وقد تقدم قول ابن عدي أنه لم يذكره في كتابه إلا لوجود الكلام حوله وقد اشترط ذلك على نفسه وإلا لما ذكره . وكذا قال الذهبي في الميزان : « إنما ذكرته لأنزهه » . الميزان (٤٣٦/٢) .

وبهذا يتبين أن عبد الله من كبار الأئمة الحفاظ ومن أهل الصدق والأمانة ، وإن صح عنه شيء أيام شببته فهذا لا يضره ، فقد كبر وساد وفاق الأقران . والله أعلم . وهذه مصادر ترجمة عبد الله :

الكامل لابن عدي (١٥٧٧/٤)؛ وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٦٦/٢ - ٦٧)؛ وتاريخ بغداد (٤٦٤/٩ - ٤٦٨)؛ وطبقات الخنابلة لابن أبي يعلى (٥١/٢ - ٥٥)؛ والأنساب (٨٥/٧)؛ وتاريخ دمشق لابن عساكر الجزء الرابع والثلاثين المطبوع من حرف العين (ص ٧٣ - ٨٦)؛ وفي المنتظم لابن الجوزي (٢١٨/٦ - ٢١٩)؛ وفي وفيات الأعيان لابن خلكان

رحل أبو بكر وسمع ويرع وساد الأقران رحل به أبوه من سجستان فطوف به شرقاً وغرباً ، وأسمعه من علماء ذلك الوقت ، فسمع بخراسان ، والجبال^(١) وأصبهان ، وفارس والبصرة ، وبغداد والكوفة ، والمدينة ومكة والشام ومصر ، والجزيرة ، والشغور^(٢) واستوطن بغداد ، وصنف المسند ، والسنن ، والتفسير ، والقراءات والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك^(٣) .

وكان فهماً عالماً حافظاً .

(٤٠٥/٢) ضمن ترجمة أبيه ، وفي تذكرة الحفاظ (٧٦٧/٢ - ٧٦٨) ، وفي سير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣ - ٢٣٧) ، وفي الطبقات الكبرى للسبكي (٣٠٧/٣) ، وفي غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٤٢٠/١) وفي طبقات المفسرين (٢٣٦/١) ، وفي المنهج الأحمد للعليسي (١٥/٢) ، وفي طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٢) ، وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢٧٣/٢) ، وفي مختصر طبقات الخبابة لمحمد جميل الشطي (ص ٢٨ - ٣٠) .

وقد ترجم له الشيخ عبد الغفور عبد الحق في مقدمة لكتاب « مسند عائشة رضي الله عنها » ترجمة وافية .

(١) الجبال : قال ياقوت في معجمه : الجبال جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح المعجم بالعراق وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرمين والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة وتسمية المعجم له بالعراق لا أعرف سببه وهو اصطلاح محدث لا يعرف في القديم
معجم البلدان (٩٩/٢) .

(٢) الشغور : جمع ثغر قال ياقوت وهو بالفتح ثم السكون وراء كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط وهو في مواضع كثيرة ، ثم ذكر ثغوراً كثيرة منها ثغر الشام وثغر الإسكندرية وغيرها .
معجم البلدان (٧٩/٢) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد (٤٦٤/٩) .

وحدث عن علي بن خشرم^(١) المروزي ، وأبي داود بن معبد السنجي^(٢) وسلمة بن شبيب^(٣) ومحمد بن يحيى الذهلي^(٤) وأحمد بن الأزهر^(٥) النيسابوري ، وإسحاق بن منصور الكوسج^(٦) ومحمد بن بشار^(٧) بن دار ، ومحمد بن المثني^(٨) وعمرو بن علي^(٩) ونصر بن

(١) علي بن خشرم المروزي ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .

تقريب (ص ٢٤٥) .

(٢) سليمان بن معبد السنجي بكسر المهملة بعدها نون ساكنة ثم جيم ، ثقة صاحب حديث رجال أديب ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .

تقريب (ص ١٣٦) .

(٣) سلمة بن شبيب النسائي نزيل مكة حافظ ثقة ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١٢) .

(٤) محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري عالم أهل المشرق ، إمام أهل الحديث بخراسان أبو عبد الله ، ثقة مأمون ، قال أبو بكر بن أبي داود محمد بن يحيى أمير المؤمنين في الحديث ، مات سنة ٢٥٨ .

سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٢) .

(٥) أحمد بن الأزهر بن سنيح النيسابوري أبو الأزهر ، محدث خراسان في وقته ، ثقة حافظ وهو من رجال السنن ، روى عنه النسائي وابن ماجه ، مات سنة ثلاث وستين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٣٦٣/١٢) .

(٦) إسحاق بن منصور الكوسج المروزي ، نزيل نيسابور أبو يعقوب ، ثقة ثبت ، أحد الأئمة من أصحاب الحديث والفقهاء ، مات سنة ٢٥١ هـ .

سير أعلام النبلاء (٢٥٨/١٢) ؛ وتهذيب الكمال (٤٧٤/٢) .

(٧) محمد بن بشار بن عثمان البصري ، الإمام الحافظ الفقيه راوية الإسلام ، لقبه بن دار لأنه كان بن دار الحديث في عصره ببلده والبن دار الحافظ ، مات ٢٥٢ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٤٤/١٢) .

(٨) محمد بن المثني بن عبيد العزيز بفتح النون والزاي أبو موسى البصري المعروف بالزمن ثقة ثبت كان هو وبن دار فرسا رهان وماتا في سنة واحدة وهي سنة ٢٥١ .

تقريب التهذيب (ص ٣١٧) .

(٩) عمرو بن علي الفلاس البصري الحافظ الإمام أبو حفص الباهلي أحد الأعلام ، مات =

علي (١) البصريين ، وإسحاق بن إبراهيم النهشلي (٢) وزيايد بن أيوب (٣) ومحمد ابن عبد الله الخرمي (٤) ويعقوب الدورقي (٥) ويوسف بن موسى القطان (٦) ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة (٧) وحلق كثير من أمثالهم (٨) .

٢٤٩ هـ .

سير أعلام النبلاء (١١/٤٧٠) .

(١) نصر بن علي بن نصر الجهضمي الأزدي أبو عمرو البصري الحافظ العلامة ، الثقة ، مات سنة ٢٥٠ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٣٣) .

تنبيه : جاء في المخطوطتين كذا :

عمرو بن علي بن نصر والتصويب من تاريخ بغداد وغيره من مصادر ترجمة عبد الله .

(٢) إسحاق بن إبراهيم النهشلي المعروف بشاذان الفارسي صدوق ، مات سنة سبع وستين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٢/٣٨٢) .

(٣) زيايد بن أيوب بن زياد الطوسي ثم البغدادي الإمام المتقن الحافظ يقال له شعبة الصغير ، توفي سنة ٢٥٢ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٢٠) ؛ والتقريب (ص ١٠٩) .

(٤) محمد بن عبد الله بن المبارك الخرمي أبو جعفر القرشي ، ثقة حافظ مات سنة ٢٦٠ هـ أو قبلها .

تقريب (ص ٢٠٦) .

(٥) يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف العبدي كان ثقة حافظاً ، صنف المسند ، مات سنة ٢٥٢ .

سير أعلام النبلاء (١٢/١٤١) .

(٦) يوسف بن موسى القطان أبو يعقوب نزيل الري ثم بغداد ، صدوق ، مات سنة ٢٥٣ .

تقريب (ص ٣٨٩) .

(٧) محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير البغدادي البزاز أبو يحيى المعروف بصاعقة ، ثقة حافظ ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين .

تقريب (ص ٣٠٨) .

(٨) انظر : تاريخ بغداد (٩/٤٦٤ - ٤٦٥) .

وروى عنه أبو بكر بن مجاهد المقرئ^(١) وعبد الباقي بن قانع^(٢)
ودعلاج^(٣) وأبو بكر الشافعي^(٤) ومحمد بن المظفر الوراق^(٥)
والدارقطني^(٦) وأبو حفص بن شاهين^(٧) وأبو القاسم^(٨) بن حبابه ،

(١) أبو بكر بن مجاهد : اسمه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المقرئ شيخ
العراق في وقته ، كان حافظاً ديناً خيراً ، توفي سنة ٣٢٤ هـ .
غاية النهاية في طبقات القراء (١٣٩/١) .

(٢) عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولا هم أبو الحسين البغدادي صاحب
كتاب معجم الصحابة كان حافظاً صدوقاً ، مات سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٢٦) .

(٣) دعلج بن أحمد بن دعلج أبو إسحاق السجزي ، محدث ثقة فقيه ثبت ، مات سنة
٣٥١ هـ .

تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٨١) .

(٤) أبو بكر الشافعي : هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم الإمام الحجة كان ثقة ثبتاً ، صاحب
تصانيف ، مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٨٠) .

(٥) محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى أبو محمد البغدادي أبو الحسين كان محدثاً حافظاً ،
صادقاً مكثراً ، مات سنة ٣٧٧ هـ .

تاريخ بغداد (٣ / ٢٦٢) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٦٨) .

(٦) علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني ، أحد الأعلام الثقات ، الحافظ الشهير
صاحب السنن وغيره من المؤلفات مات سنة ٣٨٥ هـ .
تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٩١) .

(٧) أبو حفص بن شاهين : عمر بن أحمد بن شاهين أبو حفص الإمام المفيد والمكثّر محدث
العراق ، صاحب التصانيف الكثيرة ، مات سنة ٣٨٥ هـ .
تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٨٧) .

(٨) أبو القاسم بن حبابه : عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبابه بالتخفيف
البغدادي ، محدث ثقة ، مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .
تاريخ بغداد (١٠ / ٣٧٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٤٨) .

والمخلص (١) وأبو عبد الله ابن بطة (٢) وعيسى بن علي الوزير (٣) .
 وكان عيسى يشير إلى موضع في داره ويقول : حدثنا أبو القاسم البغوي (٤) في ذلك الموضوع ، وحدثنا يحيى بن صاعد (٥) في ذلك .
 وثنا (٦) أبو بكر بن مجاهد في ذلك الموضوع وذكر غير هؤلاء ، فيقال ألا نراك تذكر أبا بكر بن أبي داود فيقول : ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول عليه والقراءة عليه (٧) .
 ونصب لأبي بكر بن أبي داود السلطان المنبر فحدث عليه لفضله ومعرفته (٨)

-
- (١) محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلص كان ثقة صالحا ، مات سنة ٣٩٣ هـ .
 تاريخ بغداد (٢/٢٢٢) .
 (٢) أبو عبد الله بن بطة : عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة مصنف كتاب الإهانة الكبرى ، كان محدثاً فقيهاً عابداً ، مات سنة ٣٨٧ هـ .
 سير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩) .
 (٣) عيسى بن علي الوزير مسند بغداد صاحب الأمالي ، كان ثبت السماع صحيح الكتاب ، مات سنة ٣٩١ هـ .
 تذكرة الحفاظ (٣/١٠٢٣) .
 (٤) أبو القاسم البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي الدار والمولد ، محدث حافظ ، ثقة مات سنة ٣١٧ هـ .
 سير أعلام النبلاء (١٤/٤٤٠) .
 (٥) يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب محدث حافظ مجود رحال ، توفي سنة ٣١٨ هـ .
 سير أعلام النبلاء (١٤/٥٠١) .
 (٦) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة حدثنا .
 (٧) انظر : النص في طبقات الحنابلة (٢/٥١ - ٥٢) .
 (٨) طبقات الحنابلة (٢/٥٢) .

وقال الأزهري^(١) سمعت أحمد بن إبراهيم بن شاذان^(٢) يقول : خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو^(٣) بن الليث فاجتمع إليه أصحاب الحديث وسألوه أن يحدثهم فأبى وقال : ليس معي كتاب ، فقيل له ابن أبي داود وكتاب ؟ قال أبو بكر فأثرونني فأملت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي ، فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى ابن أبي داود إلى سجستان ولعب بالناس ثم جهزوا فيجاً^(٤) أكثره إلى سجستان ليكتب لهم النسخة فكتبت وجرى بها إلى بغداد ، وعرضت على الحفاظ فخطبوني في ستة أحاديث ، منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت وثلاثة أحاديث أخطأت فيها^(٥) .

قال ابن شاهين^(٦) سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول :

دخلت الكوفة ومعى درهم واحد فاشترت به ثلاثين مداً باقلاً فكنت آكل منه

(١) الأزهري : عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي أبو القاسم محدث مقرري صدوق ، مات سنة ٤٣٥ .

تاريخ بغداد (٣٨٥/١٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٥٧٨/١٧) .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البزاز البغدادي أبو بكر محدث ثقة ، مات سنة ٣٨٣ هـ .

تاريخ بغداد (١٨/٤) ؛ وتذكرة الحفاظ (١٠١٧/٣) .

(٣) في المخطوطتين عمر بن الليث بدون واو والتصويب من مصادر ترجمته فهو عمرو بن الليث الصفار ثاني أمراء الدولة الصفارية توفي سنة ٢٨٩ .

انظر الأعلام للزركلي (٨٤/٥) .

(٤) الفيح : الجماعة من الناس ، والفيح المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد .
النهاية (٤٤٧/٣ ، ٤٨٣) .

(٥) انظر النص في تاريخ بغداد (٤٦٦/٩) .

(٦) تقدم (١٠٤/١) .

مدأ واكتب عن أبي سعيد ^(١) الأشج ألف حديث ، فلما كان الشهر ، حصل معي ثلاثون ألف حديث .

وقال ابن شاهين - أيضاً - وكان يملي علينا من حفظه ولقد قرأ علينا يوماً حديث الفتون ^(٢) من حفظة فقال له أبو تمام الزينبي ما رأيت مثلك إلا أن يكون إبراهيم ^(٣) الحربي فقال كلما كان إبراهيم الحربي يحفظه فأنا أحفظه ^(٤) .

وقال ^(٥) أبو محمد الخلال ^(٦) : « كان أبو بكر بن أبي داود إمام العراق وكان في وقته مشايخ أسند منه - أي أعلا سنداً منه - ولم يبلغوا في الآلة والإتقان ما بلغ ^(٧) .

(١) أبو سعيد الأشج : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي أبو سعيد الأشج محدث حافظ مفسر ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٨٢/١٢)؛ وتقريب (ص ١٧٥) .

(٢) في النسختين : القنوت وما أثبتته من مصادر تخريج الحديث ، وهو حديث طويل جدا رواه النسائي في تفسيره (٤١/٢) ؛ وابن جرير في تفسيره (١٦٤/١٦) ؛ وأبو يعلى في مسنده (١٠/٥) كلهم موقوفا على ابن عباس عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَفَتَاك فَوْنَا ﴾ [طه : ٤٠] .

(٣) إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي البغدادي أبو إسحاق محدث حافظ علامه صاحب تصانيف ، توفي سنة ٢٨٥ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣٥٦/١٣) .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء (٢٢٥/١٣) .

(٥) في « ظ » : فقال .

(٦) الخلال : الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي أبو محمد الخلال محدث حافظ مصنف ، سنة ٤٣٩ هـ .

سير أعلام النبلاء (٥٩٣/١٧) .

(٧) انظر النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٤/١٣) .

وقال الخطيب^(١) : طاف شرقاً وغرباً استوطن بغداد وصنف المسند والسنن وغيرهما ، وكان فقيهاً عالماً حافظاً^(٢) ، وكان قوي النفس لا يذل نفسه أراد علي بن عيسى^(٣) الوزير أن يصالح بينه وبين ابن صاعد^(٤) فجمعهما فقال : يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه قال لا أفعل ، فقال الوزير أنت شيخ زيف ، قال الشيخ الزيف الكذاب علي رسول الله ﷺ ، قال الوزير : من الكذاب ؟ قال : هذا ، ثم قام وقال : تتوهم أنني أدل لك لأجل رزقي وإنه يصل على يدك ، والله لا أخذت من يدك شيئاً .

قال : فكان الخليفة المقتدر^(٥) يزن رزقه بيده ويبعث إليه في طبق على يد الخادم^(٦) .

(١) الخطيب : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر البغدادي من كبار العلماء بالحدیث والفقہ له مصنفات كثيرة منها تاریخ بغداد ، وشرف أصحاب الحدیث ، والكفاية في علم الرواية وغيرها ، توفي سنة ٤٦٣ هـ .

سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨) .

(٢) تاریخ بغداد (٤٦٤/٩) .

(٣) علي بن عيسى بن لاود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله كان صدوقاً ديناً فاضلاً عفيفاً في ولايته محموداً في وزارته ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

تاریخ بغداد (١٤/١١) .

(٤) تقدم (١٠٥/١) .

(٥) المقتدر : جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله الهاشمي البغدادي الخليفة العباسي أبو الفضل مات سنة ٣٢٠ .

سير أعلام النبلاء (٤٣/١٥) .

(٦) انظر : النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٦/١٣) .

وعن أبي بكر بن أبي داود رضي الله عنهما قال : قلت لأبي زرعة ^(١) ألقى عليّ حديثاً غريباً من حديث مالك ^(٢) فألقى عليّ حديث وهب بن كيسان ^(٣) « لا تحصى فيحصى عليك » ^(٤) رواه عبد الرحمن ^(٥) بن شيبه وهو ضعيف ، فقلت له يجب أن تكتبه عني عن أحمد بن صالح ^(٦) عن عبد الله بن نافع ^(٧) عن مالك ، فغضب وشكاني إلى أبي وقال : انظر ما يقول لي أبو بكر ^(٨) .

(١) أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي إمام حافظ ثقة مشهور ، مات سنة ٢٦٤ .

تقريب (ص ٢٢٦) .

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام ، إمام من أئمة العلماء وأعلامهم ، توفي سنة ١٦٩ هـ . سير أعلام النبلاء (٢٣/٨) .

(٣) وهب بن كيسان القرشي مولاهم أبو نعيم ، المدني المعلم ، ثقة ، مات سنة ١٢٧ هـ . تقريب (ص ٣٧٢) .

(٤) الحديث صحيح من طريق هشام بن عروه عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أخرجه البخاري في الزكاة باب الحث على الصدقة . فتح الباري (٣/٣٥١) ؛ ومسلم في الزكاة باب الحث على الإنفاق وكراهية الإحصاء (٧١٣/٢) رقم (١٠٢٩) .

(٥) عبد الرحمن بن شيبه : اسمه عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبه ، نسب إلى جده أبو بكر الجزائري المدني مختلف في توثيقه ، مات في حدود العشرين ومائتين . ميزان الاعتدال (٥٧٨/٢) .

(٦) أحمد بن صالح المصري المعروف بابن الطبري أبو جعفر ، إمام محدث ، ثقة حافظ ، توفي سنة ٢٤٨ .

سير أعلام النبلاء (١٦٠/١٢) .

(٧) عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ الخزومي مولاهم أبو محمد المدني ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ، مات سنة ست ومائتين وقيل بعدها .

تهذيب التهذيب (٥١/٦) ؛ وتقريب التهذيب (ص ١٠٩١) .

(٨) انظر : النص في سير أعلام النبلاء (٢٢٦/١٣) .

وكان أحمد بن صالح يمنع المرد من مجلسه فأحب أبو (١) داود أن يسمع منه ابنه فشد لحيته على وجهه وسمع ، فعرف وقال : أمثلي يعمل معه هذا ، فقال لا تنكر عليّ هذا واجمع ابني مع الكبار فإن لم يقاومهم بالمعرفة فاحرمه السماع (٢) وذكره ابن عدي (٣) فقال : تكلم فيه أبوه وابن صاعد (٤) فأما أبوه فقال : من البلاء أن عبد الله يطلب للقضاء (٥) .

قال الحافظ السيوطي (٦) في طبقات الحفاظ :

« هذا ليس بكلام بل قاله علي سبيل التواضع ، وأما ابن صاعد فعده فلا يعتد

(١) في « أ » فأحب ابن أبي داود ، وقد صححت في « ظ » .

(٢) قال الذهبي : اسناد هذه الحكاية منقطع .

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦ - ٢٢٧) .

(٣) ابن عدي : عبد الله بن عدي بن محمد الله بن محمد الجرجاني أبو أحمد محدث حافظ ، ناقد صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، طبع في سبعة مجلدات ، مات سنة ٣٦٥ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٦/١٥٤) .

(٤) ابن صاعد تقدم (١/١٠٥) .

(٥) كما في المخطوطتين وفي طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٤) يطلب للقضاء ، والذي في الكامل لابن عدي (٤/١٥٧٨) ؛ وفي تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٢) ؛ وكذلك في تاريخ دمشق ٨٢/٣٤ يطلب القضاء .

(٦) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير الأسيوطي جلال الدين ، محدث حافظ مؤرخ أديب بارع في عدد من العلوم له نحو ٦٠٠ مصنفاً منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة . وقد ترجم لنفسه في كتابه حسن المحاضرة (١/٣٣٥) ، توفي سنة ٩١١ هـ .

الأعلام (٣/٣٠١) .

بكلامه فيه كما لا يعتد بكلام ابن أبي داود في ابن صاعد (١) .

وقال ابن خلكان (٢) في وفيات الأعيان : « كان أبو بكر عبد الله بن أبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً متفقاً عليه إماماً وله كتاب « المصاييح » وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وشيراز وغيرها . انتهى (٣) .

وأبو بكر هذا وأبوه الإمام صاحب السنن من أئمة علماء مذهبنا ، وأبوه أحد نقلة مذهب الإمام أحمد (٤) وعدهما علماؤنا وغيرهم من جملة علماء المذهب .

مولد الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود سنة ثلاثين ومائتين ، قال وأول ما كتبت سنة إحدى وأربعين عن محمد بن أسلم الطوسي (٥) وكان بطوس (٦) وكان

(١) انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٢٤) . وانظر ما كتبه حول ما قيل في عبد الله (٩٨/١) وما بعدها .

(٢) ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي شمس الدين أبو العباس مؤرخ أديب شاعر من تصانيفه وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان مطبوع ، توفي سنة ٦٨١ هـ .

الوافي بالوفيات (٣٠٨/٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٥٩/٢) .

(٣) وفيات الأعيان (٤٠٥/٢) .

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام ، ثقة فقيه حافظ حجة ، مات سنة ٢٤١ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٧٧/١١) ؛ وتقريب (ص ١٦) .

(٥) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي محدث حافظ ثقة ، مات سنة ٢٤٢ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٩٥/١٢) .

(٦) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ .

معجم البلدان (٤٩/٤) .

رجلاً صالحاً وسري أبي لما كتبت عنه وقال لي أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح^(١).

قال أبو بكر: ورأيت جنازة إسحاق^(٢) بن راهوية، ومات إسحاق سنة ثلاث وأربعين ومائتين وكنيت مع ابنه في الكتاب^(٣).

وتوفى أبو بكر عبد الله بن أبي داود رضي الله عنهما وهو ابن ست وثمانين سنة وست أشهر وأيام وصلى عليه مطلب الهاشمي^(٤) ثم أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي^(٥) وقيل إنه صلى عليه ثمانين مرة^(٦) حتى أنفذ الخليفة المقتدر بالله جماعة

(١) النص في تاريخ بغداد (٤٦٥/٩).

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي أبو محمد بن راهوية المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ٢٣٨ هـ. تقريب (ص ٢٧).

(٣) طبقات الحنابلة (٥٤/٢).

(٤) مطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز أبو هاشم الهاشمي كان إمام وخطيب جامع المهدي وهو جامع الرصافة ببغداد، توفى سنة ٣٢٢ هـ. تاريخ بغداد (٢٧١/١٣).

(٥) حمزة بن القاسم بن عبد العزيز أبو عمر الهاشمي كان يتولى الصلاة بالناس في جامع المنصور، ثم تولى إمامة جامع الرصافة، توفى سنة ٣٣٥ هـ. تاريخ بغداد (١٨١/٨).

(٦) الصلاة على أبي بكر أكثر من مرة فيها احتمالان: الاحتمال الأول أن هذا التكرار هو من عدة أئمة وجماعات متعددة جاءوا في أوقات مختلفة وذلك لكثرة المصلين عليه وعدم تمكنهم من الجيء في وقت واحد، ولذلك أبقى في مكانه حتى يتمكن أكبر عدد ممكن من الصلاة عليه. ويؤيد هذا أن النص جاء في طبقات الحنابلة، وفي المنهج الأحمد هكذا: (وقيل صلى عليه ثمانون مرة) والصلاة على هذه الصفة جائزة في قول كثير من أهل العلم منهم الإمام أحمد وغيره.

فخلصوا جنازته ، ودفنوه يوم الأحد لاثنتي عشرة بقية من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في مقبرة باب البستان في بغداد وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة الف إنسان وأكثر ، وأخرج بعد صلاة الغداة ودفن بعد صلاة الظهر وخلف ثمانية أولاد أبو داود محمد ، وأبو عمر عبيد الله ، وأبو أحمد عبد الأعلى وخمس بنات رحمهم الله تعالى (١) .

وأما والده أبو داود (٢) فهو : سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير بن شداد بن عمر بن عمران الأزدي ، الإمام المتقن أبو داود السجستاني حافظ زمانه وإمام عصره وأوانه ، وهو ممن رحل وجمع وصنف ، وكتب عن العراقيين والخراسانيين

قال ابن قدامة في المغني عند كلامه على مسألة : الرجل تفوته الصلاة على الجنازة قال : «وجملة ذلك أن من فاتته الصلاة على الجنازة فله أن يصلى عليها ما لم تدفن فإن دفنت فله أن يصلى على القبر إلى شهر . هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ... ثم ساق الأدلة على ذلك ومنها أن النبي ﷺ ذكر رجلا مات فقال : دلوني على قبره فأبى قبره فصلى عليه متفق عليه » انتهى .

الإحتمال الثاني : تكرر الصلاة عليه من إمام واحد وجماعة واحدة ومن رجل واحد والصلاة على هذه الصفة فيها خلاف بين العلماء فمنعها الحنابلة وعند الشافعية فيها وجهان :

الأول : الإستحباب . الثاني : المنع .

للتفصيل راجع : المغني لابن قدامة (٣٩١/٢) ؛ والمجموع للنووي (٢٤٤/٥) وما بعدها .

(١) انظر : طبقات الحنابلة (٥٤/٢ - ٥٥) .

(٢) ترجمة أبي داود في المصادر الآتية : تاريخ بغداد (٥٥/٩ - ٥٦) ؛ وطبقات الحنابلة

(١٥٩/١ - ١٦٢) ؛ والمنتظم (٩٧/٥ - ٩٨) ؛ ووفيات الأعيان (٤٠٤/٢) ؛ وتذكرة

الحفاظ (٥٩١/٢ - ٥٩٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) ؛ والبداية والنهاية (٥٤/١١) -

٥٦) ؛ وتهذيب الكمال (٣٥٥/١١) ؛ وطبقات الحفاظ (ص ٢٦١) ؛ ومختصر تاريخ

دمشق (١٠٩/١٠) وغيرها .

والشاميين والمصريين ، سمع سيدنا الإمام أحمد (١) ومسلم (٢) بن إبراهيم
وسليمان (٣) بن حرب ، وأبا عمر الحوضي (٤) وأبا الوليد الطيالسي (٥) وخلقاً سواهم .
روى عنه ابنه عبد الله المتقدم ذكره (٦) وأبو عبد الرحمن النسائي (٧)
وأبو بكر النجاد (٨) وأبو الحسين بن المنادي (٩) وأبو بكر

(١) الإمام أحمد تقدم (١١١/١) .

(٢) في النسختين : سليمان بن إبراهيم والتصويب من تاريخ بغداد وغيره من مصادر ترجمة
أبي داود .

وهو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري ، ثقة مأمون مكثر عمي
بآخره ، مات سنة ٢٢٢ هـ ، وهو أكبر شيخ لأبي داود .
تقريب (ص ٣٣٥) .

(٣) سليمان بن حرب الأزدي البصري القاصي بمكة ، ثقة إمام حافظ توفي سنة ٢٢٤ هـ .
تقريب (ص ١٣٣) .

(٤) حفص بن عمر بن الحارث الحوضي أبو عمر الأزدي البصري ، محدث ثقة حافظ ، مات
سنة ٢٢٥ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣٥٤/١٠) ؛ وتقريب (ص ٧٨) .

(٥) أبو الوليد الطيالسي : هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ،
ثقة ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين هـ .

تقريب (ص ٣٦٤) .

(٦) انظر (٩٨/١) .

(٧) أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، إمام محدث
حافظ ثبت ، مات سنة ٣٠٢ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٢٥/١٤) ؛ وتهذيب الكمال (٣٢٨/١) .

(٨) أبو بكر النجاد : أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس المعروف بالنجاد أبو
بكر محدث فقيه صدوق ، مات سنة ٣٤٨ هـ .

تاريخ بغداد (١٨٩/٤) ؛ وسير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٥) .

(٩) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي داود بن المنادي أبو الحسين البغدادي ، =

الخلال^(١) وأبو بكر ابن داود الأصبهاني^(٢) .

وسمع منه سيدنا الإمام أحمد حديثاً واحداً^(٣) من في رواية الأكابر عن الأصاغر^(٤) .

محدث حافظ مقرئ صاحب تصانيف ، مات سنة ٣٣٦ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣٦١/١٥) .

(١) أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي المشهور بالخلال أبو بكر محدث فقيه حافظ، مات سنة ٣١١ هـ .

سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤) .

(٢) أبو بكر بن داود : محمد بن داود بن علي الظاهري ، عالم أديب فقيه ، وهو مؤلف كتاب الزهرة في الأدب والشعر ، مات سنة ٢٩٧ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٠٩/١٣) .

(٣) الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي داود هو كما ذكره الخطيب بسنده عن عبد الله بن سليمان عن أبيه .. بسنده إلى أبي العشر الدارمي عن أبيه أن رسول الله ﷺ سئل عن العتيرة فحسبها ، قال ابن أبي داود قال أبي فذكرته لأحمد ابن حنبل فاستحسنه وقال : هذا حديث غريب ، وقال لي : اقعد فدخلك فأخرج محبرة وقلما وورقة وقال أمله علي فكتبه عني ، ثم شهدته يوماً آخر وجاءه أبو جعفر بن أبي سمينة فقال له أحمد ابن حنبل يا أبا جعفر عند أبي داود حديث غريب أكتبه عنه فسألني فأملته عليه .

تاريخ بغداد (٥٧/٩ - ٥٨) .

ومعنى العتيرة في الحديث : شاة كان العرب في الجاهلية يذبحونها في العشر الأول من شهر رجب لأصنامهم وتسمى الرجبية وقد كانت تفعل في صدر الإسلام ثم نهى عنها .

راجع المغني لابن قدامة (١٢٥/١١ - ١٢٦) ؛ ومختصر سنن أبي داود للمنذري (٩٢/٤ ، ١٢٢) ؛ والنهية في غريب الحديث (١٧٨/٣) .

(٤) رواية الأكابر عن الأصاغر : أن يروي الكبير القدر أو السن أو هما عن دونه في كل منهما أو فيهما .

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص ١٩٥) .

سكن أبو داود الإمام البصرة وقدم بغداد غير مرة ، وروى كتابه المصنف في السنن بها ونقله عنه أهلها ، ويقال إنه صنفه قديماً وعرضه على سيدنا الإمام أحمد فاستجاده ^(١) وأستحسنه .

وهو أحد الكتب الستة .

قال أبو داود رحمه الله تعالى : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدع أترك كلامه ؟ قال : لا ، أولاً تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فالحق به ^(٢) .
وسألته عن ملك يوم الدين أو مالك يوم الدين أيهما أحب إليك ، قال : مالك أكثر ما جاء في الحديث ^(٣) .

قال أبو داود رضي الله عنه : « كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعت فيها أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ^(٤) .

(١) في « أ » فاستجازه وما أثبتنا في « ظ » وهو الموافق لما في تاريخ بغداد ؛ وفي سير النبلاء (٢٠٩/١٣) ؛ وفي طبقات الخنابلة : فاجازه وأستحسنه .
ولعل ما أثبتنا هو الصحيح .

انظر تاريخ بغداد (٥٦/٩) ؛ وطبقات الخنابلة (١٦٠/١) .

(٢) النص في طبقات الخنابلة ١٦٠/١ .

(٣) انظر : النص في طبقات الخنابلة (١٦١/١) ؛ وفي مسائل الإمام أحمد لأبي داود (ص ٢٨٥) .

(٤) علق الذهبي رحمه الله على قوله : يكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث بقوله : =

أحدها : قوله عليه السلام : « الأعمال بالنيات » (١) .

والثاني : قوله عليه السلام : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (٢) .

والثالث : قوله عليه السلام : « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه » (٣) .

والرابع : قوله عليه السلام : « الحلال بين والحرام بين ... » (٤) . الحديث .

فيكفي الإنسان لدينه ... ممنوع بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن .

السير (٢١٠/١٣) .

قلت ومراد أبي داود رحمه الله أن هذه الأحاديث من أصول الدين وقواعده الأساسية التي يندرج تحتها الكثير من الأحكام وإن كان المسلم يحتاج إلى غيرها من السنن . والله أعلم .

(١) حديث مشهور رواه البخاري في صحيحه رقم (١) في بدء الوحي (١٥/١) ؛ ومسلم رقم (١٩٠٧) في الإمارة باب قول النبي ﷺ « إنما الأعمال بالنية » ؛ ورواه أصحاب السنن . جامع الأصول (٥٥٥/١١) .

(٢) حديث صحيح بشواهد : أخرجه من حديث أبي هريرة الترمذي (٢٣١٧) ؛ وابن ماجه (٣٩٧٦) ؛ وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٨/٢) ؛ وفي صحيح سنن ابن ماجه رقم (٣٩٧٦) ؛ وأخرجه من حديث الحسين بن علي أحمد في المسند (٢٠١/١) ؛ والطبراني في الكبير (١٣٨/٣) ، وفي الأوسط (٤٢٠/٣) ، وفي الصغير (٤٣/٢) ، (١١١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨/٨) ؛ رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات ؛ وأخرجه مالك في الموطأ عن علي بن الحسين موقوفاً (٩٠٣/٢) ؛ وانظر التمهيد (١٩٥/٣) ؛ وصحيح الجامع الصغير (٢١٦/٥) .

(٣) الحديث متفق عليه رواه البخاري ، فتح الباري (٧٣/١) ؛ ومسلم في الإيمان (ص ٤٥) من حديث أنس بن مالك .

(٤) متفق عليه رواه البخاري في الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه (١٦/١) ؛ ومسلم في المساقات : باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

قال إبراهيم الحربي : « لما صنف أبو داود هذا الكتاب ألين له الحديث كما ألين لداود الحديد » (١) .

وروي أن سنن أبي داود قرئت على ابن الأعرابي (٢) فأشار إلى النسخة وهي بين يديه (٣) فقال لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بته (٤) .

وجاء لأبي داود سهل بن عبد الله التستري (٥) رحمه الله تعالى فقيل له يا أبا داود هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً قال فرحب به وأجلسه ، فقال : يا أبا داود لي إليك حاجة ، قال وما هي ؟ ، قال حتى تقول لي قد قضيتها ، قال قد قضيتها مع الإمكان ، قال أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله ، قال : فأخرج لسانه فقبله (٦) .

وقال أبو العلاء المحسن (٧) الواذاري : « رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : من أراد

(١) انظر النص في : طبقات الخنابلة (١٦٢/١) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٢١٢/٣) .

(٢) ابن الأعرابي : أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد ابن الأعرابي البصري إمام محدث صدوق ، حمل السنن عن أبي داود مات سنة أربعين وثلاثمائة .

تذكرة الحفاظ (٣/٨٥٢) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧) وما بعدها .

(٣) في « أ » بين يده والمثبت من « ظ » ومن طبقات الخنابلة (١٦٢/١) ولعله الصحيح .

(٤) انظر النص في : طبقات الخنابلة (١٦٢/١) .

(٥) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، مات سنة ٢٨٣ . الأعلام (٣/١٤٣) .

(٦) النص في سير أعلام النبلاء (١٣/٢١٣) ؛ وفي وفيات الأعيان (٢/٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٧) في النسختين : أبو العلاء الحسن الداودي .

وما أثبتته من الأنساب للسمعاني واللباب لابن الأثير ، قال في الأنساب : الواذاري بفتح

الواو والذال المعجمة بين الألفين وفي آخرها الراء هذه النسبة إلى واذر وهي قرية من قرى =

أن يستمسك بالسنن فليقرأ كتاب أبي داود» (١) .

فائدة :

ذكر الحافظ ابن حجر (٢) في شرح البخاري أن الإمام الحافظ يوسف بن عبد البر (٣) إمام المغرب أخرج بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن - يعني صاحب الترجمة - أنه كان في سفينة فسمع عاطساً على الشط حمد فأكثرى قارباً بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشتمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة ، فلما رقد سمعوا قائلاً يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم (٤) .

أصبهان والمشهور بالنسبة إليها : أبو العلا المحسن بن إبراهيم بن أحمد الواذاري ، توفي بعد الأربعمائة ، وكذلك قال في اللباب ؛ الأنساب (٢٥٢/١٣) ؛ واللباب (٣٤٥/٣) ؛ وانظر معالم السنن للخطابي (١٩/١) ؛ والمنهل العذب المورود (١٦/١) ؛ وتهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) .

(١) النص ذكره الخطابي في معالم السنن (٩/١) ؛ ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٢٢٧/٢) ؛ ومحمود السبكي في المنهل العذب (١٦/١) .

(٢) ابن حجر : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ، حافظ عصره وأحد أئمة علم الحديث له مصنفات كثيرة منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ؛ والإصابة في معرفة الصحابة وغيرها ، مات سنة ٨٥٢ هـ .

الضوء اللامع (٣٦/٢) ؛ البدر الطالع (٨٧/١) ؛ الأعلام (١٧٨/١) .

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي أبو عمر الإمام العلامة حافظ المغرب وصاحب التصانيف الفارقة منها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، طبع كاملاً في ستة وعشرون مجلداً ، ومنها الإمتيعاب في معرفة الأصحاب وغيرها ، مات سنة ٤٦٣ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) ؛ وترتيب المدارك (١٢٧/٨) .

(٤) انظر : فتح الباري (٦٢٦/١٠) .

وكانت ولادة أبي داود سليمان بن الأشعث رضي الله عنه سنة (اثنتين) (١) ومائتين ، وتوفى في البصرة يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين رحمه الله ورضي عنه (٢) .

المقصد (٣) الثاني (٤) في الإشارة إلى مذهب السلف وبيان حقيقته وأنه أسلم المذاهب وأعلم وأحكم وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وسائر أصحاب النبي المختار ﷺ ، والذين اتبعوهم بإحسان وأئمة الهدى بعد هؤلاء الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرأيتهم وتقديمهم والإقتداء بهم واتباعهم والسير بسيرهم والنهج على منوالهم فإن الله سبحانه وتعالى بعث نبيه وحبيبه ورسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه باذنه وسراجاً منيراً وأمره (٥) أن يقول : ﴿ ... هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾

[يوسف : ١٠٨] .

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة

(١) في النسختين سنة اثنين والصحيح ما أثبتته .

(٢) انظر : طبقات الخنابلة (١/١٦٢) .

(٣) كتب في هامش « ظ » هنا : بلغ مقابلة .

(٤) من هنا إلى آخر هذا المبحث نقله المصنف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى (ص ٨٧ - ٩٢) مع بعض الزيادات . وقد استعنت في تصحيح بعض الكلمات هنا بنص الحموية .

(٥) في « ظ » في الهامش : صلى الله عليه وسلم وكتب عليها صح .

وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة وقد أخبر تعالى بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته ، فمحال مع هذا وغيره أن يكون ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً^(١) مشتبهاً ولم يميز ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وما يجوز عليه وما يستحيل فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأوجب وأفضل ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدر كته العقول .

فكيف يكون ذلك الكتاب ، وذلك الرسول^(٢) وأفضل خلق الله بعد^(٣) النبيين والمرسلين لم يحكموا هذا الباب إعتقاداً ولم يتقنوه قولاً واعتماداً مع أن النبي ﷺ علم أمته كل شيء حتى الخراءة^(٤) .

وقال : « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »^(٥) .
وقال النبي ﷺ فيما صح عنه « ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم »^(٦) .

(١) في المخطوطتين متلبساً ، وما أثبتته من الحموية لابن تيمية (ص ٨٨) ضمن مجموع النفائس ، وهو الصحيح .

(٢) بعد هذه الكلمة في « ظه » : الذي هو .

(٣) في « ظه » من .

(٤) هذا الحديث عن سلمان رضي الله عنه قيل له : لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، قال : أجل لقد نهانا ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، وأن لا نستنجي باليمين ولا يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار ، وأن لا نستنجي برجيع أو عظم .

رواه مسلم في الطهارة رقم (٢٦٢) ؛ وأبو داود في الطهارة رقم (٧) .

(٥) الحديث رواه ابن ماجة في المقدمة (١٦/١) رقم (٤٣) ؛ وأحمد في المسند (٤/١٢٦) ؛

وابن أبي عاصم في السنة (١٩/١) عن العرياض بن سارية وقال الألباني : صحيح .

(٦) رواه مسلم (٣/١٤٧٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه : « لقد توفى رسول الله ﷺ وما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكرنا ^(١) منه علماً » ^(٢) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه » رواه البخاري ^(٣) .

فمحال مع ^(٤) تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت ^(٥) أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب هذه ^(٦) خلاصة الدعوة النبوية وخلاصة الرسالة الإلهية ، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن لا يكون بيان هذا الباب ^(٧) قد وقع من الرسول ﷺ على غاية التمام والكمال ، ثم إذا كان وقع ذلك منه فمن المحال أن خير أمته وأفضل قرونها

(١) إلا ذكرنا منه علماً كذا في النسختين وهي رواية في المسند ؛ وفي الحموية (ص ٨٨) : إلا ذكر لنا منه علماً .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٥٣/٥ ، ١٦٢) ؛ والطبراني في الكبير (١٦٦/٢) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦٣/٨) : « رجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة ، وفي اسناد أحمد من لم يسم . »

(٣) في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ [الروم : ٢٧] (٣٣١/٦) رقم (٣١٩٢) .

(٤) في النسختين بعد كلمة مع : (هذا) ولا يستقيم الكلام مع وجودها وما أثبتته من الحموية (ص ٨٨) .

(٥) في النسختين : وإلا يترك والمثبت من الحموية .

(٦) في « ظ » : هذا هو .

(٧) في « ظ » : هذه الباب .

قصرُوا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه .

ثم من المحال - أيضاً - أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وقائلين في هذا الباب بالحق المبين لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول ، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع .

أما الأول فلأن من في قلبه أدنى حياة وطلب للعلم ونهمة للعبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه من أكبر مقاصده وأعظم مطالبه - أعني بيان ما يعتقد - لا كيفية الرب تعالى وكيفية صفاته . وليست النفوس الصحيحة إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الأمر (وهذا أمر)^(١) معلوم بالفطرة الوجدانية^(٢) ، فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذي هو من أقوى المقتضيات أن يتخلف عنه مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم ، هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم إعراضاً عن الله وأعظمهم إكباباً على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق أو قائلين فهذا لا يعتقد مسلم ولا عاقل عرف حال القوم .

ثم الكلام عنهم في هذا الباب أكثر من أن يمكن سطره^(٣) في مثل هذا المختصر ، يعرفه من تبعه وطلبه ، فزعم من زعم أن الخلف أعلم من السلف غباوة وجهل بقدر القوم بل ذلك جهل بمعرفة الله ورسوله والمؤمنين به فإن حقيقة المعرفة بالمأمور بها في طريقة السلف ونهجهم أسلم وأعلم وأحكم .

(١) زيادة من الحموية وبها يستقيم الكلام .

(٢) في النسختين : الوجدية وما أثبتناه من الحمويه .

(٣) في « ظ » : تسطيره .

وأما زعم من زعم أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم فكذب وافتراء وتمويه على الناس ، لأنهم ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه ، بل بمنزلة الأमीين الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴾

[البقرة : ٧٨]

وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات . فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة الفاسدة ، التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف وظلموا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل والظلم .

وسبب ذلك إعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شركوا^(١) فيها الفلاسفة والمعتلين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر وكان مع ذلك لابد للنصوص من معان ارتبكوا بين الإيمان بالألفاظ وتفويض المعاني وهي التي يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها طريقة الخلف ، فصار هذا مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي في نفس الأمر شبهات ، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاهم واعتقاد أنهم^(٢) كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله تعالى ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي ، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في

(١) كذا في «أ» وفي «ظ» : أشركوا .

(٢) في المخطوطتين : واعتقادهم أنهم كانوا وما أثبتنا من الحموية (ص ٨٨) .

هذا كله وهذا قول باطل وجهل بارد إذا تدبره الإنسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية الضلالة ، فكيف يكون هؤلاء المتأخرون ولاسيما والإشارة بالخلف إلى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلظ عن معرفة الله حجابهم ، وقد لجوا في بيداء الضلالة تائهين ، وزعموا أنهم خاضوا بحور العلم دعوى وإنما سلكوا طريق المشائين فأنمر لهم ذلك الجد والإجتهاد الحيرة والتخبيط وكثرة الإنتقال والتخليط ، فترى أحدهم زيف أحد الأقوال في بعض مؤلفاته واعتمده في بعض واعتمد بعضها في بعض وزيفه في آخر ، وهذا دأب من سلك غير سبيل المعصوم وارتضع من غير لبان ما أنزل عليه من الحي القيوم ، حتى يقول بعض^(١) هؤلاء في أواخر عمره : « لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم وخضت في الذي^(٢) نهوني عنه والآن إن لم يتداركني الله برحمته فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أمي » .

ويقول الآخر : أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام^(٣) .

ويقول أحد فضلائهم^(٤) :

(١) القائل هو : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام الحرمين المتوفى سنة ٤٧٨ هـ ، وهذا القول عنه ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨) ؛ والسبكي في ترجمته في كتاب طبقات الشافعية (١٨٥/٥) بعبارات متقاربة ؛ وانظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٨) .

(٢) في النسختين : في الدين والمثبت من الحموية (ص ٩١) .

(٣) انظر : هذه النصوص في الفتوى الحموية الكبرى (ص ٩١) ؛ وفي الصواعق المرسلات لابن القيم (١٦٨/١) .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ذكرهما في أول كتابه نهاية الأقدام في علم الكلام (ص ٣) ونسبهما إليه ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٨) ؛ وانظر لوامع الأنوار (١١٠/١) .

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على^(١) ذقن أو قارعاً سن نادم
ويقول أحد رؤسائهم^(٢) :

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسمنا وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكل هؤلاء المتهوكون^(٣) والزاعمون أنهم هم المحققون إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقنعوا من ذلك على عين ولا أثر ، كيف يكون هؤلاء المحجوبون المنقوصون المسبوقون المتخلفون الحيارى المرتبكون أعلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه في باب ذاته وصفاته من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفاء الرسل وأعلام الهدى ومصاييح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم^(٤) نطق الكتاب وبه نطقوا ، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على سائر

(١) كذا في «أ» وفي «ظ»

فلم أر إلا واضعاً كف حائر أو قارع على ذقن سن نادم

(٢) هو : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦) ذكرها في كتابه أقسام اللذات . انظر :
درعتمارض العقل والنقل (١/١٥٩ - ١٦٠) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٧) ؛
ومقدمة كتابه : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٩٦) ؛
ولوامع الأنوار (١/١١٠) .

(٣) المتهوكون : التهوك : التحير - مختار الصحاح (هوك) .

(٤) في «أ» وبه نطق الكتاب وما أثبتنا من «ظ» ولعله الصحيح .

أتباع الأنبياء ، وأحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق ما ^(١) لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحى من يطلب المقابلة .

ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة ولا سيما العلم بالله ، وأحكام أسمائه وآياته من هؤلاء الأصغر بالنسبة إليهم .

أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس وعبدة الأوثان ، وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشباههم أعلم من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان ؟ وإنما استولى الضلال والتهوك على مثل هؤلاء لنبذهم الكتاب المبين وراء ظهورهم وإعراضهم عن سنة خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره على نفسه وشهادة الأمة على ذلك ^(٢) .

وما أملح ما أنشده بعض الفضلاء ^(٣) في الكدح فيما لا يجدي :

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا وسافرت واستبقتهم ^(٤) في المفاوز
وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها وسيرت نفسي في قسيم ^(٥) المفاوز
ولججت في الأفكار ثم تراجع اختياري إلى استحسان دين العجائز

(١) في «ظ» بما .

(٢) أنتهى كلام شيخ الإسلام : انظر الحموية (ص ٩٢) ضمن مجموع النفائس .

(٣) هو أبو الفتح القشيري : محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ .

انظر : مختصر العلو (ص ٢٧٥) ؛ ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/١٠٩-١١٠) ؛

والوافي بالوفيات (٤/٢٠٨) .

(٤) في المخطوطتين استفتيتهم ، وفي مختصر العلو استبقتهم وفي اللوامع للمؤلف استبقتهم في المفاوز قال محققه وفي نسخة استبقتهم في المراكز ، ولعل استبقتهم أصوب كما أثبتنا والله أعلم .

(٥) كذا في المخطوطتين : قسيم وفي مختصر العلو (ص ٢٧٦) ؛ وفي اللوامع (١/١١٠) فسيح المفاوز .

وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة وأعيان الأئمة في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته تعالى وتقدس :

« أنه تبارك وتعالى يوصف بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . فإنه قد علم بالسمع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال تعالى :

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

وقال : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ [مریم : ٦٥] .

وقال : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [الإخلاص : ٣] .

وقد علم بالعقل أن المتلين يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ويجب له ما يجب له ، ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، فلو كان المخلوق مثلاً للخالق للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع ، والخالق جل ثناؤه يجب وجوده وقدمه والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقدمه بل يجب حدوثه وإمكانه ، والمخلوق قد ثبت عدمه وما ثبت عدمه يستحيل قدمه (١) .

وسياتي إن شاء الله تعالى تقرير كلام أئمة السلف في شرح المنظومة عند كل مسألة منها ما يليق بالمقام والله ولي الإنعام .

المقصد الثالث (٢) في وجوب الإعتصام بالرسالة وبيان

(١) من قوله وحاصل ما اتفق عليه سلف الأمة إلى هنا نقله الشارح من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩ - ١٠) مع بعض التصرف .

(٢) نقل الشارح هذا المبحث من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ببعض التصرف والإختصار . انظر : مجموع الفتاوى (١٩/٩٣-١٠٣) . وقد قابلت بعض الكلمات هنا بنص الفتاوى .

أن^(١) السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ ، وأن الضلال والشقاء في مخالفته ، وأن كل خير في الوجود (من عام وخاص)^(٢) فمنشأه من جهة الرسول وأن كل شر بالعالم وكل شر يختص بالعبد فسببه مخالفة الرسول ﷺ والجهل بما جاء به . وأن سعادة العباد في المعاش والمعاد باتباع الرسالة ، وهي ضرورة للعباد ولا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء وهي روح العالم ونوره وحياته فلا صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور ، والدنيا مظلمة ملعونة كلها إلا ماطلعت عليه شمس الرسالة^(٣) ، وكذلك العبد مالم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من

(١) ساقطه في « ظ » .

(٢) كذا في النسخين وفي الفتاوى إما عام وإما خاص .

(٣) جاء في الحديث : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالماً أو متعلماً .

رواه ابن ماجة في سننه رقم (٤١١٢) (ج٢/١٣٧٧) ؛ والترمذي في جامعه رقم (٢٣٢٢) (ج٤/٥٦١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي : حديث حسن غريب . وحسنه الشيخ ناصر الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٤٠٨) .

وجاء في القرآن والسنة ما يدل على ذم الدنيا وحقارتها وقد ظن بعض الناس أن المذموم هو الموجودات التي خلقت للمنافع فتركوا ما يصلح أحوالهم من طعام وشراب وملبس وبناء وهذا فهم خاطئ فإن المذموم هو جعل الدنيا غاية حياة الإنسان والتعلق بها حتى لا يكون له هم إلا مطعمه ومشربه وملبسه ومنصبه وأمواله .

أما الآخرة والسعي لها فلا مكان لها في حياته هذا هو المذموم من الدنيا .

وأما السعي المشكور فهو سعي من أراد الآخرة وسعي لها سعيها ولم ينس نصيبه من الدنيا فهو بهذا قد وزن بين مطالب الروح والجسد وأعطى لجسمه حقه ولربه حقه .

فمفهوم ذم الدنيا يعني ألا يتعلق قلب العبد بشيء من شهواتها وألا تسيطر عليه فتنها وملذاتها وألا يتحرك فيها إلا من خلال منهج الله تبارك وتعالى وأن يكون هدفه أن يتزود من دنياه لآخرفته فيتمتع بما أحل الله وينعم بالطيبات من الرزق من غير إسراف ولا تقتير كما قال تعالى ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ﴾ [البقرة : ١٦٨] . وقال

تعالى ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ [الأعراف : ٣٢] =

حياتها وروحها فهو في ظلمة وهو من الأموات قال الله تعالى :

﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [الأنعام : ١٢٢] .

فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة وبنور الإيمان وجعل له نوراً يمشي به في الناس .

وأما الكافر فميت القلب في الظلمات ، وقد سمي الله تعالى رسالته روحاً ، والروح إذا عدم فقدت الحياة قال (١) تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك (٢) روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن (٣) جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ (٤) [الشورى : ٥٢] .

فذكر في هذه الآية الكريمة الأصلين وهما الروح والنور .

فالروح الحياة والنور المنيل للظلمات ، فالكافر في ظلمات الكفر والشرك والشك ميت غير حي وإن كان فيه حياة بهيمية فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان وبه يحصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة .

فإن الله تعالى جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما

وقال تعالى : ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ... ﴾ [المؤمنون : ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ [الأعراف : ٣١] .

راجع مقدمة الزهد لعبد الله بن المبارك بقلم حبيب الرحمن الأعظمي ومقدمة الزهد لوكيع بقلم عبد الرحمن الفريوائي ، ومقدمة ذم الدنيا لابن أبي الدنيا بقلم مجدي السيد إبراهيم .

(١) في « ظ » قال الله تعالى .

(٢) سقط أول الآية من « أ » وكتب على الحاشية .

(٣) سقط من « ظ » واستدرك في الحاشية وكتب عليها صح .

(٤) في « ظ » بلغ مقابلة .

ينفعهم وما يضرهم وتكمل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعهم بالدعوة إلى الله تعالى وتعريف الطريق الموصل إليه ، وبيان حالهم بعد الوصول إليه .

فالأصل الأول تضمن اثبات الصفات والتوحيد والقدر وذكر أيام الله في أولياته وأعدائه ، وهي القصص التي قصها على عباده والأمثال التي ضربها الله لهم .
والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة وبيان ما يحبه الله ويكرهه .

والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب على هذه الأصول الثلاثة ، مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة ، كالمرضى الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض وتنزيل الدواء عليه .

وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب فإن آخر ما يعذب بعدم الطبيب موت الأبدان . وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتاً لا ترجى الحياة معه أبداً وشقي شقاوة لا سعادة معها أبداً ، فلا فلاح إلا باتباع الرسول فإن الله تعالى خص بالفلاح أتباعه المؤمنين به وأنصاره كما قال تعالى : ﴿ فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ [الأعراف : ١٥٧] .

أي لا مفلح إلا هم ، كما قال : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

ونحو ذلك من الآيات ، فعلم بذلك أن الهدى والفلاح دائر حول ربع^(١) الرسالة وجوداً وهدماً ، وهذا مما اتفقت عليه الكتب المنزلة من السماء ، بعثت به جميع الرسل ، فالرسالة ضرورية في صلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة ، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباعها فالإنسان مضطر إلى الشرع فإنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وأخرى يدفع بها ما يضره ، والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، فهو نور الله في أرضه ، وعدله بين عباده وحصنه الحصين وحبله المتين ، وليس المراد بالشرع التمييز بين النافع والضار بالحس^(٢) فإن ذلك يحصل للحيوانات العجم فإن الحمار والجمل يميز بين الشعير والتراب ، بل المراد التمييز بين الأفعال التي تضر فاعلها في معاشه ومعاده والأفعال التي تنفعه في معاشه ومعاده ، كنفخ الإيمان والتوحيد والعدل والبر والصدق ، والإحسان والأمانة والعفة والشجاعة والحلم والصبر ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأرحام وبر الوالدين والإحسان إلى الممالك والجيران ، وأداء الحقوق ، وإخلاص العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به ، والرضا بمواقع^(٣) أقداره والتسليم لحكمه ، والإنقياد لأمره ، وموالاته أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، وخشيتته في الغيب والشهادة ، والتقرب إليه بأداء فرائضه واجتناب محارمه ، واحتساب الثواب عنده ، وتصديقه وتصديق رسله (في كل

(١) الربع : المنزل ودار الإقامة رباع القوم محلتهم والرباع جمعه والمعنى أن الفلاح دائر حول الرسالة وما جاءت به أمراً ونهياً .

النهاية (١٨٩/٢) .

(٢) كذا في المخطوطتين : بالحس ، وفي اللوامع (٢٦١/٢) بالحسن .

(٣) حصل هنا في نسخة « ظ » تكرار وخلط بعد قوله والإستعانة به فقد جاء فيها : (والإستعانة به والرضا بمواقع العمل لله والتوكل عليه والإستعانة به والرضا بمواقع أقداره.....) .

ما أخبروا به^(١) ولا سيما في التوحيد ، والإيمان به تعالى وبصفاته ونعوته ، وعدم الإلحاد في أسمائه وصفاته بل الإيمان بكل ما أخبر^(٢) به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف منته عليهم أن أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبين لهم الصراط المستقيم ، والدين القويم ، ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم أو شر حالاً منها ، فمن قبل الرسالة وما جاءت به الرسل واستقام عليها فهو من خير البرية ومن ردها وخرج عنها وطعن وألحد ولا سيما في الأسماء والصفات فهو شر البرية ، وأسوأ حالاً من الكلب والخنزير ، والحيوان والبهيم ، والدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما أشرقت عليه شمس الرسالة^(٣) وأسس بنيانه عليها ، ولا بقاء لأهل الأرض إلا ما دامت آثار الرسالة موجودة^(٤) فيهم ، فإذا درست آثار الرسل من الأرض وانمحت بالكلية أخرب الله العالم العلوي والسفلي وأقام القيامة ، فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم وسائط بين الله وبين خلقه في أمره ونهيه وهم السفراء بينه وبين عباده ، وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربهم محمد ﷺ يقول : « يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة »^(٥) .

وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

- (١) في « أ » في كل ما أخبر به وما أثبتنا من « ظ » حيث صححت في « ظ » إلى : ما أخبروا به وكتب عليها صح .
- (٢) في « ظ » أخبروا به .
- (٣) انظر : تخريج الحديث والتعليق عليه (١٢٩/١) .
- (٤) في « أ » موجود والمثبت من « ظ » .
- (٥) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٥/١) ؛ والبيهقي في دلائل النبوة (١٥٨/١) عن أبي هريرة وقال الحاكم صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي في التلخيص ؛ وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٩/١) رقم ٤٩٠ .

وقال ﷺ : « إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب » (١) .

وهذا المقت كان لعدم هدايتهم بالرسول فرفع الله منهم هذا المقت برسول الله ﷺ فبعثه الله رحمة للعالمين ومحجة للسالكين وحجة على الخلق أجمعين ، وافترض على العباد طاعته ، ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بأداء حقوقه .

وسد تعالى إليه جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه ، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به وعلى تصديقه وحتم إتباعه على جميع الأنبياء والمرسلين (٢) وأمرهم أن يأخذوا العهود والمواثيق على من اتبعهم من المؤمنين (٣) أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله يأذنه وسراجاً منيراً ، فحتم به الرسالة وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة ، وفتح برسالته أعيناً عمياً وآذناً صماً ، وقلوباً غلفاً فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها وتألقت به القلوب بعد شتاتها فأقام به الملة العوجاء ، وأوضح به المحجة البيضاء ، وشرح له صدره ووضع

(١) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥) في الجنة : باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار : عن عياض بن حمار الجاشعي .

(٢) في « ظ » بذلك .

(٣) كما قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ، قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران : ٨١] .

قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما : « ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه .

انظر : تفسير ابن كثير والبغوي (١٧٧/٢ - ١٧٨) ؛ وتفسير القرطبي (١٢٤/٤ - ١٢٥) ؛ ومجموع الفتاوى (٩٢/٣) .

عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة وأصغار على من خالف أمره، وجعل الهدى والفلاح في اتباعه وموافقته، والشقاء والضلال في معصيته ومخالفته، وامتنحن به الخلائق في قبورهم، فهم حتى في القبور عنه (مسئولون) ^(١) وبه ممتحنون ^(٢) فإذا كان هذا شأن هذا النبي الكريم والرسول الرؤوف الرحيم فكيف يلتبس الهدى والفلاح والفوز والنجاح من غير هديه القويم، وسبيله المستقيم، ولا سيما في معرفة الله وصفاته التي هي الغاية القصوى والسعادة العظمى.

فإن قلت ما منشأ هذا الخلاف والنزاع والتباين والإبتداع الذي طبق الأرض بأسرها، وعم الفرق في نهجها وأمرها؟

فالجواب: إن منشأ ذلك كله عدم اتباع آثار الرسول وعدم التمسك بصحيح المنقول، والإستقلال بالعقول مع ميلها للأوضاع الفلسفية والإصطلاحات المنطقية، والمقدمات الكلامية، فمشوا على قانون أسلافهم وتركوا سنة نبيهم زعماً أنهم المحققون وهم في الحقيقة تائهون ومتحذلقون وأين الثريا عن يد المتطاول؟

فمنشأ التفرق ^(٣) والإختلاف والإبتداع والإنحراف علم الكلام الذي ذمه السلف وعابوه وحذروا منه وأبنوه ^(٤) وهو الكلام المشتبه المشتغل على حق وباطل فيه ما يوافق العقل والسمع وفيه ما يخالفهما فيأخذ هؤلاء جانب النفي المشتغل على نفي الحق والباطل وهؤلاء جانب الإثبات المشتغل على إثبات حق وباطل، وجماعه:

(١) في «أ» مسئولون وما أثبتنا من «ظ» ومن الفتاوى.

(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد نقله المصنف ببعض التصرف والإختصار.

مجموع الفتاوى (٩٣/١٩ - ١٠٣).

(٣) من هنا نقل من كلام شيخ الإسلام. انظر الفتاوى (١٤٠/١٢).

(٤) أبنوه: أي ذكره بسؤ وقبح. لسان العرب، وصحاح الجوهري (ابن).

هو الكلام المخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فكل كلام كان كذلك فهو باطل ، وذلك إنه لما تناظرنا في مسألة حدوث العالم وإثبات الصانع ، فأستدلت الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من طوائف الكلام على ذلك :

بأن ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وأن المستدلين بذلك على حدوث الأجسام قالوا : إن الأجسام لا تخلوا عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ^(١) ثم تنوعت طرقهم في المقدمة الأولى فتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلوا عن الحركة والسكون وهما حادثان ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلو عن الاجتماع والافتراق وهما حادثان ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام ^(٢) لا تخلوا عن الأكوان الأربعة : الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وهي حادثة وهذه طريقة المعتزلة ومن وافقهم ، وتارة يثبتونها بأن الأجسام لا تخلوا من كل جنس من الأعراس عن عرض منها ويقولون : القابل ^(٣) للشيء لا يخلو عنه وعن ضده ،

(١) وهذا الدليل هو الذي بسببه قامت الفتن وكثر الإضطراب والاختلاف وقال الجهمية والمعتزلة بإنكار الصفات قالوا : لأن إثبات الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك لأن الصفات التي هي العلم والقدرة والإرادة ونحو ذلك أعراس ومعان تقوم بغيرها والعرض لا يقوم إلا بجسم والله تعالى ليس بجسم لأن الأجسام لا تخلوا من الأعراس الحادثة وما لا يخلو من الحوادث فهو محدث .

انظر : جواب شيخ الإسلام عن هذا الدليل في نقض تأسيس الجهمية (٢/٢١٩) ؛ وانظر إعتراضات الناس على هذه الطريقة في (١٢/٢١٤ ، ١٣/١٤٧ ، ١٦/٢٦٧) من مجموع فتاوى شيخ الإسلام .

(٢) الكلام الذي بين القوسين حصل فيه سقط استدرك في الهامش في «أ» وسقطت عبارة : إن الاجسام لا تخلو عن الاجتماع والافتراق وهما حادثان من «ظ» وقد استعنا في تصويب النص من كلام شيخ الإسلام في الفتاوى (١٢/١٤٠ - ١٤١) .

(٣) في «أ» القابل . وما أثبتنا من «ظ» ومن الفتاوى (١٢/١٤١) وهو الصواب .

ويقولون : إن العرض يمتنع بقاؤه زمانين ، وهذه الطريقة هي التي اختارها أبو حسن الأمدي ^(١) وزيف ما سواها وواقفه عليها طائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة كالقاضي أبي يعلى ^(٢) ، وأبي المعالي ^(٣) الجويني من الشافعية وأبي الوليد ^(٤) الباجي من المالكية وغيرهم .

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي الحنبلي ثم الشافعي سيف الدين فقيه أصولي متكلم منطقي ولد بآمد سنة ٥٥١ هـ وأقام ببغداد ثم انتقل إلى الشام ثم إلى الديار المصرية وتوفى بدمشق في ٣ صفر من سنة ٦٣١ هـ ودفن بجبل قاسيون من تصانيفه : غاية المرام في علم الكلام ؛ دقائق الحقائق في الحكمة ؛ أحكام الأحكام في الأصول ؛ وغاية الأمل في الجدل .

انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٢٩٣/٣) ؛ والبداية والنهاية (١٤٠/١٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٦٤/٢٢) ومعجم المؤلفين (١٥٥/٧) .

(٢) القاضي أبو يعلى : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى شيخ الحنابلة عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون ، حدث وأفتى ودرس وتخرج به جماعة ، توفى في بغداد سنة ٤٥٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : الإيمان ؛ والأحكام السلطانية ؛ والكفاية في أصول الفقه ؛ وأحكام القرآن ؛ وعيون المسائل ؛ والعدة في أصول الفقه وغيرها .

انظر ترجمته في : طبقات الحنابلة لابنه أبي الحسين محمد (١٩٣/٢) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨) ؛ وانظر الأعلام للزركلي (٩٩/٦ - ١٠٠) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٥٤/٩ - ٢٥٥) .

(٣) أبو المعالي الجويني : هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي إمام الحرمين ، فقيه أصولي متكلم مفسر أديب من تصانيفه الكثيرة : نهاية المطلب في دراية المذهب ؛ الشامل في أصول الدين ؛ البرهان في أصول الفقه ؛ تفسير القرآن ؛ الإرشاد إلى قواطع الأدلة وغيرها .

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٧١/١٨) ؛ وفي طبقات الشافعية (١٨٥/٥) ؛ ومعجم المؤلفين (١٨٤/٦) .

(٤) أبو الوليد الباجي : سليمان بن خلف بن سعد القرطبي أبو الوليد الباجي فقيه مالكي كبير =

وأما الهشامية^(١) والكرامية^(٢) وغيرهم من الطوائف الذين لا يقولون بحدوث كل جسم ، ويقولون إن القديم تقوم به الحوادث ويقولون : الجسم القديم يخلو عن الحوادث بخلاف الأجسام المحدثه فإنها لا تخلو عن الحوادث فلا يوافقون الأمدى ومن وافقه من كل وجه وهذائزاع طويل عريض وبسببه افتقرت الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كما في الحديث عن النبي ﷺ كما سنذكره فيما بعد^(٣) .

قال أهل التاريخ إن المأمون^(٤) بن هارون الرشيد لما هادن بعض ملوك النصارى

أصولي محدث متكلم شاعر ومفسر ، من تصانيفه الكثيرة : إحكام الفصول في أحكام الأصول ؛ والتسديد إلى معرفة التوحيد ؛ واختلاف الموطآت ؛ والمنتقى في شرح الموطأ وغيرها ، توفي سنة ٤٧٤ هـ .

انظر ترجمته في : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٩٤/٣) القسم الثاني المجلد الأول ؛ وفي الصلة لابن بشكوال (٢٠٠/١ - ٢٠١) رقم (٤٥٤) ؛ وفي بغية المتلمس رقم (٧٧٧) ؛ وفي المغرب (٤٠٤/١) ؛ وفي نفع الطيب (٦٧/٢) وما بعدها رقم (٤٥) ؛ وفي الديباج المذهب (٣٧٧/١) وما بعدها ؛ وفي ترتيب المدارك (١١٧/٨) .

(١) الهشامية : هم أتباع هشام بن الحكم الرافضي من الإمامية وإليه تنسب المشبهة يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد .

انظر : مقالات الإسلاميين (١٠٦/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٦٥) ؛ والملل والنحل (١٨٤/١) ؛ والفصل (١٤٠/٥) والتبصير في الدين ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) الكرامية : أتباع محمد بن كرام السجستاني يقولون إن الإيمان القول باللسان دون القلب ، ويقولون بالتشبيه .

انظر : مقالات الإسلاميين (٢٢٣/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٢١٦ - ٢١٧) ؛ والملل والنحل (١٠٨/١) ؛ والتبصير (ص ٦٥) .

(٣) انظر (١٣٩/١) .

(٤) المأمون : عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي أبو العباس ، ولد سنة سبعين ومائة وقرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل =

قال الصلاح الصفدي (١) أظنه صاحب جزيرة قبرص طلب (٢) منه خزانة كتب اليونان وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليها أحد فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها وأوقعت بين علمائها (٣).

وكان شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد (٤) بن تيمية قدس الله روحه يقول : ما أظن أن الله يغفل عن المأمون ولا بد أن يقابله على ما اعتمده مع

وأمر بتعريب كتبهم وبالغ ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ . وكان من أكثر رجال بني العباس حزمًا وعزمًا ورأيًا وعقلًا وهيبةً وحلمًا ، مات سنة ثمان وعشرة ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٠/٢٧٢).

(١) خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين أديب مؤرخ كثير التصانيف ، ولد في صنفد بفلسطين وإليها نسبته وتعلم في دمشق وفيها توفي سنة ٧٦٤ هـ . من تصانيفه : الوافي بالوفيات طبع بعضه ؛ ونكت الهميان ط ؛ والغيث المنسجم في شرح لامية العجم ؛ وتمام المتون شرح رسالة بن زيدون وغيرها .
الأعلام (٢/٣١٥).

(٢) في « ظ » : المأمون .

(٣) ممن ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست (ص ٣٠٤) ؛ وابن خلدون في المقدمة (ص ٨٩٣) ؛ والمقرئزي في الخطط (٢/٣٥٧) ؛ وابن نباتة المصري في سرح العيون (ص ٢٤٢) ؛ وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء (٢/١٤٣) ؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٣٢٧) نقلا عن الذهبي ؛ وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (١/٩) .

(٤) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الحرائي الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية شيخ الإسلام وأحد الأعلام ، كان من بحور العلم ومن سارت بتصانيفه الركبان وأثنى عليه الموافق والمخالف ، توفي سنة ٧٢٨ هـ .
انظر : العقود الدرية لابن عبد الهادي ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/١٤٩٦) ؛ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/٣٨٧) .

هذه الأمة من إدخال هذه العلوم الفلسفية بين أهلها ^(١) انتهى .

هذا وإن كان أصل الخلاف كان موجوداً إلا أنه زاد البلاء واشربت الفتن وكثر
الإختلاف وانتشرت الإحن بدخول كتب الفلاسفة في هذه الملة ^(٢) وبين علمائها .

وقد روي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن
بني إسرائيل افرقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » ^(٣) .

وأخرج الإمام أحمد ^(٤) في المسند من حديث معاوية رضي الله عنه قال : قام
فيما رسول الله ﷺ فقال : « إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا اثنتين وسبعين ^(٥)
وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
وهي الجماعة » ^(٦) رواه أبو داود وزاد فيه « وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى

(١) ذكر ذلك الصفدي في كتابه : الغيث المنسجم على لامية المعجم (٧٩/١) ؛ ونقله عنه
السيوطي في صون المنطق ص (٨-٩) ؛ والمؤلف في كتابه اللوامع (٩/١) .

(٢) في « ظ » : المسألة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد (٣/١٤٥) ؛ وابن ماجه (٢/١٣٢٢) رقم (٣٩٩٣) ؛ قال
البوصيري في الزوائد ص (١٧٩ - ١٨٠) اسناده صحيح رجاله ثقات . وله طرق وشواهد
كثيرة انظرها في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ١٤٩٢) .

(٤) تقدم (١/١١١) .

(٥) في « ظ » : فرقة .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٠٢) ؛ وأبو داود (٥/٦٠٥) رقم ٤٥٩٧ ؛ والدارمي
(٢/١٥٨) ؛ والحاكم (١/١٢٨) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١٨) ؛ واللايكاني في
شرح السنة (١/١٠١ ، ١٠٢) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (ج ٦٥) ؛ والمروزي في السنة
ص (١٥ ، ١٤) ؛ قال الألباني في تخريج السنة صحيح بما قبله وما بعده . وانظر : سلسلة
الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٤) .

بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله .

قوله في الحديث : الكلب - هو يفتح اللام قال الخطابي هوداء يعرض للإنسان من عضة الكلب الكلب وعلامة ذلك في الكلب أن تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجله فإذا رأى إنساناً ساوره (١) .

وفي رواية أنه ﷺ قال : « ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة قيل له من هم يا رسول الله ؟ - يعني الفرقة الناجية - فقال : هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » (٢) .

وفي رواية ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة وهي ما كان (مثل) ما أنا عليه وأصحابي .

وقال بعض الأئمة هم - يعني الفرقة الناجية - أهل الحديث (٣) يعني الأثرية (٤)

(١) بقية كلام الخطابي - كما في معالم السنن (٤/٧) فإذا عقّر هذا الكلب إنساناً عرض له من ذلك أعراض رديئة منها أن يتمتع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً حتى إذا سقى الماء لم يشربه فالكلب داء عظيم إذا تجارى بالإنسان تمادى وهلك .

(٢) هذه الرواية أخرجهما الترمذي (٢٦٤١) ، والحاكم (١٢٨/١ - ١٢٩) والمروزي في السنة (ص ١٨) ؛ وابن وضاح في البدع والنهي عنها ص ٨٥ ؛ والآجسري في الشريعة (ص ١٥) ؛ واللالكائي في شرح السنة (٩٩/١) رقم (١٤٧) ؛ وقال الترمذي : حديث مفسر غريب لا تعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

(٣) قال شيخ الإسلام : الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم وهم أهل الحديث والسنة .

الفتاوى (٣٤٥/٣ ، ٣٤٧) .

(٤) الأثرية : نسبة إلى اتباع أثر الرسول ﷺ .

والأشعرية^(١) والماتريدية^(٢).

قلت : وجوه الحديث ولفظه وهو قوله فرقة واحدة ينافي التعداد^(٣).

(١) الأشعرية : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري : علي بن إسماعيل ، المتوفى ٣٢٤ هـ .
يقولون بالثبات سبع صفات فقط لأن العقل دل على إثباتها وهي : السمع والبصر والعلم
والكلام والقدرة والإرادة والحياة ويؤمنون ببقية الصفات وقالوا بأن كلام الله هو المعنى القائم
وهو قائم بالذات ، هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار فإن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن
عبر عنه بالعبرية كان توراة وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً ، وعندهم أن الإيمان هو
التصديق بالقلب ، والعمل والإقرار من فروع الإيمان لا من أصله ، وقد رجح أبو الحسن
الأشعري عن قوله في الأسماء والصفات ووافق أهل السنة في إثباتها كما هو واضح في
مؤلفاته منها : الإبانة ؛ ومقالات الإسلاميين . لكن بقي أتباعه على خلافه إلى اليوم .
انظر : الملل والنحل للشهرستاني (٩٥/١) ؛ والفتاوى (١٦٥/١٢) ؛ وشرح العقيدة
الطحاوية ص ١٨٠ ؛ والإبانة ومقالات الإسلاميين (٣٤٥/١) .

(٢) الماتريدية : نسبة إلى أبي منصور - محمد بن محمد بن محمود - الماتريدي السمرقندي
الحنفي - كان يقول : الإيمان تصديق القلب وأن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي ،
وليست الأعمال داخلة في الإيمان ولم يذكره أصحاب المقالات في كتبهم وإنما ذكره بعض
التأخرين ، وله شرح على الفقه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة مطبوع ، توفي سنة
٣٣٣ هـ .

انظر : شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) ؛ والعين والأثر (ص ٥٣) ؛ والجواهر المضيئة
(٣/٣٦٠-٣٦١) ؛ ومفتاح السعادة (١٥١/٢ - ١٥٢) .

(٣) لكن الشارح رحمه الله خالف كلامه هذا فيما سيأتي . انظر (١/٢٦٠) ،
١٥/٢ (١٣٨-١٣٩) من كتابه هذا فجعل أهل السنة ثلاث فرق : الأثرية والأشعرية
والماتريدية .

قال بعض العلماء في تعليقه على كتاب الشارح لوامع الأنوار (٧٣/١) عند قول الشارح
أهل السنة ثلاث فرق : الأثرية والأشعرية والماتريدية :

هذه مضاعفة من المصنف في إدخاله الأشعرية والماتريدية من أهل السنة والجماعة ، كيف
يكون من أهل السنة والجماعة من لا يثبت علو الرب سبحانه فوق سماواته واستواءه على
عرشه ويقول حروف القرآن مخلوقه وأن الله لا يتكلم بحرف ولا صوت ولا يثبت رؤية =

وقد روى هذا الحديث الحاكم ^(١) في صحيحه وصححه وأبو داود والترمذي ^(٢) وغيرهم .

وقد روى حديث افتراق أمته ﷺ إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار .

روي من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر

المؤمنين ربهم في الجنة بأبصارهم فهم يقرون بالرؤية ويفسرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرائي ، ويقول الإيمان مجرد التصديق وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة .

وفي تعليق للشيخ عبد الله أبابطين ما لفظه :

تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق فيه نظر فالحق الذي لا ريب فيه أن أهل السنة فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي ﷺ حين سئل عنها بقوله : هي الجماعة وفي رواية من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ، ومن كان على ما أنا عليه وأصحابي . وبهذا عرف أنهم هم المجتمعون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ولا يكونون سوى فرقة واحدة .

ثم قال : وبهذا عرف أن أهل السنة والجماعة فرقة واحدة : الأثرية قلت : وهذا هو الصحيح .

وانظر فتاوى وتنبهات للشيخ عبدالعزيز بن باز ص (١٩٣ - ١٩٤) .

(١) الحاكم : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم ابن البيهقي الضبي النيسابوري الشافعي من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ومن أعلمهم بعلومه وصحيحه وسقيمه له مصنفات كثيرة منها : المستدرک علی الصحیحین طبع في أربعة مجلدات ؛ وعلوم الحديث ؛ ومناقب الشافعي وغيرها ، توفي سنة خمس وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٧) ؛ والأعلام (٣٢٧/٦) .

(٢) الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمی الترمذی أبو عیسی صاحب «الجامع الصحیح» أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين . تقريب (ص ٣١٤) .

وأبي الدرداء ومعاوية وابن عباس وجابر وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وعوف بن مالك وعمرو بن عوف المزني وأنس بن مالك رضي الله عنهم .

فكل هؤلاء قالوا : واحدة في الجنة وهي الجماعة .

وأما ما نقله أبو حامد الغزالي في كتابه « التفرقة بين الإيمان ^(١) والزندقة » من أن النبي ﷺ قال : « ستفترق أمتي نيفاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة ^(٢) » وهي فرقة قال وهذا لفظ الحديث في بعض الروايات ، قال وظاهر الحديث يدل على أنه أراد الزنادقة من أمته إذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته . والذين ينكرون أصل المعاد والصانع فليسوا معترفين بنبوته . إذ يزعمون أن الموت عدم محض وأن العالم لم يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر وينسبون الأنبياء إلى التليس فلا يمكن نسبتهم إلى الأمة انتهى .

قلت وهذا الحديث الذي ذكره الإمام الغزالي ^(٣) كذب موضوع .

(١) طبع هذا الكتاب مع عدة رسائل للغزالي باسم القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي ، مكتبة الجندي بمصر والنص فيه (ص ١٤٣) وستأتي ترجمة الغزالي بعد قليل .

(٢) في هامش « ظ » كتب ما يلي : قف على حديث نقله الغزالي : ستفترق أمتي نيفاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة . وأنه كذب مفترى لا أصل له باتفاق أهل العلم كما أفاده المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) الغزالي : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي زين الدين أبو حامد حكيم متكلم فقيه أصولي صوفي مشارك في أنواع من العلوم صاحب تصانيف كثيرة ، مات سنة ٥٠٥ .

انظر سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩) ؛ وطبقات الشافعية (١٩١/٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٦٦/١١) .

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية (١) قدس الله روحه : « أما هذا الحديث - يعني الحديث الذي ذكره الغزالي فلا أصل له بل هو موضوع كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يروه أحد من أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ ، بل الحديث الذي في السنن والمسانيد عن النبي ﷺ من وجوه أنه قال : « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار » .

وروي عنه أنه قال : هي الجماعة .

وفي لفظ آخر : « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » قال وضعفه ابن حزم (٢) .

لكن رواه الحاكم في صحيحه ورواه أبو داود والترمذي (٣) وغيرهم قال أيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي ﷺ كما لا يوجد في القرآن .

وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويطن الكفر (٤) . انتهى .

(١) ابن تيمية تقدم (١/١٣٩) .

(٢) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد عالم الأندلس في عصره وأحد أئمة الإسلام ، ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه رئاسة الوزراء وتدير المملكة فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ٤٥٦ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤) ؛ وفيات الأعيان (٣/٣٢٥) ؛ الأعلام (٤/٢٥٤) .

(٣) انظر : تخريج الحديث (١/١٤٠) .

وانظر كلام ابن حزم على الحديث في الفصل (٣/٢٩٢) .

(٤) انظر : كلام شيخ الإسلام هذا في كتابه : بغية المرئاد (ص ٣٣٦ - ٣٣٧) ؛ وعزاه المؤلف في كتابه اللوامع (١/٩٢) إلى : الإسكندرية لشيخ الإسلام .

قلت : وقد ذكر الحديث الذي ذكره الغزالي الإمام الحافظ ابن الجوزي ^(١) في كتابه في الموضوعات ^(٢) وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « تفترق أمتي على سبعين أو إحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة قالوا يارسول الله من هم ؟ قال : الزنادقة وهم القدرية » .

أخرجه العقيلي ^(٣) وابن عدي ^(٤) ورواه الطبراني ^(٥) أيضاً .

قال أنس : « كنا نراهم القدرية » ^(٦) .

قال ابن الجوزي : وضعه الأبرد بن الأشرس وكان وضاعاً كذاباً وأخذه منه ياسين الزييات فقلب استاده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي .

(١) ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج محدث مفسر مؤرخ واعظ فقيه ، مولده ووفاته ببغداد له نحو ثلاثمائة مصنف ، مات سنة ٥٩٧ هـ .

سير أعلام النبلاء (٢١/٣٦٥) ؛ وذيل طبقات الحنابلة (١/٣٩٩) ؛ والأعلام (٣/٣١٧) .
(٢) انظر : الموضوعات (١/٢٦٧) .

(٣) العقيلي : محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي الحجازي ، محدث حافظ ناقد مصنف كتاب الضعفاء طبع في أربعة مجلدات ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .
سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٦) ؛ الوافي بالوفيات (٤/٢٩١) .

(٤) تقدم (١/١١٠) .

(٥) الطبراني : سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم من كبار المحدثين الحفاظ له ثلاثة معاجم في الحديث الكبير والأوسط والصغير ، وله كتاب السنة وغيرها ، توفي سنة ٣٦٠ هـ .

سير أعلام النبلاء (١٦/١١٩) ؛ والأعلام (٣/١٢١) .

(٦) الحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/٢٠١) ؛ وابن عدي في الكامل (٣/٩٣٤) ؛ وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/٢٦٧) ؛ والسيوطي في اللآلئ (١/٢٤٨) .

وهؤلاء كذابون متروكون فلا يعول على ما نقلوه ولا يلتفت إلى ما رواه (١)
وبالله التوفيق .

الخاتمة

في ذكر بعض أشياء لا ينبغي لمن يريد الخوض في هذا العلم أن يجهلها منها :
مما ينبغي أن يعلم أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية
وعملية . ومنها ما يتعلق بالإعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية والعلم المتعلق بالأولى
علم الشرائع والأحكام لأنها لا تستفاد إلا من جهة الشرع . ولا يسبق إلى الفهم
عند إطلاق الأحكام إلا إليها .

والمتعلق بالثانية علم التوحيد والصفات سمي بذلك لأنه أشهر مباحثه وأشرف
مقاصده ، وكان الصدر الأول رضوان الله عليهم لصفاء عقائدهم ببركة صحبة
النبي ﷺ وقرب العهد بزمانة وقلة الاختلافات والوقائع وتمكنهم من المراجعة إلى
الثقات مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما أبواباً وفصولاً وتقرير مقاصدهما
فروعاً وأصولاً إلى أن حدثت الفتن بين المسلمين والخروج والبغي على أئمة الدين
وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء وكثرت الفتاوى والواقعات
والرجوع إلى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والإستدلال والإجتهد والإستنباط
وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب والفصول وتكثير المسائل بأدلتها وإيراد
الشبه بأجوبتها وتعيين الأوضاع والإصطلاحات وتبيين المذاهب والإختلافات .
وسموا ما يفيد معرفة الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية بالفقه .

ومعرفة أحوال الأدلة إجمالاً في إفادتها الأحكام بأصول الفقه ومعرفة العقائد

(١) انظر : الموضوعات لابن الجوزي (١/٢٦٨) .

عن أدلتها بالكلام ، وبأصول الدين وبالتوحيد وإنما سموه بالكلام لأن عنوان مباحثه: كان قولهم الكلام في كذا وكذا أو لأن مسألة الكلام الذي هو القرآن كانت أشهر مباحثه ، وأكثرها نزاعاً وجدلاً ، حتى قتل بعض المتغلبة خلقاً كثيراً من أهل العلم والسنة لعدم قولهم بخلق القرآن كالمؤمن وأخيه المعتصم ^(١) والواثق ^(٢) ابن المعتصم ونال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه من ذلك أذى كثيراً ولأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات وإلزام الخصوم بالمنطق والفلسفة فيما يزعم ذوهه . ولأنه أول ما يجب من العلوم التي إنما يعلم ويتعلم بالكلام فأطلق عليه هذا الإسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تمييزاً له عن غيره . ولأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ، ولأنه أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً فيشدد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ، ولأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم .

كما يقال لأقوى الكلامين هذا هو الكلام ، ولأنه لإبتناؤه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب وتغلغلاً فيه فسمي بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح وهذا هو كلام القدماء ومعظم خلافياته مع الفرق

(١) المعتصم : محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي أبو إسحاق من أكابر خلفاء بني العباس وكانت له مع الروم وقائع مشهورة وكان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة لكنه قليل العلم ، وفي ولايته امتحن الناس بخلق القرآن ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠) .

(٢) الواثق : هارون بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد أبو جعفر الخليفة العباسي ولي الأمر بعهد من أبيه في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان أديباً مليح الشعر لكنه تشدد في الهجة والدعاء إلى القول بخلق القرآن ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٣٠٦/١٠) .

الإسلامية خصوصاً المعتزلة ومن نحا منحاهم .

وأما تسميته بأصول الدين فالأصول جمع أصل ويطلق على أمور منها : ما يبنى عليه غيره ، فسمي بذلك لابتناء الدين عليه بحسب أصله والمراد بالدين دين الإسلام . ويأتي تعريفه .

وأما تسميته بالتوحيد فلأنه يبحث به عن الذات الواجب الوجود ، والصفات .

وكذلك يسمى بالعقائد مشتق من الإعتقاد الذي هو حكم الذهن الجازم .

ومنها ينبغي لكل طالب علم أن يتصور ذلك العلم بحدده أو رسمه ليكون على بصيرة في طلبه وأن يعرف موضوعه ليمتاز عنده عما سواه مزيد امتياز فإنما تميز العلوم بتمايز موضوعاتها ، وأن يصدق بغاية مآله وإلا كان الطلب عبثاً ، ولا بد أن يكون معتداً بها بالنظر لمشقة التحصيل . وإلا ربما فتر جده ، ولا بد أن تكون مرتبة ^(١) على ذلك الشيء المطلوب ، وإلا ربما زال اعتقادها بعد الشروع فيه فيصير سعيه في تحصيله عبثاً في نظره .

إذا عرفت هذا فالفن المسمى بأصول الدين وبعلم العقائد وبعلم التوحيد والصفات وبعلم الكلام .

أما تعريفه : ^(٢) العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية أي العلم بالقواعد الشرعية الإعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية والمراد بالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ من السمعيات وغيرها سواء كانت من الدين في الواقع ككلام أهل الحق أو لا ككلام أهل البدع .

(١) في « ظ » مرتبة .

(٢) في « ظ » فهو .

واعتبروا في أدلتها اليقين لعدم الإعتداد بالظن في الإعتقادات (١) فدخل في التعريف علم علماء الصحابة فإنه كلام وأصول وعقائد وإن لم يكن يسمى في ذلك الزمان بهذا الإسم .

كما أن علمهم بالعمليات فقه وإن لم يكن ثم هذا التدوين والترتيب . وذلك إذا كان متعلقاً بجميع العقائد بقدر الطاقة البشرية مكتسباً من النظر في الأدلة اليقينية ، أو كان ملكة تتعلق بها بأن يكون عندهم من المآخذ والشرائط ما يكفيهم في استحضار العقائد ، وقال غير واحد حده : علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية ودفع الشبه - أي المنسوبة إلى دين سيدنا محمد ﷺ وإن لم تكن مطابقة للواقع لعدم إخراجنا الخصم عن أن يكون من علماء الكلام وإن خطأناه أو كفرناه (٢) .

فنه بقوله ودفع الشبه على لطيفة وهي أن ليست القواعد الكلامية لأجل أن يؤخذ منها الإعتقادات الإسلامية ، بل المقصود منها ليس إلا دفع شبه الخصوم فإنهم

(١) هذا هو مذهب أهل الكلام الذين يقولون إن أحاديث الآحاد لا تثبت به عقيدة . وبذلك ردوا كثيراً من أحاديث الصفات وغيرها ، بدعوى أنها أخبار آحاد تفيد الظن ، فلا يعمل بها . وهو مذهب باطل لا يعول عليه . ويكفي في ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ بمجرد تحكيم العقل والمذهب الحق أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول ، فما ثبت عن النبي ﷺ بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته وإعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ .

انظر : مختصر الصواعق المرسله لابن القيم (٣٣٢/٢) وما بعدها ؛ وشرح الكوكب المنير (٣٥٢/٢) ؛ ومذكرة أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص ١٠٤ - ١٠٥) ؛ ومقدمة في مصطلح الحديث والحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للألباني ؛ ووجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين للألباني أيضاً .

(٢) انظر : المواقف في علم الكلام (ص٧) ؛ وشرح المقاصد (١٨٠/١) ؛ مفتاح السعادة (١٥٠/٢) ؛ أبجد العلوم (٦٧/٢) .

طعنوا في بعض منها بأنه غير معقول فبينوا بالقواعد الكلامية معقولية ذلك البعض وإنما تؤخذ الإعتقادات الإسلامية من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية .

وأما موضوعه : فهو المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية تعلقاً قريباً - أي بلا واسطة - وبعيداً أي بواسطة لا ذات الله للبحث عن صفاته وأفعاله العارضين له كما ظن بعضهم لأننا نبحث عن أمور أخرى في الكلام من غير ملاحظة استنادها إلى ذات الله تعالى وعروضها له ^(١) كالجواهر والأعراض فيبحث في هذا العلم عن أحوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة والإرادة وغيرها ليعتقد ثبوتها له تعالى .

وأحوال الجسم والعرض من الحدوث والإفتقار والتركيب من الأجزاء وقبول الفناء ونحو ذلك ليعتقد تنزيهه تعالى عنها ، فيثبت للصانع ما ذكر مما هو عقيدة إسلامية أو وسيلة إليها .

وكل هذا بحث عن أحوال المعلوم كإثبات العقائد الدينية وهو كالموجود إلا أنه أوثق على الموجود ليصبح على رأي من لا يقول بالوجود الذهني ولا يعرف العلم بحصول الصورة في العقل ويرى مباحث المعلوم والحال من مسائل الكلام .

وأما غايته : فهي أن يصير الإيمان والتصديق بالأحكام الشرعية متقناً محكماً لا تزلزله شبه المبطلين فيرقى من حضيض التقليل إلى ذروة الإيقان بسبب التمكن من الاستدلال .

ومن فوائده أيضاً : إرشاد الطالبين وإلزام المعاندين بإقامة الحجج والبراهين ونقض غبار شبه الخصوم عن قواعد الدين وصحة النية والإعتقادات الإسلامية التي يقع بها العمل في حيز القبول .

(١) ليست في « ظ » .

وفائدة جميع ذلك : الفوز بسعادة الدارين والظفر بما هو كمال في الكونين من انتظام المعاش في الدنيا بالمحافظة على العدل والمعاملة المحتاج إليها في إبقاء النوع الإنساني على وجه لا يؤدي إلى الفساد . وفي الآخرة النجاة من العذاب المرتب على الكفر وسوء الإعتقاد .

ومسائله : القضايا النظرية الشرعية الإعتقادية .

واستمداده : من الكتاب والسنة والتفسير والإجماع مع النظر الصحيح .

ومنها : أنه مما ينبغي أن يعلم أن أسباب العلم ثلاثة :

إحداها : الحواس السليمة ، وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس . فكل حاسة منها - يُوقف - بمعنى يطلع على ما وضعت هي له - كالسمع للأصوات (والبصر للمبصرات) ^(١) والذوق للمطعموم والشم للروائح واللمس للملموسات من حرارة وبرودة ورطوبة ويوسة ونحو ذلك .

الثاني : الخبر الصادق من الكتاب المنزل والأحاديث عن النبي المرسل فإن معظم المعلومات الدينية مستفادة من الخبر الصادق .

الثالث : العقل لحكم الإستقراء .

ووجه الحصر أن السبب إن ^(٢) كان من خارج فالخبر الصادق وإلا فإن كان آلة غير المدرك فالحواس وإلا فالعقل فإن قيل السبب المؤثر في العلوم كلها هو الله تعالى لأنها بخلقه وإيجاده من غير تأثير للحاسة والخبر والعقل .

(١) استدركت في هامش «أ» وكتب عليها صح .

وفي «ظ» كتب في الهامش نسخة : للمرييات . وكتب بلغ مقابلة .

(٢) في «ظ» إذا .

والسبب الظاهري كالنار للإحراق هو العقل لا غير وإنما الحواس والأخبار آلات وطرق للإدراك . والسبب المنفي في الجملة بأن يخلق الله تعالى العلم معه بطريق جري العادة عند الأشاعرة ومن هنا نحوهم ليشمل المدرك كالعقل والآلة كالحس والطريق كالخبر لا ينحصر في الثلاثة بل ثم أشياء آخر مثل (١) الوجدان والحدس والتجربة ونظر العقل بمعنى ترتيب المبادئ والمقدمات .

فالجواب أن هذا جرى على عادة مشايخ علماء الكلام ومحققهم في الإقتصار على المقاصد والإعراض عن تدقيقات الفلاسفة (٢) والله أعلم .

ومنها : العلم لا يحد في وجه والحق أنه يحد وهو صفة يميز المتصف بها تمييزاً جازماً مطابقاً للواقع لا يحتمل النقيض .

وقد يراد به مجرد الإدراك جازماً أو مع احتمال راجح أو مرجوح أو مساو على سبيل المجاز فيشمل الأربعة قوله تعالى - حاكياً مقالة النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ [يوسف : ٥١] إذ المراد نفي كل إدراك .

وعلم الله تعالى قديم ليس بضروري ولا نظري ولا يوصف تعالى بأنه عارف .

قال العلامة ابن حمدان (٣) في نهاية المبتدئين : علم الله تعالى لا يسمى معرفة

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) انظر : شرح العقيدة النسفية (ص ٢٩) .

(٣) أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني الحنبلي نجم الدين أبو عبد الله الفقيه الأصولي الأديب نزيل القاهرة وصاحب التصانيف النافعة من كتبه : نهاية المبتدئين ؛ في أصول الدين ؛ والمقنع ؛ في أصول الفقه ؛ والرعاية الكبرى ؛ والرعاية الصغرى في الفقه ؛ وصفة المفتي والمستفتي ؛ وغيرها . توفي سنة ٦٩٥ هـ .

حكاه القاضي (١) إجماعاً .

وعلم المخلوقات محدث وهو قسمان :

١ - ضروري وهو ما يعلم من غير نظر كتصورنا معنى النار وإنها حارة .

٢ - نظري وهو ما لا يعلم إلا بنظر وهو عكس الضروري .

وتعريف العلم الضروري هو ما لزم نفس المكلف لزوماً لا يمكنه الخروج عنه (٢) .

فائدة :

ما عنه الذكر الحكمي يعني المعنى الذي يعبر عنه بالكلام الخبري من إثبات أو نفي تخيله أو لفظ به .

إما أن يحتمل متعلقه النقيض بوجه من الوجوه أو لا .

الثاني العلم والأول إما أن يحتمله عند الذاكر لو قدره في نفسه أولاً .

الثاني : الإعتقاد فإن طابق لما في نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح وإن لم يطابق ففاسد .

والأول وهو الذي يحتمل النقيض عند الذاكر لو قدره الراجح منه ظن،

انظر ترجمته في : ذيل طبقات الحنابلة (٣٣١/٢) ، وشذرات الذهب (٤٢٨/٥) ؛ والأعلام (١١٩/١) .

(١) القاضي : أبو يعلى القراء : محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ) .
تقدمت ترجمته (١٣٧/١) .

(٢) انظر : شرح الكوكب المنير (٦٧/١) .

والمرجوح وهم المساوي شك^(١) والله تعالى أعلم .

وقد آن لنا أن نشرع في شرح القصيدة الفريدة والخريدة المفيدة .

فنقول:

* * *

(١) انظر هذه المباحث التي ذكرها المصنف في خاتمته هذه في المصادر الآتية :

شرح المقاصد (١٧٨/١) وما بعدها ؛ وفي شرح العقيدة النسفية (ص٩) وما بعدها ؛ وفي
المواقف في علم الكلام (ص٧) ؛ وفي شرح الكوكب المنير (٧٣/١) وما بعدها ؛ وفي
لوامع الأنوار للمصنف (٥/١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلم أنني في جميع الكتب التي وقفت عليها مما هذه القصيدة مذكورة فيها لم أر من صدرها بالبسمة . وذلك لأنني إنما وقفت عليها في ترجمة ناظمها وليس من عادة المترجمين ذكر البسمة في أول منظومات العلماء .

ويحتمل أن الناظم قدس الله روحه لم يأت بها في أول منظومته إما لهضم نفسه بأن منظومته ليست من الأمور التي يهتم بها ويحتفل بشأنها فهي عنده ليست من أمر ذي بال (١) .

أو يكون ترك البسمة لورود النهي عن الإتيان بها في الشعر فقد جا عن الشعبي (٢) رحمه الله تعالى منع ذلك .

وعن الزهري (٣) قال مضت السنة أن لا يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم .

(١) قلت هذه المنظومة تمثل أهم قضايا العقيدة ، وقد نظمها الناظم رحمه الله ليرد بها على أهل الأهواء والبدع . ورواها عنه تلاميذه حتى تواترت عنه وأهتم بها العلماء قديماً وحديثاً . وصنفوا لها الشروح فهي من الأمور المهمة .

لكن لعله ترك البسمة كما ذكر المؤلف لورود النهي عن كتابتها في الشعر أو للتعليل الأول الذي ذكره المؤلف . والله أعلم .

(٢) الشعبي : عامر بن شراحيل الشعبي بفتح المعجمة أبو عمرو إمام فقيه ثقة مشهور فاضل ، مات بعد المائة .

تقريب (ص ١٦١) .

(٣) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري وكنيته =

وعن سعيد^(١) بن جبير رحمه الله جواز ذلك .

وتابعه على ذلك الجمهور واختاره غير واحد من أهل العلم ما لم يكن محرماً أو مكروهاً .

وأما ما كان متعلقاً بالعلم كهذه المنظومة فتصديده بالبسملة محل وفاق^(٢) .

اقتداء بالكتاب العظيم وتأسياً بالنبي الكريم وامتنالاً لقوله ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتى » - أي ذاهب البركة - .

رواه الخطيب في كتابه « الجامع »^(٣) .

وفي رواية فهو أقطع . وفي أخرى أجزم .

وقد ذكر العلامة أبو بكر التونسي^(٤) من المالكية إجماع علماء كل ملة على أن

أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ، مات سنة خمس وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك .

تقريب (ص ٣١٨) .

(١) سعيد بن جبير الأسدي مولا هم الكوفي ، ثقة ثبت فقيه مفسر ، قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين .

تقريب (ص ١٢٠) .

(٢) انظر : حول الخلاف في كتابة البسملة في الشعر ورأي هؤلاء العلماء في تفسير القرطبي (٩٧/١) ؛ والجامع لأخلاق الراوي (٢٦٣/١) ؛ والفروع لابن مفلح (٤١٣/١ - ٤١٤) ؛ ولوامع الأنوار (٣٤/١) .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٦٩/٢) ؛ ورواه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١٢/١) من طريق الحافظ الرهاوي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

قال الألباني في تخريج أحاديث منار السبيل (٢٩/١) رقم ١ اسناده ضعيف جداً

(٤) أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني ، تونسي الأصل نحوي ، ولد في شنوان بالمنوفية بمصر . وتعلم في القاهرة وبها وفاته وله كتب كلها شروح وحواش =

الله سبحانه افتتح جميع كتبه بيسم الله الرحمن الرحيم .

والباء فيها للإستعانة أو المصاحبة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا خاصا مؤخرا
أولى ، والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات .

والرحمن المنعم بجلال النعم كمية أو كيفية والرحيم المنعم بدقائقها كذلك .
وقدم الأول لأنه خاص بالله تعالى ولأنه أبلغ من الرحيم فقدّم عليه ليكون الرحيم له
كالتممة والرديف فإن قيل العادة تقديم غير الأبلغ ليرتقى منه إلى الأبلغ كما في قولهم
عالم نحرير وجواد فياض .

فالجواب قد قيل إن الرحيم أبلغ وقيل هما سواء غير أنه قد خص كل منهما
بشيء .

وقيل الرحمن أمدح والرحيم ألطف .

والحق أن الرحمن أبلغ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وإنما خولفت العادة
لأنه أريد أن يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم وأصولها بالرحيم ليكون له
كالتممة والرديف كما تقدم لتناوله ما دق منها ولطف كما أشرنا إليه (١) .

وقد ذكر العلامة جمال الدين ابن هشام (٢) في

على الأجرومية ؛ والشذور والقطر في النحو ؛ وغيرها . وذكر الزركلي له كتاب قرّة عيون
ذوي الأفهام بشرح مقدمة شيخ الإسلام على البسمة ؛ ولعل هذا النص منقول منه ، توفي
سنة ١٠١٩ هـ .

الأعلام (٦٢٢/٢ - ٦٣) .

(١) انظر هذا المبحث في غذاء الألباب (٧/١ - ٨) للمؤلف .

(٢) جمال الدين ابن هشام : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد
جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية ، مولده ووفاته بمصر ، من تصانيفه : مغني اللبيب
عن كتب الأعراب ، مطبوع وهو الذي أشار إليه المؤلف ؛ وعمدة الطالب في تحقيق =

المغني^(١) «إن الحق قول الأعم^(٢) وابن مالك^(٣) إن الرحمن ليس بصفة بل علم قال وبهذا لا يتجه السؤال وينبغي على علميته أنه في البسمة ونحوها بدل لا نعت وأن الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله . إذ لا يقدم البدل على النعت . قال وإنما يوضح أنه غير صفة مجيئه كثيراً غير تابع نحو ﴿الرحمن علم القرآن﴾ [الرحمن: ١-٢] ، ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ [الإسراء: ١١٠] ، ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن﴾ [الفرقان: ٦٠] انتهى .

ومن يقول أنه صفة يجيب عن ذلك بأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته كقوله تعالى: ﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك...﴾ [فاطر: ٢٨]

= تصريف ابن الحاجب ، مجلدان ؛ ورفع الخصاصة عن قراء الخلاصة ، أربع مجلدات ؛ وشلور الذهب ، ط ؛ وشرح قطر الندى ، مطبوع وغيرها ، توفي سنة ٧٦١ هـ .
الأعلام (١٤٧/٤) .

(١) مغني اللبيب (٦٠١/١) .

(٢) الأعم : يوسف بن سليمان بن عيسى الشتمري الأندلسي أبو الحجاج المعروف بالأعم : عالم باللغة والأدب ولد في شتمرية الغرب ثم رحل إلى قرطبة ومات في أشبيلية سنة ٤٧٦ هـ وكان مشقوق الشفة العليا فأشتهر بالأعم . من كتبه : شرح الشعراء الستة ، ط ؛ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ؛ شرح ديوان طرفة ؛ شرح ديوان علقمة ؛ وشرح شواهد سيوية ، وغيرها .

انظر : وفيات الأعيان (٨١/٧) ؛ وإرشاد الأريب (٦٠/٢٠) .

(٣) ابن مالك : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني أبو عبد الله جمال الدين أحد الأئمة في علوم العربية ، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها سنة ٦٧٢ هـ ، أشهر كتبه : الألفية في النحو ؛ وله تسهيل الفوائد وشرحه ؛ والكافية الشافية - في النحو في نحو ثلاثة آلاف بيت ؛ وشواهد التوضيح ؛ ولامية الأفعال ؛ والعروض وغيرها .

انظر : الأعلام (١٣٣/٦) .

أي نوع مختلف ألوانه كاختلاف السموات والجبال ، وعلى المشهور في أنه صفة كالرحيم بحسب الأصل فمشتقان من رحم بجعله لازماً بنقله إلى باب فعل بضم العين أو بتنزيله منزلة اللازم إذ هما صفتان مشبهتان وهي لا تشتق من متعد .
ورحمة الله تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي التفضيل والإنعام (١) .

وأما تفسيرها برقة في القلب تقتضي الإنعام كما في الكشاف (٢) وغيره (فهذا) (٣) إنما يليق برحمة المخلوق ، ونظير ذلك العلم فإن حقيقته المتصف بها تعالى ليست مثل الحقيقة القائمة بالمخلوق . بل نفس الإرادة التي يردون الرحمة إليها في حقه مخالفة لإرادة المخلوق إذ هي ميل قلبه إلى الفعل أو الترك .
وإرادته تعالى بخلاف ذلك .

وكذا رد الزمخشري (٤) لها في حقه تعالى إلى الفعل بمعنى الإنعام مع أن فعل العبد الإختياري إنما يكون لطلب نفع للفاعل أو دفع ضرر عنه . وفعله تعالى بخلاف ذلك فما فروا إليه فيه من المخذور نظير الذي فروا منه .

(١) لوامع الأنوار (٣٢/١ - ٣٣) ؛ غذاء الألباب (٩/١) .

(٢) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري (٤٤/١ - ٤٥) ؛ وتفسير البيضاوي (٧/١) .

(٣) زيادة من كتاب المؤلف لوامع الأنوار (٣٣/١) وبها يتضح المعنى وقد اختصر المؤلف الكلام هنا . فراجع كتاب المؤلف لوامع الأنوار (٣٣-٣٢/١) ففيه زيادة بيان وتفصيل .

(٤) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم (جار الله)

مفسر متكلم نحوي لغوي بياني أديب مشارك في عدة علوم ولد بزمخشري من قرى

خوارزم ورحل إلى مكة فجاور بها وسمى جارا لله ثم رجع إلى خوارزم فتوفى بها سنة

٥٣٨ هـ . من تصانيفه الكثيرة : الكشاف في التفسير ؛ وأساس البلاغة في اللغة ؛ الفائق

في غريب الحديث ؛ المستقصى في الأمثال ؛ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الأدب .

معجم المؤلفين (١٢/١٨٦) .

وبهذا يظهر أنه لا حاجة لدعوى المجاز في رحمته تعالى كما هو مذهب السلف إذ المجاز خلاف الأصل المقتضي لصحة نفي الرحمة عنه تعالى وضعف المقصود منها فيه كما هو شأن المجاز .

إذ يصح أن نقول لمن قال زيد أسد ليس بأسد ، وليست جرأته كجرأته .

والحاصل أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي ، وتارة من حيث قيامها به تعالى ، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى ، وليست الإعتبارات الثلاثة متماثلة إذ ليس كمثله تعالى شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

كما ذكره إمام المحققين ابن القيم^(١) رحمه الله تعالى في كتابه بدائع الفوائد^(٢) .

فائدة :

هذه القصيدة الآتي ذكرها من بحر الطويل من الضرب الثاني وله عروض واحدة مقبوضة والقبض حذف خامس الجزء وأضر به ثلاثة :

الأول صحيح وبيته :

أبا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم أعظكم بالطوع مالي ولا عرضي^(٣)

(١) ابن القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية الفقيه الأصولي المفسر النحوي تفقه في المذهب الحنبلي وبرع وأفتى ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في علوم الإسلام ، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين والحديث ومعانيه وفقهه وبالفقه وأصوله والعربية وله فيها اليد الطولى وله مؤلفات مفيدة نافعة وقد طبع كثير منها ، توفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ .

انظر : ذيل طبقات الخنابلة لابن رجب (٤٤٧/٢) ؛ وابن القيم الجوزية حياته وآثاره لبكر بن عبد الله أبو زيد .

(٢) بدائع الفوائد (١/١٦٥) .

(٣) البيت لطرفة بن العبد وهو في ديوانه (ص٩٦) ؛ وفي اللسان (٦/٣١٥) .

الثاني مثلها وبيته :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزودي^(١)

والثالث وبيته : قول الشاعر :

اقموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا^(٢)

والحذف هو ذهاب سبب خفيف كما في البيت .

وأجزاء البحر الطويل ثمانية وهي : فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

ولنقطع البيت الأول من قصيدة الناظم رضي الله عنه ليقاس عليه نظائره : تمسك فعولن ، بحبل الـ مفاعيلن هو اتت فعولن دخله القبض وهو حذف خامس الجزء ساكنا كما هنا .

بع الهدى مفاعيلن بحذف خامسه ساكنا لأن عروضه لا تكون إلا كذلك .

ولات : فعولن دخله القبض الذي هو حذف خامس الجزء ساكنا كما علمت كبديعا مفاعيلن لعلك : فعولن مقبوضة كتفليح .

مفاعيلن مقبوضة أيضاً والحرف المشدد في هذا الفن بحرفين ، والعروض مؤنثة وهي آخر المصراع الأول .

والضرب مذكر وهو آخر المصراع الثاني .

(١) البيت لطرفة بن العبد وهو في ديوانه (ص ٥٧) ؛ وفي شرح القصائد السبع الطوال لابن الأثيري (ص ٢٣٠) .

(٢) البيت ليزيد بن الحذاق الشني كما في المفضليات (ص ٢٩٨) .

وأما القافية : فهي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما وتكون بعض كلمة كما في قول امرئ القيس (١) .

وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل (٢)

هي من الحاء إلى الياء . وتكون كلمة كقوله (٣) أيضاً :

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بل دمعي محملي

وفي منظومة الناظم آخر البيت الواو الساكنة في جميع القصيدة والمتحرك الذي قبل ساكن هي التاء في البيت والله أعلم .

تتمة : قال الإمام العلامة أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان المعروف بابن بطة (٤) أحد أعلام المذهب وهو ممن أخذ عن الحافظ أبي بكر بن أبي داود الناظم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم قال ابن أبي داود بعد سماعي هذه القصيدة الفريدة والعقيدة المفيدة هذا قولي وقول أبي الإمام الحافظ أبي داود وقول إمامنا الإمام أحمد بن حنبل وقول من أدر كنا من أهل العلم ومن لم ندرك فيمن بلغنا عنه فمن قال غير هذا يعني ما يخالفه فقد كذب (٥) . انتهى (٦) .

(١) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي يمانى الأصل ومولده بنجد من أشهر شعراء العرب في الجاهلية ، له ديوان مطبوع .
الأعلام (١١/٢) .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٩) من معلقته .

(٣) أي امرئ القيس وهو في ديوانه (ص ٩) من معلقته .

(٤) ابن بطة تقدمت ترجمته (١٠٥/١) .

(٥) النص في طبقات الحنابلة (٥٤/٢) ؛ وفي العلو للذهبي (ص ١٥٣) ؛ وفي المنهج لأحمد (١٧/٢) ؛ وذكره ابن شاهين في كتابه شرح مذهب أهل السنة عن شيخه عبد الله بن أبي

داود (ص ٣٥٥) رسالة ماجستير بتحقيقي .

(٦) كتب في هامش « ظ » هنا : بلغ مقابلة .

فَصَل

في الحث على اتباع السنة واجتتاب البدعة

قال رضي الله عنه : (تمسك) أيها المسلم السني المتبع سنة رسول الله وجماعة السلف الصالح من أهل الفرقة الناجية (بحبل) أي شرع الله من الكتاب المنزل وما شرعه الله تعالى على لسان نبيه المرسل والجار والمجور متعلق بتمسك يقال أمسكت الشيء وبالشئ و أمسكت به وتمسكت وامتسكت ومنه الحديث : «من مسك من هذا القي بشيء» (١) أي أمسك وهو نظير قوله تعالى : ﴿ وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي بدين الإسلام أو بكتابه لقوله ﷺ : « القرآن حبل الله المتين » كما في الترمذي (٢) . استعار له الحبل من حيث أن التمسك به سبب النجاة عن الترددي كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة عن الترددي الموثوق به والإعتماد عليه فهو استعارة مصرحة وذكر التمسك ترشيحاً .

وقد أخرج الترمذي عن الحارث (٣) الأعمور قال مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فأخبرته فقال أو قد فعلوها؟ قلت : نعم . قال : أما إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا إنها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم

(١) جزء من حديث طويل رواه أبو داود في الجهاد رقم (٢٦٩٤) ؛ والنسائي في الهبة (٢٢١-٢٢٠/٦) هبة المتاع ؛ وأحمد في المسند (١٨٤/٢) من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ وانظر النهاية . (٣٣٠/٤) .

(٢) (١٧٢/٥) رقم (٢٩٠٦) وسيدكره المؤلف بعد قليل .

(٣) الحارث بن عبد الله الأعمور الهمداني يكنى أبا زهير روى عن علي وابن مسعود من كبار علماء التابعين على ضعف فيه ، وكان شيعياً مات سنة خمس وستين .

ميزان الإعتدال (٤٣٥/١) ؛ والكاشف (١٩٥/١) .

وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا : « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به » . من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم (١) خذها إليك يا أعور .

قال الترمذي حديث غريب .

ونحوه حديث عمر رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره أنها ستكون فتنة قال فما المخرج منها يا جبريل قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كائن بعدكم وفيه الحكم بينكم وهو حبل الله المتين وهو النور المبين الحديث (٢) .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : جمع الله في هذا الكتاب علم الأولين والآخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون والعلم بالخالق جل جلاله أمره وخلقته (٣) .

(١) الحديث رواه الترمذي في جامعه في فضائل القرآن (١٧٢/٥) رقم (٢٩٠٦) باب ما جاء في فضل القرآن .

وقال الترمذي عقيبه : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال .

(٢،٣) الحديثان أخرجهما رزين . قاله أبو السعادات بن الأثير في جامع الأصول (٣٥٣/٩) . (٣٥٤) ولم أجدتهما فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(واتبع الهدى) : أي الذي جاء به النبي المصطفى والرسول المقتدى والهدى بضم الهاء وفتح الدال المهملة الرشاد والدلالة ولو لم تكن موصولة خلافاً (١) للمعتزلة (٢) .

يقال هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما أرشده فتهدى واهتدى وهداه الله الطريق دله .

قال الإمام (٣) المحقق في كتابه بدائع الفوائد : « الهداية أربعة أنواع :

أحدها : الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى ﴿ الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾ [طه : ٥٠] أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشبها فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيئته ، وأعطى كل موجود خلقه المختص به . ثم هداه لما خلقه له من الأعمال .

قال وهذه الهداية تعم الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره . قال وللجماد أيضاً هداية تليق به كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به وإن اختلفت أنواعها وصورها . وكذلك لكل عضو هداية تليق به : فالرجلين للمشي

(١) انظر لوامع الأنوار (١/٣٣٤ - ٣٣٥) .

(٢) المعتزلة : أصحاب واصل بن عطاء خالف في حكم الفاسق من أمة محمد فجعله في منزلة بين المنزلتين فلما سمع الحسن البصري بدعته طرده من مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري المسجد وانضم إليه قرينه في الضلال عمرو بن عبيد فقال الناس إنهما قد اعتزلا قول الأمة فسموا معتزلة ثم صاروا فرقة كثيرة وجمعها في بدعتها أمور منها :

١ - القول بنفي صفات الباري .
٢ - القول بخلق القرآن .
٣ - القول بالقدر .
٤ - القول بالمنزلة بين المنزلتين .

انظر الفرق بين الفرق (ص ١١٤) ؛ والملل والنحل (١/٤٤ - ٤٥) .

(٣) أي : ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد (٢/٣٥ - ٣٧) .

واللسان للكلام والعين لكشف المرئيات وهلمّ جرا ، وكذا هدى الزوجين من كل حيوان إلى الأزواج والتناسل وتربية الولد ، والولد^(١) إلى التقام الثدي عند وضعه ومراتب هدايته تعالى لا يحصيها إلا هو .

الثاني : هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك^(٢) .

وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدى معها كقوله تعالى : ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى ﴾ [فصلت : ١٧] أي بينا لهم وأرشدناهم ود لناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ [الشورى : ٥٢] وهذه تنكرها المعتزلة .

فعندهم يلزم من الهداية الهدى فلا هداية عندهم إن لم تكن موصلة (والذكر الحكيم يرد قولهم وبالله التوفيق)^(٣) .

الثالث : هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للإلهتدي فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ [فاطر : ٨] .

وفي قوله تعالى : ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ﴾ [النحل : ٣٧]

وفي قوله ﷺ : « من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .. »^(٤) .

(١) أي وهدى الولد إلى التقام الثدي .

(٢) كما في قوله ﴿ وهديناها النجدين ﴾ [البلد : ١٠] .

(٣) ما بين القوسين من كلام المؤلف وليس من كلام ابن القيم .

(٤) جزء من حديث أخرجه مسلم رقم (٨٦٧) في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة من =

وفي قوله تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ [القصص : ٥٦] فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله :

﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ [الشوري : ٥٢] .

الرابع : غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة أو النار إذا سبق أهلها إليهما قال الله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ﴾ [يونس : ٩] .

وقال أهل الجنة فيها : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

وقال تعالى في حق أهل النار : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ ^(١) [الصفات : ٢٣] .

وفي تفسير القاضي البيضاوي ^(٢) رحمه الله تعالى : « الهداية دلالة بلطف

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وفي حديث آخر رواه أبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
انظر : جامع الأصول (٥/٦٧٩) ؛ وانظر خطبة الحاجة للشيخ ناصر الدين الألباني .

(١) نهاية كلام ابن القيم . انظر كتابه بدائع الفوائد (٢/٣٧) .

(٢) القاضي البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي : قاضي مفسر علامة ولد في مدينة البيضاء بفارس قرب شيراز ، وولي قضاء شيراز مدة ثم صرف عن القضاء فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة ٦٨٥ هـ ، من تصانيفه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مطبوع يعرف بتفسير البيضاوي ؛ وطوالع الأنوار أو منهاج الوصول إلى علم الأصول ؛ والغاية القصوى في دراية الفتوى في الفقه ، طبع ، وغيرها .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/١٥٧) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢/٢٢٠) والأعلام (٤/١١٠) .

ولذلك تستعمل في الخير قال : وقوله تعالى : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ [الصافات : ٢٣] على سبيل التهكم . ثم قال : وهداية الله تعالى تتنوع أنواعاً لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة :

الأول : افاضته القوى التي بها يتمكن المرء من الإهداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة .

الثاني : نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد وإليه أشار بقوله : ﴿ وهديناهم النجدين ﴾ [البلد : ١٠] .

وقال : ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى ﴾ [فصلت : ١٧] .

الثالث : الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله :

﴿ وجعلناهم أمة يهدون بأمرنا ﴾ [الأنبياء : ٧٣] .

وقوله : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ [الإسراء : ٩] .

الرابع : أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو الإلهام والمنامات الصادقة . وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله :

﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

وقوله : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] انتهى^(١) .

فمن تمسك بالدين القويم واتبع الهدى الذي جاء به النبي الكريم هدى إلى الصراط المستقيم وإلى جنات الخلود والنعيم المقيم .

ثم صرح الناظم رحم الله تعالى روحه ونور ضريحه ما أشعر بنفيه ورفضه ناهياً

(١) النص في تفسير البيضاوي (١٠/١) .

عن الإتيان به والمثول إلى غرضه فقال (ولا) ناهية (تك) أصلها تكون دخلت أداة النهي فسكنت النون فالتقى ساكنان النون والواو فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فصارت اللفظة (تكن) فحذفت النون تخفيفاً حذفاً جائزاً لا لازماً فصارت تك . وكان القياس أن لا تحذف هذه النون لكنهم حذفوها تخفيفاً لكثرة الإستعمال .

ومذهب سيبويه^(١) ومن تابعه أن هذه النون لا تحذف عند ملاقاتها ساكن فلا تقول : لم يك الرجل قائماً . وأجاز ذلك يونس^(٢) وقرئ شاذاً ﴿ لم يك الذين كفروا ﴾ [البينة : ١] .

وأما إذا لقت متحرراً فلا يخلو إما أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلاً أو لا فإن كان لم تحذف النون اتفاقاً كقوله عليه السلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في ابن

(١) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب سيبويه إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد وصنف كتابه المسمى « الكتاب » ط في النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله ورحل إلى بغداد فناظر الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلى الأهواز فتوفي بها وقيل وفاته وقبره بشيراز ، توفي سنة ١٨٠ هـ .
انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٦٣ - ٤٦٥) ؛ نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٦٠ - ٦٦) ؛ والأعلام (٨١/٥) .

(٢) يونس بن حبيب الضبي بالولاء أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوي علامة بالأدب ، كان إمام نحاة البصرة في عصره أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من أئمة اللغة . قال ابن النديم كانت حلقة بالبصرة يتنابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية من كتبه : معاني القرآن كبير وصغير ، واللفات ، والنوادير ، والأمثال ؛ وغيرها ، توفي سنة ١٨٢ هـ .
انظر : أخبار النحويين البصريين (ص ٥١) ؛ ونزهة الألباء (ص ٤٩) ؛ والأعلام (٢٦١/٨) .

صياد إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله ^(١) فلا يجوز حذف النون فلا يقال : إن يكه ولا إن لا يكه وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات نحو : لم يكن زيد قائماً ، ولم يك زيد قائماً ^(٢) .

واسمها في النظم عائد على المخاطب وبدعياً خبرها أي ولا تكن صاحب بدعة أي مرتكباً غير سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المقتدى بأقوالهم وأفعالهم .

وأصل هذه الكلمة من الإختراع وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال احتذى ولا ألف مثله ومنه قولهم أبدع الله الخلق أي خلقهم ابتداءً ومنه قوله تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ [البقرة: ١١٧] .

وقوله : ﴿ ما كت بدعاً من الرسل ﴾ [الأحقاف: ٩] ، أي لم أكن أول رسول إلى أهل الأرض .

قال العلامة الفاضل أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ^(٣) المالكي في

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٢٥٨/٣) رقم (١٣٥٤) ؛ ومسلم رقم (٢٩٢٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) انظر : هذا المبحث في شرح ابن عقيل (١/٢٩٩ - ٣٠٠) ؛ وشرح قطر الندى لابن هشام (ص ١٣٨ - ١٣٩) .

(٣) أبو بكر الطرطوشي : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي أبو بكر الطرطوشي أديب من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل طرطوشه بشرقي الأندلس تفقه ببلاده ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٧٦ هـ ، فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان وأقام مدة في الشام ثم سكن الإسكندرية فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي بها سنة ٥٢٠ هـ .

انظر : فهرسة شيوخ القاضي عياض (ص ٦٢) ؛ والأنساب (٩/٦٩) ؛ والسير (١٩/٤٩٠) ؛ والصلة (٢/٥٧٥) ؛ والأعلام (٧/١٣٣) .

فإن قلت المحدثات منقسمة إلى بدع مستحسنة وإلى بدع مستقبحة (١) كما قال

(١) لخص الدكتور ناصر العقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » حول مفهوم البدعة فقال :

لقد أخطأ كثير من الناس في العصور المتأخرة في مفهوم البدعة وأحكامها ، فقالوا : بأن البدعة تنقسم إلى حسنة وقبيحة وأنه ليست كل بدعة ضلالة وأن ما ارتضاه المسلمون وتعارفوا عليه لا يكون بدعة ، وهذه المفاهيم كلها إنما حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة .

قال : فاستطاع المؤلف - يعني ابن تيمية - أن يؤصل لهذه المسألة ويستقرئ أدلتها ويبين أحكامها ووجه الخطأ فيها على النحو التالي ويبين أن كل بدعة ضلالة بصريح السنة ومنطوقها حيث ذكر الرسول ﷺ : « أن كل بدعة ضلالة » وأن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل محدثة بدعة ، وما زعمه بعض الناس من أنه ليس كل بدعة ضلالة فهو مصادم لقول الرسول ﷺ ومشاقة له .

إن البدع التي هي محل الكلام هنا هي ما أحدثه الناس في العبادات وشعائر الدين وشرائعه كالأعياد المحدثه والبدع التي أحدثها الناس حول القبور والمزارات والمشاهد والموالد .

وكالصلوات المحدثه مثل صلاة الرغائب ، والصلاة الألفية ، والصيام المحدث مثل صيام أول خميس من رجب ونحو ذلك من المبتدعات التي يتعبد الناس بها أو تصير من شعائرهم وسماتهم الدينية فهذه الأصل فيها أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله . أما العادات فالأصل فيها الإباحة إلا ما حرمه الله .

مسألة إن كل بدعة في الدين ضلالة محرمة هذا مما أجمع عليه الصحابة والسلف الصالح ولم تنتشر البدع إلا بعد القرون الثلاثة الفاضلة حين صارت للروافض والقرامطة دولة وكثرت الطرق الصوفية النكدة .

إن ما اعتاده بعض الناس أو حتى أكثرهم في بلاد المسلمين من الإقرار ببعض البدع وعملهم لها وسكوت بعض العلماء عنها وعمل بعضهم لها ودعوة آخرين لها كل هذا لا يصلح دليلاً على أنها بدع حسنة ومقبولة ومرضية في دين الله لأن الدليل المجمع عليه إنما هو كتاب الله أو سنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين والإجماع وهذه الأصول كلها تبطل البدع أما مجرد أعمال وأقوال تصدر من بعض المسلمين أو أكثرهم وإن سموها علماء فهذا لا يصير دليلاً بالإجماع .

استدل بعضهم على أن بعض البدع حسنة في الدين بقول عمر في صلاة التراويح (نعمت =

الإمام الشافعي ^(١) رضي الله عنه : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة
فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم ^(٢) واحتج بقول أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قيام رمضان « نعمت البدعة » ^(٣) .

البدعة) وأنه سنّها وأقره الصحابة على ذلك .
لكن المؤلف يرد هذا بأن صلاة التراويح لها أصل في السنة وأن الرسول ﷺ صلّاها
وصلّاها الصحابة خلفه ، وأنه تركها خشية أن تفرض فسبقت مسنونة بعد توقف الوحي
وانقطاع احتمال فرضها .

ثم إن قول عمر لا يرد به قول الرسول « كل بدعة ضلالة » لأن تسمية عمر لها « بدعة »
تسمية لغوية إذ مفهوم البدعة في اللغة أوسع منه في الشرع . فلا تعني تسمية عمر لها
« بدعة » أنها بدعة في الدين . انتهى .

اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٥ - ٥٦) .

وقال الحافظ بن رجب : وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك
من البدع اللغوية لا الشرعية ثم ذكر قول عمر : « نعمت البدعة » .

ثم أورد قول الشافعي : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، وقال ومراد
الشافعي رضي الله عنه ما ذكرناه من قبل أن أصل البدعة المذمومة ما ليس له أصل في
الشرعية ترجع إليه وهي البدعة في إطلاق الشرع .

وأما البدعة المحمودة فما وافق السنة يعني ما كان لها أصل من السنة ترجع إليه . وإنما هي
بدعة لغة لا شرعاً لموافقها السنة . انتهى .

جامع العلوم (٢/٢٩١ - ٢٩٤) .

(١) الشافعي : محمد بن إدريس بن العباس أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي الإمام
عالم العصر وفقه الملة صنف التصانيف ودون العلم من أئمة المسلمين وعلمائهم المقتدى
بهم ، توفي سنة أربع ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥/١٠) ؛ وتقريب (ص ٢٨٩) .

(٢) النص عن الشافعي رواه أبو نعيم في الحلية (٩/١١٣) ؛ وذكره أبو شامة في كتابه الباعث
(ص ٢٠) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣/٣٩) ومالك في الموطأ (١/١١٤) .

وقال الشافعي أيضاً : المحدثات من الأمور ضربان :

أحدهما ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً وإجماعاً فهذه البدعة الضلالة .
والثاني : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لو أحدث من هذا فهي محدثة غير مدمومة (١) .

قلت الأمر كذلك ولكن تسمية المستحسن من ذلك بدعة على سبيل التوسع والمجاز وإلا فالبدع المراد بها ما يخالف المشروع وتعدى به إلى الممنوع .

وأما المحدثات الحسنة فجائزة ومنها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب (٢) مثل

(١) رواه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٦٩) ؛ وفي المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٢٠٦) وذكره أبو شامة في الباعث (ص ٢٠) .

(٢) قسم العز بن عبد السلام البدعة إلى خمسة أقسام :

١- واجبة . ٢- محرمة . ٣- مندوبة . ٤- مكروهة . ٥- مباحة .

وذكر أن الطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة ، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة ثم ذكر أمثلة للبدع الواجبة مثل الإشتغال بما به يفهم كتاب الله وكلام رسول الله . وحفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة .

والمندوبة : مثل إحداث الربط والمدارس وبناء القناطر .

ورد عليه الشاطبي في الاعتصام وقال : إن هذا التقسيم أمر مخترع لا يدل عليه دليل شرعي بل هو في نفسه متدافع لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندم أو إباحة لما كان ثم بدعة . وكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها .

قلت : وما ذهب إليه الشاطبي هو الرأي الصحيح ، وهو أن البدعة واحدة وهي التي لا دليل عليها من الشرع وأن كل بدعة ضلالة كما جاء في الحديث الصحيح .

انظر : القواعد الكبرى (٢/١٩٥) ؛ والاعتصام (١/١٩١-١٩٢) ؛ البدعة وأثرها السيء في الأمة (ص ٣٩-٤٠) .

بناء المناير والربط والمدارس والمؤسساتات^(١) وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإن فعل ذلك موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعونة على البر والتقوى^(٢) .

ومن أعظم ذلك صنعا وأحسنه وضعا وأعمه نفعا تصانيف الكتب في جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير قواعدها وتقسيمها وتقريرها وتعليمها وكثرة التفريعات وفرض المسائل التي لم تقع وتحقيق الأجوبة عنها وتفسير الكتاب العزيز والأخبار النبوية ، والكلام على الأسانيد والمتون والجرح والتعديل ولواحق ذلك .

وتتبع كلام العرب نثره ونظمه وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جملة منه كالنحو والمعاني والبيان والقوافي والأوزان ، فهذا كله وما شاكله معلوم حسنه ، ظاهرة فائدته معين على معرفة أحكام الله تعالى وفهم معاني كتابه وسنة رسوله ﷺ فكل ذلك مأمور به ولا محذور فيه^(٣) .

وأما البدع المستقبحة فهي التي أطلق العلماء ذمها والمراد هنا بالبدع الإعتقادية المخالفة لما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم والمشهود لهم بالتمكين والمجمع على إمامتهم بين علماء أهل السنة العاملين .

(١) المارستان : بفتح الراء ، دارالمرضى وهو معرب ، صحاح الجوهري ، مرسى .

(٢) انظر هذا المبحث في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٢١) ؛ والقواعد الكبرى

لابن عبد السلام (١٩٥/٢) ؛ والاعتصام للشاطبي (١٨٨/١) وما بعدها .

(٣) انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٢١ - ٢٢) .

قال الحافظ ابن رجب (١) : « (٢) يتعين في هذه الأزمنة التي بعد العهد فيها بعلوم السلف ضبط ما نقل عنهم ليتميز به ما كان من العلوم موجوداً في زمانهم وما حدث من ذلك بعدهم فتعلم بذلك السنة من البدعة .

وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول (٣) .

وروى ابن مهدي (٤) عن الإمام مالك (٥) رضي الله عنه قال : « لم يكن شيء من هذه الأهواء في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (٦) .

(١) ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين الدين الخليلي حافظ للحديث فقيه مؤرخ من العلماء ، ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق من كتبه : شرح جامع الترمذي ؛ و جامع العلوم والحكم ط ؛ و فضائل الشام ؛ والإستخراج لأحكام الخراج ؛ والقواعد الفقهية ؛ وذيل طبقات الخنابلة ، جزءان ؛ وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، لم يتمه ؛ وغيرها ، توفي سنة ٧٩٥ هـ .
الدرر الكامنة (٤٢٨/٢ - ٤٢٩) ؛ وابن العماد شذرات الذهب (٣٣٩/٦ - ٣٤٠) ؛ والأعلام (٢٩٥/٣) .

(٢) النص في جامع العلوم والحكم (٢٩٥/٢ - ٢٩٦) .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (٥٦/١) ؛ والمروزي في السنة (ص ٢٤) .

(٤) ابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العبدي مولا هم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

تاريخ بغداد (٢٤٠/١٠) ؛ وتذكرة الحفاظ (٣٢٩/١) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٩٢/٩ - ٢٠٩) .

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام إمام من أئمة المسلمين وأعلامهم ، توفي سنة تسع وسبعين ومائة .

سير أعلام النبلاء (٢٣/٨) ؛ وتقريب (ص ٣٢٦) .

(٦) أورده ابن رجب في جامع العلوم (٢٩٥/٢ - ٢٩٦) .

وكان مالك يشير بالأهواء إلى ما حدث من التفرق في أصول الدين من أمر الخوارج^(١) والروافض^(٢) والمرجئة^(٣) ونحوهم ممن تكلم في تكفير المسلمين واستباحة أموالهم ودمائهم أو في تخليدهم في النار أو في تفسيق خواص هذه الأمة أو عكس ذلك فزعم أن المعاصي لا تضر أهلها وأنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد .

(١) الخوارج : جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الإمام الحق وأعلن عصيانه وآب عليه . وأول ما ظهر من أمر الخوارج في عهد علي رضي الله عنه حيث خرجوا عليه وكفروه لما صار إلى التحكيم وأجمعوا على تكفير أصحاب الكباثر وتخليدهم في النار ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً .
مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨) ؛ الفرق بين الفرق (ص٧٣) ؛ الملل والنحل (١/١١٤-١١٥) .

(٢) الروافض : طوائف من غلاة الشيعة سمو رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ بل تعدوا ذلك إلى الواقعة في كبار الصحابة طعناً وتكفيراً وهم فرق وطوائف كثيرة وكل فرقة تكفر سائرها .
انظر : مقالات الإسلاميين (١/٨٨-٨٩) ؛ و الملل والنحل (١/١٤٦ ، ١٦٤) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٢١ ، ٢٩ ، ٥٣) .

(٣) المرجئة : الإرجاء في اللغة التأخير وسموا مرجئة لأنهم أخرؤا العمل عن الإيمان وهم فرق : أ - مرجئة الجهمية يقولون الإيمان المعرفة بالقلب فلا تضر مع الإيمان مغصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة .

ب - منهم من يقول الإيمان القول باللسان وهو قول الكرامية .

ج - من يقول الإيمان التصديق بالقلب والنطق باللسان وليست الأعمال من مسمى الإيمان . وهو قول الأحناف .

انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٣ - ٢١٤) والفرق بين الفرق (٢٠٢ - ٢٠٣) وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) .

وأصعب من ذلك كله : ما أحدث من الكلام في أفعال الله تعالى من قضائه وقدره وكذب بذلك من كذب وزعم أنه نزه الله تعالى بذلك عن الظلم .

وأصعب من ذلك ما أحدث من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته مما سكت عنه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان رحمهم الله تعالى .

فقوم نفوا كثيرا مما ورد في الكتاب والسنة من ذلك وزعموا أنهم فعلوه تنزيهاً لله تعالى عما تقتضي العقول تنزيهه عنه وزعموا أن لازم ذلك مستحيل على الله تعالى وقوم لم يكتفوا بإثباته حتى أثبتوا بإثباته ما يظن أنه لازم له بالنسبة إلى المخلوقين .

وهذه اللوازم نفسياً وإثباتاً درج صدر الأمة والرعييل الأول على السكوت عنها (١) (٢) وهو مذهب السلف واعتقاد الفرقة الناجية الذي أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه .

(١) نهاية كلام ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/٢٩٦) .

(٢) يقول ابن تيمية رحمه الله : الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها « ستة أقسام »

كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة :

قسمان يقولان : تجرى على ظواهرها .

وقسمان يقولان : هي على خلاف ظواهرها .

وقسمان : يسكتون .

أما الأولون فقسمان : أحدهما من يجريها على ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات المخلوقين ، فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكروه السلف .

الثاني : من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والتقدير والرب والإله والموجود والذات ونحو ذلك على ظواهرها اللائق بجلال الله .

وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم

وكلام الباقرين لا يخالفه . وهو أمر واضح فإن الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة

حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات فصفاته ثابتة من غير أن تكون من جنس =

وأراد بقوله : (ولا تك بدعيا) أي لا تكن ممن إعتقد إعتقاد أهل البدع في أصول الدين من الإثنتين وسبعين فرقة ، فإنها في النار كما أخبر النبي المختار ﷺ : فمنهم الخوارج (١) والمرجئة (٢) والقدرية (٣)

صفات المخلوقات .

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما فقسمان :

١ - (قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم : استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى ظهور نوره للعرش أو بمعنى انتهاء الخلق إليه إلى غير ذلك من معاني المتكلمين .

٢ - (وقسم) يقولون : الله أعلم بما أراد بها : لكننا نعلم أنه لم يرد إثبات صفة خارجة عما علمناه .

وأما القسمان الواقفان : فقوم يقولون يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم . وقوم يسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والستهم عن هذه التقديرات .

ثم قال والصواب في كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كآليات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب في هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والإجماع على ذلك .
مجموع الفتاوى (١١٣/٥ - ١١٧) باختصار .

(١) انظر (١٧٨/١) .

(٢) تقدمت (١٧٨/١) .

(٣) القدرية : أتباع معبد الجهني (٨٠هـ) أول من قال بنفي القدر وأن الأمر أنف لم يقدر الله من عمله شيئا وأن الإنسان هو الفاعل للخير والشر لم يسبق به علم من الله ولا تقدير .
وقال : إن الباري تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله .. قال ويستحيل أن يخاطب العبد بإفعل وهو لا يمكنه أن يفعل . وتابعه في بدعته غيلان الدمشقي وواصل بن عطاء الغزال =

والرافضة (١) والجهمية (٢) والمعتزلة (٣) وهذه الفرق تتشعب منها الإثنان وسبعون فرقة (٤) والله تعالى أعلم .

وقول الناظم رحمه الله ورضي عنه (لعلك) أيها الأثري المقتضي لنظمي ونثري إن تمسكت بالشرع القويم من الكتاب العزيز القديم وبما صح عن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم والسلف الصالح القويم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم في سائر الأزمان وجانبت أهل البدع ولم تركز إلى أهوائهم وما انتحلوه وابتدعوه من دعاويهم ودعواهم ومباينة اعتقادهم ومجانبة فسادهم وإفسادهم . (تفلح) : أي تفوز بالدرجات العالية والنعيم المقيم في عرصات الآخرة وجنات النعيم .

والفلاح : من الكلمات الجامعة لخيري الدنيا والآخرة .

قيل : إنه عبارة عن أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل .

وعمر بن عبيد وغيرهم وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من كان في عصرهم من الصحابة كابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم .

انظر : صحيح مسلم (٣٦/١) ؛ والملل والنحل (٤٧/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ١١٤ - ١١٥) .

(١) تقدمت (١٧٨/١) .

(٢) الجهمية : أتباع الجهم بن صفوان : ومذهبه نفي الصفات عن الله تعالى وهو القائل بأن الإنسان مجبور لا قدرة له ولا اختيار وقال : إن الإيمان المعرفة بالقلب وقال بخلق القرآن وقال بقاء الجنة والنار .

انظر : مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٢١١) ؛ والملل والنحل (٨٧ - ٨٦/١) .

(٣) تقدمت (١٦٦/١) .

(٤) انظر : الفرق بين الفرق (ص ٢٨) ؛ ومقالات الإسلاميين (٦٥/١) .

قالوا : فلا كلمة في اللغة أجمع للخيرات من كلمة الفلاح (١) .

وكذلك النصيحة فإنها كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ويقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام (٢) .

قال الخطابي : (٣) وليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة .

كما قالوا في الفلاح : إنه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخيري الدنيا والآخرة منه أي الفلاح (٤) انتهى .

ومفهوم كلام (المصني) (٥) رحمه الله تعالى أن لا فلاح لأهل البدع أصلا لأنه ترجى لمن أقتضى الآثار ونهج نهج الأتباع وجانب الأشرار وخالف أهل الإبتداع الفلاح ومن لا يكون كذلك فلا يرجى له الفلاح ولا يتوقع له الخلاص ولا النجاح .

(١) نقله المصنف من شرح ابن دقيق العيد على الأربعين النووية (ص ٣٤-٣٥) ؛ وانظر لروامع الأنوار للمؤلف (١/٣٣٠) .

(٢) الخطابي : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان ، فقيه محدث لغوي حافظ من أهل بست من بلاد كابل ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . من تصانيفه : معالم السنن في شرح سنن أبي داود ، ط ؛ وغريب الحديث ، ط ؛ واصلاح غلط المحدثين ، ط ؛ وبيان إعجاز القرآن ؛ و شرح صحيح البخاري ؛ وغيرها .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣) ؛ وطبقات الشافعية (٣/٢٨٢ - ٢٩٠) ؛ وفيات الأعيان (٢/٢١٤ - ٢١٦) والأعلام (٢/٢٧٣) .

(٤) النص في شرح مسلم للنووي (٢/٢٧) .

(٥) كذا في المخطوطتين وهي اختصار لكلمة المصنف .

ولو قال الناظم كما مر لكان أفضل .

ولما طلبت أم بشر بن غياث المريسي (١) الخبيث المعتزلي من الإمام الشافعي (٢) رضي الله عنه أن ينهاه عن هواه قال له أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق ؟ أم فرض مفترض ، أم سنة قائمة ؟ أم وجوب عن السلف البحث فيه ، والسؤال عنه ؟ قال بشر : ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض ولا سنة قائمة ولا وجوب عن السلف البحث فيه ، والسؤال عنه إلا أنه لا يسعنا خلافه . فقال له الإمام الشافعي رضي الله عنه : أقررت على نفسك بالخطأ فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه فلم يفعل فلما خرج بشر من عند الشافعي قال الشافعي رضي الله عنه : هذا رجل لا يفلح (٣) فجزم له بعدم الفلاح .

وكذلك قال سيدنا الإمام أحمد (٤) رضي الله عنه : عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم وإياكم والخوض والمراء (٥) فإنه لا يفلح من أحب الكلام .

وقال رضي الله عنه في علماء أهل البدع من المتكلمة : لا أحب لأحد أن

(١) بشر بن غياث المريسي كان من أصحاب الرأي أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بعلم الكلام وجد في القول بخلق القرآن وناظر عليه واحتج له ودعا إليه وحكي عنه أقوال شنيعة ومذاهب مستكبرة من ذلك القول بخلق القرآن وتعطيل صفات الله ورده للأحاديث الثابتة في الرؤية وغيرها ، توفي سنة ٢١٨ هـ .

تاريخ بغداد (٦٧/٥٦-٦٧) ؛ والميزان (٣٢٢/١) .

(٢) تقدم (١٧٤/١) .

(٣) النص في تاريخ بغداد (٥٩/٧) ؛ وفي مناقب الشافعي للبيهقي (٢٠٤/١) ؛ وفي الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٤٤٨/١) .

(٤) تقدم (١١١/١) .

(٥) المراء : الجدال ، والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة ممارسة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتر به كما يمترى الخالب اللبن من الضرع .
النهاية (٣٢٢/٤) .

يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره إلا إلى البدعة . فإن الكلام لا يدعوهم إلى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض فيه ولا الجدل . عليكم بالسنن والفقهاء الذي تنتفعون به ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمرء .

أدر كنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال رضي الله عنه : من أحب الكلام لم يفلح عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير أعاذنا الله وإياكم من الفتن وسلمنا وإياكم من كل هلكة (١) (٢) .

تنبه:

قد أكثر السلف رضي الله عنهم في ذم الكلام والخوض فيه والتقصي عن دقائقه والتدقيق فيما يزعمون أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية ، وقد شخنوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية ، وكان أئمة الدين مثل الإمام مالك (٣) وسفيان (٤) وابن المبارك (٥) وأبي يوسف (٦)

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩١/١١) ؛ ولوامع الأنوار (١٠٨/١ - ١٠٩) .

(٢) كتب هنا في هامش «ظ» بلغ مقابلة .

(٣) الإمام مالك بن أنس تقدم (١٧٧/١) .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة مات سنة إحدى وستين ومائة .

تقريب (ص ١٢٨) .

(٥) عبد الله بن المبارك المرزوي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير . مات سنة إحدى وثمانين ومائة .

تقريب (ص ١٨٧) .

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه كان فقيها علامة ولد بالكوفة وتفقه بالحديث والرواية

والشافعي (١) وأحمد (٢) وإسحق (٣) والفضيل (٤) بن عياض وبشر الحافني (٥)
يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي (٦) وتضليله .

حتى إن هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس قال يوماً : بلغني أن بشر
المريسي يقول : إن القرآن مخلوق والله عليّ إن أظفرتني الله لأقتلنه قتلة ما قتلها
أحد (٧) فأقام بشر متوارياً أيام الرشيد نحو من عشرين سنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في كتابه : شرح
العقيدة الأصفهانية : « هذه التأويلات التي ذكرها ابن فورك (٨) ويذكرها

ثم لزم أبا حنيفة فغلب عليه الرأي ، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد ،
ومات في خلافته سنة ١٨٢ هـ ببغداد وهو على القضاء .

تاريخ بغداد (٤/٢٤٢) ؛ والجواهر المضيئة (٢/٢٢٠) ؛ والأعلام (٨/١٩٣) .

(١) الشافعي تقدم (١/١٧٤) .

(٢) أحمد تقدم (١/١١١) .

(٣) إسحاق بن راهويه تقدم (١/١١٢) .

(٤) الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي المشهور أصله من خراسان ثم سكن مكة ،
ثقة عابد إمام ، مات سنة سبع وثمانين ومائة وقيل قبلها .

تقريب (ص ٢٧٧) .

(٥) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال المروزي نزيل بغداد أبو نصر الحافني :

الزاهد الجليل المشهور ، ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين .

تقريب (ص ٤٤) .

(٦) بشر المريسي تقدم (١/١٨٣) .

(٧) تاريخ بغداد (٧/٦٤) .

(٨) ابن فورك : محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر واعظ عالم

بالأصول والكلام من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد وحدث بنيسابور وبنى فيها

مدرسة وتوفي على مقربة منها فنقل إليها سنة ٤٠٦ هـ .

طبقات الشافعية (٤/١٢٧) ؛ ووفيات الأعيان (٤/٢٧٢) ؛ والأعلام (٦/٨٣) .

الرازي^(١) في كتابه تأسيس التقديس وغيره ويوجد منها في كلام غالب المتكلمة من عبد السلام الجبائي^(٢) وعبد الجبار^(٣) وأبي حسن البصري^(٤) وغيرهم هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي ورد عليه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي^(٥)

(١) الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري أبو عبد الله : مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم أديب شاعر طيب مشارك في كثير من العلوم ، توفي سنة ٥٤٣ هـ .
طبقات الشافعية للسبكي (٩٦/٨) ؛ ووفيات الأعيان (٢٤٨/٤) ؛ ومعجم المؤلفين (٧٩/١١) .

(٢) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي (أبو هاشم) من شيوخ المعتزلة وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، توفي سنة ٣٢١ هـ .

تاريخ بغداد (٥٥/١١) ؛ وابن كثير البداية (١٧٦/١١) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٣٠/٥) .
(٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني أبو الحسن فقيه أصولي متكلم مشارك في بعض العلوم كان مقلداً الشافعي في الفروع وعلى رأس المعتزلة في الأصول ، توفي سنة ٤١٥ هـ .

تاريخ بغداد (١١٣/١١) ؛ وطبقات الشافعية (٩٧/٥) ؛ ومعجم المؤلفين (٧٨/٥) .
(٤) أبو الحسن البصري ، كذا في المخطوطتين ولعل الصواب أبو الحسين البصري : فهو الذي يذكره ابن تيمية في كتبه وهو : محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري أحد أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفى بها ، من كتبه : المعتمد في أصول الفقه ، ط ؛ وتصفح الأدلة ؛ وغرر الأدلة ، وشرح الأصول الخمسة ؛ توفي سنة ٤٣٦ هـ .
تاريخ بغداد (٩٥/٣) ؛ والأعلام (٢٧٥/٦) .

(٥) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الإمام العلامة الحافظ أبو سعيد التميمي الدارمي أخذ علم الحديث وعلمه عن علي ويحيى وأحمد وفاق أهل زمانه ، وكان ناصراً للسنة ، بصيراً بالمناظرة ، صنف كتاب الرد على بشر المريسي ؛ وكتاب الرد على الجهمية ؛ وغيرها ، توفي سنة ٢٨٠ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣) ؛ البداية والنهاية (٦٩/١١) ؛ وطبقات السبكي (٣٠٢/٢) .

أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري (١) في المائة الثالثة في كتابه الذي سماه : رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في التوحيد . فحكى هذه التأويلات بأعيانها عن بشر المريسي بكلام يقتضي أن المريسي أقعد بها وأعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء المتأخرين الذين اتصلت إليهم من جهته (٢) .

وقد أجمع أئمة الهدى على ذم الفرقة المريسية وأكثرهم كفروهم وضللوهم وذموا الكلام و (أهله) (٣) بعبارات رادعة وكلمات جامعة .

قال أبو الفتح نصر المقدسي (٤) في كتابه « الحججة على تارك الحججة » بإسناده عن الربيع (٥) بن سليمان قال سمعت الإمام محمد بن إدريس الشافعي يقول :

(١) البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله الإمام الحافظ لحديث رسول الله ﷺ وصاحب الجامع الصحيح ، المعروف بصحيح البخاري ، مات سنة ٢٥٦ هـ .

سير أعلام النبلاء (٣٩١/١٢ - ٤٧١) ؛ الأعلام (٣٤/٦) .

(٢) لم أجد النص في شرح العقيدة الأصفهانية كما ذكر المؤلف وإنما وجدته في الحموية (ص ٩٩ - ١٠٠) ضمن نفائس . وانظر لوامع الأنوار للمؤلف (١/٢٣-٢٤ ، ١٠٨) .

(٣) في النسختين وأهلها ولعل الصحيح ما أثبتته .

(٤) أبو الفتح نصر المقدسي : نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود المقدسي : النابلسي الدمشقي الشافعي أبو الفتح فقيه محدث حافظ جمع بين العلم والدين ، من مصنفاته : الإنتخاب الدمشقي ، في بضعة عشر مجلداً ؛ وكتاب الحججة على تارك الحججة ؛ وكتاب التهذيب ؛ وغيرها ، توفي سنة ٤٩٠ هـ .

طبقات السبكي (٣٥١/٥) ؛ ومعجم المؤلفين (٨٧/١٣) .

(٥) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المصري أبو محمد صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون وكان مؤذنا ، مولده ووفاته بمصر .

طبقات السبكي (١٣٢/٢) ؛ والأعلام (١٤/٣ - ١٥) .

«ما رأيت أحداً إرتدى بالكلام فأفلح^(١) ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال :
لأن يتلى الله العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن
يتلى بالكلام^(٢) .

وقال حكيم في أصحاب الكلام إن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل
هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام^(٣) .

وعن عبد الرحمن^(٤) بن مهدي قال : دخلت على الإمام مالك^(٥) بن أنس
رضي الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدر فقال للرجل لعلك من أصحاب
عمرو بن عبيد^(٦) لعن الله عمرأ فإنه إبتدع هذه البدعة من الكلام ولو كان الكلام
علماً لتكلم به الصحابة والتابعون رضي الله عنهم كما تكلموا في الأحكام والشرائع

(١) رواه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (ص ١٨٦) ؛ وأبو نعيم في الحلية (١١١/٩ ، ١١٢) ؛
والبيهقي في مناقب الشافعي (٤٦٣/١) ؛ وابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص
٣٣٥ - ٣٣٦) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق للسيوطي (ص ٦٤) ؛ وفي
مناقب الشافعي للرازي (ص ٩٩) ؛ والذهبي في السير (١٠٠/١٨ - ٢٧) .

(٢) النص في آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص ١٨٢ ، ١٨٧) ؛ وفي مناقب الشافعي
للبيهقي (٤٥٢/١ ، ٤٥٣) ؛ وفي الحلية (١١١/٩) ؛ وابن عساكر في التبيين (ص
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧) ؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٩٥) ؛ وفي الإلتقاء
(ص ٧٨) ؛ ومناقب الشافعي للفخر الرازي (ص ٩٩) ؛ وتوالي التأسيس (ص ١١٠) .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٦٢/١) ؛ وابن عبد البر في الإلتقاء (ص ٨٠) ؛ ومناقب
الشافعي للرازي (ص ٩٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٩/١٠) ؛ وتوالي التأسيس (ص ١١١) .

(٤) تقدم (١٧٧/١) .

(٥) تقدم (١٧٧/١) .

(٦) عمرو بن عبيد : الزاهد العابد القدري كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري ، مات سنة

ثلاث أو أربع وأربعين ومائة .

سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦) .

ولكنه باطل يدل على باطل (١) .

وقال الإمام محمد بن الحسن (٢) صاحب أبي حنيفة النعمان (٣) بن ثابت سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول : لعن الله عمرو بن عبيد فإنه مبتدع (٤) فهل يكون أشد من هذا الإنكار من هؤلاء الأئمة الكبار .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي (٥) سمعت علي بن الحسين (٦) القاضي يقول :

(١) رواه الهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص ٥٧) ؛ وذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١٠٩/١) .

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان أبو عبد الله إمام بالفقه والأصول وهو الذي نشر علم أبي حنيفة ، له كتب كثيرة في الفقه والأصول منها : المبسوط في فروع الفقه ؛ والزوائد ؛ والجامع الكبير ؛ والجامع الصغير ؛ والآثار ؛ والسير ؛ وغيرها ؛ توفي سنة ١٨٩ هـ .

تاريخ بغداد (١٧٢/٢) ؛ والجواهر المضية (١٢٢/٣) ؛ والأعلام (٨٠/٦) .

(٣) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي الإمام الفقيه المجتهد أحد الأئمة الأربعة ، مات سنة ١٥٠ هـ .

تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣) ؛ والجواهر المضية (٤٩/١) ؛ والأعلام (٣٦/٨) .

(٤) ذكره الهروي في ذم الكلام بنحوه عن أبي حنيفة . صون المنطق (ص ٦٠) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (١٠٩/١) .

(٥) أبو جعفر الطحاوي : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري الطحاوي أبو جعفر المصري الحنفي ، فقيه مجتهد محدث حافظ مؤرخ ، توفي بمصر سنة ٣٢١ هـ .

وفيات الأعيان (٧١/١) ؛ والجواهر المضية (٢٧١/١) ؛ ومعجم المؤلفين (١٠٧/٢) .

(٦) علي بن الحسين القاضي : علي بن الحسين بن حرب بن عيسى البغدادي (ابن حربويه) قاضي علامة محدث ثبت قاضي مصر أقام بها وقتاً طويلاً ثم رجع إلى بغداد فتوفي بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٥٣٦/١٤) ؛ وتاريخ بغداد (٣٩٥/١١) ؛ وطبقات السبكي (٤٤٦/٣) .

حدثني ابن فهم (١) حدثني ابن زنجوية (٢) حدثني الإمام أحمد بن حنبل (٣) قال : كنت في مجلس أبي يوسف (٤) القاضي حين أمر ببشر المريسي فجر برجله فأخرج قال ثم رأيت بعد تلك في المجلس فقبل له على ما فعل بك رجعت إلى المجلس ؟ فقال : لست أضيع حظي من العلم لما فعل بي بالأمس (٥) ، قال في طبقات الحنفية (٦) : أخذ بشر المريسي الفقه عن أبي يوسف وبرع فيه ونظر في الكلام والفلسفة .

قال الصيمري (٧) فيما جمعه ومن أصحاب أبي يوسف خاصة : « بشر بن غياث المريسي وله تصانيف وروايات كثيرة عن أبي يوسف ، وكان من أهل العلم غير أنه رغب الناس عنه في ذلك الزمان لاشتهاره بعلم الكلام وخوضه في ذلك (٨) . وقالوا في ترجمته هو المعتزلي المتكلم مولى زيد بن الخطاب (٩) قالوا وكان

(١) ابن فهم : كذا فيه ولم أجده .

(٢) ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة أبو أحمد الأذري خراساني من أهل نساء كثير الحديث قديم الرحلة روى عن الإمام أحمد أشياء وروى عنه البخاري ومسلم وكان ثقة ثبتا حجة ، توفي بمصر سنة إحدى وخمسين ومائتين .

طبقات الحنابلة (١٥٠/١) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٩/١٢) .

(٣) أحمد بن حنبل تقدم (١١١/١) .

(٤) أبو يوسف تقدم (١٨٣/١) .

(٥) لم أجد النص فيما اطلعت عليه من المصادر .

(٦) اسمه : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لحمي الدين عبد القادر ابن محمد القرشي ، المتوفى سنة ٧٧٥ ، طبع في أربعة مجلدات ، والنص فيه (٤٤٨/١) .

(٧) الصيمري : حسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري أبو عبد الله القاضي الفقيه كان إمام الحنفية ببغداد وكان قاضياً عاملاً خيراً ، توفي سنة ٤٣٦ هـ .

تاريخ بغداد (٧٨/٨) ؛ والجواهر المضيئة (١١٦/٢) .

(٨) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (ص ١٥٦) .

(٩) البداية والنهاية (٢٨١/١٠) ؛ والسير (١٩٩/١٠) .

أبويوسف يذمه قال : وهو عندي كأبرة الرفا طرفها دقيق ومدخلها ضيق وهي سريعة الإنكسار (١) ثم نفاه من بغداد فاختمنى بالبصرة أيام الرشيد كما أشرنا إليه سابقا .

قال العلامة شهاب الدين ابن خلكان (٢) في تاريخه وفيات الأعيان : بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم من موالى زيد بن الخطاب رضي الله عنه أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرى (٣) القول بخلق القرآن وحكى عنه ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه تنسب الطائفة المرجئة ، وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكن علامة للكفر .

قال : وكان يناظر الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وكان لا يعرف النحو فيلحن لحنًا فاحشًا ، ويقال إن أباه كان يهوديًا صباغًا بالكوفة وروى الحديث عن حماد بن سلمة (٤) ، وسفيان بن عيينة (٥) ، وأبي يوسف القاضي وغيرهم (٦) ، وتوفى في

(١) الجواهر المضية (١/٤٤٨) .

(٢) ابن خلكان تقدم (١/١١١) .

(٣) جرد : تجرد للأمر أي جدي فيه ، مختار الصحاح (ص ٩٩) (جرد) .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة : محدث ثقة فقيه ، مات سنة سبع وستين ومائة .

الكاشف (١/٢٥١) ؛ وتقريب (ص ٨٢) .

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي : محدث ثقة فقيه حافظ ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

تقريب (ص ١٢٨) .

(٦) قال الخطيب البغدادي : أسند في الحديث شيئاً يسيراً .

وقال الذهبي : لا ينبغي أن يروى عنه ولا كرامة .

تاريخ بغداد (٧/٥٦) ؛ وميزان الاعتدال (١/٣٢٢) .

سنة ثمان عشرة ومائتين ببغداد أو البصرة والأول أصح (١).

وأما عمرو بن عبيد الذي لعنه أبو حنيفة ومالك رضي الله عنهما فهو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد مولى بني عقيل كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وهو رفيق واصل بن عطاء (٢) إمام أهل الاعتزال مولى بني منبه وقيل مولى بني مخزوم كان واصل أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال أبو العباس المبرد (٣) في كتابه الكامل : كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفظن لذلك لإقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه (٤).

وهو أول المعتزلة ، وعمرو بن عبيد رفيقه ، ولما ظهر الإختلاف فقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبيرة وبخلوده في النار

وقالت الجماعة : مرتكبو الكبيرة مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر وهم في مشيئة الله تعالى يجوز أن يعفو عنهم ابتداء ويدخلهم الجنة ويجوز أن يعذب من شاء منهم ثم

(١) انظر النص في وفيات الأعيان (٢٧٧/١).

(٢) واصل بن عطاء الغزال أبو حذيفة رأس المعتزلة وأحد الأئمة البلغاء المتكلمين سمي أصحابه بالمعتزلة لإعتزاله حلقة درس الحسن البصري ومنهم طائفة تنسب إليه تسمى الواصلية ، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .
الأعلام (١٠٨/٨ - ١٠٩).

(٣) أبو العباس المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد أبو العباس أديب نحوي لغوي أخباري نسابة ، ولد بالبصرة وأخذ عن أبي عثمان المازني وتصدر للإشتغال ببغداد أخذ عنه نبطوية وغيره : من تصانيفه الكامل في اللغة والأدب ؛ والمقتضب في النحو ؛ وإعراب القرآن ؛ وغيرها ، توفي سنة ٣١١ هـ .

تاريخ بغداد (٣٨٠/٣) ؛ وفيات الأعيان (٣١٣/٤) ؛ ومعجم المؤلفين (١١٤/١٢) .

(٤) النص في : الكامل (١١١٢/٣) ؛ والبيان والتبيين (١٤/١ - ١٧) .

يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، فلا يخلد في النار أحد من أهل الكبائر إذا مات على الإسلام ^(١) فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن ^(٢) عن مجلسه وقال : اعتزلنا فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة ^(٣) .

وقيل أول من سماهم بهذا الاسم قتادة ^(٤) بن دعامة السدوسي البصري الأكمه كان تابعياً عالمًا كبيراً . قالوا إنه دخل مسجد البصرة فإذا بعمر بن عبيد ونفر قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمرهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ، ثم قام عنهم فمئذ يومئذ سموا المعتزلة ^(٥) .

وكان قتادة هذا مع فضله ومعرفته يرمى بالقدر ^(٦) والله أعلم .

(١) انظر : الفرق بين الفرق (ص ١١٧ - ١١٨) .

(٢) الحسن بن أبي الحسن واسمه أبي الحسن يسار بالتحثانية والمهملة البصري الأنصاري مولاهم : ثقة فقيه فاضل ، مات سنة عشر ومائة .
تقريب (ص ٦٩) .

(٣) الفرق بين الفرق (ص ١١٨) ؛ التبصير في الدين (ص ٤٠ - ٤١) ؛ والملل والنحل (٤٧/١ - ٤٨) ؛ وخطط المقرئ (٣٤٥/٢) .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري : مفسر ثقة ثبت ، مات سنة بضع وعشر ومائة هـ .

تقريب (ص ٢٨١) .

(٥) ممن قال ذلك : ابن خلكان في وفيات الأعيان (٨٥/٤) .

(٦) للذهبي فيهم كلام مفيد أنقله بنصه قال فيه : « وكان يرى القدر نسال الله العفو ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببذعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه ، وبذل وسعه والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل ثم =

وكانت ولادة واصل بن عطاء سنة ثمانين للهجرة بالمدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة وكانت ولادة عمرو بن عبيد سنة ثمانين من الهجرة أيضا ، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له مران ولهذا قال أبو جعفر ^(١) المنصور ثاني خلفاء بني العباس يرثي عمرا ^(٢) ولم يسمع بخليفة رثي من دونه سواه حيث يقول :

صلى الإله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا صدق الإله ودان بالعرفان
لو أن هذا الدهر أبقي صالحا أبقي لنا عمرا أبا عثمان ^(٣)

إن الكبير من أئمة العلم إذ كثرت صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يفخر له زلله ولا تضلله ونظره ونسب محاسنه . نعم ولا نفتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك « انتهى .
انظر : السير (١/٢٧١) .

(١) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب ، كان عارفاً بالفقه والأدب محباً للعلماء وهو باني مدينة بغداد ، وهو والد الخلفاء العباسيين جميعاً ، وكان بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير وله تواقيع في غاية البلاغة ، توفي سنة ١٥٨ هـ .
تاريخ بغداد (١٠/٥٣) ؛ الأعلام (٤/١١٧) .

(٢) قال الذهبي : كان المنصور يعظم ابن عبيد ويقول :

كلكم يمش رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

قال الذهبي : اغتر بزهده وإخلاصه واغفل بدعته .

سير أعلام النبلاء (٦/١٠٥) .

(٣) الأبيات في المعارف (ص ٤٨٣) ؛ وتاريخ بغداد (١٢/١٨٧) .

ومران موضع بين البصرة ومكة المشرفة على ليلتين من مكة (١) والله تعالى
الموفق .

ولما أمر الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه بالتمسك والإعتصام بحبل الله واتباع
الهدى الذي شرعه الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ من كتاب الله وسنة رسول
الله وحذر من إرتكاب البدع والأهواء ليفوز بالفلاح والتقوى أعقب ذلك مبينا
وموضحاً للأصلين العظيمين والحصنين الحصينين فقال : (ودن) أمر من دان يدان
يقال : دنته بكسر الدال المهملة وسكون النون دينا : جازيته فالدين لغة الجزاء
والإسلام والعادة والعبادة والمواظب من الأمطار والطاعة والذل والحساب والقهر
والغلبة . والإستعلاء والسلطان والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد واسم
لجميع ما يتعبد الله عز وجل به والملة وغير ذلك (٢) .

والدين اصطلاحاً : « وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما
هو خير لهم بالذات (٣) لما يتعرف به العباد من أمري المعاش والمعاد ويتعرفون منه
أحكام عقائدهم وأفعالهم وأقوالهم وما يترتب عليه صلاحهم في الدارين وذلك
الموضوع بالوضع الإلهي من حيث أنه منقاد له ومطاع له ومجازي عليه دين : وهو
لغة الجزاء كما تقدم آنفاً ومنه قولهم : كما تدين تدان ، وبيت الحماسة (٤) :

(١) انظر المرجعين السابقين .

(٢) تاج العروس (٢٠٧/٩ - ٢٠٨) : دين .

(٣) انظر هذا التعريف في حاشية : جوهرة التوحيد (ص ١٢) ؛ وانظر التعريفات للجرجاني
(ص ١٠٥) .

(٤) البيت للفند الزماني واسمه شهل بن شيبان بن ربيعة من أبيات له قالها في حرب البسوس .
انظر : الحماسة لأبي تمام (١/٥٩-٦٠) ؛ وخزانة الأدب (٣/٤٣١) ؛ وأورده البيضاوي في
تفسيره (٨/١) عند قوله تعالى ﴿ مالك يوم الدين ﴾ .

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا

وباعتبار أنه طريق موصل إلى المقصود شريعة :

فعيلة بمعنى مفعولة وهي مورد الشاربة .

والطريقة إلى الماء شُبَّه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية .

وباعتبار أنه مجتمع عليه : ملة بكسر الميم وهي لغة الإجماع من إجتماع الرماد

والجمر .

ومراد الناظم رحمه الله تعالى بقوله : (وذن) أي تعبد واهتد بكتاب الله المنزل على رسول الله ﷺ الذي هو القرآن العظيم والذكر الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . فحلل حلاله وحرم حرامه واتبع محكمه وآمن بالمتشابه منه أي اعتقد ذلك واجزم به جزماً محكماً تكن مؤمناً مسلماً .

ودن بالسنة : وهي في اللغة الطريقة والسيرة والعادة (١)

واصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة (٢) .

ومن ثم قال : (التي أتت) أي جاءت وثبتت عن سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي أرسله على حين فتنة من الرسل وقله من الدين ، وقد طبق الظلم والجهل والكفر الأرض برحبتها والأم بجملتها والفرق على اختلاف دعوتها فأرسله رحمة للعالمين وحجة على الظالمين وقطع معذرة المتعنتين ، وهداية للغافلين ومنجاة للمتقين

(١) انظر : مختار الصحاح (ص ٣١٧) ؛ والمصباح المنير (ص ٣٩٦ - ٣٩٧) .

(٢) انظر : شرح الكوكب المنير (١٥٩/٢) وما بعدها ؛ إرشاد الفحول (ص ٣٣) ؛ مذكرة أصول الفقه (ص ٩٥) ؛ أصول مذهب الإمام أحمد (ص ١٩٩ - ٢٠٠) ؛ منزلة السنة في التشريع الإسلامي (ص ١٠١-١١٠) .

فهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة وأغنى به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ففتح به أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً وجعل العز والفلاح لمن والاه والذل والصغار والخيبة على من عاداه ، وحصر النجاة في إتباع سبيله والربح في اقتفاء دليبه ومن ثم قال : إذا أنت دنت الله تعالى وسرت إليه متبعاً لكتابه وسنة رسوله ﷺ (تنج) (١) من جميع الآفات وتسلم من الهلكات ، وتتنزه عن البدع والأهواء فتسلم من غضب الله وعذابه ودخول دار سخطه وانتقامه ، وعقابه .

(وتربح) : زائداً عن النجاة الفوز والفلاح والخلود في دار النعيم وجوار الكريم .

والربح : بالكسر والتحريك وكسحاب (٢) اسم لما يربحه الإنسان وأصله الفاضل عن رأس المال فكان هذا المتبع لكتاب الله المستن بسنة رسول الله ﷺ رأس ماله النجاة من عذاب الله وربحه الخلود في دار القرار ، في قصور وحرور ، وأزهار وأنهار في أمن وأمان ونعيم ورضوان ورب غير غضبان .

تمة في بعض ما ورد من مدح الإتياع وذم الإبتداع :

قال الله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ... ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وقد روى عن أبي الحجاج مجاهد بن جبر (٣) المكي وهو من كبار التابعين وإمام

(١) في «ظ» تنجوا .

(٢) في هذه الكلمة غموض وبيانها كما في تاج العروس (٣٧٩/٦) (ربح) (والربح بالكسر والتحريك والرباح كسحاب : النماء في التجر) .

(٣) مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج الخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في

المفسرين أنه قال في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ ﴾ : البدع والشبهات (١) .
وقال عز وجل : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [النساء : ٥٩] .

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في كتاب الرسالة - والله أعلم - إلى ما قال الله
والرسول (٢) .

وقال أبو عبد الله ميمون بن مهران الجزري (٣) وهو من فقهاء التابعين في هذه
الآية : الرد إلى الله إلى كتابه والرد إلى الرسول إذا قبض إلى سنته (٤) .

وأخرج الترمذي وصححه وأبو داود وابن ماجه (٥)

التفسير وفي العلم ، مات سنة إحدى أو إثنين أو ثلاث أو أربع ومائة .

تقريب (ص ٣٢٨) .

(١) النص في تفسير الطبري (٨٨/٨) ؛ وفي تفسير مجاهد (ص ٢٢٧) وزاد فيه
(والضلالات) .

(٢) الرسالة (ص ٨٠ - ٨١) .

(٣) ميمون بن مهران الجزري أبو يعقوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن
عبد العزيز ، مات سنة سبع عشرة ومائة .

تقريب (ص ٣٥٤) .

(٤) رواه ابن شاهين في السنة (ص ٨٦) رقم ٤٦ ؛ وابن جرير في تفسيره (١٥١/٥) ؛ وابن
عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٧/٢ ، ١٩٠) ؛ والهروي في ذم الكلام ورقة
(ص ٣٠) ؛ وابن بطة في الإبانة (ص ١٢٧) ؛ والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٤٤/١) ؛
واللائكثائي رقم (٧٦) ؛ وذكره السيوطي في مفتاح الجنة عن البيهقي (ص ٣٨) رقم
(٦٦) .

(٥) ابن ماجه : محمد بن يزيد الربيعي بفتح الراء الموحدة القزويني أبو عبد الله بن ماجه
بتخفيف الجيم صاحب السنن أحد الأئمة حافظ صنّف السنن والتفسير والتاريخ ، مات سنة
ثلاث وسبعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٢٧٧/١٣) ؛ وتقريب (ص ٣٢٤) .

وابن حبان^(١) في صحيحه عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة »^(٢) .

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية^(٣) هذا إخبار منه ﷺ بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأقوال والأعمال والاعتقادات وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة ، وهي ما كان علي^(٤) ما هو عليه وأصحابه

(١) ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البستي ، محدث حافظ ناقد من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال ، له مصنفات كثيرة أشهرها : صحيحه المسمى « الأنواع والتقسيم » في الحديث وقد قام بترتيبه على الكتب والأبواب الأمير علاء الدين أبو الحسن علي بن بلبان ، وقد طبع في سبعة مجلدات ، وكتاب الثقات في تراجم الرجال وغيرها ، مات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦) .

(٢) رواه أبو داود في السنة (١٣/٥) رقم (٤٦٠٧) باب في لزوم السنة ؛ والترمذي رقم (٢٦٧٦) في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ؛ ورواه ابن ماجة في المقدمة رقم (٤٣) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ؛ والإمام أحمد في المسند (١٢٦/٤) - (١٢٧) ؛ والحاكم في المستدرک (٩٥/١) ؛ وابن حبان في صحيحه (١٠٤/١) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (ص ٥٤٠٣١) ؛ والدارمي في سننه (٤٤٤٣/١) ؛ وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة (١٧/١) .

(٣) الأربعون النووية للنووي رحمه الله وقد زاد عليها ابن رجب عشرة أحاديث وشرحها في كتاب سماه : « جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم » وهو مطبوع .

(٤) في « ظ » وهي ما كان هو عليه .

وكذلك هنا في الحديث أمر ﷺ عند الإفتراق والإختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده .

والسنة هي الطريقة المسلوكة كما تقدم فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الإعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة . وإن كان كثير من المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق بالإعتقادات لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم (١) .

وروى الطبراني في الكبير بإسناد جيد عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قالوا : بلى قال : إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً (٢) » .

ورواه الطبراني أيضاً والبخاري (٣) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه وفيه قال : كنا مع النبي ﷺ بالجحفة فذكره (٤) .

(١) انظر النص في جامع العلوم والحكم (٢/٢٨١ - ٢٨٢) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٨٨/٢٢) رقم (٤٩١)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩/١) رجاله رجال الصحيح .

ووقع فيه ابن شريح وهو خطأ صوابه : أبو شريح .
كما رواه عبد بن حميد في المنتخب (٤٣٢/١) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨١/١٠) ؛
وابن نصر في قيام الليل (ص ١٦٢) قال الألباني في الصحيحة رقم ٧١٣ وهذا اسناد صحيح على شرط مسلم .

(٣) البزار : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار أبو بكر حافظ من العلماء بالحديث صاحب المسند الكبير ، توفي سنة اثنين وتسعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥٥٤/١٣) ؛ والأعلام (١٨٩/١) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٢٩/٢) رقم (١٥٣٩) ؛ وفي الصغير (٩٨/٢) ؛ والبزار كما

وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : « من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد » (١) .

ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد لا بأس به إلا أنه قال : فله أجر شهيد (٢) .

وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » (٣) .

وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجة وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم . ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وفي

= في كشف الأستار (٧٧/١) رقم (١٢٠) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٩/١) فيه أبو عبادة الزرقى وهو متروك .

(١) قال المنذري في الترغيب (٧٣/١) : رواه البيهقي من رواية الحسن ابن قتيبة .

قلت ورواه الديلمي رقم (٦٦٠٨) وابن عدي في الكامل (٧٣٩/٢) من رواية الحسن بن قتيبة ؛ وذكره الشيخ ناصر الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٣٢٦) وقال : ضعيف جداً .
(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/١) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات . وقال المنذري في الترغيب (٧٣/١) أسناده لا بأس به .

(٣) رواه البخاري في الصلح (٣٥٥/٥) رقم (٢٦٩٧) باب إذا اصطلحو على صلح جور فالصلح مردود ؛ ومسلم رقم (١٧١٨) في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ؛ وأبو داود في السنة رقم (٤٦٠٦) باب لزوم السنة وأخرجه ابن ماجة في المقدمة رقم (١٤) باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ .

لفظ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .

وفي لفظ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة (١) . وزاد البيهقي (٢) وكل ضلالة في النار (٣) .

وأخرج الإمام أحمد في المسند والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وبعض أسانيدهم رواه ثقات عن أبي بركة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إنما أحشى عليكم شهوات النبي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » (٤) .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن من حديث أنس (٥) رضي الله عنه قال :

(١) الحديث رواه مسلم (٥٩٢/٢ - ٥٩٣) رقم (٤٣ - ٤٥) في الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ؛ والنسائي في العيدين : كيف الخطبة (١٥٣/٣) ؛ وابن ماجه في المقدمة (١٧/١) باب اجتناب البدع والجدل ؛ والدارمي في المقدمة (٦١/١) مختصراً ؛ وأحمد في المسند (٣١٠/٣ ، ٣٧١) ؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٢١٣/٣ - ٢١٤) .

(٢) البيهقي : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر الحافظ الأصولي الفقيه العلامة سمع الحديث وبورك في علمه وصنف التصانيف النافعة منها : السنن الكبرى ، طبع في عشرة مجلدات ؛ والسنن والآثار ؛ والأسماء والصفات ، مجلد مطبوع ؛ ودلائل النبوة ، طبع في سبعة مجلدات وغيرها ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة .

سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) وما بعدها ؛ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٨/٤) .
(٣) هي في رواية النسائي ورواها البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٨٥) رقم (٢٠٢) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند (٤٢٠/٤ ، ٤٢٣) ؛ ورواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٨٨/١) ؛ وفي الصغير (١٨٥/١) ، (٣٠٩/١) ؛ قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح . وقال المنذري في الترغيب (٨٢/١) : وبعض أسانيدهم رواه ثقات .

(٥) كتب هنا في هامش « ظ » : تأمل قف على هذا الحديث .

قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»^(١).

ورواه أيضاً ابن ماجة وابن أبي عاصم^(٢) في كتاب السنة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»^(٣).

ورواه ابن ماجة أيضاً من حديث حذيفة رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين»^(٤).

(١) رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (١٨٩/١٠)؛ قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة.

(٢) ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم حافظ كبير إمام بارع متبع للأثار كثير التصانيف وكان ثقة نبيلاً معمرأً من مصنفاته: كتاب «السنة» في أحاديث الصفات، طبع في مجلدين بتحريج الشيخ ناصر الألباني؛ وكتاب الزهد طبع وغيرها، توفي سنة سبع وثمانين ومائتين.

سير أعلام النبلاء (٤٣٠/١٣)؛ البداية (٢٨٤/١١).

(٣) رواه ابن ماجة في المقدمة (١٩/١) رقم (٥٠)؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢٢/١) رقم (٣٩).

قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (١١/١): هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون، قاله الذهبي في الكاشف، وقال أبو زرعة: لا أعرف أبا زيد ولا المغيرة.

وقال الألباني في تخريج السنة (رقم ٣٩) إسناده ضعيف: بشر وأبو زيد وأبو المغيرة ثلاثهم مجهولون، كما بيته في الضعيفة (١٤٩٢).

(٤) رواه ابن ماجة رقم (٤٩)؛ قال الألباني في الضعيفة رقم (١٤٩٣) موضوع آفته محمد بن محسن فإنه كذاب، كما قال ابن معين وأبو حاتم؛ وقال الحافظ في التقریب كذبوه؛ وانظر زوائد ابن ماجة (١٠/١).

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « من رغب عن سنتي فليس مني » (١) .

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يوماً : « اعلم يا بلال ، قال ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إعلم أن من أحيا سنة من سنتي أميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً » رواه الترمذي وابن ماجه كلاهما من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده .

وقال الترمذي : حديث حسن (٢) .

وقال الحافظ المنذري (٣) وكثير بن عبد الله وإن كان متروك الحديث واهياً فللحديث شواهد (٤) .

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في النكاح (٥/٩) باب الترغيب في النكاح ؛ ومسلم رقم (١٤٠١) باب استحباب النكاح في حديث طويل ، وفيه فقال رسول الله ﷺ : « من رغب عن سنتي فليس مني » .

(٢) الحديث رواه الترمذي في العلم : باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع رقم (٢٦٧٧) وابن ماجه في المقدمة رقم (٢٠٩ - ٢١٠) وقال الترمذي : حديث حسن لكن قال الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم رقم (٤٢) إسناده ضعيف جداً ، وكذا قال في ضعيف ابن ماجه رقم (٣٧ ، ٢١٠) .

(٣) المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي الأصل المصري زكي الدين أبو محمد الشافعي محدث حافظ محقق فقيه ، له مصنفات منها : الترغيب والترهيب في الحديث ، مطبوع وغيره ، مات سنة ستة وخمسين ومستمائة هـ .
سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢٣) .

(٤) انظر : الترغيب والترهيب للمنذري (٨٦/١) .

وروى نحوه أبو داود ، والدارمي ^(١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه
أن رسول الله ﷺ قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا
ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من
اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » ^(٢) .

وقال سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يهدم الإسلام زلة
العالم وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين ^(٣) .

وقال رضي الله عنه : إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن
فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل ^(٤) .

وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما أوصني فقال : عليك بتقوى الله
والإستقامة اتبع ولا تتبدع ^(٥) .

(١) الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الله الإمام الحافظ أحد
الأعلام وصاحب المسند طبع بإسم سنن الدارمي مات سنة خمس وخمسين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (٢٢٤/١٢) ؛ وتقريب (ص ١٨٠) .

(٢) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٦٠٩) ؛ والدارمي في المقدمة (١٠٧/١) رقم (٥١٩) ؛
ورواه مسلم في العلم رقم (٢٦٧٤) باب من سن سنة حسنة ؛ والترمذي في العلم رقم
(٢٦٧٤) ؛ وابن ماجه في المقدمة رقم (٢٠٦) .

(٣) رواه الدارمي في المقدمة (٦٣/١) رقم (٢٢٠) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون
المنطق (٣٨) .

(٤) رواه الآجري في الشريعة (٤٨ ، ٥٢ ، ٧٤) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٢٠٢) ؛
والدارمي في سننه المقدمة (٤٧/١) رقم (١٢١) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون
المنطق (٤٠) .

(٥) رواه الدارمي في سننه المقدمة (٥٠/١) رقم (١٤١) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في
المنطق (٣٩) .

وقال ابن عباس أيضاً إن أبغض الأمور إلى الله البدع (١) .

وفي حديث : « ما من أمة تحدث في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة » (٢) .

(فالتمسك بالسنة أحب إليّ من أن أحدث بدعة) (٣) .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة (٤) .

والكلام والنصوص في ذلك أكثر من أن تحصى في مثل هذا المختصر .

(١) رواه محمد بن نصر المروزي في السنة (٢٤) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١٠٥/٤) ؛ والبخاري في كشف الأستار (٨٢/١) رقم

(١٣١) ؛ ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩٩/١٨) رقم (١٧٨) من رواية غضيف بن

الحارث ووقع فيه عفيف وهو تصحيف والصواب غضيف بمعجمتين .

ورواه اللالكائي في السنة رقم (١٢١) ؛ والمروزي في السنة (٢٧) ؛ قال الهيثمي في

مجمع الزوائد (١٨٨/١) في إسناده أبو بكر بن أبي مریم ، وهو منكر الحديث ؛ وذكره

الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (٤٩٨٥) .

(٣) ما بين القوسين هو من كلام الراوي غضيف .

وقد وقع في المخطوطتين هكذا : والتمسك بالسنة أحب إلى الله من أن أحدث بدعة .

وما أثبتنا من السنة للمروزي والسنة للالكائي ولعله الصواب . والله أعلم .

(٤) رواه اللالكائي في السنة رقم (١٢٦) ؛ وابن نصر المروزي في السنة (٢٤) .

فَصْل

في مسألة الكلام

يعني القرآن العظيم والذكر الحكيم المنزل على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، قال الناظم قدس الله روحه ونور ضريحه (وقل) أيها السني المتبع للآثار والسلف الصالح (غير مخلوق) ولا محدث ^(١) (كلام مليكنا) أي مالكننا ومالك الخلق أجمعين .

ومن أسمائه تعالى الملك وهو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات و الملك الخاص الملك .

وقد يسمى بعض المخلوقين ملكا إذا اتسع ملكه إلا أن الذي يستحق هذا الإسم هو الله تعالى لأنه مالك الملك ، وليس ذلك لغيره لأنه الملك الحق الذي يتصرف في الأمر والنهي في الدنيا والآخرة على الإطلاق ، وقيل هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل شيء ويحتاج إليه كل شيء وهو يوصف بالملك والمالك والمليك وكلها في القرآن ^(٢) كما في تحفة الودود للعلامة أبي بكر بن أبي داود ^(٣) الحنبلي تلميذ المحقق ابن القيم .

والتحفة هذه كتاب جليل ذكر فيه أدلة أوراد والده الصالح المسماة بالدر المنتقى

(١) في هذه الكلمة اجمال فإن مفهومها أنه قديم والسلف لا يقولون ذلك ، بل يقولون أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد ، وأنه سبحانه متكلم في الأزل ويتكلم إذا شاء بما شاء بلا كيف . وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة انظر (٢٠٨/١-٢٠٩) .

(٢) كما قال تعالى ﴿ ملك الناس ﴾ [الناس : ٢] ، وكما قال تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة : ٤] ؛ وكما قال تعالى ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ [القمر : ٥٥] .

(٣) أبو بكر بن أبي داود كذا في المخطوطتين وجاء في مصادر ترجمته : أبو بكر بن داود .

المرفوع في أورد اليوم واللييلة والأسبوع ، وهو كتاب جليل في بابه وإنما عرفته هذا التعريف لموافقته الناظم في الكنية وكنية الأب^(١) وأن كلا منهما حنبلي .

إذا علمت ذلك فدن الله تعالى وطعه وتعبيده باعتقاد قدم^(٢) القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي هو كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ .

(بذلك) : أي كون كلام الله غير مخلوق بل قديم^(٣) .

(١) كذا ذكر الشارح رحمه الله وقد ذكرت المصادر أن التحفة هذا هو لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود زين الدين ، وكنيته : أبو الفرج توفي سنة ٨٥٦ هـ .

واسم كتابه الكامل : « تحفة العباد وأدلة الأوراد » شرح فيه أورد والده المسماة : « بالدر المنتقى المرفوع في أورد اليوم واللييلة والأسبوع » .

وقد جعل السخاوي الكتباين من تأليف الابن عبد الرحمن كما ذكر ابن العماد أن الدر لعبد الرحمن أيضاً .

والصحيح كما ذكر الشارح وبينه حاجي خليفة في كشف الظنون أن الدر هو للأب أبو بكر بن داود ، وأن التحفة للابن عبد الرحمن .

وأما والده فاسمه : أبو بكر بن داود تقي الدين أبو الصفا الدمشقي الصالح الحنبلي ، ويعرف بابن داود ، توفي سنة ست وثمانمائة .

انظر : السخاوي : الضوء اللامع (٤/٦٢-٦٣) ، (٣١/١١) ؛ وابن العماد : شذرات

الذهب (٧/٢٨٨) ؛ وحاجي خليفة : كشف الظنون (١/٣٦٩ ، ٧٣٣) ؛ وابن طولون :

تاريخ الصالحة (١/٢٩٨-٢٩٩) ؛ والسحب الوابلة (ص ١٩٩ - ٢٠٠) ؛ والأعلام

(٣/٣٠٠) ؛ ومعجم المؤلفين (٣/٦١ ، ٥/١٢٨) .

(٣،٢) علق الشيخ عبد الله بابطين في حاشية لوامع الأنوار (١/١٣٠) للمؤلف على قول

الشارح « كلامه سبحانه قديم » ما نصه :

قوله إن مذهب السلف : إن كلام الله قديم وكذلك القرآن فيه نظر فإن مذهب السلف كما

هو معروف أن كلام الله بما يتعلق بمشيئته فإذا شاء تكلم ويتكلم متى شاء كيف يشاء بلا

كيف .

(دان) أي تعبد وأطاع (الأنقياء) جمع تقي من الوقاية ، يقال : وقاه فاتقى فالوقاية فرط الصيانة^(١) . فالتاء من التقوى مبدلة من النواو لأن أصلها من الوقاية وتقديرها يوتقى فقلبت وأدغمت فلما كثر استعمالها توهموا أن التاء من نفس الكلمة فقالوا اتقى يتقى بفتح الياء فيهما وربما قالوا : اتقى يتقى مثل رمى يرمي .

والتقوى في الشرع : اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب^(٢) :

الأولى : التوقي عن العذاب الخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح : ٢٦] .

الثانية : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه التسعينية (ص ١٤٣) ما نصه بالحرف الواحد : الوجه الثاني أن أحداً من السلف والأئمة لم يقل أن القرآن قديم وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته انتهى .

وفي تنبيه ابن سحمان في حاشية لوامع الأنوار للمؤلف (١٣١/١) قال : فقوله : كلامه سبحانه قديم هو من جنس ما قبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الأحاد قديم النوع وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أرادته وأن الله تعالى متصف بالأفعال الاختيارية القائمة به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾

انظر : لوامع الأنوار (١٣١/١) للمؤلف .

(١) انظر : تفسير البيضاوي (١٦/١) .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي (١٦/١) .

المعارف بالتقوى في الشرع وهذا المعنى بقوله : ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

الثالثة : أن ينزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشرائره (١) .

وهذا هو التقوى على الحقيقة المطلوب بقوله تعالى : ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

وقد أخرج الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن يزيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس » (٢) .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مشقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حجاباً بينه وبين الحرام (٣) .

وقال الحسن (٤) ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام .

(١) الشراشر : النفس يقال ألقى عليه شراشره ، أي نفسه حرصاً ومحبة . والشراشر المحبة (تاج العروس : شرر) (١٥٩ / ١٢ - ١٦٠) .

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٥١) في صفة القيامة ؛ وابن ماجة في الزهد رقم (٤٢١٥) باب الورع والتقوى ؛ وعبد بن حميد في المنتخب رقم (٤٨٣) ؛ والقضاعي في مسند الشهاب (٩٠٩) ؛ والطبراني في الكبير (٤٤٦ / ١٧) من حديث عطية السعدي ؛ وقال الترمذي بعد إخراجهم : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال الألباني في تخريج أحاديث الحلال والحرام رقم (١٧٨) ص (١٣٠) ضعيف .
تنبه : عبد الله بن يزيد أحد رجال السنن وليس اسم الصحابي الذي روى الحديث فهو من حديث عطية السعدي .

(٣) النص في جامع العلوم والحكم (١٧٨ / ١ ، ١١ / ٢) .

(٤) الحسن هو البصري تقدم في (١٩٣ / ١) .

وقال الثوري : (١) إنما سموا متقين لأنهم اتقوا ما لا يتقى .

(وأفصحوا) بقولهم : القرآن كلام الله قديم (٢) غير مخلوق .

قال الإمام موفق السدين ابن قدامة (٤) في صدر كتابه : « البرهان في حقيقة القرآن » (٥) : مذهب أهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام أن القرآن كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين ، وهو سور وآيات وحروف وكلمات ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، من قرأه وأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، نزله الله تنزيلاً ، ورتله ترتيلاً ، وسماه قولاً ثقيلاً ، ووعد على تلاوته أجراً جزيلاً ، فقال عز من قائل : ﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ﴾

[الإنسان : ٢٣] .

وشهد الله وملائكته بإنزاله على رسوله ﷺ وحض على تدبره وترتيبه وأجرنا على أحكامه وتفصيله ، ونص على تشريفه وتفضيله ، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله أو تبديله .

(١) الثوري : هو سفيان الثوري تقدم في (١٨٤/١) .

(٢) النصوص في جامع العلوم والحكم (١٧٨/١ ، ١١١/٢) .

(٣) انظر ما تقدم (٢٠٨-٢٠٩) .

(٤) ابن قدامة : عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الصالح الفقيه الزاهد الإمام وأحد الأعلام موفق الدين أبو محمد ، صاحب « المغني » في الفقه وغيره من المؤلفات النفيسة ، مات سنة ٦٢٠ هـ .

ذيل طبقات الحنابلة (١٣٣/٢) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) .

(٥) طبع باسم « البرهان في بيان القرآن » ضمن مجلة البحوث الإسلامية ، العدد التاسع عشر بتحقيق الدكتور سعود الفينسان .

قال تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ﴾ [النساء : ١٦٦] .

وهو هذا الكتاب العربي الذي هو مائة وأربعة عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها المعوذتان ، مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب مسموع بالأذان متلو بالألسن ، له أول وآخر وأجزاء وأبعض .

والدليل على أن هذا هو القرآن : الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فإن الله تعالى تحدى الخلق بالإتيان بمثله في قوله تعالى : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ... ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴾ [الطور : ٣٤] .

ثم قال : ﴿ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة : ٢٣] .

وقال : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ [هود : ١٣] .
والتحدي إنما وقع بالإتيان بمثل هذا الكتاب بغير إشكال لأن ما في النفس لا يدري ما هو ولا يسمى سوراً ولا حديثاً فلا يجوز أن يقال فأتوا بحديث مثل ما في نفس الباري ولأن المشركين إنما زعموا أن النبي ﷺ افترى هذا القرآن أو تقوله ، فرد الله عليهم دعواهم فتحدهم بالإتيان بمثل ما زعموا أنه مفترى ومتقول دون غيره .
وهذا واضح لا شك فيه والكتاب العزيز مملوء من مثل هذا فلا نطيل بذكره .

وأما السنة فقول النبي ﷺ وسكوته ، أما قوله فكثير جداً كقوله ﷺ : « هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ، لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعيب ولا تنفسي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته لكل حرف عشر حسنات ، ألا إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر ^(١) » رواه أبو عبيد ^(٢) في فضائل القرآن .

وقال ﷺ : « إن الذي يقرأ القرآن وهو يشتمد عليه فله أجران ^(٣) .

وقال ﷺ : « أعربوا القرآن ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٧٥) ؛ وابن أبي شيبه في المصنف (١٠/٤٨٢) - (٤٨٣) رقم (١٠٠٥٧) ؛ ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل (ص ١٥٥) ؛ والحاكم في المستدرک (١/٥٥٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ؛ ورواه الدارمي في سننه (٢/٣٠٨) ؛ والطبراني في الكبير (٩/١٣٩) موقوفاً على عبد الله بن مسعود . وفي إسناده إبراهيم الهجري وهو لين الحديث لكن له متابعات يتقوى بها . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٦٠) .

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء بالحديث والفقه واللغة والأدب ، له مصنفات كثيرة ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠) ؛ والأعلام (٥/١٧٦) .

(٣) رواه البخاري (٨/٥٦٠) في تفسير سورة عبس ؛ ومسلم رقم (٧٩٨) في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعجب فيه .

(٤) ورد من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً ، أخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٥٠) رقم (٨٦٨٤ - ٨٦٨٦) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦٤) رواه الطبراني من طرق وفيها ليث بن أبي سليم وفيه ضعف وبقية رجال أحد الطرق رجال الصحيح .

وقال : لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن تناله أيديهم (١) .

وقال من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله بكل حرف حسنة (٢) حديث صحيح فهذه الأخبار وأضعاف أضعافها تدل دلالة واضحة على أن النبي ﷺ ما أراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قرآنا .

ولم يرد ما تزعم هذه الطائفة أنه معنى في النفس لا يظهر للشخص ولا ينزل ولا له أول ولا آخر ولا يدري ما هو لا سور ولا آيات ولا حروف ولا كلمات .

وأما سكوته ﷺ فإنه لو كان القرآن ما قالوا لوجب على النبي ﷺ بيانه وتعريفه

ورود من رواية أبي هريرة رضي الله عنه رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤٥٦/١٠) رقم (٩٩٦١) ؛ والحاكم في المستدرک (٤٣٩/٢) ؛ وأبو يعلى (٤٣٦/١١) رقم (٦٥٦٠) ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا . وردة الذهبي بقوله : « قلت بل أجمع على ضعفه » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٧) في إسناده عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متروك .

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير : باب كراهية السفر بالمصحف إلى أرض العدو (١٥٥/٦) رقم (٢٩٩٠) فتح الباري ؛ ومسلم رقم (١٨٦٩) في الإمارة : باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم . ورواه أبو داود رقم (٢٦١٠) وذكر أن قوله : « مخافة أن يناله العدو » من قول مالك ، وهو كذلك في الموطأ (٤٤٦/٢) في الجهاد ، باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، ورواه ابن ماجه رقم (٢٨٧٩) - (٢٨٨٠) ؛ وأحمد بعدة أسانيد عن نافع عن ابن عمر به . المسند (٦/٢) ، ٥٥ ، ٦٣ ، (١٢٨) .

(٢) ذكره ابن قدامة في عقيدته لمعة الاعتقاد رقم (٣٣) وفي البرهان (ص ٢٢٤) وأشار إلى صحته ولم أجده بهذا اللفظ لكن روى البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٩٦) عن ابن عمر نحوه بلفظ « من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف منه عشرون حسنة ومن قرأ بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات ، وأشار محققه إلى ضعفه .

فإنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه بالاتفاق ، وما أشد حاجة الأمة إلى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم . قال أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم ﴾ [الأنبياء : ١٠] أي شرفكم ^(١) .

وقال بعضهم ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ إنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ﴾ [آل عمران : ١٩٣] . هو القرآن .

(فإن كل الأمة) ^(٣) لم تسمع من النبي ﷺ فكيف لا يحتاج المسلمون إلى معرفة القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيراً ونذيراً ومنادياً وداعياً إلى الهدى وحجة ونوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة ومعجزة لنبيه ﷺ ومعرفاً للأحكام من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الأحكام . وأمر النبي ﷺ بتبليغه والإنذار به .

فهذا مما لا يجوز للنبي ﷺ أن يهمل بيانه ولا يكتبه عن أمته سيما وقد أمره الله بالتبليغ وفرضه وتوعده على تركه فقال : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ [المائدة : ٦٧] .

وقال : ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ [الحجر : ٩٤] .

وقال مخبراً عن النبي ﷺ : ﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ [الأنعام : ١٩] . أي ومن بلغه القرآن .

وأيضاً لو ساغ للنبي ﷺ السكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له إيهام أمته أن

(١) قاله ابن عباس وغيره : انظر تفسير ابن كثير والبغوي (٤٧٧/٥) .

(٢) هو محمد بن كعب القرظي : انظر تفسير ابن جرير (٢١٢/٤) .

(٣) في النسختين (فإن كلاميته لم تسمع من الله ... والتصويب من البرهان لابن قدامة (ص٢٢٧) ومنه ينقل المؤلف .

القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الآيات التي فيها ذكر القرآن بأنه هو هذا الذي نقرأه .

والأخبار التي رويناها عنه عليه السلام ليضل أمته بذلك عن الصواب ويعتقدوا غير الحق ويصيروا معتقدين غير الصواب فلو كان الأمر كما زعموا لكان عليه السلام هو المضل لأمته والمغوي لهم والداعي إلى صراط الجحيم والمنع من الصراط المستقيم . ولا شك أن اعتقاد مثل هذا كفر بالله العظيم ، فهذه أدلة قاطعة في أن القرآن هو ما يعتقده المسلمون قرآنا لا غير .

وأما الإجماع : فإن أصحاب رسول الله عليه السلام ما كانوا يعتقدون القرآن سوى هذا الذي نعتقده قرآنا دلت على ذلك أقوالهم وأحوالهم فإنهم سموا ^(١) حروفه وآياته وكلماته وأجزائه وذكروا قراءته واستماعه على نحو ما ذكرناه عن النبي عليه السلام . قال الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه : « إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه » ^(٢) .

وسئل علي رضي الله عنه عن الجنب يقرأ القرآن قال : لا ولا حرف ^(٣) .
وروي عنه أنه قال : من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله ^(٤) .

-
- (١) في النسختين : فإنهم « سموه ... » والمثبت من البرهان لابن قدامة (ص ٢٣٠) طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية العدد التاسع عشر ، ومنه ينقل الشارح .
(٢) روي ذلك عنه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، رواه عنهما ابن الأنباري كما في تفسير القرطبي (٢٣/١) ؛ وذكره ابن تيمية (١٠٢/١٢) .
(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣٣٦/١) رقم (١٣٠٦) ؛ وابن أبي شيبه في المصنف (١٠٢/١) ؛ والبيهقي في السنن الكبرى (٨٩/١) ؛ وذكره ابن قدامة في المغني (١٣٤-١٣٥) عن علي رضي الله عنه .
(٤) ذكره ابن قدامة في عقيدته رقم (٣٦) .

ونصوص الصحابة في ذلك كثيرة جداً تخرج عن حد الإحصاء كل ذلك يدل دلالة ظاهرة واضحة على أن القوم ما اعتقدوا قرآناً سوى هذا الذي هو حروف منظومة وآيات معلومة وكذلك من بعدهم من أهل الإسلام وكلامهم في هذا كثير جداً . قال الإمام الموفق في البرهان : وما علمت أحداً جحد كون هذا قرآناً سوى هذه الطائفة ثم إنهم قد أجمعوا مع المسلمين على أنهم متى تلو آية قالوا : قال الله كذا وقول الله هو كلامه .

وأجمع المسلمون على أن القرآن يقرأ ويسمع ويحفظ ويكتب وهذه الصفات لا تعلق لها بما لم ينزل إلينا مما لم ندر ما هو ، وأجمعوا على أن القرآن أنزل على محمد ﷺ وأنه معجزته التي تحدى بها الله تعالى الخلق الإتيان بمثله فعجزوا عنه ، وأجمعوا على أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ، ولا تعلق لذلك بالكلام النفسي ، وأجمعوا على أن من جحد سورة من القرآن أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر (١) .

قال أبو نصر السجزي : (٢) هذه حجة قاطعة على أنه حروف وأجمع المسلمون على أن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ جملة واحدة وإنما نزل مجزئاً في ثلاث وعشرين سنة ، وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ولا يأتونك بمثل إلا

(١) انظر : البرهان لابن قدامة (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٢) أبو نصر السجزي : جاء في النسختين السنجرية والمثبت من المصادر فهو : عبید الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري أبو نصر أصله من سجستان ونسبته إليها على غير قياس : قال الذهبي الإمام العالم المجود شيخ السنة ومصنف « الإبانة الكبرى » في أن القرآن غير مخلوق . وهو مجلد كبير دال على سعة علم الرجل بفرن الأثر ، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة بمكة .

سير أعلام النبلاء (١٧/٦٥٤) ، والأعلام (٤/١٩٤) .

جنتك بالحق وأحسن تفسيراً ﴿ [الفرقان : ٣٢ - ٣٣] . انتهى ملخصاً (١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في قاعدة له في بيان أن القرآن كلام الله ليس شيء منه كلاماً لغيره ، لا جبريل ولا محمد ﷺ ولا غيرهما (٢) قال الله تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون * وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾

[النحل : ٩٨ - ١٠٢] .

فإن الضمير في قوله تعالى : ﴿ قل نزله ﴾ عائد على ما في قوله ﴿ بما ينزل ﴾ والمراد به القرآن كما يدل عليه سياق القرآن وقوله : ﴿ والله أعلم بما ينزل ﴾ فيه إخبار الله بأنه أنزله لكن ليس في هذه اللفظة بيان أن روح القدس نزل به ولا أنه منزل منه .

ولفظ الإنزال في القرآن قد يرد مقيداً بالإنزال منه كتزول القرآن ، وقد يرد مقيداً بالإنزال من السماء ، ويراد به العلو فيتناول نزول المطر من السحاب ونزول الملائكة من عند الله وغير ذلك ، وقد يرد مطلقاً فلا يختص بنوع من الإنزال ، بل ربما يتناول الإنزال من رؤوس الجبال كقوله تعالى : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... ﴾ [الحديد : ٢٥] .

والإنزال من ظهور الحيوان كإنزال الفحل الماء وغير ذلك .

فقوله : ﴿ نزله روح القدس من ربك بالحق ﴾ بيان لنزول جبريل به من الله فإن روح القدس هنا جبريل بدليل قوله تعالى : ﴿ ... من كان عدواً لجبريل فإنه نزله

(١) انظر : البرهان في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٢٥٠) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (١١٧/١٢) وما بعدها ؛ ولوامع الأنوار (١٦٣/١) .

على قلبك يا ذن الله ﴿ [البقرة : ٩٧] .

وهو الروح الأمين في قوله تعالى :

﴿ وإنه لتنزِيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من

المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ [الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥] .

وفي قوله : الأمين دلالة على أنه مؤتمن على ما أرسل به لا يزيد فيه ولا ينقص منه . فإن الرسول الخائن قد يغير الرسالة ، كما قال في صفته في الآية الأخرى :

﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ﴾

[التكويد : ٢٠] .

وفي قوله : ﴿ منزل من ربك ﴾ [الأنعام : ١١٤] دلالة على أمور :

منها بطلان قول من يقول إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهميين ^(١) الذين قالوا بخلق القرآن من المعتزلة ^(٢) والنجارية ^(٣) والضرارية ^(٤) وغيرهم . فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال إن

(١) الجهميون نسبة إلى الجهم بن صفوان : انظر (١٨١/١) .

(٢) المعتزلة : انظر (١٦٦/١) .

(٣) النجارية : أتباع الحسين بن محمد النجار (ويسمون الحسينية) من المعتزلة الجهمية ، وافقوا المعتزلة في نفى الصفات من العلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر ، وخالقوهم في خلق أفعال العباد بمعنى أن أعمال العباد مخلوقة لله وأنكر الرؤية وقال : الإيمان التصديق ولا يخلد صاحب الكبيرة في النار .

الملل والنحل (١/٨٨-٩٠) ؛ ومقالات الإسلاميين (١/٣٤٠) .

(٤) الضرارية : أصحاب ضرار بن عمرو من المعتزلة لكن خالفهم في أن أعمال العباد مخلوقة ، وكان يزعم أن معنى : عالم قادر أي ليس بجاهل ولا عاجز وكذلك سائر صفاته وأنكر قراءة ابن مسعود وأبي ..

مقالات الإسلاميين (١/٣٣٩) ؛ والملل (١/٩٠-٩١) .

القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة جهميا . فإن جهما (١) أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في نفي ذلك فله في هذه البدعة مزينة المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه وإن كان الجعد بن درهم (٢) سبقه إلى بعض ذلك .

فإن الجعد بن درهم أول من أحدث ذلك في الإسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسري (٣) بواسطة يوم النحر وقال : « يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما . تعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل فذبحه » (٤) .

وكان خالد أمير العراقيين (٥) من جهة هشام بن

(١) جهم بن صفوان . انظر (١٨١/١) .

(٢) الجعد بن درهم من الموالي من أهل الشام ، وهو مؤدب مروان بن محمد الخليفة الأموي وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية أول من ابتدع أن الله ما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولا كلم موسى ، وأن ذلك لا يجوز على الله . قتله خالد بن عبد الله القسري في نحو سنة ١١٨ هـ .

البداية والنهاية (١٩/١٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥) ؛ والأعلام (١٢٠/٢) .

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن ساد القسري من بجيلة أبو الهيثم ، أمير العراقيين وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، يمني الأصل من أهل دمشق ، ولي مكة للوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ هـ ثم ولاة هشام العراقيين سنة ١٠٥ ، مات مقتولاً سنة ١٢٦ هـ .

سير أعلام النبلاء (٤٢٥/٥) ؛ والبداية (١٧/١٠) ؛ والأعلام (٢٩٧/٢) .

(٤) انظر الخبر في خلق أفعال العباد للبخاري (١٢) رقم ٣ ؛ وفي التاريخ الكبير له (٦٤/١) ؛ وفي الرد على الجهمية لأبي سعيد الدارمي (١٣ ، ٣٨٨) ؛ والآجري في الشريعة (٣٢٨ ، ٩٧) ؛ وعند ابن كثير في البداية (١٩/١٠) ؛ وفي السير (٤٣٢/٥) ؛ وهنا نهاية كلام ابن تيمية ، انظر مجموع الفتاوى (١١٩/١٢) .

(٥) العراقيين الكوفة والبصرة . معجم البلدان (٩٣/٤) عراق .

عبدالمملك^(١) الأموي وكان معدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة
والبلاغة وكان جواداً كثير العطاء ، وفيه يقول بعض الشعراء^(٢) :

تبرعت لي بالجلود حتى نعشتني وأعطيتني حتى حسبتك تلعب
فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

ولكن^(٣) المعتزلة وإن وافقوا جهما على بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل
غير ذلك كمسائل الإيمان والقدر وبعض مسائل الصفات أيضاً ، ولا يزالون في
النفي مبالغته ، وهو يقول إن الله تعالى لا يتكلم ويقول : إنه يتكلم بطريق المجاز .

وأما المعتزلة فيقولون : إنه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم
وجهم ينفي الأسماء كالصفات كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة .
وأما جمهور المعتزلة فلا ينفون الأسماء .

والمقصود أن قوله تعالى : ﴿ منزل من ربك ﴾ [الأنعام : ١١٤] فيه بيان أنه منزل
من الله لا من مخلوق .

ولهذا قال السلف منه بدأ أي هو الذي تكلم به لم يستد من غيره كما قالت
الخلقية^(٤) ، ومنها أن قوله : ﴿ منزل من ربك ﴾ فيه بطلان قول من يجعله فاض

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الأموية في الشام ، ولد في دمشق وبويع
فيها ، كان حسن السياسة بقطاً في أمره يباشر الأعمال بنفسه ، مات سنة ١٢٥ هـ .
الأعلام (٨٦/٨) .

(٢) الأبيات في : السير (٤٢٨/٥) ؛ وفي البداية (٢٠/١٠) ؛ وفي مختصر تاريخ دمشق
(٣٧٩/٧) ؛ وفي وفيات الأعيان (٢٢٧/٢) في ترجمة خالد .

(٣) عود إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية . انظر : مجموع الفتاوى (١١٩/١٢) .

(٤) الخلقية : أي الذين يقولون إن القرآن مخلوق وهم المعتزلة ومن وافقهم .

على نفس النبي ﷺ من العقل الفعال أو غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة ، وهذا القول أعظم كفراً وضلالاً من الذي قبله .

ومنها أن هذه الآية تبطل أيضاً قول من يقول إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق له تعالى إما في جبريل ، أو محمد ، أو جسم آخر غيرهما كما تقول ذلك الكلائية (١) والأشعرية (٢) الذين يقولون القرآن العربي ليس هو كلام الله وإنما كلامه المعنى القائم بذاته ، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى . ثم عندهم إما أن يكون خلق في بعض الأجسام : الهواء وغيره أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو ألهمه محمداً ﷺ فعبر عنه بالقرآن العربي ، أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره .

فهذه الأقوال التي تقال تفرعاً على هذا القول فإن هذا القرآن العربي لا بد له من متكلم تكلم به أولاً قبل أن يصل إلينا وهذا يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي وكذا التوراة العبرية ويفارقه من وجهين :

أحدهما أن أولئك يقولون : أن المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون : إنه كلام الله لكن يسمونه كلام الله مجازاً ، وهذا قول أئمتهم وجمهورهم ، وقالت طائفة من

(١) الكلائية أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب (توفي نحو سنة ٢٤٠ هـ) قال الذهبي : رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه وصاحب التصانيف في الرد على المعتزلة وربما وافقهم ثم قال والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة بل هو في مناظريهم . وكان يقول بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ، ولا مشيئة . وهذا ما سبق إليه أبداً قاله في معارضة من يقول بخلق القرآن . والكلائية يشتون الأسماء والصفات لكن على طريقة أهل الكلام لذلك يعدهم أهل السنة من متكلمة أهل الإثبات ويوافقون أهل السنة في كثير من مسائل العقيدة .

انظر : سير أعلام النبلاء (١١/١٧٤ - ١٧٥) ؛ ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/١٠٣) (٤/١٢، ١٤، ١٤٧، ١٥٦، ١٧٤) ؛ ومقالات الإسلاميين (١/٣٥٠) .

(٢) الأشعرية تقدمت انظر (١/١٤٢)

متأخريهم : بل لفظ الكلام يقال على هذا ، وهذا بالإشتراك اللفظي لكن قد ينقض أصلهم في إبطال قيام الكلام بغير المتكلم به وهم من هذا لا يقولون : إن المخلوق كلام الله حقيقة كما تقوله المعتزلة مع قولهم : إنه كلامه حقيقة ، بل يجعلون القرآن العربي كلاماً لغير الله ، وهو كلامه حقيقة وهذا شر من قول المعتزلة ، وهذا حقيقة قول الجهمية . ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة .

نعم المعتزلة موافقون لهؤلاء في المعنى وإنما ينازعونهم في اللفظ .

الثاني : أن هؤلاء يقولون لله كلام هو معنى قديم قائم بذاته تعالى والخلقية يقولون : لا يقوم بذاته كلام .

ومن هذا الوجه الكلاية والأشعرية خير من الخلقية في الظاهر ، لكن جمهور الناس يقولون : إن أصحاب هذا عند التحقيق لم يثبتوا كلاماً له حقيقة غير المخلوق فإنهم يقولون : إنه معنى واحد هو الأمر والنهي والخبر إن عبر عنه بالعربية كان قرآناً وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ، ومنهم من قال : هو خمس معان .

وجمهور العقلاء يقولون : إن فساد هذا معلوم بالضرورة بعد التصور التام . والعقلاء الكثيرون لا يتفقون على الكذب وجحد الضرورات من غير تواطؤ واتفاق كما في مخبر الأخبار المتواترة . وأما مع التواطؤ فقد يتفقون على الكذب عمداً ، وقد يتفقون على جحد الضرورات وإن لم يعلم كل منهم أنه جاحد للضرورة ولم يفهم حقيقة القول الذي يعتقدده لحسن ظنه فيمن يقلد قوله ولحبه لنصرة ذلك القول . كما اتفقت النصارى والرافضة وغيرهم من الطوائف على مقالات يعلم مفسادها بالضرورة .

وقال جمهور العقلاء : نحن إذا عربنا التوراة والإنجيل لم يكن معنى ذلك معنى القرآن بل معاني هذا ليست معاني هذا .

وكذلك : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [الإخلاص : ١] ليس هو معنى ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ [المسد : ١] ولا معنى آية الكرسي آية الدين .

وقالوا : إذا جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئاً واحداً فجوزوا أن يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة فاعترف أئمة هذا القول بأن هذا الإلزام ليس لهم عنه جواب عقلي ، ثم منهم من قال : إن الناس في الصفات إما مثبت لها فائل بالتعدد ، وإما ناف لها ، وإما إثباتها واتحادها فخلافاً للإجماع . وهذه طريقة أبي بكر الباقلاني ^(١) ، وأبي المعالي الجويني ^(٢) ، وغيرهما ومنهم من اعترف بأنه ليس له جواب كأبي الحسن الآمدي ^(٣) وغيره .

والمقصود هنا أن هذه الآية الكريمة تبين بطلان هذا القول كما بينت بطلان غيره فإن قوله : ﴿ قل نزله روح القدس من ربك ﴾ يقتضي نزول القرآن من ربه .

والقرآن اسم للقرآن العربي لفظه ومعناه بدليل قوله : ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ [النحل : ٩٨] وإنما يقرأ القرآن العربي لا يقرأ معانيه المجردة .

فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون شيء منه نزله من عين الأعيان المخلوقة ونزله من نفسه .

(١) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري ثم البغدادي المعروف بالباقلاني (أبو بكر) متكلم على مذهب الأشعري ولد بالبصرة ، وسكن بغداد وسمع بها الحديث ، توفي سنة ٤٠٣ هـ .

تاريخ بغداد (٣٧٩/٥) ، ووفيات الأعيان (٢٦٩/٤) .

(٢) الجويني : انظر (١٣٧/١) .

(٣) الآمدي : (١٣٧/١) .

وأيضاً فإنه قال عقب هذه الآية ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ [النحل : ١٠٣] .

وهم كانوا يقولون : إنما يعلمه هذا القرآن العربي بشر لم يكونوا يقولون إنما يعلمه بشر معانيه فقط .

بدليل قوله : ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ .

وعبر عن هذا بـ (يلحدون) لما تضمن من معنى ميلهم عن الحق ، وميلهم إلى هذا الذي أضافوا إليه القرآن ، فإن لفظ الإلحاد يقتضي ميلاً عن شيء إلى شيء يياطل .

وقد اشتهر في التفاسير : أن بعض الكفار كانوا يقولون إن محمداً ﷺ تعلم القرآن من شخص كان بمكة أعجمي قيل : إنه كان مولى لابن الحضرمي (١) .

فإذا كان الكفار جعلوا الذي يعلمه ما نزل به روح القدس بشراً والله أبطل ذلك بأن لسان ذلك أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين .

علم أن روح القدس نزل باللسان العربي المبين وأن محمداً ﷺ لم يؤلف نظم القرآن بل سمعه من روح القدس ، وإذا كان روح القدس نزل به من الله علم أنه سمعه منه لم يؤلفه هو ، وهذا بيان من الله أن القرآن الذي هو باللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله رب العالمين ونزل به منه (٢) « وهذا بين والله الحمد .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً في شرح الأصفهانية (٣) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير والبيهقي (٩١/٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٤/١٢) .

(٣) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣٥) .

قال أبو الحسن محمد بن عبد الملك ^(١) الكرجي الشافعي في كتابه الذي سماه «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول» وذكر إثني عشر إماماً: الشافعي ^(٢) ، ومالك ^(٣) ، وسفيان الثوري ^(٤) ، وأحمد بن حنبل ^(٥) ، وسفيان بن عيينة ^(٦) ، عبدالله بن المبارك ^(٧) ، وإسحاق بن راهوية ^(٨) ، والبخاري ^(٩) ، وأبازرعة ^(١٠) ، وأبوحاتم ^(١١) .

قال فيه : سمعت الإمام أبان منصور محمد بن أحمد ^(١٢) يقول : سمعت الإمام

(١) محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي بالجيم أبو الحسن بن أبي طالب : فقيه محدث مفسر أديب شاعر ، من تصانيفه : الذرائع في علم الشرائع ؛ الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول ؛ تفسير القرآن ؛ وغيرها ، توفي سنة ٥٣٢ .
طبقات الشافعية (١٣٧/٦) ؛ البداية (٢١٣/١٢) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٥٨/١٠) .

(٢) الشافعي تقدم (١٧٤/١) .

(٣) مالك تقدم (١٧٧/١) .

(٤) سفيان الثوري تقدم (١٧٤/١) .

(٥) أحمد تقدم (١١١/١) .

(٦) سفيان بن عيينة تقدم (١٩١/١) .

(٧) عبد الله بن المبارك تقدم (١٨٤/١) .

(٨) إسحاق بن راهوية تقدم (١١٢/١) .

(٩) البخاري تقدم (١٨٦/١) .

(١٠) أبوزرعة تقدم (١٠٩/١) .

(١١) أبوحاتم : محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي ، أحد الحفاظ ، توفي سنة

سبع وسبعين ومائتين .

تقريب (ص ٢٨٩) .

(١٢) محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه الأصبهاني أبو منصور : القاضي الفقيه المعمر ،

مات سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة هـ .

سير أعلام النبلاء (٤٩٣/١٨) .

أبا بكر عبد الله بن أحمد^(١) يقول : سمعت الشيخ أبا حامد الأسفرائيني^(٢) ، يقول مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق فهو كافر .

والقرآن حملة جبريل مسموعاً من الله تعالى والنبى ﷺ سمعه من جبريل والصحابة رضي الله عنهم سمعوه من النبي ﷺ وهو الذي تلوهُ نحن بألسنتنا فيما بين الدفتين ، وما في صدورنا مسموعاً ومكتوباً ومحفوظاً ومنقوشاً كل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين^(٣) .

قال أبو الحسن : وكان الشيخ أبو حامد الاسفرائيني شديد الإنكار على أصحاب الكلام ، وكان يدخل الجامع المنصور ويقبل على من حضر ويقول : أشهدوا عليّ

(١) أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي الخراساني : الإمام العلامة الفقيه ، شيخ الشافعية ، ويعرف بالقفال الصغير ، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه ، كما أن أبا حامد الأسفرائيني هو صاحب طريقة العراقيين ، وعنهما انتشر المذهب الشافعي ، توفي سنة سبع عشرة وأربع مائة وله من العمر تسعون سنة .

سير أعلام النبلاء (٤٠٥/١٧) ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٦٢-٥٣/٥) .

(٢) أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الأسفرائيني : الأستاذ العلامة الفقيه شيخ الشافعية ببغداد، قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في الطبقات : انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد وطبق الأرض بالأصحاب ، وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه ، مات سنة ست وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٧) ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٦١/٤) .

(٣) الأثر ذكره ابن تيمية أيضاً في درء تعارض العقل والنقل (٩٦-٩٥/٢) ؛ وذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١٦٢/١) ؛ وانظر : مجموع الفتاوى (١٧٥/٤ ، ١٦٠/١٢) .

وقد ذكر هنا عشرة وبقيتهم كما في درء تعارض العقل والنقل : الأوزاعي ، والليث بن سعد .

بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ،
لا كما يقول الباقلاني ، وكان يتكرر منه ذلك فقليل له في ذلك ، فقال : حتى ينتشر
في الناس ويشيع الخبر في أهل البلاد ، أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية -
وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني فإن جماعة (١) من المتفقهة الغرباء يدخلون على
الباقلاني خفية ويقروءون عليه فيعتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم
لا محالة فيظن ظان أنهم مني تعلموه ، وأنا قلته ، وأنا بريء من مذهب الباقلاني
وعقيدته » (٢) .

هذا كلام (٣) الإمام أبي حامد أحمد بن طاهر الاسفرائيني إمام الأئمة الذي طبق
الأرض علماً وأصحاباً ، قال ابن خلكان في تاريخه وفيات الأعيان : أنتهت إليه
رئاسة الدنيا والدين ببغداد فكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمائة فقيه (٤) .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد : « أنه كان يحضر مجلسه سبعمائة متفقه ،
وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به » (٥) انتهى .

وكانت ولادة أبي حامد الإسفرائيني سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ست وأربعمئة ببغداد ، ودفن في داره ثم
نقل إلى باب حرب (٦) .

(١) في المخطوطتين فإن جماعته وما أثبتنا من العقيدة الأصفهانية (ص ٣٦) ؛ ومن درء تعارض
العقل والنقل ، ومنهما ينقل الشارح .

(٢) نهاية ما أورده ابن تيمية .

انظر : شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣٦) ؛ ودرء تعارض العقل والنقل (٢/٩٧) .

(٣) في الأصل : هذا كلام هذا الإمام أبي حامد ، وما أثبتته من نسخة « ظ » وهو الصحيح .

(٤) وفيات الأعيان (١/٧٢) .

(٥) تاريخ بغداد (٤/٣٦٩) .

(٦) وفيات الأعيان (١/٧٤) .

واسفرانين بلدة بخراسان من نواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان^(١)
رحمه الله ورضي عنه .

و « لا » ناهية (تك) مجزوماً بها وحذفت النون تخفيفاً (في القرآن) العظيم
والذكر الحكيم : (بالوقف قائلاً) : بأن تقول : أنا لا أقول القرآن قديم^(٢) ولا
مخلوق .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : الواقفة : هم الذين يقولون : القرآن
كلام الله ولا يقولون غير مخلوق ، قال : وهم من شر الأصناف وأخبثها^(٣)
انتهى .

وقوله رحمه الله تعالى ورضي عنه : (كما قال أتباع) أي نوع من أتباع الجهم
بن صفوان الذي نسبت إليه مقالة الجهمية . وإن كان إنما أخذ المقالة المذكورة عن
الجعد بن درهم الذي ضحى عليه خالد القسري كما تقدم .

قال شيخ الإسلام بن تيمية روح الله روحه في « الرسالة الحموية »^(٤) أصل مقالة
تعطيل الصفات إنما أخذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين فإنه أول من
حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم ابن
صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه .

وقد قيل : إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان وأخذها أبان عن طالوت
ابن أخت لبيد بن الأعصم ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي

(١) نفس المصدر .

(٢) انظر ما تقدم (٢٠٨/١-٢٠٩) حول تسمية القرآن بالقديم .

(٣) انظر السنة لعبد الله بن أحمد (١٧٩/١) ؛ والسنة للإمام أحمد (ص١٩-٢٠) .

(٤) الفتوى الحموية الكبرى (ص٩٨) ضمن مجموع النفائس .

الساحر الذي سحر النبي ﷺ (١) .

وكان الجعد هذا فيما قيل من أهل حران ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين الذين صنّف بعض المتأخرين في سحرهم ، والنمرود هو ملك الصابئة الكذابين المشركين كما أن كسرى ملك الفرس والمجوس ، وفرعون ملك القبط الكفار ، وقبصر ملك الروم ، فهو اسم جنس لا اسم علم وكانت الصابئة إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة . وإن كان الصابئة قد لا يكون مشركاً ، بل قد يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٦٢] .

لكن كثيراً منهم ، أو أكثرهم كانوا كفاراً ومشركين ، فأولئك الصابئون كانوا إذ ذاك ، وكانوا يعبدون الكواكب ويننون لها الهياكل فمذهب (٢) النفاة من هولاء في الرب سبحانه : أنه ليس له إلا صفات سلبية ، أو اضافة ، أو مركبة منهما ، وهم الذين بعث إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام إليهم فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة الفلاسفة وأخذها الجهم عنه ، وأخذ المقالة الجهم أيضاً فيما ذكره سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره من السمنية وهم بعض فلاسفة الهند ، وهم الذين يجحدون من العلوم ما سوى الحسيات ، فهذه أسانيد الجهم ترجع إلى اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين ، إما من الصابئين ، وإما من المشركين ، ثم لما عربت الكتب الرومية كما تقدم الإشارة إليه زاد البلاء مع ما ألقى

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق (٦/٥٠-٥١) ؛ والبداهة (٩/٣٥٠) ؛ والوافي بالوفيات (٨٧-٨٦/١١) ؛ شرح العيون (ص ٢٩٣ - ٢٩٤) .

(٢) في «ظ» : فيذهب .

الشیطان في قلوب الضلال ابتداء من جنس ما ألقاه في قلوب أشباههم .

وفي حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي يسميها السلف مقالة الجهمية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته ، وكلام الأئمة مثل : مالك ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، وأبي يوسف ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، والفضيل بن عياض ، وبشر الحافي رضي الله عنهم وغيرهم في هؤلاء في ذمهم وتضليلهم مشهور معلوم (١) .

فقول الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه (كما قال أتباع لجهم وأسمحو) يعني إن الواقفية من فرق الجهمية .

وأما الجهمية المحضة من جهم وأتباعه المختصين به الذاهبين مذهبه فصرحوا بالقول بخلق القرآن .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه في كتاب السنة : « الجهمية هم أعداء الله فهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق ، وأن الله تعالى لم يكلم موسى عليه السلام ، وأن الله تعالى لم يتكلم ، وأنه تعالى لا يرى في الآخرة ، ويقولون : ليس لله عرش ولا كرسي ، قال : ويقولون كلاماً كثيراً أكره حكايته .

قال : وهم كفار » (٢) انتهى .

ومعنى قوله : « وأسمحو » أي جادوا بالقول بخلق القرآن ولانوا . يقال : سمح ككره سماحاً وسماحة جاد وكرم كأسمح فهو سمح وأسمحت قرونته ذلت نفسه والدابة لانت بعد استصعاب (٣) .

(١) نهاية كلام ابن تيمية . انظر الفتوى الحموية (ص ٩٩) ضمن النفائس .

(٢) السنة للإمام أحمد (ص ١٩) .

(٣) تاج العروس (١٦٦/٢-١٦٧) سمح .

(ولا تقل القرآن العظيم خلق) أي مخلوق فلا ناهية وتقل مجزوم وحركت اللام بالكسر لالتقاء الساكنين ، والقرآن مبتدأ ، وخلق بمعنى مخلوق خبره .

و (قراءة) منصوب على الحال أو بنزع الخافض أي في القراءة يعني لا تقل : قراءتي مخلوقة .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : « اللفظية هم الذين يزعمون أن القرآن كلام الله ، ولكن ألفاظنا وقراءتنا مخلوقة ، وهم جهمية ^(١) فساق . انتهى .

ولهذا قال الناظم (فإن كلام الله) الذي هو القرآن (باللفظ يوضح) أي يكشف ويظهر ويبين .

فتحرير مذهب السلف : أن الله تعالى متكلم ، وأن القرآن كلام الله ، وأنه قديم ^(٢) حروفه ومعانيه .

والكلام كلام من قاله مبتدئاً به لا كلام من قاله مبلغاً ومؤدياً ، وموسى عليه السلام سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض ، فسمع موسى مطلق بلا واسطة ، وسمع الناس مقيد بواسطة ، كما قال تعالى :

﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء ﴾ [الشورى : ٥١] .

وقال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ [التوبة : ٦] .

(١) انظر : السنة للإمام أحمد (ص ٢٠) ؛ ومجموع الفتاوى (٣٢٥ / ١٢) .

(٢) انظر : ما تقدم (٢٠٨ / ١ - ٢٠٩) حول تسمية القرآن قديم .

وقال النبي ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » (١) .

فجعل الكلام ، كلام الباري ، وجعل الصوت صوت القاريء فالذي يقرأ به العبد صوت نفسه ، فمن قال عن القرآن الذي يقرؤه المسلمون : ليس هو كلام الله ، أو هو كلام غيره ، فهو ملحد مبتدع ضال . ومن قال إن أصوات العباد والمداد الذي يكتب به القرآن قديم أزلي فهو ملحد مبتدع ضال ، بل هذا القرآن هو كلام الله وهو مثبت في المصاحف ، وهو كلام الله مبلغ مسموع من القراء ليس هو مسموعاً منه تعالى فكلام الله قديم وصوت العبد حادث مخلوق (٢) .

(١) رواه أبو داود رقم (١٤٦٨) في الصلاة ، باب استحباب الترتيل في القراءة ؛ والنسائي (١٣٩/٢ ، ١٤٠) في الصلاة باب تزوين القرآن بالصوت ؛ والدارمي (٣٤٠/٢) ؛ وأحمد (٢٨٣/٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤) ؛ وابن ماجه رقم (١٣٤٢) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٦٤/٢) ؛ والحاكم في المستدرک (٥٧١/١-٥٧٥) من عدة طرق عن البراء بن عازب رضي الله عنه ؛ وقال الألباني صحيح . صحيح الجامع (١٩٤/٣) .

(٢) هذه المسألة تسمى « مسألة اللفظ بالقرآن » .

قال ابن تيمية رحمه الله : قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة حتى قال ابن تقيية كلاماً معناه لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في مسألة « اللفظ » .

وبين أن سبب ذلك لما وقع فيها من الغموض والنزاع بينهم في كثير من المواضع لفظي . ثم قال في موضع آخر : ولهذا كان الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة يقولون : من قال اللفظ بالقرآن أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي .

لأن اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظاً ، ومسمى هذا فعل العبد وفعل العبد مخلوق . ويراد باللفظ القول الذي يلفظ به الالفاظ ، وذلك كلام الله لا كلام القاريء ، فمن قال : إنه مخلوق فقد قال إن الله لم يتكلم بهذا القرآن ، وإن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون ليس هو كلام الله ، ومعلوم أن هذا مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول ، وأما صوت العبد فهو مخلوق .

والحاصل أن مذهب الخبائلة كسائر السلف أن الله يتكلم بحرف وصوت .
قال العلامة ابن حمدان ^(١) في « نهاية المستدئين في أصول الدين » : « الله تعالى
قائل ومتكلم بكلام قديم ^(٢) ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث .
وقال : قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لم يزل الله متكلماً كيف شاء وإذا شاء
بلا كيف .

وقال : القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق ، ولا نرى القول بالحكاية والعبارة
وغلط من قال بهما وجهله ، ونصه :

« من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل »

وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى دون العبارة والحكاية ، وقال :

وقد صرح أحمد وغيره بأن الصوت المسموع صوت العبد .

ثم قال في موضع آخر :

فكان ما قاله الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة من أن الصوت صوت العبد موافقاً للكتاب
والسنة ، قال تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾ [لقمان : ١٩] .
وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ [الحجرات : ٢] ،
وقال تعالى : ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مداداً ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

ففرق سبحانه بين المداد الذي تكتب به كلماته وبين كلماته فالبحر وغيره من المداد الذي
يكتب به الكلمات مخلوق وكلمات الله غير مخلوقه .

انظر : مجموع الفتاوى (٧٤/١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٣٣ ،
٥٦٦ - ٥٦٧) .

(١) ابن حمدان تقدم (١٥٣/١) .

(٢) انظر ما تقدم (٢٠٨/١ - ٢٠٩) حول تسمية كلام الله قديم .

هذه بدعة لم يقلها السلف .

وقوله تعالى : ﴿ تكليما ﴾ يطل الحكاية ، منه بدأ وإليه يعود (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه : « (٢) معنى قولهم منه بدأ : أي هو المتكلم به لم يخلقه في غيره كما قالت الجهمية (٣) من المعتزلة وغيرهم إنه بدأ من بعض المخلوقات وأنه سبحانه لم يقم به كلام قال ولم يرد السلف أنه كلام فارق ذاته تعالى فإن الكلام وغيره من الصفات لا يفارق الموصوف به ، بل صفة المخلوق لا تفارقه وتنتقل إلى غيره فكيف صفة الخالق تفارقه وتنتقل إلى غيره .

ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد : كلام الله من الله ليس بباطن منه خلقه في بعض الأجسام .

ومعنى قول السلف : « إليه يعود » :

ما جاء في الآثار أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية (٤) .

(١) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية أبي الفضل عبد الواحد التميمي في الجزء الثاني (ص ٢٩٦) من طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ؛ وشرح الكوكب المنير (٤/٢) ؛ والعين والأثر (ص ٧٦) .

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٦٠٥) ؛ وشرح الكوكب المنير (٢/٨٧-٨٨) ؛ ومجموع الفتاوى (٣٩٠/١٢ ، ٥١٧) ؛ وتوضيح المقاصد شرح النونية (١/٢٠٤ - ٢٠٥) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٣٣ - ١٣٤) .

(٣) في « ظ » والمعتزلة .

(٤) ورد في ذلك أحاديث منها : ما رواه ابن ماجة في سننه (١٣٤٤/٢) رقم (٤٠٤٩) في الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ؛ والحاكم في المستدرک (٤/٤٧٣ ، ٥٠٦) عن حذيفة رضي الله عنه في حديث طويل وفيه : « ويسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية » .

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه تارة : منه القرآن أي من الله خرج وهو المتكلم به
واليه يعود : أي يرتفع القرآن دفعة واحدة عن الناس وترتفع تلاوته وأحكامه .

فيعود إلى الله تعالى حقيقة نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه .

ونص الإمام أحمد أيضاً رضي الله عنه على أنه حروف وأصوات وسور وآيات
فقال في رواية ابنه عبد الله : تكلم الله بصوت ، وإنما تنفي هذا الجهمية ،
وإنما يدورون على التعطيل (١) .

وقال في رسالته إلى أهل نيسابور : من زعم أن حروف الهجاء مخلوقة فهو كافر
لأنه سلك طريقاً إلى البدعة ، قال : ومتى قال بذلك حكم بأن القرآن مخلوق (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه (٣) : « إذا قيل إن حروف المعجم
قديمة بمعنى النوع كان ذلك ممكناً بخلاف ما إذا قيل إن عين اللفظ الذي نطق به زيد
وعمر قديم فإن هذا مكابرة للحس والتكلم يعلم أن حروف المعجم كانت موجودة
قبل وجوده بنوعها .

وأما نفس الصوت المعين الذي قام به أو التقطيع أو التأليف المعين لذلك الصوت
فيعلم أن عينه لم يكن موجوداً قبله قال : والمنقول عن الإمام أحمد رضي الله عنه
وغيره من الأئمة أهل السنة يطابق لهذا القول .

قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (٤/١٩٤) : اسناده صحيح رجاله ثقات .

وصححه الحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي .

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١/٢٨٠-٢٨١) ؛ والأصفهانية (ص ٣١) ؛ وشرح

الكوكب المنير (٢/٩٩-١٠٠) ؛ وفتح الباري (١٣/٤٦٩) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/٨٥) .

(٣) المصدر السابق (١٢/١٥٨-١٥٩) .

قال : ولهذا أنكروا على من زعم أن حرفاً من حروف المعجم مخلوق وأنكروا على من قال لما خلق الله الحروف سجدت له إلا الألف فقالت لا أسجد حتى أوامر ، مع أن هذه الحكاية نقلت للإمام أحمد عن السري السقطي^(١) وهو نقلها عن بكر^(٢) بن خنيس العابد^(٣) .

ولم يكن قصد أولئك الشيوخ بها إلا بيان أن العبد الذي يتوقف فعله على الأمر والشرع هو أكمل من العبد الذي يعبد الله بغير شرع ، فإن كثيراً من العباد يعبدون الله تعالى بما تحبه قلوبهم ، وإن لم يكونوا مأمورين به ، فقصد أولئك الشيوخ أن من عبد الله بالأمر ، ولم يفعل شيئاً حتى يؤمر به فهو أفضل ممن عبده بما لم يؤمر به .

وذكروا هذه الحكاية الإسرائيلية شاهداً لذلك ، مع أن هذه لا إسناد لها ولا يثبت بها حكم ، ولكن الإسرائيليات إذا ذكرت على طريق الاستشهاد بها لما عرف صحته لم يكن بذكرها بأس .

وقصدوا بذلك الحروف المكتوبة لأن الألف منتصبة وغيرها ليس كذلك ، مع أن هذا أمر اصطلاحي وخط العرب غير خط الغرب ، ولم يكن قصد أولئك الأشياخ أن نفس الحروف المنطوقة التي هي مباني أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة

(١) السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي : أحد العباد الزهاد ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

تاريخ بغداد (١٨٧/٩) ؛ سير أعلام النبلاء (١٨٥/١٢) .

(٢) بكر بن خنيس الكوفي العابد نزيل بغداد ، قال الذهبي : كان في حدود السبعين ومائة .

تهذيب الكمال (٤/٢٠٨ - ٢١١) ؛ تقريب (ص ٤٧) .

(٣) روى هذه الحكاية أبو بكر النقاش في تفسيره كما في الإنصاف للباقلاني (ص ١٥٢-١٥٣) وميأتي تعليق شيخ الإسلام ابن تيمية عليها بعد قليل .

بأئنة عن الله تعالى ، بل هذا شيء لعله لم يخطر بقلوبهم ، والحروف المنطوقة لا يقال فيها إنها منتصبة ولا ساجدة ، فمن احتج بهذا من قولهم على أنهم يقولون : إن الله لم يتكلم بالقرآن العربي ، ولا بالتوراة العبرية ، فقد قال عنهم ما لم يقولوه .

وأما الإمام أحمد رضي الله عنه فإنه أنكر إطلاق هذا القول ومايقهم منه عند الإطلاق ، وهو أن نفس حروف المعجم مخلوقة كما نقل عنه أنه قال : ومن زعم أن حرفاً من حروف المعجم مخلوق ، فقد سلك طريقاً إلى البدعة فإنه إذا قال ذلك مخلوق فقد قال القرآن مخلوق ^(١) أو كما قال .

قال الإمام تقي الدين ابن تيمية : ولا ريب أن من جعل نوع الحروف مخلوقاً بئناً عن الله كائناً بعد أن لم يكن لزم أن يكون كلام الله العربي والعبري ونحوهما مخلوقاً وامتنع أن يكون الله تكلم بكلامه الذي أنزله على عبده فلا يكون شيء من ذلك كلامه .

فطريقة ^(٢) الإمام أحمد وغيره من السلف مطابقة لصريح المعقول ، وصحيح المنقول ^(٣) انتهى .

قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : فمن قال القرآن مخلوق ، أو محدث ، أو حادث ، أو القرآن بلفظي ، أو لفظي بالقرآن مخلوق ، أو محدث ، أو حادث ، أو وقف فيه شاكاً ، أو ادعى قدرة بشر على مثله كفر .

ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ^(٤) نص عليه انتهى .

(١) انظر : مجموع الفتاوى (١٢/١٥٨ - ١٦٠ ، ٨٤ ، ٨٥) .

(٢) في « ظ » فطريق .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى (١٢/١٦٠) .

(٤) انظر : السنة للإمام أحمد (ص ١٦) ؛ وعقيدة أهل السنة للإمام أحمد (ص ٢٧) ؛ والسنة =

ومراد الإمام أحمد والأصحاب أن يحمي حمى القرآن فلا تتسلق إليه الألسنة - خصوصاً ألسنة المبتدعة بما لعله يصير سلماً للوصول إلى القول بخلقه - وإلا فلا يرتاب أن الفاظ العباد كأصواتهم وسائر ما هو منهم مخلوق بلا شك ضرورة كون الألفاظ من المتلفظ وهي لا تزيد على ما هي منه .

وحيثئذ فالصواب أن يقال : القرآن قديم^(١) ولفظي مخلوق^(٢) وهذا بين والله الحمد .

تنبيهات :

الأول : ثبت الصوت بالنص صريحاً مع ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ [النساء : ١٦٤] و ﴿ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ [النازعات : ١٦] إلى غير ذلك من الآيات القرآنية مما لا يحصى إلا بكلفة .

وموسى عليه السلام سمع الكلام بحرف وصوت من الملك السلام ، وإذا ثبت سماع موسى من الله تعالى لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتاً وحرفاً .

فإنه لو كان معنى في النفس وفكرة ورؤية لم يكن ذلك تكليماً لموسى ولا هو بشيء يسمع والفكر لا يسمى مناداة .

فإن قيل نحن لا نسميه صوتاً وإن كان مسموعاً ، قلنا هذا مخالفة في اللفظ مع موافقة المعنى فإنه لا يعنى بالصوت إلا ما كان مسموعاً فإن قيل إنما سمع موسى

= لعبد الله (١٦٣/١ - ١٦٥ ، ١٧٩) .

(١) انظر ما تقدم (٢٠٨/١ - ٢٠٩) .

(٢) انظر ما تقدم (٢٣٢/٢) حول مسألة اللفظ بالقرآن .

الكلام من الشجرة . قلنا هذا مع مصادمته للنص ومكابرة في غير طائل يلزم أن يكون موسى كليم الشجرة لا كليم الله تعالى ويلزم أن يكون بنو إسرائيل أفضل في ذلك منه لأنهم سمعوا من أفضل ممن سمع منه موسى على زعمكم ، إنما سمع من الشجرة ، ولا يرتاب مؤمن أن موسى أفضل وأجل وأعظم من الشجرة (١) .

ثم إن لفظ الصوت صحت به الأخبار عن النبي المختار ﷺ .

قال الحافظ بن حجر (٢) في شرح البخاري : (٣) « من نفى الصوت يلزمه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ولا رسله كلامه ، بل ألهمهم إياه إلهاماً ، قال : وحاصل الإحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهدت ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير انفصال أشعة ، ولئن سلم فيمنع القياس المذكور لأن صفة الخالق تعالى لا تقاس على صفة المخلوقين .

وحيث ثبت ذكر الصوت بالأحاديث الصحيحة ، وجب الإيمان به ثم إما التفويض وإما التأويل » (٤) .

(١) هذا الكلام ذكره المؤلف في اللوامع (١/١٤٠) من كلام ابن قدامة .

(٢) ابن حجر تقدم (١/١١٩) .

(٣) فتح الباري (١٣/٤٦٦) .

(٤) الصحيح أن التأويل والتفويض ليس من مذهب السلف وإن مذهبه الإيمان بالله وبأسمائه وصفاته وإبانتها لله على الوجه اللائق به كما في قوله تعالى : ﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ وإنما نفوا علم الصفة والكيفية ، فهذا هو الذي لا يعلمه إلا الله كما أجاب الامام مالك بن أنس لما سئل عن الاستواء قال : الاستواء معلوم والكيف مجهول » انتهى . وسيأتي في كلام الشارح مزيد بيان وتفصيل لمذهب السلف .

وقال في موضع آخر من شرح البخاري أيضاً : « قوله ﷺ : « ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف - أي يأمر من ينادي فاستبعده بعض من أثبت الصوت بأن في قوله : « يسمعه من بعد » إشارة إلى أنه ليس من المخلوق لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم . وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا، وإذا سمع بعضهم بعضاً لم يصعقوا .

قال : فعلى هذا فصوته صفة من صفات ذاته ، لا يشبه صوت غيره إذ ليس يوجد شيء من صفاته في صفات المخلوقين .

قال : وهكذا قرره المصنف يعني الإمام البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (١) .

فمن أحاديث اثبات الصوت ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه فقال عبد الله بن أنيس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله العباد أو قال الناس وأو ما ييده إلى الشام عراة غرلا (٢) بهما قال قلت ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف وإنما نأثم الله حفاة عراة غرلا ، قال بالحسنات والسيئات » أخرج أصله البخاري في صحيحه تعليقا مستشهداً به إلى قوله : « أنا الملك أنا الديان » (٣) .

(١) فتح الباري (١٣/٤٦٥-٤٦٦) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٤٠-١٤١) ؛ وشرح الكوكب

النير (٢/٥٥٠-٥٤) ؛ وكلام الحافظ ابن حجر في نفس الحديث .

(٢) غرلا : جمع أغرل : الأكلف : وهو الذي لم يختن .

النهاية (٣/٣٦٢) .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند (٣/٤٩٥) ؛ والبخاري في خلق أفعال العباد رقم (٤٦٣) ؛ =

وأخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي (١) ، والطبراني (٢) .

وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي (٣) بسنده إلى جابر رضي الله عنه قال :
بلغني أن للنبي ﷺ حديثاً في القصاص قال وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت
بعيراً فشددت عليه رحلاً ، وسرت حتى وردت مصر فمضيت إلى باب الرجل
الذي بلغني عنه الحديث ، ففرعت بابه فخرج إليه مملوكه فنظر في وجهي ولم
يكلمني ، فدخل إلى سيده ، فقال أعرابي ، فقال سله من أنت ؟

وفي الأدب المفرد رقم (٩٧٠) (ص ٣٣٧) ؛ وفي الصحيح مختصراً ومعلقاً في التوحيد في
باب قول الله : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا
قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٤٦٥/١٣) . وأخرجه الحاكم في موضعين
(٤٣٧/٢ ، ٥٧٤/٤ - ٥٧٥) ؛ والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٦) ؛ والخطيب في الرحلة
في طلب الحديث (ص ٣٢-٣١) ؛ وفي الجامع لأخلاق الراوي (٢/٢٢٣) ؛ والطبراني في
الكبير ؛ وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد (١/١٣٣) (١٠/٣٤٦-٣٥١) ؛ وابن
عبد البر في جامع بيان العلم (١/٩٣) . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي في الموضوعين
وحسنه المنذري في الترغيب (٤/٣٧٣) ؛ وكذا الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٥١)
وابن القيم في الصواعق المرسلة المختصر (٢/٢٨٠) .

(١) أبو يعلى الموصلي : أحمد بن علي بن المثني بن يحيى التميمي الموصلي أبو يعلى من علماء
الحديث الحفاظ الثقات له كتب منها : المعجم في شيوخه طبع ، والمسند الكبير والصغير
طبع في ثلاث عشر مجلداً ؛ مات سنة سبع وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (١٤/١٧٤) ؛ والأعلام (١/١٧١) .
(٢) الطبراني تقدم (١/١٤٦) .

(٣) ضياء الدين المقدسي : محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن اسماعيل ضياء
الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الجماعلي ثم الدمشقي الصالح الحنبلي محدث حافظ
ورع صاحب تصانيف ورحلة واسعة في طلب العلم ، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
ذيل طبقات الحنابلة (٢/٢٣٦) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٣/١٢٦) .

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري ، فخرج إلى مولاة ، فلما ترائنا اعتنق أحدنا صاحبه فقال زيا جابر ما جئت تعرف فقلت حديث بلغني عن النبي ﷺ في القصاص ولا أظن أحداً ممن مضى ومن بقي أحفظ له منك قال : نعم يا جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله تعالى يبعثكم يوم القيامة من قبوركم حفاة عراة غرلا بهما ثم ينادي بصوت رفيع غير نظيع يسمعه من بعد كمن قرب أنا الديان لا تظالم اليوم أما وعزتي لا يجاورني اليوم ظالم ، ولو لظمة بكف أو يد على يد ألا وأن أشد ما أتخوف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ النساء بالنساء والرجال بالرجال » (١) ورواه عبد الحق الأشبيلي (٢) من طريق الحارث (٣) ابن أبي أسامة ومن مسنده نقله وخرجه علي بن معبد البغوي (٤) المالكي وغيره .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى

(١) رواه عبد الحق الأشبيلي في العاقبة في ذكر الموت والآخرة (ص ٣٠٦) ؛ من مسند الحارث بن أبي أسامة بالرواية الأولى التي سبقت قبل قليل ، وهذه الرواية أخرجها الضياء المقدسي في « المختارة » كما في شرح الكوكب المنير (٢/٦٤-٦٥) ؛ وانظر فتح الباري (١/٢٠٩) ؛ ولوامع الأنوار (١/١٤١-١٤٢) .

(٢) عبد الحق الأشبيلي : عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الأشبيلي أبو محمد المعروف في زمانه بابن الخراط ، كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلله عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة ، صنف التصانيف منها : الأحكام الكبرى ، والصغرى وغيرها ، مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (١٩٨/٢١) ؛ وبغية المتلمس للضبي (ص ٣٩١) .

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة واسم أبي أسامة داهر محدث حافظ صدوق ، صاحب المسند المشهور ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٣٨٨/١٣) .

(٤) علي بن معبد البغوي لم أجده .

إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء فيصعقون ،
فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام ، فإذا جاءهم جبريل فرع عن
قلوبهم فيقولون يا جبريل : ماذا قال ربك ؟ « يقول » الحق . فينادون الحق الحق .
أخرجه أبو داود ^(١) وزواته ثقات .

ونحوه من حديث أبي هريرة رواه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن
ماجة ^(٢) .

وكذا رواه الإمام أحمد ورواه ابنه عبد الله قال : وسألت أبي فقلت يا أبي
الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : كذبوا إنما يدورون على التعطيل .
ثم روى الإمام أحمد بسنده إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا تكلم الله
بالوحي سمع صوته أهل السماء ^(٣) .

(١) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٧٣٨) ؛ وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٥٠) ؛ والبيهقي في
الأسماء والصفات (٢٦٢ - ٢٦٣) ؛ وقال الألباني في الصحيحة رقم (١٢٩٣) إسناده
صحيح على شرط الشيخين .

(٢) رواه البخاري في التفسير (٣٩٨/٨) في تفسير سورة سبأ ، باب « حتى إذا فرغ
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير » ؛ وفي تفسير سورة
الحجر باب قوله : « إلا من استرق السمع » (٨/٢٣١) ؛ وفي التوحيد رقم
(٧٤٨١) باب قوله الله تعالى : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له حتى إذا
فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴾ ؛ والترمذي في
التفسير رقم (٣٢٢٣) باب ومن سورة سبأ ؛ وابن ماجه في المقدمة (١/٦٩-٧٠) رقم
(١٩٤) .

(٣) أخرجه أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٥٣٦) موقوفاً على ابن مسعود وإسناده
صحيح .

قال السجزي : (١) وما في رواية هذا الخبر إلا إمام مقبول انتهى .

وتمة الخبر : فيخرون سجداً حتى إذا فرغ عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم قال أهل السماء : ماذا قال ربكم ، قالوا الحق قال كذا وكذا .

قال الإمام القاضي أبو الحسين (٢) وغيره ومثل هذا لا يقوله ابن مسعود رضي الله عنه إلا توقيفاً لأنه إثبات صفة للذات (٣) .

وقد روي في إثبات الحرف والصوت ما يزيد على أربعين حديثاً بعضها صحاح وبعضها حسان يحتج بها (٤) أخرجه الإمام الحافظ ضياء الدين المقدسي (٥) وغيره .

وأخرج سيدنا الإمام أحمد غالبها ، واحتج به وذكر الحافظ بن حجر غالبها في شرح البخاري ، واحتج بها البخاري وغيره من أئمة أهل السنة والحديث على أن الله تعالى وتقدس يتكلم بحرف وصوت .

(١) السجزي : جاء في المخطوطتين السنجري والمثبت من المصادر فهو عبيد الله بن سعيد « أبو نصر السجزي » تقدمت ترجمته (٢١٧/١) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن الحسين القاضي الشهيد أبو الحسين صاحب طبقات الخنابلة ابن القاضي أبي يعلى القراء كان عارفاً بالمذهب متشدداً في السنة ، وكان ققيهاً مناظراً له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٥٢٦ هـ .

انظر : ذيل طبقات الخنابلة (١/١٧٦) وشذرات الذهب (٤/١٧٩) .

(٣) انظر : هذه النصوص في شرح الكوكب المنير (٢/٦٨-٦٩) ؛ وفي لوامع الأنوار للمؤلف

(١/١٤٢-١٤٣) ؛ وفي شرح الكافية الشافية لابن عيسى (١/٢٢٨-٢٢٩) ؛ وفي البرهان

في بيان القرآن لابن قدامة (ص ٢٧٠-٢٧٢) .

(٤) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/٧٩) .

(٥) تقدم (١/٢٤٢) .

وقد صححوا هذا الأصل واعتقدوه واعتمدوه مع تنزيههم لله تعالى عما لا يليق
بعظمة جلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا في سائر الصفات
إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما ، والمعطل يعبد عدماً ، والمسلم
يعبد إله الأرض والسماء .

فإذا رأينا أحداً من الناس مما لا يقدر عشر معشار هؤلاء يقول لم يصح عن النبي
ﷺ حديث واحد أنه تكلم بحرف وصوت ، ورأينا هؤلاء الأئمة قد دونوا هذه
الأخبار ، وعملوا بها ودانوا الله تعالى بها وصرحوا بأن الله تعالى تكلم بحرف
وصوت لا يشبهان صوت مخلوق ولا حرفه بوجه البتة ، معتمدين على ما صح
عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم في أقواله وأفعاله ﴿ الذي لا ينطق عن الهوى
إن هو إلا وحي يوحى ﴾ .

مع اعتقادهم الجازم الذي لا ريب فيه ولا شك يعتريه نفي التمثيل والتكليف
والتشبيه ، بل يقولون في صفة الكلام كما يقولون في غيرها من سائر الصفات
الذاتية ، والفعلية ، والخبرية : نؤمن بما جاءت بها الأخبار وصحت الآثار ، لا كما
يخطر بالبال أو يتوهمه الخيال .

إذ ليس كمثل الله شيء ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ^(١) والله
تعالى الموفق .

الثاني : القرآن العظيم كلام الله القديم ^(٢) ونوره المبين وحبله المتين وفيه الحجة

(١) انظر : شرح الكوكب المنير (٢/٧٩-٨٠) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (١/١٤٣) ؛ وشرح
الكافية (١/٢٢٩) .

(٢) انظر ماتقدم (٢/٢٠٧-٢٠٨) حول تسمية كلام الله القديم .

والدعوة ، فله اختصاص بذلك على غيره من سائر الكتب الإلهية كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » (١) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : يعني أن معجزتي التي تحدت بها الوحي الذي أنزل عليّ وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح ، قال : وليس المراد حصر معجزاته فيه ، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه .

بل المراد أنه المعجزة العظمى والآية الكبرى التي اختص بها دون غيره ﷺ من الأنبياء عليهم السلام (٢) . انتهى .

ولا يخفى أن كون دعوة النبي ﷺ التي هي شريعته المبعوث بها فيها معجزته التي تحدى الخلق بها من أعظم الآيات وأبهر المعجزات ، وأظهر الدلالات ، ولهذا استمرت معجزته العظمى باستمرار شريعته الغراء . وفيه إشارة ، وتنبيه ، وبشارة ، وتنويه بأن هذا النبي الأمين خاتم النبيين والمرسلين ، فشريعته دائمة ما دام الملوان (٣) ومعجزته باقية ما

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي أول ما نزل (٦١٩/٨) ؛ وفي الإعتصام باب قول النبي ﷺ : بعثت بجوامع الكلم (٢٦١/١٣) رقم (٧٢٧٤) ؛ وأخرجه مسلم في الإيمان رقم (١٥٢) باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر : فتح الباري (٦٢٣/٨) .

(٣) الملوان : الليل والنهار وطرفاهما وهما في المثني الذي لا يفرد واحده .

كر الجديدان (١) والله ولي الإحسان... (٢) .

الثالث : قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه : من قال القرآن مقدور على مثله ، ولكن الله منع قدرتهم من ذلك كفر ، بل هو معجزة بنفسه - كما في نهاية المبتدئين (٣) - يعني ليس في وسع الخلق ولا قدرتهم مضاهات القرآن ولا شيئاً منه (٤) .

قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥) الحنبلي في كتابه « الوفاء » : « وكان المرتضى (٦) العلوي يقول بالصرفة - يعني أن الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله لا أنهم عجزوا » (٧) .

قال الإمام أبو الوفاء (٨) ابن عقيل الحنبلي شيخ ابن الجوزي :

-
- (١) الجديدان : الليل والنهار ، أو الغدوة والعشي .
 - جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين (ص ٣٣ ، ١٠٨) .
 - (٢) لوامع الأنوار (١٧٧/١) .
 - (٣) نهاية المبتدئين في أصول الدين لأحمد بن حمدان تقدم التعريف به (١٥٣/١) .
 - (٤) انظر : شرح الكوكب المنير (١١٥/٢) .
 - (٥) ابن الجوزي تقدم التعريف به (١٤٦/١) .
 - (٦) المرتضى العلوي : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب نقيب الطالبين وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر يقول بالإعتزال ، مولده ووفاته ببغداد ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٤٣٦ .
 - ميزان الاعتدال (١٢٤/٣) ؛ والأعلام (٢٧٨/٤) .
 - (٧) وهذا رأي النظام من المعتزلة .
 - انظر : الإقتان في علوم القرآن (٧-٦/٤) ؛ والبرهان في علوم القرآن (٩٤-٩٣/٢) .
 - (٨) أبو الوفاء ابن عقيل : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري أبو الوفاء ابن عقيل شيخ الحنابلة في عصره وعالم العراق ، كان قوي الحججة يتوقد ذكاء ، =

الصرف عن الإتيان بمثله دال على أن له قدرة حاصلة قال ، وإن كان في الصرفه نوع إعجاز إلا أن كون القرآن في نفسه ممتنعاً عن الإتيان بمثله لمعنى يعود عليه أكد في الدلالة وأعظم لفضيلة القرآن ، قال وما قول من قال بالصرفة إلا بمشابهة من قال بأن عيون الناظرين إلى عصا موسى عليه السلام خيل لهم أنهاحية وثعبان ، لا أنها في نفسها انقلبت ، قال : فالتحدي للمصروف عن الشيء لا يحس كما لا يتحدى العجم بالعربية .

قال ابن الجوزي وأنا أقول : إنما يصرفون عن النبي بتغيير طباعهم عند نزوله أن يقدروا على مثله ، فهل وجد لأحد منهم قبل الصرفه منذ وجدت العرب كلام يقاربه مع اعتمادهم على الفصاحة (١) .

فالقول بالصرفة ليس بشيء (٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله سره في كتابه : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » (٣) : « كلما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن حجة على إعجازه ، ولا تناقض في ذلك ، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له .

ثم قال : ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام أنه معجز بصرف

وكان بحر معارف اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته ، ثم تاب ورجع عنه ، له تصانيف كثيرة منها : كتاب الفنون في أربعمئة مجلد ، توفي سنة ٥١٣ .

سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩) وما بعدها ؛ والأعلام (٣١٣/٤) .

(١) انظر : الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي (٢٦٨-٢٦٩) ؛ وانظر الرد على من

يقول بالصرفة البرهان في علوم القرآن (٩٤-٩٣/٢) ؛ والإتقان في علوم القرآن (٧-٦/٤) .

(٢) انظر لوامع الأنوار (١٧٤/١) .

(٣) انظر الجواب الصحيح (٧٦-٧٥/٤) ؛ ولوامع الأنوار (١٧٤/١) .

الدواعي مع قيام الموجب لها ، أو سلب القدرة الجازمة وهو أن الله صرف قلوب الأمم عن معارضته مع قيام المقتضى التام أو سلبهم القدرة المعتادة في مثله سلباً عاماً مثل قوله تعالى لذكريا : ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ﴾ [مريم : ١٠] .

فإن هذا يقال على سبيل التقدير والتنزيل ، وهو أنه إذا قدر أن هذا الكلام يقدر الناس على الإتيان بمثله فامتناعهم جميعهم عن هذه المعارضة مع قيام الدواعي العظيمة إلى المعارضة من أبلغ الآيات الخارقة للعادة بمنزلة من يقول : « إني آخذ جميع أموال أهل الأرض ، أو أهل هذه البلد العظيم ، وأضربهم جميعهم وأجوعهم ، وهم قادرون على أن يشتكوا إلى الله ، وإلى ولي الأمر ، وليس فيهم مع ذلك من يشتكي فهذا من أبلغ العجائب الخارقة للعادة ، ولو قدر أن أحداً صنف كتاباً يقدر أمثاله على تصنيف مثله ، أو قال شعراً يقدر أمثاله على أن يقولوا مثله وتحداهم كلهم فقال : عارضوني ، وإن لم تعارضون فأنتم كفار مأواكم النار ودمائكم حلال امتنع في العادة أن لا يعارضه أحد فإذا لم يعارضوه كان هذا من العجائب الخارقة للعادة .

والذي جاء بالقرآن العظيم ﷺ قال للخلق كلهم أنا رسول الله إليكم جميعاً ، ومن آمن بي دخل الجنة ، ومن لم يؤمن بي دخل النار ، وقد أبيع لي قتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم وغنيمة أموالهم ، ووجب عليهم كلهم طاعتي ومن لم يطعني كان من أشقى الخلق .

ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله وأنا أخبركم أن أحداً لا يأتي بمثله فإنه لا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة ، أو عاجزين فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه ، بل صرف الله دواعي قلوبهم ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم ، أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه ،

فإن سلب القدرة المعتادة أن يقول رجل : معجزتي أنكم كلكم لا يقدر أحد منكم على الكلام، ولا على الأكل والشرب ، فإن المنع من المعتاد كإحداث غير المعتاد فهذا من أبلغ الخوارق .

وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة فثبت خرق العادة على تقدير النقيضين النفي والإثبات .

فثبت أنه من العجائب الناقضة للعادة في نفس الأمر ، قال شيخ الإسلام قدس الله روحه (١) : فهذا غاية التنزل وإلا فالصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن معارضته ، لا يقدرون على ذلك . قال : بل ولا يقدر محمد ﷺ من تلقاء نفسه أن يسدل سورة من القرآن ، بل يظهر الفرق بين القرآن وبين سائر كلامه لكل من له أدنى تدبر كما أخبر تعالى في قوله : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

قلت : وفي شفاء القاضي عياض (٢) ميل للقول بالصرفة (٣) .

(١) الجواب الصحيح (٧٦/٤) ؛ ولوامع الأنوار (١٧٥/١) .

(٢) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل ، عالم المغرب ، إمام أهل الحديث في وقته ، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، مولده بمدينة سبتة وتولى القضاء فيها ، ثم قضاء غرناطة ، ثم توفي بمراكش مسموماً وقيل : سمه يهودي سنة ٥٤٤ هـ ، وقد جمع المقرئ سيرته وأخباره في كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » ط . ولولده أبي عبد الله محمد التعريف بالقاضي عياض طبع أيضاً . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢) ؛ والأعلام (٥/٩٩) .

(٣) انظر : الشفا للقاضي عياض (١/٣٧٣) وذكر أن الأشعري أيضاً ممن يقول بالصرفة .

وقال القاري : وهو - القول بالصرفة - قول مرجوح عند أكابر الأئمة .

شرح الشفاء للقاري (٢/٧٨١ ، ٨٠٦) .

وذكر الحافظ ابن الجوزي في كتابه الوفاء عن الإمام أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال: حكى لي أبو محمد بن مسلم النحوي قال: كنا نتذاكر إعجاز القرآن، وكان ثم شيخ كثير الفضل، فقال: ما فيه ما يعجز العقلاء عنه، ثم ارتقى إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ووعد أنه سيأديهم بعد ثلاثة أيام بما يعمل مما يضاهاه القرآن، فلما انقضت الأيام الثلاثة صعد واحد فوجده مستندا يابساً وقد جفت يده على القلم^(١).

قلت: وبمثل هذه الحكاية يتعلق القائلون بالصرفة، وليس لهم في ذلك حجة لعدم حصر الهلاك فيها، بل لما عجز أهل كه الله كمداً، ولتجربه على ما ليس في وسعه وقدرته^(٢) والله أعلم.

الرابع: كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأتون بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة لأقوامهم الكافرة، وأممهم الفاجرة، فكان كل نبي تقع معجزته مناسبة لحال قومه^(٣).

كما كان السحر فاشياً عند فرعون وقومه، فجاء موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا فبسوا^(٤)، وانصدعوا واحترأروا وانقمعوا

(١) انظر: الوفاء (٢٦٨/١).

(٢) انظر: لوامع الأنوار (١٧٦/١).

(٣) ممن ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله...﴾ [آل عمران: ٤٩]

(٢/١٤٢)؛ وذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره (٤٠/١)؛ والزركشي في البرهان (٩٧-٩٨)؛ والسيوطي في الإتقان (٩/٤).

(٤) بسوا: كذا في الأصل؛ وفي اللوامع للمولف (١٧٧/١).

وفي «ظ» بسوا، ومعنى بسوا.

وعلموا أن ما جاء به موسى الأمين هو الحق اليقين فألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا
برب العالمين رب موسى وهارون .

ولم يقع ذلك بعينه لغير موسى من الأنبياء عليهم السلام .

ولما كان الزمن الذي بعث فيه عيسى بن مريم عليه السلام كان قد فشى فيها
الأطباء والحكماء بين الأنام ، وكان أمرهم في غاية من الظهور والاعتناء بصناعتهم
ظاهر مشهور ، جاء السيد المسيح بإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص من الداء
العضال القبيح ، وخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فطاشت قلوب الحكماء
وأذعنوا بأنه من عند الله .

ولما كانت العرب هم أرباب البلاغة وجرائم^(١) الفصاحة وأس^(٢) البيان
وأرومة^(٣) الوضاحة^(٤) وفرسان الكلام وأرباب النظام قد خصوا من البلاغة

قال في التاج : البس زجر للإبل بس بس ... والبس ارسال المال في البلاد وتفريقه فيها ،
وقد بسه في البلاد فانبس كبته فأنبث ، والبس الطرد : بسهم عنك : أي أطردهم . والمعنى
والله أعلم : أنهم طردوا وتفرقوا .

تاج العروس (بسس) (٤٤٩ / ١٥) وما بعدها .

(١) جرائم : جرثومة الشيء بالضم أصله .

والمعنى أنهم أصول الفصاحة .

القاموس المحيط (١٤٠٥ جرثم) .

(٢) وأس البيان كذا في المخطوطتين .

وفي اللوامع للمؤلف ورأس البيان ، ومعنى اس البيان : أصل البناء كالأساس والأسس
جمع أساس أصل كل شيء .

القاموس المحيط (ص ٦٨٢) .

(٣) في المخطوطتين ورومة ، وفي اللوامع أرومة ولعله الصواب .

ومعنى أرومة الأصل - أيضاً - .

القاموس المحيط (١٣٨٩) .

(٤) الوضاحة : البياض والوضوح والظهور ، والمعنى أنهم أرباب البيان الواضح .

والحكيم ما لم يخص به غيرهم من سائر الأمم ، وقد أوتوا من ذرابة (١) اللسان ما لم يؤت مثله إنسان .

ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب ، جعل الله تعالى لهم ذلك طبعاً وسليقة ، وفيهم غريزة وحقيقة يأتون منه على البديهة بالعجب العجاب ، ويدلون به إلى كل سبب من الأسباب ، فإذا مدحوا أعجبوا ، وإذا وصفوا أغربوا ، وإذا هجوا أبدعوا ، وإذا ذموا أقدعوا ، وإذا تغزلوا هيجوا النفوس ، وهيموا البليد فضلاً عن المأنوس (٢) .

وعلى كل حال لهم من البلاغة البالغة والقوة الدامغة ، والفنون البديعة والضروب الرفيعة ما يعجز عن وصفه الواصفون ويحجم عن إستقصائه العارفون فبينما هم في ذلك كذلك فما راعهم إلا والرسول الكريم قد أتى بهذا القرآن العظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وسمت فصاحته على كل معقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه .

وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً وأوسع في اللغة والغريب مقالاً .
والقرآن العظيم نزل بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعههم التي عنها يتناضلون صارخاً بهم في كل حين ومفرعاً لهم بضماً وعشرين من السنين وموبخاً لهم على رؤوس الخلائق أجمعين .

(١) ذرابة اللسان : حدة اللسان وسلطته بحيث لا يبالي ما قال .

القاموس (ص ١٠٩) ؛ والنهية (١٥٦/٢) .

(٢) المأنوس : الذي فيه أنس : أي في فرح وسرور .

المعجم البسيط (٢٩/١-٣٠) .

﴿ قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾

[يونس : ٣٨] .

فلم يزل النبي ﷺ يقرعهم بالقرآن أشد التقريع ، ويتحداهم ويوبخهم ويشنع عليهم غاية التشنيع ، ويسفه أحلامهم ، ويفرق نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح أرضهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم ، وهم في كل ذلك ناكصون عن معارضته ، محجمون عن مناضلته ، يخادعون أنفسهم بالتشغيب ، بالتكذيب والإفتراء بالإفتراء ، فتارة يقولون هذا سحر مفترى ، وأخرى أساطير الأولين ، وطوراً يقولون إذا سمعوا آيات الكتاب : ﴿ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ [فصلت : ٥] .

ومنهم من استحمق وهذى فقال بضرب من الدعوى : ﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴾ [الأنفال : ٣١] .

ومن تعاطى شيئاً من سخفائهم بدعوى المعارضة افتضح وانكشف عواره ، وما نجح وظهر بواره .

ولما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ قوله :

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... ﴾ [النحل : ٩٠] قال والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (١) .

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة عن عكرمة مرسلاً .

ورواه عن ابن عباس متصلاً - لكن فيه أن النبي ﷺ قرأ عليه القرآن ...

انظر دلائل النبوة للبيهقي (١٩٨/٢) ومابعدهما ؛ والبداية (٣/٦٠، ٦١، ٦٢) .

وذكر أبو عبيد^(١) أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ :

﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ [الحجر : ٩٤] .

فسجد فقيل له في ذلك ، فقال : سجدت لفصاحته .

وسمع آخر رجلاً يتلو :

﴿ فلما استيسوا منه خلصوا نجياً ﴾ [يوسف : ٨٠] .

فقال : أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام^(٢) . وقد ذكرنا في شرح

الدرة^(٣) طرفاً صالحاً من متعلقات ذلك وهو قليل من كثير .

والله ولي التيسير وبالله التوفيق .

(١) أبو عبيد تقدم (٢١٣/١) .

(٢) انظر : هذه النصوص في الشفاء (٣٦٥/١) ؛ وفي اللوامع للمؤلف (١٧٩/١) .

(٣) الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية .

منظومة في العقيدة للمؤلف عدتها مائتا بيت وبضعة عشر وشرحها المسمى «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضيئة في عقد الفرقة المرضية» وهو مطبوع ، وقد تقدم الكلام عنه . انظر (٤٧/١) . وما بعدها .

فصل

في الكلام على صفة التجلي الإلهي ، ووجوب وحدانيته تعالى
والكلام على بعض الصفات الخيرية والفعلية من النزول اللائق
بذاته المقدسة ، ونحو ذلك .

أعلم أولاً أن التوحيد ثلاثة أقسام (١) :

توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الصفات .

فتوحيد الربوبية : أن لا خالق ، ولا رازق ، ولا محيي ، ولا مميت ، ولا موجد ،
ولا معدم ، ولا مغني ، ولا مقني ، ولا رافع ، ولا خافض ، إلا هو سبحانه وتعالى .
وتوحيد الإلهية : إفراده تقديس وتعالى بالعبادة والتأله له ، والخضوع والذل
والحب والإفتقار والإقبال والتوجه إليه تعالى .

وتوحيد الصفات : أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به نبيه محمد
ﷺ (نفيًا وإثباتًا ، فيثبت ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له نبيه ﷺ ، وينفي عنه ما نفاه عن
نفسه ونفاه عنه نبيه محمد ﷺ) (٢) .

وقد علم أن طريقة السلف وأئمة الدين إثبات ما أثبتته من الصفات من غير
تكييف ، ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن
نفسه (مع اثبات ما) (٣) أثبتته من الصفات من غير إلحاد في الأسماء ، ولا في

(١) انظر هذا المبحث في اللوامع (١/١٢٨) وما بعدها .

(٢) ما بين القوسين من هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .

(٣) جاء النص في المخطوطتين ، وفي لوامع الأنوار للشارح كذا : وكذلك ينفون عنه ما نفاه =

الآيات فإنه تعالى : ذم الملحدون في أسمائه وآياته فقال تعالى : ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف : ١٨٠].

وقال : ﴿إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير﴾ [نصت : ٤٠].

فطريقة سلف الأمة وأئمتها : إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات لإثبات بلا تمثيل وتزويه بلا تعطيل كما قال الله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى : ١١].

فالحق جل شأنه بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام بإثبات مفصل ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل ، ونفوا عنه ما لا يليق بذاته من التشبيه والتعطيل ، فالإثبات المفصل من أسمائه وصفاته ما أنزله في محكم آياته كقوله تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ [البقرة : ٢٥٥].

﴿قل هو الله أحد...﴾ [الإخلاص : ١].

﴿وهو بكل شيء عليم﴾ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ [الحديد : ٤-٣].

وقوله تعالى : ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [البينة : ٨].

﴿اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم﴾

[محمد : ٢٨].

عن نفسه مع ما أثبتته من الصفات ... الخ والتصويب من الرسالة التدمرية لابن تيمية (ص ٩) ضمن النفائس ، وعنه ينقل الشارح .

وقوله: ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾ [النساء: ٩٣].

وقوله: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ [النساء: ١٦٤].

﴿وناديناها من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾ [مريم: ٥٢].

﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ [يس: ٨٢].

﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف: ١٥٦].

إلى أمثال هذه الآيات .

وكذلك الأحاديث الثابتة في أسماء الرب سبحانه وصفاته فإن ذلك من إثبات ذاته المقدسة وصفاته المنزهة على وجه التفصيل ، وإثبات وحدانيته بنفي التمثيل ما هدى الله به عباده إلى سواء السبيل .

فهذه طريقة الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

وأما من زاعج وألحد فهو على الضد من ذلك فيصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ، ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً ، لا حقيقة له عند التأمل لكل منحقق نبيل ، وإتمام جمع ذلك إلى وجود في الأذهان ، لا في الأعيان فقولهم يستلزم التعطيل والتمثيل فإنهم يمثلونه بالمتنعات والمعدومات والجمادات ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات المقدسة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١) .

واعلم ثانياً : أن صفات الباري جل وعلا تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

صفات ذاتية ، وصفات فعلية ، وصفات خبرية .

(١) انظر هذا المبحث في الرسالة التدمرية (ص ٦-٩) ضمن النفائس ؛ وفي لوامع الأنوار

(١٣٠-١٢٨/١) .

فالصفات الذاتية المتفق عليها عند أهل السنة من الأثرية والأشعرية
والماتريدية^(١)(٢) : الحياة والعلم والكلام والقدرة والإرادة والسمع والبصر ، فللعالم
خالق واجب الوجود لذاته ، متصف بهذه الصفات وبغيرها مما وصف الله تعالى به
نفسه ، ووصفه به نبيه ﷺ ، لكن الأشعرية ومن نحا نحوهم إنما يثبتون له تعالى
الصفات (السبع) المتقدمة .

وأما المعتزلة^(٣) فنفوا قيام الصفات والأفعال لله تعالى وسموا الصفات أعراضاً ،
والأفعال حوادث ، ويقولون : لا تقوم به تعالى الأعراض ، ولا الحوادث ، فيتوهم
من لا يعرف حقيقة قولهم أنهم ينزهون الله تعالى عن النقائص والعيوب والآفات ،
ولا ريب أن الله تعالى يجب تنزيهه عن كل عيب ونقص وآفة ، فإنه القدوس السلام
الصمد الكامل في كل نعت من نعوت الكمال كمالاً لا يدرك الخلق حقيقته ، منزهاً
عن كل نقص تنزيهاً لا يدرك الخلق كماله . وكل كمال يثبت لموجود من غير
استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به وأكمل فيه منه وكل نقص تنزه عنه مخلوق
فالخالق أحق بتنزيهه عنه وأولى ببراءته منه^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه في كلامه على مسألة حسن إرادة الله
تعالى بخلق الخلق وإنشاء الأنام^(٥) .

(١) أهل السنة فرقة واحدة ، وهم متفقون جميعاً على إثبات جميع الصفات الثابتة لله عز وجل
بالكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وراجع
ما تقدم (١٤٢/١) .

(٢) تقدم التعريف بهذه الفرقة (١٤٢/١) .

(٣) الكلام من هنا لابن تيمية : انظر مجموع الفتاوى (١٤٩/٨) .

(٤) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

(٥) انظر : مجموع الفتاوى (١٤٩/٨-١٥٠) ، ولوامع الأنوار (١/٢٥١-٢٥٢) .

روينا من طريق غير واحد من الأئمة كعثمان بن سعيد الدارمي (١) ، وأبي جعفر الطبري (٢) ، والبيهقي (٣) ، وغيرهم في تفسير علي بن أبي طلحة (٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ الصمد ﴾ قال السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل وهذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفواً ، وليس كمثل شيء سبحان الله الواحد القهار .

قال : وهذا التفسير ثابت عن عبد الله بن صالح (٥) عن معاوية بن صالح عن

(١) عثمان بن سعيد الدارمي : تقدم (١٨٦/١) .

(٢) أبو جعفر الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : استوطن الطبري بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها ..

قلت وله مصنفات كثيرة مفيدة أعظمها كتابه في التفسير : « جامع البيان في تأويل القرآن » طبع في اثني عشر مجلداً ، توفي سنة ٣١٠ هـ .

تاريخ بغداد (١٦٣/٢) .

(٣) البيهقي : تقدم (٢٠٢/١) .

(٤) علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس : سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، صدوق قد يخطئ ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .

تقريب التهذيب (ص ٢٤٦) .

(٥) عبد الله بن صالح في الأصل عبد الله بن أبي صالح : وأثبتنا ما في « ظ » وهو موافق لما في اللوامع وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي قد وقع هنا عبد الله بن صالح عن علي =

علي بن أبي طلحة الوالبي (١) .

لكن يقال إنه لم يسمع التفسير عن ابن عباس .

قال : لكن مثل هذا الكلام ثابت عن السلف .

وقد روى عن سعيد بن جبير (٢) - أيضاً - أنه قال الصمد الكامل في صفاته وأفعاله .

وثبت عن أبي وائل شقيق بن سلمة (٣) أنه قال الصمد السيد الذي انتهى سؤده .

وهذه الأقوال وما أشبهها لا تنافي ما قاله كثير من السلف كسعيد بن المسيب (٤) ،

ابن أبي طلحة ، والصواب عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة كما في الفتاوى ، وفي إسناد الحديث عند ابن جرير والبيهقي . وهو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني أبو صالح المصري كاتب الليث ، صدوق كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين . تقريب التهذيب (ص ١٧٧) .

(١) الأثر عن ابن عباس ، رواه ابن جرير في تفسيره (٣٤٦/٣٠) ؛ والبيهقي في الأسماء (ص ٧٨-٧٩) ؛ وابن تيمية كما في الفتاوى (١٤٩/٨-١٥٠ ، ١٧/٢٢٠) ؛ وذكره المؤلف في اللوامع (١/٢٥١-٢٥٢) .

(٢) سعيد بن جبير : تقدم (١/١٥٧) .

(٣) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي : ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، وله مائة سنة . تقريب (ص ١٤٧) .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي : أحد العلماء الأئمة الفقهاء الكبار ، قال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع منه علماً ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين .

تقريب التهذيب (ص ١٢٦) .

وابن جبير (١) ، ومجاهد (٢) ، والحسن (٣) ، والسدي (٤) ، والضحاك (٥) ، وغيرهم : من أن الصمد هو الذي لا جوف له ، وهذا منقول عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وعن عبد الله بن بريده عن أبيه ، موقوفاً ، أو مرفوعاً ، فإن كلا القولين حق (٦) .

ولفظ « الأعراض » لغة يفهم منه ما يعرض للإنسان من الأمراض ونحوها . وكذلك نفي الحوادث والمحدثات قد يفهم منه ما يحدثه الناس من الأفعال المذمومة والبدع التي ليست مشروعة ، أو ما يحدث بالإنسان من نحو الأمراض . والله تعالى يجب تنزيهه عما هو فوق ذلك مما فيه نوع نقص ، ولكن لم يكن مقصود المعتزلة بقولهم : منزه عن الأعراض والحوادث إلا نفي صفاته الذاتية وأفعاله الاختيارية فعندهم لا يقوم به علم ولا قدرة ولا مشيئة ولا رحمة ولا حب ولا رضا ولا فرح ولا خلق ولا إحسان ولا عدل ولا إتيان ولا مجيء ولا تجلي ولا نزول

-
- (١) ابن جبير سعيد بن جبير : تقدم قبل قليل .
(٢) مجاهد : تقدم (١/١٩٧) .
(٣) الحسن هو البصري : تقدم (١/١٩٣) .
(٤) السدي : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهمله وتشديد الدال أبو محمد الكوفي مفسر محدث ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤) .
(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني : صاحب التفسير كان من أوعية العلم ، مات بعد المائة .
سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨) ؛ وتقريب التهذيب (ص ١٥٥) .
(٦) انظر أقوال العلماء في تفسير « الصمد » ابن جرير (٣٠/٣٤٤ - ٣٤٧) ؛ وابن كثير (٩/٣٤٤ - ٣٤٦) ؛ ومجموع الفتاوى (٨/١٤٩ - ١٥٠ ، ١٧/٢١٤) وما بعدها .

ولا استواء ولا غير ذلك من صفات ذاته وأفعاله .

وجمهور المسلمين يخالفهم في ذلك ومن الطوائف من ينازعهم في الصفات (دون الأفعال ومنهم من ينازعهم في بعض الصفات) (١) دون بعض ، ومن الناس من ينازعهم في الفعل القديم فيقول : فعله تعالى قديم وإن كان المفعول محدثاً (٢) .

وقد علمت أن مذهب السلف إثبات الصفات الذاتية والفعلية والخبرية له وهو مذهب الماتريدية (٣) .

قال الوزنتي (٤) من الحنفية في شرح المنظومة المعروفة بالجواهر ما ملخصه : « التخليق صفة الله تعالى وهو فعله تعالى لاقتضاء المفعول فعلاً لاستحالة مفعول بلا فعل ففعله تعالى صفة له فاستحال دخوله تحت قدرته وإرادته » .

ثم قال : « واعلم أن الأئمة الأربعة ونظائرهم من أئمة أهل السنة وأكثر رجال الصوفية الذين كانت كراماتهم ظاهرة مثل مالك (٥) بن دينار ، وإبراهيم بن

(١) ما بين القوسين مقط من « ظ » وعلق في هامش الأصل .

(٢) انظر هذا المبحث في الفتاوى (١٤٩/٨-١٥١) ؛ وفي اللوامع (٢٥١/١-٢٥٢) .

(٣) انظر (١٤٢/١) .

(٤) الشيخ حميد الدين حامد بن أيوب الوزنتي الحنفي له الجواهر المنظومة وله عليه شرح سماه مرقاة المبتدئين ونهاية المنتهين .

كشف الظنون (٦١٩/١) ؛ وهديّة العارفين (٢٦١/١) .

(٥) مالك بن دينار البصري أبو يحيى : الزاهد العابد معدود في ثقات التابعين ، مات سنة ثلاثين ومائة ونحوها .

سير أعلام النبلاء (٣٦٢/٥) ؛ وتقريب التهذيب (ص ٣٢٦) .

أدهم^(١) ، والفضيل بن عياض^(٢) ، وذو النون^(٣) المصري ، والسري السقطي^(٤) ،
ومعروف الكرخي^(٥) ، وسهل بن عبد الله التستري^(٦) .

ومن نشر علم الإشارة أبي القاسم الجنيد^(٧) البغدادي ، وأبي بكر الشبلي^(٨)
وغيرهم كانوا يصفون الله بالفعل والكلام والرؤية والسمع كما يصفونه بالحياة

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي وقيل التميمي أبو إسحاق البلخي : العابد الزاهد ، مات
سنة اثنتين وستين ومائة .

سير أعلام النبلاء (٣٨٧/٧) ؛ وتقريب التقريب (ص ١٨) .

(٢) الفضيل بن عياض : تقدم (١٨٥/١) .

(٣) ذو النون المصري : ثوبان بن إبراهيم وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الأحميمي يكنى أبا
الفيض ، ويقال أبا الفياض من العباد الزهاد ، توفي سنة ٢٤٥ هـ .

سير أعلام النبلاء (٥٣٢/١١) .

(٤) السري السقطي : تقدم (٢٣٧/١) .

(٥) معروف بن فيروز وقيل فيروزان الكرخي : أحد العباد الزهاد ، توفي سنة مائتين .

تاريخ بغداد (١٩٩/١٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٣٩/٩) .

(٦) سهل بن عبد الله التستري أبو محمد الصوفي الزاهد : توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) .

(٧) الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي ثم البغدادي : شيخ الصوفية وأحد العباد الزهاد ،
توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين .

تاريخ بغداد (٢٤١/٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (٦٦/١٤) .

(٨) أبو بكر الشبلي البغدادي : قيل اسمه دلف بن جحدر ، وقيل جعفر بن يونس ، وقيل
جعفر بن دلف من مشايخ الصوفية ، كان فقيها عارفا بمذهب مالك وله شعر ، توفي سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة .

تاريخ بغداد (٣٨٩/١٤) ؛ وسير أعلام النبلاء (٣٦٧/١٥) .

والعلم والقدرة والإرادة وأخذ يحط على أبي حسن الأشعري^(١) وأنه أتى بخلاف مذهب أهل السنة . انتهى^(٢) .

وفي عقائد النسفي^(٣) المشهورة : والتكوين صفة الله أزلية وهو تكوينه للعالم ، ولكل جزء من أجزائه وهو غير المكون عندنا^(٤) .

قال شارحها المحقق التفتازاني^(٥) : « التكوين هو المعنى المعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والإيجاد والإحداث والإختراع ونحو ذلك ، ويفسر باخراج المعدوم من العدم إلى الوجود صفة الله تعالى لإطباق العقل والنقل على أنه خالق للعالم مكون له .

(١) أبو الحسن الأشعري : تقدم التعريف به (١٤٢/١) عند التعريف بالأشعرية ، وقد قلنا إن أبا الحسن رجع عن مذهب الاعتزال ووافق أهل السنة في إثبات الصفات وصرح بها في كتبه مثل : الإبانة والمقالات واللمع . لكن بقي أتباعه يخالفون منهجه في إثبات الصفات فيشتون بعضها ويؤلون بقيتها .

(٢) انظر : لوامع الأنوار (٢٥٢/١) .

(٣) النسفي : عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي نجم الدين أبو حفص مفسر فقيه أصولي متكلم مؤرخ أديب له مصنفات كثيرة منها : مجمع العلوم ؛ والتيسير في التفسير ؛ والعقائد ، يعرف بالعقائد النسفية ، توفي سنة ٥٣٧ هـ .

الجواهر المضيئة (٦٥٧/٢) ؛ ومعجم المؤلفين (٣٠٥/٧) .

(٤) العقائد النسفية (ص ٢٩) ضمن مجموع المتون .

(٥) التفتازاني : مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني ، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس ثم انتقل إلى سمرقند ، فتوفى فيها كان من أئمة العربية والبيان والمنطق ، متكلم أصولي له مصنفات كثيرة منها : تهذيب المنطق ؛ والمطول في البلاغة ؛ ومقاصد الطالبين في الكلام وشرحه ، ط ؛ وشرح العقائد النسفية ، وغيرها كثير ، توفي سنة ٧٩٣ هـ .

الدرر الكامنة (١١٩/٥-١٢٠) ؛ وبغية الوعاة (٢٨٥/٢) ؛ والأعلام (٢١٩/٧) .

وامتناع إطلاق الإسم المشتق على الشيء من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفاً له قائماً به أزلية لامتناع قيام الحوادث بذاته ولأنه سبحانه وصف ذاته في كلامه الأزلي بالله الخالق فلو لم يكن في الأزل خالقاً للزم الكذب ، أو العدول إلى المجاز أي الخالق فيما يستقبل ، أو القادر على الخلق من غير تعذر الحقيقة على أنه لو جاز إطلاق الخالق عليه بمعنى القادر لجاز إطلاق كل ما يقدر عليه من الأعراض .

وأيضاً لو كان فعله تعالى حادثاً ، فإما بتكوين آخر فيلزم التسلسل ، وهو محال ويلزم منه استحالة تكون مع أنه مشاهد ، وإما بدونه فيستغني الحادث عن المحدث والإحداث ، وفيه تعطيل الصانع تعالى ، وأيضاً لو حدث فعله تعالى لحادث ، إما في ذاته تعالى فيصير محلاً للحوادث^(١) ، أو في غيره كما ذهب إليه أبو الهذيل^(٢) المعتزلي : من أن تكوين كل جسم قائم به فيكون كل جسم قائم به فيكون كل جسم خالقاً ومكوناً لنفسه ، ولا خفاء في استحالته .

ومبنى هذه الأدلة على أن التكوين صفة حقيقية كالعلم والقدرة .

(١) هذا من كلام أهل البدع من المعتزلة المخالفين لمذهب أهل السنة ، فقد ذكر ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله أن مذهب السلف أن أفعال الله سبحانه وتعالى قديمة النوع حادثة الآحاد وأن الله سبحانه وتعالى فعال لما يريد ، ولم يزل متكلاً إذا شاء ولم يزل فاعلاً إذا شاء ، أو لم تزل الإرادات والكلمات تقوم بذاته شيئاً بعد شيء ونحو ذلك ، ولا يلزم من ذلك حلول الحوادث كما يقول أهل البدع .

انظر : تعليق الشيخ عبد الله بابطين ، والشيخ ابن محمان في لوامع الأنوار للمؤلف (١٣٠/١ - ١٣١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٢) أبو الهذيل : محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي مولى عبد القيس أبو الهذيل العلاف من أئمة المعتزلة ، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام ، له مقالات في الاعتزال ومجالس ومناظرات ، توفي بسامرا سنة ٢٣٥ هـ .
تاريخ بغداد (٣/٣٦٦) ، والأعلام (٧/١٣١) .

قال التفتازاني والمحققون من المتكلمين على أنه من الإضافات والاعتبارات العقلية مثل كونه تعالى قبل كل شيء ومعه وبعده ومذكوراً بألسنتنا ومعبوداً لنا ومميّتنا ومحيينا ونحو ذلك قال : والحاصل في الأزل هو مبدأ التخليق والترزيق والإماتة والإحياء وغير ذلك .

قال ولا دليل على كونه صفة أخرى سوى القدرة والإرادة ، وإن كانت نسبتها إلى وجود الكون وعدمه على السواء لكن مع انضمام الإرادة بتخصيص أحد الجانبين ولما استدلل القائلون بحدوث التكوين بأنه لا يتصور بدون المكون كالضرب بدون المضروب فلو كان التكوين قديماً لزم قدم المكونات وهو محال .

أشار النسفي ومن يقول بقدمه من علماء السلف إلى الجواب عنه بقوله : وهو أي التكوين تكوينه تعالى للعالم ، ولكل جزء من أجزائه ، لا في الأزل ، بل لوقت وجوده على حسب علمه وإرادته فالتكوين باق أزلاً ، وأبداً ، والمكون حادث بحدوث التعليق ، كما في العلم والقدرة وغيرهما من سائر الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة .

وهذا تحقيق ما يقال إن وجود العالم إن لم يتعلق بذات الله أو صفة من صفاته لزم تعطيل الصانع واستغناء الحوادث عن الموجد ، وهو محال باطل أولاً ، فليكن التكوين أيضاً قديماً ، مع حدوث المكون المتعلق به ، وما يقال : إن القول بتعلق وجود المكون بالتكوين قول بحدوثه إذ ^(١) القديم ما لا يتعلق وجوده بالغير ، والحادث ما يتعلق به فمنظور فيه لأن هذا معنى القديم والحادث بالذات على ما تقول به الفلاسفة .

وأما المتكلمون فعندهم الحادث ما لوجوده بداية بأن يكون مسبوقاً بالعدم

(١) في الأصل : إذا والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

والقديم بخلافه ومجرد تعلق وجوده بالغير لا يستلزم حدوثه بهذا المعنى لجواز أن يكون محتاجاً إلى الغير صادراً عنه دائماً بدوامه ، كما ذهبت إليه الفلاسفة فيما ادعوا قدمه من الممكنات كالهيولا^(١) - مثلاً - .

نعم إذا أثبتنا صدور العالم من الصانع بالإختيار دون الإيجاب بدليل لا يتوقف على حدوث العالم كان القول بتعليق وجوده بتكوين الله تعالى قولاً بحدوثه .

ومن هنا^(٢) يقال : إن التنصيص على كل جزء من أجزاء العالم إشارة إلى الرد على من زعم قدم بعض الأجزاء كالهيولا .

وإلا فهم إنما يقولون بقدمها بمعنى عدم المسبوقية بالعدم لا بمعنى عدم تكون ذلك بالغير .

والحاصل أنا لا نسلم أنه لا يتصور التكوين بدون المكون وأن وزانه معه وزان الضرب مع المضروب ، فإن الضرب صفة إضافية لا يتصور بدون المضافين أعني الضارب والمضروب وقد بينا أن التكوين صفة حقيقية هي مبدأ الإضافة التي هي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود لا عينها حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة بعض المشايخ لكان القول بتحققها بدون المكون مكابرة وإنكاراً للضروري فلا يندفع بما يقال من أن الضرب مستحيل البقاء فلا بد لتعلقه بالمفعول ووصول الألم إليه من وجود المفعول معه إذ لو تأخر لانعدم كذا قيل .

(١) الهيولا : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة .

وفي اصطلاح المتكلمين هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الإتصال والإنفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .

انظر : التعريفات (ص ٢٥٧) .

(٢) في «ظ» من ههنا .

وهذا بالنسبة لفضل المخلوق وهو بخلاف فعل الباري فإنه أزلي الدوام يبقى إلى وقت وجود المفعول (١).

فالتكوين غير المكون فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها وسائر الصفات الخبرية من الوجه واليدين والقدم وغيرها .

وسائر صفات الفعلية من الإستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة (٢) لله تعالى عند سلف الأمة وأئمتها ليس شيء من ذلك محدثاً .

إذا علمت هذا التمهيد فمن الصفات التي يثبتها سلف الأمة وأئمة الدين من أهل الأثر دون الخلف والمتحدثين : « التجلي الإلهي ورؤية رب العالمين » .

وقد أشار إليه الإمام أبو بكر بن أبي داود رضي الله عنهما بقوله : (وقل) أيها الأثرى السلفي (يتجلى الله) سبحانه وتعالى (للخلق) من المسلمين أما في الموقف فيتجلى للمسلمين عامة حتى منافقي هذه الأمة وعصاتها (٣) كما في الصحيحين

(١) نهاية كلام الفتازاني . انظر شرح العقائد النسفية (ص ٩٦-١٠١) .

(٢) المعروف بين أهل السنة أن صفات الله تعالى قسمان :

١ - صفات ذاتية كالحياة والعلم والقدرة والوجه واليدين ونحوهما ، فهذه قديمة بلا ريب إذ أنها صفات لازمة لله تعالى .

٢ - صفات فعلية وهي التي تتعلق بمشيئته وحكمته فإن اقتضت حكمته فعلها فعلها وإن اقتضت حكمته أن لا يفعلها لم تكن وهذا مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة والكلام والنزول والإستواء ، وغير ذلك من صفات فعله فهذا يكون قديم النوع أو الجنس وإن كانت آحاده توجد شيئاً فشيئاً وحيناً وآخر .

انظر : تعليق الشيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله على لوامع الأنوار للمولف (١/١١٢) .

(٣) سيأتي التفصيل في هذا . انظر (١/٢٩٨) .

وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : « قال الناس يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك » يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه (١) .

وفي حديث أبي موسى الأشعري عند الطبراني قال : قال رسول الله ﷺ :
« يحشر الناس فينادي مناد أليس عدلاً مني أن أولي كل قوم ما كانوا يعبدون ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعونها ، حتى لا يبقى أحد غير هذه الأمة ، فيقال لهم مالكم ، قالوا : ما نرى إلهاً الذي كنا نعبد فيتجلى لهم تبارك وتعالى (٢) .
وعند اللالكائي (٣) من حديث أبي موسى أيضاً رضي الله عنه : فيكشف لهم عن

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب فضل السجود (٣٤١/٢) ؛ وفي الرقاق باب الصراط جسر جهنم (٤٥٣/١١) ؛ وفي التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ (٤٣٠/١٣) ؛ ومسلم رقم (١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ؛ والترمذي رقم (٢٥٥٧) في صفة الجنة ، باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار .

(٢) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣٤٣/١٠) ؛ وفي الأوسط (٩٠/١) رقم (٨١) .

قال الهيثمي : وفيه فرات بن السائب وهو ضعيف .

(٣) اللالكائي : هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي : محدث =

الحجاب فينظرون إلى الله فيخرون له سجداً ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر (١) فيريدون السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى : يا عبادي ارفعوا رؤوسكم... (٢) الحديث .

وأخرج الإمام عبد الله بن المبارك (٣) والآجري (٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأقيم عليهم بالكرامة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لا تبول ولا تروث لها أجنحة فيقعدون عليها ثم يأتون الجبار عز وجل

حافظ فقيه صنف كتاب شرح السنة طبع في أربعة مجلدات وغيره ، مات سنة ثمان عشر وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧) ؛ وتاريخ بغداد (٧١-٧٠/١٤).

(١) في النسختين : مثل صياصي - أي قرون البقر - . وهي تفسير من المؤلف رحمه الله لكلمة صياصي . وكان المناسب أن يجعلها بعد نهاية الحديث وقد أثبت نص الحديث من مصادره وأثبت هنا ما أورده المؤلف .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٧٩/٣-٤٨٠) رقم (٨٣٢) وأخرجه أحمد في المسند (٤٠٧/٤-٤٠٨) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٠) ؛ والآجري في الشريعة (ص ٢٦٣ - ٢٨٠) ؛ وابن خزيمة رقم (٣٣٩ ، ٣٤٠) ؛ وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، لكن له شاهد من رواية جابر بن عبد الله . أخرجه أحمد (٣٨٣/٣-٣٨٤) ؛ ومسلم (١٧٧/١-١٧٨) رقم (١٩١) . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٤/٢) رقم (٧٥٥) .

(٣) تقدم (١٨٤/١) .

(٤) محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الآجري أبو بكر محدث حافظ فقيه وكان صدوقاً خيراً عابداً صاحب سنة واتباع له مصنفات كثيرة منها « الشريعة » في السنة ، وكتاب الرؤية ؛ وكتاب أخلاق العلماء الثلاثة مطبوعة وغيرها من المصنفات ، مات سنة ستين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٣٣/١٦) ؛ ووفيات الأعيان (٢٩٢/٤) .

فإذا تجلى لهم خروا له سجداً ، فيقول الجبار يا أهل الجنة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط معه ، يا أهل الجنة ارفعوا فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار مقامة ودار نعيم ، فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيباً ثم يرجعون إلى أهلهم فيمرون بكتبان المسك فيبعث الله ريحاً على تلك الكتبان فتهبجها في وجوههم حتى أنهم ليرجعون إلى أهلهم وإنهم وحيولهم لشباع من المسك (١) .

وفي رواية عند الآجري وإنهم لشعث غير من المسك .

وأخرج ابن ماجه (٢) ، وابن أبي الدنيا (٣) ، والدارقطني (٤) والآجري (٥) ، عن جابر - أيضاً - رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور رفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قول الله : ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ [يس : ٥٨] قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى

(١) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٥٣٤) رقم (١٥٢٣) ؛ والآجري في الشريعة (ص ٢٦٧ - ٢٦٨) مرفوعاً وموقوفاً ؛ وأبو نعيم في صفة الجنة (٢٧٧/٣) رقم (٤٢٩) . وفي إسناده الحكم بن أبي خالد (هو ابن ظهير) وهو متروك . كما في ترجمته في التقريب (ص ٧٩) .

(٢) ابن ماجه : تقدم (ص ١٩٨/١) .

(٣) ابن أبي الدنيا : عبد الله بن محمد بن عبد بن سفيان القرشي مولا هم البغدادي المؤدب صاحب التصانيف السائرة ، محدث حافظ مكثر من التصنيف ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٣٩٧/١٣) .

(٤) الدارقطني : تقدم (ص ١٠٤/١) .

(٥) الآجري تقدم قبل قليل .

شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم (١).

إشرافه سبحانه وتعالى هو تجليه وإطلاعه بالمعنى الذي يليق بذاته المقدسة .

ورواه البيهقي (٢) ، وأبو نعيم (٣) ، وفيه فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر أزمته زبرجد أخضر وياقوت أحمر (فيحملون) عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها فيأمر الله بأشجار عليها الثمار فتجيء جوار من الحور العين وهن يقطن نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت أزواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله بكتبان من مسك أبيض أذفر فيشير عليهم ريحاً يقال لها : المثيرة حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن ، وهي قصبة الجنة ، فتقول الملائكة يا ربنا قد جاء القوم فيقول مرحباً بالصادقين ، مرحباً بالطائعين ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله جهرة فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً ، ثم يقول ارجعواهم إلى القصور بالتحف ، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً ، قال رسول الله ﷺ (٤)

(١) أخرجه ابن ماجة رقم (١٨٤) ؛ والآجري في الشريعة (٢٦٧) ؛ والبزار كما في كشف الأستار (٦٧/٣) .

قال البوصيري في الزوائد (٢٦/١) : هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى الرقاشي . وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٨/٧) ؛ وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (٢٣٦٢) .

(٢) البيهقي : تقدم (ص ٢٠٢/١) .

(٣) أبو نعيم : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، محدث حافظ مؤرخ ، له مصنفات كثيرة منها : حلية الأولياء ؛ وتاريخ أصبهان وصفة الجنة ؛ ودلائل النبوة ، وغيرها ، مات سنة ثلاثين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٨٢/١) .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٦٢-٢٦٣) رقم (٤٤٨) ؛ وأبو نعيم في الحلية =

فذلك قول الله تعالى : ﴿ نزلنا من غفور رحيم ﴾ [فصلت : ٣٢] .

وأخرج الشيخان ^(١) والدارقطني من حديث جرير البجلي رضي الله عنه قال :
كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، فقال : « أما إنكم سترون
ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ^(٢) . . يعني العصر والفجر . .

وهذا الذي أشار إليه الناظم بقوله : (كما البدر) أي كالبدر والميم زائدة لا
يخفى على أحد في إبداره مع الصحو (وربك) أيها المخاطب ورب الخلائق أجمعين
(أوضح) : أي أظهر وأبين من البدر لأن البدر من مخلوقاته .

قال الحافظ البيهقي والحافظ ابن الجوزي : التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي لا

= (٦/٢٠٨-٢٠٩) ؛ وفي صفة الجنة (١/١٢٨) رقم (٩١) ؛ وفي إسناده الفضل بن يزيد
الرقاشي ، وهو ضعيف كما تقدم .

وانظر : تخريج الألباني للحديث في شرح الطحاوية (ص ١٨٢) .

(١) الشيخان : البخاري ومسلم ، وتقدمت ترجمة البخاري (١/١٨٧) . وأما مسلم فهو :
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، صاحب « الصحيح » إمام محدث فقيه
حافظ عالم مصنف ، مات سنة إحدى وستين ومائتين .
سير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧) ؛ وتقريب (ص ٣٣٥) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٢/٤٠) رقم (٥٥٤) باب فضل صلاة
العصر ، وفي باب فضل صلاة الفجر رقم (٥٧٣) ؛ وفي التفسير في تفسير سورة (ق) رقم
(٤٨٥١) وفي التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ رقم
(٧٤٣٤-٧٤٣٦) .

وأخرجه مسلم رقم (٦٣٣) في المساجد ، باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليها .
وتمامه : فافعلوا ثم قرأ : ﴿ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ... ﴾ [ق] :

[٣٩]

للمرئي - والمعنى ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك وتنتفي معها المرية كرؤيتكم القمر لا ترتابون ولا تمترون (١) .

وقوله : لا تضامون روي بتخفيف الميم وضم أوله من الضيم أي لا يلحقكم في رؤيته ضيم ولا مشقة ، وروي بتشديدها والفتح على حذف إحدى التائين والأصل لا تتضامون أي لا يضام بعضكم بعضا كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل إدراكه فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته يضام بعضهم بعضا ، يريد أنكم ترونه وكل واحد في مكانه لا ينازعه رؤيته أحد (٢) .

ولما كان ربما توهم متوهم من لازم التجلي والإنكشاف والرؤية الجسمية بالقياس على ما هو معاين من المخلوقين قياساً للغائب على الشاهد دفع ذلك الوهم بقوله : (وليس) الله تبارك وتعالى (بمولود) ولده والد (وليس) هو تقدس وتعالى (بوالد) لشيء من المولدات ولا الملائكة ولا عيسى بن مريم ، ولا العزيز عليهما السلام ، ولا غيرهم (وليس له) سبحانه (شبه) لا في ذاته المقدسة ، ولا في صفاته المنزهة ، ولا في أفعاله سبحانه (تعالى) ارتفع قدره وتقدس : (المسيح) أي المنزه عن أن يكون والد الشيء أو مولوداً في شيء ، أو شبيهاً لشيء فإنه سبحانه وتعالى ليس له شبيه ، لا في ذاته ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه في شرح العقيدة الأصفهانية : « الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فإنه قد علم

(١) انظر : الاعتقاد للبيهقي (ص ١٣٠) ، ومعالم السنن للخطابي (١١٧/٧-١١٨) ؛ وجامع الأصول (٥٥٨/١٠) .

(٢) انظر : المصادر السابقة ومجموع الفتاوى (٦/٨٤-٨٥) .

بالسمع مع العقل أن الله ليس كمثلته شيء لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، كما قال : ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة : ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [الإخلاص : ٤] .

وقد علم بالعقل أن المثليين ، يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ، ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه فلو كان المخلوق مثلاً للخالق وشبيهاً له للزم اشتراكهما فيما يجب ويجوز ويمتنع والخالق يجب وجوده وقدمه والمخلوق يستحيل وجوب وجوده وقدمه بل يجب حدوثه وإمكانه . انتهى (١) .

وقد قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

فرد على المشبهة بنفي المثلية ورد على المعطلة بقوله : ﴿ وهو السميع البصير ﴾ .
واعلم أن قدماء المعتزلة كأبي علي الجبائي (٢) ، وابنه أبي هاشم (٣) ، وأضرابهم ذهبوا إلى أن المماثلة هي المشاركة في أخص صفات النفس فمماثلة زيد لعمرو عندهم مشاركة إياه في الناطقية فقط ، لأنها أخص أوصاف الإنسان .

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٩-١٠) .

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري : من أئمة المعتزلة بالبصرة ، وإليه تنسب فرقة الجبائية ونسبته إلى جبي من قرى البصرة ، ولد سنة ٢٣٥ هـ ، وتوفي سنة ٣٠٣ هـ .

لسان الميزان (٢٧١/٥) ؛ ووفيات الأعيان (٢٦٧/٤) ؛ والأعلام (٢٥٦/٦) .

(٣) أبو هاشم عبد السلام : تقدم (١٨٦/١) .

وذهب الماتريدية إلى أن المماثلة هي الإشتراك في الصفات النفسية كالحيوانية
والناطقية لزيد وعمرو ، قالوا : ومن لازم الاشتراك في الصفة النفسية أمران :
أحدهما : الاشتراك فيما يجب ويجوز ويمتنع .

وثانيهما : أن يسد كل منهما مسد الآخر وينوب الآخر منابه ، فمن ثم يقال :
المثلان موجودان مشتركان فيما يجوز ويمتنع . وموجود أن يسد كل واحد منها
مسد الآخر .

والمماثلان وإن اشتركا في الصفات النفسية فلا بد من اختلافهما بجهة أخرى
ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل وينسب إلى أبي حسن الأشعري أنه يشترط
في التماثل التساوي من كل وجه .

واعترض بأنه لا تعدد حيث فلا تماثل ، وبأن أهل اللغة مطبقون على صحة قولنا:
زيد مثل عمرو في الفقه إذا كان يساويه فيه ويسد مسده وإن اختلفا في كثير من
الأوصاف .

وفي الحديث : « الحنطة بالحنطة مثلاً بمثل » ^(١) أراد به الإستواء في الكيل دون
الوزن ، وعدد الحبات ، وأوصافها ، ولا يخفى أن من الممكن أن يقال : المراد
بالمماثلة التساوي في الوجه الذي به التماثل فزيد وعمرو إذا اشتركا في الفقه ،
وكان بينهما مساواة فيه بحيث ينوب أحدهما عن الآخر ، ويسد مسده ، يصح
القول : بأنهما مثلان فيه ، وإلا فلا وكل هذا مغالطة وتمويه ليس شيء منه مما نحن

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « التمر بالتمر ، والحنطة بالحنطة ، والشعير بالشعير ، والملح بالملح ، مثلاً بمثل ، يداً
بيد ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى إلا ما اختلفت ألوانه » .
انظر : صحيح مسلم (١٢١١/٣) رقم (١٥٨٨) .

فيه فالحق ليس له مثل ولا شبهه وبالله التوفيق (١) .

(وقد ينكر الجهمي) أي أتباع جهم بن صفوان ، وتقدم أنه أخذ مقالة التعطيل ، ونفي الصفات عن الجعد بن درهم (٢) ، لكن الجهم أظهر المقالة فنسبت إليه وأخذها الجهم - أيضاً - فيما ذكره سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه عن غيره من أهل الضلال .

قال الجلال السيوطي (٣) في الأوائل : أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد يعني في هذه الملة : الجعد بن درهم مؤدب مروان (الحمار) (٤) آخر ملوك بني أمية فقال : بأن الله تعالى لا يتكلم (٥) .

قال شيخ الإسلام قدس الله سره في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وإن كان قد نبع (٦) أصلها في أواخر عصر التابعين .

قال : ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابيين ، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو : الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت إليه (٧) كما قدمنا ذلك عند قول الناظم : (كما قال أتباع لجهم) (٨) .

(١) في «ظ» بلغ مقابلة .

(٢) انظر (١/٢٢٠) .

(٣) السيوطي تقدم (١/١١٠) .

(٤) في الأصل : الجبار وهو تحريف .

(٥) انظر : الأوائل للسيوطي (١٣١ - ١٣٢) .

(٦) في «ظ» نفي والمثبت من الأصل .

(٧) الرسالة الحموية (ص ٩٨) ضمن النقائس .

(٨) انظر (١/٢١٩) .

وقول الناظم : (هذا) هاء حرف تنبيه وذا إسم إشارة محله النصب على المفعولية والمشار إليه التجلي (وعندنا) معشر أهل السنة والجماعة - (بمصدق) .

قال في القاموس : مصداق الشيء ما يصدقه (ما) يحتمل أن يكون موصولاً حرفياً أي بمصدق قولنا ، ويحتمل أن يكون موصولاً اسماً أي بمصدق الذي قلناه ، (حديث مصحح) ^(١) : مبتدأ خبره متعلق الظرف على الأصح أو الظرف ^(٢) نفسه والجملة حالية (رواه) أي روى ذلك الحديث الصحيح (جرير) بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وهو الحديث الذي قدمناه ^(٣) ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما (عن مقال) أي من قول (محمد) رسول الله ﷺ الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى .

(فقل) أيها المسترشد وطالب النجاة ومتبع السنة وأهل الحق (مثل ما قد قال) أي مثل قول النبي ﷺ ^(٤) (في ذلك) أي في التجلي ورؤية المؤمنين لرب العالمين في جنات النعيم (وكذا) ^(٥) في الموقف .

(و قل) ^(٦) أيضاً مثل ما قال النبي ﷺ من نحو ذلك من سائر الصفات الذاتية والخبرية والفعلية .

(تنجح) : أي تظفر بموافقة الصواب ومتابعة السنة والكتاب والنجاح بالفتح

(١) جاء النص في الأصل حدث مصحح ، وما أثبتته من « ظ » ولعله الصحيح .

وقد جاء النص في مصادر القصيدة « حديث مصرح » .

(٢) في « ظ » : أو الظرفيه ، وسقطت عبارة الجملة حالية .

(٣) انظر (٢٧٥/١) .

(٤) في هامش المخطوطتين : (أو مثل الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٥) في « ظ » (وكفى) .

(٦) ساقطة من « ظ » .

والنجح بالضم الظفر بالشيء ، يقال : نجحت الحاجة كمنع وانجحت وأنجحها الله وأنجح زيد إذا صار ذا نجح وهو منجح والنجح الصواب من الرأي، ونجح أمره تيسر، وسهل وتناجحت أحلامه تتابعت بصدق والنجاحة الصبر ونفس نجيحة صابرة (١) .

و (جرير) هذا الذي ذكره الناظم رحمه الله تعالى هو : أبو عمرو وقيل : أبو عبد الله جرير بن عبد الله بن جابر البجلي (٢) الأحمسي رضي الله عنه ، أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ ، قال جرير : أسلمت قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً فيما يقال (٣) والصحيح أنه أسلم قبل ذلك ، نزل الكوفة وسكنها زماناً طويلاً ثم انتقل إلى قرقيسيا (٤) ، ومات بها سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة أربع وخمسين ، روى عنه أنس بن مالك ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي ، وبنوه : عبيد الله ، والمنذر ، وإبراهيم .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال :

ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي (٥) .

(١) القاموس (١/٢٦٠-٢٦١) (نجح) .

(٢) ترجمة جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في : الاستيعاب رقم (٣٢٣) ؛ وأسد الغابة

(٣٣٣/١) ؛ والإصابة (٢/٧٦) رقم (١١٣٢) .

(٣) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، وصحح الحافظ ابن حجر أنه أسلم قبل ذلك ، أي في

السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ .

(٤) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون ، وقاف أخرى وياء ساكنة ، وسين مكسورة ، وياء أخرى

وألف ممدودة ، بلد على نهر الفرات بالعراق .

معجم البلدان (٤/٣٢٨) .

(٥) رواه البخاري (٧/١٦٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب ذكر جرير رضي الله عنه

ومسلم رقم (٢٤٧٥) في فضائل الصحابة ، باب في فضائل جرير بن عبد الله رضي الله

عنه . ورواه الترمذي رقم (٣٨٢٠) في المناقب ، باب مناقب جرير بن عبد الله .

وفي رواية ولقد شكوت إلى رسول الله ﷺ أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري ، وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً (١) .

تمة (٢) : رؤية المؤمنين لرب العالمين (في الآخرة) ثابتة بالكتاب والسنة ، وإجماع أهل الحق من أهل السنة والجماعة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ومثلها فليعمل العاملون .

فإن أهل الجنة إذا نالوها نسوا ما هم فيه من النعيم وحرمانها ، والحجاب إنما هو لأهل الجحيم ، وهو أشد عليهم من العذاب الأليم .

وقد اتفق على ثبوتها الأنبياء والمرسلون والصحابة والتابعون وأئمة أهل السنة على تتابع القرون .

وأنكرها أهل البدع والمارقون والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون ، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون .

وللسنة وأهلها محاربون ، ولكل عدو لله ورسوله مسالمون ، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون ، وعن بابه مطرودون ، فهم حزب الضلالة ، وشيعة إبليس اللعين ، ويعسوب الجهالة ، وقدوة المخالفين .

وقد أخير سبحانه وتعالى عن أعلم خلقه به في زمانه ، وهو كليمة عليه السلام ،

(١) الرواية لمسلم .

(٢) انظر : هذا المبحث في حادي الأرواح (ص ٢٧٧) .

أنه سأل ربه تعالى النظر إليه ، فقال له تعالى : ﴿ لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ﴾

[الأعراف : ١٤٣] .

فلا يظن بكليم المولى الجليل أن يسأل ربه المستحيل ، ولو كانت رؤيته تعالى لا تجوز لأنكر على موسى ذلك وحاشاه من الجهل بذلك ، وإنما أخبره بأنه لا يثبت لرؤيته ، ثم أعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف ، وقد علق رؤيته له على جائز غير ممتنع الاستقرار ، بل استقراره ممكن ، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ، ثم إنه سبحانه تجلى للجبل ، وهذا مشعر بجواز رؤيته فإنه إذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ، ولا عقاب عليه ، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه ، وقد زال عنهم الضعف وخلفه القوة المستمر أبد الأبد .

وقد قال تعالى : ﴿ واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ﴾ [البقرة : ٢٢٣] .

وقال : ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ [إبراهيم : ٢٣] .

فهذا من دلالة الكتاب على رؤية رب الأرباب في دار الجزاء والثواب .

ومن أدلة الكتاب على ذلك قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾

[يونس : ٢٦] .

قال أهل العلم الحسنى : الجنة ، والزيادة هي : النظر إلى وجهه الكريم .

كذلك فسرها رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن والصحابة من بعده ، كما روى مسلم في صحيحه من حديث (صهيب) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ إذا دخل أهل الجنة الجنة ،

وأهل النار النار ، نادي مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً ، ويريد أن
ينجزكموه فيقولون ما هو ؟ ألم يشغل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من
النظر^(١) وهي الزيادة .

وقد جاء ذلك عن النبي ﷺ من عدة طرق يفيد مجموعها العلم القطعي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ
عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ ﴿ [المطففين : ١٤-١٥] .

ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين
عن رؤيته ، وسماع كلامه فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً
محجوبين عنه .

وقد احتج هذه الحجة الإمام الشافعي رضي الله عنه واحتج بها غيره من أئمة
الإسلام رضي الله عنهم .

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان : باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم
سبحانه وتعالى (١٦٣/١) رقم (١٨١) .

وقد وقع في المخطوطتين أنه من حديث سهل ، والصواب صهيب كما أثبتنا من صحيح
مسلم وغيره .

كما رواه أبو داود الطيالسي رقم (١٣١٥) (ص ١٨٦) ، وهناد بن السري في الزهد رقم
(١٧١) ؛ وأحمد في المسند (٣٣٣/٤) ؛ والترمذي في التفسير سورة يونس رقم
(٣١٠٥) والآجزي في الشريعة (٢٦١) ؛ وابن منده في الرد على الجهمية رقم (١٧٥) ؛
والحسن بن عرفة في جزئه رقم (٢٤٠) ؛ وأبو نعيم في الحلية (١٥٥/١) ؛ وابن ماجه رقم
(١٨٧) ؛ وابن خزيمة رقم (٢٥٨) ؛ وابن جرير في تفسيره (١٠٦/١١) . وانظر : الدر
المشور (٣٥٦/٤) وما بعدها ؛ وتفسير ابن كثير (٢٩٧/٤) وحادي الأرواح إلى بلاد
الأفراح لابن القيم (ص ٢٨١ - ٢٨٣) .

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (١) : حدثنا الأصم (٢) ، حدثنا الربيع (٣) بن سليمان الجيزي قال : حضرت محمد بن إدريس الشافعي ، وقد جاءتة رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُوجُونَ ﴾ فقال الشافعي : لما انحجب عن هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أوليائه يرونه في الرضا ، قال الربيع قلت : يا أبا عبد الله وبه تقول ، قال : نعم وبه أدين الله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله عز وجل (٤) ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاؤُن فِيهَا وَلَدِينَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] .

(١) تقدم (ص ١٤٣/١) .

(٢) الأصم : محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان : الإمام المحدث مسند العصر أبو العباس الأموي مولا هم السناني المعقلي النيسابوري الأصم ، رحل إلى الآفاق وسمع الكتب الكبار ، وطال عمره وبعد صيته ، وتزاحم عليه الطلبة وصارت إليه الرحلة ، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة .
سير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٥) .

(٣) في المخطوطتين : الربيع عن سليمان ، والصحيح ما أثبتته ، وهو موافق لسند الخبر في مصادره الآتية :

ثم إن فيه سليمان الجبري كذا في المخطوطتين ، والظاهر أنه : الجيزي تحرف إلى الجبري فهو : الربيع بن سليمان بن داود الجيزي أبو محمد الأزدي مولا هم المصري الأعرج ، توفي سنة ست وخمسين ومائتين .
طبقات الشافعية (١٣٢/٢) .

(٤) الخبر رواه اللالكائي في شرح السنة رقم (٨٣٣) ؛ والحاكم كما في حادي الأرواح (ص ٢٨٤) ؛ ورواه البيهقي في مناقب الشافعي بسند آخر عن الربيع بن سليمان (١/٤١٩) ؛ ورواه من طريقه السبكي في طبقات الشافعية (٨١/٢) ؛ وانظر تفسير ابن كثير (٩/١٤٣-١٤٤) ؛ وكذا البغوي أيضاً معه .

قال الطبراني: ^(١) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما : هو النظر إلى وجه الله عز وجل ^(٢) ، وقاله من التابعين : زيد بن وهب وغيره ^(٣) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] . فهذه الآية إذا حررت ^(٤) من تحريفها عن مواضعها ، والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها وجدتها منادية نداء صريحاً أن الله سبحانه يرى عياناً بالأبصار يوم القيامة في دار القرار .

وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرفون تأويلاً ، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والصراط والحساب أسهل على أرباب التأويل من تأويلها ، وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، فلا يشأ مبطل على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجدته متأول هذه النصوص ، وهذا هو الذي أفسد الدين والدنيا .

وأضاف سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية الكريمة ، وتعديته

(١) الطبراني : تقدم (١/١٤٦) .

(٢) رواه عن علي يعقوب السوي في السنة ضمن كتابه المعرفة (٣/٣٩٥) ؛ وعنه اللالكائي في السنة رقم (٨٥٢) مرفوعاً وسنده ضعيف ورواه عن أنس كل من البزار كما في كشف الأستار (٣/٦٩) رقم (٢٢٥٨) ؛ واللاالكائي في السنة رقم (٨١٣) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٢٢٦) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٩٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١١٢) : رواه البزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف .

(٣) انظر : حادي الأرواح (ص ٢٨٥) .

(٤) كذا في النسختين ، وفي حادي الأرواح (ص ٢٨٧) : ومنه ينقل الشارح « وأنت إذا أجرت هذه الآية ... إلخ » .

بأداة « إلى » الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المعدي يالئ خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أنه سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جل جلاله ، فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلته وتعديه بنفسه فإن عدى بنفسه فمعناه التوقف والإنظار كقوله تعالى : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ [الحديد : ١٣] . وإن عدى بفي فمعناه التفكير والإعتبار كقوله تعالى : ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾ [الأعراف : ١٨٥] .

وإن عدى يالئ فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر .

قال يزيد بن هارون ^(١) أخبرنا مبارك ^(٢) عن الحسن ^(٣) قال : نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنضرت بنوره . رواه الآجري والبيهقي في كتاب الرؤية واللالكائي في السنة ^(٤) .

(١) يزيد بن هارون بن زاذان السلمى : مولا هم أبو خالد الواسطى أحد الأعلام الحفاظ ، ثقة متقن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين .

تقريب (ص ٣٨٥) .

(٢) مبارك بن فضالة - بفتح الفاء وتخفيف المعجمة - أبو فضالة البصري : صدوق يدللس ويسوي ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح .

تقريب (ص ٣٢٨) .

(٣) الحسن هو البصري : تقدم (١٩٣/١) .

(٤) رواه الآجري في الشريعة (ص ٢٥٦) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٨٠٠) ؛ وعبد الله بن

أحمد في السنة رقم (٤٧٩) ؛ وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٦/١) ؛ وابن جرير في التفسير (١٩٢/٢٩) .

وروى ابن مردويه ^(١) في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٢] قال ^(٢) من البهاء والحسن ، ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ [القيامة : ٢٣] قال : في وجه الله عز وجل ^(٣) ^(٤) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر إلى وجه ربها عز وجل ^(٥) .

وقال عكرمة ^(٦) ﴿ وجوه يومئذ ناظرة ﴾ قال من النعيم ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾

(١) ابن مردويه : أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني أبو بكر ، محدث حافظ مفسر مؤرخ من تصانيفه : التفسير الكبير ، في سبع مجلدات ، توفي سنة ٤١٠ هـ . سير أعلام النبلاء (٣٠٨/١٧) ؛ ومعجم المؤلفين (١٩٠/٢) .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واستدرك في هامش (ظ) وكتب عليه صح

(٣) ما بين القوسين ساقط من المخطوطتين وأكملته من حادي الأرواح لابن القيم (ص ٢٨٨) ، ومنه ينقل المؤلف .

(٤) الحديث بهذا اللفظ أخرجه ابن مردويه في تفسيره ؛ كما في حادي الأرواح (ص ٢٨٨) ؛ ورواه بلفظ آخر أحمد في المسند (١٣/٢ ، ٦٤) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (١١١/١٣) ؛ والترمذي في جامعه في تفسير سورة القيامة (٤٣١/٥) رقم (٣٣٣٠) ؛ والآجري في الشريعة (ص ٢٦٩) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٨٤١-٨٤٠) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٦٢-٤٦١) ؛ والحاكم (٥١٠-٥٠٩/٢) وابن جرير في التفسير (١٩٣/٢٩) عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً عند بعضهم .

قال الألباني : إسناده ضعيف . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٩٨٥) .

(٥) رواه اللالكائي في السنة رقم (٧٩٩) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٨٥) ؛ والآجري في الشريعة (٢٥٦) ؛ وانظر حادي الأرواح (ص ٢٨٨) ؛ والدر المنثور (٣٤٩/٨)

(٦) عكرمة بن عبد الله : مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت عالم بالتفسير ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل بعد ذلك .

تقريب (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

قال تنظر إلى ربها نظراً (١) .

ثم حكى عن ابن عباس رضي الله عنه مثله .

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة (٢) .

وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم الدالة على الرؤية فمتواترة (فرويت) (٣) عن رسول الله ﷺ ورويت عن الصديق الأعظم أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وجريز بن عبد الله البجلي ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأبي موسى الأشعري ، وعدي بن حاتم الطائي ، وأنس بن مالك الأنصاري ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي ، وأبي رزين العقيلي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبي أمامة الباهلي ، وزيد بن ثابت ، وعمار بن ياسر ، وأم المؤمنين عائشة الصديقة ، وعبد الله بن عمر ، وسلمان الفارسي ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ، رواها (٤) أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن ، وتلقاها الناس بالقبول والتسليم ، وانشرح الصدور لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن ، والتأويل على خلاف المشهور ولا التكذيب ، بها فمن كذب بها لم يكن إلى وجه

(١) رواه الآجري في الشريعة (٢٥٦ - ٢٥٧) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤٨١) ؛

وابن جرير في التفسير (١٩٢/٢٩) ؛ واللائكائي في السنة رقم (٨٠٣) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية رقم (٢٠٠) .

(٢) انظر حادي الأرواح (٢٨٨) ؛ وتفسير ابن كثير (٦٣-٦٢/٩) .

(٣) كذا في المخطوطتين ولعلها زائدة .

(٤) في «ظ» : رواه .

ربه الكريم ناظراً وربما كان من المحجوبين فيخشى أن يكون كافراً ، ولا حاجة إلى سرد جمعها (١) .

وحدث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الذي ذكره الناظم رواه البخاري ، ومسلم ، وأكثر من خمسين إماماً منهم : إسماعيل بن أبي خالد (٢) ، ويحيى بن سعيد القطان (٣) ، وهشيم بن بشير (٤) ، وعلي بن عاصم (٥) ، وسفيان بن عيينة (٦) ، ومروان بن معاوية (٧) ، ووکیع

-
- (١) ذكرها بأسانيد ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح (ص ٢٨٩ - ٣٢٢) .
(٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاہم البجلي ثقة ثبت روى له الجماعة ، مات سنة ست وأربعين ومائة .
تقريب (ص ٣٣) .
(٣) يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري : ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٧٥) .
(٤) هشيم بالتصغير ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمی أبو معاوية بن أبي حازم بمعجمتين الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة .
تقريب (ص ٣٦٥) .
(٥) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي : مولاہم صدوق يخطئ ويصر ورمي بالشيعة ، مات سنة إحدى ومائتين .
تقريب (ص ٢٤٧) .
(٦) سفيان بن عيينة : تقدم (١٩١/١) .
(٧) مروان بن معاوية : بن الحارث بن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي ، نزل مكة ثم دمشق ، ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ ، روى له الجماعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٣٣٣) .

ابن الجراح^(١) ، ويزيد بن هارون^(٢) ، وشعبة بن الحجاج^(٣) ، وعبد الله بن المبارك^(٤) ، وحماد بن أبي حنيفة^(٥) ، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت الإمام^(٦) ، وزيد بن أبي أنيسة^(٧) ، وجوده فقال : ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر .

وأبو شهاب الحنات^(٨) وقال : سترون ربكم عيانا . وغير هؤلاء ممن يطول

(١) وكيع بن الجراح بن مريح الرواسي بضم الراء وهمزة ، ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات سنة ست أو سبع وتسعين ومائة .

تقريب (ص ٣٦٩) .

(٢) يزيد بن هارون : تقدم (٢٨٧/١) .

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي : مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ، ثقة حافظ متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتن بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة وكان عابداً ، مات سنة وستين ومائة .

تقريب (ص ١٤٥) .

(٤) عبد الله بن المبارك : تقدم (١٨٤/١) .

(٥) حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي : تفقه على أبيه وأقضى في زمنه ، وكان الغالب عليه الورع ، وقد ضعف في الحديث من قبل حفظه .

ميزان الاعتدال (١/٥٩٠) ؛ والجواهر المضيفة (٢/١٥٣) .

(٦) أبو حنيفة : تقدم (١٨٩/١) .

(٧) في المخطوطتين زيد بن أنيسة ، والتصويب من المصادر ، فهو زيد ابن أبي أنيسة الجزري أبو أسامة أصله من الكوفة ثم سكن الرها ، ثقة له أفراد ، مات سنة تسع عشرة ومائة .

تقريب (ص ١١٢) .

(٨) في المخطوطتين : ابن شهاب الخياط والمثبت من المصادر : فهو عبد ربه بن نافع الكنتاني أبو شهاب الحنات بمهملة ونون الكوفي نزيل المدائن - أبو شهاب - الأصغر ، صدوق في حفظه شيء ، مات سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومائة .

ميزان الاعتدال (٢/٥٤٤) ؛ وتهذيب التهذيب (٦/١٢٨-١٢٩) ؛ وتقريب (ص ١٩٨) .

ذكرهم كلهم يرويه عن قيس بن أبي حازم عن جرير .

وكل هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن خالد ، وشهد إسماعيل بن خالد على قيس ابن أبي حازم (١) ، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله ، وشهد جرير على رسول الله ﷺ (فكأنك تسمع رسول الله ﷺ) (٢) وهو يقوله ويبلغه لأمته ، ولا شيء أقر لأعينهم منه على رغم أنوف الجهمية والفرعونية والرافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان ونحوهم من أعداء السنه وأهلها (٣) .

وروى ابن بطنة (٤) في السنه ، والإمام ابن المبارك (٥) ، والبزار (٦) ، والأصبهاني (٧) في الترغيب من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل فإذا في كفه مرآة كأصفي المرايا وأحسنها وإذا في

(١) قيس بن أبي حازم البجلي أبو عبد الله الكوفي : ثقة مخضرم ، ويقال له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة ، مات بعد التسعين أو قبلها .
تقريب ص ٢٨٣ .

(٢) ما بين القوسين استدرك في هامش المخطوطتين وكتب عليه صح .

(٣) هذا الكلام لابن القيم . انظر حادي الأرواح (ص ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٤) ابن بطنة : تقدم (١/١٠٥) .

(٥) ابن المبارك : تقدم (١/١٨٤) .

(٦) البزار : تقدم (١/٢٠٠) .

(٧) الأصبهاني : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي ثم الطلحي ، الأصبهاني أبو القاسم ، كان إماماً في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظاً متقناً ، وكان يلقب بقوام السنه ، من تصانيفه : التفسير الكبير ، في ثلاثين مجلد ، وكتاب الترغيب والترهيب ؛ وشرح صحيح البخاري ، وغيرها ، توفي سنة ٥٣٥ هـ .

سير أعلام النبلاء (٨٠/٢٠) ؛ والبداية (٢١٧/١٢) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٣٣٧/١) .

وسطها نكتة سوداء ، قال قلت يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه الدنيا صفاؤها وحسنها ، قال : قلت وما هذه اللمعة في وسطها ؟ قال هذه الجمعة ، قلت : ما الجمعة ؟ قال : يوم من أيام ربك عظيم « ... وفيه وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة ، فإن الله تعالى إذا صير أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، وجرت عليهم أيامهما وساعاتهما ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته ، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي (يبرز أو يخرج فيه أهل الجمعة إلى جمعهم)^(١) نادى مناد يا أهل الجنة أخرجوا إلى دار المزيد لا يعلم (سعتها وعرضها وطولها)^(٢) إلا الله عز وجل في كئيب المسك قال : فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت قال : فإذا وضعت لهم وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحا تدعى المثيرة تثير عليهم المسك الأبيض فتدخله من تحت ثيابهم وتخرجه في وجوههم وأشعارهم وفيه ثم يوحى الله سبحانه إلى حملة العرش فيوضع بين ظهراي الجنة وبينه وبينهم الحجاب ، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ، ولم يروني وصدقوا رسلي واتبعوا أمري ، فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال : فيجتمعون على كلمة واحدة ، رب رضينا عنك فارض عنا ، قال : فيرجع الله تعالى إليهم في قولهم أن يا أهل الجنة لو لم أرض عنكم لما أسكتتكم جنتي ، فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال : فيجتمعون على كلمة واحدة رب وجهك ، رب وجهك أرنا ننظر إليه ، قال :

(١) جاءت العبارة التي بين القوسين في المخطوطتين هكذا : (الذين يبرزون ويخرج أهل الجنة إلى جمعهم) والتصحيح من كتاب الترغيب للمنذري (١٠٢٩/٤) .
(٢) في المخطوطتين : لا يعلم سعته وعرضه وطوله ، والتصحيح من كتاب الترغيب (١٠٢٩/٤) .

فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى عليهم أن لا يحرقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره ، قال : ثم يقال ارجعوا إلى منازلكم ، قال فيرجعون إلى منازلهم ، وقد خفوا على أزواجهم وخفين عليهم مما غشيهم من نوره تعالى ، فإذا صاروا إلى منازلهم تراد النور حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها ، قال : فتقول لهم أزواجهم لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها ، قال : فيقولون ذلك بأن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم ، قال : فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه .

وفي لفظ البزار : فهم يتقبلون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام ، قال رسول الله ﷺ وذلك قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ [السجدة : ١٧] (١) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة والله أعلم (٢) .

تنبيه : وقع في كلام بعض العلماء منهم : الحافظ عماد الدين ابن كثير (٣) أن

(١) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٩٣/٤) رقم (٣٥١٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٢/١٠) فيه القاسم بن مطيب وهو متروك ؛ وأورده المنذري في الترغيب (١٠٢٩/٤) صدره بقوله وروى إشارة إلى ضعفه .

(٢) في هامش وظه بلغ مقابلة .

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، عماد الدين أبو الفداء الإمام الفقيه المحدث المفسر ، صاحب التصانيف المفيدة منها : التفسير والتاريخ وغيرها ، توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة .

المعجم المختص للذهبي (ص ٧٤) رقم (٨٦) ؛ وذيل طبقات الحفاظ للحسيني (٥٧) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١١٣/٣) .

رؤية الله تعالى مختصة في الجنة بمؤمني البشر من الذكور دون النساء فإنهن لا يرينه تعالى (١) .

وخصها العز بن عبد السلام (٢) بالبشر دون الملائكة ، واحتج باختصاص البشر بقوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [الأنعام : ١٠٣] فإنه عام خص بالآية

(١) ذكر ابن كثير رحمه الله في النهاية (١٨٤/١٢) ما يلي : « وقد حكى بعض العلماء خلافاً في النساء ، هل يرين الله عز وجل في الجنة كما يراه الرجال ؟ فقيل لا ، لأنهن مقصورات في الخيام ، وقيل بلى لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها . وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ .

وقال رسول الله ﷺ : « إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » . وهذا عام في الرجال والنساء والله أعلم .

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً وهو : أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد فإنه يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها . وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه والله أعلم انتهى .

وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رؤية النساء لربهن لعموم الأدلة الواردة في ذلك ، ولورود أدلة خاصة أيضاً في ذلك . مثل حديث أنس وغيره ، وقد صرح في بعض طرقه بأن النساء يرينه في الأعياد ، ثم جمع بين الأحاديث العامة في ذلك والأحاديث الخاصة ، وأنه لا تنافي بينها وأن الزيادة في هذه الأحاديث ، أي رؤية النساء هي بمنزلة خبر مستقل . انتهى ، وقد أطلال رحمه الله في الاستدلال على ذلك . راجع مجموع الفتاوى (٤٠١/٦) وما بعدها .

(٢) العز بن عبد السلام : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن مذهب السلمي - العز بن عبد السلام - أبو محمد فقيه أصولي مفسر مشارك في كثير من العلوم ، له مصنفات كثيرة ، توفي سنة ستين وستمائة .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢٠٩/٨) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٣٧/٢) ؛ ومعجم المؤلفين (٢٤٩/٥) .

والأحاديث في المؤمنين فيبقى على عمومه في الملائكة» (١) كذا قال وقد نص البيهقي على خلافه فقال في كتاب الرؤية : باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم فروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً ، وإن منهم لملائكة قياماً صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة ركوعاً وخشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة ، وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى فينظرون إلى وجهه الكريم ، فإذا نظروا إلى وجهه الكريم قالوا : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (٢) .

وأخرج نحوه أيضاً عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة ، مرفوعاً وفيه : فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم ربهم فينظرون إليه ، قالوا : سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك (٣) .

وفي الدارقطني مرفوعاً : إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل ،

-
- (١) انظر : القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام (ص ١٣٠-١٣١) ؛ ونقل ذلك عنه السيوطي في إسبال الكساء على النساء (ص ١٣) ؛ وفي تحفة الجلساء (ص ٥٩) .
وقد أشار إلى ذلك في القواعد الكبرى (٢/٢٢٢) ؛ وانظر آكام المرجان (ص ٦٠-٦١) .
- (٢) أخرجه البيهقي في الرؤية وابن عساكر كما في «الحبائك في أخبار الملائك» للسيوطي (ص ١٤٧) ؛ وكما في إسبال الكساء على النساء (ص ١٤-١٥) ؛ وفي تحفة الجلساء أيضاً (ص ٦٠-٦١) .
- (٣) أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/٢٦٧-٢٦٨) رقم (٢٦٠) ؛ والبيهقي في الرؤية من طريقين كما في إسبال الكساء (١٥) ؛ وفي تحفة الجلساء أيضاً (ص ٦٠-٦١) ؛ وأبو الشيخ في العظمة رقم (٥١٥، ٣/٩٩٣-٩٩٤) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٣٠٧) ؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق كما في مختصره (١٦/٢٩٠) ؛ وذكره ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] وقال رواه محمد بن نصر المروزي وإسناده لا بأس به .

فأحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة . ويراها المؤمنات يوم الفطر ويوم الأضحى (١) - أي في مثل ذلك - .

وقد نص أبو الحسن الأشعري في الإبانة على أن الملائكة يرون ربهم يوم القيامة (٢) .

وجزم بهذا جمع محققون منهم الإمام المحقق ابن القيم ، والجلال السيوطي ، والبلقيني (٣) .

قال الحافظ السيوطي : وهو أرجح بلا شك (٤) .

ومال البلقيني إلى ثبوتها لمؤمني الجن - أيضاً - وهو اللائق بكرمه تعالى (٥) .

قلت : التحقيق ثبوت رؤيته تعالى لكل من دخل الجنة .

وقد أخرج الآجري عن عكرمة قال : قيل لابن عباس رضي الله عنهما كل من يدخل الجنة يرى الله تعالى ، قال : نعم (٦) .

(١) رواه الدارقطني في الرؤية كما في مجموع الفتاوى (٤١٠/٦) ؛ وكما في تحفة الجلساء (ص ٥٩) ؛ وفي الدر المنثور (٣٥٥/٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٢) انظر الإبانة (ص ٤٤) .

(٣) البلقيني : عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني العسقلاني المصري الشافعي جلال الدين أبو الفضل : من علماء الحديث بمصر ، انتهت إليه رئاسة الفتوى بعد وفاة أبيه ، وولي القضاء بالديار المصرية مراراً إلى أن مات وهو متول ، له كتب في التفسير والفقهاء وغيرها ، توفي سنة ٨٢٤ هـ .

لحظ الألاحظ لابن فهد (ص ٢٨٢) ؛ والأعلام (٣٢٠/٣) .

(٤) انظر تحفة الجلساء برؤية الله للنساء (ص ٦١) .

(٥) نفس المرجع (ص ٦٣) ؛ وانظر إسيال الكساء (ص ٥١-٥٣) .

(٦) رواه الآجري من طريق ابن أبي داود في التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة رقم =

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تلى رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ رَبُّ أَرْنِي أَنْظِرْ لِيكَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] قال يا موسى إنه لن يراني حي (١) إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده (٢) ولا رطب إلا تفرق ، وإنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ، ولا تبلى أجسادهم (٣) .

وأما رؤية البارئ في الموقف ، فتحصل حتى لمنافقي هذه الأمة ، بل زعم جماعة أنها تحصل في الموقف حتى للكافرين ثم يحجبون (٤) . وبالله التوفيق .

قال الناظم - روح الله روحه - (وقد ينكر الجهمي) أي المعتقد اعتقاد جهنم بن صفوان ، ومن وافقهم من المعطلة ، والقرامطة ، والباطنية ، والفلاسفة ، وذويهم (أيضاً) : مصدر آض يبيض أيضاً إذا رجع أي مع إنكاره لرؤيته تعالى وتجليه لعباده

= (١٨) (ص ٥٢-٥٣) ومن طريقه ابن القيم في حادي الأرواح (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) .

(١) في النسختين : (أحد) والمثبت من الحلية ومن نوارد الأصول .

(٢) تدهده : أي تدرج . النهاية (١٤٣/٢) .

(٣) رواه الحكيم الترمذي في نوارد الأصول (ص ٣١٦) ومن طريقة أبو نعيم في الحلية (٢٣٥/١٠) .

(٤) قال ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح (ص ٢٨٠) : « وقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرصات القيامة ، بل والكفار أيضاً كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة : أحدها : أن لا يراه إلا المؤمنون .

والثاني : يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك .

والثالث : يراه المنافقون دون الكفار . انتهى .

والصحيح أنه سبحانه يتجلى للخلق عامة في الموقف كما في الحديث الصحيح ، وقد أشار إلى ذلك الشارح رحمه الله (٢٧٠/١) .

المؤمنين في دار كرامته ينكر يمينه تعالى وتقدس . وكلتا يديه تبارك وتعالى (الواو)
ابتدائية وكلتا مبتدأ ، ويديه مضاف ^(١) إليه و (بالفواضل) : جمع فاضلة وهي
النعم الجسيمة والأيادي الجميلة ، وفواضل المال ما يأتيك من غلته ومرافقه .

ولذا قيل : إذا عزب المال قلت فواضله ^(٢) .

متعلق ^(٣) بقوله : (تنضح) بفتح التاء المثناه فوق مهنياً للفاعل من النضح ، وهو
الرش والسقي ، يقال : نضح النخل إذا سقاها بالسانية ونضح الحلة نثر ما فيها
والمراد تنعم وتعطي الكثير والقليل ، والجملة خبر المبتدأ ، والجملة من عند قوله :
وكلتا يديه حالية ..

وينكر الجهمي أيضاً سائر صفاته الخيرية ^(٤) من الوجه والعين واليد ونحوها مما
أضيف إلى الله تعالى مما وردت به الآيات والأحاديث ، مما يوهم التشبيه
والتجسيم ^(٥) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فإن الله تعالى مخالف لجميع الحوادث
فذاته لا تشبه الذوات ، وصفاته لا تشبه الصفات ، فلا يشبهه شيء من خلقه ، ولا
يشبهه هو شيئاً من خلقه ، بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ، ليس كمثل شيء لا في
ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، له الوجود المطلق ، فلا يتقيد بزمان ، ولا

(١) في النسختين : ويديه مضاف إلى كلتا وهو خطأ .

(٢) أي إذا بعدت الصيغة قل المرفق منها ، وكذلك الإبل إذا عزبت قل انتفاع ربهادرها .
النهاية (٤٥٦/٣) .

(٣) أي الجار والمجرور (بالفواضل) .

(٤) نقل الشارح هذا المبحث من أقاويل الثقات (ص ١٣٤ - ١٣٩) ببعض التصرف .

(٥) هذه شبهة يتعلق بها بعض أهل البدع ليتوصلوا بها إلى إنكار أو تأويل الصفات ،
والصحيح أنه ليس في كلام الله وكلام رسوله ما يوهم تشبيهاً ولا تجسيماً ، فإن الله ﴿ ليس
كمثلته شيء وهو السميع البصير ﴾ .

يتخصص بمكان^(١) فكل ما توهمه الخيال أو سنع بالبال من حسن أو بهاء ، أو جمال ، أو شبح ، أو نور ، أو ضياء ، أو مثال ، فهو بخلاف ذي العزة والعظمة والجلال ، إذا توهمته الأوهام هلكت ، وإذا تخيلته الأفهام والعقول أفكت . فطريق إثبات صفاته المقدسة السمع فنثبتها لورودها ، ولا نعطلها ، ولا نكيفها ، ولا نمثلها ، فمذهب السلف : إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل .

وهناك طائفة غلت في النفي فعطلته محتجين بأن الإشتراك في صفة من صفات الإثبات يوجب الإشتباه حتى زعموا أنه سبحانه لا يوصف بالوجود ، بل يقال إنه ليس بمعدوم ، ولا يوصف بأنه حي ، ولا قادر ، ولا عالم ، بل يقال : إنه ليس بميت ، ولا عاجز ، ولا جاهل .

وهذا مذهب أكثر الفلاسفة والباطنية ونحوهم .

وغلت طائفة أخرى في الإثبات فشبهته حتى أثبتوا له الصورة والجوارح حتى أن الهاشمية^(٢) من غلاة الرافضة زعموا - كما قال

(١) قوله ولا يتخصص بمكان فيه نظر : فقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة علو الله سبحانه على خلقه ، وأنه سبحانه فوق سمواته مستور على عرشه ، وقد ورد في الكتاب والسنة من الأدلة على علو الله ما يطول ذكره ، فمن ذلك ، قوله تعالى : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ [النحل : ٥٠] ، وقوله ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ [فاطر : ١٠] ، وقوله ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ [المعارج : ٤] ، وقوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ في سبعة مواضع من كتاب الله ، ومن السنة ، حديث الجارية المصرح بأن الله في السماء وغيره . وقد أورد المؤلف في مبحث الإستواء بعض هذه الأدلة ، انظر (٣٥٢/١) وما بعدها . وانظر المزيد من الأدلة على علو الله على خلقه كتاب العلو للذهبي ؛ وإثبات صفة العلو لابن قدامة ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم .

(٢) كذا في المخطوطتين ولعل الأصح : الهاشمية : وهم أتباع هشام بن الحكم الرافضي . وتقدم التعريف بهذه الفرقة (١/١٣٨) .

القرطبي - (١) أن معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه .

وقالت الكرامية (٢) : إنه جسم ، وبالغ بعض هؤلاء ، فزعم أنه على صورة الإنسان ، فمنهم من زعم أنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من زعم أنه على صورة شاب أمرد جعد ققط ، ومنهم من زعم أنه مركب من لحم ودم ، ومنهم من زعم أنه على مقدار مسافة العرش لا يفضل أحدهما على الآخر شئ - تعالى الله عن قول هؤلاء الفرق علواً كبيراً - فإن هذا غلو بارد ، وقد نهى الله تعالى عن مثل هذا بقوله : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ﴾ [النساء : ١٧١] (٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - أول من قال إن الله جسم : هشام بن الحكم الرافضي (٤) انتهى .

وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من غلاة الرافضة ، قالوا : إن الله تعالى وتقدس عن قولهم ، طويل عريض عميق متساو كالسبيكة البيضاء يتلألأ من كل جانب ، وله لون وطعم ورائحة وقالوا ويقوم ويقعد ، ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه

(١) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي : من كبار المفسرين فقيه صالح متعبد من أهل قرطبة رحل إلى الشرق ، واستقر بمينة ابن خصيب (في شمال أسبوط بمصر) وتوفي فيها سنة ٦٧١ هـ ، من كتبه : الجامع لأحكام القرآن . ط . عشرون جزء يعرف بتفسير القرطبي ؛ والتذكار في أفضل الأذكار ؛ والتذكرة بأحوال الموتى والأخرة ؛ وغيرها .

الدينار المذهب (٢/٣٠٨ - ٣٠٩) ؛ والأعلام (٥/٣٢٢) .

(٢) الكرامية : تقدم التعريف بها (١/١٣٨) .

(٣) انظر هذا المبحث في أقاويل الثقات (ص ١٣٤) وما بعدها .

(٤) انظر : منهاج السنة النبوية (١/٧٢-٧٣) ؛ ومجموع الفتاوى (١٣/١٥٤) .

إليه ، قالوا إنه سبعة أشبار بشير نفسه مماس للعرش بلا تفاوت وإرادته هي حركته لا عينه ولا غيره ، وقالوا إنما يعلم الأشياء بعد كونها يعلم لا قديم ولا حادث وكلامه صفة له لا قديم ولا مخلوق^(١) وهؤلاء كفار . وبالله التوفيق .

وفرقة أخرى أثبتت ما أثبتته السمع من نحو سميع بصير عليم قدير وامتنعت من إطلاق السمع والبصر والعلم والقدرة ، وهم المعتزلة فيثبتون الأسماء دون الصفات .

وفرقة أخرى أثبتت الصفات المعنوية من الحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والكلام ، وهم الأشاعرة ، والماتريدية ومن نحا منحاهم من أهل السنة^(٢) من أتباع الأربعة الأئمة وهؤلاء الصفاتية ، ثم اختلفوا فيما ورد به السمع من لفظ اليد والعين والوجه ونحوها ففرقة أولتها وهم جمهور المتكلمين من الخلف .

وفرقة أثبتت ما أثبتته الله تعالى ورسوله ﷺ من ذلك وأجروها على ظواهرها ، ونفروا الكيفية والتشبية عنها قائلين : إن إثبات الباري سبحانه وتعالى ، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد ، وتكييف ، فإذا قلنا يد ووجه وسمع وبصر ، فإتاما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ، فلا نقول إن معنى اليد القوة والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح .

(١) انظر مقالات الإسلاميين (١/١٠٦) ، والفرق بين الفرق (ص ٦٥) ، والملل والنحل (١/١٨٤-١٨٥) .

(٢) سبق بيان أن أهل السنة فرقة واحدة ، وأنهم يثبتون جميع الصفات الثابتة لله على الوجه اللائق به سبحانه . راجع (١/١٤٢) .

وهذا هو مذهب السلف كما نقله الخطابي (١) وغيره ، ومنهم الأئمة الأربعة ، وبهذا المذهب قال الحنابلة والحنفية وكثير من الشافعية وغيرهم .

وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها محتجين بأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود ، لا إثبات تكيف ، وقالوا : لا نلتفت في ذلك إلى تأويل ، لأننا لسنا منه على ثقة ويقين لاحتمال عدم إرادته (أنه) (٢) مأخوذ بطريق الظن والتجويز ، لا على سبيل القطع والتحقيق ، فلا ينبغي الاعتقاد على مثل ذلك .

قال الإمام القاضي أبو يعلى (٣) - قدس الله روحه - في كتابه : « إبطال التأويل » (٤) لا يجوز رد هذه الأخبار ، ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها ، وأنها صفات الله تعالى لا تشبه صفات الخلق ، ولا نعتقد التشبيه فيها .

لكن على ما روى عن الإمام أحمد وسائر الأئمة رضي الله عنهم وذكر

(١) الخطابي : تقدم التعريف به (١/١٨٢) .

وقد ذكر ذلك في معالم السنن (٧/١٢٢) ؛ وانظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص١٢٤-١٢٥) ؛ وأقوال الثقات (ص١٣٦-١٣٧) ؛ والأسماء والصفات (٥٦٨-٥٦٩) .

(٢) كذا في النسختين ولعله : لأنه .

(٣) تقدم : (١/١٣٧) .

(٤) اسمه الكامل : « إبطال التأويلات » إبطال التأويلات لأخبار الصفات « طبع الجزء الأول منه في الكويت بتحقيق محمد بن حمد النجدي . وانظر النص فيه (ص٤٣) .

بعض كلام الزهري ^(١) ، ومكحول ^(٢) ، ومالك بن أنس ^(٣) ،
والشوري ^(٤) ، والليث ^(٥) ، وحماد بن زيد ^(٦) ، وحماد بن سلمة ^(٧) ، وابن
عينة ^(٨) ، والفضيل بن عياض ^(٩) ، ووكيع ^(١٠) ، وعبد الرحمن بن مهدي ^(١١) ،
ولاسحق بن راهويه ^(١٢) ، وأبي عبيد ^(١٣) ، ومحمد بن جرير الطبري ^(١٤) ، وغيرهم
في هذا الباب .

- (١) الزهري : تقدم (١٥٦/١) .
(٢) مكحول الشامي : عالم أهل الشام يكنى أبا عبد الله الدمشقي الفقيه ، مات سنة بضع
عشرة ومائة .
سير أعلام النبلاء (١٥٥/٥) ؛ وتقريب (ص ٣٤٧) .
(٣) تقدم (١٧٧.١٠٩/١) .
(٤) تقدم (١٨٤/١) .
(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري : ثقة ثبت فقيه ، إمام مشهور ،
مات في شعبان سنة خمس ومبعمين ومائة .
انظر تقريب (ص ٢٨٧) .
(٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري : ثقة ثبت فقيه ، مات
ست تسع ومبعمين ومائة .
انظر تقريب (ص ٢٨٢) .
(٧) تقدم (١٩١/١) .
(٨) سفيان بن عينة تقدم (ص ١٩١/١) .
(٩) تقدم (١٨٥/١) .
(١٠) تقدم (٢٩١/١) .
(١١) تقدم (١٧٧/١) .
(١٢) تقدم (١١٢/١) .
(١٣) تقدم (٢١٣/١) .
(١٤) تقدم (١٨٩/١ ، ٢٦١) .

إلى أن قال : ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان حملوها على ظواهرها ، ولم يتعرضوا لتأويلها ، ولا صرفها عن ظواهرها ، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا إليه أسبق لما فيه من إزالة غبار التشبيه ورفع الشبهة . انتهى (١) .

قال القرطبي : قال الإمام الترمذي (٢) بعد ذكره حديث : « ما تصدق أحد بصدقة إلا أخذها الرحمن في يمينه ... » (٣) .

« وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث ، وما أشبهه من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ثبت الروايات في هذا ونؤمن بها ، ولا تنوهم ، ولا يقال كيف ، هكذا روي عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينة و عبد الله بن المبارك ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات ، وقالت هذا تشبيه .

وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد ونحوها فتأولت الجهمية هذه الصفات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم فقالوا إن الله لم يخلق آدم بيده ، وقالوا معنى اليد هنا القدرة » (٤) .

وقال ابن عبد البر : (٥) « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة

(١) انظر إبطال التأويلات لأبي يعلى (٧١/١) وقد نقل ذلك عن أبي يعلى ابن تيمية .

انظر : الحموية (ص ١٤٦) .

(٢) الترمذي : تقدم (١٤٣/١) .

(٣) الحديث رواه أحمد (٢٦٨/٢ ، ٥٣٨) ؛ والبخاري (١٤١٠) ، (٧٤٣٠) ؛ ومسلم

(١٠/١٤) ؛ والترمذي (٦٦٢-٦٦١) ؛ وابن ماجه (١٨٤٢) كلهم من حديث أبي

هريرة .

(٤) انظر : جامع الترمذي (٤٢-٤١/٣) رقم (٦٦٢-٦٦١) .

(٥) تقدم (١١٩/١) .

كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة ، لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ، ولا يحدون فيه صفة مخصوصة . قال وأما الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقرَّ بها مثبته - وهم عند من أقرَّ بها نافون للمعبود - قال والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة (١) « إنتهى كلام ابن عبد البر إمام المغرب في عصره .

وقال القرطبي : قال إسحق بن إبراهيم (٢) إنما يكون التشبيه إذا قال يد كيدي أو مثل يدي ، أو سمع كسمعي ، أو مثل سمعي ، فهذا التشبيه ، وأما إذا قال لله سمع وبصر ولا يقول كيد ولا مثل سمع ، ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهاً وهو كما قال : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] (٣) .

وقد قال تعالى : ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ [الفتح : ١٠] ، ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ [ص : ٧٥] ، ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ [المائدة : ٦٤] ، ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ [يس : ٧١] ، ﴿ قل إن الفضل بيد الله ﴾ [آل عمران : ٧٣] .

قال أبو الحسن الأشعري : « اليد صفة ورد بها الشرع ، قال والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص منها والقدرة أعم كالحبة مع الإرادة والمشية فإن في اليد تشريعاً لازماً » (٤) .

-
- (١) التمهيد (٧/١٤٥) ؛ وانظر الحموية الكبرى (ص ١٤٥) ؛ وأقاويل الثقات (ص ١٣٩) .
(٢) هو إسحاق بن راهويه وقد تقدم (١/١١٢)
وقد وقع في النسخة « ظ » إسحق بن راهويه .
(٣) النص في أقاويل الثقات (ص ١٣٩) .
(٤) هذا النص أورده مرعي بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات (ص ١٤٩) ، ونسبه إلى أبي الحسن ؛ وذكره المؤلف في اللوامع (١/٢٣٢) ولم أجده في الإبانة بل نص أبو الحسن في =

وقالت المعتزلة وطائفة من الأشعرية ... (١) إن المراد باليدين في قوله تعالى : ﴿خلقت يدي﴾ [ص : ٧٥] يعني نعمتين .

وطائفة من الأشعرية أن المراد باليدين القدرة لأن اليد في اللغة عبارة عن القدرة كقول الشاعر (٢) :

فقلت ومالي بالأمور يدان .

قالوا : ويوضح هذا أن الخلق من جهة الله إنما هو مضاف إلى قدرته لا إلى يده ولهذا يستقل في إيجاد الخلق بقدرته ويستغني عن يد وآلة يفعل بها مع قدرته وقوله تعالى : ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ [المائدة : ٦٤] ثنى اليد مبالغة في الرد على اليهود ، ونفى البخل عنه ، وإثباتاً لغاية الجود ، فإن غاية ما يبذل السخي من ماله أن يعطيه بيده ، وتنبهاً على منح الدنيا والآخرة ، والمراد بالثنوية باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الآخرة ، أو باعتبار قوة الثواب وقوة العقاب (٣) .

الإبانة على إثبات صفة اليدين ورد على من تأولها بالنعمة والقدرة .

قلت وقد نقل السيوطي في الإتقان (١٧/٣) عن السهيلي في تفسير معنى اليد وقال إنها - يعني اليد - في الأصل عبارة عن صفة لموصوف ، قال : ولهذا قال الأشعري إن اليد صفة ورد بها الشرع .

والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة ... إلخ قلت فلعل قوله والذي يلوح من معنى هذه الصفة من كلام السهيلي والله أعلم .

راجع الإبانة لأبي الحسن (ص ٩٧-١٠٦) .

(١) في النسختين (إلى) ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) قال الشارح رحمه الله في كتاب اللوامع بعد إيراده لتأويل الأشعرية هذا : ولا يخفى ما في هذا من الإعراض والإنصراف والعدول عن الحق والإنصاف ، بل الصواب إثبات ما أثبتته =

الله لنفسه ووصفه به نبيه حسب ما ورد من غير إلحاد ، ولا رد ، فهو إثبات وجود بلا
تكييف كما مر . انتهى

لوامع الأنوار (١/٢٣٢) .

وانظر تأويل الأشعرية هذا في أقاويل الثقات (ص ١٤٩ - ١٥٠) .

وقال الشيخ عبد الله الغنيان في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٣٠٤) عند
شرحه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ
قال : « يد الله ملائ لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، وقال : أرأيتم ما أنفق منذ خلق
السموات والأرض ، فإنه لم يغيض ما في يده ، وقال : عرشه على الماء ، ويده الأخرى
الميزان يخفض ويرفع » : « وقد اضطرب أهل التأويل في تأويلهم اليد اضطراباً يدل على
أنهم على باطل ، والعاقل المنصف يعجب إذا رأى ما كتبه ابن حجر في شرحه لهذا الباب ،
فإنه ذكر بعض أقوال أئمة الأشعرية ، ثم قال : واليد في اللغة تطلق على معان كثيرة اجتمع
لنا منها خمسة وعشرون معنى .

والنصوص في هذا الباب جاءت معينة معنى واحداً لا غير هو يدا الله الكريمتين ، وما عدا
ذلك فهو بهتان عظيم .

ثم قال بعد ذلك (١/٣١١) هذا وقد تنوعت النصوص في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ
على إثبات اليدين لله تعالى ، وإثبات الأصابع لهما ، وإثبات القبض بهما ، وتثنيتهما ، وأن
إحدهما يمين في نصوص كثيرة ، والأخرى شمال كما في صحيح مسلم ، وأنه تعالى
يسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، وبالنهار ليتوب مسيء الليل ، وأنه تعالى يتقبل
الصدقة من الكسب الطيب يمينه فبريها لصاحبها ، وأن المقسطين على منابر من نور عن
يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين وغير ذلك مما هو ثابت عن الله ورسوله ... » .

ثم قال : « وهذا الذي أشرت إليه كله يمنع تأويل اليدين بالنعمة ، أو القوة ، أو الخزائن ، أو
القدرة ، أو غير ذلك ، ويجعل التأويل في حكم التحريف ، بل هو تحريف .

وقد آمن المسلمون بهذه النصوص على ظاهرها ، وقبلوها ، ولم يتعرضوا لها بتأويل تبعاً
لرسول الله ﷺ وصحابته وأئمة الهدى ، بل وكل من قبل ما جاءت به الرسل ، وآمن به .
انتهى .

ومذهب سلف الأمة وكبار الأئمة والحنابلة ومن نحا نحوهم أن المراد إثبات صفتين ذاتيتين يسميان يزيدان على النعمة والقدرة ، محتجين بأن الله تعالى أثبت لآدم عليه السلام من المزية والإختصاص ما لم يثبت مثله لإبليس بقوله : ﴿لما خلقت بيدي﴾ وإلا فكان إبليس يقول : وأنا أيضاً خلقتني بيديك ، فلا مزية لآدم ولا تشریف .

(فإن قيل) ^(١) إنما أضيف ذلك إلى آدم ليوجب له تشریفاً وتعظيماً على إبليس ، ومجرد النسبة في ذلك كاف في التشریف كناقاة الله وبيت الله فهذا كاف في التشریف ، وإن كانت النوق والبيوت كلها لله .

فالجواب : ما قالوه إن التشریف بالنسبة إذا تجردت عن إضافة إلى صفة اقتضى مجرد التشریف ، فأما النسبة إذا اقترنت بذكر صفة ، أوجب ذلك إثبات الصفة التي لولاها ما تمت النسبة .

فإن قولنا خلق الله (الخلق) ^(٢) بقدرته لما نسب الفعل إلى تعلقه بصفة الله اقتضى ذلك إثبات الصفة ، وكذلك أحاط الخلق بعلمه يقتضى إحاطته بصفة هي العلم ، فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص مضافاً إلى صفة ووجب إثبات تلك الصفة على وجه يليق به سبحانه لا بمعنى العضو والجارحة والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك .

وأيضاً لو أراد باليد النعمة لقال : لما خلقت ليدي لأنه خلق لنعمة ، لا بنعمة ، وأيضاً فقدرة الله واحدة ، لا تدخلها الثنية والجمع .

(١) في النسختين (فقيل) والتصحيح من أقاويل الثقات (ص ١٥٠) ومنه ينقل الشارح .

(٢) ساقطة في « ظ » .

قال الإمام البغوي^(١) في قوله : بيدي : في تحقيق الله التثنية في اليد دليل على أنها ليست بمعنى القدرة والقوة والنعمة وأنهما صفتان من صفات ذاته^(٢) .

ومن هذا النمط القبض واليمين في قوله تعالى : ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وفي الصحيحين وغيرهما يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض^(٣) .

وحديث مسلم : يطوي الله السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى^(٤) ... الحديث^(٥) .

وحديث مسلم أيضاً : « يأخذ الله سمواته وأرضه (بيديه)^(٦) فيقول أنا الله ويسطهما أنا الملك »^(٧) .

(١) البغوي : الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي أبو محمد الإمام الجليل الفقيه المحدث المفسر صاحب التصانيف « كشرح السنة » ومعالم التنزيل : في التفسير ، والمصاييح في الحديث ، والتهذيب في الفقه وغيرها ، توفي سنة ست عشرة وخمسمائة . طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩) .

(٢) ذكره عن البغوي : السيوطي في الإتقان (١٧/٣) ؛ ومرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٥١) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٦٥١٩) ، (٧٣٨٢) فتح الباري ؛ ومسلم رقم (٢٧٨٧) ؛ وأحمد في المسند (٣٧٤/٢) ؛ وابن ماجه (١٩٢) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) في الأصل « اليمين » وفي « ظ » اليمنى وهو الموافق لرواية مسلم .

(٥) رواه مسلم (٢٧٨٨) ؛ وأبو داود (٤٧٣٢) ؛ وابن ماجه (١٩٨) ؛ وابن أبي عمير في السنة رقم (٥٤٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٦) في الأصل (بيده) وفي « ظ » بيديه وهو الموافق لرواية مسلم أيضاً .

(٧) هو في مسلم رقم (٢٧٨٨) (٢٥) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولفظه : =

وأشار الناظم رحمه الله ورضي عنه بقوله : وكلتا يديه بالفواضل (تنضح إلى ما ورد في صحيح مسلم وغيره : « إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا »^(١) .

قال النووي^(٢) : « هو من أحاديث الصفات إما تؤمن بها ، ولا نتكلم بتأويل ، ونعتقد أن ظاهرها غير مراد ، وأن لها معنى يليق بالله تعالى أو تأول على أن المراد بكونهم على اليمين : على الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة .

وقوله : كلتا يديه يمين فيه تنبيه على أنه ليس المراد باليمين الجارحة وأن يديه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لأن الشمال تنقص عن اليمين^(٣) .

وقال بعضهم قد تكون اليمين بمعنى التبجيل والتعظيم ، يقال : فلان عندنا

« يأخذ الله عز وجل سماواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله (ويقبض أصابعه ويسطهما) أنا الملك .

(١) رواه مسلم رقم (١٨٢٧) ؛ وأحمد (١٦٠/٢) ؛ والنسائي (١٩٥/٨ - ١٩٦) من حد يث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) النووي : يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي ، محيي الدين أبو زكريا الإمام الفقيه الحافظ الزاهد ، أحد الأعلام صاحب التصانيف المفيدة منها : روضة الطالبين ، والمنهاج ، وشرح المهذب ، وكلها في الفقه وشرح مسلم ، والأذكار وكتاب رياض الصالحين وغيرها ، توفي سنة سبع وسبعين وستمائة .

ترجمة النووي للسخاوي ؛ وطبقات الشافعية للمسبكي (٣٩٥/٨) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٩٤/٢) .

(٣) نقله الشارح من شرح صحيح مسلم للنووي (٢١١/١٢ - ٢١٢) بتصرف وانظر : أقاويل الثقات (١٥٦) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (٢٣٣/١) .

باليمين ، أي بالحل الجليل ومنه قول الشاعر (١) :

أقول لناقني إذ بلغني لقد أصبحت عندي باليمين

أي بالحل الرفيع .

وكذلك (٢) قوله ﷺ في الحديث الصحيح : « يمين الله ملامى لا يغيضها نفاقه سحاء الليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم يفيض ما في يمينه وعرشه على الماء ، ويبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض » (٣) .

وهذه أحاديث كلها صحيحة .

ولما خلق الله تعالى آدم وبيده مقبوضتان قال له : اختر أيهما شئت ، قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة (٤) .

قال البيهقي : أما المتقدمون من هذه الأمة ، فإنهم لم يفسروا هذه الآيات والأحاديث في هذا الباب (٥) .

-
- (١) هو أبو نواس وهو في ديوانه (ص ٣٢) ؛ وانظر الأسماء والصفات (ص ٤١٩) .
(٢) قوله : وكذلك قوله ﷺ يؤهم أن معنى اليمين في الحديث بمعنى التبجيل والتعظيم وليس كذلك . بل هي من صفات الله اللاتمة بجلاله وعظمته التي يجب الإيمان بها من غير تعرض لتأويل وتكييف وتشبيه كما قال تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ انظر التعليق على فقرة (٢) (ص ٣٠٨) .
(٣) الحديث رواه البخاري (٤٦٨٤) ، (٥٣٥٢) ، (٧٤١١) ، (٧٤١٩) ، (٧٤٩٦) ؛ ومسلم رقم (٩٩٣) ، (٣٧٠٣٦) ؛ والترمذي رقم (٣٠٤٥) ؛ وابن ماجه (١٩٧) ؛ وأحمد (٣١٣٠٢٤٢/٢) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٦٨) من حديث أبي هريرة وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ؛ وأخرجه الحاكم (٦٤/١) وصححه ووافقه الذهبي .
(٥) والمعنى أنهم لم يفسروها بالتفسيرات البعيدة والتأويلات الباطلة كما يفعله المعتزلة =

وكذلك قال في الإستواء على العرش وسائر الصفات الخيرية مع أنه يحكى قول بعض المتأخرين (١) .

وحكى الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في الحموية الكبرى (٢) ؛ عن الإمام المحقق أبي بكر الباقلاني (٣) المتكلم قال : وهو أفضل المتكلمين المنتسبين إلى أبي حسن الأشعري في كتابه : « الإبانة في أصول الديانة » فإن قال قائل : فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً ؟ قيل له قوله قوله تعالى : ﴿ وَيَقِىْ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدِي ﴾ [ص : ٧٥] .

فأثبت لنفسه وجهاً ويداً .

فإن قال قائل : فيما أنكرتم أن يكون وجهه ويده جارحه إذا كنتم لا تعقلون وجهاً ويداً إلا جارحة ؟

والأشاعرة، وإنما يثبتون المعنى الصحيح الذي أثبتته الله ورسوله ، مع نفي الكيف والتشبيه والله أعلم .

انظر : الفتوى الحموية (٥٠/٥) من مجموع الفتاوي والصفات للدارقطني بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان (ص ٤٠) .

وانظر : النص عن البيهقي في كتابه الأسماء والصفات (ص ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٥١٤) .

(١) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (ص ١٤٦) ضمن النفائس .

(٢) انظر : الفتوى الحموية الكبرى (١٥٢) ضمن النفائس .

(٣) الباقلاني : تقدم التعريف به (٢٢٤/١) .

قلنا : لا يجب إذا لم نعقل حياً عالماً قادراً للأجسام أن نقضي نحن وأنتم بذلك على الله سبحانه ، وكما لا يجب في كل شيء كان قائماً بذاته أن يكون جوهرراً لأننا وإياكم لا نجد قائماً بنفسه في شاهدنا إلا كذلك ، قال وكذلك الجواب لهم إن قالوا فيجب أن يكون علمه وحياته وسمعه وبصره وسائر صفاته عرضاً (١) . انتهى .

قال شيخ الإسلام في التدمرية : (٢) « إذا قال القائل ظاهر النصوص مراد أو غير مراد ؟

فالجواب أن لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك ، فإن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين ، أو ما هو من خصائصهم ، فلا ريب أن هذا غير مراد .

ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفسراً وباطلاً ، والله تعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر وإضلال والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغفلون من وجهين تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف الظاهر ، ولا يكون كذلك وتارة يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لاعتقادهم أنه باطل .

(١) انظر : التمهيد للباقلاني (ص ٢٩٥ - ٢٩٨) ، وانظر : الحموية الكبرى (ص ١٥٢-١٥٣) .

(٢) التدمرية (ص ٢٩)

كما قالوا في الحديث القدسي في قوله تعالى: (عبدني جعت فلم تطعمني...) (١) .
وفي الأثر الآخر : « الحجر الأسود يمين الله في الأرض ، فمن صافحه وقبله ،
فكأنما صافح الله وقبل يمينه » (٢) .

وقوله : « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن » (٣) .

فقالوا : قد علم أن ليس في قلوبنا أصابع الحق ، فيقال لهم لو أعطيتهم النصوص
حقها من الدلالة لعلمتم أنها لم تدل إلا على حق .

أما الواحد فقوله : الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن صافحه وقبله فكأنما
صافح الله وقبل يمينه صريح في أن الحجر ليس هو صفة الله ونفس يمينه لأنه قال :
يمين الله في الأرض ، وقال : فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه .

ومعلوم أن المشبه ليس هو المشبه به ففي نفس الحديث بيان أن مستلمه ليس
مصافحاً لله ، وأنه ليس هو نفس يمينه فكيف يجعل ظاهره كفرأ ، أو أنه محتاج إلى
التأويل .

(١) الحديث رواه مسلم رقم (٢٥٦٩) عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٣٣٦/١) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٣٢٨/٦) ؛

والديلمي رقم (٢٨٠٨) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً وإسناده ضعيف .

انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٢٢٣) .

وقد أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث ، كما في الضعيفة موقوفاً على ابن عباس وإسناده
ضعيف جداً .

انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٢٣ .

(٣) رواه مسلم رقم (٢٦٥٤) في القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء من

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وأخرجه الترمذي رقم (٢١٤٠) من حديث أنس ، وقال حديث حسن .

مع أن هذا الحديث إنما يعرف عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأما الحديث الآخر فهو في الصحيح مفسراً يقول الله : « عبدي جعت فلم تطعمني ، فيقول رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ، فيقول : أما علمت أن عبدي فلاناً جاع ، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي . عبدي مرضت فلم تعطني ، فيقول رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ ، فيقول : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده » ،

وهذا صريح في أن الله تعالى وتقدس لم يجع ولم يمرض ، ولكن جاع عبده ومرض فجعل جوعه جوعه ، ومرضه مرضه ، مفسراً ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ، ولو عدته لوجدتني عنده ، فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج إلى تأويل ، وأما قوله : « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن » فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالإصبع ، ولا مماس لها ، ولا أنها في جوفه ، ولا في قول القائل : هذا بين يدي ما يقتضي مباشرته ليديه ، وإذا قيل السحاب المسخر بين السماء والأرض لم يقتض أن يكون مماساً للسماء والأرض ، ونظائر هذا كثيرة .

ومما يشبه هذا أن يجعل اللفظ نظيراً لما ليس مثله كما قيل في قوله : ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ [ص : ٧٥] . فقيل هو مثل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً ﴾ [يس : ٧١] .

فهذا ليس مثل هذا لأنه هنا أضاف الفعل إلى الأيدي فصار شبيهاً بقوله : ﴿ مما كتبت أيديهم ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وهناك أضاف الفعل إليه فقال : ﴿ لما خلقت ﴾ ثم قال ﴿ بيدي ﴾ وأيضاً فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد ، وفي اليمين ذكر لفظ التثنية كما في قوله تعالى : ﴿ بل يدها مبسوطتان ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وهناك أضاف الأيدي إلى صيغة الجمع فصار كقوله : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ [القمر : ١٤] وهذا في الجمع نظير قوله : ﴿ بيده الملك ﴾ [الملك : ١] و ﴿ بيدك الخير ﴾ [آل عمران : ٢٦] في المفرد فالله سبحانه يذكر نفسه تارة بصيغة المفرد ، مظهراً أو مضمراً ، وتارة بصيغة الجمع كقوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ [الفتح: ١١] وأمثال ذلك . ولا يذكر نفسه بصيغة التثنية قط ، لأن صيغة الجمع تقتضي التعظيم الذي يستحقه وربما تدل على معاني أسمائه ، وأما صيغة التثنية فتدل على العدد المحصور وهو مقدس عن ذلك فلو قال : (ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي) ^(١) كان ^(٢) كقوله : ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ وهو نظير قوله : ﴿ بيده الملك ﴾ و ﴿ بيده الخير ﴾ ولو قال خلقت (بيدي) ^(٣) بصيغة الإفراد لكان ^(٤) مع دلالة الأحاديث المستفيضة بل المتواترة وإجماع السلف على مثل ما دل عليه القرآن مثل قوله ﷺ : « المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » ^(٥) كما تقدم وأمثال ذلك .

قال وإن كان القائل يعتقد أن ظاهر النصوص المتنازع في معناها من جنس ظاهر النصوص المتفق على معناها والظاهر هو المراد في الجميع فإن الله تعالى لما أخبر أنه بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير .

واتفق أهل السنة وأئمة المسلمين على أن هذا ظاهره ، وأن ظاهر ذلك مراد كان

(١) كذا في الأصل وفي « ظ » والتدمرية : (بيدي) .

(٢) كذا في النسختين وفي التدمرية : لما كان كقوله .

(٣) ليست في التدمرية .

(٤) كذا في النسختين ويظهر أن فيه سقطاً وتمامه كما في التدمرية (ص ٣١) مفارقاله فكيف إذا قال (خلقت بيدي) بصيغة التثنية هذا مع دلالة الأحاديث ... إلخ .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : (٣١١/١) .

من المعلوم أنهم لم يريدوا بهذا الظاهر أن يكون علمه كعلمنا ، وقدرته كقدرتنا ، وكذلك لما اتفقوا على أنه حي حقيقة ، عالم حقيقة ، قادر حقيقة ، لم يكن مرادهم أنه مثل المخلوق الذي هو حي عليم قدير .

فكذلك إذا قالوا في قوله : ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ [المائدة : ٥٤] ، ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ [البينة : ٨] ، وقوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [الفرقان : ٥٩] إنه على ظاهره لم يقتض ذلك أن يكون ظاهره استواء كاستواء المخلوق (١) ولا حباً كحبه ولا رضاً كرضاه .

فإن كان المستمع يظن أن ظاهر الصفات يماثل صفات المخلوقين لزمه أن لا يكون شيء من ظاهر ذلك مراد وإن كان يعتقد أن ظاهرها مما يليق بالخالق ويختص به لم يكن له نفي هذا الظاهر ونفي أن يكون مراداً إلا بدليل يدل على النفي وليس في العقل ولا السمع ما ينفي هذا إلا من جنس ما ينفي به سائر الصفات .
فيكون الكلام في الجميع واحداً .

وبيان هذا أن صفاتنا منها ما هي أعيان وأجسام وهي أبعاد لنا كالوجه واليد ، ومنها ما هو معان وأعراض وهي قائمة بنا كالسمع والبصر والعلم والكلام والقدرة .

ثم من المعلوم أن الرب لما وصف نفسه بأنه حي عليم قدير لم يقل المسلمون إن ظاهر هذا غير مراد لأن مفهوم ذلك في حقه مثل مفهومه في حقنا ، فكذلك لما وصف نفسه بأنه خلق آدم بيده ، لم يوجب ذلك أن يكون ظاهره غير مراد ، لأن مفهوم ذلك في حقه تعالى كمفهومه في حقنا ، بل صفة الموصوف تناسبه ، فإذا كانت ذاته المقدسة ليست مثل ذوات المخلوقين ، فصفااته تعالى كذاته ليست

(١) في « ظ » المخلوقات .

كصفات المخلوقين ، ونسبة صفة المخلوق إليه كنسبة صفة الخالق إليه ،
وليس المنسوب كالمنسوب ، ولا المنسوب إليه كالمنسوب إليه ، كما قال عليه السلام :
« ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر » فشبه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي ^(١) .
انتهى .

ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى صفة النزول اللائق بذات الله المقدسة وعظمته
المنزهة ، فقال : (وقل) أي اعتقد أيها الأثري ودن أيها السني بالنزول الإلهي على
حسب ما يليق بذاته العلية ، وصفاته الخيرية ، كما ثبتت بذلك الأخبار وصحت به
الآثار ، غير ملتفت لسفساف ^(٢) يتشدد ^(٣) ولا جهمي يتودق ^(٤) ولا ملحد
يتزندق .

(ينزل) الملك الجبار نزولاً يليق بذاته بلا تشبيه ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، ولا
تحريف .

و (الجبار) : اسم من أسمائه الحسنی : وهو الذي جبر الخلق على ما أراد من
أمره ^(٥) كذا قيل والحق أنه الذي جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق ،

(١) انظر : التدمرية (ص ٣٢) وقد سبق تخريج أحاديث الرؤية انظر : (٢٨٩/١ وما بعدها) .

(٢) السفساف : الرديء من كل شيء . مختار الصحاح (ص ٣٠١) . (سف) .

(٣) الشددق : جانب الفم وتشددق الرجل لوى شدقه للتفصيح .

مختار الصحاح - شددق - القاموس شددق (٢٥٧/٣) .

(٤) يتودق : - لعل أقرب المعاني لها هنا كما تبين لي من مراجعة مادة الكلمة في كتب اللغة
أنها بمعنى الدنو والقرب والمعنى لا تلتفت إلى جهمي يحاول أن يدنو منك ويتقرب إليك
ليوصل إليك مذهبه - والله تعالى أعلم - راجع مادة (ودق) في لسان العرب (٢٥١/١٢) ؛
وفي القاموس (٢٩٧/٣) .

(٥) قاله من المفسرين قتادة والسدي ومقاتل .

انظر : تفسير ابن جرير (٥٥/٢٨) ؛ والبغوي (٣٠٨/٨) بهامش تفسير ابن كثير .

ومنه قولهم : جبرت الكسر إذا أصلحته (١) .

وقيل الجبار : العالي فوق خلقه من قولهم : تجبر النبات إذا طال وعلا (٢) .

والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح ، وفي الخلق صفة ذم ، لأنهم تحت القهر والمشية فعلى العبد أن لا يتجبر على غيره من عباد الله تعالى - كما في « تحفة العباد في أدلة الأوراد » - للعلامة أبي بكر بن أبي داود (٣) الحنبلي تلميذ المحقق ابن القيم (٤) رحمهم الله تعالى ، من أعيان المائة الثامنة .

وقال ابن الأثير (٥) في النهاية في أسماء الله تعالى: الجبار : ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي ، يقال : جبر الخلق وأجبرهم قال وأجبر أكثر ، وقيل: هو العلي فوق خلقه وفعال من أبنية المبالغة ومنه قولهم : نخلة جبارة ، وهي

(١) انظر : تفسير البغوي (٣٠٨/٨) ؛ وتفسير القرطبي (٤٧/١٨) ؛ وزاد المسير (٢٢٧/٨) ؛ وانظر شأن الدعاء للخطابي (ص ٤٨) .

(٢) شأن الدعاء (ص ٤٨) .

(٣) تقدم في (٢٠٦/١) .

(٤) تقدم في (١٦١/١) .

(٥) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، ثم الموصل ، مجد الدين أبو السعادات ، عالم أديب لغوي مشارك في تفسير القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، ولد بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل وكتب لأمرائها وكانوا يحبونه ويحترمونه ، وتوفى بها سنة ٦٠٦ هـ ، من تصانيفه : جامع الأصول في أحاديث الرسول ؛ والنهية في غريب الحديث ؛ وشرح غريب الطوال ؛ والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ؛ تفسيري الثعلبي والزمخشري وغيرهما .

سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١) ؛ وطبقات الشافعية للسبكي (٣٦٦/٨) ؛ ومعجم المؤلفين (١٧٤/٨) .

العظيمة التي تفوت يد المتناول .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : يا أمة الجبار (١) وإنما أضافها إلى الجبار دون باقي أسماء الله تعالى لاختصاص الحال التي كانت عليها من اظهار العطر والبخور والتباهي به والتبختر في المشي ومنه الحديث في ذكر النار : حتى يضع الجبار فيها قدمه (٢) .

قال ابن الأثير المشهور في تأويله أن المراد بالجبار الله تعالى ويشهد له قوله في الحديث الآخر : حتى يضع فيها رب العزة قدمه (٣) .

وفي الحديث : « سبحان ذي الجبروت والملكوت » (٤) هو فعلوت من الجبر أي القهر (٥) .

وقول الناظم (في كل ليلة) أي من الليالي فلا يختص بليلة دون أخرى (بلا كيف) فلا يتوهم أن لنزولة كيفاً .

(١) هو من قول أبي هريرة رضي الله عنه في حديث أخرجه أبو داود رقم (٤١٧٤) ؛ وابن ماجه رقم (٤٠٠٢) .

عن عبيد مولي أبي رهم أن أبا هريرة لقي امرأة متطية تريد المسجد ، فقال : يا أمة الجبار أين تريدين ؟ قالت : المسجد ، قال : وله تطيب ؟ قالت : نعم . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما امرأة تطيب ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تفنسل » .

(٢ ، ٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٨٤٨) ، (٦٦٦١) ، (٧٤٤٩) ؛ ومسلم رقم (٢٨٤٨) ؛ والترمذي (٣٢٧٢) من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهم . والرواية الأولى أخرجه ابن خزيمة في التوحيد رقم (١١٥) (٢٠٧/١-٢٠٨) .

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٨٧٣) ؛ والنسائي (١٧٧/٢) .

(٥) انظر : النهاية (٢٣٥/١-٢٣٦) .

روى أبو بكر الأثرم^(١) عن الفضيل بن عياض^(٢) رحمهما الله تعالى قال : ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله تعالى وصف فأبلغ فقال : ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ [الأخلاق : ١-٢] . فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه ، وكل هذا النزول والضحك والمباهات كما شاء أن ينزل ، وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب ينزل ، فقل أنت أنا أو من برب يفعل ما يشاء^(٣) .

وقال الإمام البخاري^(٤) في كتاب : « خلق أفعال العباد » من صحيحه :^(٥) قال الفضيل بن عياض إذا قال لك الجهمي أنا أكفر برب يزول عن مكانه ، فقل أنا أو من برب يفعل ما يشاء^(٦) .

(١) أبو بكر الأثرم : أحمد بن محمد بن هاني الأسكافي الطائي ، وقيل الكلبي الأثرم أبو بكر أحد الأعلام ومصنف السنن وتلميذ الإمام أحمد ، كان جليل القدر حافظاً إماماً ، نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة ، توفي سنة ٢٦١ هـ تقريباً . طبقات الخنابلة (١/٦٦) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٢/٦٢٣) .

(٢) تقدم (١/١٨٥) .

(٣) رواه أبو بكر الأثرم في كتابه السنة كما في الحموية (ص ١٢٦) ، في الأصفهانية (ص ٢٨) .

(٤) تقدم (١/١٨٧) .

(٥) كذا في النسختين : من صحيحه وليس كذلك إنما هو في خلق أفعال العباد للبخاري في غير الصحيح .

(٦) رواه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦١) ؛ والهروي في كتابه الفاروق كما في الحموية (ص ١٢٧) ؛ وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ٤١) ؛ وفي الأصفهانية (ص ٢٨) ؛ وقال رواه الأثرم في السنة ؛ ورواه اللالكائي في السنة رقم (٧٧٥) .

قال البخاري : وحدث (١) يزيد بن هارون (٢) عن الجهمية فقال :

« من زعم أن (الرحمن على العرش استوى) على خلاف (ما يقر) (٣) في
قلوب العامة فهو جهمي (٤) .

(١) كذا في النسختين ، وفي الأصفهانية : حدث ، وفي خلق أفعال العباد للبخاري ، وحذر
ولعله الصواب .

(٢) يزيد بن هارون تقدم (٢٨٧/١) .

(٣) في النسختين (ما يقرر) وما أثبتته من خلق أفعال العباد للبخاري رقم (٦٣) وهو الصحيح .

(٤) الأثر أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦٣) ؛ وأبو داود في المسائل
(ص ٢٦٨ - ٢٦٩) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٥٤) ؛ والذهبي في العلو
(١١٧) ؛ ومختصره (١٦٧) ؛ وذكره ابن القسيم في اجتماع الجيوش الإسلامية
(٢١٤) من طريق عبد الله بن أحمد في السنة ؛ وأورده ابن تيمية في شرح الأصفهانية
(ص ٢٨) .

قال الذهبي بعد إيراد هذا الأثر : « يقر » مخفف ، و« العامة » مراده بهم جمهور الأمة ،
وأهل العلم ، والذي وقر في قلوبهم من الآية هو ما قد دل عليه الخطاب مع يقينهم
بأن المستوي ليس كمثل شيء هذا الذي وقر في فطرم السليمة وأذهانهم الصحيحة ،
ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ، ولما أهملوه ، ولو تأول أحد منهم الاستواء
لتوفرت الهمم على نقله ، ولو نقل لاشتهر ، فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من
يفهم من الإستواء ما يوجب نقصاً ، أو قياساً للشاهد على الغائب ، وللمخلوق على
الخالق ، فهذا نادر ، فمن نطق بذلك زجر ، وعلم وما أظن أن أحداً من العامة يقر في نفسه
ذلك .

وقال ابن تيمية - كما في اجتماع الجيوش الإسلامية - والذي تقرر في قلوب العامة هو ما
فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجيهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء
والرغبة إليه تعالى نحو العلو لا يلتفت بمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه ، ولكن
فطرة الله التي فطر الناس عليها وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة حتى يجهمه وينقله
إلى التعطيل من يقبض له « انتهى .

انظر : العلو (١١٧) ؛ ومختصره (١٦٧) ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٤) .

وروى الخلال (١) عن سليمان بن حرب (٢) (قال) (٣) سأل بشر بن السري (٤) حماد بن زيد (٥) فقال : يا أبا إسماعيل الحديث ينزل الله إلى السماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان فسكت حماد بن زيد ثم قال : هو على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء (٦) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - في شرح العقيدة الأصفهانية : (٧) وهذا هو الذي نقله الأشعري في كتاب المقالات عن أهل السنة والحديث فقال : ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن النبي ﷺ ويأخذون بالكتاب والسنة (٨) .

وقال أبو عثمان النيسابوري (٩) الملقب بشيخ الإسلام في رسالته المشهورة في

(١) تقدم (١٠٧/١) .

(٢) تقدم (١١٤/١) .

(٣) في النسختين (أنه) ولعل الصواب (قال) كما أثبت .

(٤) بشر بن السري أبو عمرو الأفوه بصري ، سكن مكة وكان واعظاً ثقة متقناً طعن فيه برأي جهم ثم اعتذر وتاب ، مات سنة خمس أو ست وتسعين ومائة .

تقريب (ص ٤٤) ؛ وتهذيب الكمال (١٢٢/٤) .

(٥) حماد بن زيد تقم (٣٠٤/١) .

(٦) رواه الخلال في كتاب السنة وابن بطة في الإبانة كما في شرح حديث النزول (ص ٤٠) .

(٧) شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٢٨) .

(٨) انظر مقالات الإسلاميين للأشعري (٣٤٨/١) .

(٩) أبو عثمان النيسابوري : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري الصابوني أبو عثمان الإمام العلامة القدوة المفسر المذكر المحدث شيخ الإسلام ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، قال الذهبي : كان من أئمة الأثر ، له مصنفات في السنة واعتقاد السلف ، ما رآه منصف إلا واعترف له .

سير أعلام النبلاء (٤١-٤٠/١٨) .

السنة (١) « ويثبت أهل الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ، ولا تكيف ، بل يثبتون له ما أثبتته له رسول الله ﷺ ويتهون فيه إليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكفون علمه إلى الله تعالى .

وكذلك يثبتون ما أنزل الله في كتابه من ذكر المحيي (٢) والإتيان في ظلل من الغمام والملائكة (٣) .

وقال (٤) سمعت الحاكم أبا عبد الله (٥) الحافظ يقول : سمعت أبا (زكريا) (٦) يحيى بن (محمد) (٧) العنبري يقول : سمعت إبراهيم

(١) وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/١٠٥ - ١٣٥) باسم عقيدة السلف ، أصحاب الحديث ثم طبعت في الكويت بتحقيق بدر البدر . والنص في الرسالة (ص ٢٦ - ٢٧) .

(٢) كما في قوله تعالى : ﴿ وجاء بك والملك صفاً صفاً ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... ﴾ [البقرة : ٢١٠] .

(٤) أي أبو إسماعيل الصابوني .

(٥) تقدم (١/١٤٣) .

(٦) في النسختين (أبا رزين) وهو خطأ والصواب : أبا زكريا كما في مصادر ترجمته ، وفي مصادر تخريج الأثر .

(٧) في النسختين (ابن عمر) وهو خطأ أيضاً ، والصواب : يحيى بن محمد وهو يحيى بن محمد بن عبد الله بن عنبر العنبري السلمي من نيسابور .

قال السمعاني : كان من المشاهير من علماء المحدثين سمع منه الحاكم أبو عبد الله الحافظ . وقال الذهبي الإمام الثقة المحدث الأديب العلامة ، وقال : توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

الأنساب (٩/٣٨٨ - ٣٨٩) ؛ سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣٣) .

ابن أبي طالب (١) سمعت أحمد بن سعيد الرباطي (٢) يقول : حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر (٣) ذات يوم وحضر إسحاق بن إبراهيم (٤) - يعني ابن راهويه - فسئل عن حديث النزول صحيح هو ؟ فقال : نعم فقال بعض قواد عبد الله : يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل في كل ليلة ؟ قال : نعم . قال : كيف ينزل ؟ قال : أثبتته فوق حتى أوصف لك النزول . فقال الرجل : أثبتته فوق . فقال إسحق ، قال الله عز وجل : ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ [الفجر : ٢٢] فقال له الأمير عبد الله بن طاهر : يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة . فقال إسحق : أعز الله الأمير من يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم (٥) .

وروي بإسناده عن إسحق أيضاً . قال : قال لي الأمير عبد الله ابن طاهر : يا أبا يعقوب هذا الحديث الذي تروونه عن النبي ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا » كيف ينزل ؟ قال : قلت أعز الله الأمير لا يقال لأمر الرب كيف ينزل ، إنما ينزل بلا كيف (٦) .

(١) إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح بن عبد الله بن خالد النيسابوري أبو إسحاق الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور ، وإمام المحدثين في زمانه ذكره الحاكم فقال : إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٥٤٧) .

(٢) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر ثقة حافظ ، مات سنة ست وأربعين ومائتين هـ .

تقريب (ص ١٢) .

(٣) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أبو العباس أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، قال ابن الأثير : كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة وللشعراء فيه مرات كثيرة . وقال ابن خلكان : كان عبد الله سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ، توفي سنة ثلاثين ومائتين .

الكامل لابن الأثير (٥/٢٧١) ؛ وفيات الأعيان (٣/٨٣) ؛ والأعلام (٤/٩٣-٩٤) .

(٤) تقدم (١/١١٢) .

(٥) الأثر أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤٤) وأورده الذهبي في العلو مختصره (ص ١٩٣) وصححه الألباني وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ٥١) وفي

الأصفهانية (ص ٢٨) والمؤلف في اللوامع (١/٢٤٣)

(٦) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤١) ؛ وذكره الذهبي في العلو - مختصره

(ص ١٩٣) ؛ وابن تيمية في شرح حديث النزول (ص ٥١) ؛ وفي الأصفهانية (ص ٢٩) ؛

وروى بإسناده عن عبد الله بن المبارك ^(١) رضي الله عنه أنه سأله سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان ^(٢) فقال عبد الله : يا ضعيف ليلة النصف وحدها ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل ؟ أليس يخلو ذلك المكان ؟ فقال عبد الله بن المبارك : ينزل كيف شاء ^(٣) .

قال أبو عثمان النيسابوري : « فلما صح خبر النزول عن النبي ﷺ أقر به أهل السنة ، وقبلوا الحديث ، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله ﷺ ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه وعلموا وعرفوا واعتقدوا وتحققوا أن صفات الرب تعالى لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق . سبحانه وتعالى عما تقول المشبهة والمعطلة علواً كبيراً » ^(٤) .

وروى الإمام الحافظ البيهقي ^(٥) بإسناده عن إسحاق بن راهويه ، قال : جمعني أنا وهذا المبتدع - يعني ابن صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول (فسردتها) ^(٦) .

فقال إبراهيم بن صالح ^(٧) كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء ،

= وأورده الحافظ عبد الغني في عقيدته رقم (٤٨) ؛ وذكره الشارح في اللوامع (٢٤٤/١) .
(١) تقدم (١٨٤/١) .

(٢) سيأتي حديث النزول ليلة النصف من شعبان (انظر ٣٣٧/١) .

(٣) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف رقم (٤٢) ؛ وذكره ابن تيمية في شرح حديث النزول (٥٢) ؛ وفي الأصفهانية (ص ٢٩) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٦٩) .

(٤) انظر عقيدة السلف (ص ٤٨ - ٤٩) وشرح العقيدة الأصفهانية (٢٩-٣٠) ولوامع الأنوار (٢٤٤/١) .

(٥) البيهقي : تقدم (٢٠٢/١) .

(٦) في النسختين فتبتها والمثبت من الأسماء والصفات ولعله الصحيح .

(٧) في الأسماء والصفات إبراهيم بن أبي صالح .

فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء ، فرضي عبد الله كلامي وأنكر علي إبراهيم^(١) .

وقال حرب بن إسماعيل الكرمانى^(٢) في كتابه المصنف في مسائل الإمام أحمد وإسحاق قال : مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر المعروفين المقتدى بهم في السنة قال : وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام عليها ، فمن خالف شيئاً منها ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مبتدع ، خارج عن الجماعة زائل عن سبيل السنة ومنهج الحق .

قال وهو مذهب الإمام أحمد^(٣) ، وإسحق بن إبراهيم^(٤) وبقي بن مخلد^(٥) ،

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥٦٨) ؛ وذكره ابن تيمية في الأصفهانية (ص ٣٠) ؛ والمؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١/٢٤٤) .

(٢) حرب بن إسماعيل الكرمانى أبو محمد الفقيه تلميذ أحمد بن حنبل رحل ، وطلب العلم أخذ عن أبي الوليد الطيالسي ، وأبي بكر الحميدي ، وأبي عبيد ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، قال الخلال : كان رجلاً جليلاً حثني المروزي على الخروج إليه ، وقال الذهبي : و « مسائل حرب » من أنفس كتب الخنابلة وهو كبير في مجلدين ، توفي سنة سنة ثمانين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٤٤ - ٢٤٥) ؛ وطبقات الخنابلة (١/١٤٥) .

(٣) تقدم (١/١١١) .

(٤) هو إسحاق بن راهويه تقدم (١/١١٢) .

(٥) بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي الحافظ أحد الأعلام صاحب : التفسير ؛ و المسند اللذين لا نظير لهما ، ولد في حدود سنة مائتين أو قبلها بقليل ، وكان إماماً مجتهداً صالحاً ربانياً صادقاً مخلصاً رأساً في العلم والعمل ، توفي سنة ست وسبعين ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٣/٢٨٥) ؛ ونفع الطيب (٢/٤٧ ، ٥١٨) .

وعبد الله بن الزبير الحميدي ^(١) ، وسعيد بن منصور ^(٢) وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فذكر الكلام في الإيمان والقدر والوعيد والإمامة وما أخبر به الرسول ﷺ من أشراط الساعة وأمر البرزخ وغير ذلك .. إلى أن قال والله تعالى يعطي ويمنع وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء متكلماً عالماً تبارك الله أحسن الخالقين ^(٣) .

وقال شيخ الإسلام في التدمرية : ه إذا قال لك كيف ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ؟ قل كيف هو في ذاته ؟ فإذا قال أنا لا أعلم كيفته قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف ، وهو فرع له وتابع له ، فكيف تطالبني بكيفية سمعه وبصره وتكليمه واستوائه ونزوله وأنت لا تعلم كيفية ذاته ، وإذا كنت تقر بأن له ذاتاً حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه هو ثابت في نفس الأمر وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين وبصرهم وكلامهم ونزولهم واستواؤهم قال وهذا الكلام لازم لهم في العقلات وفي تأويل السمعيات فإن من أثبت شيئاً ونفى شيئاً بالعقل إذا ألزم فيما نفاه من الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة نظير ما يلزمه فيما أثبتته (ولو) ^(٤) طوِّلب بالفرق بين المحذور في هذا

(١) عبد الله بن الزبير الحميدي بن عيسى القرشي الحميدي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه ، مات سنة تسع عشرة ومائتين وقيل بعدها .
تقريب (ص ١٧٣) .

(٢) سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني : نزيل مكة إمام محدث ثقة مصنف السنن وغيرها ، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وقيل بعدها .
سير أعلام النبلاء (١٠/٥٨٦) ؛ وتقريب (ص ١٢٦) .
(٣) انظر شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٣٠) .
(٤) (ولو) زيادة من التدمرية وبها يستقيم الكلام .

وهذا لم يجد بينهما فرقاً ، ولهذا لا يوجد لنفاة بعض الصفات دون بعض - الذين
يوجبون فيما نفوه إما التفويض وإما التأويل المخالف لمقتضى اللفظ - قانون مستقيم .
فإذا قيل لهم لم تأولتم هذا وأقررتم هذا ، والسؤال فيهما واحد لم يكن لهم جواب
صحيح ، فهذا تناقضهم في النفي ، وكذلك تناقضهم في الإثبات ، فإن من تأول
النصوص على معنى من المعاني التي يشبها بأن صرفوا النص عن مقتضاه إلى معنى
آخر لزمهم في المعنى المصروف إليه ما كان يلزمهم في المعنى المصروف عنه فمن
تأول محبته ونحوها إلى الإرادة للثواب والعقاب كان ما يلزمه في الإرادة نظير
ما يلزمه في نحو الحب « (١) .

(جل الواحد) : أي عظم في وحدانيته وفي الحديث : « أظوا بيذا الجلال
والإكرام » (٢) .

وفي الحديث الآخر : « أجلوا الله يغفر لكم » (٣) أي قولوا ياذا الجلال
والإكرام .

وقيل أراد عظموه .

وجاء تفسيره في بعض الروايات : أي أسلموا والجليل هو الموصوف بتعوت

(١) التدمرية (ص ٢٠) .

(٢) الحديث رواه الترمذي في الدعوات رقم (٣٥٢٤ - ٣٥٢٥) عن أنس بن مالك ، وقال
حديث غريب . ورواه عن ربيعة بن عامر كل من أحمد في مسنده (١٧٧/٤) ؛ والحاكم
في المستدرک (٤٩٨/١ - ٤٩٩) وصححه ووافقه الذهبي ؛ ووافقهما الألباني في سلسلة
الأحاديث الصحيحة رقم (١٥٣٦) .

(٣) رواه أحمد في مسنده (١٩٩/٥) ؛ والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٣١/١) ،
(٢١٧/١٠) عن أبي الدرداء ؛ وقال الهيثم في إسناده أبو العزراء وهو مجهول .

الجلال وهو راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات (١) .

والواحد : هو الفرد الذي لم يزل وحده ، وقيل هو المعدوم الشريك والنظير ، وليس هو كسائر الآحاد من الأجسام المؤلفة إذ كل شيء سواه يدعى واحدا فهو واحد من جهة غير واحد من جهات فإن الله سبحانه الواحد الذي ليس كمثلته شيء والواحد الذي لا يثنى من لفظه فلا يقال واحدان (٢) .

والفرق بين الواحد والأحد ، أن الواحد هو المنفرد بالذات والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيها أحد .

وإن الواحد في جنس المعدود يفتح به العدد ، وإن الأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود ، والواحد في موضع اثبات .

وأما الوحيد فإثما يوصف به في غالب العرف المنفرد عن أصحابه المنقطع عنهم ، فلا ينبغي إطلاقه على الله تعالى (٣) - كما في تحفة العباد - (٤) .

(١) انظر : النهاية لابن الأثير (١/٢٨٧ - ٢٨٨) .

(٢) انظر شأن الدعاء للخطابي (ص ٨٢) .

(٣) انظر : النهاية (٥/١٥٩) وشأن الدعاء (ص ٨٢ - ٨٣) .

وهذا هو الصحيح فإن أسماء الله وصفاته تعالى توقيفية لا يجوز تسميته بما لم يرد به القرآن والسنة ، وذلك أن أسماء الله وصفاته من الأمور الغيبية التي لا يمكن لنا أن نعرفها إلا عن طريق الرسل الذين يطلعهم الله على ما شاء من الغيب ثم هم يبلغونه للناس ولا يجوز القياس فيها والاجتهاد . والله أعلم .

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ١٣ ، ٢٨) .

(٤) تحفة العباد في أدلة الأوراد لعبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الحنبلي تقدم التعريف به (١/٢٠٧) .

وقال أيضاً في الجليل : المستحق لجميع نعوت الجلال والكمال ومعناه منصرف إلى جلال القدر وعظم الشأن وهو الجليل الذي يصغر دونه كل جليل ويتضع معه كل رفيع (١) .

وقوله : (التمدح) نعت للواحد وهو الذي يجب أن يمدح.

قال في القاموس : «مدحه كمنعه مدحاً ، ومدحه أحسن الثناء عليه كمدحه ، وامتدحه وتمدحه والمديح والمدحة والأمدوحة ما يمدح به ومدح كمحمد ممدوح جداً وتمدح تكلف أن يمدح وافخر» (٢) .

والمراد أن الله الواحد أسبغ على عباده من النعم ما يوجب المدح . وهو لغة الثناء باللسان على الجميل سواء كان اختيارياً أم اضطرارياً على جهة التعظيم والتبجيل .

وعرفاً ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل فهو أعم من الحمد لأن الحمد مختص بكونه على الجميل الاختياري ، يقال : مدحت زيدا لحسنه ، ولا يقال حمدته لأن الحسن ليس باختيارى لزيد

قوله (إلى طبق الدنيا) متعلق ببئز الجبار تعالى وطبق الدنيا أي سماء الدنيا فإن الطبق بفتح الطاء المهملة والموحدة غطاء كل شيء (٣) .

وفي الحديث : «لله مائة رحمة كل رحمة منها كطبق الأرض» (٤) - أي كغشائها - (٥) .

(١) انظر : شأن الدعاء للخطابي (ص ٧٠) .

(٢) القاموس (٢٥٧/١) (مدح) .

(٣) القاموس (٢٦٤/٣) (طبق) .

(٤) رواه مسلم في التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه (٢١٠٩/٤) (٢١) عن سلمان رضي الله عنه بلفظ مختلف .

(٥) النهاية (١١٣/٣) .

وفيه - أيضاً - « حجابہ النور لو كشف طبقه لأحرق بسبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » (١) .

قال في النهاية « الطبق كل غطاء لازم على الشيء » (٢) ولا شك أن السماء غطاء للأرض ، وكل سماء فهي غطاء لما تحتها .

و (الدنيا) : يعنى القرية إلى الأرض ، يقال دنى دنوا ودناؤه قرب كأدنى . والدنيا نقيض الآخرة .

(يمن) أي يعطي ويحسن إلى من لا يستثيه ولا يطلب الجزاء عليه (٣) ومن أسمائه تعالى المنان وهو المنعم المعطي من المن وهو العطاء لا من المنة وهو من أبنية المبالغة كالسفاك والوهاب .

وفي الحديث أنه ﷺ قال : « ما أحدٌ آمنٌ علينا من ابن أبي قحافة » (٤) يعنى الصديق الأعظم رضي الله عنه ، أي ما أحدٌ أجودُ بماله وذات يده .

(١) الحديث رواه مسلم في الإيمان رقم (١٧٩) ؛ وابن ماجه في المقدمة رقم (١٩٥-١٩٦) عن أبي موسى لكن ليس فيه ذكر « طبقه » ؛ وهذه الرواية ذكرها ابن الأثير في النهاية (١٣،٣) .

(٢) النهاية (١١٣/٣) .

(٣) قال في النهاية (٣٦٥/٤) : وكثيراً ما يرد « المن » في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثيه ولا يطلب الجزاء عليه ، وقال الخطابي في شأن الدعاء (١٠٠-١٠١) ؛ والمن العطاء لمن لا تستثيه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ [ص : ٣٩] .

(٤) الحديث رواه البخاري في الصلاة : باب الخوخه والمر في المسجد رقم (٤٦٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ورواه كذلك من رواية ابن عباس رضي الله عنهما رقم (٤٦٧) .

وقد يقع المنان على الذي لا يعطي شيئاً إلا منة واعتد به على من أعطاه وهو مذموم لأن المنة تفسد الصنعة^(١) وليس هذا مراداً هنا .

وقوله : (بفضله) متعلق بيمين والفضل ضد النقص وجمعه فضول وقد فضل كنصر وعلم والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل ، وفضله تفضيلاً مزاه وتفضل تمزى أو تطول كأفضل عليه^(٢) .

(ففرج) أي تكشف وتنشق وتنصدع .

(أبواب) جمع باب وهو فرجة في ساتر يتوصل بها من داخل إلى خارج ومن خارج إلى داخل .

(السماء وتفتح) تلك الأبواب لنزول المنح منها والرحمة والمغفرة وصعود العمل والدعاء وإجابته .

وفيه رد على أهل الفلسفة القائلين بأن الأفلاك لا تقبل الحرق ولا الإلتئام ، والقرآن مملؤ بخلاف زعمهم الباطل ونهجم العاطل ، فلا التفات لزعمهم ، ولا اشتغال بافكهم .

(يقول) الملك الجبار في نزوله إلى سماء الدنيا وتجليه^(٣) :

(ألا) أداة استفتاح أي للعرض والتحضيض ، ومعناها الطلب ، لكن العرض طلب بلين كقوله تعالى : ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ [النور: ٢٢] وكذا هو هنا .

(١) النهاية لابن الأثير (٤/٣٦٥-٣٦٦) .

(٢) القاموس (٤/٣١) (فضل) .

(٣) في إطلاق الشارح رحمه الله لفظ التجلي هنا نظر فإن التجلي والرؤية ، إنما تكون يوم القيامة ، وفي الجنة عند رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى ، وأما أحاديث النزول فلم يرد فيها لفظ التجلي . والله أعلم .

(مستغفر) أي طالب غفران ذنوبه .

(يلقى) مجزوم بحذف الألف في جواب الطلب ، وفيه ضمير يعود إلى

المستغفر .

و (غافراً) مفعول يلقى والجملة خبر المبتدأ الذي هو مستغفر .

وإلا (مستمنح) أي مستعط يقال منحه كمنعه وضربه أعطاه والاسم :

المنحة بالكسر وهو اسم فاعل مبتدأ كمستغفر .

وقوله : (خيراً) مفعول « مستمنح » (ورزقاً) معطوف عليه .

والخير معروف وجمعه خيور كالمال والخيل والكثير الخير كالحير ككيس

والأنثى خيرة بهاء^(١) .

والرزق : ما ينتفع به المرتزق بحصوله إليه من حلال وهو ما انحلت عنه

التبعات ، أو حرام وهو ما منع منه شرعاً ، إما لصفة في ذاته كالسميات والحمر

ومذكى الجوس ونحوهم لأنه في حكم الميتة ، وإما للخلل في تحصيله كالربا

والغصب ونحو ذلك ، فإن كل ذلك رزق لأن الله تعالى يسوقه للحيوان فيتناوله

ويتغذى به .

وقالت المعتزلة الحرام ليس برزق ، وفسروه تارة بمملوك يأكله المالك ، وتارة بما لا

يمنع من الانتفاع به ، وذلك لا يكون إلا حلالاً ، فيلزمهم على الأول أن ما تأكله

الدواب ليس برزق مع ظاهر قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله

رزقها ﴾ [هود : ٦] فيكون مصادماً للقرآن ، لأنه يقتضي أن كل دابة مرزوقة مع

عدم ملكيتها ، ولا ينفعهم زعمهم أن تسمية ما يأكله الدواب رزقاً مبني على تشبهه

(١) القاموس (٢/٢٦) (خيراً) .

بما هو مملوك الإنسان فيأكله فيكون لفظ الرزق مجازاً عما تأكله الدواب فيلزم ألا تكون كل دابة مرزوقة على سبيل الحقيقة لأننا نقول هذا التأويل مخالفاً لظاهر القرآن وهو خلاف المتعارف في اللغة ، فلا يرتكب من غير ضرورة ، ثم إن تفسيرهم الرزق بذلك ليس بمطرد ، ولا منعكس لدخول ملك الله تعالى ، وخروج رزق الدواب والعبيد والإماء ، ويلزمهم أيضاً على التأويلين أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلاً ، وهو خلاف الإجماع الحاصل بين الأمة قبل ظهور المعتزلة أن لا رازق إلا الله ، وإن استحق العبد الدم واللوم على أكل الحرام ، والإضافة إلى الله تعالى معتبرة في مفهوم الرزق ، وكل أحد مستوف رزق نفسه حلالاً كان أو حراماً ، ولا يتصور أن لا يأكل الإنسان رزقه أو يأكل غير رزقه ، لأن ما قدره الله تعالى غذاء الشخص يجب أن يأكله ويمتنع أن يأكل غيره - فعلى كل حال ما ذهب إليه أهل الاعتزال ضرب من المحال ^(١) والله أعلم .

(١) خلاصة ما ذكره المؤلف - هنا - أن الرزق يشمل الحلال والحرام خلافاً للمعتزلة .

ولابن تيمية رحمه الله تفصيل نفيس ونصه - كما في الفتاوى (٥٤١/٨) وانظر ما بعدها : « والرزق يراد به شيان : أحدهما بيان ما ينتفع به العبد . والثاني ما يملكه العبد : فالثاني هو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ ، ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه .

وأما الأول فهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وما من دابة ﴾ الآية وقوله ﷻ : « وأن نفساً » والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق باعتبار الأول لا الثاني . انتهى .

وفي تعليق للشيخ عبد الله بابطين ما لفظه : « لا ريب أن ما ذكره المؤلف رحمه الله أولى بالصواب ، لكن ينبغي أن يعرف أن رزق الله على نوعين :

أحدهما خاص وهو الرزق الحلال للمؤمنين ، وهذا هو الرزق النافع الذي لا تبعة فيه كما قال تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ .

وجواب ألا مستمنح محذوف ، دل عليه جواب ألا مستغفر تقديره « يلق ما نحا » وهو الله ، ولذا قال (فامنع) أي فمن كان بهذه المثابة وقام في سجف^(١) الظلام وصف الأقدام وطلب المنح من الكريم العلام ، فأني أعطيه ما طلب وأزيده عما فيه قدر رغبت .

(روى) مأخوذ من روى الحديث يرويه رواية وترواه بمعنى ذلك وهو رواية للمبالغة ، وروى الحبل فتله فارتوى وروى من الماء واللبن ونحوهما بكسر الواو كرضي ريا وريا وروى وتروى وارتوا بمعنى^(٢) .

(ذاك) : اسم الإشارة في موضع نصب مفعول روى والمشار إليه النزول المفهوم من قوله ، وقل ينزل الجبار .

و (قوم) : فاعل روى وهم الجماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال خاصة أو يدخله النساء على التبعية كذا في القاموس^(٣) .

وقال في النهاية :^(٤) « القوم في الأصل مصدر قام فوصف به الإنسان ثم غلب على الرجال دون النساء .

ولهذا قال النبي ﷺ : « إن نساني الشيطان شيئاً من صلاتي فليسمح القوم ،

وأما النوع الثاني فهو رزق عام يكون فيه قوام البدن فقط ، وإن كان قد يكون فيه تبعة ، وهذه هو رزق البهائم ، والرزق الحرام ومنه رزق الكفار ... إلى آخر كلامه .
انظر : لوامع الأنوار (١/٣٤٣) .

(١) السجف : الستر (القاموس . سجف) .

(٢) القاموس (٤/٣٣٩) (روى) .

(٣) القاموس (٤/١٦٩ - ١٧٠) (قوم) .

(٤) (٤/١٢٤) .

ولتصفق النساء» (١) فقابلهن بهم ، وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها (٢) .

ثم وصف القوم الذين رووا أحاديث النزول بأنهم (لا يرد حديثهم) الذي رووه ولا يطعن في خبرهم الذي ذكروه ، وذلك لثقتهم وعدالتهم وحفظهم وضبطهم .

(ألا) صدر كلامه بحرف التنبيه الدال على مضمون الكلام مما له خطر ، وبه عناية ومزيد تهديد وارتكاب ما فيه الوعيد وهو قوله : (خاب) أي خسر وحرم يقال خاب يخيب خيبة حرم وخيبه الله خسر ولم ينل ماطلب وفي المثل : الهيبة خيبة ، ويقال أيضاً : خاب خوياً افتقر والخوبة الجوع ، وأرض لم تمطر بين مطورتين ، وأرض لا رعي بها (٣) .

وقوله (قوم) فاعل خاب موصوفون بأنهم (كذبوهم) أي كذبوا أولئك القوم الذين لا يرد حديثهم أي نسبوهم إلى الكذب ، وهو ضد الصدق .

و (قبحوا) أي نسبوهم إلى القبح وهو ضد الحسن وقد قبح يقبح فهو قبيح ، وإذا قيل قبحه الله فمعناه أبغده ومنه حديث « لا تقبحوا الوجه » (٤) أي لا تقولوا قبح الله وجه فلان لكونه بمعنى الإبعاد وقيل لا تنسبوه للقبح ضد الحسن لأن الله صوره وقد أحسن كل شيء خلقه (٥) .

ومنه قول سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه لمن ذكر أم المؤمنين عائشة الصديقة

(١) رواه أبو داود في سننه رقم (٢١٧٤) من رواية أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) النهاية (١٢٤/٤) .

(٣) القاموس (٦٦/١) (خاب) .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٥١/٢ ، ٤٣٤) من حديث أبي هريرة .

(٥) النهاية (٣/٤) .

رضي الله عنها بسوء « اسكت مقبوحاً مشقوقاً » منبوحاً^(١) أي مبعداً .

إذا علمت ذلك فاسمع الآن رواية حديث النزول فقد أخرج الإمام أحمد في المسند والترمذي وابن ماجه في سننهما عن عائشة الصديقة رضي الله عنها عن النبي ﷺ : « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب »^(٢) .

وأخرج الإمام أحمد في المسند ومسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « أن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير نزل إلى سماء الدنيا فينادي هل (من) مستغفر ، هل من تائب ، هل من سائل ، هل من داع ، حتى يتفجر الفجر »^(٣) .

ورواه البخاري ولفظه « ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا » .

(١) رواه الترمذي في مناقب عائشة رضي الله عنها رقم (٣٨٨٨) وسيأتي في مناقب عائشة .
انظر (٧٢/٢) .

(٢) الحديث رواه أحمد في المسند (٢٣٨/٦) ؛ والترمذي رقم (٧٣٩) ؛ وابن ماجه رقم (١٣٨٩) ؛ وقال الترمذي : حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمد - يعني البخاري يضعف هذا الحديث .

وقال : يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة والحجاج بن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير . انتهى .

وقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١١٤٤) وذكر طرفه وشواهده وقال : وجملته القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب انتهى .

وانظر أيضاً حول ما ورد في ليلة النصف من شعبان : رسالة « اسعاف الخلال بما ورد في ليلة النصف من شعبان » للشيخ حماد الأنصاري .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨٣/٢) ؛ ومسلم في صحيحه (٥٢٣/١) صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (١٧٢) .

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود و الترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فاستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له » (١) .

وفي بعضها قال : « ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر » (٢) .

فوصفه الرسول ﷺ بأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا ومذهب السلف إجراء ذلك على ما ورد مؤمنين به على طريق الإجمال منزهين له عن الكيفية والمثال . وقد نقله البيهقي (٣) وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانيين (٤) ، والحمادين (٥) ، والأوزاعي (٦) ، والليث ، وغيرهم .

(١) رواه البخاري (٤٧٣/١٣) في التوحيد باب قول الله ﴿ يريدون أن يدلوا كلام الله ﴾ ؛ وفي التهجد (٣٥/٣) باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ؛ ومسلم رقم (٨٥٨) ؛ ومالك في الموطأ (٢١٤/١) ؛ والترمذي رقم (٣٤٩٨) ؛ وأبو داود رقم (١٣١٥) ؛ وابن ماجه رقم (١٣٦٦) ؛ وأحمد في المسند (٢٥٨/٢) ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥٢١) .

(٢) رواه مسلم رقم (٧٥٩) عن أبي هريرة .

(٣) انظر الأسماء والصفات (ص ٥١٥ ، ٥٣٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩) والاعتقاد (١١٨) ؛ والسنن الكبرى (٣-٢/٣) ؛ وانظر فتح الباري (٣٧/٣ ، ١٣/٤١٧ ، ٤١٨) .

(٤) هما سفيان الثوري وسفيان بن عيينة .

(٥) هما حماد بن زيد وحماد بن سلفة .

(٦) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو إمام فقيه ثقة جليل ، =

وقدمنا كلام حماد بن زيد لما سئل أيتحول من مكان إلى مكان ، فقال: هو على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء (١) .

قال العلامة ابن حمدان (٢) في نهاية المبتدئين : قال التميمي (٣) في اعتقاد الإمام أحمد في حديث النزول ، ولا يجوز عليه الانتقال ، ولا الحلول في الأمكنة (٤) .

وقال ابن البناء (٥) في اعتقاد الإمام أحمد - أيضاً - ولا يقال يعني نزوله تعالى بحركة ولا انتقال (٦) .

وكذا قال القاضي أبو يعلى (٧) وقد وصفه النبي ﷺ بالنزول إلى السماء الدنيا والعلو ، لا على جهة الانتقال والحركة ، كما جازت رؤيته وتجلي للجبل لا على وجه الحركة .

وكذا قال الإمام ابن عقيل (٨) ليس ينزل زوال ولا انتقال ولا كنزولنا .

مات سنة سبع وخمسين ومائة .

تقريب (ص ٢٠٧) .

(١) (٣٢٤/١) .

(٢) أحمد بن حمدان بن شبيب تقدم (١٥٣/١) .

(٣) التميمي : عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي : محدث فقيه واعظ مشارك في علوم كثيرة ، توفي سنة عشر وأربعمائة .

طبقات الحنابلة رقم (٦٤١) ؛ والمنهج الأحمد رقم (٦٣٢) .

(٤) انظر : اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة (٢/٢٩٦ - ٢٩٧) باختلاف في الرواية .

(٥) سيذكر له المصنف ترجمة وافية انظر (١٠٧/٢) .

(٦) انظر : لوامع الأنوار للشارح (١/٢٥٠) .

(٧) تقدم التعريف به (١٣٧/١) .

(٨) تقدم التعريف به (٢٤٨/١) .

وقال القاضي أيضاً النزول صفة ذاتية فلا نقول نزوله بانتقال .

وقال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير بحث عن معانيها وتخالف ما خطر في الخاطر عند سماعها ونفي التشبيه عن الله تعالى ، عند ذكرها مع تصديق النبي ﷺ والإيمان بها ، وكل ما يعقل ويتصور فهو تكيف وتشبيه وهو محال « انتهى »

كلام ابن حمدان في نهايته (١) .

وذكر الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم في كتابه « الروح » : « أن للروح شأنًا آخر غير شأن البدن ، قال ، وهذا جبريل صلوات الله وسلامه عليه رآه النبي ﷺ وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب (٢) وكان يدنوا من النبي ﷺ حتى يضع ركبتيه إلى ركبتيه ويديه على فخذيه (٣) وما أظنك يتسع بطانك (٤) أنه كان حيثنذ في الملأ الأعلى فوق السموات حيث هو بمستقره ، وقد دنا من النبي ﷺ هذا الدنو فإن التصديق بهذا له قلوب خلقت له ، وأهلت لمعرفته ، ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو ضيق أن يتسع للإيمان بالنزول الإلهي إلى

(١) انظر: لوامع الأنوار (٢٥٠/١) وانظر معتقد الإمام أحمد رواية التسمي في طبقات الحنابلة (٣٠٧/٢) مع اختلاف في الرواية .

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٩٥/١) والبخاري في صحيحه (٣٦٠-٣٦١/٦) رقم (٣٣٣٢) وفي (٤٧٧-٤٧٦/٨) رقم (٤٨٥٦ - ٤٨٥٨) ؛ ومسلم رقم (١٧٤) والنسائي في تفسيره (٣٥٠-٣٤٩/٢) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم في الإيمان من صحيحه رقم (١) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٤) البطان : حزام يشد على البطن ، ويقال فلان عريض البطن : أي رخي البال . المعجم الوسيط (٦٢/١) (بطن) ومعناه يتسع صدرك لمثل هذا الكلام . والمقصود المتكررين لأحاديث الصفات من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم .

سماء الدنيا كل ليلة ، وهو فوق سماواته على عرشه ليس فوقه شيء البتة ، بل هو العالي على كل شيء ، وعلوه من لوازم ذاته ، وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف (١) .

وكذا مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه (٢) واشراق الأرض بنوره (٣) .

وكذلك كلما ورد من هذا الباب فهو حق وصدق وهو فوق سماواته على عرشه (٤) .

قال العلامة الطوفي (٥) في « قواعد وجوب الاستقامة والاعتدال : والمشهور عند أصحاب الإمام أحمد رضي الله عنه أنهم لا يتأولون الصفات التي من جنس الحركة كالجمييء والإتيان والنزول والهبوط والدنو والتدلي كما لا يتأولون غيرها متابعة للسلف الصالح ، وكلام السلف في هذا الباب يدل على اثبات المعنى المتنازع فيه .

(١) دنوه تعالى من أهل عرفة أخرجه مسلم في صحيحه في الحج (٤٣٦) (١٣٤٨٩) والنسائي في المناسك (٢٠٢/٥) وابن ماجة في المناسك رقم (٥٦) (٣٠١٤) كلهم عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) كما قال تعالى : ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفا ﴾ [الفجر : ٢٢] .

(٣) كما قال تعالى : ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ﴾ [الزمر : ٦٩] .

(٤) انظر : الروح لابن القيم (ص ١٤٠-١٤١) وكتب هنا في هامش « ظ » لهذه المقالة قف وتأمل .

(٥) الطوفي : سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الصرصري الطوفي ثم البغدادي الفقيه الأصولي المتفنن نجم الدين أبو الربيع ولد سنة ٦٥٧ بطوف قرية ببغداد ، ثم قدم الشام فسكنها مدة ثم أقام بمصر مدة واشتغل في الفنون وشارك في العلوم . وكان قوي الحافظة شديد الذكاء ، وكان مقتصدًا في لباسه وأحواله متقللاً من الدنيا ، توفي سنة ٧١٦ هـ .

ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٦٦) ؛ والدرر الكامنة (٢/٢٤٩) ؛ وشذرات الذهب (٦/٣٩-٤٠) .

قال الأوزاعي^(١) لما سئل عن حديث النزول (يفعل مايشاء)^(٢) وحكى كلام حماد بن زيد المتقدم^(٣) .

وذكر كلام إسحق بن راهويه وابن المبارك وغيرهم من السلف^(٤) .

وقال أهل التأويل العرب تنسب الفعل إلى من أمر به كما تنسبه إلى من فعله وياشره بنفسه كما يقولون : كتب الأمير إلى فلان وقطع يد اللص وضربه وهو لم يياشر شيئاً من ذلك بنفسه ولهذا احتيج للتأكيد فيقولون جاء زيد نفسه ، وفعل كذا بنفسه وتقول العرب : أنت ضربت زيداً لمن لم يضربه ولم يأمر بضربه ، إذا كان قد رضى بذلك ، قال تعالى : ﴿ .. فلم تقتلون أنبياء الله ﴾ [البقرة : ٩١] والمخاطبون بهذا لم يقتلوهم ، لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا القتلته نسب الفعل إليهم ، والمعنى هنا - أن الله تعالى يأمر ملكاً بالنزول إلى السماء الدنيا فينادي بأمره تعالى .

وقال بعضهم : إن قوله ينزل راجع إلى فعله ، لا إلى ذاته المقدسة ، فإن النزول كما يكون في الذوات يكون في المعاني والحاصل أن تأويله على وجهين ، إما بأن المراد ينزل أمره ، أو الملك بأمره ، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين ، والإجابة لهم ونحو ذلك كما يقال ، نزل البائع في سلعته إذا قارب المشتري بعد مباحثته وأمكنه منها بعد منعه ، والمعنى هنا أن العبد في هذا الوقت أقرب إلى رحمة الله منه في غيره من الأوقات ، وأنه تعالى يقبل عليهم بالتحنن والعطف في هذا الوقت بما

(١) تقدم (١/٣٤٠) .

(٢) انظر : شرح حديث النزول لابن تيمية (٤١-٤٢) ؛ وفتح الباري (٣/٣٧) .
(٣٢٤١٧-٤١٨) .

(٣) (١/٣٢٤) .

(٤) انظر : أقاويل النقات (ص ٢٠٠) ؛ ولوامع الأنوار (١/٢٤٣) .

يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكر الباعثين لهم على الطاعة .

وقد حكى ابن فورك ^(١) أن بعض المشايخ ضبط رواية البخاري بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكاً ^(٢) .

ويقويه ما روى النسائي وغيره عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالوا : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ، ثم يأمر منادياً يقول هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من سائل يعطى » ^(٣) .

(١) تقدم التعريف به (١٨٥/١) .

(٢) في تأويل مشكل الحديث لابن فورك (ص ١٠٠) ، ونقله في الفتح (٣٧/٣) .

(٣) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٤٨٢) من طريق إبراهيم بن يعقوب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي مسلم الأغر ، قال : سمعت أبا هريرة ، وأبا سعيد يقولان ... وذكر الحديث .

قال الشيخ شعيب الأرنؤاط في تخريجه لهذا الحديث في أقاويل الثقات (ص ٢٠٥) : «ورجال هذا السند ثقات رجال الشيخين خلا إبراهيم بن يعقوب وهو ثقة حافظ إلا أنه منكر بهذا السياق ويفلب على الظن أن الخطأ فيه جاء من حفص بن غياث فإنه قد تغير حفظه قليلاً بآخره (كما في التقريب) وخالفه غير واحد من الثقات مثل شعبة بن الحجاج ومنصور بن المعتمر ، فضيل بن غزوان الكوفي ، ومعمربن راشد فرووه بلفظ « إن الله عز وجل يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر ؟ هل من تائب ؟ هل من سائل ؟ هل من داع ؟ حتى ينفجر الفجر ، قال : وقد فصل القول الشيخ ناصر الألباني في توهية رواية حفص بن غياث وتخريج رواية الذين خالفوه » في ضعيفته ، برقم (٣٨٩٧) انتهى .

قلت : وقال الألباني في تخريج أصل الحديث في (الإرواء رقم ٤٥٠) رواه النسائي بلفظ منكر ليس فيه ذكر النزول ، ولا نسبة للقول المذكور إلى الله تعالى ، كما بينه في الضعيفة رقم (٣٨٩٧) .

قال القرطبي : صححه أبو محمد عبد الحق ^(١) قال : وهذا يدفع الإشكال ويزيل كل احتمال ، والسنة يفسر بعضها بعضا وكذلك الآيات قال : ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات المقدسة فإن الحديث فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات وصفات الرب يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد بالزمان وقد قيل كلما لم يكن فكان أو لم يثبت فثبت من أوصافه تعالى فهو من قبيل صفة الأفعال .

فعلى هذا النزول والاستواء من صفات الأفعال ^(٢) . والله تعالى أعلم .

(١) عبد الحق : تقدم (٢٤٣/١) .

وانظر التذكرة للقرطبي (٣٢٨/١) .

(٢) أشار الحافظ في الفتح (٣٧/٣) إلى هذه التأويلات باختصار ، وذكرها مرعي بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات (ص ٢٠٣ - ٢٠٥) والشارح في لوامع الأنوار (١/٢٤٨ - ٢٤٩) .

قلت : ولا يخفى ما في هذه التأويلات من البعد مع مصادمتها للنصوص الصريحة والأخبار الواضحة في نزول الرب تبارك وتعالى ، والتي لا تقبل التأويل . قال ابن تيمية رحمه الله في شرح حديث النزول ماملخصه :

« نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا في كل ليلة استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول والنبي ﷺ قال ذلك علانية وبلغه الأمة تليغاً عاماً لم يخص به أحد دون أحد ، وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه في المجالس الخاصة والعامّة وهو في جميع كتب أهل الإسلام كصحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن أبي داود ، وأمثال ذلك من كتب المسلمين ... إلى أن قال : فإن قلت الذي ينزل ملك قيل هذا باطل من وجوه : منها أن الملائكة . لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض - وذكر أحاديث متضمنة لذلك .

ثم قال الوجه الثاني أنه قال : « من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ، وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملك غير الله ، فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب ، بل يقول =

وقد علم مذهب السلف ، وأنه الإيمان بما ورد من غير تكليف ولا حد - والله
الموفق (١) .

إن الله أمر بكذا وقال كذا ... إلى أن قال : ولا يمكن أن يقول الملك بـ « لا أسأل عن
عبادي غيري » .

كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما وسنده صحيح .

وأما الحديث الذي احتجوا به « ثم يأمر منادياً ... الخ فقال إن كان هذا ثابتاً عن النبي ﷺ
فإن الرب يقول ذلك ويأمر منادياً بذلك لا أن المنادي يقول من يدعوني فأستجيب له ،
ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ
فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفاً عن سلف فاسد في
المعقول . يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين كما روى بعضهم (ينزل) بالضم) وكما قرأ
بعضهم ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ [النساء : ١٦٤] ، ونحو ذلك من تحريفهما للفظ
والمعنى . انتهى .

انظر شرح حديث النزول (٥ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٦) ، وانظر تعليق الشيخ عبد الله بابطين في
حاشية لوامع الأنوار للشارح (١/٢٤٨ - ٢٥٠) وانظر هذه التأويلات والجواب عنها في
«إبطال التأويلات لأخبار الصفات» لأبي يعلى (١/٢٦٢) وما بعدها .

وقال ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود : « فإن قيل كيف تصنعون بما رواه النسائي -
وماق رواية النسائي هذه ؟ قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله « ينزل ربنا فيقول » وهل
يسوغ أن يقال إن المنادي يقول : أنا الملك » ويقول : « لا أسأل عن عبادي غيري » ويقول :
« من يستغفرني فأغفر له ؟ » وأي بعد في أن يأمر منادياً بنادي « هل من سائل فيستجاب
له » ، ثم يقول هو سبحانه : « من يسألني فأستجب له ؟ » وهل هذا إلا أبلغ في الكرم
والإحسان : أن يأمر مناديه يقول : ذلك ويقول سبحانه بنفسه ؟ وتتصادق الروايات كلها
عن رسول الله ﷺ ، ولانصدق بعضها ونكذب ما هو أصح منه وبالله التوفيق .

تهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/١٢٦ - ١٢٧) .

(١) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

مطلب في

الاستواء وأنه من جملة الصفات الواجب على كل فرد اعتقادها (١)

تنبيه :

لم يذكر الناظم - رحمه الله تعالى - مسألة الاستواء مع أنها من أعظم مسائل المعترك بين أهل السنة وأهل البدع ، بل وبين علماء السلف وعلماء الخلف ممن ينتسب إلى المذاهب الأربعة وغيرها من أهل الحق .

ولكنه أشار بالتجلي والنزول بقوله فيما يأتي فكلهم يعصي وذو العرش يصفح إلى ما يعلم منه ذلك ، ونحن نبرهن عليها على حسب ما يعتقده السلف ونشير إلى ما يذهب إليه الخلف فنقول : قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن الله عز وجل مستو على عرشه ، بائن من خلقه استواء يليق بذاته من غير تكيف ، ولا تمثيل ، ولا تحريف ولا تعطيل ، قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴾ [السجدة : ٤] .

قال الإمام المحقق ابن القيم (٢) في كتابه « الجيوش الإسلامية » بعد ذكره هذه الآيات إلى العزيز الرحيم : « تأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فنقوله : ﴿ خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴾ يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم ، وأنه لم يزل وأن الله تعالى لم يخلقه بقدرته ومشيتته ، ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازماً لذاته أزلاً وأبداً غير مخلوق كما هو قول

(١) هذا العنوان انفردت به « ظ » .

(٢) تقدم التعريف به (١٦١/١) .

ابن سينا^(١) ، والنصير الطوسي^(٢) وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل والكتب وشهدت به العقول والفطر ، وقوله تعالى : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ يتضمن إبطال قول المعطلة الجهمية ومن نحا نحوهم القائلين ليس على العرش سوى العدم وإن الله تبارك وتعالى ليس مستوياً على عرشه ، ولا ترفع إليه الأيدي ، ولا يصعد إليه الكلم الطيب ، ولا رفع المسيح إليه ، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه ولا تعرج الملائكة والروح إليه^(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - روح الله روحه - : « وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره ، وسنة رسوله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملؤ بما هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء ، وأنه فوق عرشه مستو عليه استواء يليق بذاته المقدسة كما في قوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه: ٥] وقوله : ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

وهذا مذكور في سبع آيات من القرآن^(٤) .

فمذهب السلف : الإيمان بذلك جرياً على عاداتهم من عدم الخوض في المتشابه

(١) ابن سينا : الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري فيلسوف طبيب شاعر ، ولد بخرميش من قرى بخارى سنة ٣٧٠ ، وتوفي سنة ٤٢٨ بهمدان . معجم المؤلفين (٢٠/٤) .

(٢) هو : محمد بن محمد بن الحسن أبو جعفر نصير الدين الطوسي ، فيلسوف عالم بالفلك والرياضيات والعلوم العقلية ، توفي سنة ٦٧٢ . الأعلام (٣٠/٧) .

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٩٥) .

(٤) انظر الفتوى الحموية الكبرى (١٢/٥-١٣) من مجموع الفتاوى .

مع تفويض علمه إلى الله تعالى (١) .

فقد روى اللالكائي (٢) الحافظ في كتابه « السنة » (٣) من طريق قرة بن خالد عن الحسن البصري عن أمه عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] قالت : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر » (٤) .

(١) في كلام الشارح هذا اجمال ، يحتاج إلى بيان وتوضيح فأقول : ذهب بعض الناس إلى أن آيات وأحاديث الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وأن السلف رحمهم الله لم يفهموا معانيها ، وما تدل عليه وأنهم فوضوا العلم في ذلك إلى الله . وهذا مذهب غير صحيح ، فإن الله أوضح في كتابه من أسمائه وصفاته أوضح بيان وكذلك رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام بينها أكمل بيان وقد فهمها السلف ، وآمنوا بها وصدقوا بها وأثبتوها لله على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى ، وإنما نفوا علم الكيفية والصفة فهذا هو الذي لا يعلمه إلا الله . كما أجاب الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله لما سئل عن الاستواء قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول .

وقدر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الذاهبين إلى هذا المذهب رداً قوياً في رسالته « الإكليل في المتشابه والتأويل » (١٣/٢٩٤ - ٣٠٥) من مجموع الفتاوى . وانظر : القواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٣٤ - ٣٥) . وفتاوى وتبیهات للشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله (ص ١٨٧) وما بعدها . وتعليق الشيخ عبد الله بباطون ، والشيخ ابن سحمان في حاشية « لواعج الأنوار » للمصنف (١/٩٣-٩٩ ، ٢٢٠) .

(٢) اللالكائي : تقدم (١/٢٧١) .

(٣) طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان في أربعة مجلدات .

(٤) الأثر عن أم سلمة رضي الله عنها ، أخرجه اللالكائي في شرح السنة (١/٣٩٧) ؛ وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف رقم (٢٣) ؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٨٢) وعنه الذهبي في العلو (ص ٦٥) ؛ وذكره السيوطي في الإتقان (٣/١٣) ؛ ومرعي بن =

وهذا له حكم الحديث المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي .

وفي لفظ آخر قالت : « الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان ، والجحود به كفر .

وروي أيضاً عن ربيعة^(١) بن أبي عبد الرحمن - شيخ الإمام مالك - المشهور بريئة الرأي أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة وعلى الرسول

يوسف في أقاويل الثقات (٦٠) ، والشارح في لوامع الأنوار (١٩٩/١) ، قال الذهبي : « هذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي ، ومالك الإمام ، وأبي جعفر الترمذي فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه .

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٣٦٥/٥) بعد ذكر قول الإمام مالك في الاستواء : وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه .

وقال الذهبي في العلو : (١٠٤) وفي مختصره (ص ١٤١) : هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة : أن كيفية الاستواء لا نعقلها ، بل نجعلها ، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه ، وأنه كما يليق به لا نتعمق ولا نتحذلق ، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيًا ، ولا إثباتًا ، بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم أنه لو كان له تأويل ليأدر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه ، ونعلم يقينًا مع ذلك أنه عز وجل لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله - سبحانه عما يقول الظالمون علوأً كبيراً .

(١) في النسختين ربيعة بن عبد الرحمن وما اثبتنا من مصادر ترجمته فهو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن التيمي مولاهم أبو عثمان ، ويقال أبو عبد الرحمن المدني المعروف بريئة الرأي ، واسم أبيه فروخ إمام فقيه مشهور كان من أئمة الاجتهاد ، توفي سنة ستة وثلاثين ومائة .

تهذيب الكمال (١٢٣/٩) ؛ وسير أعلام النبلاء (٨٩/٦) ؛ وتقريب التهذيب (ص ١٠٢) .

البلاغ ، وعلينا التصديق (١) .

وروي عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول،
والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وقال للسائل :
أراك رجل سوء (٢) .

وسئل الشعبي (٣) عن الاستواء ، فقال : هذا من متشابه القرآن تؤمن به ولا
تعرض لمعناه (٤) .

(١) رواه اللالكائي في شرح السنة رقم (٦٦٥) والعجلي في معرفة الشقات (٣٥٨/١) ؛
والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٥١٦) ؛ وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٩٠) ؛
والذهبي في العلو (٩٨) مختصره (١٣٢) ؛ وذكره ابن تيمية في الحموية (١١١-١١٢)
وفي درء تعارض العقل والنقل (١/٢٧٨ ، ٦/٢٦٤-٢٦٥) ؛ وابن القيم في اجتماع
الجيوش الإسلامية (ص١٣٣) .
وقال ابن تيمية رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات .
الحموية (ص١١١) ضمن النفائس .

(٢) رواه اللالكائي في السنة رقم (٦٦٤) ؛ وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف رقم
(٢٥) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥-٣٢٦) ؛ والدارمي في الرد على الجهمية
(ص٥٦-٥٥) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥-٥١٦) من طريقين ، وابن قدامة
في إثبات صفة العلو رقم (١١٩) وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٣٨ ، ١٥١) وذكره ابن
تيمية في الحموية (١١٢) ؛ وابن القيم في الجيوش الإسلامية (ص١٤١) والذهبي في العلو
- مختصره - (ص١٤١) .
قال الذهبي : هذا ثابت عن الإمام مالك .

وانظر : فتح الباري (١٣/٤١٧-٤١٨) ؛ وأقاويل الثقات (١٢٠-١٢١) ؛ ولوامع الأنوار
للشارح (١/١٩٩) .

(٣) الشعبي تقدم (١/١٥٥) .

(٤) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص١٢١) وصدده بقوله : « وروى عن
الشعبي . وقد ذكره الشارح في لوامع الأنوار (١/١٩٩) قلت : ومراد الشعبي بالمتشابه ، =

وسئل الإمام الشافعي ^(١) عن ذلك فقال : آمنت بلا تشبيه ، وصدقت بلا تمثيل ،
واتهمت نفسي في الإدراك ، وأمسكت عن الخوض غاية الإمساك ^(٢) .

وسئل الإمام أحمد عن ذلك فأجاب بقوله : استوى كما ذكر لا كما يخطر
لللبشر ^(٣) .

وقال الخلال ^(٤) في كتاب السنة ، أخبرني عبيد الله بن حنبل ^(٥) أخبرني أبي
حنبل ^(٦) بن إسحاق قال : قال عمي - يعني الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه - :
«نحن نؤمن أن الله على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حدود ولا صفة يبلغها
واصف ، أو يحده حاد ، وصفات الله تعالى له ومنه وهو كما وصف نفسه

هو علم الكيفية ، والصفة فهذا هو الذي تؤمن به ولا نعرفه ، لا معنى الاستواء ، فإن
الاستواء معلوم ، لكن الكيف مجهول كما هو جواب الإمام مالك رحمه الله المشهور ،
وجواب الإمام الشافعي وأحمد - رحمهما الله - بعده يؤيد ذلك ويوضحه .

(١) الشافعي : تقدم (١٧٤/١) .

(٢) ذكره مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٢١) ؛ وذكره الشارح في لوامع
الأنوار (٢٠٠/١) .

(٣) أقاويل الثقات (١٢١) .

(٤) تقدم التعريف به (١٠٧/١) .

(٥) عبيد الله بن حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني حدث عن أبيه ، وروى عنه الخلال وسماه
بعضهم عبد الله كما في تاريخ بغداد .

انظر : تاريخ بغداد (٤٥٠/٩) ولم أجد له ترجمة في غيره من المصادر .

(٦) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني أبو علي ابن عم أحمد بن حنبل ، ولد سنة ١٩٣ هـ ،
وسمع ابن عمه أحمد بن حنبل ، والفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم ، وغيرهم ، وكان
عالمًا بالفقه والحديث والتاريخ .

قال الخطيب : كان ثقة ثبتا ، توفي سنة ٢٧٣ بواسط .

تاريخ بغداد (٢٨٦/٨) ؛ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٤٣/١-١٤٥) .

لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية ، وهو يدرك الأبصار ، وهو عالم الغيب والشهادة
وعلام الغيوب (١) .

قال الخلال : وأخبرني علي بن عيسى (٢) أن حنبلاً حدثهم ، قال : سألت أبا
عبد الله عن الأحاديث التي تروى أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا وأن الله يرى
وأن الله يضع قدمه ، وما أشبه هذه الأحاديث ؟ .

فقال أبو عبد الله : تؤمن بها ونصدق بها ، ولا نرد منها شيئاً ، ونعلم أن ما جاء
به الرسول حق إذا كانت أسانيد صحاح ، ولا نرد على الله قوله ، ولا نصفه بأكثر
مما وصف به نفسه بلا حد ، ولا غاية :

﴿ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] (٣) .

وقال حنبل بن إسحاق عن الإمام أحمد : « ليس كمثل شيء في ذاته كما وصف
نفسه قد أجمل الله الصفة لنفسه فعد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء ، وصفاته غير
محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه ، قال : فهو سميع بصير بلا حد ولا
تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا تتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال
ونصفه بما وصف نفسه ولا تتعدى ذلك ، ولا يبلغ صفته الواصفون ، تؤمن بالقرآن
كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت ، وما وصف

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٢/٢٩-٣٠) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (١/٤٣٠) ؛
واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١١) .

(٢) علي بن عيسى ، لم أجد له ترجمة .

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل (٢/٣٠-٣١) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (١/٤٣١) ؛
واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢١١-٢١٢) ؛ ولعة الاعتقاد (ص ٩) .
واعتماد الإمام أحمد رواية التميمي : في طبقات الحنابلة (٢/٣٠٧) .

به نفسه من كلام ونزول « وخلوه بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه » (١) .
 فهذا كله يدل على أن الله تعالى يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة ،
 والتسليم فيه بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلماً ،
 عالماً غفوراً عالم الغيب والشهادة ، علام الغيوب ، فهذه صفات وصف بها نفسه ،
 لا تدفع ولا ترد وهو على العرش ، بلا حد كما قال تعالى : ﴿ ثم استوى على
 العرش ﴾ [الأعراف : ٥٤] كيف شاء ، المشيئة إليه والاستطاعة إليه ﴿ ليس كمثله
 شيء ﴾ [الشورى : ١١] وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا
 تتعدى القرآن ولا الحديث ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة .

قلت له : والمشبهة ما تقول ؟ قال : بصر كبصري ، ويد كيدي ، وقدم كقدمي
 فقد شبه الله بخلقه .

وكلام الإمام رضي الله عنه في هذا كثير ، فإنه أمتحن بالجهمية وجميع
 المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك ، وإن كان بعض المتأخرين منهم

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٨٣/١٣) رقم (٧٥١٤) « أن رجلاً سأل
 ابن عمر رضي الله عنهما : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : يدنو
 أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . ويقول :
 عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . فيقرره ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا وأنا
 أغفرها لك اليوم » .

وقوله في الحديث : « حتى يضع كنفه عليه » جاء الكنفُ مفسراً في الحديث بأنه الستر
 والمعنى : أنه تعالى يستر عبده عن رؤية الخلق له لئلا يفتضح أمامهم فيخزي لأنه حين
 السؤال والتقرير بذنوبه تتغير حاله ويظهر على وجهه الخوف الشديد ، ويتبين فيه الكرب
 والشدة .

انظر شرح الحديث في « شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان
 (٤٢٢/٢) وما بعدها .

يدخل في نوع مما أنكره الإمام أحمد على أهل البدع ، لكن الرعيل الأول من أصحابه وجميع أئمة أهل الحديث قولهم كقوله (١) .

وقال أبو مطيع الحكم بن عبدالله (٢) البلخي صاحب الفقه الأكبر سألت أبا حنيفة رضي الله عنه عن يقول لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقال قد كفر لأن الله تعالى يقول : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] وعرشه فوق سماواته ، فقلت إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال : لا أدري العرش في السماء أو في الأرض فقال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر (٣) .

قال الإمام الحافظ الذهبي (٤) في كتابه « السعشر » (٥) روى

(١) انظر : درء تعارض العقل والنقل (٣١/٢-٣٣) ؛ وبيان تلبيس الجهمية (٤٣١/١-٤٣٢) ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٢-٢١٣) .

(٢) الحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخي الفقيه صاحب أبي حنيفة ، كان بصيراً بالرأي علامة كبير الشأن ، وكان ابن المبارك يعظمه ويجله لدينه وعلمه ولي قضاء بلخ ، ومات سنة تسع وتسعين ومائة .

ميزان الاعتدال (٥٧٤/١) ؛ والجواهر المضية (٨٧/٤) ؛ والطبقات السنية (١٧٨/٣) .
(٣) انظر : الفقه الأكبر بشرح الماتريدي (ص ٢٥) والحموية الكبرى (١١٦-١١٧) ضمن النفائس ؛ واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٣٩) ؛ والعلو للذهبي (١٠١) مختصره (١٣٦) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (٣٢٢-٣٢٣) .

(٤) الإمام الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الإمام الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام ، وشيخ المحدثين وصاحب التصانيف المفيدة منها : كتابه الكبير « تاريخ الإسلام » في واحد وعشرين مجلداً - طبع منه بعض الأجزاء ، وسير أعلام النبلاء طبع في ثلاثة وعشرين مجلداً ؛ وتذكرة الحفاظ ؛ والعبر ؛ وغيرها كثير ، توفي رحمه الله سنة ٧٤٨ .

البداية (٢٢٥/١٤) ؛ الروافي (١٦٣/٢) ؛ وطبقات الشافعية (١٠٠/٩) .
(٥) طبع باسم « العلو للعلوي الغفار » وقد اختصره الشيخ ناصر الألباني وخرج أحاديثه وطبع في المكتب الإسلامي .

ذلك صاحب « الفاروق » ^(١) بإسناد عن أبي بكر نصير بن يحيى عن الحكم . سمعت ^(٢) الإمام القاضي تاج الدين عبد الخالق بن علوان ^(٣) قال : سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسي يعني موفق الدين ابن قدامة ^(٤) مؤلف المغني والمقنع وغيرهما - يقول : « بلغني عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال : « من أنكر أن الله تعالى في السماء فقد كفر » ^(٥) .

وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج فهي متواترة ، وتجاوز النبي ﷺ السموات سماء سماء حتى انتهى إلى محل سمع فيه صريف الأقلام فقربه ربه وأدناه وفرض عليه خمسين صلاة ، وتردد بين الله عز وجل وبين موسى عليه السلام فسأله موسى عليه السلام كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عن أمتك فيصلد إلى ربه فيسأله التخفيف فيحط عنه خمسا إلى أن استقرت الخمس

(١) هو : شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي الأنصاري - عبد الله بن محمد - المتوفى سنة ٤٨١ هـ .

(٢) القائل هو الإمام الذهبي في كتابه العلو (ص ١٠١ - ١٠٢) .

(٣) عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان القاضي الإمام تاج الدين أبو محمد المعري ثم البعلبكي الشافعي الأديب ، ولي قضاء بلده مدة وكان خيراً صالحاً متواضعاً زاهداً حسن الاعتقاد ، له نظم ونثر .

قال الذهبي : « أكثرت عنه ونعم الشيخ كان » .

توفى سنة ست وتسعين وستمائة .

معجم الشيوخ للذهبي (١/٣٥١ - ٣٥٢) .

(٤) ابن قدامة : تقدم (١/٢١١) .

(٥) ذكره ابن قدامة في كتابه إثبات صفات العلو (ص ١١٦ - ١١٧) ؛ ورواه عنه الذهبي في

العلو (١٠٢، ١٠١) مختصره (١٣٧) .

فأمره موسى بالرجوع ليخفف منها - أيضاً - فقال ﷺ قد استحييت من مراجعة ربي ، ولكن أمضى وأتوكل فسمع النداء من العلي الأعلى ، قد شفعت نبي وخففت عن عبادي وأمضيت فريضتي لا يبدل القول لدي ، هن خمس وهي خمسون الحسنة بعشرة أمثالها (١) .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي » (٢) .

وفي لفظ كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده (إن رحمتي تغلب غضبي) والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

فمذهب السلف إثبات صفة الإستواء بلا كيف .

(١) انظر : صحيح البخاري رقم (٣٢٠٧ ، ٣٣٩٣ ، ٣٤٣٠ ، ٣٨٨٧ ، ٧٥١٧) (فتح الباري) ، ومسلم رقم (١٦٤) (٦٢) في الإيمان والنسائي (١٧٨/١) في الصلاة باب فرض الصلاة .

وانظر : جامع الأصول (٢٩٢/١١) وما بعدها ، وتفسير ابن كثير (١٠٧/٥) وما بعدها في أول تفسير سورة الإسراء .

(٢) رواه البخاري (٣٣١/٦) فتح ، ومسلم (٢١٠٧/٤) ؛ وأحمد (٢٥٨/٢ - ٢٦٠ ، ٣٥٨ ، ٣١٣ ، ٣٨١) وابن جرير في التوحيد (ص ٨) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (٢٧٠/١) ؛ والدارقطني في الصفات رقم (١٥) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٦-٥٢٥) ؛ وقد وقع في النسخة (ظ) اضطراب في نص الحديث والمثبت من الأصل .

قال الإمام القرطبي (١) ، وابن أبي زيد (٢) ، والقاضي عبد الوهاب (٣) ، من المالكية ، وجماعات من شيوخ أهل الحديث والفقهاء والإمام ابن عبد البر (٤) ، (والقاضي أبو بكر) (٥) (ابن العربي) (٦) ، وابن فورك (٧) ، أنه سبحانه مستو على

(١) القرطبي : تقدم (٣٠١/١) .

والظاهر أن الكلام الآتي هو للقرطبي نفسه يذكر رأي هؤلاء العلماء كما ذكر ذلك في كتابه « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ، ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٣٠) ومحمد المغراوي في كتابه « المفسرون بين التأويل والإثبات » (٣٠٦/١) قال وهو يذكر اختلاف الناس في الاستواء :

القول الثامن عشر : قول الطبري وابن أبي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقهاء ... الخ
وسيمر بنا رأي القرطبي في الاستواء بعد قليل .

(٢) هو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني أبو محمد ، ولد سنة ٣١٠ شيخ المالكية بالمغرب ، كان إماماً بارعاً في العلوم واسع الثقافة والإطلاع متبعاً طريق السلف الصالح ، قال عنه القاضي عياض : حاز رياسة الدنيا والدين ، وكان يسمى مالكا الصغير عني بمذهب مالك فلخصه ونشره وملأ البلاد بتأليفه العظيمة الفائدة .
ذكر القاضي عياض له ما يقارب ثلاثين مؤلفاً ثم قال : وكل تواليفه مفيدة ، غزيرة العلم ، توفي رحمه الله سنة ٣٨٦ هـ بالقيروان .

ترتيب المدارك (٢١٥/٦) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٠/١٧) ؛ ومقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني . طبع الجامعة الإسلامية .

(٣) هو : عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد التغلبي العراقي القاضي ، الفقيه المالكي أبو محمد كان فقيهاً متأدباً شاعراً ، توفي بمصر سنة ٤٢٢ هـ .

تاريخ بغداد (٣٢-٣١/١١) ؛ وترتيب المدارك (٢٢٠/٧) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٢٩/١٧) .

(٤) ابن عبد البر تقدم (١١٩/١) . (٥) ما بين القوسين سقط من « ظ » .

(٦) في « ظ » (وابن العزير) والمثبت من الأصل ومن أقاويل الثقات (ص ١٣٠) ومن لوامع الأنوار (٣٠٢/١) .

(٧) تقدم (١٨٥/١) .

العرش^(١) بذاته ، وأطلقوا في بعض الأماكن فوق عرشه .

قال القاضي أبو بكر وهو الصحيح الذي أقول به من غير تحديد ولا تمكين
ولامامة^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - روح الله روحه - « هو سبحانه مستو على عرشه
على الوجه الذي يستحقه سبحانه من الصفات اللائقة به تعالى .. قال فإن قال قائل
لو كان فوق العرش للزم إما^(٣) أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا وذلك
كله محال ونحو ذلك من الكلام .

فهذا لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما ثبت للأجسام وهذا اللازم تابع لهذا
المفهوم ، وأما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم به شيء من اللوازم الباطلة
التي يجب نفيها ، كما يلزم سائر الأجسام وحال هذا مثل قول القائل إذا كان للعالم

(١) في « ظ » (على عرشه) .

(٢) قلت الظاهر من كلام المصنف هنا أن هذا الكلام هو للقاضي أبي بكر ابن العربي
ويظهر لي أن المراد بأبي بكر هنا أبو بكر الباقلاني يؤيده أن القرطبي حينما نقل هذا الكلام
في كتابه الأسنى - كما في كتاب « المفسرون بين الإثبات والتأويل - (٣٠٧/١) .
قال : « قلت وهذا قول القاضي أبي بكر في كتاب « تمهيد الأوائل له » .

قلت : وكتاب التمهيد هو لأبي بكر الباقلاني كما هو معروف ، وهو من أشهر كتبه .
وقد نقل منه ابن تيمية في الحموية (ص ١٥٣) ؛ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية
(ص ٢٩٩ - ٣٠١) ؛ والذهبي في العلو (ص ١٧٤) ما يوافق هذا الكلام . وقد راجعت
كتاب التمهيد المطبوع للباقلاني فلم أجد النص فيه ، لكن ذكر الشيخ عبد الرحمن الوكيل
رحمه الله في كتابه « الصفات الألهية بين السلف والخلف » (ص ٥٩) أن كتاب التمهيد
الذي طبع في القاهرة ناقص وأن الكلام الذي نقله منه ابن تيمية وابن القيم في إثبات
الاستواء موجود في نسخه الخطية .

(٣) ليست في « ظ » .

صانع فإما أن يكون جوهرًا أو عرضاً وكلاهما محال إذا لا يعقل موجود إلا كذلك»^(١) وقدمنا كلامه فيما مر...^(٢).

وأما مذهب الخلف فحملوا قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] على عدة محامل أشهرها عندهم بمعنى استولى^(٣) فالاستواء^(٤) هو القهر والغلبة، ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره، يقال: استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها وقهرهم.

قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق^(٥)

ورد بوجهين: أحدهما: أنه تعالى استولى على الكونين، والجنة والنار وأهلها، فأى فائدة في تخصيص العرش بالذكر ولا يكفي في الجواب أنه تعالى حيث قهر العرش على عظمته واتساعه فغيره أولى لأن الأنسب في مقام التمدح بالعظمة التعميم بالذكر لقهره الأكوان الكلية بأسرها ومن جملتها العرش.

(١) انظر: الفتاوى الحموية الكبرى (ص ١٠٢-١٠٣).

(٢) انظر (٣٤٩/١).

(٣) سيورد المؤلف الرد على من حمله على ذلك.

وانظر: جواب ابن تيمية رحمه الله على ذلك في الفتاوى (١٤٤/٥) وما بعدها؛ وجواب

ابن القيم عنه في مختصر الصواعق (١٢٦/٢-١٥٢).

وانظر أيضاً «شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري» للشيخ عبد الله الغنيمان

(٣٥٥/١) وما بعدها.

(٤) كذا في الأصل وفي هامش «ظ» لعله فالاستيلاء.

(٥) البيت ينسب للأخطل النصراني ولم أجده في ديوانه، وقال ابن تيمية رحمه الله: «ولم

يثبت نقل أنه شعر عربي وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا إنه بيت مصنوع لا

يعرف في اللغة».

ثانيهما : أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزّه عن ذلك ^(١) .
 وقد سئل الخليل بن أحمد ^(٢) إمام أهل اللغة والنحو ، هل وجدت في اللغة
 استوى بمعنى استولى ؟ فقال : هذا مما لا تعرفه العرب ، ولا هو جار في لغتها وكان
 السائل له في ذلك بشر المريسي ^(٣) .
 وأخرج اللالكائي في السنة عن ابن الأعرابي ^(٤) أنه سئل عن معنى استوى ،
 فقال : هو على عرشه كما أخبر ، فقيل له : يا أبا عبد الله معناه استولى ، قال :

= ثم أبطله من عدة وجوه .

وقال ابن كثير : « والجهمية تستدل على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء بيت الأخطل :
 قد استوى بشر .

وليس فيه دليل ، فإن هذا استدلال باطل من وجوه كثيرة .

قلت : وقد أبطله ابن القيم رحمه الله بأكثر من أربعين وجهاً .

انظر : الفتاوى (١٤٦/٥) ؛ والبداية (٧/٩) ؛ ومختصر الصواعق (١٢٦/٢ ، ١٥٢) .

(١) انظر : أقاويل الثقات (ص ١٢٤) ؛ والإتقان (١٤/٣) .

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن أحد الأعلام وإمام العربية في زمانه ،
 كان رأساً في لسان العرب ، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن أول من أنشأ علم
 العروض وله كتاب العين في اللغة ، ولد سنة ١٠٠ ومات سنة بضع وستين ومائة وقيل
 بقى إلى سنة ١٧٠ .

سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧) ؛ ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٤٥) ؛ طبقات النحويين
 واللغويين (ص ٤٧) .

(٣) النص في أقاويل الثقات (ص ١٢٤) ؛ وانظر : مجموع الفتاوى (١٤٦/٥) .

(٤) ابن الأعرابي : محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي أبو عبد الله لغوي نحوي
 راوية لأشعار العرب نصابة ولد بالكوفة وسمع من المفضل الضبي الدواوين وأخذ عن
 الكسائي وابن السكيت وثلث وغيرهم وأخذ عنه الأصمعي ، توفي سنة ٣٣١ هـ . طبقات
 النحويين (١٩٥) ونزهة الألباء (١٥٠) ومعجم المؤلفين (١١/١٠) .

اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى» (١) .

وفي رواية أخرى : والله تعالى لا مضاد له ، فهو على عرشه كما أخبر (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - : « والقول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله فكما أنه موصوف بالعلم والبصر والقدرة ، ولا يثبت لذلك خصائص الأعراض التي للمخلوقين ، فكذلك هو فوق عرشه ، ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقيه (المخلوق) (٣) على المخلوق تعالى الله عن ذلك » انتهى (٤) .

وقال القرطبي : « أظهر الأقوال - وإن كنت لا أقول به ولا اختاره - ما تظاهرت عليه الآي والأخبار والفضلاء الأخيار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر في كتابه

(١) أخرجه اللالكائي في السنة (٣٩٩/٣) رقم (٦٦٦) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٨٣ - ٢٨٤) ؛ ورواه الهروي في كتابه الفاروق كما في الفتح (١٣/٤١٧) ؛ وابن قدامة في العلو رقم (١٠٥) ؛ وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (٢٦٥) ؛ ومرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (١٢٤-١٢٥) ؛ وذكره البيهقي في الأسماء والصفات (ص٥٢٣) .

وقد وقع في « ظ » قيل له استولى ، والمثبت من الأصل .

(٢) أخرجهما الخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٨٣-٢٨٤) ؛ وليست في السنة للالكائي .

(٣) في المخطوطتين : فوقية المخلوقين وهو خطأ ، وما أثبتنا من الحموية .

ومن أقاويل الثقات ، وعنهما ينقل الشارح .

(٤) انظر الفتوى الحموية الكبرى (٥/٢٨) ؛ وأقاويل الثقات (ص١٣١) ؛ ولوامع الأنوار

(١/٢٠٦) .

بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح « انتهى (١) .

وفي قوله رحمه الله : وإن كنت لا أقول به غاية العجب لأنه اعترف بتظافر الآيات القرآنية عليه ودلالة الأخبار النبوية إليه وتعويل السلف الصالح الأخيار عليه فكيف يليق من مثله أن يقول وإن كنت لا أقول به ولا أختاره مع الدلالات القرآنية والأحاديث النبوية وكونه معتقد الرعيل الأول والحزب الذي عليه المعمول ، ولعله إنما خاف من دسائس الحساد ووسواس أهل الزيغ والفساد وإفتراء ذوي البدع والإلحاد والله تعالى الموفق .

ورضي الله تبارك وتعالى عن الإمام مالك حيث قال : «أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ماجاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هؤلاء (٢) (وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر) (٣) .

(١) هذا كلام القرطبي كما جاء في كتابه « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٣٢) ؛ والشيخ محمد المغراوي في كتابه : «المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات » (١/٣١٠) .

وقد اضطرب رأيه في مسألة الاستواء فبينما يظهر من كلامه إثباتها عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش... ﴾ [الأعراف : ٥٤] (٧/٢١٩) من تفسيره نجده في كتابه الأسنى - كما هنا - لا يقول بالإثبات ولا يختاره ، وأما رأيه في بقية الصفات فهو يميل إلى مذهب الأشاعرة من التأويل . للمزيد من التفصيل راجع المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد المغراوي (١/٢٨٩) وما بعدها .

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٤) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص ٥٦) ؛ وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/٩٥) ؛ وذكره الذهبي في العلو (١٠٣) مختصره (١٤٠) .

وروى الآجري في الشريعة (ص ٥٦) عن مالك نحوه .

(٤) من قوله : « وكل من هؤلاء مخصوم .. ليست في الرواية عن مالك في المصادر التي أشرنا إليها .

فلم يبق إلا الرجوع لما قاله الله ورسوله والتسليم لهما .

تتمة : ذكر الكمال ابن الهمام ^(١) الحنفي بعد أن تكلم على الاستواء بما حاصله :
« وجوب الإيمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه .

وقال وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز
الإرادة ، إذ لا دليل على إرادته عيناً فالواجب عين ما ذكرنا ، نعم إن خيف على
العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف
فهمهم إلى الاستيلاء ، قال : وعلى نحو ما ذكر كلما ورد مما ظاهره الجسمية في
الشاهد كأصبع اليد والقدم ، فإن الأصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة
بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به .

قال : وقد تؤل اليد والإصبع بالقدرة والقهر ، وقد يؤل « اليمين » في قوله ﷺ :
« الحجر الأسود يمين الله في الأرض » ^(٢) على التشريف والإكرام لما ذكرنا من
صرف فهم العامة عن الجسمية .

قال : وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا أنه من المتشابه
وحكم المتشابه انقطاع معرفة المراد منه في هذه الدار ، وإلا لكان قد علم « انتهى
كلام ابن الهمام ^(٣) .

وانظر النص في أقاويل الثقات (ص ١٣٢) ؛ وفي لوامع الأنوار للمؤلف (٢٠٦/١) .

(١) الكمال ابن الهمام : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم
الإسكندري كمال الدين المعروف بابن الهمام من علماء الحنفية ، فقيه أصولي متكلم
مشارك في علوم كثيرة ، توفي سنة ٨٦١ .

الأعلام (٢٥٥/٦) ؛ ومعجم المؤلفين (١٠/٢٦٤) .

(٢) الحدِيث ضعيف وقد تقدم تخريجه (٣١٥/١) .

(٣) انظر كلام ابن الهمام هذا في كتابه : « المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة » =

(ص ٣٣-٣٧).

ونقله عنه مرعي بن يوسف في أقاويل الثقات (ص ١٣٢-١٣٤).

قلت : كلام ابن الهمام هذا هو كلام أهل التأويل المخالفين لمنهج السلف ومذهبهم في صفات الله تعالى ، وفيه من التناقض والاضطراب ما هو واضح كعادة أهل التأويل في التخرص وتكلف التأويلات البعيدة ، ورحم الله الشارح حيث ختم به مبحث الاستواء وسكت عنه ولم يتعقبه بشيء . وسوف أذكر الرد عليه فيما يلي :

١- قوله : « وأما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع نفي التشبيه فأمر جائز » . ونحن نقول إنه غير جائز ، وهذا هو كلام أئمة اللغة الخليل بن أحمد ، وابن الأعرابي وغيرهم ، قالوا : لا يجوز تفسير الاستواء بالاستيلاء .

وقال ابن تيمية في الإكليل في كلامه على الاستواء : « ثم السلف متفقون على تفسيره بما هو مذهب أهل السنة ، قال بعضهم : ارتفع على العرش ، وقال بعضهم : علا على العرش » (الإكليل ضمن مجموعة الرسائل ٣٤/٢) .

وقال ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (١٤٥/٢-١٤٦، ١٤٨) « وظاهر الاستواء العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة وأهل التفسير المقبول فلا يحتمل استواء الرب تبارك وتعالى على عرشه المعدى بعلى المعلق بالعرش ، المعرف بالألف والام ، المعطوف على خلق السموات والأرض بضم مطرداً في موارد بهذا الأسلوب ولا يحتمل إلا معنى واحد لا معنيين » انتهى ببعض التصرف .

٢- وأما قوله : « إذ لا دليل على إرادته عينا » .

ونحن نقول بل هناك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف تعين المعنى الصحيح وهو استواء الله على عرشه كما أخبر في كتابه استواء يليق بعظمته وجلاله .

٣- وأما قوله : « نعم إن خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء إلا باتصال ونحوه من لوازم الجسمية » .

ونحن نقول لا مخافة على العامة من فهم الاستواء بالاتصال ونحوه . فإن كتاب الله وسنة نبيه الكريم قد تلقتهما الأمة بالقبول والتسليم ولم يتطرق إلى أذهان أحد منهم هذا المفهوم الخاطيء ، وإنما يخاف على العامة من تأويلات أهل الكلام ودعاويهم الباطلة . روى البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٦٣) قال : « وحذر يزيد بن هارون عن الجهمية وقال :

من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي .

فقال الذهبي في العلو (ص ١١٧) : « والذي وقر في قلوبهم هو ما دل عليه الخطاب مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثلته شيء ، هذا الذي وقر في فطرهم السليمة وأذهانهم الصحيحة » .

٤ - ثم إن في كلامه هذا تناقضاً ظاهراً كما هي عادة أهل التأويل فإنه بعد أن ذكر تأويلات الأشاعرة .

قال : « وهو ممكن أن يراد ولا يجزم بإرادته على قول أصحابنا أنه من التشابه وحكم التشابه انقطاع معرفة المراد منه » .

ونحن نقول : أهل السنة والحمد لله يجزمون بما نطق به الكتاب وجاء من عند الله وليس عندهم من الاضطراب والتناقض ما عند أهل الكلام والبدع ، فلا يصف الله أعلم بالله من الله (أنتم أعلم أم الله) .

ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله .

وقد أوضح الله في كتابه أسماء وصفاته أوضح بيان وكذلك في سنة نبيه الكريم ﷺ .
وقد فهمها المسلمون وآمنوا بها وصدقوا بها ولم يقل أحد منهم إن هذا من التشابه ولم ينقل عن أحد منهم أنه قال : إن ظاهرها التجسيم والتشبيه ، بل آمنوا بها على ظاهرها وعلى حقيقتها على الوجه اللائق بالله ، وإنما نفوا علم الكنه والكيفية فهذا الذي لا يعلمه إلا الله .

وقال ابن القيم رحمه الله : « تنازع الناس في كثير من الأحكام ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها ، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بياناً وأن العناية بها أهم لأنها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله بياناً شافياً ، لا يقع فيه لبس يقع للراسخين في العلم ، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلا الخاصة من الناس ، وأما آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام أعني فهم أصل المعنى لا فهم الكنه والكيفية .

ولهذا أشكل على بعض الصحابة قوله تعالى : ﴿ حَى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ حتى بينه لهم بقوله : ﴿ من الفجر ﴾ [البقرة : ١٨٧] .
ولم يشكل عليه ولا على غيره قوله : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ [البقرة : ١٨٦] . إلى أن قال : وليس في آيات الصفات وأحادِيثها مجمل يحتاج إلى بيان من خارج بل يبانها فيها وإن جاءت السنة بزيادة في البيان والتفصيل ، انتهى .

الصواعق المرسلة (٢١٠/١-٢١١) ؛ مختصر الصواعق (٢١/١) .
وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٤٤٢/٧) وما بعدها ، وهو يرد على من زعم أن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر .
قال : « وهذا قول باطل لا يشك في بطلانه من عنده أدنى معرفة ... » ثم قال : « ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى زعم كثير من النظائر الذين عندهم فهم أن ظواهر آيات الصفات وأحادِيثها غير لائقة بالله لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه .

وعقد ذلك المقرري في إضاءته في قوله :

والنص إن أوهم غير اللائق بالله كالتشبيه بالخلائيق
فاصرفه عن ظاهره إجماعاً واقطع عن الممتنع الأطماعا

وهذه الدعوى الباطلة من أعظم الافتراءات على آيات الله وأحاديث رسوله ﷺ .
والواقع في نفس الأمر أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها المتبادرة منها لكل مسلم ، راجع عقله هي مخالفة صفات الله لصفات خلقه .. إلى أن قال : « ولا شك أن النبي ﷺ عالم كل العلم بأن الظاهر المتبادر مما ممدح الله به نفسه في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق لأنه تشبيه بصفات الخلق لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ولا سيما في العقائد ، ولا سيما فيما ظاهره الكفر والتشبيه فسكوت النبي ﷺ عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤولون لا أساس له كما نرى » . انتهى .

فصل في ذكر الصحابة الكرام

وذكر التفاضل بينهم رضوان الله تعالى عليهم

وبدأ الناظم - رضی اللہ عنہ - بذكر التفاضل بينهم رضی اللہ عنهم فقال :
(وقل) بلسانك معتقداً بجنانك .

(إن خير الناس) وأفضلهم من هذه الأمة التي هي خير الأمم وأفضل الأمم بشاهد
قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

فخير الأمم أمة محمد ﷺ ، وأفضل أمة محمد (بعد محمد) ﷺ (وزيراه)
تثنية وزير ، والضمير يعود على النبي ﷺ .

قال في القاموس : « الوزير حياء الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه وقد
استوزره فتوزر له واوزره ، وحاله الوزارة بالكسر ويفتح والجمع وزراء وأوزار »
انتهى (١) .

وفي نهاية ابن الأثير : « في حديث السقيفة نحن الأمراء وأنتم الوزراء جمع وزير
وهو الذي يوازره فيحمل عنه ما حمله من الأثقال ، والذي يلتجئ الأمير إلى رأيه
وتدبيره ، فهو ملجأ له ومفزع » (٢) .

وقوله : (قدما) أي في ابتداء الأمر والنبوة فهو مفعول فيه ، والمراد بهما أبو بكر
وعمر رضي الله عنهما .

والإشارة في ذلك إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال : « ما من نبي إلا وله وزيران ، وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل

(١) القاموس : (١٥٩/٢) (وزر) .

(٢) النهاية (١٨٠/٥) .

الأرض ، فأما وزيراي من أهل السماء : فجبريل وميكائيل ، وأما وزيراي من أهل الأرض : فأبو بكر وعمر» (١) .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء: جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الأرض : أبو بكر وعمر» (٢) .

وأخرج الطبراني أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لكل نبي خاصة من أصحابه ، وإن خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر» (٣) .

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١٥٩/٢) ؛ والترمذي في الجامع (٦١٦/٥) ؛ وابن عدي في الكامل (٥١٧/٢) كلهم عن أبي سعيد مرفوعاً وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

ورواه أحمد في فضائل الصحابة (١٣٤/١) عن أبي الجحاف مرسلأ وذكر عبد الله بن أحمد عن أبيه أن الصواب في هذه الرواية هو المرسل ، وقال الشيخ ناصر الألباني في تخريج المشكاة (١٧١٠/٣) سنده ضعيف .

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٦٤/٢) من طريق آخر عن أبي سعيد مرفوعاً وصححه ووافقه الذهبي .

قلت : لكن في سنده عطاء بن عجلان الحنفي وهو متروك ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع (١٨٧/٢) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٩/١١) ؛ وأبو نعيم في الحلية (١٦٠/٨) ؛ والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩٨/٣) كلهم عن ابن عباس ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٩) في إسناده محمد ابن مجيب الثقفي وهو كذاب .

ورواه البزار كما في كشف الاستار (١٦٨-١٦٧/٣) .

قال الهيثمي في الجمع (٥١/٩) في إسناده عبد الرحمن بن مالك ابن مغول وهو كذاب .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩٤/١٠) رقم (١٠٠٠٨) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد =

وأخرج ابن عساكر^(١) عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل نبي وزيرين ، ووزيراي وصاحباي : أبو بكر وعمر »^(٢) .

ودليل خيريتهما وأفضليتهما على سائر أمة محمد بعد محمد ﷺ ، ما أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ فقال : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . فقلت من الرجال ؟ قال : أبوها . فقلت ثم من ؟ فقال : عمر بن الخطاب^(٣) .

وفي رواية لست أسألك عن أهلك إنما أسألك عن أصحابك .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا في زمن رسول الله ﷺ لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم ترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم^(٤) .

= (٥٢/٩) وفيه عبد الرحيم بن حماد الثقفي وهو ضعيف .

(١) ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي المؤرخ المحدث الحافظ الرحالة كان محدث الديار الشامية ، له تاريخ دمشق ، طبع منه بعض الأجزاء ويعرف بتاريخ ابن عساكر وله مصنفات كثيرة ، مات سنة إحدى وسبعين وخمسائة .

سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢ ؛ والأعلام ٣٧٣/٤ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٧٢/١) ؛ وعزاه لابن عساكر وزاد في فيض القدير (٥١٧/٢) نسبه لأبي يعلى ورمز السيوطي لضعفه ؛ وذكره الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (١٧٦/٢) .

(٣) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » (٢٢/٧) رقم (٣٦٦٢) ، وفي المغازي ، باب غزوة ذات السلاسل رقم (٤٣٥٨) ؛ ومسلم رقم (٢٣٨٤) ؛ والترمذي رقم (٣٨٨٥) ؛ وابن سعد في الطبقات (٦٧/٨) .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٦٦/٧) رقم =

وفي رواية عند أبي داود كنا نقول ورسول الله ﷺ حي : « أفضل أمته بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان » (١) .

ورواه الطبراني ، وزاد فيبلغ ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره (٢) .

وفي صحيح البخاري أيضاً عن محمد بن الحنفية (رحمه الله ورضي عنه) (٣) قلت لأبي - يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ فقال : أبو بكر ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر ، قال : وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا واحد من المسلمين (٤) .

وأخرج ابن عساکر عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا وفينا رسول الله ﷺ بفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم (٥) .

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ، كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ

= (٣٦٩٧) ٤ وأبو داود في السنة رقم (٤٦٢٧) .

(١) سنن أبي داود رقم (٤٦٢٨) .

(٢) بهذه الزيادة رواه الطبراني في الكبير (٢٨٦-٢٨٥/١٢) رقم (١٣١٣٢) ٤ وفي الأوسط

كما في مجمع الزوائد (٥٨/٩) ٤ ورواه أبو يعلى في مسنده (٤٥٦/٩) رقم (٥٦٠٤) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٨/٩) : رجاله وثقوا وفيهم خلاف ورواه عبد الله بن

أحمد في السنة رقم (١٣٥٧) : وابن أبي عاصم في السنة (٥٦٧/٢ - ٥٦٨) ، قال الشيخ

ناصر : إسناده صحيح .

(٣) كذا في الأصل وفي « ظ » رضي الله عنه .

(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ... ،

(٢٤/٧) رقم (٣٦٧١) .

(٥) لم أتمكن من تخريجه عند ابن عساکر لأن كتابه « تاريخ دمشق » لا يزال مخطوطاً ، وهذا =

ونحن متوافرون نقول : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (١) .

وقد تواترت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر وعمر » (٢) .

وأنه قال : « لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلده حد المفتري » (٣) .

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ (٤) .

= العزوا إليه ، لكن له شواهد تقدمت قبل قليل .

(١) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣٥٦) وفي فضائل الصحابة لأبيه من زياداته رقم (٥٢) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١١٩٧) وإسناده ضعيف والمحفوظ رواية ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدم .

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية كما تقدم (٣٧٢/١) . وانظر : السنة لعبد الله بن أحمد (٥٨١/٢-٥٩٠) ؛ وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٦/١-٩١) ؛ والسنة لابن أبي عاصم (٥٦٩/٢-٥٧٥) .

وقال ابن تيمية رحمه الله : وقد تواتر هذا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقال : ويروى هذا عن أمير المؤمنين علي من نحو ثمانين وجهاً ، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة .

مجموع الفتاوى (٤٢١/٤-٤٢٢ ، ١٥٣/٣) .

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٣١٢) ؛ وفي فضائل الصحابة لأبيه رقم (٤٩) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (١٢١٩) .

(٤) رواه بهذا القدر الترمذي في المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق رقم (٣٦٥٦) ، وقال هذا حديث صحيح غريب ، والحاكم في المستدرک (٦٦/٣) وصححه ووافقه الذهبي .

ورواه ابن حبان في صحيحه - الإحسان - (٦/٩) رقم (٦٨٢٣) ، وله شاهد رواه البخاري في صحيحه مطولاً في فضائل الصحابة باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٢٣/٧-٢٤) =

وروى ابن عساكر أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر ثم قال : « ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ، فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى » (١) .

تنبيه: اعلم أن أفضل هذه الأمة بالتحقيق أمير المؤمنين خليفة رسول الله ﷺ عبد الله أبو بكر الصديق (٢) بن عثمان أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في مرة بن كعب .

ولقبه رسول الله ﷺ بالعتيق ، قيل لجمال وجهه ، وقيل لأنه عتيق الله من النار ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر ابن عمرو بن كعب بنت عم أبيه ، ماتت هي وأبوه مسلمين رضوان الله عليهما ، وكانت وفاة أبي قحافة في خلافة عمر رضي الله عنهما ، وهو أول الناس إيماناً برسول الله ﷺ على قول جموع من أهل العلم .

وفي سنن الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : ألسنت أول من أسلم ، ألسنت صاحب كذا ، ألسنت صاحب كذا... (٣) الحديث .

= رقم (٣٦٦٧-٣٦٦٨) عن عائشة رضي الله عنها .

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة رقم (١٨٩) وعنه ابنه عبد الله في السنة رقم

(١٣٦٤) وانظر : السنة رقم (١٣٦٥) وفضائل الصحابة رقم (٣٩٦) .

وقد وقع في الأصل : « ما على المفترين » .

وما أثبتنا من « ظ » ومن السنة ومن فضائل الصحابة .

(٢) انظر : ترجمة أبي بكر في طبقات ابن سعد (٣/١٦٩) ؛ والاستيعاب رقم (١٦٣٣) ؛

وأسد الغابة رقم (٣٠٦٤) ؛ والإصابة رقم (٤٨٠٨) ؛ ومستدرک الحاكم (٣/٦١-٨٠) ؛

ومناقبه وفضائله كثيرة جداً ، وهي مدونة في كتب السنة رضي الله عنه وأرضاه .

(٣) رواه الترمذي في جامعهم في المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رقم

(٣٦٦٧) من حديث أبي سعيد ، وقال هذا حديث غريب .

وقيل : بل أول من آمن : علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ونقل الحاكم اتفاق المؤرخين عليه ^(١) واستنكر هذا من الحاكم ^(٢) .

وقيل : أول من آمن زيد بن حارثة ، وقيل : خديجة ، وادعى الثعلبي ^(٣) الإجماع فيه ، وإنما الخلاف فيمن بعدها - وصوبه كثير واستظهره البرماوي ^(٤) وغيره .

وقيل : أولهم بلال الحبشي رضي الله عنهم أجمعين .

ويروى عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : « الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر ، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة ، ومن الموالي زيد ، ومن العبيد بلال . وهذا من أحسن ما قيل لجمعه الأقوال » ^(٥) .

ثم قال : هذا حديث قد رواه بعضهم عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة ، قال : قال أبو بكر وهذا أصح ثم ساقه بإسناده إلى أبي نضرة ، ولم يذكر أبا سعيد ، وقال هذا أصح . انظر : تحفة الأحوذى (١٥١/١٠) .

(١) ذكره الحاكم في كتابه : علوم الحديث (ص ٢٢-٢٣) .

(٢) ممن استنكره ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث (ص ٢٦٥-٢٦٦) .

(٣) الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق مفسر مقرئ ، واعظ

أديب ، من تصانيفه : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، توفي سنة ٤٢٧ هـ .

وفيات الأعيان (٧٩/١) ؛ وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨) ؛ ومعجم المؤلفين

(٦٠/٢) .

(٤) البرماوي : محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني البرماوي أبو عبد الله شمس

الدين فقيه محدث ، أقام مدة في دمشق ، وتصدر للافتاء والتدريس بالقاهرة ، وتوفي في

بيت المقدس سنة ٨٣١ هـ .

الضوء اللامع (٢٨٠/٧) ؛ والأعلام (١٨٨/٦ - ١٨٩) .

(٥) كما يروى هذا الجمع أيضاً عن إسحاق بن راهويه رحمه الله .

انظر : تفسير القرطبي (٢٣٧/٨) ؛ وفتح المغيب (١٢٦/٣) .

فالصديق الأعظم رضي الله عنه أفضل الصحابة رضي الله عنهم وخيرهم بإجماع أهل السنة .

فقد أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر رضي الله عنه (١) ، ولي الخلافة بإجماع الصحابة واتفاقهم عليه بعد وفاة رسول الله ﷺ ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر تعجز عشر ليال ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن في الحجرة الشريفة مع رسول الله ﷺ ، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس بوضوء منه رضي الله عنه (٢) .

(١) كتب في هامش « ظ » : قف على كون الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها .

(٢) لم يذكر الشارح - رحمه الله - شيئاً من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه بخصوصه بخلاف ما عرف عن الشارح من التوسع والإطالة في أغلب الموضوعات التي يطرقها ، ولعل هذا سهو منه رحمه الله ، أو أنه لم يذكرها لشهرتها .

هذا وتسميماً للفائدة ، وتنويهاً بشأن أبي بكر رضي الله عنه أذكر فيما يلي جملة من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضله رضي الله عنه فأقول : لأبي بكر رضي الله عنه من المآثر وال مناقب ما يطول ذكره ، وقد اختص بمزايا وخصائص دون غيره من الصحابة فلذلك قدموه وبابعوه ورضوا به خليفة لرسول الله فمن ذلك :

١ - ما روى البخاري في صحيحه - فتح (٢٢/٧) عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أنت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت : رأيت إن لم أجدك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ : إن لم تجدني فأتي أبا بكر .

٢ - وقال ﷺ لعمر وقد وقع بينه وبين أبي بكر خلاف : « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي - مرتين فما أؤذي بعدها » ، رواه البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء . فتح (٢٢/٧) .

٣ - وروى البخاري أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فيكسى =

أبو بكر فنعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله هو الخبير ، وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يقرن في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر » رواه البخاري فتح (١٥/٧) ؛ ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما فتح (٦٦٥/١) رقم (٤٦٧) .

٤ - وأتابه ﷺ في الصلاة بالمسلمين - في مرضه - فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » متفق عليه من حديث عائشة وأبي موسى رضي الله عنهم - فتح الباري (١٩٢/٢ ، ٢٧٨) ؛ ومسلم رقم (٤١٨ ، ٤٢٠) .

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله » رواه البخاري كما تقدم .

٥ - وسأل عمرو بن العاص النبي ﷺ : من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قال : من الرجال ؟ قال : أبوها ، رواه البخاري كما تقدم .

٦ - وكان رفيقه في الغار وصاحبه في الهجرة : روى البخاري في صحيحه (١١/٧) عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، قال : ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما ، وأنزل الله في شأنهما قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَصْرَوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... ﴾ الآية (٤٠) من سورة التوبة .

وقد اتفق جميع الصحابة رضوان الله عليهم على تفضيله وعلى خلافه . واتفق جماهير المسلمين وأئمتهم من أهل السنة والجماعة على ذلك ولا عبرة بخلاف فرق الشيعة وفرق أهل الضلال .

انظر : الإبانة لابن بطة (٢٥٧ - ٢٥٨) ؛ والإبانة للأشعري (١٨٥ - ١٨٨) ؛ ومجموع الفتاوى (٥٦/١١) ؛ وتدريب الراوي (ص ٤٠٧ - ٤٠٨) ؛ والباعث الحشيث (١٣٨) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية (٥٣٣) ؛ وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص ٨٦ - ٨٨) .

فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الجزء الأول

رقم الصفحة

٣
٥
٨
١٣-١٥
١٥
١٧
٢٠
٢٣-٢٤
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣١
٣٥
٣٨
٣٩
٥٠
٥٣

الموضوع

كلمة شكر وتقدير
مقدمة المحقق
بيان خطة العمل في الكتاب
دراسة حياة المؤلف وعصره
عصر المؤلف - الناحية السياسية
الحالة الدينية
الحالة العلمية
حياة المؤلف الشخصية:
اسمه ونسبه ونسبته
مولده وأسرته وأصله
صفاتة وسيرته وأخلاقه
وفاته
حياته العلمية:
طلبه العلم ورحلاته
شيوخه
تلاميذه
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
مؤلفاته
عقيدته وبعض المآخذ عليه
مذهبه في الفقه

الفصل الثاني دراسة الكتاب:

٥٧	اسم الكتاب
٥٨	موضوع الكتاب
٦٠	سبب تأليف الكتاب
٦٠	توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف
٦١	منهج المؤلف في الكتاب
٦٣	مصادر المؤلف في الكتاب
٦٩	منزلة الكتاب العلمية
٧٠	موازنة بين الكتاب وبين كتاب «لوامع الأنوار» للمؤلف
٧٢	بعض المآخذ على الكتاب
٧٩	وصف النسخ الخطية
٩٠	قصيدة الحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي داود في العقيدة التي شرحها العلامة السفاريني في كتابه هذا.
٩٣	بداية الكتاب وافتتاحية المؤلف
٩٥	مقدمة للمؤلف ذكر فيها سبب تأليف الكتاب وفيها ثلاثة مقاصد:
٩٨	المقصد الأول: ترجمة الناظم
١١٣	ووالد الناظم «أبو داود»
١٢٠	المقصد الثاني: في الإشارة إلى مذهب السلف وبيان أنه أسلم وأعلم وأحكم المذاهب.
١٢٥	نقول عن بعض أهل الكلام وما آل إليه أمرهم من الندم والحسرة
١٢٨	حاصل مذهب السلف في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته
١٢٨	المقصد الثالث: في وجوب الإعتصام بالرسالة وبيان أن السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ.

- ١٢٩ تعليق من المحقق على حديث : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها » الحديث.
- ١٣١ بيان الأصول الثلاثة التي عليها مدار الخلق.
- ١٣١ بيان حاجة العباد إلى الرسالة
- ١٣٥ منشأ الخلاف والنزاع بين الفرق وسببه
- ١٣٧ طلب المأمون كتب اليونان
- ١٤٠ حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة وتخريجه
- ١٤١ تفسير لبعض العلماء للفرقة الناجية وتعقيب من المؤلف عليه
- ١٤٢ تعليق من المحقق على كون أهل السنة ثلاث فرق
- ١٤٣ طرف حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة
- رواية الغزالي الحديث بلفظ: ستفترق أمتي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة وتعقب المؤلف له.
- ١٤٤ خاتمة في ذكر بعض أشياء ينبغي أن تعلم:
- ١٤٧ منها: أقسام الأحكام الشرعية
- ١٤٧ تعريف لعلم الكلام
- ١٤٨ تعريف لعلم أصول الدين
- ١٤٩ موضوع علم أصول الدين
- ١٥١ غاية علم أصول الدين ومسائله واستمداده
- ١٥٢ أسباب العلم ثلاثة
- ١٥٦ بداية شرح القصيدة
- ١٥٨ شرح: بسم الله الرحمن الرحيم
- ١٦١ فائدة في ذكر بحر القصيدة ووزنها
- ١٦٣ رواية ابن بطة عن أبي بكر صاحب القصيدة قوله - بعد ذكرها - هذا قولِي وقول أبي

١٦٤	فصل في الحث على اتباع السنة واجتناب البدعة.
١٦٦	تعريف الهداية وأنواعها
١٧١	تعريف البدعة وأقسامها
١٨١	تفسير لكلمة الفلاح
١٨٢	التحذير من مذهب أهل البدع
١٨٤	تنبيه: في ذم السلف لعلم الكلام
١٩١	ترجمة لبشر بن غياث
١٩٢	ترجمة لعمر بن عبيد، وواصل بن عطاء
١٩٥	تعريف الدين لغة واصطلاحاً
١٩٦	تعريف السنة لغة واصطلاحاً
١٩٧	تفسير لمعنى الربح
١٩٧	تتمة في بعض ما ورد في مدح الإتياع وذم الإبتداع
٢٠٧	فصل في مسألة الكلام: يعني القرآن العظيم
٢٠٩	تفسير لكلمة التقوى، مراتب التقوى
٢١٠	نصوص في معنى التقوى
٢١١	نقل من كتاب البرهان في حقيقة القرآن لابن قدامة
٢١٢	الأدلة من الكتاب و السنة والإجماع على أن القرآن كلام الله.
٢١٨	نقل من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة له: في بيان أن القرآن كلام الله.
٢١٩	بطلان قول الجهمية في القرآن
٢٢٠	الجعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن
٢٢٠	ترجمة لخالد بن عبد الله القسري
٢٢١	بيان معنى « منزل من ربك »

٢٢٥	نقل من كلام شيخ الإسلام في شرح العقيدة الأصفهانية
٢٢٩	أصل مقالة التعطيل
٢٣٢	النهي عن القول بخلق القرآن
٢٣٢	مذهب السلف في كلام الله
٢٣٢	مسألة اللفظ بالقرآن
٢٣٤	مذهب الخنابلة في كلام الله
٢٣٥	تقرير لشيخ الإسلام حول مسألة اللفظ بالقرآن
٢٣٩	تنبيهات: الأول: ثبت الصوت بالنص
٢٤٠	تقرير للحافظ ابن حجر حول مسألة « الصوت »
٢٤١	أحاديث إثبات الصوت
٢٤٦	تقرير مذهب السلف في إثبات الصوت
٢٤٦	التنبيه الثاني: القرآن كلام الله وما فيه من الخصائص والإعجاز
٢٤٨	التنبيه الثالث: ثبوت إعجاز القرآن وبطلان القول بالصرفه
٢٤٩	نقل من كلام شيخ الإسلام حول إعجاز القرآن وضعف القول بالصرفه
٢٥٢	التنبيه الرابع: معجزات الأنبياء مناسبة لأحوال قومهم
	العرب هم أرباب البلاغة ولذا جاء القرآن معجزاً في بلاغته وبيانه وتحداهم الله عن
٢٥٣	الإتيان بمثله.
٢٥٧	فصل في الكلام على صفة التجلي فيه بيان أنواع التوحيد
٢٥٧	مذهب السلف في الصفات
٢٥٩	أقسام الصفات
٢٦٠	مذهب المعتزلة في الصفات
	نقل من كلام شيخ الإسلام في كلامه على مسألة حسن إرادة الله تعالى بخلق
٢٦٠	الخلق.

- ٢٦٤ نقل من كلام الوزنتي من الخنفة حول صفة الخلق
- نقل من عقيدة النسفي وشرحها للتفتازاني حول صفة الفعل الكلام على الروية وما
٢٦٦ ورد فيها من الأحاديث.
- ٢٧٩ أصل مقالة التعطيل
- ٢٨١ ترجمة جرير بن عبد الله البجلي أحد رواة أحاديث الرؤية
تسمة: رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وسياق
الأدلة على ذلك.
- ٢٨٢
- ٢٩٤ تنبيه: هل يرى النساء ربهن في الجنة أو هي خاصة بالرجال
- ٢٩٥ الخلاف في رؤية الملائكة لربهم
- ٢٩٧ ترجيح عموم رؤيته تعالى لكل من دخل الجنة
- ٢٩٩ الكلام علي بعض الصفات الخيرية وذكر مذاهب بعض الفرق
- ٣٠٢ حكاية مذهب السلف عن الخطابي
- ٣٠٥ حكاية مذهب السلف عن ابن عبد البر
- ٣٠٦ تأويل الأشعرية لصفة اليدين
- ٣٠٩ مذهب السلف في المراد باليدين
- ٣١١ الكلام على صفة اليدين
- ٣١٤ نقل من كلام شيخ الإسلام حول ظواهر النصوص المتعلقة بالصفات
- ٣١٩ الكلام على صفة النزول
- ٣١٩ معنى اسم الله « الجبار »
- ٣٢١ نقل نصوص عن السلف حول النزول
- ٣٣٠ تفسير معنى اسم الله « الواحد »
- ٣٣٣ معنى: « يمن »

٤٤٥

- ٣٣٥ تفسير لكلمة « الرزق »
- ٣٣٧ تفسير لكلمة « قوم »
- ٣٣٨ تفسير لكلمة « قبح »
- ٣٣٩ ذكر أحاديث النزول
- نقل من كتاب « الروح لابن القيم » حول شأن الروح وأن شأنها مخالف لما هو مشاهد فكذلك صفات الله ومنها النزول
- ٣٤٢ تعقيب من المحقق على أهل التأويل ونقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب عن تأويلهم
- ٣٤٦ مطلب في الإستواء
- ٣٤٨ الأدلة من الكتاب والسنة على إثبات الإستواء
- ٣٤٨ نقل كلام السلف في الإستواء
- ٣٥٠ نقل من كلام الإمام أحمد في الصفات
- ٣٥٤ نقل من كلام الإمام أبي حنيفة في إثبات العلو
- ٣٥٦ سياق الأحاديث الدالة على الإستواء
- ٣٥٧ سياق مذهب السلف في إثبات الإستواء.
- ٣٥٨ سياق مذهب الخلف في الإستواء والجواب عنهم
- ٣٦١ تنمة: نقل عن الكمال بن الهمام في الإستواء وتعقيب من المحقق عليه
- ٣٦٥ فصل في ذكر الصحابة الكرام وذكر التفاصيل بينهم وفيه ذكر أفضلية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والأدلة على ذلك.
- ٣٦٩ تنبيه: أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه والأدلة على ذلك.
- ٣٧٤

انتهى المجلد الأول

لَوَاقِحُ الْأَنْوَارِ السَّنِيَّةِ

وَلَوَاقِحُ الْأَفْكَارِ السَّنِيَّةِ

شَرَحَ قَصِيدَةَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ الْحَاشِيَّةِ
فِي عَقِيدَةِ أَهْلِ الْأَنْشَارِ السَّلَفِيَّةِ

تَأَلَّفَتْ

الْإِمَامَ الْعَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ كَالِمٍ
السَّفَارِيْنَ الْجَنْبَلِيَّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١١٨٨ هـ

دَرَسَتْهُ وَتَحَقَّقَتْ

عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ سَلِيمَانَ الْبَصِيرِيَّ

الْجِزَّةَ الثَّانِيَةَ

مَكْتَبَةُ الرَّشْدِ

الرِّيَاضُ

مطلب في الكلام على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سماه رسول الله ﷺ بالفاروق^(١) رضي الله عنه فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء والياء التحتية فحاء مهملة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء فطاء مهملة ابن رزاح بفتح الراء والزاي فحاء مهملة بعد الألف بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي، وأمه حنتمة بفتح الحاء المهملة فنون ساكنة فمشناة فوقية مفتوحة فميم فتاء تأنيث بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخت أبي جهل واسمه عمرو بن هشام فهو خال عمر رضي الله عنه (وكنيته)^(٢) أبو حفص كناه بذلك رسول الله ﷺ يوم بدر^(٣) والحفص ولد الأسد .

ولقبه بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل لعبادة الله جهراً بسبب إسلامه، ولم يعبد جهراً منذ بعث النبي ﷺ قبل ذلك .

(١) روى أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٣١٥ - ٣١٧) وفي الحلية (١/ ٤٠) عن ابن عباس أنه

سأل عمر لم سميت الفاروق ؟

فذكر قصة إسلامه وإشهاره إسلامه بين الملأ من قريش قال فسماني رسول الله ﷺ الفاروق .

وأخرج ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٠ - ٢٧١) من طريق الواقدي عن عائشة أنها

سئلت من سمى عمر الفاروق؟ قالت: رسول الله .

وذكر ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ١٩) أثراً عن علي رضي الله عنه أنه سئل عن عمر

فقال: ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق بين الحق والباطل .

(٢) في «ظ» وكنية عمر أبو حفص .

(٣) ذكره ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٩) .

وأخرج ابن سعد^(١) عن أيوب بن موسى مرسلًا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق فرق بين الحق والباطل»^(٢) فعبد الله جهراً ولم يعبد جهراً قبل ذلك^(٣).

وقد أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر^(٤).

وأخرج ابن سعد عنه - أيضاً - قال: كان إسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمامته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصل إلى البيت حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركوا سبيلنا^(٥).

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا (قرباً)^(٦) ولما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً^(٧)، وكان إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة

(١) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي كاتب الواقدي ومصنف الطبقات الكبرى والصغرى وغير ذلك محدث مؤرخ حافظ حجة، توفي سنة ثلاثين ومائتين . سير أعلام النبلاء (١٠ / ٦٦٤) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣ / ٢٧٠) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٥١) إلى قوله: فرق بين الحق والباطل مرسلًا كما ذكره المؤلف .

(٣) هذه الزيادة ليست في الطبقات .

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر ابن الخطاب (٧ / ٥١) رقم (٣٦٨٤) وفي مناقب الأنصار باب إسلام عمر (٧ / ٢١٥) رقم (٣٨٦٣) .

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣ / ٢٧٠) .

(٦) في النسختين: لا يزداد إلا قوة وما أثبتنا من مصادر النص .

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣ / ٢٧٢) وابن أبي شيبة (١٢ / ٣٩) والحاكم في المستدرک (٣ / ٨٤) وابن الأثير في أسد الغابة (٤ / ١٥٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي =

وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وكان إسلامه بعد تسعة وثلاثين رجلاً أو أربعين أو خمسة وأربعين وإحدى عشرة امرأة، ففرح المسلمون بإسلامه وظهر الإسلام بمكة .

وقد وردت الأحاديث الكثيرة والأخبار الشهيرة بفضائله .

ففي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً^(١) إلا سلك فجاً غير فجك»^(٢) .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر»^(٣) - أي ملهمون .

وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه: «قد كان يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب»^(٤) .

ورواه الترمذي^(٥) وقال: حديث حسن صحيح .

قال الإمام سفيان بن عيينة: محدثون مفهمون .

ولفظه عند ابن سعد والحاكم: كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً والرواية التي ذكرها المؤلف هي رواية ابن الأثير .

(١) فجاً: الفج: الطريق الواسع (النهاية . فنجح) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٠ / ٧ - ٥١) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن

الخطاب، ومسلم رقم (٢٣٩٦) في فضائل الصحابة باب في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٥٢ / ٧) رقم (٣٦٨٩) .

(٤) رواه مسلم رقم (٢٣٩٨) في فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب .

(٥) في جامعه رقم (٣٦٩٣) في المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب .

وقال ابن وهب^(١) تفسير مُحدِّثون: ملهمون^(٢).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ من عمر»^(٣) أخرجه ابن عساکر.

وقيل لأبي بكر رضي الله عنه ماذا تقول لربك وقد وليت عمر؟ قال: «أقول له وليت عليهم خيرهم» أخرجه ابن سعد^(٤).

وقال علي رضي الله عنه: «إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ما كنا (نبعد)^(٥) أن السكينة تنزل إلا على لسان عمر» أخرجه الطبراني في الأوسط^(٦).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لو أن علم عمر وضع في كفة ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم» أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم^(٧).

(١) ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد، مات سنة سبع وتسعين ومائة. تقريب (١٩٣).

(٢) قال الحافظ في الفتح: (مُحدِّثون) بفتح الدال جمع محدث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من القي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد. انظر: فتح الباري (ج ٧/ ٦٢) وجامع الأصول (ج ٨/ ٦١٠).

(٣) ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٢٠) وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة (ص ٩٨) ونسباه إلى ابن عساکر.

(٤) في الطبقات (٣/ ٢٧٤).

(٥) في النسختين: ما كنا (نعد) وما أثبتنا من مصادر تخريج النص.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط - كما في مجمع الزوائد (٩/ ٦٧) وفي تاريخ الخلفاء (١٢٠) وفي الصواعق المحرقة (٩٨). قال الهيثمي اسناده حسن.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٧٩) والحاكم في المستدرک (٣/ ٨٦) قال الهيثمي في

مجمع الزوائد: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى =

وقال حذيفة رضي الله عنه: «والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر»^(١).

وعلى كل حال فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الصديق الأعظم أفضل هذه الأمة من غير شك ولا مرأى بالنص والإجماع^(٢) خلافاً للشيعنة في زعمهم أن أفضل هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخلافاً للراوندية^(٣) في زعمهم أن أفضل الصحابة رضي الله عنهم العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن علي .

وابن ماجة عنه وعن أبي جحيفة .

وأبو يعلى في مسنده، والضياء في المختارة عن أنس .

وهو ثقة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي .

(١) الأثر ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ١٢٠) بدون عزو .

(٢) انظر: الاتفاق على ذلك في الإبانة لابن بطة (٢٥٩) والإبانة للأشعري (٢٢٣) وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٨٦ - ٨٩) ومجموع الفتاوى (ج ٣ / ١٥٣، ج ١١ / ٥٦) وشرح العقيدة الطحاوية (٥٣٣ - ٥٤٥) والباعث الحثيث (١٨٣) وتدريب الراوي (٤٠٧ - ٤٠٨) .

(٣) الراوندية: ذكرها الأشعري في المقالات في فرق الرافضة وقال: زعموا أن النبي ﷺ نص على العباس بن عبد المطلب: ونصبه إماماً ثم نص العباس على إمامة ابنه عبد الله ... ثم ساقوا الإمامة حتى انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور .

وذكر ابن حزم في الفصل أن الراوندية قالوا: لا تجوز الخلافة إلا في ولد العباس بن عبد المطلب .

انظر: المقالات (١ / ٩٥ - ٩٦)، والفصل (٤ / ١٥٤)، والفرق بين الفرق (٣٥٠)، وتدريب الراوي (٤٠٧) .

والطبراني في الأوسط عن جابر وعن أبي سعيد رضي الله عنهم أجمعين أن رسول الله ﷺ قال: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»^(١) - يعني أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما .

وأخرج الحاكم في الكنى وابن عدي في الكامل والخطيب^(٢) في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين وخير أهل السموات وخير أهل الأرض إلا النبيين والمرسلين»^(٣) .

(١) أخرجه عن علي الترمذي رقم (٣٦٦٥ - ٣٦٦٦) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١/ ٨٠)، وفي فضائل الصحابة رقم (٩٣)، وابن ماجه رقم (٩٥) وابن شاهين في السنة رقم (١٤٤) والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ١٩٢) والدولابي في الكنى (٢/ ٩٩) وابن عدي في الكامل (٢/ ٧٨٩) من طرق عن علي رضي الله عنه .

وأخرجه عن أنس الترمذي رقم (٣٦٦٤) وأبو يعلى في مسنده رقم (٥٣٣، ٦٢٤) والضياء في المختارة، كما ذكر الشارح ورواه عن أبي سعيد الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣) والبزار كما في كشف الأستار (٣/ ١٦٨) رقم (٢٤٩٢). ورواه عن جابر الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/ ٥٣). وأخرجه عن أبي جحيفة ابن ماجه رقم (١٠٠)، وابن حبان كما في الإحسان (ج ٩/ ١٥) رقم (٦٨٦٥)، والدولابي في الكنى (١/ ١٢٠) من طرق عنه .

وذكر الحديث الشيخ ناصر الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٤٨٧) رقم (٨٢٤) وقال (ص ٤٩٢): بعد أن ذكر طرقه وشواهده: «وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب» .

(٢) الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر البغدادي من كبار العلماء بالحديث والفقه وله مصنفات كثيرة منها تاريخ بغداد في أربعة عشر مجلداً، وشرف أصحاب الحديث، والكفاية في علم الرواية، والجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع وغيرها، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة . سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠) .

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢/ ٦٠١ - ٦٠٣) والخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٢٥٣) من طريق جبرون بن واقد حدثنا مخلد بن حسين ... وأورد من طريقه حديثاً آخر ثم قال: لا أعرف له غير هذين الحديثين وهما منكران .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن عقبه بن عامر والطبراني عن عصمة بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»^(١).

وأخرج الإمام أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

وأخرجه الطبراني من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبلال ومعاوية وعائشة رضي الله عنهم^(٢).

وقال الذهبي في الميزان (١/٣٨٧، ٣٨٨) في ترجمة جبرون هذا: «متهم فإنه روى بقلة حياء»، فذكر هذا الحديث والحديث الآخر ثم قال: «وهما موضوعان» وأقره الحافظ في اللسان (٢/٩٤).

وذكره الشيخ ناصر الألباني في الضعيفة (٤/٢٢٧): وقال موضوع.

(١) رواه أحمد في المسند (٤/١٥٤) وفي فضائل الصحابة رقم (٤٩٨، ٥١٩) وابن شاهين في السنة رقم (١٤١) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٥٠٠) والترمذي في جامعه (٥/٦١٩) رقم (٣٦٨٦) والحاكم في المستدرک (٣/٨٥) كلهم عن عقبه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٢٧).
ورواه عن عصمة بن مالك الطبراني في الكبير (١٧/١٨٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٨): فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

(٢) رواه عن أبي هريرة أحمد في المسند (٢/٤٠١) وفي فضائل الصحابة رقم (٣١٥، ٥٢٤، ٦٨٤) وأبو يعلى في مسنده كما في الجامع الصغير للسيوطي (١/٣٦٦) وابن أبي شيبة (١٢/٢٥)، والبخاري كما في كشف الأستار (٣/١٧٤) رقم (٢٥٠١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٦): ورجال البزار رجال الصحيح غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة.

ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أحمد في المسند (٢/٥٣، ٩٥) وفي فضائل الصحابة رقم (٣١٣، ٣٩٥، ٥٢٥) والترمذي في الجامع رقم (٣٦٨٢) وابن شاهين في السنة رقم (٧٨) وإسناده حسن.

وأخرج الطبراني - أيضاً - والديلمي^(١) عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله ﷺ: «الحق بعدي مع عمر حيث كان»^(٢).

ورواه عن أبي ذر رضي الله عنه كل من أحمد في المسند (٥/١٤٥، ١٦٥، ١٧٧) وفي
فضائل الصحابة رقم (٣١٦ - ٣١٧، ٥٢١، ٦٨٣، ٦٨٧) وابن ماجه رقم (١٠٨)
وابن أبي شيبة (١٢/٢١) وأبو داود (٣/٣٦٥) رقم (٢٩٦٢) وابن أبي عاصم في السنة
(٢/٥٨١) والحاكم في المستدرک (٣/٨٧) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

ورواه عن بلال رضي الله عنه عبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة لأبيه رقم
(٥٢٠) والطبراني في الكبير (١/٣٣٨ - ٣٣٩) رقم (١٠٧٧) قال الهيثمي في مجمع
الزوائد (٩/٦٦) وفيه أبو بكر بن أبي مریم وقد اختلط .

ورواه عن عمر الطبراني في الأوسط - كما في مجمع الزوائد (٩/٦٦) قال الهيثمي وفيه
علي بن سعيد المقرئ العكاوي ولم أعرفه وبقيه رجاله رجال الصحيح .

ورواه عن معاوية الطبراني في الكبير (ج ١٩/٣١٢ - ٣١٣)، قال الهيثمي في مجمع
الزوائد (٩/٦٦ - ٦٧): «فيه ضعفاء سليمان الشاذكوني وغيره .

ورواه عن عائشة الطبراني - أيضاً - في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٩/٦٧) قال
الهيثمي: وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهولین الحديث .

والحديث صحيح كما مر في تخريجه، وقد ذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/١٠٣)
رقم (١٧٣٢) .

(١) الديلمي: شيرويه بن شهر دار بن شيرويه أبو شجاع، محدث حافظ مؤرخ مصنف
«الفردوس» في الحديث، وتاريخ همذان، مات في سنة تسع وخمسائة. سير أعلام
النبلاء (٩/٢٩٤) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/٢٨٠ - ٢٨١) وفي الأوسط كما في مجمع الزوائد
(٩/٢٦) والعقيلي في الضعفاء (٣/٤٨٢، ٤٨٣) وأبو يعلى كما في الجمع - أيضاً - في
حديث طويل عن الفضل بن العباس .

ورواه مختصراً الديلمي في الفردوس (٣/٥٦) رقم (٤١٤٧) وابن شاهين في السنة رقم
(٨٢) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٥٦) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٦): وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم وثقه ابن
حبان وغيره وضعفه جماعة وبقيه رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم
أعرفهم.

وأخرج ابن النجار^(١) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الصدق بعدي مع عمر حيث كان»^(٢).

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه عن أنس .

والإمام أحمد - أيضاً - والشيخان عن جابر .

والإمام أحمد عن بريدة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أنني أنا هو. فقلت ومن هو؟ فقالوا: عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته»^(٣).

وقد رواه ابن عدي في الكامل (١٤٦٨/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي إسناده مقال.

(١) ابن النجار : محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي محب الدين أبو عبد الله بن النجار عالم بالحديث حافظ مؤرخ له مصنفات كثيرة منها ذيل تاريخ بغداد طبع منه بعض الأجزاء وغيره، مات سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
سير أعلام النبلاء (٢٣ / ١٣١) .

(٢) ذكره ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (ص ٩٨) ونسبه لابن النجار .

(٣) رواه عن أنس أحمد في المسند (١٠٧ / ٣ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩) والترمذي في جامعه في المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رقم (٣٦٨٨) وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (١٩ / ٩) رقم (٦٨٤٨) وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

ورواه عن جابر الإمام أحمد في المسند (٣ / ٣٠٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ - ٣٩٠) ، والبخاري في صحيحه في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب (٧ / ٥٠) رقم (٣٦٧٩) ومسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٣٩٥) باب من فضائل عمر رضي الله عنهما .

ورواه البخاري ومسلم - أيضاً - عن أبي هريرة رضي الله عنه .

ورواه عن بريدة الإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٥٤ ، ٣٦٠) والترمذي في جامعه رقم (٣٦٨٩) وقال الترمذي: صحيح غريب .

ورواه عن معاذ بن جبل الإمام أحمد في المسند (٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٥) .

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر»^(١).

وُلِّيَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعهد من خليفة رسول الله ﷺ الصديق الأعظم أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم توفى وذلك يوم الثلاثاء لثمان بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة (فأقام)^(٢) بالأمر أتم قيام، وكثرت الفتوحات في أيامه .

وفي سنة ثلاث وعشرين لما نفر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من منى أناخ بالأبطح ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت ريعتي فأقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل شهيداً، وكان قد قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد نبيك، وكان قد قال في خطبته: رأيت كأن ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين وإني لأراه حضور أجلي وإن قوماً يأمروني أن استخلف وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضي وقال يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في مناقب عمر رضي الله عنه رقم (٣٦٨٤) والحاكم في المستدرک (٩٠/٣) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بذلك انتهى. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت عبد الله ضعفه وعبد الرحمن متكلم فيه والحديث شبه موضوع» .

وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٣٣/٣) رقم (١٣٥٧) وقال موضوع .
(٢) كذا في المخطوطتين والصحيح أن يقال: فأقام الأمر أتم قيام أو فقام بالأمر أتم قيام، والله أعلم.

(٣) انظر هذه النصوص في طبقات ابن سعد (٣٣٤/٣) وما بعدها، وفي أسد الغابة (١٧٣/٤-١٧٤)، وفي تاريخ الإسلام للذهبي جزء فيه الخلفاء الراشدون (ص ١٠٤) وما بعدها .

فأصيب رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقية من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ضربه أبو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة بن شعبة وكان مجوسياً وكان قد جاء عمر رضي الله عنه يشتكي كثرة ما جعل عليه المغيرة من الخراج فقال: ما خراجك؟ قال: مائة درهم كل شهر، فقال: ما هو عليك بكثير لكثرة صنائعه ثم إنه حقد عليه فطمعه بخنجر ذي رأسين ونصابه في وسطه ثلاث طعنات لما خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر وطعن معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستة فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً فلما اغتم فيه قتل نفسه فصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس صلاة الفجر بعد أن كادت تطلع الشمس بأقصر سورتين وحمل عمر إلى منزله فسقي النبيذ فخرج من جرحه فلم يتبين^(١) فسقوه اللبن فخرج ثانياً فقالوا لا بأس عليك فقال إن يكن في القتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه فقال: «أما والله وددت أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي» .

ثم عهد إلى الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجلهم ثلاثة أيام وأمر صهيباً أن يصلي بالناس في الثلاثة أيام مدة الشورى .

ودفن سيدنا عمر رضي الله عنه يوم الأحد، وكسفت الشمس يوم موته^(٢)

(١) كذا في الأصل وفي «ظ» فلم يتغير .

(٢) كسوف الشمس في اليوم الذي مات فيه عمر أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٢٦) عن

عبد الرحمن بن يسار، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٧٨): رجاله ثقات .

وكسوف الشمس في اليوم الذي مات فيه عمر لا يعني أنها كسفت من أجل موته فقد صح أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته،

ولكن الله تعالى يخوف بهما عباده» رواه البخاري. انظر فتح الباري (ج ٢ رقم ١٠٤٧ -

(١٠٤٨).

وناحت الجن عليه^(١) ، ودفن في الحجرة الشريفة عند صاحبيه بوصية منه وإذن من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكان قد أوصى قال: «أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين والأنصار وأوصيه بالأمصار خيراً، وصلى عليه صهيب في المسجد النبوي وخرج الناس يمشون وعبد الله^(٢) أمامهم فسلم عبد الله وقال: عمر يستأذن فقالت عائشة رضي الله عنها: أدخلوه فأدخل فوضع هناك مع صاحبيه أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسيد العالم رسول رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين^(٣) .

وقول الناظم قدس الله روحه: (ثم) بعد أبي بكر الصديق وعمر الفاروق اللذين هما وزيراً رسول الله محمد ﷺ والخليفتان من بعده فالأفضل بعدهما وخير الناس عقبهما عثمان بن عفان بن أبي العاص واسمه الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي .

إشارة إلى الصحيح المعتمد من أن عثمان رضي الله عنه يلي وزير النبي ﷺ في الفضيلة فأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه ثم عثمان ذو النورين (الأرجح): من غيره بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأرجح أفعل تفضيل من رجح الميزان يرجح مثلثه رجوحاً ورجحاناً: مال، أي فهو أفضل من غيره بعدهما رضي الله عنه، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يأتي الكلام عليه .

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٧٤) وابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١٢) .

(٢) هو: عبد الله بن عمر .

(٣) انظر: قصة مقتل عمر رضي الله عنه في البخاري (٧/ ٧٤) رقم (٣٧٠٠) وطبقات ابن

سعد (٣/ ٣٣٧) والبداية (٧/ ١٣٧) والكمال (٣/ ٢٦) ومناقب عمر لابن الجوزي (ص

٢١٠) وما بعدها .

وهذا قول عامة أهل السنة والجماعة من أهل الحديث والفقهاء، والكلام من الأثرية والأشعرية والماتريدية وغيرهم^(١).

قال سيدنا الإمام أحمد إمام الأثرية رضي الله عنه: «علي رضي الله عنه رابعهم في الخلافة والتفضيل» وقال: «من فضل علياً على أبي بكر وعمر أو قدمه عليهما في الفضيلة والإمامة دون النسب فهو رافضي مبتدع فاسق» ذكره القاضي أبو يعلى .

قال ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «فإن فضله - يعني علياً - رضي الله عنه على عثمان رضي الله عنه فكذلك - (يعني يكون)^(٢) رافضياً مبتدعاً فاسقاً .

وفي رواية أخرى: أنه لا يكون رافضياً مبتدعاً فاسقاً بتفضيل علي على عثمان رضي الله عنهما .

وتبرأ الإمام أحمد رضي الله عنه ممن ضللهم أو أحداً منهم^(٣) انتهى .

فتفضيل الصديق ثم عمر مجمع عليه بين أهل الحق وأما المقاضلة بين عثمان وعلي فمحل خلاف فالأكثر ومنهم الإمام أحمد والإمام الشافعي وهو المشهور عن الإمام مالك رضي الله عنهم أن الأفضل بعد أبي بكر وعمر، عثمان رضي الله عنهم ثم علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين^(٤) .

(١) تقدم التعريف بهذه الفرق (١ / ١٤٢) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من «ظ» .

(٣) انظر: مقدمة التميمي في معتقد الإمام أحمد في طبقات الحنابلة (٢ / ٢٧٢) والسنة للخلال (١ / ٣٧٤) .

(٤) وهذا قول جمهور السلف، انظر: معالم السنن (٧ / ١٨) ومجموع الفتاوى (ج ٣ / ١٣٥، ٤ / ٤٢٥ - ٤٢٦) والباعث الحثيث (ص ١٨٣) وفتح الباري (٧ / ٢٠) وفتح المغيث (٣ / ١١٦ - ١١٩) وتدريب الراوي (٤٠٨) ومسلم بشرح النووي (١ / ١٤٨) وإرشاد طلاب الحقائق للنووي (٢ / ٥٩٨ - ٥٩٩) .

وجزم الكوفيون ومنهم سفيان الثوري بتفضيل علي على عثمان^(١).

وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك، فقد حكى أبو بكر المازري^(٢) من المالكية عن المدونة أن مالكا رضي الله عنه سئل أي الناس أفضل بعد نبهم فقال: أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم قال: أو في ذلك شك.

فقيل له: وعلي وعثمان رضي الله عنهما؟ فقال: ما أدركت أحداً من اقتدى به يفضل أحدهما على الآخر^(٣). انتهى.

وفي قول الإمام مالك: «أو في ذلك شك» يؤيد ما صححناه في «شرح الدرر»^(٤) كغيرنا أن تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على بقية الأمة قطعي،

(١) قول سفيان في تقديم علي على عثمان أسنده الخطابي عنه في معالم السنن (١٨/٧) ثم قال: «وقد ثبت عن سفيان أنه قال في آخر قوله: «أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم».

وذكر ابن تيمية أنه رجع عنه. انظر: (ج ٤/٤٢٦) من الفتاوى ورجوعه إلى تقديم عثمان رواه أبو داود في سننه (ج ٥/٢٦ - ٢٧).

(٢) المازري: محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي أبو عبد الله محدث من فقهاء المالكية نسبت له إلى مازر بجزيرة صقلية ووفاته بالمهدية سنة ٥٣٦ هـ، من مصنفاته: «المعلم لفوائد مسلم، والمحصل في الأصول، وكتب في الأدب». انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/١٠٤)، والأعلام (٦/٢٧٧).

(٣) انظر: المدونة الكبرى (ج ٤/٥٠٩) والرواية الثانية أنه وافق الجمهور كما ذكر المؤلف. انظر: الجامع لابن أبي زيد القيرواني (١١٥) والجامع من المقدمات لابن رشد (١٧٤ - ١٧٥) والبيان والتحصيل (ج ١٧/٢٢٣ - ٢٢٤) (ج ١٨/٤٥٨ - ٤٥٩).

(٤) الدرر منظومة للشارح رحمه الله في العقيدة وعدتها مائتا بيت وبضعة عشر واسمها «الدرر المضية في عقد أهل الفرقة المرضية»، وله عليها شرح سماه «لوامع الأنوار البهية لشرح الدرر المضية»، وقد طبع في مجلد كبير.

وانظر ما يشير إليه الشارح في «لوامع الأنوار» (ج ٢/٣٥٦).

نعم حكى القاضي عياض عن الإمام مالك أنه رجع عن التوقف إلى تفضيل عثمان رضي الله عنه قال القرطبي وهو الأصح إن شاء الله تعالى^(١) .

وقد نقل التوقف الإمام يوسف بن عبد البر عن جماعة من السلف منهم مالك، ويحيى القطان^(٢) ويحيى بن معين^(٣) .

قال الإمام يحيى بن معين: «ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة»^(٤) .

ونحن نقول لا شك أن من اقتصر على عثمان ولم يعرف لعلي فضله فهو مذموم، ومن ثم يعلم أن حكاية الإجماع على أن عثمان أفضل من علي رضي الله عنهما مدخول^(٥) بل الخلاف في ذلك سابق معلوم .

نعم معتمد محققي أهل السنة أن فضيلة الخلفاء الراشدين على ترتيب الخلافة، وهذا منصوص الإمام أحمد وغيره من أئمة الإسلام، لكن التفضيل في طرف الشيخين قطعي على المعتمد، وقيل ظني كما عند الباقلاني وغيره، والتفاضل بين

(١) انظر: فتح المغيث (٣/١١٨) وتدريب الراوي (٤٠٨) وانظر المصادر التي أشرنا إليها في (١٥/٢) فقرة (٤) .

(٢) يحيى بن سعيد تقدم (١/٢٩٠) .

(٣) يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة. تقريب (٣٧٩) وسير أعلام النبلاء (١١/٧١) وما بعدها .

(٤) الأثر أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٨٦) وعنه ابن حجر في الفتح (٧/٢٠) وتماه كما في جامع بيان العلم: «ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة، فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم بكلام غليظه» .

(٥) كذا في الأصل وفي لوامع الأنوار، وفي «ظ» موجود .

عثمان وعلي رضي الله عنهما ظني ومحل خلاف والله ولي الإنصاف^(١) .

إذا علمت هذا فاعلم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمه أروى وأمها أم حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ .

(وأروى أم عثمان^(٢) بنت) كرز بضم الكاف وفتح الراء فزاي مصغر كرز،
وكرز بن ربيع بن حبيب بن عبد شمس، ولد عثمان سادس سنة الفيل، وأسلم قديماً
على يد الصديق الأعظم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى
الحبشة، وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة فماتت عنده في الثانية من
الهجرة عند رجوع النبي ﷺ من غزوة بدر العظمى، فلم يشهد عثمان رضي الله
عنه بدرأ لتخلفه بإذن رسول الله ﷺ ليمرض رقية، فجاء البشير^(٣) بنصر البشير^(٤)
عند دفنها وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره ثم زوجه رسول الله ﷺ أختها
أم كلثوم وماتت عنده أيضاً سنة تسع من الهجرة .

قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذلك سمي بذئ النورين،
فهو رضي الله عنه من السابقين الأولين، وأول المهاجرين، وأحد العشرة المشهود لهم
بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد الصحابة
الذين جمعوا القرآن في المصحف، وأحد الخلفاء الراشدين، وكان جميلاً صواماً
قواماً، وكثير التلاوة للقرآن العظيم .

(١) راجع لوامع الأنوار (٢/٣٥٦) .

(٢) في النسختين وأبو أروى أم عثمان والتصحيح من مصادر ترجمة عثمان .

انظر: الاستيعاب (٨/٢٨) والإصابة (٦/٣٩١) .

(٤.٣) البشير الأولي الرجل الذي أرسله النبي ﷺ ليبشر أهل المدينة بالنصر، والبشير الثانية هو
النبي ﷺ .

وقد أخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنا لنشبه عثمان بأبينا إبراهيم»^(١).

وابن عدي - أيضاً - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما زوج النبي ﷺ بنته أم كلثوم لعثمان قال لها: «إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد ﷺ»^(٢).

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان، وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»^(٣).

وأخرج البخاري في صحيحه أن عثمان بن عفان حين حصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب محمد ﷺ أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها، فصدقوه بما قال»^(٤).

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٧٨٣/٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عثمان (ص ٢٤، ٢٨، ٩٠)، والعقيلي في الضعفاء (٣/١٧٣ - ١٧٤) ومن طريقه ابن حجر في لسان الميزان (٤/٣١٣ - ٣١٤) في ترجمة عمر بن صالح... قال العقيلي: عمر بن صالح مدني مجهول بالنقل لا يعرف إلا بهذا ولا يتابع عليه، ثم أورد هذا الحديث من طريقه ثم قال: «وفي هذه رواية من غير هذا الوجه، فيها لين أيضاً».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/١٧٨٤) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة عثمان (ص ٢٤)، وأورده الذهبي في الميزان (٣/٢٤٥) في ترجمة عمرو بن الأزهر العتكي وقال: موضوع.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب عثمان (ج ٧/٦٥) دون قوله ألا أستحي من رجل. ومسلم في فضائل الصحابة باب في فضائل عثمان بن عفان (ج ٤/١٨٦٦).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٧٧٨) (ج ٥/٤٧٧) في الوصايا تعليقاً قال الحافظ: وقد وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما.

وبايع رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان تحت الشجرة عنه بيساره فكانت يسار رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من يمين نفسه^(١) .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال يقتل (هذا)^(٢) فيها مظلوماً لعثمان .

قال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه^(٣) .

وأخرج أبو نعيم عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عثمان أحيا أمتي وأكرمها»^(٤) .

وأخرج عن أبي أمامة مرفوعاً: «(إن)^(٥) أشد هذه الأمة بعد نبينا حياء عثمان بن عفان»^(٦) .

(١) رواه البخاري في صحيحه (ج ٧ / ٦٦ - ٦٧) باب مناقب عثمان عن ابن عمر وفيه: «فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان...» ورواه الترمذي في المناقب رقم (٣٧٠٢) عن أنس بن مالك في قصة بيعة الرضوان وفيه: «فقال رسول الله ﷺ: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم»، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) (هذا) طمست في المخطوطة وأثبتناها من الترمذي .

(٣) رواه الترمذي في مناقب عثمان (ج ٥ / ٦٣٠) رقم (٣٧٠٨)، وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عمر» .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١ / ٥٦) من رواية ابن عمر رضي الله عنهما وليس من رواية عمر .

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ١٤٧) ورمز لضعفه وذكره الألباني في ضعيف الجامع رقم (٣٦٧٩) .

(٥) ساقطة من «ظ» .

(٦) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة كما في كنز العمال (١١ / ٥٨٦) عن أبي أمامة، وأخرجه في الحلية (١ / ٥٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لعثمان: يا عثمان (إن) الله وفي لفظ: «لعل الله مقمصك» وفي لفظ «يقمصك قميصاً فإن أرادوك خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه» وفي لفظ «فلا تخلعه حتى تلقاني»^(٢).

وأخرج الترمذي عن أبي سهلة قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول يوم الدار إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً فأنا ممثّل له وصابر عليه إن شاء الله، فصبر حتى قتل رضي الله عنه شهيداً^(٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

واستشهد رضي الله عنه في داره سنة خمس وثلاثين في وسط أيام التشريق، وصلى عليه الزبير وكان أوصى إليه، ودفن في حش كوكب بالبقيع، وهو أول من دفن في حش كوكب، والحش بالحاء المهملة والشين المعجمة البستان، وضم الحاء أجود من كسرهما، وكوكب اسم رجل من الأنصار.

وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة تعجز سبعة عشر يوماً، ومدة حصاره في

(١) ساقطة من النسختين وأثبتناها من مصادر تخريج الحديث.

(٢) رواه أحمد في المسند (٦/٧٥، ٨٧، ١٤٩، ١١٤) والترمذي رقم (٣٧٠٥) وابن ماجه رقم (١١٢) والحاكم في المستدرک (٣/٩٩ - ١٠٠) عن عائشة رضي الله عنها من طرق، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/٢٩٧ - ٢٩٨) رقم (٧٨٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٣٧١١) ولفظه: «أن رسول الله ﷺ قد عهد إلي عهداً فأنا صابر عليه».

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد» أه.

والرواية التي أوردها الشارح جاءت في جامع الأصول (٨/٦٤٥).

داره إلى أن استشهد تسعة وأربعون يوماً وقيل شهران، واستشهد وهو صائم يومئذ، وهذا يؤيد كون ذلك بعد أيام التشريق أو قبلها، فقد قيل كان قتله لثمان عشرة من ذي الحجة أو لسبع عشرة، وقيل لثمان خلون من يوم التروية، وقيل لليلتين بقيتا منه.

وقدم في جامع الأصول لابن الأثير^(١) وفي «الزهر البسام»^(٢) للبرماوي أنه قتل في ثمانية عشر من ذي الحجة^(٣) وله يومئذ من العمر اثنان وثمانون عاماً وقيل تسعون.

ويروى أن المصحف الشريف كان منشوراً بين يديه يقرأ فيه فوئحت قطرة من دمه على قوله تعالى: ﴿فسيكفيهم الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة: ١٣٧].

وأخرج الحاكم عن الشعبي رحمه الله قال ما سمعت من مرثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك رضي الله عنه :

فكف يديه ثم أغلق بابه	وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم	عفى الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم	العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أدبر بعده	عن الناس إدبار الرياح الجوافل ^(٤)

(١) راجعت مآثره في جامع الأصول فلم أجده .

(٢) «الزهر البسام» فيما حوته عمدة الأحكام من الأنام لمحمد بن عبد الدايم البرماوي ذكره صاحب كشف الظنون (٢/٩٥٨ - ٩٥٩) .

وقد تقدمت ترجمة البرماوي (١/٣٧٥) .

(٣) وهو قول الجمهور وضححه ابن كثير وغيره، راجع تاريخ الطبري (٤/٤١٥) والبداية (٧/١٩٠)، وأسد الغابة (٣/٥٩٣) .

(٤) الرواية أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٠٥ - ١٠٦) وهي في ديوان كعب (ص ٥٣) ببعض الاختلاف .

وأوردها ابن كثير في البداية (٧/١٩٦) .

قال الناظم رحمه الله ورضي عنه: (ورابعهم): أي رابع الخلفاء الراشدين المتقدم ذكرهم، وهم أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(خير البرية) : أي الخلق يقال برأه الله يبروه بروا أي خلقه ويجمع على البرايا والبريات، ومن قال إن أصله مهموز من برأ الله الخلق يبرؤهم أي خلقهم ثم ترك الهمز تخفيفاً فجمعه بريات وبريات وبرايا كخطايا ، يعني أن الإمام أمير المؤمنين خير الخلق من هذه الأمة (بعدهم) أي بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(علي) بن أبي طالب الأنزع البطين^(١) إمام الهدى (وأبو)^(٢) الحسين ابن أبي طالب عم^(٣) سيد الكونين، واسمه عبد مناف من غير مين بن عبد المطلب جد إمام المرسلين وخاتم النبيين .

واسم عبد المطلب شيبية الحمد^(٤) قاله ابن إسحاق^(٥) .

(١) الأنزع البطين: الأنزع الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين والبطين أي العظيم البطن.

وقيل معناه: الأنزع من الشرك المملؤ البطن من العلم والإيمان النهاية (١/١٣٧، ٥/٤٢)، ولوابع الأنوار (٢/٣٣٥) .

(٢) في النسختين وجد الحسين وكتب في هامش «ظ» صوابه وأبو، وهو الصواب .

(٣) في «ظ» ابن عم .

(٤) في سيرة ابن هشام (١/٩): «واسم عبد المطلب: شيبية» .

وقال ابن كثير سمي شيبية الحمد لجوده. انظر: الاستيعاب (١/٥٣) والبداية (٢/٢٥٣) .

(٥) ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام المغازي والسير العلامة الحافظ الأخباري صاحب السيرة النبوية، مولده سنة ثمانين بالمدينة، ووفاته سنة خمسين ومائة. سير أعلام النبلاء (٧/٣٣) وما بعدها، وتقريب (٢٩٠) .

وقال ابن قتيبة^(١) اسمه عامر^(٢) ورده ابن عبد البر^(٣) وكنيته أبو الحارث أكبر أولاده، ويكنى أيضاً بأبي البطحاء، وإنما قيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب أردفه حين أتى به من عند (خؤولته) من المدينة صغيراً وكان في هيئة رثة فكان إذا قيل له من هذا؟ قال: عدي لثلاثة هيئته^(٤) وهو ابن هاشم واسمه عمرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قصي زيد وقيل يزيد، واسم كلاب حكيم وقيل عروة - ابن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، إلى هنا إجماع^(٥) الأمة^(٦) واختلفوا فيما بعد ذلك إلى آدم اختلافاً كثيراً، واتفوا على أنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام .

يجتمع نسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع النبي ﷺ في جده عبد المطلب فهو ابن عمه ﷺ وأم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً في الإسلام، وقد أسلمت وهاجرت .

(١) ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد العلامة الكبير ذو الفنون، صاحب التصانيف قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً، وقال الذهبي: «وكان رأساً في علم البيان العربي والأخبار وأيام الناس» من تصانيفه: «تأويل مختلف الحديث» ط، «مشكل القرآن» ط، «غريب القرآن»، «غريب الحديث» ط، «المعارف» ط، «أدب الكاتب»، «عيون الأخبار» وغيرها توفي سنة ٢٧٦ هـ. تاريخ بغداد (١٠/ ١٧٠ - ١٧١) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٩٦ - ٣٠٢).

(٢) انظر: المعارف لابن قتيبة (ص ٧٢).

(٣) الاستيعاب (١/ ٥٣).

(٤) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ١٤٦ - ١٤٧) والبداية (٢/ ٥٣)، وسبل الهدى والرشاد (١/ ٣٠٨ - ٣٠٩).

(٥) كذا في الأصل وفي «ظ»: «أجمع الأمة» وكتب في الهامش: لعله: إجماع .

(٦) المناسب أن يقول: إلى هنا إجماع أهل النسب والتاريخ والسير .

وقول الناظم رحمه الله تعالى في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (حليف الخير) بالحاء المهملة المفتوحة وكسر اللام كأمر أصله المخالف والمراد به هنا الملازم للخير المواخي له، الذي إذا وجد وجد معه ويفقد بفقدانه، ومنه قول أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي فيه - واسمها الفارعة وقيل فاطمة، وكانت تجيد الشعر وتسلك طريق الخنساء في مرآتها لأخيها صخر فقالت في أخيها من قصيدة:

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

فإن مات لا يرضى الندى بحليف^(١)

وزيد حليف اللسان حديده

(بالخير): وهو ضد الشر، والمال الكثير منه، واسم جامع لكل منتفع به، والكثير الخير يقال له خير ككيس وهي بهاء والجمع أخيار وخياراً،

(منجح): اسم فاعل من نجحت الحاجة وأنجحت وأنجحها الله والنجاح بالفتح الظفر، والنجح بالضم الظفر بالشيء وأنجح زيد صار ذا نجح وهو منجح والجمع مناجيح ومناجح، وتنجح الحاجة واستنجحها والنجيج الصواب من الرأي ونجح فلان وأنجح إذا أصاب طلبته، وأنجح أمره تيسر وسهل إشارة إلى ما كان عليه من الظفر بالأقران وموالاتة أهل الإيمان، والاعتناء بمكارم الأخلاق، ومزيد الكرم بالأرزاق، وتيسر أموره من الظفر والإنجاح، وأنه لكل مغلق من الخير مفتاح، فرضي الله عنه وأرضاه وبوأه غرف الجنان، ومن أولاده من أهل الحق، وقمع من عاداه، وإذا قد عرفت أنه أقرب الخلفاء الراشدين من الرسول نسباً وأمسهم رحماً أمماً وأباً،

(١) البيت في وفيات الأعيان (٦/ ٣٢ - ٣٣) من قصيدة للفارعة بنت طريف بن الصلت في رثاء أخيها الوليد.

فاسمع الآن ما نذكره من مناقبه ومزاياه وما ثبت من فضائله عن رسول الله ﷺ
وعلى آله وجميع أصحابه ومن والاه.

فقد قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء
لعلي رضي الله عنه وأرضاه»^(١).

وكذا قال إسماعيل القاضي^(٢) والنسائي^(٣)، وأبو علي النيسابوري^(٤): «لم يرد
في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي رضي الله عنه»^(٥).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٠٧) وابن أبي يعلى في الطبقات (١/٣١٩) وذكره
ابن عبد البر في الاستيعاب (٨/١٨١) وابن حجر في الإصابة (٧/٥٧) وفي فتح الباري
(٧/٨٩) وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء (١٦٨).

(٢) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري
المالكي أبو إسحاق، قاضي بغداد وصاحب التصانيف مولده سنة تسع وتسعين ومائة،
واعتنى بالعلم من الصغر، قال الخطيب: كان عالماً متقناً فقيهاً شرح المذهب واحتج له
وصنف المسند وصنف علوم القرآن استوطن بغداد وولي قضاءها إلى أن توفي وتقدم حتى
صار عالماً ونشر مذهب مالك بالعراق، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائتين، تاريخ بغداد
(٦/٢٨٤) وسير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٩).

(٣) النسائي: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي صاحب السنن أبو
عبد الرحمن الإمام الحافظ الثبت كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد
الرجال وحسن التأليف مولده سنة خمس عشرة ومائتين بنساء، وتوفي بفلسطين سنة اثنتين
وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥) وتهذيب الكمال (١/٣٢٨).

(٤) أبو علي النيسابوري: «الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أبو علي أحد النقاد
ولد سنة سبع ومبشرين ومائتين، وهو شيخ الحاكم النيسابوري، وكان من أهل الحفظ
والإتقان، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٦/٥١).

(٥) انظر: الاستيعاب (٨/١٨١) وفتح الباري (٧/٨٩) ولوامع الأنوار للمؤلف
(٢/٣٣٩).

قال بعض المحققين سبب ذلك - والله أعلم - أن الله أطلع نبيه ﷺ على ما سيكون بعده مما ابتلى به أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وما وقع له من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاتقضى ذلك نصح الأمة بإشهار الرسول ﷺ لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحاً للأمة ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتتقيصه وسبه حتى على المنابر ووافقهم على ذلك الخوارج اشتغلت جهابذة العلماء والحفاظ من أهل السنة بيث فضائله حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق^(١).

وقد أخرج السلفي^(٢) في «الطيوريات»^(٣) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد رضي الله عنهما قال: سألت أبي عن علي ومعاوية فقال: «اعلم أن علياً رضي الله عنه كان كثير الأعداء ففتش^(٤) أعداؤه شيئاً فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتله فناصروه كياداً منهم له، رضي الله عنه».

(١) انظر: فتح الباري (٧/٨٩)، ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/٣٣٩).

(٢) السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواني، أبو طاهر الحافظ الكبير المعمر، مولده سنة خمس وسبعين وأربعمائة، رحل في طلب الحديث وله في ذلك رحلة واسعة ثم صارت الرحلة إليه وله أمالي وكتب وتعاليق كثيرة جداً. توفي سنة ست وسبعين وخمسائة. سير أعلام النبلاء (٥/٢١)، والبداية (١٢/٣٠٧).

(٣) الطيوريات: انتخابه من أصول كتب الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري.

منه نسخة في سبعة عشر جزء في الظاهرية بدمشق حديث (٢٢٩) (١ - ٢٨٦) (فهرس الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث للشيخ ناصر الدين الألباني).

(٤) كتب في هامش مخطوطة (ظ): «قوله: الطيوريات: تخريج الحافظ أبي طاهر السلفي. تقرير.

(٥) انظر: لوامع الأنوار للمؤلف (٢/٣٣٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «الكل مقر بأن معاوية ليس كفواً لعلي رضي الله عنهما في الخلافة قال ولا يجوز أن يكون معاوية خليفة مع إمكان استخلاف علي رضي الله عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله فإنها كانت عندهم ظاهرة معروفة كفضل إخوانه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكن بقى من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعداً كان قد أسقط حقه من هذا الأمر فانحصر الأمر في أمير المؤمنين علي وعثمان رضي الله عنهما فلما توفي عثمان لم يبق لها معين إلا علي رضي الله عنه انتهى كلامه ملخصاً^(١) .

وقال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «إن علياً رضوان الله عليه لم تزنه الخلافة ولكن علي زانها»^(٢) .

وروى الشعبي قال: «دخل أعرابي على علي رضي الله عنه حين أفضت إليه الخلافة فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهي كانت أحوج إليك منك إليها»^(٣) .

قال أبو عبد الله بن بطة^(٤) رحمه الله تعالى: «قد أحسن الأعرابي وصدق فيما قال فإن علياً ومن تقدمه من الخلفاء رضي الله عنهم زينوا الخلافة وجعلوا أمة محمد ﷺ وأتموا الدين^(٥) وأظهروه، وأسسوا الإسلام وأشهروه» .

(١) انظر: مجموع الفتاوى (ج ٣٥ / ٧٣ - ٧٤) لوامع الأنوار (٢ / ٣٣٩) .

(٢) التبصرة لابن الجوزي (١ / ٤٤٩) ولوامع الأنوار (٢ / ٣٤٦) .

(٣) روى ابن الأثير في أسد الغابة عن المدائني نحوه. انظر: أسد الغابة (٤ / ١١٣) .

(٤) ابن بطة تقدم (١ / ١٠٥) .

(٥) قد أكمل الله الدين وأتمه في حياة نبيه ﷺ كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] لكن المقصود أنهم أتموا نشر الإسلام والدعوة إليه .

وأشدد أبو الفرج ابن الجوزي في تبصرته في حق علي رضي الله عنه :

ما زانه الملك إذ حواه بل كل شيء به يزان
جرى ففسات الملوك سبقاً فليس قدامه عنان
نالت يداه ذرى معال يعجز عن مثلها العيان^(١)
وهو أخ لرسول الله ﷺ بالمواخاة .

فأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما آخا رسول الله ﷺ بين أصحابه جاءه علي تدمع عيناه فقال له يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقول له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^(٢) حديث حسن .

وأخرج أيضاً عن زيد بن أرقم أو أبي شريحة شك شعبة أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٣) وقال : حديث حسن .

وفي مسند الإمام أحمد والصحاحين وسنن الترمذي وغيرها من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان فقال:

(١) الأبيات في التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٤٩) وانظر لوامع الأنوار (٢/ ٣٤٦) .
(٢) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب (ج ٥ / ٦٣٦) رقم (٣٧٢١) وقال: «هذا حديث حسن غريب، وفي الباب عن زيد بن أبي أوفى» .
وقال الشيخ ناصر في تخريج المشكاة (٣/ ١٧٢٠ - ١٧٢١) رقم (٦٠٨٤): إسناده ضعيف .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب رقم (٣٧١٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٥٠) .

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» .

ومسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» .

وقال سعيد بن المسيب أخبرني بهذا عامر بن سعد عن أبيه قال: فأخبيت أن أشافه سعداً فلقيته فقلت أنت سمعته من رسول الله ﷺ فوضع أصبعيه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكثنا^(١) .

وأخرج الترمذي وقال: حسن صحيح من حديث عمران بن الحصين وحديث حبشي بن جنادة أن رسول الله ﷺ قال: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي»^(٢) .

ورواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه .

(١) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب (ج ٧ / ٨٨) رقم (٣٧٠٦) وفي المغازي باب غزوة تبوك (ج ٧ / ٧١٦) رقم (٤٤١٦) ومسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رقم (٢٤٠٤) وأحمد في المسند (١ / ١٧٠)، (١٧٧، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥) والنسائي في خصائص علي (ص ٦٧) وما بعدها، والترمذي في المناقب رقم (٣٧٣١) وابن ماجه في المقدمة (١ / ٤٢، ٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢ / ٦٠ - ٦١) . ومعنى قوله في الحديث: وإلا فاستكثنا: هو بتشديد الكاف: أي صمّنا، شرح صحيح مسلم للنووي (٥ / ١٧٥) .

(٢) أخرجه عن حبشي بن جنادة الترمذي رقم (٣٧١٩) وأحمد في المسند (٤ / ١٦٤ - ١٦٥) والنسائي في خصائص علي رقم (٧٤)، وابن ماجه رقم (١١٩) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٩٧٠) وحسنه وأخرجه عن عمران بن حصين الترمذي رقم (٣٧١٢) وفيه قصة وفي آخره قال النبي ﷺ: «إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» . وقال: هذا حديث حسن غريب لا تعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، وصحح إسناده الألباني في تخريج المشكاة رقم (٦٠٨١) .

وأخرج مسلم عن علي رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(١).

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا»^(٢).

وفي الصحيحين عن سهل^(٣) بن سعد الساعدي وغيره أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم - أي يخوضون ويتحدثون أي باتوا ليلتهم في حزر وتخمين يقال دأق القوم وقعوا في اختلاط ووقعوا في دوكه ويضم شر وخصومة وتداوكوا تضايقوا في ذلك كما في القاموس أي يتخاصمون»^(٤) - أيهم يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عز وجل فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه في الإيمان رقم (٧٢) باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان.

(٢) أخرجه الترمذي في مناقب علي رقم (٣٧١٧) وقال: «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي هارون وقد تكلم شعبة في أبي هارون.

(٣) في الأصل: عن سعيد بن سعد والمثبت من «ظ» وهو الصحيح.

(٤) هذا الشرح للمؤلف والمناسب أن يجعله بعد نهاية الحديث.

(٥) رواه البخاري (٧/ ٨٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب.

ومسلم رقم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. قال فتساورت - أي تطاولت لها - رجاء أن أدعى لها قال: فدعى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأعطاه إياها وقال إمشي ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ برسول الله ﷺ علي ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا فقد منعوا منك دمايتهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»^(١).

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي «أن النبي ﷺ وجد علياً مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب»^(٢).

فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه ﷺ كناه بها .

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: علي رضي الله عنه أقضانا^(٣) أخرجه ابن سعد .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أقضى أهل المدينة علي»^(٤).

(١) رواه مسلم رقم (٢٤٠٥) في فضائل الصحابة باب من فضائل علي رضي الله عنه .
وقد رواه البخاري ومسلم من رواية سلمة بن الأكوع رضي الله عنه . انظر : جامع الأصول (٦٥٦ / ٨) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل أصحاب النبي ﷺ (ج ٧ / ٨٧ - ٨٨) رقم (٣٧٠٣) ومسلم في فضائل الصحابة رقم (٢٤٠٩) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٣٩) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٣ / ١٣٥) وابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٣٩) وانظر الاستيعاب (٨ / ١٥٥) وما بعدها، وأسد الغابة (٤ / ١٠٠) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «إذا حدثنا الثقة عن علي
الفتيا لا نعدوها»^(١) .

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة
ليس لها أبو حسن»^(٢) - يعني علياً - رضي الله عنهم .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان لعلي ما شئت من ضرر قاطع في العلم
وكان له القدم في الإسلام والصهر برسول الله ﷺ والفقه في السنة والنجدة في
الحرب والجود في المال»^(٣) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى بسند صحيح عن علي رضي الله عنه قال: «ما رمدت
ولا صدعت منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين أعطاني
الراية»^(٤) .

ولما بلغه رضي الله عنه افتخار معاوية رضي الله عنه قال لقلامه اكتب ثم أملئ
عليه :

-
- (١) ابن سعد (٣٣٨ / ٢) وانظر الاستيعاب (١٦٠ / ٨) وأسد الغابة (١٠٠ / ٤) .
(٢) ابن سعد (٣٣٩ / ٢) والاستيعاب (١٥٧ / ٨) وأسد الغابة (١٠٠ / ٤) .
(٣) كذا في النسختين عن ابن عباس، والذي في الاستيعاب (١٦٦ / ٨) وأسد الغابة
(١٠٠ / ٤)، وتاريخ الخلفاء (١٧١) .

قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة يا عم لم
كان صفو الناس - ميلهم - إلى علي؟ فقال يا ابن أخي إن علياً عليه السلام كان له ما
شئت من ضرر قاطع في العلم... إلى آخر النص مع بعض الاختلاف .

- (٤) أخرجه أحمد في المسند (٧٨ / ١) وأبو يعلى في المسند (٤٤٥ / ١) وذكره الهيثمي في
مجمع الزوائد (١٢٢ / ٩) وقال رواه أبو يعلى وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير أم
موسى وحديثها مستقيم .

محمد النبي أخى وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسى ويضحى	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطاً أحمد ابناى منها	فأيكم له سهم كسهمي
سبقتمكم إلى الإسلام طرا	غلاماً ما بلغت أوان حلمي ^(١)

قال الحافظ أبو حسن البيهقي^(٢) أن هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي رضي الله عنه (حفظه)^(٣) لتعلم مفاخره في الإسلام. انتهى.

ورضي الله عن الإمام الشافعي حيث يقول شعراً :

يا راكباً قف بالمحصب من منى	واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كملتطم الفرات الفاض
إن كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أني رافضي ^(٤)

(١) الأبيات في المجتني لأبي بكر بن دريد (ص ٢٦) من رواية أبي عبيدة وقد أوردها ابن كثير في البداية (ج ٨ ص ٨ - ٩) وقال: وهذا منقطع بين أبي عبيدة وزمان علي ومعاوية . وقد أوردها الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه «تنبه ذوي الألباب السليمة» (ص ٢٤) وقال: وهذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي رضي الله عنه بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا عزاها إلى شيء من الكتب المعتمدة . فالأشبه بها أن تكون من وضع الرافضة، فالصحابة رضي الله عنهم لم يكن من هديهم وأخلاقهم التفاخر بينهم بالأحساب والأنساب بل كان السلف رضوان الله عليهم ينهون عن الفخر والخيلاء... إلى آخر كلامه .

(٢) محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الكيدري (قطب الدين أبو الحسن) فاضل من أثاره: أنوار العقول في جمع أشعار أمير المؤمنين الإمام علي في الآداب والحكم والمواظ على حروف المعجم، والحديقة الأنيقة وبصائر الأنس، كان حياً سنة ٥٧٦ هـ معجم المؤلفين (٢٣٧/٩ - ٢٣٨) .

(٣) زيادة من لوازم الأنوار للشارح وبها يستقيم الكلام .

(٤) الأبيات في طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٢٩٩) وفي مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٧١) وذكر البيهقي أن الشافعي أنشد هذه الأبيات حين نسبته الخوارج إلى الرفض .

وقال أيضاً :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هاد
إن كان حب الولي رفضاً فإنني أرفضُ العباد^(١)

ولي الإمام أمير المؤمنين علي الأنزع البطين^(٢) الخلافة بعد أن استشهد عثمان بن عفان، فإنه لما قتل عثمان جاء الناس يهرعون إلى علي فقالوا: نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير فقال علي: ليس ذلك إليكم إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه^(٣). وهرب مروان وولده، وزعم بعض الناس أن طلحة والزبير إنما بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة، وأم المؤمنين عائشة بها فأحذاها وخرجا إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، فبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقي طلحة والزبير ومن معهما وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير رضي الله عنهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام علي بالبصرة خمس عشرة^(٤) ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ثم خرج عليه معاوية

وذكر أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٥٢): أن بعض الناس عاب الشافعي لفرط ميله إلى أهل البيت وشدة محبته لهم إلى أن نسبة بعضهم إلى الرفض فقال الأبيات رداً عليهم .
وقد وردت الأبيات أيضاً في المصادر الآتية: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٨) وفي الوافي بالوفيات (٢/ ١٧٢) والنجوم الزاهرة (٢/ ١٧٧) والانتقاء (٩٠ - ٩١) وفي معجم الأدباء (١٧/ ٣٢٠) وفي ديوانه (ص ٩٠).

- (١) ديوان الشافعي (ص ٦٣).
- (٢) الأنزع البطين: تقدم معناها (٢/ ٢٣).
- (٣) انظر: أسد الغابة (٤/ ١١٣) وطبقات ابن سعد (٣/ ٣١) والبداية (٧/ ٢٢٥) وما بعدها، الكامل (٣/ ٩٨) وما بعدها، تاريخ الخلفاء (١٧٤).
- (٤) في الأصل خمسة عشر والمثبت من (ظ) وهو الصحيح.

ومن معه من أهل الشام، فبلغ علياً فسار، فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياماً، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، مكيدة من عمرو بن العاص^(١)، وكتبوا بينهم كتاباً أن يوافقوا رأس الحول بأذرح^(٢) فينظروا في أمر الأمة، فافترق الناس ورجع علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام^(٣)، وبلغت القتلى في تلك الأيام ثلاثين ألفاً.

قال القرطبي: «وكان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر. وقيل: تسعة أشهر، وقيل: ثلاثة أشهر، وقيل: بل قتل في ثلاثة أيام ثلاثة وسبعون ألفاً وهي الأيام البيض: ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر، ومن تلك الليالي ليلة الهرير، وهو

(١) أورد الشارح هذه الرواية نقلاً عن سبقه من المؤرخين، والحقيقة أن وقعة صفين وما جرى فيها من الأحداث، وقصة رفع المصاحف، وقضية التحكيم (والتي سيذكرها المؤلف) هي من أهم القضايا التاريخية في عصر الخلافة الراشدة، وقد نقل كثير من المؤرخين هذه القصة على ما في متنها من الاختلاف والاضطراب والنكارة، إضافة إلى الضعف الشديد في أسانيدها، مما يؤكد عدم صحة أكثر ما جاء فيها، وأن كثيراً منها من دسائس المبغضين للصحابة رضي الله عنهم، والذي يهمنا في هذا القام بيان مكان الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم وسبقهم وعلو مرتبتهم، وبيان محبة بعضهم بعضاً، وأن مكاتبتهم أعلى وأسمى من أن يكيد بعضهم لبعض، ويخدع بعضهم بعضاً، وأن هذا هو اللائق بالصحابة رضي الله عنهم، وأن أغلب ما قيل فيهم ونقل عنهم من التنافر والعداء لا يصح ولا يثبت، فالواجب الاعتراف بفضل الصحابة ومكاتبتهم وإحسان الظن بهم، والكف عما شجر بينهم، وإن الكل مجتهد، وإن أخطأ بعضهم في اجتهاده فهو مأجور ومعدور.

انظر العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي (١٧٥) وما بعدها، ومرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري (ص ٣٧٨) وما بعدها، والعقيدة الواسطية لابن تيمية وشرحها للدكتور صالح الفوزان (ص ٢٠١) وما بعدها.

(٢) أذرح: بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة: اسم بلد في أطراف الشام. (معجم البلدان ١/ ١٢٩).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٣/ ٣٢)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٧٤).

الصوت الذي يشبه نباح الكلاب، لأنهم تراموا بالنبل حتى فنيت وتطاعنوا بالرمح حتى اندقت، وتضاربوا بالسيوف حتى انقضت، ثم نزل القوم يمشي بعضهم إلى بعض وقد كسروا جفان سيوفهم، وتضاربوا بما بقي من السيوف، وعمد الحديد، فلا يسمع إلا غمغمة القوم والحديد في السهام، ثم تراموا بالأحجار، ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب، ثم تكادموه بالأنفواه، وكسفت الشمس^(١)، وثار القتام وارتفع الغبار، وضلت الألوية والرايات، ومرت مواقيت أربع صلوات، لأن القتال كان من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد نصف الليل، وكان ذلك في ربيع الأول من سنة سبع وثلاثين، كما في تاريخ سيدنا الإمام أحمد بن حنبل^(٢).

وكان مع معاوية من أهل الشام مائة ألف وخمسة وثلاثون ألفاً كما ذكره الزبير ابن بكار^(٣).

واستشهد في صفين أبو اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه وكان مع علي وكان عمر عمار يومئذ ثلاثاً وتسعين عاماً وهو الطيب المطيب^(٤) وكان النبي ﷺ قال له: «تقتلك الفئة الباغية» رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري

(١) كسوف الشمس هذا - إن صح - فلعله بسبب الغبار والقتام الذي يحجب رؤية الشمس وعلى فرض صحته فليس بسبب هذه الواقعة وما جرى فيها لأن الرسول ﷺ أخبر أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. وانظر التعليق (١٣/٢).

(٢) التاريخ للإمام أحمد، ذكره ابن الجوزي، والذهبي، وغيرهم في مؤلفات الإمام أحمد.

(٣) انظر: التذكرة للقرطبي (٦٤٢ - ٦٤٣) والبداية (٧/ ٢٥٢) وما بعدها والكمال (١٤١/٣).

(٤) روى الترمذي من حديث علي رضي الله عنه قال: «جاء عمار بن ياسر يستأذن علي النبي ﷺ فقال: «إذنوا له مرحباً بالطوب المطيب» أخرجه الترمذي رقم (٣٧٩٨) وقال حسن صحيح.

رضي الله عنه عن أبي قتادة رضي الله عنه^(١) . وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها^(٢) ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الترمذي^(٣) وغيرهم .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ «جعل ينفض التراب عن عمار وهم يبنون المسجد النبوي ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، قال وجعل عمار يقول: أعوذ بالله من الفتن» .

وفي رواية: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»^(٤) ولم يذكر البخاري هذه الزيادة يعني قوله: تقتله الفئة الباغية، وهي ثابتة صحيحة وهي في صحيح مسلم وغيره وكذلك في بعض نسخ البخاري^(٥) كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية^(٦) قدس الله روحه وغيره من أهل العلم .

قال شيخ الإسلام: «ومن رضي بقتل عمار رضي الله عنه كان حكمه حكمها أي حكم الفئة الباغية التي قتلته»^(٧) . ويروى أن معاوية تأول أن الذي قتله هو الذي

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٩١٥) في الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

(٢) مسلم رقم (٢٩١٦) في الفتن .

(٣) الترمذي رقم (٣٨٠٠) في المناقب باب مناقب عمار بن يسار، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب .

(٤) رواه البخاري (٦٤٤ / ١) رقم (٤٤٧) في الصلاة باب التعاون في بناء المساجد وفي الجهاد باب مسح القبار عن الرأس في سبيل الله (٣٦ / ٦) رقم (٢٨١٢) .

(٥) راجع جامع الأصول (٩ / ٤٤ - ٤٥) .

(٦) انظر (ج ٣٥ / ٧٤) من مجموع الفتاوى و (ج ٤ / ٤٣٧) .

(٧) اختصر المؤلف رحمه الله كلام شيخ الإسلام هنا وتمتته: «ومن المعلوم أنه كان في المعسكر من لم يرض بقتل عمار كعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيره بل كل الناس كانوا منكبين لقتل عمار حتى معاوية وعمرو بن العاص» أ هـ . مجموع الفتاوى (٣٥ - ٧٦ - ٧٧)

جاء به (إلى منون مقاتله)^(١) قال فما قتله إلا الذي أخرجه فألزمه علي رضي الله عنه بقوله: فرسول الله ﷺ إذا قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين، ولا يخفى ضعف حجة معاوية هذه .

ومن ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «ولا ريب أن قول علي رضي الله عنه هذا هو الصواب وإنما معاوية رضي الله عنه مجتهد مخطيء»^(٢) والله أعلم .

ثم خرجت عن طاعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الخوارج وهم القراء فقالوا كفر علي وكفر معاوية لعدم مناجزة علي قتال معاوية فاعتزلوا علياً ونزلوا حروراء - قرية بأرض العراق قريباً من الكوفة - وهم بضعة عشر ألفاً .

فأرسل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فناشدهم الله تعالى أن ارجعوا إلى خليفتمكم فبم نقمتم عليه أفي قسمة أو في قضاء؟ قالوا: نخاف أن ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة العام القابل فرجع بعضهم إلى الطاعة وتأخر آخرون، فقالوا: نكون ناحية فإن قبل علي القضية يعني التحكيم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقتنا علياً .

فلما بلغ ذلك علياً وكان قد تجهز لمعاودة قتال أهل الشام بعد التحكيم وغدر عمرو بن العاص وخدعه لأبي موسى الأشعري من عزل علي وإبقاء معاوية^(٣) .

(١) كذا في النسختين وفي لوامع الأنوار للمؤلف أيضاً، وفي الفتاوى: «أن الذي قتله هو الذي جاء به دون مقاتله» .

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٣٥/٧٦ - ٧٧) ولوامع الأنوار للمؤلف (٢/٣٤٣) .

(٣) انظر (٢/٣٦) تعليق رقم واحد.

قال علي رضي الله عنه لأصحابه أتسيرون^(١) إلى عدوكم يعني معاوية ومن معه من أهل الشام أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في ديارهم قالوا بل نرجع إليهم.

فقال رضي الله عنه: اسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يفر منهم عشرة فكان كذلك، وأصابوا في القتلى ذا الندية بعد طلب أمير المؤمنين التماسه فوجدوه على النعت الذي نعمته لهم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه: كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد^(٢).

وهؤلاء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «تغرق مارقة على حين فرقة من المسلمين فتقتلها أولى الطائفتين إلى الحق» رواه مسلم في صحيحه^(٣).

فقتلهم علي رضي الله عنه وفرح بقتلهم بخلاف وقعة الجمل وغيرها فإنه كان يظهر عليه الحزن والأسف والكآبة، ومن بقايا الخوارج^(٤) القرامطة^(٥) وهم الباطنية^(٦) والإسماعيلية^(٧) والدروز^(٨) والملاحدة^(٩) وأضرابهم.

(١) في ظهه يعني .

(٢) ابن كثير (ج ٧ / ٢٨٩) .

(٣) مسلم في الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (ج ٢ / ٧٤٥ - ٧٤٦) عن أبي سعيد الخدري .

(٤) الخوارج تقدم التعريف بهم (١ / ١٧٨) .

(٥-٩) الباطنية، القرامطة، الإسماعيلية، الدروز، الملاحدة :

مجموعة من الفرق ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها الإلحاد والشيوعية والإباحية والقضاء على الإسلام .

ويذكر المؤرخون لهم ألقاباً كثيرة منها: الباطنية، القرامطة، الإسماعيلية، النصيرية، الخزمية، التعليمية الملاحدة، الإباحية وغيرها .

وهي تدل على أنهم يندرجون تحت وصف الباطنية، وهم الذين جعلوا لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ويذكر المؤرخون أن بداية فتنهم في عهد المأمون، وأن دعوة الباطنية =

وقد أخرج الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي: «أشقى الناس رجلان أحيمر ثمود - الذي عقر الناقة - والذي يضربك يا علي على هذه يعني قرنه حتى يبل منه هذه يعني لحيته»^(١) .

وقد ورد ذلك أيضاً من حديث علي وصهيب وجابر بن سمرة وغيرهم رضي الله عنهم^(٢) .

وكان علي رضي الله عنه يقول لأهل العراق عند ضجره منهم وددت أن انبعث أشقاكم فخضب هذه - يعني لحيته - من هذه ووضع يده على مقدمة رأسه»^(٣) .

ظهرت أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم، وأن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم عبد الله بن ميمون القداح ومحمد بن الحسين الملقب بدندان، ثم ظهر حمدان قرمط وإليه تنسب القرامطة .

وذكر أصحاب المقالات أن هؤلاء الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد الجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضعوا قواعد وأسساً من قبلها صار في الباطن إلى تفضيل دين الجوس .

وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي ﷺ على موافقة أسسهم . راجع الفرق بين الفرق (ص ٢٨١) وما بعدها .

- والتبصير في الدين (٨٣) وما بعدها، الملل والنحل (١/١٩٢) وما بعدها، الصفدية لابن تيمية (١/١، ٢) الفتاوى (١٥٢/٣٥) وراجع عن القرامطة وحرهم للإسلام البداية لابن كثير (١١/٦١) وما بعدها والمنتظم (٥/١١٠) وما بعدها .
- انظر : هذا البحث في لوايح الأنوار للمؤلف (٢/٣٤٤ - ٣٤٥) .
- (١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٦٣ - ٢٦٤) والحاكم في المستدرک (٣/١٤١) وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي .
- (٢) انظر : مجمع الزوائد (٩/١٣٦) .
- (٣) رواه الطبراني في الكبير (٨/٤٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٣٦) : رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق وبقية رجاله ثقات .

وصح أن عبد الله بن سلام قال لعلي رضي الله عنهما: «لا تقدم العراق فياني أخشى أن يصيبك بها ذباب السيف فقال علي رضي الله عنه: «لقد أخبرني به رسول الله ﷺ»^(١).

ولم يزل علي رضي الله عنه في محاربة الأعداء ومنازعة الخصماء إلى أن فتك به أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي اللعين فكمن هو وشبيب بن شجرة الأشجعي بسيفيهما قبالة السدة^(٢) التي يخرج منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فخرج لصلاة الصبح فبدر شبيب فأخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله عنه: فزت ورب الكعبة لا يفر منكم الكلب، وشد الناس عليه من كل جانب فحمل عليهم ابن ملجم فأفرجوا له فتلقاته المغيرة بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به الأرض وقعد على صدره وقيل الذي فعل ذلك رجل من همدان، وجيء بابن ملجم إلى علي رضي الله عنه فنظر إليه وقال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت فيه رأيي، وكان ذلك يوم الجمعة فأقام علي الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين، وعمره ثلاث وستون سنة^(٣) وغسله

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٣٨): «رواه أبو يعلى والبخاري بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون . قلت: وتماه كما في مجمع الزوائد: «قال أبو الأسود فما رأيت محارباً يخبر بذا عن نفسه» .

(٢) السدة: كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل هي الباب نفسه، وقيل هي الساحة بين يديه. النهاية (٢/٣٥٣).

(٣) انظر: خبر مقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: تاريخ الطبري (٥/١٤٣ - ١٤٩) والكامل لابن الأثير (٣/١٩٤) وما بعدها، البداية لابن كثير (٧/٣٢٥ - ٣٣٠).

الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وصلى عليه الحسن ودفن بدار
الإمارة بالكوفة^(١).

ثم أحضر ابن ملجم وجاء الناس بالنفط والبواري^(٢) وقطعت يده ورجلاه
وكحلت عيناه بمسامير الحديد محماة ثم قطع لسانه، ثم أحرق في قوصرة ولما أرادوا
قطع لسانه تمنع تمنعاً شديداً مع أنه قطع أعضاؤه ولم يتأوه فقيل له في ذلك فقال
لئلا يفوتني من تلاوة القرآن شيء وأنا حي فشقوا شذقه وأخرجوا لسانه فقطعوه^(٣).

وكان ابن ملجم لعنه الله قبل ذلك من العباد المعدودين حتى أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب إلى بعض عماله أن يوسع دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس
الفقه والقرآن.

ثم كان من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وشهد معه صفين ثم آل أمره
إلى ما ترى فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة في عافية، وعند الخوارج أن ابن ملجم
أفضل الأمة وكذلك النصيرية^(٤) يعظمونه.

(١) زيادة من «ظ».

(٢) البواري: بتشديد الياء المثناة من تحت آخره جمع بارية وهي الحصير المعمول من القصب.
النهاية (١/١٦٢) ومختار الصحاح (بور).

(٣) ذكر ابن جرير رحمه الله في تاريخه: أن علياً رضي الله عنه نهى الحسن عن المثلة وقال:
«انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فلإني
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إياكم والمثلة ولو أنها بالكلب العقور» ثم ذكر أن الحسن
قدمه فقتله، ثم أحذته الناس وأحرقوه بالنار. وقد ذكر ابن كثير رحمه الله في ذلك حديثاً
رواه الإمام أحمد: «أن علياً قال لهم: افعلوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد
قتله فقال: اقلوه ثم حرقوه».

انظر: تاريخ الطبري (٥/١٤٨ - ١٤٩) والبداية (٧/٣٢٨) والكمال (٣/١٩٦) وابن
سعد (٣/٣٩ - ٤٠).

(٤) النصيرية: فرقة من فرق الباطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة ومؤسس هذه الفرقة أبو =

قال أبو محمد بن حزم: «يقولون إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض لأنه خلص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره»^(١).

وعند الروافض أنه أشقى الخلق في الآخرة.

قلت: وتقدم أنه أشقى الآخرين بنص سيد المرسلين والله تعالى أعلم.

«روي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً، اتفق الشيخان منها على عشرين حديثاً وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر»^(٢) ومناقب أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه كثيرة ومآثره شهيرة وفضائله غزيرة، وإنما ذكرنا قطرة من بحر، أو رملة من بر، والله تعالى الموفق.

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (وإنهم): يعني الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين الهادين: أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي المرتضى الأنزع البطين رضي الله عنهم أجمعين.

شعيب محمد بن نصير البصري النميري (٢٧٠ هـ) وغرضهم القضاء على الإسلام، وأصحابها يعدون من غلاة الشيعة زعموا وجود جزء إلهي في علي وألوه به وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص، ولم يكن ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت إلا إيناساً لخلق عبيده، وهم يحبون عبدالرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ويخططون من ليعنه ولخص بعض العلماء مقاصدهم بقوله: «ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض». انظر: الفصل (٥/ ٥٠) ومجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩) وما بعدها والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ٥١١ - ٥١٣).

(١) انظر الفصل لابن حزم (٥/ ٥٠).

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٤٥).

وإن (الرھط) بفتح الراء مشددة وسكون الھاء وتحرك: قوم الرجل وقبيلته، ومن ثلاثة إلى عشرة، أو من سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة، وما فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه وجمعه أرھط وأرھيط وأرھاط^(١) وفي القرآن العزيز: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨] . يعني من ثمود قوم صالح عليه السلام .

(لا ريب): أي لا شك ولا تهمة، والريب يطلق ويراد به صرف الدرھ، والحاجة، والظنة، والتهمة^(٢) والأخير هو المراد هنا (فيهم) أي في الخلفاء الراشدين والجار والمجرور متعلق بلا ريب أي لا تهمة ولا ريبة ولا شك ولا مظنة أنهم كائنون وصائرون :

(على نجب) جمع نجيب هو الكريم الحسيب وناقاة نجيب ونجيبية، وقد نجب ككرم نجابة كما في القاموس^(٣) .

وفي النهاية: «النجيب الفاضل من كل حويان، وقد نجب ينجب نجابة إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه ومنه الحديث: «إن الله يحب التاجر النجيب»^(٤) . أي الفاضل الكرم السخي، وقد تكرر في الحديث ذكر النجيب من الإبل مفرداً ومجموعاً، وهو القوي منها الخفيف السريع»^(٥) .

و(الفردوس) بالجر بإضافته إلى نجب^(٦) وهو في الأصل البستان الذي فيه الكرم

(١) القاموس (٣٧٥ / ٢) «رھط» .

(٢) القاموس (٨٠ / ١) «ريب» .

(٣) القاموس (١٣٥ / ١) «نجب» .

(٤) أورده ابن الأثير في النهاية (١٧ / ٥) ولم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث .

(٥) النهاية (١٧ / ٥) .

(٦) كذا في النسختين ولعل الصحيح بإضافة نجب إليه .

والأشجار والجمع فراديس، ومنه جنة الفردوس وهو المراد هنا فمن أسماء الجنة الفردوس كما في قوله تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴾ [الكهف: ١٠٧].

قال الإمام المحقق شمس الدين ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح إلى منازل الأفراح»: «الفردوس اسم يقال على جميع الجنة ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان».

وقال الليث^(١): الفردوس جنة ذات كروم يقال كرم مفردس أي معرش.

وقال الضحاك^(٢): الفردوس الجنة الملتفة بالأشجار وهو اختيار المبرد^(٣) قال: وبهذا سمي باب الفردوس بالشام. وأنشد جرير^(٤) قوله «شعر»:

فقلت للركب إذ جدد المسير^(٥) بنا يابعد^(٦) بيرين^(٧) من باب الفراديس^(٨)

(١) تقدم (٣٠٤/١).

(٢) تقدم (٢٦٣/١).

(٣) تقدم (١٩٢/١).

(٤) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة عاش عمره كله يناضل شعراء زمانه ويساجلهم وكان عفيفاً وهو من أغزل الناس شعراً، مات سنة ١١٠ هـ. الأعلام (١١٩/٢).

(٥) في الديوان: الرحيل. (٦) في الديوان: ما بعد.

(٧) في النسختين: بيرين والمثبت من الديوان، ومعجم البلدان.

قال ياقوت في معجم البلدان (٤٢٧/٥): «بيرين بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون قيل هو رمل لا تترك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة وقيل غير ذلك ... ثم ذكر بيت جرير المذكور» وباب الفراديس بدمشق بالشام.

(٨) البيت في ديوان جرير (ص ٣٢٢).

وقال مجاهد^(١) الفردوس هو البستان بالرومية^(٢) .

واختاره الزجاج^(٣) فقال هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية قال وحقيقته:
البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين .

قال حسان بن ثابت^(٤) رضي الله عنه :

وإن ثواب الله كل مخلد جنان من الفردوس فيها يخلد^(٥)

وأخرج الإمام أحمد والطيالسي^(٦) والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله
عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما
وآيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة حليتهما وآيتهما وما فيهما وما بينهم وبين أن
يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»^(٨) .

(١) مجاهد تقدم (١٩٧/١) .

(٢) تفسير الطبري (٣٦ / ١٦) .

(٣) الزجاج: إبراهيم بن السري الزجاج البغدادي النحوي أبو إسحاق صاحب كتاب معاني
القرآن، كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب له مصنفات حسان في
الأدب وغيره، مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة. تاريخ بغداد (٦ / ٨٩ - ٩٣) وسير
أعلام النبلاء (١٤ / ٣٦٠) .

(٤) ديوان حسان (١ / ٣٠٦) .

(٥) انظر: معاني القرآني للزجاج (٣ / ٣١٥) .

(٦) إلى هنا انتهى كلام ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح (ص ٩٧ - ٩٨) .

(٧) الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري محدث ثقة حافظ،
مات سنة أربع ومائتين. تقريب (١٣٣) .

(٨) الحديث متفق عليه رواه البخاري (٨ / ٤٩١) رقم (٤٨٧٨) في التفسير باب ومن دونهما
جنتان، وفي التوحيد رقم (٧٤٤٤) ومسلم رقم (١٨٠) في الإيمان، باب قوله عليه
السلام: إن الله لا ينام . ورواه أحمد في المسند (٤ / ٤١١) وأبو داود الطيالسي رقم
(٥٢٩) (ص ٧٢) .

قال البيهقي قوله: «رداء الكبرياء استعارة لصفة الكبرياء والعظمة لأنه بكبريائه لا يراه أحد من خلقه إلا بإذنه، ويؤيده أن الكبرياء ليس من جنس الشياطين المحسوسة»^(١).

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة يوم بدر فجاءت أمه فقالت يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة صبرت وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع، فقال إنها ليست بجنة واحدة بل جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى»^(٢).

وأخرج الحاكم والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] «قال جنتان من ذهب للسابقين»^(٣) وجنتان من فضة للتابعين»^(٤) وفي لفظ: «وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»^(٥).

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»

(١) عبارة البيهقي - كما في الأسماء والصفات - (٣٨٤): «قوله (رداء الكبرياء) يريد به صفة الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه بعد رؤيته يوم القيامة حتى يأذن لهم بدخول جنة عدن فإذا دخلوها أراد أن يروه وهم في جنة عدن» انتهى . وانظر الاعتقاد للبيهقي (ص ١٣٠) .

وقد تقدم في مبحث الرؤية أن رؤية المؤمنين لربهم ثابتة ومتواترة .

(٢) رواه البخاري (٧/٣٥٥) رقم (٣٩٨٢) في المغازي باب فضل من شهد بدرأ .

(٣) في «ظ» للسابقين الأولين .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٨٤) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/٣٨٣) والبيهقي في البعث والنشور (ص ١٥٩) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٧/١٤٦) والبيهقي في البعث (١٦٠) ورواه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٧/٧٠٨) .

والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها يكون العرش ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة فإذا سألتهم الله فاسئلوه الفردوس»^(١) .

وروى نحوه البيهقي من حديث معاذ رضي الله عنه مرفوعاً^(٢) والطبراني والبخاري من حديث سمرة بن جندب مرفوعاً^(٣) - أيضاً - والبخاري عن العرياض بن سارية مرفوعاً^(٤) أيضاً .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سلوا الله الفردوس فإنها سررة الجنة، وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيظ العرش»^(٥) .
وأشعر نظامه^(٦) أن في الجنة نجماً وهو كذلك .

فقد أخرج الترمذي والبيهقي عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله هل في الجنة خيل؟ فقال: «إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب على فرس من

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٣١) كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة درجات الجنة، وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢٢٥) وأخرجه الحاكم في المستدرک (١/ ٨٠)، والبيهقي في البعث (١٦٢) .

ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٣٨) وابن جرير في تفسيره (١٦/ ٣٧) وعبد بن حميد في المنتخب (١٨٢) وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وانظر السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٢٨، ٩٢٢) .

(٢) في البعث والنشور للبيهقي (ص ١٦٣) وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٢٢٧) .

(٣) الطبراني في الكبير (٧/ ٢٥٧ - ٢٥٨، ٣٢١) والبخاري (٤/ ١٩١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٨) رواه الطبراني والبخاري باختصار وزاد فيه فإذا سألتهم الله تعالى فاسئلوه الفردوس، وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف .

(٤) كشف الأستار (٤/ ١٩١) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨) رجاله ثقات .

(٥) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٩٤) قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٨) وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك .

(٦) نظامه : أي نظمه في القصيدة .

ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت إلا ركبت»، فقال آخر: يا رسول الله هل في الجنة إبل؟ فلم يقل له مثل الذي قال لصاحبه قال: «إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتئت نفسك ولذة عينك»^(١).

وروى نحوه أبو نعيم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الجنة فقال: «والفردوس أعلاها سمواً وأوسعها محلة ومنها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة» فقام إليه رجل فقال يا رسول الله: إني رجل حبيت لي الخيل فهل في الجنة خيل؟ قال: «إي والذي نفسي بيده إن في الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة»^(٢) تزف^(٣) بين خلال ورق الجنة يتزاورن عليها حيث شاءوا»، فقام إليه رجل فقال يا رسول الله: إني حبيب إلى الإبل.. وذكر الحديث^(٤).

ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح^(٥) عن واصل^(٦) به قال إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها البياقوت^(٧).

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٣) باب ما جاء في صفة خيل الجنة وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٣٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠٧/١٣ - ١٠٨) مختصراً وأحمد في المسند (٣٥٢/٥) وأبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٨٣٨) منحه (٨٠٦) وأبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٥)، وضعف إسناده الألباني في تخريج المشكاة رقم (٥٦٤٢).

(٢) هفافة: أي سريعة، والهفيف سرعة السير، النهاية (٢٦٦/٥).

(٣) تزف: أي تسرع. النهاية (٣٠٥/٢).

(٤) رواه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٧) ومن طريقه ابن القيم في حادي الأرواح (٢٥١) وابن كثير في النهاية (٣٠٥/٢) وإسناده ضعيف، قاله محقق كتاب صفة الجنة لأبي نعيم.

(٥) جابر بن نوح الحماني أبو بشير الكوفي ضعيف، مات سنة ثلاث ومائتين تقريب (٥٣).

(٦) واصل بن السائب الرقاشي أبو يحيى البصري، ضعيف، مات سنة أربع وأربعين ومائة. تقريب (٣٦٨).

(٧) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٤٢٨) وإسناده ضعيف.

وقال الإمام عبد الله بن المبارك حدثنا همام^(١) عن قتادة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها»^(٢).

وروى ابن أبي الدنيا^(٣) من حديث (شفي بن مائع)^(٤) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤنون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل»^(٥)... الحديث.

وروى ابن أبي الدنيا - أيضاً - من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الجون»^(٦) عليها رحال ملس تثير مناسمها غبار المسك خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها»^(٧).

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني أبو عتبة أخو وهب، محدث ثقة روى له الجماعة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة على الصحيح. (تقريب ٣٦٥).

(٢) رواه عبد الله بن المبارك. زوائد نعيم بن حماد (ص ٢٦٧)، وعنه ابن القيم في حادي الأرواح (٢٥٢) وابن كثير في النهاية (٣٠٦ / ٢) وقد وقع عند الشارح هنا - عبد الله بن عمر - والمثبت من المصادر التي ذكرتها.

(٣) تقدم (٢٧٣/١).

(٤) في النسختين (سيفي بن مائع) وقد ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة فقال: «شفي» بالفاء مصغراً بن مائع بمثناة مكسورة وجزم بأنه تابعي.

انظر: الإصابة (٥/ ١١٥)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٥٤٣)، وتقريب (١٤٧).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في حادي الأرواح (ص ٢٥٥) والنهاية (٢/ ٣٠٨).

وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد مطولاً رقم (٢٣٩) (ص ٦٩ - ٧٠) (زيادات نعيم ابن حماد).

وقال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده: «وهذا حديث مرسل غريب جداً».

(٦) الجون: من الألوان ويقع على الأبيض والأسود. النهاية (١/ ٣١٨)، مختار الصحاح (جون).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك كما في حادي الأرواح (ص ٢٥٥ - ٢٥٦) وفي النهاية لابن كثير (٢/ ٣٠٩) وفي إسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف.

العيس لابل في بياضها ظلمة خفيفة، والمناسم بنون وسين مهملة جمع منسم وهو باطن خف البعير .

ولذا قال الناظم رحمه الله ورضي الله عنه في حق الخلفاء الراشدين وبقيّة العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين في دار الخلد من الفردوس الأعلى (تسرح) أي ترسل حيث شاء راكبها، وفعلا «سرح» كمنع ورجل سرح كفرح: خرج في أمره سهلاً، والحاصل أن هؤلاء العشرة مقطوع لهم بالجنة يتزاورون على النجب في جنة الفردوس .

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح إلى منازل الأفراح»: «أهل الجنة يتزاورون فيها ويستزيد بعضهم بعضاً وبذلك تتم لذتهم وسرورهم» وللهذا قال حارثة للنبي ﷺ وقد سأله «كيف أصبحت يا حارثة» قال: أصبحت مؤمناً حقاً. قال: «إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون، وفي لفظ يتعاوون فيها قال ﷺ «عبد نور الله قلبه عرفت فالزم»^(١).

قوله: عزفت: بالعين المهملة وبعدها زاي وفاء أي صرفت .

ثم إن الناظم رحمه الله تعالى فسر الرهط فقال أحدهم (سعيد) وهو أبو الأعور

(١) حادي الأرواح (٢٥٤) .

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٣/٣٠٢) عن الحارث بن مالك الأنصاري، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٥٧) فيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى كشف .
ورواه البزار كما في كشف الأستار (١/٢٦) عن أنس بن مالك وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٧): «رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به» .

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ابن عم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأمه فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خزاعة .

أسلم سعيد قديماً قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ غير بدر، فإنه كان هو وطلحة بن عبيد الله يطلبان خبر عير قريش، وضرب له النبي ﷺ بسهمه في المغنم والأجر .

كان رضي الله عنه آدم طوالاً، أشعر .

مات بالعقيق قريباً من المدينة فحمل إليها ودفن بها سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة، ويقال إنه مات بالكوفة ودفن بها، روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وأربعون حديثاً منها في الصحيحين ثلاثة المتفق عليه منها اثنان، وانفرد البخاري بالثالث .

روى عنه عمرو بن حويرث، وعروة بن الزبير، وقيس بن أبي حازم وعباس بن سهل بن سعد^(١) .

(و) الثاني أبو إسحاق (سعد) بن أبي وقاص^(٢) واسم أبي وقاص مالك ابن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع نسبه مع النبي ﷺ في كلاب، القرشي الزهري وأمه حمنة^(٣) بنت

(١) راجع ترجمة سعيد رضي الله عنه في: طبقات ابن سعد (٣/٣٧٩)، والاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٨٦)، والإصابة (٣/١٨٨)، وأسد الغابة (٢/٣٨٧)، وسير أعلام النبلاء (١/١٢٤) .

(٢) راجع ترجمة سعد رضي الله عنه في طبقات ابن سعد (٣/١٣٧)، والاستيعاب (٤/١٧)، وأسد الغابة (٢/٣٦٦)، وسير أعلام النبلاء (١/٩٢)، والإصابة (٤/١٦٠) .

(٣) حمنة كذا في الأصل وفي «ظ» حسنه وقد وقع في الإصابة «حمزة» وهو خطأ والصواب حمنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١/٩٦) ونسب قريش (٢٦٣) .

سفيان وقيل بنت أبي سفيان بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق وهو ابن سبع عشرة سنة قال: كنت ثالث الإسلام، وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان رضي الله عنه قصيراً غليظاً ذا هامة شثن^(١) الأصابع آدم أفتس^(٢) أشعر الجسد، مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو - أي مروان - يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وقيل سبع وخمسين وله بضع وسبعون سنة، وهو آخر العشرة موتاً، ولاه عمر وعثمان رضي الله عنهم الكوفة روي له عن رسول الله ﷺ مائتان وسبعون حديثاً منها في الصحيحين ثمانية وثلاثون حديثاً اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر، روى عنه عبد الله بن عمر وجابر بن سمرة وعامر ومحمد ومصعب بنوه، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وابن المسيب، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم وغيرهم .

(و) الثالث أبو محمد عبد الرحمن (بن عوف) بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري يلتقي مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة أسلمت وهاجرت، وأسلم عبدالرحمن قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وثبت يوم أحد، وصلى النبي

(١) شثن الأصابع: أي أنهما تميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم . النهاية (٢/ ٤٤٤) .

(٢) الفتس: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها والرجل أفتس . النهاية (٣/ ٤٥٨) .

خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاتته، كان طويلاً دقيق البشرة أبيض مشرباً بحمرة ضخمة الكفين أقرنى^(١) وقيل كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فعرج، ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وله ثنتان وسبعون سنة، وقيل خمس وسبعون سنة .

روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وستون حديثاً منها في الصحيحين سبعة أحاديث المتفق عليه منها حديثاً وبقاها للبخاري، روى عنه ابن عباس وابنه إبراهيم وبجالة بن عبد وغيرهم^(٢) .

(و) الرابع أبو محمد (طلحة) بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التميمي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ كالصديق في مرة بن كعب وأمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد الحضرمي أخت العلاء الحضرمي أسلمت، وأسلم طلحة قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وشهد المشاهد كلها غير بدر لأن النبي كان أنفذه هو وسعيد بن زيد - كما تقدم - في ترجمة سعيد، فعادا يوم اللقاء ببدر وضرب له ﷺ كسعيد بسهم في الغنيمة والأجر، ووقى النبي ﷺ يوم أحد بيده فشلت أصابعه وجرح يومئذ أربعة وعشرين جراحة، وقيل بل كان فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وسماه النبي ﷺ يوم أحد طلحة الخير، وسماه يوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود^(٣) .

(١) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه يقال رجل أقرنى وامرأة قنواء .
النهاية (١١٦/٤) .

(٢) انظر: ترجمة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في طبقات ابن سعد (٣/١٢٤)، والاستيعاب (٦/٦٨) ، وأسد الغابة (٣/٤٨٠) وسير أعلام النبلاء (١/٦٨) ، والإصابة (٣١١/٦) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير رقم (١٩٧، ٢١٨) والحاكم (٣/٣٧٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٤٧) ونسبه إلى الطبراني وقال: وفيه من لم أعرفهم وسليمان بن أيوب الطلحي وثق وضعف .

وكان آدم كثير الشعر ليس بالجعد^(١) القلط^(٢) ولا بالسبط حسن الوجه دقيق
العرنين^(٣) لا يغير شعره، قتل رضي الله عنه في وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين
من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ويقال إن الذي قتله مروان بن الحكم وقيل
أصابه سهم في حلقه، ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة وقيل اثنتان وستون .

روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً منها في الصحيحين سبعة
المتفق عليه منها حديثان وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة، وروى عنه السائب
ابن يزيد وعبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي وأبو عثمان النهدي وقيس بن
أبي حازم وموسى بن طلحة وغيرهم^(٤) .

(و) الخامس أمين الأمة أبو عبيدة (عامر) بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
أهيب بن ضبة بن الحارث بن (فهر) بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الهذلي
يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في فهر بن مالك، أسلم هو وعثمان بن مظعون بعد ثلاثة
عشر رجلاً وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ

(١) الجعد : جعد الشعر بضم العين وكسرهما جعودة إذا كان فيه التواء وتقضب فهو جعد وذلك
خلاف المسترسل .

قال ابن الأثير: «الجعد في صفات الرجال يكون مدحاً وذماً فإذا كان مدحاً فمعناه أن
يكون شديد الأمر والخلق، أو يكون جعد الشعر لأن الجعودة تغلب على شعور العرب .
والسيوطة وهي ضد الجعودة أكثرها في شعور العجم منال الطالب (ص ٢٢١) والمصباح
المنير (١/ ١٤٠) .

(٢) القلط: الشديد الجعودة، وقيل الحسن الجعودة والأول أكثر. النهاية (٤/ ٨١) .

(٣) العرنين: الأنف . النهاية: (٤/ ١١٦) .

(٤) راجع ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه في : طبقات ابن سعد (٣/ ٢١٤)
والاستيعاب (٥/ ٢٣٥) وأسد الغابة (٣/ ٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٢٣)، والإصابة
(٥/ ٢٣٢) .

وثبت معه يوم أحد، ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ يوم أحد من حلق المغفر بفيه فوقعت نثيته كان طوالاً معروق الوجه أي قليل لحم الوجه خفيف اللحية، مات في طاعون عمواس بالأردن سنة ثمانين عشرة ودفن بغوربيسان، وقبره يزار ويتبرك به^(١) وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة، روي له عن رسول الله ﷺ خمسة عشر حديثاً لم يخرج له البخاري في صحيحه شيئاً .

ولا أخرج له مسلم إلا في حديث العنبر من رواية أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم وهو قوله: يعني قول أبي عبيدة رضي الله عنه: «نحن رسل رسول الله ﷺ وهو معنى تام فسموه حديثاً»^(٢) .

(١) التبرك بزيارة القبور ورجاء البركة من أصحابها هذا من الأعمال البدعية بل هو من وسائل الشرك التي ما أرسل الله جميع الرسل إلا لتطهير القلوب منها وقد بين رسول الله ﷺ بقوله وفعله الزيارة الشرعية والقصد منها في قوله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» .

وأما فعله ﷺ فكان يأتي البقيع ويسلم عليهم ويدعو لهم وكذلك قبور الشهداء بأحد رضي الله عنهم فتبين من خلال قوله وفعله ﷺ وفعل صحابته من بعده الهدف من زيارة القبور: وهو التذكر والاعتبار والسلام على الموتى والدعاء لهم، وأما خلاف ذلك فهو خلاف هديه ﷺ وسنته .

راجع: «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» (ص ١٧٤) وما بعدها، وتحذير المساجد من اتخاذ القبور مساجد «للشيخ ناصر الألباني» والزيارة «من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية» .

(٢) حديث قصة العنبر: أخرجه مالك في الموطأ في صفة النبي ﷺ: باب جامع ما جاء في الطعام والشراب برقم (٢٤) (ص ٩٣٠) وأحمد في المسند (٣/٣٠٣، ٣٠٦، ٣١١) والبخاري رقم (٢٤٨٣) في الشركة باب الشركة في الطعام .
والعروض، وفي الجهاد رقم (٢٩٨٣) مختصراً وفي المغازي رقم (٤٣٦٠ - ٤٣٦٢) باب غزوة سيف البحر وفي الذبائح رقم (٥٤٩٣ - ٥٤٩٤) ومسلم رقم (١٩٣٥) في الصيد باب إباحة ميتات البحر .

ولفظه كما في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: «بعث رسول الله ﷺ =

روى عن أبي عبيدة رضي الله عنه جابر بن عبد الله وأبو أمامة الباهلي وأبو ثعلبة الخشني وشهر بن جندب وغيرهم^(١).

(و) السادس أبو عبد الله (الزبير)^(٢) بضم الزاي وكسر الموحدة فتحية ساكنة فراء ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي وأمه صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ أسلمت وأسلم هو قديماً على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو ابن ستة^(٣) عشر سنة، فعذبه عمه بالدخان ليترك الإسلام فلم يفعل^(٤).

وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله من هذه الأمة، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحد وكان رضي الله

بعثاً قبل الساحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة وأنا فيهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر فكان يقوتنا، كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة ثمرة فقلت وما يعني ثمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدنا حين فنيته - قال ثم انتهينا إلى البحر فإذا حوت مثل الطرب فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبهما.

وفي رواية مسلم أنهم لما وجدوه - يعني الحوت - قال أبو عبيدة رضي الله عنه: «ميتة، ثم قال: لا بل نحن رمل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا...» الحديث . وانظر: تليح فهو أهل الأثر (٣٩٨) وتحفة الأشراف (٤ / ٢٣٢).

(١) انظر: ترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه في: طبقات ابن سعد (٤٠٩ / ٣) والاستيعاب (٢٩٢ / ٥) وأسد الغابة (٣ / ١٢٨) وسير أعلام النبلاء (٥ / ١) والإصابة (٥ / ٢٨٥).

(٢) انظر: ترجمة الزبير في طبقات ابن سعد (٣ / ١٠٠) والاستيعاب (٣ / ٣٠٩) وأسد الغابة (٢ / ٢٤٩) وسير أعلام النبلاء (١ / ٤١) والإصابة (٤ / ٧).

(٣) كذا في النسخين والصواب: ابن ستة عشرة سنة.

(٤) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي (١ / ٣٤٢، ٣٤٤).

عنه أبيض طويلاً ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير، يميل إلى الخفة في اللحم، ويقال: كان أسمر خفيف العارضين قتله عمير بن جرموز بضم الجيم وسكون الراء وضم الميم فواو ساكنة فزاي بسفوان - بفتح السين المهملة وفتح الفاء والواو فألف ساكنة فنون - من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع وستون سنة، ودفن بوادي السباع ثم حول إلى البصرة وقبره مشهور بها، يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في قصي .

روي له عن النبي ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً منها في الصحيحين تسعة المتفق عليها منها حديثان وباقيها للبخاري روى عنه ابنه عبد الله وعروة وغيرهما .

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (الممدوح): أي المتصف بالخصال التي يمدح بها ويحمد عليها إشارة إلى كثرة مناقبه، وغزير مزاياه، منها قوله ﷺ: «إن لكل نبي حوارياً وإن حوارى الزبير بن العوام» رواه الترمذي من حديث أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح^(١) .

ورواه البخاري ومسلم والترمذي أيضاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما^(٢) .

وجمع له رسول الله ﷺ أبويه فقال: «فذاك أبي وأمي»^(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما .

(١) رواه الترمذي رقم (٣٧٤٤) في المناقب باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه (ج/٥/٦٤٦) . وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال: الحواري: الناصر .

(٢) رواه البخاري رقم (٣٧١٩) في فضائل الصحابة باب مناقب الزبير بن العوام ومسلم رقم (٢٤١٥) في فضائل الصحابة ، والترمذي رقم (٣٧٤٥) (٥/٦٤٦) .

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٢٠) ومسلم رقم (٢٤١٦) في فضائل الصحابة باب فضائل طلحة والزبير .

وأخرج الترمذي عن هشام بن عروة قال: أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله رضي الله عنهما صبيحة يوم الجمل فقال: «ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى ذلك مني إلى الفرج»^(١) وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب .

(فهؤلاء الستة نفر الذين أشار إليهم الناظم رحمه الله تعالى بأنهم :

(على نجب الفردوس في الخلد تسرح) أفضل الصحابة رضي الله عنهم بعد الخلفاء الراشدين، والخلفاء الراشدون)^(٢) وهؤلاء الستة هم المبشرون بالجنة: ففي حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد ابن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»^(٣) رواه الترمذي.

وأخرج أبو داود والترمذي - أيضاً - عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة .. الحديث، وسكت عن العاشر فقالوا: ومن هو العاشر؟ قال سعيد بن زيد - يعني نفسه - ثم قال سعيد بن زيد رضي الله عنه لمشهد رجل منهم مع رسول الله ﷺ يغير فيه وجهه خير من عمل أحدكم ولو عمرَ عمرَ نوح ثم قال فالشقي من أبغضهم والسعيد من أحبهم .

ولفظ الترمذي: «أشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم فليل له من التسعة؟ فذكرهم وقيل من العاشر؟ فتلكاً هنيئة»^(٤) ثم قال : أنا .

(١) الترمذي رقم (٣٧٤٦) (ج ٥/٦٤٧) .

(٢) ما بين القوسين سقط من «ظ» .

(٣) رواه الترمذي رقم (٣٧٤٧) في المناقب، وهو حديث صحيح .

انظر: صحيح الجامع الصغير (١/٧٠) رقم (٥٠) وتخريج الطحاوية (٥٥٠ - ٥٥١)

وجامع الأصول (٨/٥٥٧، ٥٦١) .

(٤) هنيئة ويقال هنيئة - أيضاً - أي قليلاً من الزمان . (النهاية ٥/٢٧٩) .

وفي رواية عند الترمذي من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة فعد التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة»^(١). أبو الأعور هو سعيد كما تقدم.

وأخرج الترمذي عن عقبه بن علقمة الإشكري قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت أذني من رسول الله ﷺ (وهو يقول)^(٢): «طلحة والزبير جاراي في الجنة»^(٣).

وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.

وفي رواية أن رسول الله ﷺ كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله ﷺ: «أسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص، زاد في رواية بعد عثمان وعلي»^(٤).

(١) رواه أبو داود رقم (٤٦٤٨ - ٤٦٥٠) في السنة باب في الخلفاء والترمذي رقم (٣٧٥٧) في المناقب، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) ما بين القوسين سقط من «ط».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٣٧٤١) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الألباني ضعيف».

انظر: تخرج المشكاة رقم (٦١١٤) ضعيف الجامع (٣٦٢٩).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٤١٧) في فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير، والترمذي رقم (٣٦٩٦) في المناقب باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «اثبت أحد» أراه ضربه برجله «فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» .
وفي لفظ: «فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»^(١) .

وأخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله»^(٢) .
وأخرج الترمذي - أيضاً - من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «أوجب طلحة»^(٣) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

ومعنى أوجب أي وجبت له الجنة^(٤) .

وأخرج الترمذي - أيضاً - عن موسى بن طلحة قال: دخلت على معاوية فقال: ألا أبشرك قلت بلى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طلحة ممن قضى نجه»^(٥) .

(١) البخاري رقم (٣٦٧٥) في فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً» (ج ٧/٢٦) وأبو داود رقم (٤٦٥١) في السنة باب في الخلفاء، والترمذي رقم (٣٦٩٧) في المناقب باب مناقب عثمان رضي الله عنه .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٣٩) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار وفي صالح بن موسى من قبل حفظهما» .

(٣) الترمذي رقم (٣٧٣٨) في المناقب باب مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب» .

وقال الألباني: حسن. انظر صحيح الجامع (٢٥٣٧) الصحيحة رقم (٩٤٥) .

(٤) انظر: جامع الأصول (٣/٩) .

(٥) الترمذي رقم (٣٧٤٠) وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث معاوية إلا من هذا الوجه، وصححه الألباني. انظر الصحيحة رقم (١٢٥) .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: «جمع لي رسول الله ﷺ (أبويه)»^(١) يوم أحد»^(٢).

وأخرجوا من حديث علي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً غير سعد بن أبي وقاص سمعته يوم أحد يقول: «ارم فذاك أبي وأمي».

وفي رواية: «ما سمعت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك»^(٣) الحديث.

وتقدم أن أبا وقاص اسمه مالك.

وفي صحيح البخاري عن سعد رضي الله عنه قال: «رأيتني وأنا ثالث الإسلام وما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الإسلام»^(٤).

(١) سقطت من النسختين وأثبتناها من البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٧٢٥) (ج ٧ / ١٠٤) في فضائل الصحابة باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري، ومسلم رقم (٢٤١٢) في فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والترمذي رقم (٣٧٥٤) (٥ / ٦٥٠) في المناقب، باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) البخاري رقم (٤٠٥٨ - ٤٠٥٩) (ج ٧ / ٤١٥) في المغازي، ومسلم رقم (٢٤١١) في فضائل الصحابة، والترمذي رقم (٣٧٥٣، ٣٧٥٥) في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص.

(٤) البخاري رقم (٣٧٢٦ - ٣٧٢٧) في فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ورواية البخاري: «لقد رأيتني وأنا ثلث الإسلام» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج ٧ / ١٠٥): «قوله (وإني لثالث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أراد بالاثنتين الآخرين خديجة وأبا بكر أو النبي وأبا بكر.

وفي الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فأقبل سعد إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «هذا خالي فليزني امرؤ خاله»^(١).

وروى مسلم والترمذي وغيرهما من حديث سعد قال: «حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت زعمت أن الله وصاك بوالديك فأنا أمك وأنا أمرك بهذا قال: فمكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد وفي رواية فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا^(٢) فإها ثم أوجروها^(٣).

وفي رواية قالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر والله لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فإها فنزلت هذه الآية: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك ..﴾ [العنكبوت: ٨].

وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلمله خص الرجال، ثم قال: «وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار: رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر» وهو يعارض حديث سعد والجمع بينهما ما أشرت إليه، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورين وعلي رضي الله عنه أو لم يكن اطلع على أولئك... انتهى.

(١) الترمذي رقم (٣٧٥٢) في المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مجالده».

قال: «وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة وكانت أم النبي ﷺ من بني زهرة فلذلك قال النبي ﷺ: «هذا خالي».

(٢) شجروا فإها: أي فتحوه كرهاً.

(٣) (أو جرت) الدواء في فيه إذا ألقته فيه فشبه إلقاء الطعام في فيها كرهاً بإلقاء الدواء عن غير

اختيار. ابن الأثير جامع الأصول (٩/ ١٤).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح^(١).

وكان سعد مجاب الدعوة .

وأخرج الترمذي عن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»^(٢).

وفي الصحيحين وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: «إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله»^(٣).

وفي رواية للترمذي: «إني لأول رجل أهرق دماً في سبيل الله» وقال حديث حسن صحيح .

وأخرج البخاري في صحيحه عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو في مسجد الكوفة يقول: «والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام أنا وأخته - يعني زوجة سعيد - قبل أن يسلم عمر^(٤) يشير إلى أسبقيته إلى الإسلام - رضي الله عنه .

(١) رواه مسلم رقم (١٧٤٨) في الجهاد باب الأنفال، وفي فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم (١٧٤٨) (ج ٤ / ١٨٧٧) والترمذي رقم (٤١٨٩) في التفسير باب ومن سورة العنكبوت .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٥١) قال الألباني في تخريج المشكاة رقم (٦١١٦) (ج ٣ / ١٧٢٨): «إسناده صحيح» .

(٣) رواه البخاري رقم (٣٧٢٨) (ج ٧ / ١٠٤) في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب سعد بن أبي وقاص، ومسلم رقم (٢٩٦٦) في الزهد في فاتحه، والترمذي رقم (٢٣٦٥) - (٢٣٦٦) في الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ .

(٤) البخاري رقم (٣٨٦٢) (ج ٧ / ١٠٤) في مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه .

وفي الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول
لنساته: «إن أمركن مما يهمني ولن يصبر عليكن إلا الصابرون الصديقون»
قالت عائشة - يعني المتصدقين - .

ثم قالت عائشة رضي الله عنها لأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف سقى الله
أباك من سلسبيل الجنة .

وكان ابن عوف تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً وقال
حديث حسن صحيح^(١) .

وأخرج الترمذي أيضاً - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف^(٢) وقال
حديث حسن غريب .

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(٣) .

وفي مسلم أن رسول الله ﷺ: أخذ بيد أبي عبيدة فقال: «هذا أمين هذه الأمة»
وزاد رزين^(٤): وفيه نزل: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم .. ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية .

(١) الترمذي في المناقب رقم (٣٧٤٩) باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه،
وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) الترمذي رقم (٣٧٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب .

(٣) البخاري رقم (٣٧٤٤) (١١٦/٧) في فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه، ومسلم رقم (٢٤١٩) في فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه (١٨٨١/٤) .

(٤) رزين: رزين بن معاوية بن عمار العبدي الأندلسي السرقسطي أبو الحسن كان رجلاً
فاضلاً عالماً بالحديث وغيره وله فيه تواليف منها «تجريد الصحاح» جمع فيه بين الموطأ =

وكان قتل أباه وهو من جملة أساري بدر بيده لما سمع منه في رسول الله ﷺ ما يكره ونهاه فلم ينته»^(١).

وفي الصحيحين وغيرهما عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إبعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف لها الناس، قال فبعث أبا عبيدة بن الجراح»^(٢).

وفي الترمذي قال: جاء العاقب والسيد إلى النبي ﷺ فقالا: إبعث معنا أمينك^(٣) قال فإني أبعث معكم... وذكر الحديث وقال حديث حسن صحيح. والله أعلم.

إذا علمت ذلك فاعلم أن أهل السنة والجماعة متفقون على أن أفضل هذه الأمة: أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي أمير المؤمنين، ثم هؤلاء الستة تكملة العشرة المبشرين بالجنة من سيد العالمين وخاتم النبيين، فأهل بدر، فأهل بيعة الرضوان، فأهل أحد، فباقي الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين^(٤).

والصحيح الخمسة وعليه اعتمد ابن الأثير في تصنيف كتابه «جامع الأصول» لكن أدخل فيه زيادات واهية، قال الذهبي: أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه منها لأجاد، توفي بمكة سنة خمس وثلاثين وخمسائة.

سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٤ - ٢٠٦) والصلة (١/ ١٨٦ - ١٨٧) والديباج المذهب (١/ ٣٦٦ - ٣٦٧) ومقدمة جامع الأصول (١/ ٤٨ - ٥١) والفوائد المجموعة (٤٩).

(١) جامع الأصول (٩/ ٢٠ - ٢١).

(٢) البخاري رقم (٣٧٤٥) (ج ٧/ ١١٦ - ١١٧) في فضائل الصحابة باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومسلم رقم (٢٤٢٠) في فضائل الصحابة باب وفي فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، والترمذي رقم (٣٧٩٦) في المناقب باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم (٥/ ٦٦٧).

(٣) في (ظ): إبعث معنا أميناً.

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٦٤) واختصار علوم الحديث (ص ١٨٣) وإرشاد طلاب الحقائق للنووي (٢/ ٥٩٨، ٥٩٩) وتفسير القرطبي (٨/ ٢٣٦) وتدريب الراوي (ص =

وبعد ذكر العشرة الكرام المبشرين بالجنة ذكر الناظم رحمه الله تعالى أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، حبيبة رسول رب العالمين فقال: (وعائش): بحذف هاء التأنيث وإن كان في غير النداء لضرورة النظم ولكثرة ما كان النبي ﷺ يخاطبها كذلك في النداء وغيره على طريق الترخيم، فأجرى الناظم ذكرها هنا مجراه، وقد سمع الترخيم في غير النداء كقول امرئ القيس:

نعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر^(١)
أي البرد.

وهو معطوف على ما قبله أي في جنة الخلد (أم المؤمنين) لقوله تعالى:
﴿وأزواجه أمهاتهم﴾.

وقد تواتر تسمية أزواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين لقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦].

عقد النبي ﷺ على أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها وهي بنت ست سنين قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عن وجهك فإذا أنت هي فأقول إن يكن هذا من عند الله يمضه».

ورواه البخاري أيضاً ولفظه: «أريتك قبل أن أتزوجك مرتين ورأيت الملك

٤٠٧ - ٤٠٩) وشرح العقيدة الطحاوية (٥٤٨) وما بعدها، ومعالم السنن (١٨ / ٧)

وشرح مسلم للنووي (١٤٨ / ١٥) وأصول الدين للبغدادي (ص ٣٠٤).

(١) البيت في ديوان امرئ القيس (ص ١٤٢) وانظر: شرح ابن عقيل (٣ / ٢٩٤ - ٢٩٥).

يحملك في سرقة حرير فقلت له اكشف فكشف فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه»^(١) .

وبنى بالمدينة أول مقدمه في السنة الأولى وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة، وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وأوصت أن تدفن ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في أيام معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وذلك سنة ثمان وخمسين وكان ذلك ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان .

فهي رضي الله عنها أفضل نساء النبي ﷺ في العلم والفقهاء النافع فلها من الفضل في ذلك ما ليس لغيرها من سائر أزواجه ﷺ حتى كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها وقد وقع الخلاف بين السلف في التفاضل بينها وبين أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

فقدم العلامة ابن حمدان^(٢) في «نهاية المبتدئين في أصول الدين» أن عائشة رضي الله عنها أفضل النساء .

وقال الإمام موفق الدين^(٣) أفضل النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها^(٤) .

(١) رواه البخاري (٢٦٤ / ٧) رقم (٣٨٩٥) مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائه بها، ومسلم رقم (٢٤٣٨) في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها .

(٢) أحمد بن حمدان تقدم (٢٥٣ / ١) .

(٣) موفق الدين ابن قدامة تقدم (٢١١ / ١) .

(٤) انظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص ٣٣) وشرحها للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ١٠٥ - ١٠٦) وراجع فتح الباري (ج ٦ / ٥١٤ - ٦١٥، ٥٤٣، ج ٧ / ١٦٧) .

وقال المحقق ابن القيم في كتابه «جلاء الأفهام»

«وقد اختلف في تفضيل خديجة على عائشة على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف .

قال وسألت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه عنها فقال:
اختصت كل واحدة منهما بخاصية؛ خديجة كان تأثيرها في أول الإسلام وموازرة
خير الأنام فكانت تسلي رسول الله ﷺ وتثبته وتبذل دونه مالها فأدركت غرة
الإسلام واحتملت الأذى في الله وفي رسوله وكانت نصرتها للرسول ﷺ في أعظم
أوقات الحاجة فلها من النصرة وبذل المال ما ليس لغيرها. قال وعائشة كان تأثيرها
في آخر الإسلام فلها من التفقه في الدين وحمل العلم وتبليغه إلى الأمة وانتفاع بنيتها
بما أدت إليهم من العلم ما ليس لغيرها فلكل منهما خاصية لا توجد بغيرها»^(١) .

وقال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «بدائع الفوائد» في المفاضلة ما بين عائشة
رضي الله عنها وفاطمة رضي الله عنها إذا حرر^(٢) محل التفضيل لا يستقيم الخلاف
لأنه إن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه
بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما
أكثر عملاً بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة وإن أريد بالتفاضل من جهة
العلم فلا ريب أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أعلم وأنفع للأمة وأدت من العلوم
ما لم يؤد غيرها واحتاج إلى علمها خواص الأمة وعامتها وإن أريد بالتفاضل شرف
الأصل وجلالة النسب فلا ريب أن فاطمة عليها السلام أفضل فإنها بضعة من النبي
ﷺ وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السيادة ففاطمة رضي

(١) جلاء الأفهام (ص ١٢٤). وانظر مجموع الفتاوى (ج ٤/ ٣٩٣) وبدائع الفوائد

(٢) (١٦١/٣ - ١٦٣).

(٢) في «ظ»: إذا جرى .

الله عنها سيدة نساء الأمة وإذا تبينت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل^(١) وانزاح اللغو والمزاح عن أهل الفهم والفضل وبالله التوفيق .

فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أفضل بحسب تحملها للعلوم وأحاديث^(٢) النبي ﷺ فإنها أحد المكثرين ونشرها لسنة النبي ﷺ ونفعها للأمة فإنها كانت عالمة فقيهة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن النبي ﷺ عارفة بأيام العرب وأشعارها وفضائلها ومناقبها كثيرة لا تحصى، ومحبة النبي ﷺ لها وتفضيلها على سائر نسائه ﷺ مما لا يخفى وهي أحد المكثرين عن رسول الله ﷺ فقد روي لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث منها في الصحيحين ثلاثمائة حديث تعجز ثلاثة أحاديث، المتفق عليه منها مائة وأربعة وسبعون، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بتسعة وستين^(٣) .

وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي وغيرهم عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ يوماً يا عائش «هذا جبريل يقرئك السلام» فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته قالت وهو يرى ما لا أرى^(٤) .

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله «هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا

(١) انتهى كلام ابن القيم رحمه الله . انظر: «بدائع الفوائد» (ج ٣ / ١٦١ - ١٦٢) .

(٢) في «ظ»: الأحاديث .

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر (ص ٣٦٣، ٤٠٣) وتهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٣٥١) وسير أعلام النبلاء (٢ / ١٣٩) .

(٤) البخاري رقم (٣٧٦٨) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها، ومسلم رقم (٢٤٤٧) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها، وأبو داود رقم (٥٢٣٢) في الأدب، باب في الرجل يقول فلان يقرئك السلام، والترمذي رقم (٣٨٨١) في المناقب باب مناقب عائشة .

هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها تبارك وتعالى ومنى وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»^(١).

وهذه لعمر الله خاصية^(٢) لم تكن لسواها .

ومن خصائص عائشة رضي الله عنها أنه لم يتزوج بكرراً غيرها^(٣) وأنها كان ينزل الوحي على النبي ﷺ وهو في لحافها^(٤) ولما أنزل الله آية التخيير بدأ بها فخيرها وقال لها «فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك» فقالت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فيأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . فاستن بها بقية أزواجه ﷺ ورضي عنهم^(٥).

ومن أعظم خصائصها أنها كانت أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه، كما ثبت عنه ﷺ في الصحاح والمسانيد والسنن^(٦).

(١) رواه البخاري رقم (٣٨٢٠) (ج ٧ / ١٦٦) في مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها، ومسلم رقم (٢٤٣٢) في فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

(٢) في الأصل خاصة والمثبت من «ظ» ولعله الصحيح .

(٣) أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أرأيت لو أنك نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها فأيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال: «الشجرة التي لم يؤكل منها» قالت: فأنا هي تعني أن رسول الله لم يتزوج بكرراً غيرها، رواه البخاري (٢٣ / ٩) رقم (٥٠٧٧) في النكاح باب نكاح الأبيكار .

(٤) البخاري (ج ٧ / ١٣٤) رقم (٣٧٧٥) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها ومسلم رقم (٢٤٤١ - ٢٤٤٢) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه البخاري (ج ٨ / ٣٧٩) رقم (٤٧٨٥) في التفسير باب ﴿ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فصالحن أمعنكن وأسرحكن سراحاً جميلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٨] ومسلم رقم (١٤٧٥ - ١٤٧٨) (ج ٢ / ١١٠٥) في الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

(٦) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سألت النبي ﷺ من أحب الناس إليك؟ قال: =

وقد قال عليه السلام: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(١)
رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

ومن عظيم خصائصها رضي الله عنها أن الله تبارك وتعالى برأها بما رماها به أهل الإفك^(٢) وأنزل في براءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها تعالى بأنها من الطيبات فلله (درها)^(٣) من حصان عظمت فضائلها ورزان جلت مناقبها، ومطهرة رسخت قدمها في الدين وفقهية عظم شأنها عند سائر المسلمين واحتاج لعلمها أئمة الصحابة وشهد لها (أهل)^(٤) الحق بالتقدم والإصابة .

وأخرج الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا

«عائشة» قال فمن الرجال؟ قال: «أبوها» .

رواه البخاري في صحيحه (٢٢ / ٧) رقم (٣٦٦٢) في فضائل الصحابة باب قول النبي «لو كنت متخذاً خليلاً» وفي المغازي باب غزوة ذات السلاسل (ج ٧ / ٦٧٣) رقم (٤٣٥٨) ومسلم رقم (٢٣٨٤) في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه .

(١) البخاري (٧ / ١٣٣) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة، ومسلم رقم (٢٤٤٦) في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه . ورواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي من رواية أبي موسى وعائشة رضي الله عنهم . انظر جامع الأصول (٩ / ١٣٤) .

(٢) راجع قصة الإفك في البخاري (٥ / ٣١٩) في الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً وفي المغازي (٧ / ٤٩٦) باب حديث الإفك وفي التفسير (٨ / ٣٠٦) في تفسير سورة النور باب ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾، وأحمد (٦ / ١٩٤) ومسلم (٢٧٧٠) في التوبة باب حديث الإفك، وابن هشام في السيرة (٣ / ٣٨١)، وابن كثير في البداية (٤ / ١٦٠) وفي تفسيره (ج ٦ / ٦٨)، وسير أعلام النبلاء (ج ٢ / ١٥٣) .

(٣) درها سقطت من الأصل وأثبتها من «ظ» .

(٤) (أهل) سقطت من الأصل وأثبتناها من «ظ» .

أصحاب النبي ﷺ حديث قط فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علماً^(١) قال الترمذي حديث حسن صحيح .

وأخرج الترمذي - أيضاً - عن أنس وصححه أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «أغرب مقبوحاً منبوحاً أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ»^(٢) .

وأخرج عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول: «هي زوجته في الدنيا والآخرة»^(٣) (يعني عائشة رضي الله عنها، قال الترمذي حسن صحيح، ومناقبها)^(٤) ومآثرها كثيرة ومزاياها وفضائلها غزيرة شهيرة فرضي الله عنها وعن سائر أزواج رسول الله الطاهرات أمهات المؤمنين وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين والله تعالى أعلم .

وقول الناظم رحمه الله ورضي عنه: (وخالنا معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنهما: إنما سمي معاوية بخال المؤمنين لأنه أخو أم المؤمنين أم حبيبة زوجة النبي ﷺ فأطلق عليه خال المؤمنين لأن أخ الأم خال لابنها واسم أم حبيبة على الصحيح رملة بفتح الراء وسكون الميم وقيل اسمها هند والأصح أن اسمها رملة بنت أبي سفيان أخت معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي يلتقي نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف، أمير المؤمنين كان هو وأبوه أبو سفيان من مسلمة الفتح ومن المؤلفلة قلوبهم، ثم حسن

(١) الترمذي رقم (٣٨٨٣) في المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه الترمذي في مناقب عائشة رقم (٣٨٨٨) (ج ٥ / ٧٠٧) وقال: «هذا حديث حسن» .

(٣) الترمذي في مناقب عائشة رقم (٣٨٨٩) وقال: «هذا حديث حسن» .

(٤) ما بين القوسين سقط من «ظ» .

إسلامهما، وأم معاوية هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها فأقرهما النبي ﷺ على نكاحهما وكان لها فصاحة وعقل ورزانة .

يكنى معاوية بأبي عبد الرحمن وهو أحد كتاب النبي ﷺ وقيل إنما كان يكتب للنبي ﷺ الكتب لا الوحي^(١) .

وقد أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً»^(٢) .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب»^(٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير

(١) الصحيح أنه من كتاب الوحي، انظر ابن كثير (ج ٨ / ١١٧ - ١١٩)، وسير أعلام النبلاء (ج ٣ / ١٢٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٤٢) باب مناقب معاوية بن أبي سفيان وقال: «هذا حديث حسن غريب» .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٢٧ / ٤) وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩ / ١٦٩ - ١٧٠) واليسوي في المعرفة (٢ / ٣٤٥)، وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٧٤٨) (٢ / ٩١٣ - ٩١٤)، والحسن بن عرفة في جزئه رقم (٣٦) والبخاري - كما في كشف الأستار (٢٧٢٣) (٣ / ٢٦٧) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٥٦) رواه البزار وأحمد في حديث طويل والطبراني وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. وقال الذهبي في السير (٣ / ١٢٤) وله شاهد قوي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥ / ٢٤٠) عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، وانظر البداية (٨ / ١٢٠ - ١٢١) .

قال: قال معاوية ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله «يا معاوية إذا ملكت فأحسن»^(١).

تولى معاوية رضي الله عنه إمارة الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان وذلك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما بعث الجيوش إلى الشام سنة اثنتي عشرة وكان أمير الأمراء أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وكان من أمراء الأجناد يزيد بن أبي سفيان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان يزيد خيراً من معاوية وأفضل»^(٢).

فسار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلما مات أخوه يزيد استخلفه قبل موته على دمشق فأقره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أقره عثمان وجمع له عثمان الشام كله فأقام أميراً عشرين سنة، ولما استشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وأفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمبايعة المهاجرين والأنصار - كما مر - دخل المغيرة بن شعبة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فأشار عليه بإبقاء معاوية على إمارة الشام فإنه قال له يا أمير المؤمنين

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/١٤٧ - ١٤٨) رقم (١٠٧٦٤) والطبراني في الكبير (١٩/٣٦١ - ٣٦٢) (٨٥٠).

قال الهيثمي في المجمع (٥/١٨٦) وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وهو ضعيف وقد وثق.

وقال الذهبي في السير بعد أن ذكره: «ابن مهاجر ضعيف والخبر مرسل». وله شاهد أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/١٠١)، وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٩/٣٥٥) - (٣٥٦).

قال الهيثمي: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

انظر: السير (٣/١٣١)، والبداية (٨/١٢٢ - ١٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٦٤).

لك عندي نصيحة. قال وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه على الكوفة والزبير بن العوام رضي الله عنه على البصرة، وابعث إلى معاوية بعهدة على الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقر قرارها رأيت فيه رأيك، فقال علي رضي الله عنه أما طلحة والزبير فأرى رأيي فيهما وأما معاوية فما كنت متخذ المضلين عضداً ولا والله لا يراني ولا أراه ولا أستعين به ما دام على حاله ولكني أدعوه إلى ما عرفته فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله ورسوله، فانصرف المغيرة مغضباً وهو يقول:

نصحت علياً في ابن هند مقالة	فردت فلم يسمع لها الدهر ثانية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكتهم	وأم ابن هند عند ذلك هادية
فتحكم فيه ما تراه فإنه	لداهية فارفق به أي داهية
فلم يقبل النصح الذي جئته به	وكانت له تلك النصيحة كافية

ويروى أنه عاد إليه في اليوم الثاني فقال يا أمير المؤمنين فكرت فرأيت رأيك هو الصواب فلا تعدل عنه، فلما خرج دخل عبد الله بن عباس على علي رضي الله عنهم فقال له ما قال لك المغيرة؟ فقال: جاءني بالأمس بكذا واليوم بكذا، فقال ابن عباس: أما أمس فقد نصحك ولما لم تقبل غشك .. (١).

ولم يزل معاوية رضي الله عنه متولياً إلى أن مات وذلك أربعون سنة منها أربعة أو نحوها في أيام عمر ومدة خلافة عثمان، وخلافة علي وابنه الحسن رضي الله عنهم

(١) هذه الرواية أوردها الطبري في تاريخه بإسناد فيه الواقدي وهو متروك مما يدل على عدم صحتها وأن جانب الصحابة رضي الله عنهم أبعد ما يكون من للغش والخديعة، انظر التلخيص رقم (١) (٣٦/٢)، وانظر هذه الرواية في تاريخ الطبري (٤/٤٣٨ - ٤٣٩)، والبداية (٧/٢٢٨) والاستيعاب لابن عبد البر (١٠/١٩٠ - ١٩٢) وقد جاءت العبارة في «ظ» وراك لم تقبل غشك.

وذلك تمام عشرين سنة، ثم خلاص له الأمر بتسليم سيدنا الحسن بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما له ذلك سنة إحدى وأربعين فكان له عشرين سنة أو نحوها خليفة .
يروى عن كعب الأحبار رحمه الله تعالى أنه قال: «لن يملك أحد هذه^(١) الأمة ما ملك معاوية» .

قال الحافظ الذهبي: توفي كعب الأحبار قبل أن يستخلف^(٢) معاوية وصدق كعب فيما نقله فإن معاوية بقي عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر في الأرض بخلاف غيره ممن بعده فإنه كان لهم مخالف، وخرج عن أمرهم بعض المماليك^(٣) . انتهى .
ولهذا قال الناظم (أكرم) به من خليفة وإمام وملك مقدم^(٤) همام، وهذه من صبيغ التعجب أي ما أكرمه (ثم امنح) من^(٥) المنحة وهي العطية والهبة .
قال في القاموس: «منحه كمنعه وضربه - أعطاه والاسم المنحة بالكسر، ومنحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة والمنيحة واستمنحه طلب عطيته»^(٦) .
وفي الحديث «المنحة مردودة»^(٧) .

(١) في «ظ» لن يملك أحد من هذه الأمة .

(٢) في «ظ» يستخلفه .

(٣) انظر نص الذهبي في تاريخ الإسلام - عهد معاوية - (ص ٣١٤ - ٣١٥) .

(٤) في «ظ» مقدم .

(٥) في «ظ» زيادة: أي به .

(٦) القاموس (١/ ٢٦٠) (منح) .

(٧) رواه أبو داود (٣٥٦٥) في البيوع باب في تضمين العارية، والترمذي رقم (٢١٢١) في الوصايا باب ما جاء في لا وصية لوارث .

في حديث طويل عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً وفيه:

«العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم» وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

وهو أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه ينتفع بوبرها
وصوفها زماناً ثم يردّها^(١) .

قال الجلال السيوطي: «قد ورد في فضل معاوية رضي الله عنه أحاديث قل ما
ثبتت»^(٢) ثم أورد منها ما تقدم .

وخرج ابن البناء^(٣) أن النبي ﷺ قال: «معاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي
وأجودها»^(٤) .

وتحقيق القول عند أهل الحق أن معاوية رضي الله عنه لم يكن في أيام علي
خليفة وإنما كان من الملوك وغاية ما هناك أنه كان مجتهداً فله أجر الاجتهاد دون
الإصابة، وأما بعد موت علي رضي الله عنه وبعد تسليم سيدنا الحسن رضي الله عنه
الأمر له فقد صحت خلافته لنزول سيدنا الحسن له عنها فهو خليفة حق عند أهل
الحق، وزعم قوم عدم حقية^(٥) خلافة معاوية مطلقاً محتجون^(٦) بأن الحسن رضي الله

(١) انظر: معالم السنن (١٩٩/٥) .

(٢) تاريخ الخلفاء (ص ١٩٤) .

(٣) ابن البناء سيأتي (١٠٦/٢) .

(٤) روى الدلمي في مسند الفردوس رقم (١٧٨٧)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده -
كما في المطالب العالية (٤/ ٨٥٠) حديثاً في فضل عدد من الصحابة من رواية شداد بن
أوس وفيه: «ومعاوية أحلم أمتي وأجودها» .

قال البوصيري سنده ضعيف لجهالة بعض رواته .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٩ - ٣٠) وتعقبه السيوطي في اللآلي
(١/ ٤٢٨ - ٤٢٩) بقوله: قلت قال ابن عدي وساق السنن من رواية ابن عدي ثم ذكر
نص هذا الحديث الذي أورده الشارح، وقد راجعت فهرس أحاديث الكامل لابن عدي
فلم أجده فالله أعلم. وانظر الفوائد المجموعة (٤١٠) .

(٥) في الأصل: حقيقة والمثبت من «ظه» ولعله الصحيح .

(٦) كذا في النسختين ولعل الصحيح: محتجين حال .

عنه لم يسلم الأمر إليه إلا للضرورة، لعلم الحسن بأن معاوية لا يسلم الأمر إليه وأنه قاصد للقتال وسفك الدماء إن لم يسلم الحسن إليه، فلم يترك الحسن الأمر (له) ^(١) إلا صوناً لدماء المسلمين وأهل الحق يردون هذا بأن الحسن كان هو الإمام الحق والخليفة الصدوق، وقد كان معه من العدة والعدد ما يقاوم من مع معاوية فلم يكن نزوله عن الخلافة وتسليمه الأمر لمعاوية اضطرارياً بل كان اختيارياً كما يدل عليه ما في قصة نزوله له من اشتراطه عليه شروطاً كثيرة فالتزمها ووفى له بأكثرها أو كلها .

ومما يدل على صحة ذلك حديث البخاري عن أبي بكره رضي الله عنه رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». ورواه أبو داود والترمذي والنسائي .

وفي رواية الترمذي قال: «صعد النبي ﷺ المنبر فقال: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين» ^(٢) وقال هذا حديث حسن صحيح .

وفي رواية أبي داود قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي إن ابني هذا سيد وإني لأرجو أن يصلح به بين فئتين من أمتي» ^(٣) .

فهذا مشعر بصحة نزول الحسن لمعاوية عن الخلافة، وإلا لو كان الحسن باقياً على خلافته بعد نزوله عنها لم يقع بنزوله لإصلاح ولم يحمد الحسن على ذلك، ولم يترج النبي ﷺ مجرد النزول من غير أن يترتب عليه فوائده الشرعية وهو استقلال

(١) في «ظ»: إليه .

(٢) ليست في «ظ» .

(٣) البخاري في الصلح باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما «ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين...» (ج ٥ / ٣٦١) رقم (٢٧٠٤)، وأبو داود رقم (٤٦٦٢)، والترمذي (٣٧٧٣)، والنسائي (٣ / ٨٧ - ٨٨) .

المنزول له بالأمر وصحة خلافته ونفاذ تصرفاته، ووجوب طاعته على الكافة وقيامه بأمر المسلمين .

وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة وجهلة من ينتسب إلى (أهل)^(١) السنة من سبه ولعنه فله أسوة في ذلك (بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين)^(٢) .

فلا يلتفت لذلك ولا يعول عليه فإنه لم يصدر إلا عن قلوب في الضلال غرقى، وأبواب فاسدة حمقى، لا يعبأ الله بهم ولا ييالي بهلاكهم، فخذلهم الله ما أعظم افتراءهم وما أكبر اجترأهم .

مات معاوية رضي الله عنه في شهر رجب بدمشق الشام من سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة، وقيل ست وثمانون سنة .

ورجح النووي أنه عاش اثنتين وثمانين سنة^(٣) وقال في آخر عمره: «ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى ولم آل من هذا الأمر شيئاً»^(٤) .

وكان عنده من آثار النبي ﷺ إزار وقميص وشيء من شعره وأظفاره ﷺ فقال: «كفوني في قميصه وأدرجوني في إزاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين»^(٥) . وهو من الموصوفين بالدهاء والحلم.

(١) أهل سقطت من «ظ» .

(٢) كذا في النسختين وفي العبارة إشكال ولعل الصواب: فله أسوة في ذلك بمن يسب الشيخين وعثمان وأكثر الصحابة من الرافضة .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (١٠٣/٢) .

(٤) نفس المصدر (١٠٣/٢)، وانظر سير أعلام النبلاء (١٣٤/٣)، والبداية (١٢٥/٨) وما بعدها .

(٥) المصادر السابقة .

ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام ورآه قال: «هذا كسرى
العرب»^(١) وكان معاوية نفسه يقول: «أنا أول الملوك»^(٢).

روي له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثلاثة وستون حديثاً، اتفق الشيخان
من ذلك على أربعة وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة^(٣) والله تعالى الموفق.

قال الناظم رحمه الله تعالى: (وأنصاره) جمع ناصر كأصحاب وصحاب^(٤) أو
جمع نصير كشريف وأشرف، والضمير في: أنصاره راجع إلى النبي ﷺ.

والمراد بهم: الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومن والاهم وكانوا قبل ذلك يعرفون
بإبني قبيلة بقات مفتوحة وتحتانية وهي الأم التي تجمع القبيلتين، فسامهم النبي ﷺ
الأنصار، فصار ذلك علماً عليه، وأطلق أيضاً على أولادهم وحلفائهم ومواليهم
وخصوا بهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ
ومن معه والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من
الأمر على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجباً لمعاداتهم لجميع الفرق والقبائل من
عرب وعجم.

ولهذا قال ﷺ في الأنصار: «لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن
أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله»^(٥) رواه الشيخان وغيرهما من حديث البراء
ابن عازب رضي الله عنهما.

(١-٣) نفس المصدر (١٠٣/٢)، وانظر سير أعلام النبلاء (٣/١٣٤)، والبداية (٨/١٢٥)
وما بعدها.

(٤) في «ظ» وصاحب.

(٥) رواه البخاري في فضائل الأنصار (ج ٧ / ١٤١) رقم (٣٧٨٣) باب حب الأنصار من
الإيمان، ومسلم في الإيمان رقم (٧٥) باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله
عنهم من الإيمان.

وأخرج أيضاً وغيرهما من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»^(١).

وفي رواية «آية المنافق بغض الأنصار وآية (المؤمن)^(٢) حب الأنصار».

وأخرج الترمذي وقال: حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر»^(٣).

ورواه مسلم أيضاً من حديث أبي سعيد مرفوعاً ولفظه: «لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر»^(٤).

وأخرجه مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة^(٥).

وفي صحيح البخاري عن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس رضي الله عنه: رأيت اسم الأنصار أكتتم تسمون به أم سماكم الله تبارك وتعالى به؟ قال: بل سمانا الله عز وجل، وقال غيلان كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدهم ويقبل عليّ أو على رجل من الأزدي ويقول: فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا»^(٦).

قال الحافظ ابن حجر^(٧) في «فتح الباري لشرح البخاري»:

-
- (١) البخاري في مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان (ج ٧ / ١٤١) ومسلم رقم (٧٤) في الإيمان.
 - (٢) في «ظ» الإيمان.
 - (٣) الترمذي رقم (٣٩٠٦) في المناقب، باب مناقب الأنصار وقريش.
 - (٤) مسلم رقم (٧٧) في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.
 - (٥) مسلم رقم (٧٦) في الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان.
 - (٦) البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب مناقب الأنصار (ج ٧ / ١٣٧) رقم (٣٧٧٦).
 - (٧) تقدم (١١٩/١).

أول تلقيب الأنصار بهذا اللقب كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي ﷺ عند عقبة منى في الموسم^(١) كما في السيرة النبوية.

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار»^(٢).

وفي الترمذي أن زيد بن أرقم كتب إلى أنس بن مالك يعزيه فيمن أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة فكتب إليه إنني أبشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم»^(٣).

وفي صحيح مسلم عن أنس أن رسول الله ﷺ «استغفر للأنصار قال وأحسبه قال ولذراري الأنصار ولموالي الأنصار لا أشك فيه»^(٤).

وأخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: قالت الأنصار: «يا نبي الله لكل نبي أتباع وأنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به».

وفي رواية فقال: «اللهم اجعل أتباعهم منهم»^(٥).

وفي حديث أنس عند الشيخين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأنصار كرشى وعييتي فإن الناس سيكثررون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا» وفي لفظ «واعفوا عن مسيئتهم»^(٦).

وفي رواية عند البخاري مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من

(١) انظر: فتح الباري (ج ٧ / ٢٦١).

(٢) البخاري في التفسير (ج ٨ / ٥١٨) رقم (٤٩٠٦) في تفسير سورة المنافقين.

ومسلم رقم (٢٥٠٦) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم.

(٣) الترمذي رقم (٣٩٠٢) في المناقب باب في فضل الأنصار وقريش.

(٤) مسلم رقم (٢٥٠٧) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم.

(٥) البخاري (ج ٧ / ١٤٣) رقم (٣٧٨٧ - ٣٧٨٨) في مناقب الأنصار باب أتباع الأنصار.

(٦) رواه البخاري (٧ / ١٥١) في مناقب الأنصار باب قول النبي ﷺ «أقبلوا من محسنهم

وتجاوزوا عن مسيئتهم».

ومسلم رقم (٢٥١٠) في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم.

مجالس الأنصار وهم يكون فقال: ما يكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا فدخل على النبي ﷺ فأخبره قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد النبي المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم»^(١).

قال في النهاية: «قوله ﷺ: «كرشى وعيبتى» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته، والذي يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المحتر يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبتة وقيل: أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة، والعرب تكنى عن القلوب والصدور بالعياب لأنها مستودع السرائر كما أن العياب مستودع الثياب»^(٢).

وفي القاموس: «والعيبة - أي بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة فهاء تأنيث - : زنبيل من آدم وما يجعل فيه الثياب، ومن الرجل موضع سره» انتهى^(٣).

وفضائل الأنصار كثيرة ومناقبهم غزيرة ومآثرهم شهيرة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم قال الناظم - مشيراً إلى المهاجرين رضي الله عنهم وأخبرهم وإن كانوا مقدمين على الأنصار في الفضيلة لضرورة النظم - (والهاجرون ديارهم) وأموالهم حباً لله ورسوله ولإعلاء كلمة الله ونصرة رسول الله ﷺ .

(١) البخاري (٧/ ١٥١) في مناقب الأنصار باب قول النبي ﷺ: «أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» رقم (٣٧٩٩).

(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٢٧، ٤/ ١٦٣ - ١٦٤).

(٣) القاموس (١/ ١١٣) (عيب).

«والهجرة»: الترك، الهجرة إلى الشيء الانتقال إليه عن غيره .

وفي الشرع: ترك ما نهى الله عنه .

وقد وقعت في الإسلام على وجهين :

الأول: الانتقال عن دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة .

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر الرسول ﷺ بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك مختصة بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة في الثامن من الهجرة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر - لمن قدر عليه - باقياً^(١) .

وكذا من ديار أهل البدع المضلة، وكل أرض يعجز فيها عن إظهار دين الإسلام وسنة خير الأنام .

وأما حديث «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»^(٢) يعني لا هجرة من مكة، ولهذا جاء في الحديث: «لا تنقطع الهجرة»^(٣) .

(١) انظر: فتح الباري (ج ١ / ٢٣) .

(٢) رواه البخاري (٦ / ٤٥) في الجهاد باب وجوب النفير رقم (٢٨٢٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٢٤٧٩) في الجهاد باب في الهجرة هل انقطعت من رواية معاوية رضي الله عنه مرفوعاً ولفظه: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» .

وأخرج النسائي في سننه (ج ٧ / ١٣١) عن عبد الله بن السعدي مرفوعاً: «لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار» .

قال الحافظ في الفتح في الجمع بين الحديثين :

قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما =

والهجرة التي وعد الله عليها الجنة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١] (١).

فكان الرجل يأتي النبي ﷺ ويدع أهله وماله، لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مهاجره فالمهاجرون (بنصرهم) لله تعالى ورسوله ﷺ وبذلهم نفوسهم النفيسة وخروجهم لله تعالى عن ديارهم وأموالهم وأهاليهم لأجل إعلاء كلمة الله في مرضات الله ورسوله وإظهار دين الله ونوره الذي أنزله على نبيه ﷺ ففتح الله به أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً (عن ظلمة النار) وغضب المليك الجبار (زحزحوا) أي ابعدوا من زاح يزيح زيحاً وزيوحاً وزيوحاً بعد وذهب كائزاح وأزحته والزوح

هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالة قطع الموالة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجروا﴾ فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب .
وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى بقوله: «لا هجرة بعد الفتح» أي من مكة إلى المدينة وقوله: «لا تنقطع» أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام «انتهى». راجع فتح الباري (٧ / ٢٧٠) (٦ / ٤٦) وشرح السنة للبغوي (١٠ / ٣٧١) وما بعدها .

(١) ولم يتضح لي وجه استدلال المؤلف بهذه الآية على الهجرة، والذي ذكره المفسرون أن هذه الآية نزلت في البيعة الثانية وهي بيعة العقبة الكبرى وذلك أنهم اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ عند العقبة فقال عبد الله بن رواحة للنبي ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال النبي ﷺ: «اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «الجنة» قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ ثم هي بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة

انظر: القرطبي (٨ / ٢٦٧)، وابن كثير والبغوي (٤ / ٢٤٦ - ٢٤٧).

تفريق الإبل وجمعها ضد والزولان والتباعد وأزاح الشيء عن موضعه نحاه، كما
في القاموس^(١).

وفي الآية الكريمة :

﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ [آل عمران: ١٨٥] والزحزحة
تكرير الزح وهو الجذب بعجلة يقال زحه إذا نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في
عجلة، وزحزحه عنه باعده فتزحزح وهو مزحزح (منه أي مبعده)^(٢) والزحزاح
البعيد^(٣).

وقد قال تعالى في التنصيص على فضل المهاجرين والأنصار ﴿ والذين جاءوا
من بعدهم ﴾^(٤) : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
رحيم ﴾ [الحشر: ٨ - ١٠].

ففي هذه الآيات من التنصيص على فضلهم ما تثلج به الصدور ويزول غطش^(٥)

(٢) ساقط من «ظ» .

(١) القاموس (ج ١ / ٢٣٤) .

(٣) القاموس (١ / ٢٣٤) .

(٤) ساقط من «ظ» .

(٥) الغطش: في العين شبه العمش، والغطش الضعف في البصر كما ينظر ببعض بصره، ويقال
هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس والغطاش ظلمة الليل واختلاطه، وأغطش الله الليل أي
أظلمه. لسان العرب (٨ / ٢١٤)، والقاموس (٢ / ٢٩٢) (غطش) .

الديجور^(١) فأذل الله من عاداهم وقمع من ناوأهم أو أحداً منهم، ولهذا قال: (وقل) بلسانك معتقداً بجنانك (خير قول) من الثناء عليهم بذكر محاسنهم وصدق جهادهم مع رسول الله ﷺ وبذل نفوسهم النفيسة في مرضاة الله ورسوله لإعلاء كلمة الله تعالى، فالواجب على كل مؤمن نشر محاسنهم والكف عما فيه شائبة تنقيصهم، والترضي عنهم وهذا لا يختص بأحد منهم دون أحد بل هو عام (في الصحابة) كلهم من السابقين واللاحقين من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر أصحاب النبي ﷺ .

والصحابه بالفتح جمع صاحب ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا والعبارة المشهورة في تعريف الصحابي: من رأى النبي ﷺ مؤمناً ومات على ذلك، ولو تخلله ردة، أو رآه النبي ﷺ والأرشق في التعريف: أن يقال: الصحابي من اجتمع بالنبي مؤمناً ومات على الإيمان^(٢) .

والمراد بالاجتماع أن يكون بقظة في عالم الشهادة رؤية معتادة غير معجزة حتى ولو رآه بعد موته مكفناً كأبي ذؤيب^(٣) الشاعر فإنه يعد صحابياً لكن صحبته حكمية لشرف رؤيته ﷺ وكذا من رآه ﷺ في حياته مغطى أو ملفوفاً بالأولى وقد

(١) الديجور: الظلام ويلة ديجور مظلمة (مختار الصحاح - دجر -) .

(٢) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (٢٥١) وإرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ج ٢ / ٥٨٦) وشرح نخبة الفكر (٢٨ - ٢٩) والإصابة (٧ / ١) كلاهما لابن حجر، وتدريب الراوي (٣٩٦) .

(٣) أبو ذؤيب اسمه: خويلد بن خالد الهذلي الشاعر المشهور عده الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من كتابه «الإصابة» من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وجزم بعدم صحبته .

راجع الإصابة (٦ / ١ - ١١ / ١٢٤) .

ذكر الحافظ الذهبي في تجريده أبا ذؤيب، وذكر أنه حضر سقيفة بني ساعدة وصلى على النبي ﷺ ولم يره - يعني حياً -^(١).

وأما ورقة بن نوفل فمعدود من الصحابة لأنه أدرك النبوة وآمن حين جاءت خديجة بالنبي ﷺ إليه بعد البعثة فأمن به وصدقه فهو من الصحابة وذكر من خبره ما هو مشهور في الصحيح^(٢).

واعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول (مقبولوا)^(٣) الرواية فلا يسأل عن عدالة أحد منهم بالكتاب والسنة وإجماع المعبرين من الأمة قال تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قيل اتفق المفسرون أن ذلك في الصحابة^(٤) وإن رجح كثير عمومها في أمة محمد ﷺ، فهم أولى بالدخول في العموم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ [البقرة: ١٤٣].

(١) انظر: تجريد أسماء الصحابة للذهبي (ج ٢ / ١٦٤).

(٢) ورقة بن نوفل القرشي الأسدي اختلف في إسلامه وفي صحبته.

راجع ترجمته في الإصابة (١٠ / ٣٠٤).

(٣) في الأصل: (مقبولون) والمثبت من «ظ» وهو الصواب.

(٤) قال ابن الجوزي: «وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال:

أحدها: أنهم أهل بدر.

والثاني: أنهم المهاجرون.

والثالث: جميع الصحابة.

والرابع: جميع أمة محمد ﷺ نقلت هذه الأقوال كلها عن ابن عباس.

ورجح ابن كثير رحمه الله عمومها في أمة محمد ﷺ. راجع زاد المسير لابن الجوزي

(١ / ٤٣٨)، وتفسير ابن كثير مع البغوي (ج ٢ / ٢١٣).

هذا خطاب للموجودين حيثثذ^(١) وقال تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم... ﴾ [الفتح: ٢٩] الآيات .

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(٢) .

وهذا وإن ورد على سبب فالعبرة بعموم اللفظ، ولا ينافي ذلك كون الخطاب لأصحابه أيضاً لأن المراد لا يسب غير أصحابي أصحابي ولا يسب بعضهم بعضاً فالمراد النهي عن حصول السب لهم مطلقاً .

وقد حكى الإمام ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب إجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة أن الصحابة كلهم عدول^(٣) .

فائدة: قد ذكر غير واحد من الحفاظ عدة الصحابة وأنهم عدة الأنبياء^(٤) .

فروي عن الإمام الحافظ أبي زرعة الرازي^(٥) واسمه عبيد الله بن عبد الكريم شيخ الإمام مسلم بن الحجاج^(٦) صاحب الصحيح أنهم يزيدون على المائة ألف هذا

(١) انظر الكفاية في علم الرواية (ص ٤٦)، والتقييد والإيضاح (٢٦٠)، وفتح المغيب (١٠٠/٣ - ١٠١)، ولوامع الأنوار (٣٧٧/٢) .

(٢) رواه البخاري (ج ٧/ ٢٥) في فضائل الصحابة رقم (٣٦٧٣)، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ومسلم رقم (٢٥٤١) في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٣) انظر: الاستيعاب (٣٧/١ - ٣٨) .

(٤) لم أقف على من ذكره .

(٥) أبو زرعة الرازي: تقدم (١٠٩/١) .

(٦) مسلم بن الحجاج: تقدم (٢٧٥/١) .

على الأصح في النقل عنه كما رواه ابن المديني^(١) في ذيله على كتاب الصحابة لابن منده^(٢).

وروى أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ممن روى عنه وسمع منه .

قال أبو زرعة قد شهد معه حجة الوداع أربعون ألفاً، وشهد معه تبوك سبعون ألفاً^(٣).

وفي مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه للساجي^(٤) أن الشافعي قال: قبض رسول الله ﷺ والمسلمون ستون ألفاً ثلاثون ألفاً بالمدينة وثلاثون ألفاً في قبائل العرب^(٥).

ثم الذين رووا وبقيت رواياتهم لا يبلغون هذا العدد ولا قريباً منه، فقد قال الحاكم: «إنه روى عن النبي ﷺ أربعة آلاف نفس»^(٦).

(١) محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر المديني الأصبهاني الشافعي الإمام العلامة صاحب التصانيف، مولده سنة إحدى وخمسمائة ووفاته سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، من تصانيفه ذيل معرفة الصحابة، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث وغيرها. السير (٢١/١٥٢).

(٢) ابن منده: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، العبدي الأصبهاني الحافظ صاحب التصانيف، مولده سنة عشر وثلاثمائة من تصانيفه كتاب «الإيمان»، التوحيد، وكتاب «الصفات»، وكتاب «معرفة الصحابة» وغيرها. سير أعلام النبلاء (١٧/٢٨).

(٣) انظر: التقييد والإيضاح (ص ٢٦٣ - ٢٦٤)، وتدريب الراوي (ص ٤٠٥ - ٤٠٦).

(٤) الساجي: زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الضبي البصري الشافعي أبو يحيى محدث البصرة ومفتيها من أئمة الحديث، مات بالبصرة سنة سبع وثلاثمائة. السير (١٤/١٩٧).

(٥) انظر: التقييد والإيضاح (ص ٢٦٤)، وتدريب الراوي (٤٠٦)، وتجرید أسماء الصحابة (١/ب).

(٦) انظر: تجريد أسماء الصحابة (١/ب)، وفتح المغيث (٣/١١٣).

قال الحافظ الذهبي في التجريد: «ولعل الرواة عنه نحو الألف وخمسمائة لا يبلغون ألفين أبداً»، ثم قال الذهبي بعد أن ذكر أنه جمع في كتابه هذا ما جرد وكتاب «أسد الغابة» لابن الأثير وأنه زاد عليه من كتب عدة وأن المذكور في كتابي هذا لا يبلغون ثمانية آلاف نفساً وأكثرهم لا يعرفون»^(١) انتهى^(٢).

وقول الناظم رحمه الله تعالى: (ولاتك) : بحذف النون تخفيفاً - كما مر -
«طعاناً» مبالغة من الطعن .

وفي الحديث: «لا يكون المؤمن طعاناً»^(٣) أي وقاعاً في أعراض الناس بالذم والغيبة والتنقيص والمسبة ونحو ذلك، وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح والضم إذا عابه، ومنه الطعن في النسب.

(بعيب) : متعلق بطعان .

(وتجرح) من الجرح يقال جرحه كمنعه كلمة والاسم الجرح بالضم والجمع جروح، وقل أجراح، والجراح بالكسر جمع جراحة ورجل جريح وامرأة جريح، والجمع جرحى وجرح كمنع النسب كاجترح وجرح فلاناً سبه وشتمه^(٤).

وشاهداً^(٥) أسقط عدالته إشارة إلى رد مقالة أهل الضلال والزيغ والوبال، من أهل الرفض ومن نهج منهجهم من أهل الجفاء والبغض، وكيف يكون ذلك وهم أهل الجد والاجتهاد والنصح والرأفة وبذل المعروف لإعلاء كلمة الله وإظهار ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين المتين والحق المبين .

(١) انظر: تجريد أسماء الصحابة (١/ ج).

(٢) كتب هنا في هامش «ظ»: بلغ مقابلة .

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٠١٩) في البر والصلة باب ما جاء في اللعن والظعن .

(٤) القاموس (١/ ٢٢٥) (جرح) .

(٥) قوله: وشاهداً .. عطف على قوله: (فلاناً) وتقدير الكلام: وجرح شاهداً: أي أسقط

عدالته.

ومع هذا (فقد نطق الوحي): أي القرآن المنزل على النبي المرسل .

(المبين): الواضح الكاشف والمظهر لسائر الأحكام والنصائح والمناقب والمثالب

والمآثر والفضائح فنطق (بفضلهم) وبرهن عن حسن قصدهم واستقامة فعلهم .

(وفي) سورة (الفتح) الشريفة النازلة على النبي ﷺ في السنة السادسة من

الهجرة بعد انصرافه من الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان، وكانوا أربعة^(١) عشر

مائة على المشهور .

(أي): جمع آية بهمزة ممدودة وتحتية مفتوحة فهاء تأنيث أصلها العلامة وتجمع

أيضاً على آيات والآية من القرآن كلام متصل إلى انقطاعه وفي النهاية معنى الآي من

كتاب الله تعالى «جماعة حروف وكلمات، من قولهم: خرج القوم بأيتهم أي

بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً، قال والآية في غير هذه العلامة» انتهى^(٢) .

(للسحابة) الكرام رضوان الله عليهم (مدح): تشني عليهم بتعداد محاسنهم،

والمدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقاً أي سواء كان اختيارياً كالعلم^(٣) والكرم

أو اضطرارياً كالحسن والجمال ولا بد أن يكون على جهة التبجيل هذا معنى المدح

لغة، ومعناه عرفاً اختصاص المدوح بنوع من الفضائل والإشارة بذلك لقوله تعالى:

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. ﴾ [الفتح: ٢٩]

إلى آخر السورة .

وقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغ الحاضر الغائب الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً

(١) كذا في النسختين والصواب أربع .

(٢) النهاية (١/ ٨٧ - ٨٨) .

(٣) في الأصل العظيم والمثبت من «ظ» ولعله الصحيح .

بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه ومن أخذ الله فيوشك أن لا يفلقه»^(١).

وأخرج الترمذي أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم»^(٢).

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة بن الزبير: «يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم»^(٣).

وأخرج الترمذي من حديث بريدة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث لهم نوراً وقائداً يوم القيامة»^(٤).

وذكر سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي فأوحى إلي يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»^(٥).

(١) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٢) (ج ٥ / ٦٩٦) دون قوله: «يلبلغ الحاضر الغائب» وانتهى حديثه بقوله: «ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» وهذه الرواية التي ذكرها المصنف أوردها ابن الأثير في جامع الأصول (٨ / ٥٥٣) وأشار إلى ما في الترمذي وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٦) وقال: هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله ابن عمر إلا من هذا الوجه والنظر مجهول وسيف مجهول.

(٣) مسلم رقم (٣٠٢٢) في التفسير.

(٤) الترمذي في المناقب رقم (٣٨٦٥) وقال: «هذا حديث غريب، وروى هذا الحديث عن عبد الله بن مسلم أبي طيبة عن أبي بريدة عن النبي ﷺ مرسل وهو أصح».

(٥) رواه الخطيب في الكفاية (ص ٤٨) وذكره السيوطي في الجامع الصغير ونسبه للسجزي في الإبانة وابن عساكر ورمز لضعفه. وانظر: السلسلة الضعيفة رقم (٦٠).

وقال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١).

ذكره ابن الأثير في كتابه «جامع الأصول»^(٢).

فالصحابة أولى خلق الله بالإصابة .

ويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان متأسياً فليتأسى بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٣).

وروى أبو داود الطيالسي عنه أيضاً قال: «إن الله تعالى نظر في قلوب العباد (فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد)^(٤) بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبة نبيه ونصرة دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً

(١) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٩٠ - ٩١)، وقال: «وهذا لا يصح عن النبي ﷺ». وانظر السلسلة الضعيفة رقم (٦١).

(٢) جامع الأصول (ج ٨/ ٥٥٦) الطبعة الأولى (ج ٩/ ٤٠٩ - ٤١٠) الطبعة الثانية، وقال: أخرجه رزين .

(٣) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ج ٢/ ٩٧) والهروي في ذم الكلام كما في صون المنطق (ص ٥٢) وذكره ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٢/ ٧٦ - ٧٧).

وعزاه لابن بطة، وأورده الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه «أصول الإيمان» (ص ٢٠) وقال أخرجه رزين. وهو في جامع الأصول (ج ١/ ٢٩٢ - ط ٢)، و(ج ١/ ١٩٩ - ط ١) بدون عزو .

(٤) ما بين القوسين سقط من «ظ» .

فهو عند الله قبيح»^(١) . فخير قلوب العباد أحق الخلق بإصابة الصواب فكل خير، وإصابة، وحكمة، وعلم، ومعارف، ومكارم، إنما وصلت إلينا وعرفت لدينا من الرعيل الأول، والسرب الذي عليه المعول، فهم الذين نقلوا العلوم والمعارف عن ينبوع الهدى ونبع الاهتداء، وأوصلوها إلينا، فرضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ جلوساً فقال: «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقفتموا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر وتمسكوا (بعهد)^(٢) عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» .

وفي رواية «تمسكوا بعهد ابن أم عبد واهتدوا بهدي عمار»^(٣) .

وأخرج الإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه .

وقال الترمذي حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٤٦) (ص ٣٣)، وأحمد في مسنده (٣٧٩/١)، والبخاري كما في كشف الأستار (١١٤ / ٣) مختصراً، والطبراني في الكبير (١١٨/٩) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩ / ١): رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

(٢) هذه رواية في المسند (٣٨٥ / ٥) ولم ترد بهذا اللفظ في بقية روايات الحديث فلعلها: «وتمسكوا بهدي عمار... فتكون موافقة لبقية الروايات. والله أعلم .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥ / ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٢) وفي فضائل الصحابة رقم (١٩٨، ٤٧٨، ٤٧٩، ٥٢٦) وابن شاهين في السنة رقم (١٤٨)، والترمذي رقم (٣٦٦٢ - ٣٦٦٣)، والحاكم في المستدرک (٣ / ٧٥)، وابن حبان (موارد) (٥٣٩) رقم (٢١٩٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٥٤٥)، والحميدي في مسنده (١ / ٢١٤، ٢٤٩)، وابن سعد في الطبقات (٢ / ٣٣٤) .

وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢٣٣) .

قال له: «وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين عضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»^(١).

ورواه أبو نعيم وقال: حديث جيد صحيح، فدل الحديث على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة كاتباع سنته ﷺ بخلاف غيرهم من ولادة الأمور.

والخلفاء الراشدون هم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فإن في حديث سفينة رضي الله عنه: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً».

صححه الإمام أحمد وغيره، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي^(٢).

وقد قدمنا أن الثلاثين سنة إنما تمت بمدة خلافة الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه توفي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة والأكثر على أن وفاته في سابع

(١) الإمام أحمد في المسند (٤/١٢٦ - ١٢٧) وأبو داود في السنة رقم (٤٦٠٧) باب في لزوم السنة والترمذي رقم (٢٦٧٦) في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وابن ماجه في المقدمة رقم (٤٢ - ٤٤) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين.

وابن حبان في صحيحه (١/١٠٤)، والحاكم في المستدرک (١/٩٥ - ٩٦)، وابن أبي عاصم في السنة (١/١٧)، والدارمي في سننه (١/٤٣ - ٤٤)، وصححه الترمذي وكذا الحاكم ووافقه الذهبي وكذا الألباني في تخريج السنة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٢٠ - ٢٢١) وفي فضائل الصحابة رقم (٧٨٩) وابنه عبد الله في السنة رقم (١٣٤٨، ١٤٠٠ - ١٤٠٢، ١٤٠٥، ١٤٠٧)، وأبو داود في السنة رقم (٤٦٤٦)، والترمذي في الفتن رقم (٢٢٢٦) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤/٢١)، والحاكم في المستدرک (٣/٧١، ١٤٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/١٨٤).

وقال ابن عبد البر: قال الإمام أحمد بن حنبل حديث سفينة في الخلافة صحيح وإليه أذهب في الخلفاء وحسنه الترمذي - أيضاً - وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

عشرة كما مر ووفاة النبي ﷺ ثاني عشر ربيع الأول فيبينهما دون الثلاثين بنحو ستة أشهر .

وأخرج أبو يعلى الموصلي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «مثل أصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح»^(١) إذا علمت ذلك فيجب حب كل الصحابة رضوان الله عليهم والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة وإقراء وسماعاً وتسميعاً - كما في نهاية المتدئين للعلامة ابن حمدان .

ويجب ذكر محاسنهم والترضي عنهم والمحبة لهم وترك التحامل علي أحد منهم واعتقاد العذر لهم وإنما فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفرأ، ولا فسقأ، بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ ثم قال: وقيل المصيب أمير المؤمنين علي ومن قاتله فخطأوه معفو عنه .

وكان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ينكر علي من خاض ويسلم أحاديث الفضائل، وقد تبرأ رضي الله عنه ممن ضللهم أو كفرهم، وقال: السكوت عما جرى بينهم أي أولى وأحرى...»^(٢) .

تنبية : الصواب وقوع التفاضل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، فأفضلهم باعتبار الأفراد - كما مر - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان وعلي رضي الله عنهم ثم بقية العشرة - كما مر - .

وأما باعتبار الأصناف فأفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستة الباقين من العشرة، ثم

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥/ ١٥١) رقم (٢٧٦٢)، وعبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٢٠٠)، والبخاري كما في كشف الأستار (ج ٣/ ٢٩١) رقم (٢٧٧١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨٠) فيه إسماعيل بن مسلم وهو ضعيف. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (١٧٦٢) .

(٢) انظر: لواع الأنوار للشارح (٢/ ٣٨٧) .

بقية البدرين، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية - في المختار- ثم بقية أصحاب أحد^(١).
وفي نص القرآن تفضيل السابقين الأولين .

ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه عن المفاضلة بين العباس وبلال رضي الله عنهما قال: «بلال وأمثاله من السابقين الأولين أفضل من العباس وأمثاله من التابعين لهم بإحسان» قال: «لأنه قيد التابعين بشرط الإحسان» قال: «والسابقون الأولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، وهم الذين آمنوا وهاجروا قبل بيعة الرضوان وصلح الحديبية في أصح قولي العلماء، وقال: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ... ﴾ [الحديد: ١٠] الآية .

والفتح هو صلح الحديبية على الأرجح وفيها نزلت: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ [الفتح: ١] باتفاق .

وقيل للنبي ﷺ أفصح هو؟ فقال: نعم، قال ولهذا قدم النبي ﷺ في إمارة غزوة مؤتة مولاه زيد بن حارثة على جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عمه وكلاهما من السابقين لكن زيد أسبق» انتهى .

قلت: ومن فضل العباس على نحو بلال فلعله أراد بالقرابة والنسب ونصاعة العنصر والحسب، والله تعالى الموفق .

تسمة: إنما خص الناظم رحمه الله ورضي عنه آيات الفتح بالذكر في مدح

(١) رجع المؤلف هنا وفي كتابه اللوامع (ج ٣ / ٣٦٦ ، ٣٧٢) تقديم أهل بيعة الرضوان على أهل أحد، واستدل لذلك بالأدلة الواردة في فضل أهل بيعة الرضوان من الكتاب والسنة .
وقدم ابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث وكذا العراقي في ألقيته في علوم الحديث وغيرهما أهل غزوة أحد على أهل بيعة الرضوان . انظر: التقييد والإيضاح (٢٦٤) التبصرة والتذكرة (ج ٣ / ٢٣ ، ٢٨) فتح المغيث (٣ / ١٢١) .

الصحابة رضي الله عنهم أجمعين دون قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. ﴾ [آل عمران: ١١٠] الآية ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ [البقرة: ١٤٣] و ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ [التحریم: ٨] و ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ [الفتح: ١٨] مع أنها في الفتح فيحتمل إرادته لها أيضاً.

وقول تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقوله: ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ [الأنفال: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

لعظيم ما اشتملت عليه من المعاني البديعة والمآثر الرفيعة والمزايا العظيمة، والمناقب الجسيمة، فإن قوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله ﴾ [الفتح: ٢٩] جملة مبنية للمشهود به في قوله: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ... ﴾ [الفتح: ٢٨] إلى قوله: ﴿ شهيداً ﴾ ففيها ثناء عظيم على رسوله ﷺ ثم ثنى بالثناء على أصحابه بقوله: ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾.

كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ [المائدة: ٥٤].

فوصفهم سبحانه بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين والذلة والخضوع لهم ثم أثنى عليهم بكثرة الأعمال مع الإخلاص التام وسعة الرجاء في فضل الله ورحمته وابتغائهم فضله ورضوانه وبأن آثار ذلك الإخلاص وغيره من أعمالهم الصالحة ظهرت على وجوههم حتى أن من نظر إليهم بهره حسن سمتهم وهدبهم .

ومن ثم قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «بلغني أن النصاري كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا»^(١). ثم ذكر أنه تعالى نوه بذكرهم في الكتب السابقة والأمم السالفة فقال: ﴿ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ أي فراخه ﴿فأزره﴾ أي أشده وقواه ﴿فاستغلف﴾ شب وطال ﴿فاستوى على سوقه﴾ جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي يعجبهم قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك أصحاب محمد ﷺ أزروه وأيدوه ونصروه، فهم معه كالشطاء مع الزرع»^(٢).

﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ من هذه الآية الكريمة أخذ الإمام مالك رضي الله عنه - في رواية عنه - بكفر الروافض الذين يغيضون الصحابة قال لأن الصحابة يغيضونهم ومن غاضه الصحابة فهو كافر^(٣)، وهو مأخذ دقيق يشهد له ظاهر الآية .
ومن ثم وافقه الإمام الشافعي رضي الله عنه على القول بكفرهم كجماعة من الأئمة .

وقد قال الإمام أبو زرعة (الرازي)^(٤) إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره (ج ٧/ ٥٦٨) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (ج ٧/ ٥٦٨) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٧/ ٥٦٨)، والبهوي معه (ص ٥٦٩) والقرطبي (ج ١٦/ ٢٩٦ -

٢٩٧) .

(٤) في النسختين أبو زرعة العراقي وهو خطأ والتصحيح من المصادر وقد تقدمت ترجمة أبي

زرعة (١/ ١٠٩) .

رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة ، فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق، والحكم عليه بالزندقة والكذب والعناد أقوم وأحق^(١) .

وقال أبو محمد بن حزم: «الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً قال الله تعالى: ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد: ١٠] .

وقال تعالى: ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء: ١٠١] .

فشئت أن جميعهم من أهل الجنة، وأن لا يدخل أحد منهم النار ، لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة فلا يتوهم أن التقيد بالإنفاق والقتال فيها وبالإحسان في الذين اتبعوهم بإحسان يخرج من لم يتصف منهم بذلك لأن تلك القيود خرجت مخرج الغالب فلا مفهوم لها على أن المراد من اتصف بذلك ولو بالقوة أو العزم^(٢) .

(١) أسنده الخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص ٤٩) عن أبي زرعة الرازي وأورده

السخاوي في فتح المغيب (٣/ ١٠١) والمؤلف في لوامع الأنوار (٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩) .

(٢) قول ابن حزم هذا أورده في كتابه «الفصل» (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦) ،

وفي كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» (ج ٥ / ٩٠ - ٩١) ،

وفي كتابه «الدرة فيما يجب اعتقاده» (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) .

ونقله عنه السخاوي في فتح المغيب (ج ٣ / ١٠٣) ، والمؤلف في لوامع الأنوار (٢/ ٣٨٩)

باختصار .

خاتمة : صحبة النبي ﷺ رتبة عظيمة ومزية فخيمة لا يعادلها شيء حتى جاء عنه ﷺ أنه قال: «إن الله اختار أصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين»^(١).

ومن ثم لما سئل الإمام عبد الله بن المبارك^(٢) مع فخامته وجلالته وسعة علمه وفضله أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز فقال: للغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز كذا كذا مرة^(٣).

أشار الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه بذلك إلى أن فضيلة صحبته ﷺ ورؤيته لا يعادلها شيء وإن جل، وبالله التوفيق.

ثم قال الناظم رحمه الله تعالى: (ومن) بفتح الميم اسم موصول معطوف على قوله: وأنصاره والهاجرون ديارهم بنصرهم عن ظلمة النار زحزحوا، أي والذين بعدهم أي بعد الصحابة الكرام رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار، وكذلك من كان منهم وجاء بعدهم أي بعد السابقين الأولين من الصحابة فإنهم عن ظلمة النار زحزحوا بفضيلة الصحبة لما قدمنا عن ابن حزم لأنه تعالى وعد كلاً منهم الحسنى، وكذا التابعون والصحابة من المهاجرين والأنصار من سائر الفرق.

(يحسن) متعلق بالتابعين (ما) اسم موصول بمعنى الذي، أي بحسن الذي (حذوا): أي اقتفوا والعائد محذوف تقديره حذوه ويجوز أن تكون «ما» موصولاً

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٢٨٨ - ٢٨٩) رقم (٢٧٦٣) بأطول مما هنا .
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٦) رواه البزار، ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٢) عبد الله بن المبارك تقدم (١/ ١٨٤).

(٣) أورده ابن كثير في البداية (٨ / ١٣٩) عن ابن المبارك من طريقين بلفظ مختلف ونصه كما في أحدهما :

«سئل أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: «لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز» انتهى .

حرفياً أي بحسن حذوهم باقتفائهم^(١) وتتبع آثارهم والتأسي بقالهم وحالهم، ومنه حديث: «لتركين سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل»^(٢) أي تعملون مثل أعمالهم كما تقطع أحد النعلين على قدر النعل الأخرى .

وفي القاموس: «حذا حذو زيد فعل فعله، واحتذى مثاله اقتدى به» انتهى^(٣) .
أي اقتفوا آثارهم وفعلوا (فعلهم) أي فعل الصحابة رضي الله عنهم (قولاً) باللسان (وفعلاً) بالجوارح والأركان واعتقاداً بالجنان (فأفلحوا) أي فازوا وظفروا بمقصودهم ونجوا وتنعموا في جنان الخلد ورضى معبودهم وتقدم معنى الفلاح في أول المنظومة فراجعه^(٤) .

تبييه : هذه الثلاثة آيات وأولها قوله: «وعائش أم المؤمنين» .

وثانيها : «وأنصاره والهاجرون»^(٥) ديارهم» .

وثالثها : «ومن بعدهم والتابعون ...» :

ليست من كلام الناظم الذي هو الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي داود .

(١) في «ظ» باقتفاء سنتهم .

(٢) رواه الترمذي في الفتن رقم (٢١٨٠) باب ما جاء لتركين سنن من كان قبلكم عن أبي واقد الليثي، دون قوله: «حذو النعل بالنعل»، وقال في جامع الأصول (١٠ / ٣٤) زاد رزين: «حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ...» .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

ورواه أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ...» الحديث (ج ٥ / ٢٦) رقم (٢٦٤١) .

(٣) القاموس (٤ / ٣١٧) (حذا) .

(٤) انظر (١ / ١٨١) .

(٥) في «ظ» والمهاجرون .

بل من كلام العلامة المحقق ابن البناء من أئمة علمائنا، نعم زحزحت أنا البيت الأخير منها لما بعد عن^(١) قول الناظم رحمه الله تعالى: «وقل خير قول...» إلى آخره لأجل ذكر التابعين بعد الفراغ من ذكر الصحابة المكرمين رضي الله عنهم أجمعين، على أنه يحتمل إرادته بالتابعين - للأنصار والمهاجرين السابقين الذين آمنوا من قبل الفتح وأنفقوا وقاتلوا، فيكون التابعون لهم بإحسان هم - الصحابة الذين جاءوا من بعد غزوة الحديبية، لكن لبعده هذا المدرك على كثير من الأفهام لم أجعله معول شرحي.

تنبيهان :

الأول : ابن البناء^(٢) الناظم الثلاثة أبيات هو أبو^(٣) علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء^(٤) البغدادي الحنبلي الإمام المحدث الفقيه الأصولي الواعظ صاحب التصانيف، شيخ الإسلام، ولد سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتفقه أولاً على أبي طاهر العبادي ثم على القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن^(٥) الفراء الإمام، وابن البناء من قدماء أصحابه، وحضر عند^(٦) علي بن أبي موسى وناظر في مجلسه وتفقه أيضاً على أبي الفضل التميمي وغيره وسمع منه الحديث خلق كثير وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيراً، حدث عنه ولداه أبو غالب أحمد ويحيى، ودرس الفقه كثيراً وأفتى زماناً طويلاً، وكان (رقيق)^(٧) البدن، جيد القريحة، وقد صنّف في زمان شيخه

(١) ساقطة من «ظ» .

(٢) كتب في هامش «ظ» مطلب في ترجمة ابن البناء الحنبلي رحمه الله .

(٣) في «ظ» ابن .

(٤) انظر ترجمة ابن البناء في: طبقات الحنابلة رقم (٦٧٧)، وفي ذيل طبقات الحنابلة رقم

(١٤)، وفي المنهج الأحمد رقم (٦٨٧)، وفي سير أعلام النبلاء (٣٨٠ / ١٨) .

(٥) ليست في «ظ» . (٦) في «ظ» عنده .

(٧) في «أ» فقيد .

الإمام أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له خطه عليها بالإصابة والاستحسان وتزيد تصانيفه على ثلاثمائة مصنف، وذكر عنه أنه قال صنفت خمسمائة مصنف، وكان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محباً لأهل العلم مكرماً لهم، توفي رحمه الله ورضي عنه ليلة السبت خامس رجب سنة إحدى وسبعين وأربعمائة وصلي عليه في الجامعين جامع القصر، وجامع المنصور، وكان الجمع فيهما متوفراً جداً وأم الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي وتبعه خلق كثير وعالم عظيم ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى . ومن شعره :

رسائل صدق في الضمير تراسل	إذا غابت أشباحنا كان بيننا
تلاقي بإخلاص الوداد تواصل	وأرواحنا في كل شرق ومغرب
لكننا بالعدر فيها تقابل	وتم أمور لو تحققت بعضها
وكم زائر في القلب منه بلابل	وكم غائب والقلب منه سالم
أمين فما غاب الصديق المجامل ^(١)	فلا تجز عن يوماً إذا غاب صاحب

الثاني : التابعون للصحابة رضي الله عنهم بإحسان^(٢) هم أحق وأجدر بعد الصحابة بالفضل والافتقار والتقديم على غيرهم من سائر أهل الإسلام والإيمان من أمة نبينا محمد ﷺ سيد ولد عدنان .

وتعريف التابعي: هو كل من صحب الصحابي صحبة متعارفة ومطلقة مخصوص بالتابع بإحسان .

ويقال للواحد تابع وتابعي، ولا بد في التابعي من زيادة على ما تعتبر به الصحبة في الصحابي كما تقدم لأن للصحبة خصوصية لا توجد لغيرها، وللتابعين طبقات

(١) الأبيات في المنهج الأحمد (٢/ ١٦٨) وفي ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٦ - ٣٧) .

(٢) ليست في «ظ» .

بالنسبة إلى من اجتمع بعشرة أو ثلاثة من الصحابة، وبالعلم والزهد وغير ذلك^(١).
وقد اختلف في أفضل التابعين فقال سيدنا الإمام أحمد وغيره من أهل العلم
«أفضل التابعين سعيد بن المسيب»^(٢).

وقال قوم: أفضل التابعين أويس بن عامر ويقال عمرو وكنيته أبو عمرو وهو
القرني، واستدلوا له بحديث: «خير التابعين أويس» رواه الحاكم عن علي بن أبي
طالب^(٣) عن النبي ﷺ.

(١) انظر: معرفة علوم الحديث (٤١) وما بعدها، والتقييد والإيضاح (ص ٢٧٤) وما بعدها،
وتدريب الراوي (ص ٤١٦) وما بعدها، وفتح المغيث (ج ٣ / ١٣٩) وما بعدها.
(٢) رواه عن الإمام أحمد بن حنبل عثمان الحارثي النحاس كما في طبقات الحنابلة
(٢٢٢/١)، وتهذيب الكمال (٧٣ / ١١).

وقال ابن الصلاح في مقدمته (ص ٢٨٣): «وأعجبني ما وجدته عن الشيخ أبي عبد الله بن
خفيف الزاهد الشيرازي في كتاب له قال اختلف الناس في أفضل التابعين فأهل المدينة
يقولون: سعيد بن المسيب، وأهل الكوفة يقولون: أويس القرني، وأهل البصرة يقولون:
الحسن البصري» انتهى.

قال العراقي في الشرح: والصواب ما ذهب إليه أهل الكوفة لما روى مسلم في صحيحه من
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خير
التابعين رجل يقال له أويس...» الحديث.

قال: «وقد يحمل ما ذهب إليه أهل المدينة وأحمد أيضاً من تفضيل سعيد بن المسيب على
سائر التابعين أنهم أرادوا فضيلة العلم لا الخيرية الواردة في الحديث والله أعلم» انتهى.
وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ٩٤ - ٩٥)، وإرشاد طلابه الحقائق له
(ج ٢ / ٦١٤)، وفتح المغيث (٣ / ١٤٣ - ١٤٥)، وتدريب الراوي (ص ٤٢١ - ٤٢٢).

(٣) كذا ذكر المؤلف رحمه الله ولم أجده عند الحاكم عن علي رضي الله عنه والذي فيه: عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب
علي أفيكم أويس القرني قالوا: نعم. فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت
رسول الله ﷺ يقول: «خير التابعين أويس القرني» انظر: المستدرک (ج ٣ / ٤٠٢)، والحلية
(٨٦ / ٢).

وفي صحيح مسلم: «إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر وله والده وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم»^(١).

قال النووي: «هو أويس بن عامر كذا رواه مسلم وهو مشهور»^(٢).

وقال ابن ماكولا^(٣): ويقال «أويس بن عمرو»^(٤) وهو القرني بفتح القاف والراء وهو بطن من مراد وهو قرن بن رديان، وغلظوا من نسبه إلى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات أهل نجد في الإحرام»^(٥).

وفي الحديث طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه لأنه قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل»^(٦).

فإن قيل كيف استجاز الإمام أحمد رضي الله عنه ومن نحى نحوه تفضيل

(١) مسلم في فضائل الصحابة (٤/١٩٦٨) باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/٩٤).

(٣) ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر أبو نصر سعد الملك أمير مؤرخ نسابة من العلماء الحفاظ الأدباء، من كتبه: الإكمال في المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب طبع. قال ابن خلكان: لم يوضع مثله وله شعر حسن، توفي سنة ٤٧٥. سير أعلام النبلاء (ج ١٨/٥٦٨)، والأعلام (٥/٣٠) ومقدمة كتابه الإكمال.

(٤) الإكمال (١/١١٤).

(٥) انظر: شرح النووي لمسلم (ج ١٦/٩٤)، وتهذيب الأسماء واللغات له (ج ٤/٩٠ - ٩١).

والذي نسبه إلى قرن المنازل الجوهري في الصحاح. انظر: (٦/٢١٨١) (قرن).

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات: «اتفقوا على تغليب الجوهري في فتح الراء منه، وفي قوله: إن أويس القرني رضي الله عنه منسوب إليه...».

(٦) هذا الكلام من شرح النووي للحديث وهو يشير إلى ما جاء في الحديث من طلب عمر رضي الله عنه الدعاء من أويس.

سعيد ابن المسيب على سائر التابعين مع وجود النص الصريح بالنقل الصحيح في تفضيل أويس رحمه الله، مع أن مذهب الإمام أحمد أن لا يقدم على مقبول الأخبار شيئاً؟

فالجواب أن مراد سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه وأضرابه أفضلية سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقهاء ونفع الأمة بذلك، وبما بلغه عن الصحابة الكرام عن النبي ﷺ فإن سعيداً هو الإمام الحافظ الثقة المأمون حتى قيل فيه: «أعلم أمة محمد بدين محمد ﷺ سعيد بن المسيب رضي الله عنه»^(١).

والدليل على أفضلية التابعين على غيرهم بعد الصحابة رضي الله عنهم قول النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال عمران: «فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن» زاد في رواية: «ويحلفون ولا يستحلفون»^(٢).

وأخرج الترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تمس النار مسلماً رأني أو رأى من رأني»^(٣).

قال الإمام المحقق ابن القيم في أول كتابه «أعلام الموقعين» «ألقى الصحابة الكرام

(١) انظر ما تقدم حول ذلك (١٠٨/٢).

(٢) البخاري في فضائل الصحابة (ج ٧ / ١) رقم (٣٦٥٠)، ومسلم رقم (٢٥٣٥) في فضائل الصحابة.

(٣) الترمذي في جامعه رقم (٣٨٥٨) وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري».

رضي الله عنهم إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم عن نبيهم ﷺ عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً، وقالوا هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدناه إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم واقتفوا آثار صراطهم المستقيم^(١). ثم بعد التابعين أتباع التابعين.

ثم جاءت الأئمة من القرن الرابع المفضل في إحدى الروايتين كما ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وعمران بن حصين رضوان الله عليهم أجمعين من قوله ﷺ: «خير الناس قرني...»^(٢) الحديث.

والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، والأصح أنه لا يضبط بمدة، فقرنه ﷺ هم أصحابه وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من أصحابه وهو أبو الطفيل مائة وعشرين سنة، وقرن التابعين من نحو مائة إلى سبعين سنة، وقرن أتباع التابعين من ثم إلى حدود العشرين ومائتين.

وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها وأظهرت الجهمية نحلتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وحررت الباطنية والقرامطة دروسها، وامتنحن أئمة الدين وعلماء المسلمين ليقولوا بخلق القرآن وكان المقصود الأعظم منهم إمامنا الإمام أحمد بن حنبل عليه الرحمة والرضوان فقام بأمر السنة أتم قيام، وعاضده على ذلك أئمة نبلاء أعلام وحفاظ لدين الإسلام فخام، شكر الله سعيهم

(١) انتهى كلام ابن القيم. انظر كتابه «أعلام الموقعين» (٦/١).

(٢) تقدم تخريجه (١١٠/٢).

وثبتنا على نهجهم، وظهر مصداق قوله ﷺ: «ثم يفتشوا الكذب» كما في رواية^(١)
والله تعالى أعلم^{(٢)(٣)}.

* * *

-
- (١) هذه الرواية أخرجها الترمذي رقم (٢١٦٥، ٢٣٠٣)، وابن ماجه رقم (٢٣٦٣) من حديث عمر رضي الله عنه مرفوعاً وفيه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفتشوا الكذب...» الحديث .
- (٢) انظر هذا المبحث في فتح الباري (٨ / ٧) .
- (٣) في «ظ» بلغ مقابلة .

فصل في الكلام على القدر

قال في النهاية: «قد تكرر في الحديث ذكر القدر وهو : عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور .

وقال في القضاء إنه الفصل والحكم، وقد تكرر في الحديث ذكر القضاء أيضاً، وأصله القطع والفصل يقال قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق»^(١) .

قال الناظم رحمه الله تعالى: (وبالقدر) وهو الأمر الذي قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر، يقدر قدراً، وقد تسكن داله، وأل في القدر والقضاء عوض عن المضاف إليه أي يقدر الله .

وعرفه الماتريدي: «أنه تحديد الله تعالى أزلاً كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبيح ونفع وضرر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران»^(٢) .

وعند الأشاعرة: إيجاد الله تعالى الأشياء على قدر مخصوص، وتقدير معين في ذواتها وأحوالها طبق ما سبق به العلم وجرى به القلم»^(٣) .

قال الخطابي^(٤) : «قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء: معنى الإيجاب والقهر للعبد على ما قضاه الله^(٥) وقدره ويتوهم أن قوله ﷻ : «فحج

(١) النهاية (٤/ ٢٢، ٧٨) .

(٢) انظر شرح العقائد النسفية للفتازاني (ص ١١٣) .

(٣) انظر شرح جوهره التوحيد للبيجوري (ص ١١٣)، ولوامع الأنوار للمؤلف (١/ ٣٤٥) .

(٤) الخطابي تقدم (١/ ١٨٢) .

(٥) ليس في «ظ» .

آدم موسى» من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من فعل العباد واكتسابهم وصدورها عن تقدير منه تعالى وخلق لها خيرها وشرها، قال والقدر اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر.

ولذا قال الناظم: (المقدور) أي الصادر عن المعبود تعالى مقدرًا محكمًا، كالهدم والنشر والقبض أسماء لما صدر عن فعل الهادم والناشر والقباض يقال: قدرت الشيء وقدرت خفيفه وثقله بمعنى واحد والقضاء معناه في هذا الخلق كقوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢] أي خلقهن وإذا كان الأمر كذلك فقد بقي على العباد من وراء علم الله تعالى فيهم أفعالهم واكتسابهم ومباشرتهم تلك الأمور وملاستهم إياها عن قصد وتعمد وتقديم إرادة واختيار والحجة إنما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها .

قال الخطابي: وجماع القول في هذا أنهما أمران لا يتفك أحدهما عن الآخر لأن أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وإنما كان موضع الحجة لآدم على موسى عليهما السلام أن الله تعالى كان قد علم من آدم أنه يتناول من الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ويطله بعد ذلك، وبيان هذا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فأخبر قبل كون آدم إنما خلقه للأرض وأنه لا يتركه في الجنة حتى ينقله عنها إليها وإنما كان تناوله سبباً لهبوطه إلى الأرض التي خلق لها ليكون فيها خليفة والياً على من فيها وإنما أدلى^(١) آدم بالحجة على موسى لهذا المعنى ودفع لائمة موسى عليه السلام عن نفسه ولذلك قال: أتلومني على أمر قد قدره الله عليّ من قبل أن يخلقني. قال: فقول موسى عليه السلام وإن كان في النفوس منه شبهة وفي ظاهره متعلق لاحتجاجه بالسبب الذي جعل إمارة لخروجه من الجنة، فقول آدم عليه السلام في تعلقه بالسبب الذي هو بمنزلة الأصل

(١) في «ظ» أدلى إلى آدم وهو خطأ .

أرجح وأقوى، والفالج قد يقع من المعارضة بالترجيح كما يقع بالبرهان الذي لا معارض له^(١) انتهى .

قلت والحديث الذي احتج فيه آدم على موسى عليهما السلام صحيح متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وروى أيضاً بإسناد جيد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظ الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة بخطيئته فقال موسى يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوراة بيده فكم تجد فيها مكتوباً وعصى آدم ربه فغوى قبل أن أخلق؟ قال بأربعين سنة. قال: أتلموني على أمر قد قدر عليّ قبل أن أخلق بأربعين سنة، قال: فحج آدم موسى»^(٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه : ظن طوائف في هذا الحديث أن آدم احتج بالقدر على الذنب وأنه حج موسى بذلك - فطائفة من هؤلاء يدعون التحقيق والعرفان يحتجون بالقدر على الذنوب مستدلين بهذا الحديث ، وطائفة أخرى يقولون الاحتجاج به سائغ في الآخرة لا في الدنيا .

وأخرى تقول هو حجة للخاصة المشاهدين للقدر دون العامة، وطائفة أخرى كذبت بالحديث كأبي علي الجبائي أحد أئمة الاعتزال ومن نحى منحاه .

وطائفة تأولته تأويلات فاسدة مثل قول بعضهم: إنما حجه لأنه كان قد تاب،

(١) انظر: كلام الخطابي هذا في: معالم السنن للخطابي (ج ٧ / ٦٩ - ٧٢) ونقله ابن الأثير في جامع الأصول (١٠ / ١٠٤ - ١٠٥)، والشارح في لوامع الأنوار (١ / ٣٤٥ - ٣٤٦) .

(٢) رواه البخاري في القدر باب تحاج آدم وموسى عند الله (ج ١١ / ٥١٣) رقم (٦٦١٤) ومسلم رقم (٢٦٥٢) في القدر باب حج آدم وموسى عليهما السلام ومالك في الموطأ (٢ / ٨٩٨) في القدر باب النهي عن القول بالقدر، وأبو داود في السنة رقم (٤٧٠١) باب في القدر، والترمذي رقم (٢١٣٤) في القدر .

وقول آخر لأنه كان أباه والابن لا يلوم أباه، وقول آخر إن الذنب في شريعته واللوم في أخرى .

قال: وكل هذا تعريج عن مقصود الحديث لأن موسى عليه السلام قال لآدم عليه السلام لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله لا لأجل كونها ذنباً، ولهذا احتج آدم عليه بالقدر، وأما كونه لأجل الذنب كما يظنه كثير من الناس فليس بمراد بالحديث، فإن آدم عليه السلام كان قد تاب من الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتفاق الناس، قال ولأن آدم عليه السلام احتج بالقدر، وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين، وسائر أهل الملل وسائر العقلاء^(١) .

وقال شيخ الإسلام في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»: هذا الحديث قد ضلت به طائفتان: طائفة كذبت به لما ظنوا أن يقتضي رفع الذم والعقاب عن عصى الله تعالى لأجل القدر .

وطائفة شر من هؤلاء جعلوه حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه أو الذين لا يرون أن لهم فعلاً وذكر نحو ما قدمنا من الطوائف، ثم قال: «وكل هذا باطل ولكن وجه الحديث: أن موسى عليه السلام لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم من أجل أكله من الشجرة فقال: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ لم يلمه مجرد كونه أذنب ذنباً وتاب منه فإن موسى عليه السلام يعلم أن التائب من الذنب لا يلام ولو كان آدم عليه السلام يعتقد رفع الملام عنه لأجل القدر لم يقل: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣] .

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٠٤ / ٨) وما بعدها، ومنهاج السنة (٧٨ / ٣) وما بعدها، ودرء تعارض العقل مع النقل (٤١٨ / ٨)، والتدمرية (٨١)، وشفاء العليل لابن القيم (ص ٢٨) وما بعدها .

والمكلف مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلم وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب^(١).

إذا علمت هذا (فأيقن): أي اعلم علماً جازماً لا ريب فيه ولا شك يعتريه،
والجار والمجرور الذي هو قوله: (وبالقدر المقدور) متعلق بأيقن .

قال في القاموس: «اليقين إزاحة الشك»^(٢).

(فإنه) أي الإيقان بالقدر المقدر والإيمان به (دعامة) قال في القاموس: «الدعامة والدعامة بكسرتين: عماد البيت، والخشب المنصوب للعريش والدعامة بالفتح: الشرط»^(٣) أي عمود (عقد الدين) الذي ينبنى عليه، وشرطه الذي يعول عليه، والجمع: دعم ودعائم، و(أل) في الدين للعهد أي دين الله الذي بعث الله به رسوله محمداً ﷺ وأنزل به كتابه وتقدم تعريف الدين في أول المنظومة وهو الوضع الإلهي السائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم، بالذات (والدين): الذي هو دين الإسلام: (أفيح): أي واسع لا حرج فيه .

قال في القاموس: «بحر أفيح وفياح بين الفيح واسع والفيحاء الواسعة من الدور»^(٤).

وفي حديث أم زرع: (وبيتها فياح)^(٥) أي واسع هكذا رواه عبيد مشدداً
وصوب غيره التخفيف .

(١) الفرقان لابن تيمية (ص ١٠٦ - ١٠٧).

(٢) القاموس (٤/ ٢٨٠).

(٣) القاموس (٤/ ١١٣) (دعم).

(٤) القاموس (١/ ٢٤٩ - ٢٥٠) (فيح).

(٥) حديث أم زرع أخرجه البخاري (ج ٩/ ١٦٣) رقم (٥١٨٩) في النكاح باب حسن =

وفي الحديث: «اتخذ ربك في الجنة وادياً أفيح من مسك»^(١).
قال في النهاية: «كل موضع واسع يقال له أفيح، وروضة فيحاء»^(٢).

تنبيهات :

الأول: اعلم أن القدر عند السلف:

ما سبق به العلم القديم وجرى به القلم العظيم مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة فهي تقع حسب ما قدرها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «علم الله السابق محيط بالأشياء على ما هي عليه ولا محو فيه ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص فإنه تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون» .

= المعاشرة مع الأهل، ومسلم رقم (٢٤٤٨) في فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع، وهو حديث مشهور وقد شرحه غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض سمي شرحه «بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد»، وهو مطبوع وللسيوطي عليه شرح وهو مطبوع معه .

(١) الحديث أورده أبو موسى المديني في المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (٦٥٠/٢)، وابن الأثير في النهاية (٤٨٤/٣) وهو جزء من حديث طويل رواه الشافعي في مسنده (١٢٦/١٥ - ١٢٧)، وأبو يعلى في مسنده (٢٢٨/٧ - ٢٢٩) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه .

(٢) النهاية (٤٨٤/٣) .

قال: «وأما ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ فهل يقع فيه محو وإثبات على قولين للعلماء» .

قال: «وأما الصحف التي بيد الملائكة فيحصل فيها المحو والإثبات» .

الثاني : الإيمان بالقدر على درجتين :

إحدهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه .

الثانية : أن الله تعالى خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان، وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة وينكرها القدرية^(١) .

والدرجة الأولى أثبتها القدرية أيضاً ونفاها غلاتهم كمعبد الجهني الذي سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مقالته: وهي أن لا قدر وأن الأمر أنف^(٢) فقال: إذا لقيت^(٣) أولئك فأخبرهم أنني برئ منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل منه حتى يؤمن بالقدر» رواه مسلم في صحيحه^{(٤)(٥)} .

(١) القدرية تقدم التعريف بهم (١/١٨٠) .

(٢) أنف: بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه . شرح مسلم للنووي (١/١٥٦) .

(٣) في «ظ» إذا رأيت .

(٤) مسلم (١/٣٦) في الإيمان في فاتحته .

(٥) انظر هذا المبحث في: جامع العلوم والحكم (١/٦٠ - ٦١) .

قال الحافظ ابن رجب^(١) : «الذي سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن مقالتهما معبد الجهني وعمرو بن عبيد وغيرهما، وقد قال كثير من السلف: «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقرؤا به خصموا وإن جحدوه فقد كفروا» يريدون أن من أنكر العلم القديم السابق بأفعال العباد وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كذب بالقرآن فيكفر بذلك. وإن أقرؤا بذلك وأنكروا أن الله خلق أفعال عباده^(٢) وشاءها وأرادها منهم إرادة كونية قدرية فقد خصموا لأن ما أقرؤا به حجة عليهم فيما أنكروه وفي تكفير هؤلاء نزاع مشهور بين العلماء وأما من أنكر العلم القديم فقد نص الإمامان الشافعي وأحمد رضي الله عنهما على تكفيره وكذلك غيرهما من أئمة الإسلام^(٣) .

الثالث : أول من تكلم في القدر معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة مسلك معبد لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله كما قال السمعاني^(٤) .

(١) تقدم (١٧٧/١) .

(٢) في «ظ» العباد .

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/٦١) .

(٤) في الأصل كما قال ابن السمعان .

وفي «ظ» كما قال ابن السمعاني .

والصواب ما أثبتنا وهو موافق لما نقله الشارح في كتابه لوامع الأنوار (١/٢٩٩)، وما

ذكره النووي في شرح مسلم (١/١٥٣) .

والسمعاني هو: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد الإمام

الحافظ الكبير محدث خراسان صاحب المصنفات الكثيرة منها الأنساب طبع في ثلاثة

عشر مجلدًا وغيره، توفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٥٦)، وانظر: النص الذي ذكره الشارح عنه في كتابه الأنساب

(٣/٤٤١) (الجهني) .

وبعض الأشعرية وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه في كتابه «شرح الإيمان»: «أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له سيسويه بمهملتين بينهما تحتية من أبناء الجوس وتلقاه عنه معبد الجهني»^(١) .

وذكر العلامة الطوفي^(٢) في شرح تائية شيخ الإسلام أن اسمه «سوسن» يواو بين المهملتين فنون، ثم معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد^(٣) ويقال أول ما حدث في الحجاز لما احترقت الكعبة^(٤) فقال رجل احترقت بقدر الله فقال آخر: لم يقدر الله هذا^(٥) .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «لم يكن على عهد الخلفاء الراشدين أحد ينكر القدر فلما ابتدع هؤلاء التكذيب بالقدر رده عليهم من بقي من الصحابة كعبدالله بن عمر وعبد الله بن عباس ووائلة بن الأسقع رضي الله عنهم وكان أكثره بالبصرة والشام وقليل منه بالحجاز (فأكثر السلف الكلام في هؤلاء القدرية)^(٦) .

ولهذا قال وكيع بن الجراح: القدرية يقولون: الأمر مستقبل وأن الله لم يقدر الكتابة والأعمال، والمرجئة يقولون: القول يجزي عن العمل والجهمية يقولون:

(١) انظر: الإيمان لابن تيمية (٧/ ٣٨٤) من مجموع الفتاوى .

(٢) الطوفي تقدم (١/ ٣٤٣) .

(٣) أسنده الآجري في الشريعة (٢٤٣)، وابن بطة في الإبانة (ص ٤١٥)، واللالكائي في السنة رقم (١٣٩٨) عن الأوزاعي .

(٤) ذكر الطبري في تاريخه أنها احترقت سنة ٦٤، تاريخ الطبري (٥/ ٤٩٨) .

(٥) أسند هذا القول لللالكائي في السنة (٤/ ٧٤٧) عن الحسن بن محمد .

(٦) كذا في النسختين والذي في الإيمان لشيخ الإسلام (ج ٧ ص ٣٨٥) «فأكثر كلام السلف في ذم هؤلاء القدرية» ولعله الصواب فإن الشارح ينقل عنه .

التصديق يجزي عن القول والعمل. قال وكيع: هو كله كفر^(١).

قال شيخ الإسلام: «ولكن لما اشتهر الكلام في القدر ودخل فيه كثير من أهل النظر والعبادة صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق.

وعن عمرو بن عبيد في إنكار الكتاب المتقدم والسعادة روايتان^(٢).
وقد علمت مما مر أن القدرية فرقتان:

الأولى: تنكر سبق علم الله بالأشياء قبل وجودها وتزعم أن الله تعالى لم يقدر الأمور أزلاً ولم يتقدم علمه بها وإنما يأتونها علماً حال وقوعها وكانوا يقولون إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه من يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار، حتى فعلوا ذلك فعلمه بعد ما فعلوه، ولهذا قال: الأمر أنف أي مستأنف، هذا مع قوله تعالى^(٣): ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القم: ٤٩] وهو تعالى يعلم قبل أن يخلق الأشياء كلها (ما)^(٤) سيكون، وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده وإرادته تعالى قائمة بنفسه وقال تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب، إن ذلك على الله يسير﴾ [الحج: ٧٠].

قال ابن عباس رضى الله عنهما: «إن الله تعالى خلق الخلق وعلم ما هم عاملون ثم قال لعلمه كن كتاباً فكان كتاباً ثم أنزل تصديق ذلك في هذه الآية وفي الآية

-
- (١) النص في الإيمان لابن تيمية (ج ٧ / ٣٨٥)، وقد أسند ابن بطة في الإبانة النص عن وكيع.
 - الإبانة (٣٦٥) مصورة في مكتبة الجامعة تحت رقم (١٧٧٦).
 - (٢) الإيمان لابن تيمية (ج ٧ / ٣٨٥)، ولوامع الأنوار (١ / ٣٠٠).
 - (٣) أي هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾.
 - (٤) (ما) ليست في النسختين وأثبتناها من لوامع الأنوار (١ / ٣٠٠)، وبها يستقيم الكلام.

الأخرى: ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ [الحديد: ٢٢] ^(١) .

قال العلماء والفرقة المنكرة لهذا انقرضوا وهم الذين كفرهم الأئمة مالك والشافعي وأحمد وغيرهم رضي الله عنهم ^(٢) .

ومما احتج به الإمام أحمد عليهم قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح .. ﴾ [الأحزاب: ٧] الآية. قال هذه حجة على القدرية.

قال الإمام المحقق ابن القيم في «البدائع»: «أراد القدرية المنكرة للعلم بالأشياء قبل كونها وهم غلاتهم الذين كفرهم السلف» ^(٣) .

قال القرطبي: «وقد انقرض هذا المذهب فلا يعرف أحد ينسب إليه من المتأخرين» ^(٤) .

الفرقة الثانية من فرقتي القدرية: المُقَرَّبون بالعلم .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: «القدرية اليوم مطبقون على أن الله تعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف ^(٥) من المذهب الأول» .

(١) انظر هذا المبحث في: كتاب الإيمان لابن تيمية (ج ٧ / ٣٨١ - ٣٨٢) من مجموع

الفتاوى، ولوامع الأنوار للشارح (١ / ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٢) انظر: الإيمان لابن تيمية (ج ٧ / ٣٨٥)، ولوامع الأنوار (١ / ٣٠١) .

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم (٣ / ١١٤) .

(٤) انظر: فتح الباري (١ / ١٤٥)، ولوامع الأنوار (١ / ٣٠١) .

(٥) في «ظ» أحق .

قال: «والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الإرادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحدث»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما هؤلاء - يعني الفرقة الثانية - فإنهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك».

قال: «وفي هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم وأخرج الشيخان لجماعة منهم، لكن من كان داعية لم يخرجوا له، وهذا مذهب فقهاء أهل الحديث كالإمام أحمد وغيره»^(٢).

(من كان داعية)^(٣) إلى بدعة فإنه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس، وإن كان في الباطن مجتهداً، فأقل عقوبته أن يهجر فلا يكون له مرتبة في الدين، فلا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولا تقبل شهادته ونحو ذلك.

ولهذا لم يخرج أصحاب الصحيح لمن كان داعية، ولكن رووا هم وسائر أهل العلم عن كثير ممن كان يرى رأي القدرية والمرجئة والحوارج والشيعة، ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد: «لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة»^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا لأن مسألة خلق أفعال العباد وإرادة الكائنات مسألة مشككة، ولهذا القدرية من المعتزلة وغيرهم أخطأوا فيها»^(٥) وقد أفرط القدرية غاية التفريط بحيث إنهم نفوا أن يكون الله تعالى خالقاً لأفعال عباده مع قوله تعالى:

(١) انظر: فتح الباري (١/١٤٥).

(٢) انظر: الكفاية للخطيب (ص ١٢١).

(٣) كذا العبارة في النسختين وفي الإيمان لابن تيمية (٧/٣٨٥): «إن من كان داعية إلى بدعة فإنه...» وفي «لوامع الأنوار» (١/٣٠١ - ٣٠٢): «ومن كان داعية إلى بدعة».

(٤) الإيمان لابن تيمية (ج ٧/٥٨٦) من مجموع الفتاوى.

(٥) انتهى كلام ابن تيمية. انظر كتابه الإيمان (ج ٧/٣٨٥ - ٣٨٦).

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات: ٩٦] فأثبتوا خالقاً غيره مستقلاً بالخلق والأمر دونه تعالى الله عن ذلك^(١).

الرابع: في بعض ما ورد في ذم طائفة القدرية.

قد قدمنا كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وتبريه منهم وأنهم لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله تعالى منه حتى يؤمن بالقدر.

وساق حديث جبريل عليه السلام وفيه: «وتؤمن بالقدر خيره وشره» زاد في رواية «حلوه ومره» رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي^(٢).

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى»^(٣).

(وأخرج)^(٤) أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «القدر سر الله»^(٥).

(١) انظر: لوامع الأنوار (١/ ٣٠١ - ٣٠٢).

(٢) مسلم في الإيمان في فاتحته (١/ ٣٦)، وأبو داود في السنة، باب القدر رقم (٤٦٩٥)، والترمذي في الإيمان رقم (٢٦١٠)، والنسائي في الإيمان باب نعت الإسلام (٨/ ٨٨).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٧) وفيه هاني بن المتوكل وهو ضعيف.

وقد رواه موقوفاً على ابن عباس عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٩٢٥، ٩٢٨) والآجري في الشريعة (ص ٢١٥) واللالكائي في السنة (١١١٢)، (١٢٢٤) لكن فيه مجهول. وانظر تخريج الطحاوية للألباني (ص ٣٠٥).

(٤) ليست في الأصل وهي من «ظ».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٨١ - ١٨٢)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٥٦١)، واللالكائي في السنة رقم (١١٢٢) ولفظه: «لا تكلموا في القدر فإنه سر الله فلا تفشوا الله

وفي الجامع الكبير^(١) عن الحارث^(٢) قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله خفي عليك فلا تفشه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم لا تسلكه. قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق لا تلجه. قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟... إلى أن قال: أيها السائل تقول: لا حول ولا قوة إلا بمن؟ قال: إلا بالله العلي العظيم، قال: أفتعلم ما في تفسيرها؟ قال: تعلمني مما علمك الله يا أمير المؤمنين. قال: إن تفسيرها لا يقدر على طاعة الله ولا تكون له قوة في معصية الله في الأمرين جميعاً إلا بالله، أيها السائل ألك مع الله مشيئة أو فوق الله مشيئة أو دون الله مشيئة فإن قلت إن لك دون الله مشيئة اكتضيت بها عن مشيئة الله، وإن زعمت أن لك فوق الله مشيئة فقد ادعيت أن قوتك ومشيتك غالبتان على قوة الله ومشيته، وإن زعمت أن لك مع الله مشيئة فقد ادعيت مع الله شركاء في مشيئته.. الخبير^(٣).

وقد أخرج أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة»^(٤).

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ٢٤٨): رواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية وهو ضعيف.

(١) الجامع الكبير «أو جمع الجوامع» للسيوطي، في الحديث وهو مخطوط في مجلدين كبيرين منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم (٩٥) وقد صورت هذه النسخة ونشرت مصورة.

(٢) الحارث: تقدم (١/ ١٦٤).

(٣) الأثر أورده المتقي الهندي في كنز العمال (١/ ٣٤٦) من رواية الحارث عن علي وعزاه لابن عساكر.

وقد رواه بإسناد آخر مختصراً: اللالكائي في السنة رقم (١١٢٣) (ص ٦٢٩)، والأجري في الشريعة (ص ٢٠٢، ٢٤٠) باختلاف في الرواية.

(٤) رواه أبو داود رقم (٤٦٩١)، في السنة باب في القدر ومن طريقه الحاكم في المستدرک (١/ ٨٥).

ورواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم .

قال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال الصحيحين، وصحح سنده الحافظ أبو الحسن بن القطان القابسي^(١) فهو صحيح على شرط مسلم .

وقال الحاكم: «وهذا حديث صحيح على شرط الشبخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر...» .

قال الحافظ ابن حجر في «أجوبته على أحاديث المصاييح» «قلت ورجاله رجال الصحيح لكن في سماع أبي حازم واسمه سلمة بن دينار عن ابن عمر نظر، وجزم المنذري بأنه لم يسمع منه، وقال أبو الحسن بن القطان قد أدركه وكان معه بالمدينة فهو متصل على رأي مسلم...» .

ثم قال: «- وهو - أي سند هذا الحديث - من شرط الحسن ولعل مستند من أطلق عليه الوضع تسميتهم المجوس وهم مسلمون، وجوابه: أن المراد أنهم كالمجوس في إثبات فاعلين لا في جميع معتقد المجوس، ومن ثم سأغت إضافتهم إلى هذه الأمة. انتهى. وقال الشيخ ناصر في هذا الحديث: رجاله ثقات ولكنه منقطع، وذكر له طرق وقال: فالحديث بهذه الطرق حسن.»

انظر: مختصر سنن أبي داود (٥٨/٧)، ومشكاة المصابيح (ج ١/٣٨، ج ٣/١٧٧٩)، وتخريج السنة (١٤٩/١ - ١٥٠)، وتخريج الطحاوية (ص ٣٠٤) .
وقد رواه من طريق آخر عن ابن عمر الإمام أحمد في المسند (٢/٩٠)، وأبو داود في السنة رقم (٤٦١٣)، باب لزوم السنة والترمذي في جامعه رقم (٢١٥٢) في القدر، والحاكم في المستدرک (١/٨٤) ولفظه - كما عند أحمد - «سيكون في أمتي قوم يكذبون بالقدر» .

وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم وواقفه الذهبي .

وقال عنه ابن القيم هو أجود ما في الباب، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة .

انظر: المشكاة رقم (١٠٦)، ومختصر سنن أبي داود (٧/٦١) .

(١) ابن القطان: علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكشامي المغربي القاسي المالكي أبو الحسن المعروف بابن القطان من أهل فاس، من حفاظ الحديث ونقده رأس طلبة العلم بمراكش وكان فقيهاً عارفاً بصناعة الحديث ورجاله، أخذ الناس عنه وانتفعوا به، مات سنة ٦٢٨. سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٠٦) وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٧٩، الأعلام (٤/٣٣١) .

وأما ذكر الحافظ أبي الفرج له في الموضوعات^(١) من حديث أبي هريرة فقد تعقب عليه وأن جعفر بن الحارث الذي أعله به قد وثقه ابن عدي فقال: لم أر في أحاديثه حديثاً منكراً أرجو أنه لا بأس به، وقال البخاري حفظه سيء يكتب حديثه والحديث ورد بهذا اللفظ من حديث حذيفة أخرجه أبو داود^(٢) وجابر بن عبد الله .

أخرجه ابن ماجه^(٣) وعبد الله بن عمر أخرجه الإمام أحمد^(٤) والبخاري في تاريخه^(٥) والطبراني في الأوسط^(٦) واللالكائي في السنة^(٧) بأسانيد بعضها على شرط الصحيح، وسهل بن سعد^(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط واللالكائي أيضاً^(٩) وأنس أخرجه الطبراني^(١٠) وابن عباس أخرجه اللالكائي^(١١) وورد عن عمر موقوفاً أخرجه اللالكائي^(١٢) فهؤلاء الصحابة رضي الله عنهم روى هذا الحديث

(١) الموضوعات (١/٢٧٥)، وانظر تعقب السيوطي له في اللآئى المصنوعة (٢/٢٥٨ - ٢٥٩).

(٢) أبو داود رقم (٤٦٩٢) في السنة باب في القدر .

(٣) ابن ماجه حديث رقم (٩٢) في المقدمة باب في القدر (١/٣٥) .

(٤) المسند (١/٨٦، ١٢٥) .

(٥) التاريخ الكبير (ج ٢/٣٤١) .

(٦) المعجم الأوسط (ج ٣/٢٤٠ - ٢٤١) رقم (٢٥١٥) .

(٧) السنة رقم (١١٥٠) .

(٨) في الأصل «سهل بن عبيد الله وفي «ظ»: سهل بن عبد الله والمثبت من مصادر التخريج

فهو سهل بن سعد الساعدي والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع

الزوائد (٧/٢٠٧)، واللالكائي في السنة رقم (١١٥١ - ١١٥٢)، وابن النجار في ذيل

تاريخ بغداد (٣/٨٨) .

(٩) السنة (ص ٦٤٠) .

(١٠) مجمع الزوائد (٧/٢٠٥) .

(١١) السنة (ص ٦٤١) .

(١٢) لم أجده .

عنهم «فلا أقل من أن يكون حسناً فضلاً عن أن يكون صحيحاً»^(١).

وقد روى الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الحافظ المنذري: لا أعرف له علة عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ستة لعنتهم ولعنهم كل نبي مجاب الزائد في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله والمتسلط على أمتي بالجبروت ليزل من أعز الله، ويعز من أذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة»^(٢).

(١) هكذا العبارة في النسختين وفيها إشكال .

ولعل قصد المؤلف أن يقول: فلا أقل من أن يكون الحديث حسناً إن لم يكن صحيحاً، والله أعلم .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧) رقم (٢٨٨٣)، وفي الأوسط (٣٩٨/٢) رقم (١٦٨٨) .

ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٥٠١ / ٧) (٥٧١٩)، والحاكم في المستدرک في مواضع (٣٦ / ١)، و ٥٢٥ / ٢، و ٩٠ / ٤، وأخرجه كذلك الترمذي في جامعه رقم (٢١٥٤) في القدر .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٥ / ٧): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، وقد صححه ابن حبان .

وقال الترمذي: «هكذا روى عبد الرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ، ورواه سفيان الثوري وحفص ابن غياث وغير واحد عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن علي بن حسين عن النبي ﷺ رسلاً، وهذا أصح» .

وقال الحاكم في الموضوع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد ولا أعرف له علة ...» وسكت عنه الذهبي .

وقال في موضع آخر: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت وإسحاق وإن كان من شيوخ البخاري فإنه يأتي بطامات ... وعبد الله فلم يحتج به أحد والحديث منكر بمرّة» .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: تكونون قدرية ثم تكونون زنادقة ثم تكونون مجوساً، وإن لكل أمة مجوساً وإن مجوس أمتي المكذبة بالقدر فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ولا تتبعوا لهم جنازة»^(١).

قال أبو سليمان الخطابي: «إنما جعلهم مجوساً لمضاهات مذهبيهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة يزعمون الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنوية.

وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الأمرين معاً»^(٢).

وكذا قال ابن الأثير في جامع الأصول: «القدرية في إجماع أهل السنة والجماعة هم الذين يقولون إن الخير من الله والشر من الإنسان وإن الله لا يريد أفعال العصاة، وسموا بذلك لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه، وقال: وهؤلاء مع ضلالتهم

وقال الشيخ الألباني في تخريج السنة (١/ ٢٤ - ٢٥) رقم (٤٤) بعد أن ذكر كلام الحاكم والذهبي... والترمذي قال: «الحديث ضعيف منكر كما قال الذهبي» انتهى . قلت: ولعل العلماء الذين صححوه - كما مر - قد خفيت عليهم العلة التي من أجلها ضعف الحديث وهي علة الإرسال والاضطراب كما أشار الترمذي والألباني، والله أعلم . للتفصيل راجع تخريج الألباني للحديث في السنة رقم (٤٤) . تنبيه: قول الشارح رحمه الله: قال الحافظ المنذري لا أعرف له علة وهم منه فهو من قول الحاكم وليس من قول المنذري» .

انظر الترغيب والترهيب للمنذري (ج ١ ص ٨١) .

(١) رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٧٥) وقال: «هذا حديث لا يصح وفيه مجاهيل» .

قال أبو عبد الرحمن النسائي: هذا الحديث باطل كذب» .

(٢) انظر معالم السنن للخطابي (٧/ ٥٦ - ٥٨) .

يضيفون الاسم إلى مخالفهم من أهل الهدي فيقولون أنتم القدرية حين تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله فأنتم أولى بهذا الاسم منا لأنكم تثبتون القدر ونحن ننفيه ومثبته أحق بالنسبة إليه من نافية، فأنتم الداخلون تحت وعيد الحديث دوننا، فأجابهم أهل الحق بأنكم أولى بذلك لأنكم تثبتون القدر لأنفسكم ونحن ننفيه عن أنفسنا ومثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة إليه ممن نفاه عن نفسه، وأيضاً هذا الحديث يبطل ما قالوه فإنه عليه الصلاة والسلام قال: «القدرية مجوس هذه الأمة» ومعنى ذلك ليس إلا مشابھتهم للمجوس في مذهبهم وقولهم بالأصلين وهما النور والظلمة^(١) انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية روح الله روحه: «من توهم من القدرية^(٢) أو من غيره ممن نقل عنهم أن الطاعة من الله والمعصية من العبد فجاهل بمذهبهم فإن هذا لم يقله أحد من علماء القدرية ولا يمكن أن يقوله فإن أصل قولهم أن فعل العبد للطاعة كفعله للمعصية كتأهما فعله بقدرته تحصل له من غير أن يخصه الله تعالى بإرادة خلقها فيه تختص بأحدهما ولا قوة جعلها فيه تختص بأحدهما فمن احتج منهم بقوله تعالى: ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [النساء: ٧٩] على مذهبهم كان جاهلاً بمذهبهم^(٣) وكانت الآية الكريمة حجة عليهم لا لهم لأنه تعالى قال: ﴿ قل كل من عند الله ﴾ وعندهم ليس الحسنات المفعولة ولا السيئات المفعولة من عند الله بل كلاهما من العبد والله سبحانه وتعالى ذكر هذه الآية الكريمة رداً على من يقول الحسنات من الله والسيئات من العبد قال

(١) انظر: جامع الأصول (١٠/١٢٨) .

(٢) العبارة كذا في النسخين وفيها غموض وتوضيحها كما في الفتاوى: «ومن توهم عنهم (القدرية) أو من نقل عنهم أن الطاعة من الله...» .

(٣) في النسخين (بمذهبهم) وما أثبت من الفتاوى (ج ٨ ص ١١٦)، وهو الصحيح .

ولم يقل أحد من الناس إن الحسنة المفعولة من الله والسيئة المفعولة من العبد^(١) والله تعالى أعلم .

تتمة :

قابلت طائفة القدرية الطائفة المسماة بالجبرية وهم الذين يزعمون أنه لا فعل للعبد أصلاً وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار فأثبتوا أن الله تعالى خالق كل شيء ومليكه وربّه وهذا جيد حسن، لكن أساؤا بنفي تأثير الأسباب والحكم في الجماد والحيوان ويانكارهم أن يكون للحيوان من الإنسان أو غيره فعل يفعله بقدرته واختياره وحقيقة قول هؤلاء ترجيح أحد المتماثلين بلا مرجح وحدث الحوادث بلا سبب أصلاً .

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «قابل القدرية قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف فأثبتوا القدر وآمنوا بأن الله خالق كل شيء ربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهذا حسن لكنهم قصرُوا في الأمر والنهي والوعيد والوعيد وأفرطوا (حتى غلا بهم الأمر)^(٢) إلى الإلحاد فصاروا من جنس المشركين الذي قالوا: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ [الأنعام: ١٤٨]. ثم قال: فأولئك القدرية وإن كانوا يشبهون المجوس من حيث أنهم أثبتوا فاعلاً لما اعتقدوه شراً غير الله سبحانه فهؤلاء شابهوا المشركين الذين قالوا: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ .

فالمشركون شر من المجوس لأن المجوس يقرون بالجزية باتفاق المسلمين حتى ذهب بعض العلماء إلى حل نسائهم وطعامهم، وأما المشركون فاتفتت الأمة على تحريم نكاح نسائهم، ومذهب الإمام أحمد في المشهور عنه والإمام الشافعي

(١) انظر مجموع الفتاوى (١١٦/٨ - ١١٧) .

(٢) كذا في النسختين وفي الفتاوى (٩٩/٨) حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد .

وغيرهما أنهم لا يقرون بالجزية، فجمهور العلماء على أن مشركي العرب لا يقرون بالجزية .

والمقصود أن من أثبت القدر واحتج به على إبطال النهي والأمر فهو شر ممن أثبت الأمر والنهي ولم يثبت القدر .

قال شيخ الإسلام: هذا متفق عليه بين المسلمين وغيرهم من أهل الملل، بل من جميع الخلق فإن من احتج بالقدر وشهد الربوبية العامة لجميع المخلوقات ولم يفرق بين المأمور والمحظور، والمؤمن والكافر، وأهل الطاعة وأهل المعصية لم يؤمن بأحد الرسل ولا بشيء من الكتب وكان عنده آدم وإبليس سواء، وهذا الضلال قد كثر في كثير من أهل التصوف والزهد والعبادة ولا سيما إذا قرنوا به توحيد أهل الكلام المثبتين للقدر والمشيفة من غير إثبات المحبة والبغض والرضى والسخط، الذين يقولون التوحيد هو توحيد الربوبية، وأما الإلهية فهي عندهم القدرة على الاختراع، وعندهم مجرد الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء كاف، وهؤلاء يدعون التحقيق والفناء في التوحيد، ويقولون إن هذا نهاية المعرفة، وإن صاحب هذا المقام لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة لشهوده الربوبية العامة والقيومية الشاملة .

وهذا الموضع وقع فيه من الشيوخ الكبار من شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وغاية توحيد هؤلاء توحيد المشركين الذين كانوا يعبدون الأوثان ويقرون أن الله تعالى خالقهم وخالق السموات والأرض ومن فيهن ويده ملكوت كل شيء فكانوا مقرين بالقدر وهو معروف عنهم^(١) في النظم والنثر، ومع هذا فلما لم يكونوا يعبدون الله تعالى وحده لا شريك له بل عبدوا غيره كانوا مشركين شرأ من اليهود والنصارى فمن كان غاية توحيد منتهى تحقيقه هذا التوحيد كان توحيد توحيد المشركين .

(١) في «ظ» عندهم .

قال شيخ الإسلام: «وهذا المقام مقام وأي مقام زلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام، وبدل فيه دين الإسلام والتبس فيه أهل التوحيد بعباد الأصنام على من يزعم نهاية المعرفة والتحقيق والكلام، ومعلوم عند كل من يؤمن بالله ورسوله أن الشيعة والمعتزلة والقدرية المثبتين للأمر والنهي والوعد والوعيد خير ممن يسوى بين المؤمن والكافر والبر والفاجر، والنبي الصادق، والمنتبئ الكاذب وأولياء الله وأعدائه، بل هم أحق من المعتزلة بالذم .

كما قال أبو محمد الحلال^(١) في كتاب «السنة» عن المروزي^(٢) قال قلت لأبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - رضي الله عنه: رجل يقول إن الله أجبر العباد على المعاصي فقال: (هذا لا نقول)^(٣) وأنكر ذلك، وقال: ﴿يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ [المدثر: ٣١] .

وأنكر سفيان الثوري أيضاً على من يقول (جبر)^(٤) وقال إن الله تعالى جبل العباد.

وقال المروزي أراد قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك لخلقين يحبهما الله تعالى؛ الحلم والأناة» فقال: أخلقين تخلقت بهما أم خلقين جبلت عليهما؟

(١) الحلال تقدم (١/١٠٧) .

(٢) المروزي: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروزي فقيه محدث من كبار أصحاب الإمام أحمد وكان إماماً في السنة شديد الاتباع، مات سنة ٢٧٥ ببغداد .

طبقات الخنابلة (١/٥٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/١٧٣) .

(٣) كذا في الأصل وفي «ظ» هذا لا تقل .

وفي الفتاوى: (٨/١٠٣) «هكذا لا تقول» .

(٤) في الأصل (جبروا) والمثبت من «ظ» ومن الفتاوى .

فقال: «بل خلقين جبلت عليهما» فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما^(١).

وقال الأوزاعي^(٢): «ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة فأهاب أن أقول ذلك ولكن القضاء والقدر والخلق والجبل فهذا يعرف في القرآن والحديث».

قال شيخ الإسلام: «أدخل الخلال وغيره من علماء الإسلام القائلين بالجبر في مسمى القدرية وإن كانوا لا يحتجون بالقدر على المعاصي فكيف بمن يحتج به على المعاصي، ويدخل في ذم أهل العلم ممن يحتج بالقدر على إسقاط الأمر والنهي أعظم مما يدخل فيه المنكر له فإن ضلال هذا أعظم وأكثر».

قال شيخ الإسلام: «ولهذا قرنت القدرية بعني الجبرية بالمرجئة في كلام غير واحد من السلف، فالقدرية إن احتج بالقدر كان عوناً للمرجيء وإن كذّب به كان هو والمرجيء متقابلان هذا يبالغ في التشديد حتى يجعل العبد لا يستعين بالله على فعل ما أمره به وترك ما نهاه عنه، وهؤلاء القدرية حقيقة - كما مر - والمرجئ يبالغ في الناحية الأخرى ومن المعلوم أن من أسقط الأمر والنهي الذي بعث الله بهما رسله وأنزل بهما كتبه فهو كافر باتفاق المسلمين واليهود والنصارى، بل قول هؤلاء متناقض لا يمكن أحداً منهم أن يعيش به ولا تقوم به مصلحة أحد من الخلق ولا يتعاشر عليه (اثنان)^(٣)».

(١) الحديث رواه أبو داود بهذا اللفظ رقم (٥٢٢٥) في الأدب باب في قبلة الرجل من رواية زارع، وقد رواه مسلم في الإيمان رقم (١٧ - ١٨) من رواية ابن عباس وأبي سعيد الخدري في قصة وفد عبد القيس وفيه فقال النبي ﷺ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة».

(٢) الأوزاعي تقدم (٣٤٠/١).

(٣) في النسختين: (إنسان) والمثبت من الفتاوى (١٠٦/٨) ومنه ينقل الشارح ولعله الصحيح.

فإن القدر إن كان حجة فهو حجة لكل أحد وإلا فليس هو حجة لأحد فمتى أساء إنسان لآخر بأخذ ماله أو إفساد عياله فلامه أو ذمه أو طلب عقوبته أبطل الاحتجاج بالقدر»^(١).

قال شيخ الإسلام قدس الله روحه: «ومن ادعى أن العارف إذا شهد الإرادة سقط عنه الأمر والنهي كان هذا من الكفر الذي لا يرضاه أحد بل هو ممتنع في العقل محال في الشرع»^(٢).

وقال تلميذه المحقق ابن القيم في كتابه «شرح منازل السائرين»:

«مشهد أصحاب الجبر الذي يشهدون أنهم مجبورون على أفعالهم وأنها واقعة بغير قدرتهم واختيارهم، بل لا يشهدون أنها أفعالهم البتة ويقولون إن أحدهم غير فاعل في الحقيقة ولا قادر وأن الفاعل فيه غيره والمحرك له سواه، وأنه آلة محضة وحركاته بمنزلة هبوب الرياح وحركات الأشجار، وإذا أنكرت عليهم أفعالهم احتجوا بالقدر وحملوا ذنوبهم عليه، وقد يغفلون^(٣) في ذلك حتى يروا أفعالهم كلها طاعات خيرها وشرها لموافقها المشيعة والقدر ويقولون كما إن موافقة الأمر طاعة فموافقة المشيعة طاعة».

قال: «وهؤلاء شر من القدرية النفاة، وأشد عداوة لله، ومناقضة لكتبه ورسوله ودينه، حتى أن من هؤلاء من يعتذر عن إبليس لعنه الله ويتوجع له، ويقيم عذره بجهده وينسب ربه تعالى وتقدس إلى ظلمه بلسان الحال و(القال)^(٤) ويقولون ما

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٩٩ - ١٠٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٠٦).

(٣) في الأصل: وقد يفعلون والمثبت من «ظ» وهو الصحيح.

(٤) كذا في النسختين وفي المدارج «المقال».

ذنبه وقد صان وجهه عن السجود لغير خالقه وقد وافق حكمه ومشيبته فيه وإرادته منه ، ثم كيف يمكنه السجود وهو الذي منعه منه وحال بينه وبينه، وهل كان في ترك سجوده لغير الله إلا محسناً لكن إذا كان المحب قليل حظ فما حسناته إلا ذنوب»^(١) .

قال المحقق ابن القيم: «وهؤلاء أعداء الله حقاً وأولياء إبليس وأحبابه وإخوانه» .
قال: «وإذا نأح منهم نأح على إبليس رأيت من البكاء والحنين أمراً عجباً ورأيت من تظلم الأقدار واتهام الجبار ما يبدو على فلتات ألسنتهم وصفحات وجوههم وتسمع من أحدهم التظلم والتوجع ما تسمعه من الخصم المقلوب»^(٢) العاجز عن خصمه .

قال: فهؤلاء الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية في تائيته :

وتدعى خصوم الله يوم معادهم إلى النار طراً فرقة القدرية^(٣)

يعني الجبرية .

وتقدم أن شيخ الإسلام ذكر أن بدعة القدرية النفاة كانت في أواخر عصر الصحابة رضي الله عنهم^(٤) .

قال: «وأما بدعة هؤلاء المحتجين بالقدر فلم يعرف لها إمام ولم تعرف بها طائفة من طوائف المسلمين معروفة»^(٥) .

(١) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٢) في ظ والمقلوب .

(٣) مجموع الفتاوى (٨/ ٢٤٦)، ومدارج السالكين (١/ ٤٠٥)، ولوامع الأنوار (١/ ٣٠٩ - ٣١٠) .

(٤) انظر: (١٢١/٢) .

(٥) انظر: منهاج السنة (٣/ ١٠٩) وتتمة كلام شيخ الإسلام: بمد هذه العبارة (إلا ما يحكى عن الجهم بن صفوان وغيره من غلاة المثبتة) .

قال: «وإنما كثر ذلك في المتأخرين وسموا هذه حقيقة وجعلوا الحقيقة تعارض الشريعة ولم يميزوا بين الحقيقة الشرعية التي تتضمن تحقيق أحوال القلوب كالإخلاص والصبر وبين الحقيقة الكونية القدرية التي تؤمن بها ولا نحتج بها على المعاصي ويزعم بعض هؤلاء أن الخضر عليه السلام إنما سقط عنه التكليف لأنه شهد الإرادة»^(١).

(ومن مثل هذه الخرافات)^(٢) وهذه المقالة من أشنع المقالات وأفظع البدع المحدثات والمحتج على معاص الله تعالى بالقدر زنديق وخارج عن ربة التوفيق وعادم التحقيق فإن الباري جل شأنه أرسل الرسل عليهم السلام بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها وفي الاحتجاج بالمعاصي على القدر عكس ما جاءت به الرسل من تعظيم النهي والأمر. والله تعالى أعلم^(٣).

فإن قلت قد ذكرت طائفتي^(٤) القدرية النافية والمثبتة^(٥) بالذم فما المدح بعدهما؟

قلنا: المدح أهل السنة والجماعة الذين هم الوسط ما بين الإفراط والتفريط فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة ولم يفرطوا إفراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله، فمذهب أهل السنة كافة من السلف الأثرية والخلف الأشعرية

(١) نهاية كلام شيخ الإسلام وقد نقله الشارح ببعض التصرف .

انظر: منهاج السنة (ج ٣ / ٧٦ - ٧٨) .

(٢) هذه العبارة من كلام الشارح ولعل هنا سقطاً، وعبارة الشارح في كتابه اللوامع (٣١١/١) كذا: «لأنه شهد الإرادة... إلى غير ذلك من كلامهم والحاصل أن هذه المقالة من أشنع المقالات... إلخ .

(٣) انظر: لوامع الأنوار (٣١١/١) .

(٤) في «ظ» طائفتين .

(٥) في «ظ» المشبهة .

والماتريديّة^(١) أن جميع أنواع الطاعات المعاصي والكفر والفساد وكل عمل وفعل وقول واقع بقضاء الله وقدره وهو تعالى خالق ذلك كله لا خالق سواه فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها حسنها وقبيحها والعبد غير مجبور على أفعاله بل هو قادر عليها بإقدار الله تعالى له على ذلك .

فهذا القدر باتفاق طوائف أهل السنة (الثلاثة)^(٢) .

ثم اختلفوا فقال الأشعري ومن وافقه العبد مكتسب فأثبت للعبد كسباً ومعناه أن العبد قادر على فعله وإن كانت قدرته لا تأثير لها في ذلك كما مر .

قال شيخ الإسلام روح الله روجه: هذا قول الأشعري ومن وافقه من المثبتة للقدر من الفقهاء وطوائف من أهل السنة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد حيث لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع ويقولون إن الله تعالى فعل عند الأسباب لا بها ويقولون إن قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل ويقول الأشعري إن الله تعالى فاعل فعل العبد وإن عمل العبد ليس فعلاً للعبد بل كسب له .

قال شيخ الإسلام: «وهذا قول من ينكر الأسباب والقوى التي في الأجسام وينكر تأثير القدرة التي للعبد التي يكون بها الفعل ويقول لا أثر لقدرة العبد أصلاً في فعله، نعم الأشعري يثبت للعبد قدرة محدثة واختياراً، ويقول إن الفعل كسب للعبد مع قوله لا تأثير لقدرة العبد في إيجاد المقدور، وهو مقام دقيق حتى قال بعض أهل التحقيق: إن هذا الكسب الذي أثبتته الأشعري غير معقول ولذا قال جمهور

(١) قد تقدم بيان أن أهل السنة والجماعة هم فرقة واحدة. انظر التعليق على (١/١٤٢) .

(٢) كذا في النسختين والصحيح: الثلاث .

قلت: والأشعرية والماتريديّة وإن كانوا يوافقون أهل السنة في باب القدر كما ذكر الشارح

هنا فقد تقدم أنهم يخالفون أهل السنة في باب الصفات انظر (١/١٤٢) .

العقلاء ثلاثة أشياء لا حقيقة لها طفرة النظام^(١) وأحوال أبي هاشم^(٢) وكسب الأشعري^(٣).

وذلك لأنه يلزم منه أن لا يكون فرق بين القادر والعاجز، إذ مجرد الاقتران لا اختصاص له بالقدرة، فإن فعل العبد يقارن حياته وعلمه وإراداته وغير ذلك من صفاته فإذا لم يكن للقدرة تأثير إلا مجرد الاقتران فلا فرق بين القدرة وغيرها^(٤) فإن الكسب المذكور هنا في كلام الأشعري هو ما اصطلاح عليه المتكلمون وهو ما وقع

(١) النظام: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري أبو إسحاق النظام من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة وانفرد بآراء خاصة وله مصنفات كثيرة، توفي سنة ٢٣١. سير أعلام النبلاء (١٠/٥٤١)، والأعلام (١/٤٣) أما طفرة النظام:

فهي قوله: «إن الجسم قد يكون في مكان ثم يصير منه إلى المكان الثالث أو العاشر منه من غير مروره بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر ومن غير أن يصير معدوماً في الأول معاداً في العاشر».

انظر عن طفرة النظام: مقالات الإسلاميين (٢/١٩)، والملل والنحل (١/٥٥ - ٥٦)، والفرق بين الفرق (١٤٠).

(٢) أبو هاشم: عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي تقدم (١/١٨٦). أما أحوال أبي هاشم فهي قوله: إن للعالم أحوالاً يفارق بها من ليس بعالم، وللقادر حال يفارق به حال العالم.

ومنها علم العالم بأن له علماً، ثم يقول: إن هذه الأحوال ليست بموجودة ولا معدومة ولا معلومة ولا مجهولة ولا هي قديمة ولا محدثة ولا يمكن الفرق بين حال العالم وحال القادر إذ لا يعلم حال واحد منهما ومن لا يعلم من نفسه ما يقول كيف يقدر أن يعلمه غيره.

انظر: الفصل لابن حزم (٥/١٦٥)، والفرق بين الفرق (١٩٥ - ١٩٦)، والتبصير في الدين (ص ٥٣ - ٥٤).

(٣) انظر: هذا المبحث في منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/٤٥٩)، ٢/٢٩٦ - ٢٩٧، ٣/١٠٩، وما بعدها، ومجموع الفتاوى (٨/٤٦٧ - ٤٦٨).

(٤) من كلام شيخ الإسلام. انظر منهاج السنة (٣/١١٣).

من الفاعل مقارناً لقدرة محدثة واختيار، وقيل هو ما وجد بقدره محدثة في المكتسب.

وقال ابن حمدان في نهاية المتدئين: «الكسب هو ما خلقه الله في محل قدرة المتكسب على وفق إرادته في كسبه» .

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فسر المتكلمون الكسب بما قارن القدرة المحدثة في محلها قال ومجرد المقارنة لا يميز القدرة عن غيرها فإن الفعل يقارن العلم والإرادة وغير ذلك قالوا والقدرة هي التمكن من التصرف وقيل سلامة البنية» .

وقال شيخ الإسلام أيضاً فيما كتبه على حسن إرادة الله تعالى: «الكسب عند القائل به عبارة عن اقتران المقدر بالقدرة الحادثة، والخلق هو المقدر بالقدرة القديمة»^(١) .

ومن الأشعرية من يقول: قدرة العبد مؤثرة في صفة الفعل لا في أصله كأبي بكر الباقلاني ومن وافقه .

قال شيخ الإسلام: «ومذهب الأشعري في هذه المسألة^(٢) يقرب من مذهب الجبرية الجهمية فإنه يحكى عن الجهم بن صفوان وغلاة أتباعه أنهم سلبوا العبد قدرته واختياره حتى قال بعضهم: إن حركته كحركة الأشجار بالرياح .

قال شيخ الإسلام: إن الجهم كان يقول: لا أثر لقدرة العبد أصلاً في فعله، وكان يثبت مشيئة الله تعالى، وينكر أن يكون له حكمة ورحمة وينكر أن يكون للعبد فعل أو قدرة مؤثرة. قال وحكي عنه أنه كان يخرج إلى الجذمي ويقول: أرحم

(١) مجموع الفتاوى (ج ٨ / ١١٩) .

(٢) وهي مسألة فعل العبد وقدرته.

وقول الأشعري: إن العبد كاسب ليس بفاعل حقيقة كما تقدم قبل قليل، وانظر منهاج السنة (٣ / ١٠٩) .

الراحمين يفعل هذا إنكاراً لأن يكن له تعالى رحمة يتصف بها سبحانه زعماً منه أنه ليس له إلا مشيئة محضة لا اختصاص لها بحكمة بل يرجح أحد المتماثلين بلا مرجح^(١).

هذا وأما مذهب السلف الصالح المثبتون للقدر من جميع الطوائف فإنهم يقولون إن العبد فاعل لفعله حقيقة وإن له قدرة حقيقة واستطاعة حقيقة ولا ينكرون تأثير الأسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى ينبت النبات بالماء وأن الله يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب، ولا يقولون القوى والطبائع الموجودة في المخلوقات لا تأثير لها أثراً لفظاً ومعنى من تأثير الأسباب في مسيبتها والله تعالى خالق السبب والمسبب .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي من العبد بمعنى أنها قائمة به وحاصلة بمشيئته وقدرته وهو المتصف بها والمتحرك بها ويعود حكمها عليه وهي من الله تعالى بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملاً له وكسباً، فهي من الله مخلوقة له، ومن العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة، وهذا الزرع من الأرض بمعنى أنه حدث منها ومن الله بمعنى أنه خلقه منها فالحوادث تضاف إلى خالقها باعتبار وإلى أسبابها باعتبار^(٢).

والحاصل أن مذهب السلف ومحققى أهل السنة أن الله تعالى خلق قدرة العبد وإرادته وفعله وأن العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله والله تعالى هو الذي جعله فاعلاً محدثاً له قال تعالى:

﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأثبت مشيئة العبد وأخبر أنها لا تكون إلا بمشيئته تعالى .

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٠) .

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ١١٠ - ١١٤) .

وهذا صريح قول أهل السنة في إثبات مشيئة العبد وأنها لا تكون إلا بمشيئة الرب .

قال شيخ الإسلام: «هذا قول جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وهو قول كثير من أصحاب الأشعري كأبي إسحاق الإسفرائيني^(١) والجويني^(٢) وغيرهما: فيقولون العبد فاعل لفعله حقيقة وله قدرة واختيار وقدرته مؤثرة في مقدورها كما تؤثر القوى والطبائع والأسباب كما دل على ذلك الشرع والعقل قال تعالى: ﴿ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ [الأعراف: ٥٧] ، وقد أثبت للعبد استطاعة فقال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال: ﴿ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]، وقال: ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، وقال: ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢]، وفي القرآن من هذا ما لا يحصى إلا بكلفة، وقد ذكرت في شرح الدررة المسماة^(٣) (بلوامع الأنوار) ما يشفي ويكفي^(٤).

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرائيني أبو إسحاق الشافعي الأصولي الفقيه، نشأ في اسفرائين ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرس فيها وله مصنفات كثيرة في أصول الدين والفقه وأصوله، مات سنة ٤١٨ . سير أعلام النبلاء (٣٥٣ / ١٧)، والأعلام (٦١ / ١) .

(٢) الجويني تقدم (١٣٧ / ١) .

(٣) في «ظه»: المسمى وهو أصح .

(٤) انظر: لوامع الأنوار للشارح (ج ١ / ٣١٢ - ٣١٤)، ومنهاج السنة (٣ / ١٠٠) وما بعدها.

فصل في ذكر بعض أمهات السمعيات

ذكر الناظم رحمه الله ورضي عنه أئموذجاً من السمعيات في منظومته ليستدل بما ذكر على كل ما شاع واشتهر فقال: (ولا) : ناهية (تتكرون): فعل مضارع مبني على الفتح لأنه مؤكد بالنون الخفيفة في محل جزم بلا الناهية و(جهلاً): مفعول لأجله أي لأجل الجهل وقلة العلم والفضل الملكين المسميين (نكيراً ومنكراً) مفعول لا تتكرون وهما الملكان اللذان ينزلان على الميت في قبره يسألانه عن ربه ومعتقديه، فالإيمان بذلك واجب شرعاً لثبوتيه عن النبي المعصوم ﷺ في عدة أخبار يبلغ مجموعها مبلغ التواتر وقد استنبط ذلك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

وأخرج الشيخان من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت...﴾ نزلت في عذاب القبر .

زاد مسلم: يقال له من ربك؟ فيقول: الله ربي ونبي محمد فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ .

وفي رواية للبخاري: إذا قعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿يثبت الله﴾^(١) الآية .

(١) الآية (٢٧) سورة إبراهيم، والحديث رواه البخاري في صحيحه (ج ٣ / ٢٧٤) رقم (١٣٦٩) في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم رقم (٢٨٧١) في الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه .

وفي سنن أبي داود من حديث البراء مرفوعاً: يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: ما هذا الرجل؟ الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولون له: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة وألبسوه من الجنة ويفسح له فيه مد بصره»، وقال في الكافر: فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري... إلى أن قال فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلعه»^(١).

وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولون ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار وقد أبدلك الله مقعداً من الجنة قال فيراها جميعاً - يعني المقعدين - .

قال قتادة ذكر لنا أنه يفسح له في قبره .

وقال المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين» .

ورواه أبو داود وزاد: «إن المؤمن يقال له ما كنت تعبد؟ فإن هداه الله قال: كنت أعبد الله فيقال: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله فما يسئل عن شيء غير هذا» .

(١) رواه أبو داود في السنة رقم (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر .

وزاد أيضاً - فيقول: دعوني حتى أبشر أهلي فيقال له: اسكن. وذكر الكافر أنه يسئل عما كان يعبد ثم عن هذا الرجل^(١).

وفي الصحيحين أيضاً عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم كسفت الشمس: «ولقد أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً^(٢) من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو المؤمنة فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمنا واتبعنا فيقال له: ثم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً، وأما المنافق والمرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته»^(٣).

وأخرجه الإمام أحمد بلفظ: «ولقد رأيتكم تفتنون في قبوركم يسئل الرجل ما كنت تقول وما كنت تعبد؟»^(٤).

وروي أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأخرجه الطبراني أيضاً وفيه:

«أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر - أي قرونها - وأصواتهما مثل الرعد القاصف»^(٥).

(١) رواه البخاري (٢٧٥ / ٣) في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر، ومسلم رقم (٢٨٧٠) في كتاب الجنة، وأبو داود رقم (٣٢٣١) في الجنائز باب المشي في النعل بين القبور.

(٢) في النسختين أو قريب والمثبت من صحيح البخاري وهو الصحيح.

(٣) رواه البخاري (٦٣١ / ٢) رقم (١٠٥٣) في الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، ومسلم رقم (٩٠٥) في الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٦ / ٣٥٤ - ٣٥٥).

(٥) رواه الترمذي في الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر رقم (١٠٧١)، وابن حبان في صحيحه الإحسان (٥ / ٤٧ - ٤٨)، والآجري في الشريعة (٣٦٥)، وابن أبي عاصم في =

وروي أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد^(١)، ومن حديث أبي سعيد رضي الله عنه أخرجه الإمام أحمد أيضاً^(٢).

ومن حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه أبو بكر الخلال في كتاب السنة وفيه: أنه عليه السلام قال له: «كيف أنت يا عمر إذا كنت من الأرض في أربعة أذرع في ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً أقلت: يا رسول الله وما منكر ونكير قال: فتانا القبر يحثان الأرض بأنيا بهما ويطآن في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف ومعهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها هي أيسر عليهما من عصاي هذه قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟ قال: نعم. فقلت: إذا أكفيكهما».

زاد في رواية: فامتحناك فإن التويت ضرباك بها ضربة صرت رماداً^(٣).

وأخرجه الإسماعيلي من وجه آخر^(٤).

وروي أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه وفيه فقال عمر رضي الله عنه: «أترد علينا

السنة (٢/٤١٦ - ٤١٧)، وقال الترمذي: إسناده حسن، وكذا قال الألباني في تخريج

السنة وفي الصحيحة رقم (١٣٩١).

(١) المسند (ج ٣/٣٤٦) بلفظ آخر.

(٢) المسند (ج ٣/٣ - ٤) بلفظ آخر.

(٣) أخرجه عبد الله بن أبي داود في البعث (ص ٣٥)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر رقم

(١٠٣) و (١٠٥)، وفي الاعتقاد (ص ٢٢٢ - ٢٢٣)، وعزاه الحافظ ابن رجب في

كتابه «أهوال القبور» (ص ١٢ - ١٣) إلى الخلال في كتابه السنة، وقال: إسناده ضعيف.

(٤) وفي إسناده ضعف أيضاً. قاله الحافظ ابن رجب في أهوال القبور (ص ١٣)، ونقله المؤلف

في كتابه البحور الزاخرة (١/١٢٦).

عقولنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ: نعم كهيتكم اليوم فقال عمر رضي الله عنه بقيه
الحجر^(١).

تبيهات :

الأول: قد علمت أن اسم الملكين منكر ونكير وقد نص على ذلك الإمام أحمد
رضي الله عنه^(٢).

قال الحكيم الترمذي^(٣): «وإنما سميا فتاني القبر لأن في سؤالهما انتهاراً وفي
خلقهما صعوبة قال: وسميا منكرًا ونكيرًا لأن خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا
خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما
أنس للناظرين إليهما جعلهما الله تعالى تكربة للمؤمن لتثبته وتبصره، وهتكاً لستر
المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث»^(٤).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٢ / ٢)، وابن حبان في صحيحه الإحسان (٤٧ / ٥)
رقم (٣١٠٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧ / ٣)، وقال: «رواه أحمد
والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال المنذري في الترغيب (٦٩٤ / ٤)
رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد.

(٢) انظر: اعتقاد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الخنابلة (٣٠٤ / ٢)، وكتاب الروح
لابن القيم (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار للمؤلف (٨ / ٢).

(٣) الحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عميد الله الحكيم الترمذي باحث
صوفي عالم بالحديث وأصول الدين من أهل ترمذ، وكان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات
وفضائل، مات نحو سنة ٣٢٠. سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٣٩)، والأعلام (٦ / ٢٧٢ -
٢٧٣).

(٤) انظر: «نوادير الأصول للحكيم الترمذي» (ص ٣٢٣) ونقله عنه القرطبي في التذكرة
(١٦٦ / ١)، والسيوطي في شرح الصدور (ص ١٤٤).

قال الجلال السيوطي: «وهذا يدل على أن الاسم: «منكر» بفتح الكاف وهو
المجزوم به في القاموس»^(١).

قلت: وكذا في نهاية ابن الأثير - قال: - «ومنكر ونكير أسماء الملكين مفعل
وفعليل»^(٢).

وذكر ابن يونس^(٣) من الشافعية أن اسم ملكي^(٤) المؤمن مبشر وبشير^(٥).

قلت: وهذا يحتاج إلى دليل ماثور وأنى به فإنه ليس في الأحاديث سوى منكر
ونكير.

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه «الروح»: «قال كثير من المعتزلة لا يجوز
تسمية ملائكة الله تعالى بمنكر ونكير وإنما المنكر ما يبدو من تلجلجه أي الميت إذا
سئل والنكير تفرغ الملكين له»^(٦).

قلت: فلهذا قال الناظم: (ولا تنكرن) ووصف المنكر لذلك بالجهل.

وقد قال الإمام أحمد: «نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير فروجع في منكر
ونكير فقال: هكذا هو»^(٧) - يعني أنهما منكر ونكير - .

(١) شرح الصدور (ص ١٤٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (٥/١١٥).

(٣) ابن يونس: لم يظهر لي من هو.

(٤) في «ظ» ملكاً والمثبت من الأصل وهو الصحيح.

(٥) نقله السيوطي في شرح الصدور (١٤٤)، والمؤلف في لوامع الأنوار (٨/٢)، وفي البحور
الراخرة (١/١٦٠).

(٦) الروح لابن القيم (ص ٨١).

(٧) الروح لابن القيم (ص ٨٠).

وأيضاً قصد الناظم بما ذكر الإشارة إلى إثبات عذاب القبر وأن الإيمان به واجب وكذا الإيمان بمنكر ونكير .

قال أبو المعالي^(١) من علمائنا: «وعذاب القبر وإحياء الموتى في قبورهم ومسألة منكر ونكير لهم ثابت وواجب القول به وأنه يعذب بعد أن ترد الروح إليه فعذاب القبر حق وحكمة وعدل على الجسم والروح يشتركان فيه كما اشتركا في المعصية وإن كان نعيم كان كذلك على الجسم والروح فيشتركان في النعيم كما اشتركا في الطاعة خلافاً للمعتزلة في إنكارهم عذاب القبر ومسألة منكر ونكير وإعادة الأرواح في القبور .

خلافاً لابن جرير في قوله يعذب في قبره من غير أن ترد الروح إليه ويحس بالألم وإن كان غير حي^(٢) .

وقد مر في صحيح الأخبار ما يرد هذا وأمثاله من سائر طوائف أهل الإنكار وبالله التوفيق .

(١) أبو المعالي: أسعد ويسمى محمد بن المنجا بن بركات ابن المؤمل التنوخي المعري ثم الدمشقي وجيه الدين أبو المعالي، ويقال في أبيه أبو المنجا، وفي جده أبو البركات فقيه، ارتحل إلى بغداد وبها تفقه وبرع في المذهب الحنبلي وتولى القضاء بحران. من تصانيفه: «الكفاية في شرح الهداية» في بضعة عشر مجلداً، «والخلاصة» و«العمدة» وكلها في الفقه، توفي سنة ست وستمائة .

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٤٩ - ٥٠)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٦)، وشذرات الذهب (٥/ ١٨ - ١٩) .

(٢) الصحيح ما ذكره المؤلف أن العذاب يقع على الروح والبدن معاً. راجع في هذه المسألة: مجموع الفتاوى (ج ٤/ ٢٨٢) وما بعدها، الروح لابن القيم (ص ٧٢) وما بعدها، وفتح الباري (ج ٣/ ٢٧٧) وما بعدها .

الثاني: جاء في رواية سؤال ملكين^(١) كما مر وفي أخرى سؤال واحد وفي رواية سؤال ثلاثة، وفي أخرى سؤال أربعة .

قال القرطبي: «لا تعارض بين الملكين والواحد بل ذلك بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معاً فيسألانه معاً عند انصراف الناس ليكون: أهول في حقه وأشد بحسب ما اقتترف من الآثام وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه تخفيفاً عليه لحصول أنسه بالناس، وآخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل من المراجعة لما قدمه من العمل الصالح» .

قال: «ويحتمل أن يأتي اثنان ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا في الإتيان» . فتحمل رواية الاقتصار على ذلك الواحد على هذا^(٢) .

وصوبه الجلال السيوطي في كتابه «شرح الصدور»^(٣) فإن ذكر الملكين هو الموجود في غالب الأحاديث .

وقد ذكر بعض العلماء أن الملائكة الذين ينزلون على الميت في قبره أربعة منكر ونكير وناكور ورومان .

وإلى هذا أشار الحافظ جلال الدين السيوطي في أرجوزته: التثبيت في التثبيت^(٤) بقوله رحمه الله تعالى :

(١) في «ظ» الملكين .

(٢) التذكرة للقرطبي (١/١٤٨ - ١٤٩) .

(٣) شرح الصدور (ص ١٤٢) .

(٤) التثبيت عند التثبيت أرجوزة للسيوطي ذكر فيها فتنة القبور وما يتعلق بها، وقد شرحها العلامة محمد بن إسماعيل الأسير الصنعاني وسماه: «جمع التثبيت في شرح أبيات التثبيت» وهو مطبوع .

وقد أتى في مرسل مضعف أن السؤال من ثلاثة لفي^(١)
أو أربع أولئك الاثنان والحقوا ناكور مع رومان^(٢)

وقد اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال .

وأجاب القرطبي عن ذلك أنه يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها، ويحتمل أن يكون الاقتصار على بعضها من بعض الرواة وأتى غيره بالحديث تاماً^(٣) وصب هذا السيوطي لاتفاق أكثر الأحاديث عليه^(٤) .

نعم يوخذ منها خصوصاً من رواية أبي داود عن أنس فما يسأل عن شيء بعدها .

وعند ابن مردويه: «فما يسأل عن شيء غيرها أنه لا يسأل عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد خاصة .

وصرح به في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) الخبر عن كون الملائكة الذين ينزلون القبر ثلاثة أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/١٠٤) ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٣٤ - ٢٣٥) عن ضمرة بن حبيب مرسلأ .
وأشار السيوطي إلى ضعفه .

(٢) وأما الخبر عن كونهم أربعة فأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٣٤) عن ضمرة ابن حبيب مرفوعاً وقال: «هذا حديث موضوع لا أصل له وهو مقطوع لأن ضمرة من التابعين، ثم ساقه بسنده عن ضمرة من قوله .

وقال المؤلف رحمه الله في كتابه اللوامع هذا الخبر به علتان: الضعف والإرسال .

انظر: لوامع الأنوار (٢/٨)، وجمع الشتيت (ص ١٣٥)، والحاوي (٢/٣٨١) .

(٣) التذكرة للقرطبي (١/١٤٩) .

(٤) شرح الصدور (١٤٢) .

في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو؟ قال: يسألون عن الإيمان بمحمد ﷺ وأمر التوحيد^(١).

وقد ذكر السيوطي وغيره أنه ورد في رواية عن أنس أن الميت يسأل في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكنة عن ذلك فتحمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة إلى بعض الأشخاص^(٢).

وعن طاووس^(٣) رحمه الله تعالى: «أن الموتى يسألون سبعة أيام»^(٤).

وكذا جاء عن مجاهد^(٥) «أن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً وأنهم كانوا يستحيون أن يطعم عن الأموات تلك الأيام»^(٦) رواه الإمام أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية بإسناد صحيح إلا أنه مرسل.

(١) رواه البيهقي هذه أخرجها في كتابه: (إثبات عذاب القبر) (ص ٣١) رقم (١٠). وانظر: شرح الصدور (ص ١٤٢)، ولوامع الأنوار (٩/٢)، والبحور الزاخرة (١٥٣/١) - (١٥٤).

(٢) انظر: شرح الصدور للسيوطي (ص ١٤٣).

(٣) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي ثقة فقيه فاضل من كبار أصحاب ابن عباس، مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك. سير أعلام النبلاء (٣٨/٥)، وتقريب (١٥٦).

(٤) الأثر عن طاووس رواه الإمام أحمد في الزهد كما في شرح الصدور (ص ١٣٩)، وفي الدر المنثور (٣٨/٥)، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/١١) من طريق الإمام أحمد وقد راجعت كتاب الزهد للإمام أحمد فلم أجده فيه، ونص الأثر عن طاووس هكذا: «إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً، فكانوا يستحيون أن يطعم عنهم تلك الأيام».

(٥) مجاهد تقدم (١٩٧/١).

(٦) الأثر عن مجاهد ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ١٤) عن مجاهد بدون سند، وصدره بقوله: «وروى عن مجاهد».

وروى من وجه متصل أيضاً وحكمه الرفع لأنه ليس للرأي^(١) فيه مجال، وقد ذكر كل ذلك ورواه الحافظ ابن رجب في كتابه «أهوال القبور»^(٢).

وذكر عن مجاهد أيضاً «أن الأرواح تمكث في قبورها سبعة أيام»^(٣).

وقد روى عن عبيد بن عمير^(٤) فيما أخرجه عنه ابن جريج «إن المؤمن يفتن سبعة أيام والمنافق يفتن أربعين يوماً»^(٥).

(١) في الأصل: للراوي والمثبت من «ظه» وهو الصحيح.

(٢) الأثر عن طاووس لم أجده فيه وأما الأثر عن مجاهد فهو فيه (ص ١٤) بدون عزو كما أشرت.

وهذه الآثار التي أوردها المؤلف ذكرها السيوطي في منظومته: «الثبت». انظر: جمع الثبت (ص ١٣٥) وذكرها في الحاوي (٢/ ٣٧٠)، وذكرها المؤلف في كتابه «البحر الزاخر» (ج ١/ ١٥٤ - ١٥٥).

(٣) ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ١١٥) بدون سند.

(٤) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم وعده غيره في كبار التابعين وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه، توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين. سير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٦)، وتقريب (٢٢٩) وقد جاء في الأصل: عبد وهو خطأ وصوابه عبيد كما أثبتنا.

(٥) عزاه السيوطي في أرجوزته الثبت إلى ابن جريج وفي الدر المنثور قال: وأخرج ابن جرير في مصنفه ولعله خطأ. جمع الثبت (ص ١٣٨)، والدر المنثور (٥/ ٣٨) وذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ١٤) بدون عزو.

قلت: وهذه الآثار التي أوردها الشارح هنا نقلها عن السيوطي كما أشرت وقد أوردها السيوطي للاستدلال بها على استحباب إطعام الطعام عن الميت سبعة أيام.

والصحيح أنه استدلال غير صحيح إذ لم يثبت فيه دليل صحيح عن النبي ﷺ يستند إليه. ولم يرد ما يؤيده من فعل الصحابة رضي الله عنهم وأما إخبار التابعي بما ليس للرأي فيه مجال فلا يعطى حكم المرفوع وخاصة إذا لم يوجد ما يؤيده بل ورد في السنة الصحيحة ما يخالفه وذلك ما ورد في قصة استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وقول النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم». رواه أحمد (١/ ٢٠٥)، وأبو داود =

رقم (٣١٣٢)، والترمذي رقم (٩٩٨)، وابن ماجه رقم (١٦١٠) وقال الترمذي: حسن صحيح قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع: «فأما المآثم فممنوعة بإجماع العلماء... ثم قال: «والمآثم هو الاجتماع في الصبيحة وهو بدعة منكورة لم ينقل فيه شيء وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع والشهر والسنة فهو طامة».

الحوادث والبدع (ص ١٦٦).

وقال الشاطبي في فتاويه (ص ٢٠٩ - ٢١٠) بعد أن أورد كلام الطرطوشي هذا قال: «وكذلك ما يحكى عن ابن طاووس عن أبيه لا يثبت» وفي أجوبة لأبنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/ ٤٦) حول مسألة القراءة على القبور وحمل المصاحف إلى القبور وكما يفعل بعض الناس يجلسون سبعة أيام بالمصاحف على القبور ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أولياء الميت ويجلسون سبعة أيام ويقرأون فاتحة الكتاب ويرفعون أيديهم بالدعاء وكذلك يجمعون الناس عند بيت ولي الميت ويقرأون القرآن ويطعمون الطعام فهل هذه الأفعال من أفعال الجاهلية المتبدعة؟

فأجابا بما يلي: إن القراءة على القبور وحمل المصاحف إليها كما يفعله بعض الناس يجلسون سبعة أيام ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أهل الميت سبعة أيام ويقرأون فاتحة الكتاب ويرفعون أيديهم بالدعاء للميت فكل هذا من البدع والمنكرات المحدثه التي يجب إزالتها ولم يكن يفعل على عهد النبي ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين من ذلك شيء ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾.

وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

وفي حديث العرياض بن سارية الذي أخرجه أبو داود في سننه وأحمد في مسنده: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» انتهى.

الثالث: عذاب القبر ونعيمه وفتنته والسؤال ولو اُحِق ذلك: من كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار واجب الاعتقاد ويأتي في كلام الناظم^(١) رحمه الله تعالى .

وقد نبه هنا بما ذكره من وجوب الإقرار وعدم الإنكار بالملكين اللذين هما منكر ونكير على ما يشبه ذلك ويلحق به مما جاء في القرآن أو حديث البشير النذير . وقد ذكر الله تعالى عذاب القبر في القرآن العظيم في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ تَنْظُرُونَ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة: ٨٣ - ٩٥] .

ذكر الحافظ ابن رجب في أهوال القبور عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره الله لقاءه»^(٢) .

وأخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه فأكب القوم يكون قال ما يبيكيكم؟ قالوا إنا نكره الموت قال: «ليس ذلك ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقاءه أحب، وأما إن كان من

(١) سيأتي في كلام الناظم في قوله: «وقل في عذاب القبر حق موضح» (٢/٢٦٧) .
(٢) ما بين القوسين زيادة من مصادر الحديث والحديث بهذه الرواية أورده ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤١) من طريق آدم بن أبي إياس عن عبد الرحمن بن أبي ليلي مرسلًا .
وسياأتي - بعد قليل - من رواية الإمام أحمد متصلًا ويأتي الكلام عليه .

المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله
للقائه أكرهه^(١) .

وقال المحقق ابن القيم في كتابه «الروح» من المواضع التي ذكر نعيم القبر
وعذابه في القرآن المجيد قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون لفي غمرات
الموت ..﴾ [الأنعام: ٩٣] .

وهذا خطاب لهم عند الموت قطعاً .

وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولو تأخر عنهم ذلك إلى
انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون عذاب الهون ومنها قوله تعالى في آل
فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ [غافر: ٤٦] فذكر عذاب الدارين^(٢)
صريحاً لا يحتمل غيره .

ومنها قوله تعالى: ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون﴾^(٣) [الطور: ٤٥ - ٤٦] .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٥٩ - ٢٦٠) بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال: حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول ... الحديث .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٣٢١): «وعطاء بن السائب فيه كلام» .
قلت: وقد جاء الحديث بمعناه من طرق أخرى صحيحة من حديث عائشة وعبادة بن
الصامت وأبي هريرة وأبي موسى وأنس بن مالك رضي الله عنهم رواها الإمام أحمد في
المسند والبخاري ومسلم وغيرهم. انظر: جامع الأصول (٩/ ٥٩٥) وما بعدها .

(٢) في النسختين «الدار» وما أثبت من كتاب الروح لابن القيم (ص ١٠٦) ومنه ينقل المؤلف
وهو الصحيح. بدليل قوله تعالى في آخر الآية ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب﴾ .

(٣) وهذا نهاية ما أورده المؤلف عن ابن القيم. انظر كتاب الروح لابن القيم (ص ١٠٥-١٠٦) .

وأخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «ما زلنا في شك من عذاب القبر حتى نزلت: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ١ - ٤] ^(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «المعيشة الضنك هي عذاب القبر إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيضيق عليه قبره ثم قرأ ^(٢) ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] ^(٣).
وقال البراء بن عازب رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] عذاب القبر ^(٤).

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ..﴾ [السجدة: ٢١] عذاب القبر ^(٥).

-
- (١) والأثر عن علي رضي الله عنه أخرجه الترمذي في جامعه في التفسير باب ومن سورة التكاثر (ج ٥ / ٤٤٧) رقم (٣٣٥٥) وقال: «هذا حديث غريب» .
(٢) في النسختين «قال» وفي أهوال القبور لابن رجب ثم «قرأ» ولعله الصحيح .
(٣) والأثر عن ابن مسعود أخرجه بهذا السياق آدم بن أبي إياس كما في أهوال القبور لابن رجب (٤٣) .
وأخرجه بلفظ أطول منه البيهقي في إثبات «عذاب القبر» رقم (٦)، والطبراني في الكبير (٩ / ٢٦٦ - ٢٦٧) .
قال الهيثمي في المجمع (٣ / ٥٤): «إسناده حسن» .
(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (ج ٢٧ / ٣٦)، وذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤٣) .
(٥) ذكره ابن رجب في أهوال القبور (ص ٤٣) ولم أره مسندا إليه في كتب التفسير التي اطلمت عليها .

وكذا قال قتادة^(١) والريبع بن أنس^(٢) في قوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين﴾
[التوبة: ١٠١] إحداهما في الدنيا والأخرى عذاب القبر^(٣).

قال الحافظ ابن رجب وغيره من الحفاظ قد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ
في عذاب القبر^(٤).

ففي الصحيحين من حديث عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن عذاب
القبر قال: «نعم عذاب القبر حق»^(٥).

وقد ذكرت في كتابي «البحور الزاهرة»^(٦) ثم في «لوامع الأنوار»^(٧) من ذلك ما
يكفي ويشفي.

الرابع: ففي كلام الناظم رحمه الله تعالى تنبيه وإشارة إلى ذم من أنكر أمر
منكر ونكير (وخدمتهما)^(٨) من سؤالهما الموتى ومتعلقات ذلك وأن إنكار ذلك

(١) قتادة بن دعامة السدوسي تقدم (١٩٣/١).

(٢) الريبع بن أنس البكري والحفي بصري نزل خراسان صدوق له أوام مات سنة أربعين
ومائة أو قبلها. تقريب (١٠٠).

(٣) انظر: الدر المشور (ج ٤ / ٢٧٤)، وأهوال القبور لابن رجب (ص ٤٣).

(٤) انظر: أهوال القبور (ص ٤٣).

(٥) رواه البخاري (٣ / ٢٧٤) في الجنائز باب عذاب القبر (١٣٧٢)، ومسلم رقم (٥٨٤) في
المساجد باب استحباب التعوذ من عذاب القبر.

(٦) اسمه الكامل: «البحور الزاهرة في علوم الآخرة» طبع الجزء الأول منه في مجلد سنة
١٣٤١ هـ في بجاي، بالهند، وقد حقق هذا الجزء الدكتور محمد السميري في رسالة
دكتوراه مقدمة إلى جامعة الإمام.

(٧) راجع: لوامع الأنوار للمؤلف (ج ٣ / ٢) وما بعدها.

(٨) كذا في الأصل: خدمتها: ولعل المراد العمل الذي يقوم به وفي النسخة ظ: خرقهما،
ولعل المراد كون عملهما خارق للعادة. والله أعلم.

جهل وسفه لثبوته عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى مع عدم استحالة ذلك عقلاً وأنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وضيقه وسعته، وكونه حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة، وأنكروا جلوس الميت في قبره، قالوا وقد وضعنا على صدر الميت زئبقاً ثم كشفنا عليه فوجدناه بحاله، قالوا ولم نجد فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق الحديد، ولا حيات ولا عقارب، ولا نيراناً وأجلبوا^(١) وأجنبوا^(٢) من مثل هذه (الوسواس)^(٣) والترهات، والحوادس والتشكيكات، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال والإفك والاعتزال: كل حديث يخالف مقتضى العقول نقطع بتخطئة ناقله، وأكثر أهل الاعتزال والبدع والضلال من مثل هذا الهذيان والزور والبهتان، وقد تصدى لرد مقالاتهم وكشف ضلالاتهم أئمة الدين من العلماء المحققين والفضلاء المدققين، وأقاموا الحجج والبراهين على قمع المفترين وقلع عين الشاكين منهم المحقق ابن القيم شمس الدين في كتابه «الروح»^(٤) فأجاب عن شبههم بعدة أجوبة .

منها أن الرمل عليهم الصلاة والسلام لم تخبر بما تحيله العقول بل أخبرهم

قسمان:

أحدهما ما يشهد العقل والفترة السليمة به .

والثاني ما لا تدركه العقول بمجرد ما كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والثواب والعقاب فلا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً

(١) أجلبوا: تجمعوا وتألوا وأجلبه أعاناه وأجلب عليه إذا صاح به واستحته. الصحاح: (جلب).

(٢) أجنبوا لم يتضح لي ما يدل على معناها هنا في اللغة ولعلها هنا بمعنى: أكثروا .

(٣) في «ظ» «الوسواس» .

(٤) الروح لابن القيم (ص ٨٦) .

فأتى الأنبياء عليهم السلام بمحارات العقول، لا بمحالاتها، فكل ما يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما خطأ في النقل أو خبل في العقل فتكون شبهة خيالية ظن صاحبها أنها أمر عقلي صريح، والحال أنه خيال وهمي غير صحيح، كما قال تعالى: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ الآية [سبأ: ٦] .

وأما الذين في قلوبهم زيغ فلا يزيدون إلا رجساً إلى رجسهم .

ومنها أن الله تعالى جعل الدور ثلاثاً؛ دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس وجعل أحكام الدنيا على الأبدان والأرواح تبع لها، ولهذا جعلت أحكام الشريعة مرتبة على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلفه فالعقوبات الدنيوية تقع على البدن الظاهر وتتألم الروح بالتبعية، وجعلت أحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبع لها فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها ولذاتها، وكانت الأبدان هي المباشرة لأسباب النعيم والعذاب فكذلك تبعت الأبدان الأرواح في نعيمها وعذابها وكان العذاب والنعيم على الروح ولها بالأصالة والأبدان تابعة للأرواح في ذلك عكس دار الدنيا فإذا كان يوم حشر الأجساد وقيام الناس من قبورهم لدار القرار والمعاد صار الحكم من النعيم والعذاب وغيرهما على الأرواح والأجساد بادياً ظاهراً أصلاً فما أخبر به الرسول من عذاب القبر ونعيمه من هذ القبيل فإذا ظهر للفهم السليم طابق العقل المستقيم .

فالنار التي في القبر ليست من جنس نار الدنيا فيشاهدها من شاهد نار الدنيا وإنما هي من نار الآخرة فهي وإن كانت أشد من نار الدنيا إلا إن شدتها على من هي له وعليه دون من مسها من أهل الدنيا بل ربما دفن الميتان في قبر واحد فيكون

أحدهما في روضة ونعيم والآخر في حفرة وعذاب أليم وفي قدرة الحكيم المالك أعظم وأعجب من ذلك وإن كان الضالون لا يشعرون حتى أنه تعالى يحدث في هذا الدار ما يدل على ذلك بل وأعجب من ذلك، فهذا جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي ﷺ ويتمثل له رجلاً فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جنب النبي ﷺ لا يراه ولا يسمع كلامه وكذلك غيره من الأنبياء وكانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون كلامهم .

والحق جل شأنه حجب ابن آدم عن كثير مما يحدث في الأرض فكان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن والحاضرون لا يسمعون، وكيف يستنكر من عرف الله وأقر بقدرته أن يحدث حوادث يصرف عنها أبصار خلقه وأسماعهم حكمة منه ورحمة بهم لأنهم لا يطيقون رؤيتها وسماعها فالعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر وقد أشهد الله تعالى ذلك بعض عباده فغشي عليهم ولم ينتفعوا بالعيش زماناً وبعضهم كشف قناع قلبه فمات ...

وسر المسألة أن توسعة القبر وضيقة وإضاءته وخضرته وناره وحياته وعقاربه ليس من جنس المعهود في هذا العالم والمولى الحكيم إنما أشهد عباده هذه الدار وما كان فيها ومنها، وأما ما كان من أمر الآخرة فقد أسبل الله عليه الغطا ليكون الإقرار به والإيمان سبباً لسعادتهم ولو كشف عنه الغطا لكان مشاهداً عياناً وفاتت نتيجة الإيمان بالغيب وما يترتب على ذلك من جزيل الثواب^(١) .

والحاصل أن كلما أخبر به الصادق المصدوق وجب الإيمان به وقد تواتر عنه

(١) نهاية كلام ابن القيم في كتابه الروح، وقد نقله الشارح بتصرف واختصار . انظر: الروح

(ص ٨٦ - ١٠٠) .

ذلك ولم تحمله العقول بل هو داخل في حيز الإمكان وما كان كذلك فانكاره إلحاد. ولهذا قال سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه: «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل»^(١).

وقال حنبل قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر فقال: «هذه أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر بها كلما جاء عن النبي ﷺ إسناده جيد أقررنا به إذا لم نقر بما جاء به الرسول ودفعناه ورددناه رددنا على الله أمره قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ [الحشر: ٧] قلت وعذاب القبر حق. قال: حق يعذبون في القبور، قال حنبل: وسمعت أبا عبد الله يقول: تؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير وما يروى في عذاب القبر»^(٢).

قلت: هذه اللفظة نقول منكر ونكير هكذا ونقول ملكين؟ قال: منكر ونكير قلت: يقولون ليس في حديث منكر ونكير. قال: هو هكذا - يعني إنه ثابت منكر ونكير»^(٣).

قال المحقق ابن القيم في الروح: «وأما أئمة أهل البدع والضلال كأبي هذيل العلاف^(٤) وبشر المريسي^(٥) ومن وافقهما (من)^(٦) خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب

(١) رواه عنه المروذي كما في الروح لابن القيم (ص ٨٠)، وفي طبقات الحنابلة (١/٦٢).

(٢) نهاية رواية حنبل.

(٣) من قوله: «قلت هذه اللفظة - يعني منكر ونكير - جعلها الشارح من سؤال حنبل

وليست كذلك، فهي من رواية أحمد بن القاسم كما في طبقات الحنابلة (١/٥٥)،

وانظر: الروح لابن القيم (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار (٢/٢٣).

(٤) تقدم (١/٢٦٦).

(٥) تقدم (١/١٨٢).

(٦) في ظه من وهو خطأ.

وفي العبارة غموض ويانها كما في الروح لابن القيم: «وأما أقوال أهل البدع والضلال =

بين النفختين، قالا والمسألة في القبر إنما تقع في ذلك الوقت .

وأما أبو علي الجبائي^(١) وابنه أبو هاشم^(٢) والبلخي^(٣) فأثبتوا عذاب القبر لكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم^(٤) والله تعالى الموفق .

ثم أشار الناظم إلى إثبات حوض المصطفى ﷺ فقال:

(ولا) تنكرن أيضاً جهلاً وعناداً وسفهاً وإلحاداً (الحوض) رأل فيه للعهد وبدلاً
عن الإضافة أي حوض النبي المصطفى نبينا محمد ﷺ فإنه حق ثابت بإجماع أهل
الحق وسنده من الكتاب قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١] .

وفي السنة ما هو مشهور بل متواتر، قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه «البدور السافرة»^(٥) ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الأربعة الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون وغيرهم^(٦) رضوان الله عليهم أجمعين.

فقال أبو الهديل والمريسي: من خرج عن سمة الإيمان فإنه يعذب بين النفختين

- (١) الجبائي تقدم (١٦٧/١) .
- (٢) أبو هاشم تقدم (١٨٦/١) .
- (٣) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني أبو القاسم أحد أئمة المعتزلة كان رأس طائفة منهم تسمى «الكعبية» وهو من أهل بلخ أقام ببغداد مدة طويلة وتوفي ببلخ سنة ٣١٩ . الأعلام (٦٥/٤) .
- (٤) انظر: الروح (ص ٨٠)، ولوامع الأنوار (٢٣/٢) .
- (٥) اسمه الكامل: (البدور السافرة عن أمور الآخرة) طبع في الهند سنة ١٣١١ وفي باكستان سنة ١٣٣٧، وطبع أخيراً في مصر ونشرته مكتبة القرآن والنص فيه (ص ١٦٤) .
- (٦) قال القرطبي في المفهم تبعاً للقاضي عياض روى أحاديث الحوض عن النبي ﷺ من الصحابة ما ينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك . انظر: فتح الباري (١١/٤٧٥) .

قال القرطبي في «تذكرته»: «لا يخطر ببالك أو يذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده على الأرض المبدلة على (مسافة)^(١) الأقطار الآتي ذكرها في المواضع التي تكون بدلاً من هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط»^(٢).

وقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبداً».

وفي رواية: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه أبيض من الورق» وهو في الصحيحين أيضاً^(٣).

وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح وابن حبان في صحيحه واللفظ للإمام أحمد عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب» فقال يزيد بن الأحنس: والله ما أولئك في أمتك إلا كالذباب الأصهب في الذباب. فقال النبي ﷺ: «قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزاد في ثلاث حثيات» قال: فما سعة حوضك يا رسول الله؟ قال: «كما بين

وقال الزبيدي في لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص ٢٥١) رواه من الصحابة خمسون نفساً ثم ذكرها.

وكذلك السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة (ص ٢٩٧) رقم (١١٠). وانظر: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» (ص ١٥١ - ١٥٢)، وفتح الباري (١١/ ٤٧٥ - ٤٧٧)، وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٧/ ١٣٥).

(١) في «ظ» مسافات، وفي للتذكرة للقرطبي: «على مسامحة هذه الأقطار».

(٢) انظر: التذكرة للقرطبي (٣٦٤).

(٣) رواه البخاري (١١/ ٤٧٢) في الرقاق باب في الحوض رقم (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)

في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وهذه الرواية لمسلم.

عدن إلى عمان وأوسع وأوسع» يشير بيده قال فيه مشعبان - أي بضم الميم والعين المهملة بينهما مثلثة وآخره موحدة هو مسيل الماء -^(١) من ذهب وفضة قال فما حوضك يا نبي الله؟ قال: «أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظماً بعدها ولم يسود وجهه أبداً»^(٢).

وروى ابن أبي عاصم^(٣) وغيره من حديث أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قيل له ما الحوض؟ قال: «والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وآنته أكثر عدداً من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظماً أبداً ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً»^(٤).

ففي هذا الحديث إن من لم يشرب من حوض النبي ﷺ من أمته لا يزال متصفاً بالظماً أبداً، وروى نحوه البزار والطبراني من حديث أنس رضي الله عنه

(١) هذا التفسير زيادة من الشارح ولم يرد في مصادر الحديث، والمناسب أن يجعله بعد نهاية الحديث، وقد ضبطه الشارح بضم الميم والعين وضبطه المنذري في الترغيب: بفتح الميم والعين. الترغيب (٤/٧٩٨)، وقد ورد في رواية الطبراني: «شعبان» ومعناه واديان. انظر: (القاموس - شعب).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٥٠ - ٢٥١) وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/١٨٤) رقم (٧٢٠٢)، والطبراني في الكبير (٨) في عدة مواضع الأرقام (٧٥٢٠، ٧٥٢١، ٧٦٦٥، ٧٦٧٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٦٢ - ٣٦٣): «قلت عند الترمذي وابن ماجه بعضه، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح...» وقال المنذري في الترغيب (٤/٧٩٧): «رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح».

(٣) تقدم (١/٢٠٣).

(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٣١) رقم (٧١٧) قال الشيخ الألباني: «إسناده موضوع...» ثم قال بعد ذلك إلا أن الحديث صحيح يشهد له ما قبله وما بعده إلا الجملة الأخيرة منه. «ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبداً».

انظر: تخريج السنة (٢/٣٣١ - ٣٣٢).

مرفوعاً وفيه : « من شرب منه شربة لم يظمأ أبداً ومن لم يشرب منه لم يرو أبداً »^(١)
وأخرج الطبراني أيضاً نحوه في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه مرفوعاً^(٢) . وفي ذلك عدة أحاديث . والله أعلم .

تنبيهات : الأول :

اختلفت الروايات في تحديد الحوض وتقديره اختلافاً كثيراً ففي حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص أنه مسيرة شهر وزواياه سواء وفي رواية عند الإمام أحمد أنه
كما بين عدن وعمان .

وفي رواية في الصحيحين ما بين صنعاء والمدينة، وفي رواية لهما أيضاً ما بين
المدينة وعمان، وفي رواية ما بين أيلة ومكة، وعند ابن ماجة ما بين المدينة إلى بيت
المقدس، وفي رواية ما بين جربا وأذرح .

قال في القاموس: «جربا قرية بجنب أذرح وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام، وإنما
الوهم من رواية الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي «ما بين ناحيتي
حوضي كما بين المدينة وجربا وأذرح»^(٣) انتهى .

وفي رواية ما بين أيلة وصنعاء اليمن وهو في الصحيحين قال في جامع الأصول
عن كون حوضه ﷺ ما بين جنبه كما بين جربا وأذرح، رواه البخاري ومسلم
وأبو داود^(٤) .

(١) رواه البزار كشف الأستار (١٧٨/٤) رقم (٣٤٨٤) . والطبراني في الأوسط كما في
مجمع الزوائد (٣٦١/١٠) . قال الهيثمي : وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية
رجالهما رجال الصحيح . وقال المنذري في الترغيب (٧٩٦/٤) بعد إيراده : ورواته
ثقات إلا للمسعودي . وانظر : تخريج السنة (٣٣٢/٢) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٣٦١/١٠) . قال الهيثمي : وفيه
محمد بن عبيد الله العزمي وهو متروك .

(٣) القاموس (٤٧/١) - جرب - .

(٤) رواه البخاري (٤٧١/١١) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم رقم (٢٢٩٩) في الفضائل =

قال بعض الرواة: هما قريتان في الشام بينهما مسيرة ثلاث ليال^(١)، وفي لفظ ثلاثة أيام .

وقدمنا ما فيه آنفاً، وفي مسلم والترمذي مثل ما بين عدن إلى عمان البلقاء ... قال بعض العلماء: «وهذا الاختلاف والاضطراب لا يوجب الضعف لأنه من اختلاف التقدير والتحديد لا من الاختلاف في الرواية لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد (اضطراباً)^(٢) وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة وقد سمعوه في مواطن متعددة وكان النبي ﷺ يمثل لكل قوم الحوض بحسب ما يعلم المتكلم ويفهم السائل وبحسب ما يسنح له ﷺ من العبارة ويحدد الحوض بحسب ما يفهم الحاضرون من الإشارة»^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر: هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام لا يصلح أن يكون من ضرب المثل في التقدير لأنه إنما يكون فيما يتقارب»^(٤) .

ورد عليه بأن رواية ثلاثة أيام اعترف هو نفسه بأنها غلط فلا يتوجه الاعتراض بها»^(٥) .

باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وأبو داود رقم (٤٧٤٥) في السنة باب في الحوض .

(١) جامع الأصول (١٠ / ٤٧٤) .

(٢) في «ظ»: (اطراباً) .

(٣) هذا الكلام للقاضي عياض. انظر: شرح مسلم للنووي (١٦ / ٥٨)، وفتح الباري

(١١ / ٤٧٩)، ومثله للقرطبي في التذكرة (٣٦٤) .

(٤) فتح الباري (١١ / ٤٧٩) .

(٥) فتح الباري (١١ / ٤٨٠) .

وقال النووي: «ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة»^(١).

وقال بعضهم يحمل القصير على العرض والطويل على الطول .

قلت ويرد هذا رواية: «زواياه سواء» كما في الصحيحين وأوضح من هذا ما في رواية: «طوله وعرضه سواء» .

وقال بعضهم بل سبب الاختلاف ملاحظة سرعة السير وعدمها فقد عهد في الناس من يقطع مسافة عشرة أيام في ثلاثة أيام وعكسه وأكثر من ذلك وأقل^(٢) .

والمقصود أنه حوض عظيم متسع كبير جداً له زوايا وأباريق وأواني كثيرة جداً مائة أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأذكى من المسك يشرب منه المؤمنون فلا يظمأون بعد ذلك أبداً . وبالله التوفيق .

الثاني :

قال القرطبي: «ذهب صاحب القوت»^(٣) إلى أن الحوض بعد الصراط قال والصحيح أنه قبله وكذا قال الغزالي^(٤) ذهب بعض السلف إلى أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله^(٥) .

(١) النووي شرح مسلم (٥٨ / ١٦) .

(٢) وقد رجح الحافظ هذا الرأي الأخير . راجع الفتح (١١ / ٤٧٩ - ٤٨٠) ، وانظر هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (٢ / ٢٠١ - ٢٠٢) .

(٣) صاحب القوت: أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي المنشأة العجمي الأصل، نشأ واشتهر بمكة ورحل إلى البصرة وسكن بغداد، وكان واعظاً زاهداً صوفياً له قوت القلوب في التصوف مجلدان مشهور وقد طبع، توفي سنة ٣٨٦ ببغداد . سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٣٦) ، والأعلام (٦ / ٢٧٤) .

(٤) الغزالي تقدم (١ / ١٤٤) .

(٥) التذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

قال القرطبي والمعنى يقتضي تقديم الحوض على الصراط فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشاً فناسب تقديمه لحاجة الناس إليه^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي الله تعالى هل فيه ماء؟ قال إي والذي نفسي بيده إن فيه ماء وإن أولياء الله ليردون إلى حياض الأنبياء عليهم السلام^(٢).

ورجح القاضي عياض أن الحوض بعد الصراط^(٣).

وقال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «يشرب المؤمنون من (حوض النبي ﷺ)^(٤) قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط» انتهى.

(١) التذكرة للقرطبي (٣٦٢). انظر: الفتح (١١ / ٤٧٤)، والنهية لابن كثير (ج ٢ / ٣٦ - ٣٨).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا كما في النهاية لابن كثير (٢ / ٣٥) وقال ابن كثير رحمه الله بعد إيراده: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من كتب السنة». ثم قال: فصل، فإن قال قائل فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ فالجواب أن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضي كونه قبل الصراط لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم: إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم فإن كان هؤلاء كفاراً فكافراً لا يجاوز الصراط بل يكب على وجهه في النار قبل أن يجاوزه وإن كانوا عصاة وهم من المسلمين فبعيد حجبتهم عن الحوض لا سيما وعليهم سيما الوضوء وقد قال النبي ﷺ «أعرفكم غراً محجلين من آثار الوضوء».

ثم من جاوز الصراط لا يكون إلا ناج مسلم فمثل هذا لا يحجب عن الحوض والأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط.

ثم أورد رأي القرطبي هذا...».

انظر: النهاية (٢ / ٣٦، ٣٨).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (١٥ / ٥٤)، وفتح الباري (١١ / ٤٧٤).

(٤) (من حوض النبي ﷺ) ليست في «ظ».

وقال الحافظ ابن حجر: «ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه» .

قال: «وأما ما أورد عليه من أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يروه ويذهب بهم إلى النار.

فجوابه: أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون^(١) فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط»^(٢) .

وقال القرطبي في تذكرته: «الصحيح أن للنبي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرًا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير»^(٣) .

قال الجلال السيوطي وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط»^(٤) .

(١) ويرون ... كذا في النسختين وفي الفتح ويرون النار ...

(٢) فتح الباري (ج ١١ / ٤٧٤) .

(٣) التذكرة للقرطبي (٣٦٢) .

(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرک (٤ / ٥٦٠)، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند (٤ / ١٣ - ١٤) والطبراني في الكبير (١٩ / ٢١١ - ٢١٤) عن لقيط ابن عامر في حديث طويل في صفة الجنة والبعث وفيه: «تعرضون عليه بادية له صفاً حكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرفة من ماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما تخطئ وجه أحد منكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الریطة البيضاء وأما الكافر فتحطمه مثل الحمیم الأسود ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ويفترق على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجرة فيقول حسن يقول ربك عز وجل أو أنه ألا تظلمون على حوض الرسول على أظماً والله ناهلة عليها قطر ما رأيتها فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وضع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والأذى ...» .

فإن قيل إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجوا إلى الشرب منه فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك لأنهم إذا خلصوا حبسوا هناك لأجل مظالم عليهم فيما بينهم فكان الشرب في موقف القصاص لأجل ما يلقونه من العتاب والخلاص ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار، حتى يهدبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى^(١) انتهى .

قال العلامة الشيخ مرعي^(٢) في «بهجته»: «وهذا في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق» وبالله التوفيق^(٣) .

وقال الحاكم بعد إخراجها: «هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجها» .

وتعقبه الذهبي بقوله: «قلت يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري ضعيف» . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٣٨ - ٣٤٠)، وقال: «رواه عبد الله والطبراني بنحوه وأحد طريقتي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً» .

وقال الحافظ في الفتح (١١ / ٤٧٤ - ٤٧٥) بعد إشارته إلى هذا الحديث: «وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط» .

(١) انظر: البدور السافرة للسيوطي (ص ١٤٦ - ١٤٧) .

(٢) مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي - نسبة إلى طور كرم في فلسطين - المقدسي الحنبلي زين الدين مؤرخ أديب من كبار الفقهاء، ولد في طور كرم بفلسطين وانتقل إلى القدس ثم إلى القاهرة فتوفى فيها سنة ١٠٣٣، له نحو السبعين كتاباً منها: «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى» و«دليل الطالب» في الفقه وهي مطبوعة و«أقوايل الثقات في تأويل الأسماء والصفات» مطبوع، وبهجة الناظرين في آيات المستدلين وغيرها .

انظر: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (١٨٩)، والأعلام (٧ / ٢٠٣) ومقدمة كتابه أقوايل الثقات .

(٣) انظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢ / ١٩٥) .

الثالث: خالفت المعتزلة فلم تقر بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة بالصحيحة الصريحة بل وبظاهر القرآن ففي صحيح البخاري من حديث همام عن قتادة عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المحروف فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر»^(١).

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً: «الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل»^(٢).

وفي حادي الأرواح للمحقق ابن القيم قدس الله روحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فإذا بنهر يجري حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه من الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت لمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل»^(٣).

وفي سنن الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك ومساؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج»^(٤). قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

(١) أخرجه البخاري (٦٠٨/٨) في التفسير في تفسير سورة الكوثر رقم (٤٩٦٤)، وفي الرقاق باب في الحوض (٤٧٢/١١) رقم (٦٥٨١).

(٢) مسلم رقم (٤٠٠) في الصلاة باب حجة من قال البسمة آية من أول كل سورة سوى براءة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٠٣/٣)، ١١٥، ١١٦، ١٩١، ٢٠٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٦٣، وأورده ابن القيم في حادي الأرواح (ص ١٧٨)، وانظر: تفسير ابن كثير (٣١٣/٩) في تفسير سورة الكوثر.

(٤) رواه الترمذي في جامعه (٣٣٦١) في التفسير باب ومن سورة الكوثر وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

إذا علمت هذا مع ما قدمناه من الأحاديث الصحيحة بالألفاظ الصريحة فمن خالف في الحوض ولم يقر بإثباته فهو مبتدع ولم نكفره لأن ثبوته بالقرآن فيه احتمال وليس بصريح .

وأما قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر: ١] ففيه اختلاف هل هو الحوض أو الخير الكثير أو النهر الذي في الجنة كما قدمنا^(١) .

نعم الحوض ثابت بالسنة المتواترة وظاهر الكتاب وإجماع أهل الحق فمنكره زائغ عن الصواب مستحق للطرد عنه وكفى بذلك خزي وعذاب^(٢) .

(١) تفسير الكوثر بالحوض والخير الكثير أو النهر الذي فيه الجنة لا تنافي بينها فقد جاءت كلها مبينة مفصلة عن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم رقم (٤٠٠) وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بيننا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفني إغفاءً ثم رفع رأسه متبسماً قلنا ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «لقد أنزلت علي أنفاً سورة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شئت لك هو الأبر﴾ . ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدث بعدك» .

وقد ورد تفسير الكوثر: بالخير الكثير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل لسعيد بن جبير رحمه الله - الراوي عن ابن عباس - إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

وقال ابن كثير رحمه الله وتفسيره بالخير الكثير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر ثم قال: وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسره بالنهر أيضاً .

أنظر: تفسير ابن كثير رحمه الله (ج ٩ / ٣١٢ - ٣١٥) في تفسير سورة الكوثر .

(٢) انظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (٢ / ٢٠٢) .

وفي حديث أبي برزة رضي الله عنه وقد سئل أسمعيت رسول الله يذكر في الحوض شيئاً؟ قال أبو برزة رضي الله عنه: «لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً ولا أربعاً ولا خمساً فمن كذب به فلا سقاه الله منه»^(١).

ومن ثم قال العلماء رضي الله عنهم: «إن ممن يذاد عن حوض النبي ﷺ جنس المفترين على الله وعلى رسوله ﷺ الكذب المحدثين في الدين ما ليس منه من الخوارج والروافض والجهمية وسائر أصحاب الأهواء المخلة، والبدع المضلة، وكذا المسرفون من الظلمة المفرطون في الظلم والجور وطمس الحق، وكذا المتهتكون^(٢) في ارتكاب المناهي، والمعلنون في اقرار المعاصي...»^(٣).

ففي صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه: «هل تدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج^(٤) العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي (فيقول)^(٥) إنك لا تدري ما أحدث بعدك»^(٦).

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن على الحوض أقوام فيختلجون دوني فأقول ربي أصحابي رب

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٤٩) في السنة باب في الحوض .

قال المنذري في إسناده رجل مجهول (مختصر سنن أبي داود للمنذري ٧/١٣٧) .

(٢) المتهتكون : قال في القاموس : «ورجل منهتك، ومتهتك، ومستهتك: لا يبالي أن يهتك ستره...»

والمعنى أنهم لا يباليون بالفضيحة (القاموس: هتك) .

(٣) انظر: لوامع الأنوار (٢/١٩٧)، والتذكرة للطريبي (٣٦٧) .

(٤) يختلج: أي يجتذب ويقتطع. النهاية (٢/٥٩) .

(٥) في الأصل: فقال، وفي «ظ»: فيقال، وما أثبتته من صحيح مسلم .

(٦) رواه مسلم رقم (٤٠٠) في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة .

أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

وأخرج الإمام أحمد والطبراني والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح ويجاء بأقوام فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب يا رب ما زالوا بعدك مرتدين على أعقابهم»^(٢).

وأخرج الحكيم^(٣) في نوادر الأصول عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة»^(٤).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي - أو قال من أمتي - فيحلأون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي (فيقول إنه) لا علم لك ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»^(٥).

وفي رواية: «فيجلون».

(١) مسلم في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (ج ٤ / ١٧٩٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١ / ٢٥٧)، والطبراني في الكبير (١١ / ٣٣، ١٢ / ٧١)، وفي الأوسط (٣ / ٤١٦ - ٤١٧)، والبزار كما في كشف الأستار (٢ / ٢١٠) رقم (١٥٣٦).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٦٤)، وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجالهم ثقات.

(٣) الحكيم الترمذي تقدم (٢ / ١٤٨).

(٤) ذكره القرطبي في التذكرة وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي ﷺ... أنه قال في آخره: «يا عثمان لا ترغب عن سنتي... الحديث». قال: «وقد ذكرناه بكامله في آخر كتاب: قمع الحرص بالزهد والقناعة» انتهى. التذكرة (ص ٣٦٨)، ولوامع الأنوار (٢ / ١٩٩).

(٥) رواه البخاري (١١ / ٤٨٣) في الرقاق ما في الحوض، ومسلم رقم (٢٤٧) في الطهارة باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء.

قال في جامع الأصول: «اختلفوا»: استلبوا وأخذوا بسرعة» .

وقوله: فيحلاؤون: يعني مبنياً للمفعول: أي يدفعون عن الماء ويطردون عن وروده، إذا كان بالخاء المهملة ومن رواه بالجيم فهو من الجلاء وهو النفي عن الوطن وهو راجع إلى الطرد^(١) .

وفي رواية عند البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري . ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم: هلم. قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أديبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل^(٢) النعم^(٣) .

وفي الصحيحين من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت، قال رسول الله ﷺ: «إني على الحوض انتظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يارب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما يرحوا يرجعون على أعقابهم^(٤)»

ورواه الشيخان - أيضاً - من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وزاد: «فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي^(٥)» .

(١) جامع الأصول (١٠ / ٤٧١) .

(٢) همل النعم: النعم الهمل: الإبل الضالة والمعنى أن الناجي منها قليل كهمل النعم. جامع الأصول (١٠ / ٤٧١) .

(٣) البخاري (١١ / ٤٧٣) رقم (٦٥٨٧) .

(٤) البخاري (١١ / ٤٧٤) رقم (٦٥٩٣) في الرقاق باب في الحوض، ومسلم رقم (٢٢٩٣) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفته .

(٥) البخاري (١١ / ٤٧٢) رقم (٦٥٨٤) ومسلم رقم (٢٢٩٠) في الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته .

قال القرطبي رحمه الله قال علماؤنا: «كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم فهؤلاء كلهم مبدلون، ثم الطرد قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال ولم يكن في العقائد قال: وقد يقال إن أهل الكبائر يردون ويشربون وإذا دخلوا النار بعد ذلك لم يعذبوا بالعطش^(١) انتهى .

فأهل البدع مطرودون عن حوض النبي ﷺ ومردودون عن الشرب منه والله أعلم.

الرابع : جاء في الأخبار أن لكل نبي حوضاً .

فأخرج الترمذي من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً ترده أمته وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة^(٢) وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة^(٣) .

وورد في بعض الأخبار «أن لكل نبي حوضاً إلا صالحاً عليه السلام فإن حوضه ضرع ناقته^(٤) . وبالله التوفيق

ولا تنكرون جهلاً وعناداً (الميزان) الذي توزن به الحسنات والسيئات لأنه حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق .

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس

(١) التذكرة للقرطبي (ص ٣٦٧) باختصار، ونقله الشارح في لوامع الأنوار (٢/ ٢٠٠).

(٢) واردة: الجماعة ترد الماء. جامع الأصول (١٠/ ٤٦٧).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم (٢٤٤٣) كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الحوض.

وقال الترمذي: «هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح» .

(٤) نسبه القرطبي في التذكرة: (٣٦٨) إلى البكري المعروف بابن الواسطي .

شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿ [الأنبياء: ٤٧] .
 وقوله تعالى: ﴿ فأما من ثقلت موازينه • فهو في عيشة راضية • وأما من خفت
 موازينه • فأمه هاوية • وما أدراك ما هيه • نار حامية ﴾ [القارعة: ٦ - ١١] .
 وقوله تعالى: ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾
 [الأعراف: ٩] .

وفي صدر الآية: ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ [الأعراف: ٨] .
 وأما السنة فبلغت مبلغ التواتر وسنذكر طرفاً منها قريباً .
 وأما الإجماع فأجمع أكابر محققي هذه الأمة من أهل السنة^(١) بأن الإيمان
 بثبوت الوزن والميزان حق واجب وفرض لازب^(٢) لثبوتها بالسمع وعدم استحالة
 ذلك عقلاً^(٣) .

قلت: ومثل هذا الخبر لا يثبت إلا بدليل صحيح عن النبي ﷺ . والله أعلم .

(١) المناسب أن يقول: أجمع أهل السنة .

(٢) لازب: اللازم الثابت وهو أفصح من اللازم .

مختار الصحاح (٥٩٧) لزب .

(٣) علماً بأن أمور الغيب التي أخبر بها الرسول ﷺ يجب الإيمان بها والتسليم لها وإن لم تحط
 بها العقول وتدرك حقيقتها وهذه فائدة الوحي والإيمان بالغيب ومن أكبر الجهل قياس
 عالم الغيب على عالم الشهادة وتحكيم العقل في ما لا مجال للعقل فيه، لأن الله جعل
 للعقول حداً تنتهي إليه . ولم يجعلها تحيط بكل شيء وما ضل كثير من المبتدعة من المعتزلة
 وغيرهم . وردوا كثيراً من الأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة إلا بدعوى مخالفتها
 للعقل . وليس معنى هذا القاء العقل جانباً فالبحث العقلي ليس مذموماً على الإطلاق إنما
 يذم إذا اكتفى به عن الأدلة الشرعية أو قدم عليها أو عارض نصوص الدين .

أما أبحاث العقيدة التي يستدل بها على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته
 وعظمته، والبعث والجزاء فقد طالب القرآن العقل البشري أن ينظر فيها ويتفكر فيها فهي
 أدلة تدعم الإيمان وتزيد في تثبيت الاعتقاد .

ولهذا يجد المتأمل في كتاب الله تعالى الآيات الكثيرة التي تحث العقل البشري على التأمل =

وهو من مراتب المعاد الواجب اعتقادها على جميع العباد وهي البعث والنشور
ثم^(١) القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين والشمال ثم
السؤال والحساب ثم الميزان .

قال علماؤنا كغيرهم: نؤمن بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق
قالوا وله لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال .

قال العلامة الشيخ مرعي^(٢) في بهجته: «الصحيح أن المراد بالميزان الميزان
الحقيقي لا مجرد العدل خلافاً لبعضهم»^(٣) .

وقال أبو المعالي^(٤) من علمائنا في عقيدته: «والله تعالى يضع ميزاناً يوم القيامة
توزن به الصحائف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة، قال: وله كفتان إحداهما
للحسنيات وهي تهوي إلى الجنة والأخرى للسيئات وهي تهوي إلى النار، ويجعل
رجحان طاعته علامة على أنه من أهل الجنة وخفتها علامة لشقوته خلافاً لأهل
الاعتزال في إنكارهم الميزان، قالوا لا يجوز أن ينصب ميزان أصلاً، قالوا لأن
الأعمال أعراض إن أمكن إعادتها لم يمكن وزنها ولأنها معلومة لله فوزنها عبثاً .

وأجاب بعض أهل الكلام عن كون الأعراض لا توزن بأنه قد ورد في الحديث
أن كتب الأعمال هي التي توزن وحيث فلا إشكال .

وعن الثاني على تقدير كون أفعال الله تعالى معللة بالأعراض لعل في الوزن
حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا على الحكمة لا يوجب العبث»^(٥) انتهى .

والتفكير والتبصر . والله أعلم . (راجع مقدمة الإبانة لابن بطة ومقدمة السنة لللالكائي) .

(١) في «ظ» الحشر . (٢) تقدم (١٧٢/٢) .

(٣) انظر: تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان للشيخ مرعي (ص ٥٠ - ٥١) .

(٤) أبو المعالي تقدم (١٥٠/٢) .

(٥) قال ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: «لوزن الأعمال خمس حكم:

وأقول : نهج المعتزلة مبين لنهج الرسول فإن الله تعالى قادر على تجسيم الأعراس والإتيان بها في أحسن صورة وأقبح صورة وهذا غير محال في العقل وقد ثبت به النقل فوجب إعتقاده والمصير إليه كما ستقف على طرف مما ورد من ذلك والله أعلم .

ولكون^(١) الإيمان بالميزان ذي الكفتين واللسان من معتقدات أهل السنة وإنكاره من شعار أهل الاعتزال .

قال الناظم رحمه الله تعالى : (إنك) أيها المستمع لنظامي المتفهم لمنطوق كلامي : (تنصح) : بضم المثناة الفوقية وفتح الصاد المهملة بينهما نون ساكنة مبنياً للمفعول والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن (هذا)^(٢) المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها .

وأصل النصح في اللغة الخلوص . يقال نصحته ونصحت له ، ومعنى نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله

إحداها: امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا

والثانية إظهار علامة السعادة والشقاء في الآخرة .

والثالثة تعريف العباد ما لهم من خير وشر .

والرابعة إقامة الحججة عليهم .

والخامسة الإعلام بأن الله عادل لا يظلم .

ونظير هذا أنه أثبت الأعمال في كتاب واستنسخها من غير جواز النسيان عليه انتهى .

راجع زاد المسير (٣ / ١٧٠ - ١٧١) .

وانظر جواب ابن جرير رحمه الله - أيضاً - عن ذلك في تفسيره (ج ٨ / ١٢٣ - ١٢٤) .

وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٤ - ٤٧٥) .

وانظر: هذا الاعتراض والجواب عنه في شرح العقائد النسفية (ص ٣٧)، وفي المواقف في

علم الكلام (ص ٣٨٤)، وفي شرح المقاصد (٥ / ١٢٠ - ١٢١)، وفي البرهان (ص ٥١)

وما بعدها .

(١) في «ظ» ويكون . (٢) في «ظ» لهذا المعنى .

تعالى: هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة الرسول ﷺ: التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به والانكفاف عما نهى عنه ونصيحة الأئمة: أن يطاعوا في الحق ولا يرى الخروج عليهم ولو جاروا .

ونصيحة عامة للمسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم وبيان ما يجب عليهم وإيضاح معتقدهم على نهج السلف، ومجانبة الخوض فيما لا تدركه عقولهم من غوامض العلوم^(١) .

إذا عرفت هذا فأتى لبك لما أذكره لك من الأخبار وأتحفك به من الآثار .

فأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» ثم قرأ: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾^(٢) [الكهف: ١٠٥] .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في حديث سؤال جبريل عن الإيمان قال: يا محمد ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله (وتؤمن بالجنة والنار والميزان وتؤمن بالبعث بعد الموت)^(٣) وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: نعم. قال: صدقت^(٤) .

(١) يبين المؤلف رحمه الله تعالى في كلامه هذا معنى الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «الدين النصيحة» قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم رقم (٥٥) عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه. وانظر شرح الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ١٨٥) وما بعدها .

(٢) وأما الحديث فأخرجه البخاري (٨/ ٢٧٩) رقم (٤٧٢٩) في التفسير في تفسير سورة الكهف باب: ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم...﴾، ومسلم رقم (٢٧٨٥) في صفة القيامة .

(٣) ما بين القوسين ساقط من «ظ» .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (ص ١٣١) رقم (١٦١) مختصراً ورواه في شعب =

وأخرج الحاكم وصححه وقال على شرط مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعن فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموس فتقول الملائكة من تميز على هذا؟ فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»^(١).

وأخرجه الإمام عبد الله بن المبارك في «الزهد»^(٢) والآجري في «الشرعية»^(٣) عن سلمان موقوفاً.

وأخرج أبو الشيخ ابن حيان^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الميزان له لسان وكفتان»^(٥).

وأخرج ابن جرير^(٦) في تفسيره وابن أبي الدنيا^(٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام»^(٨).

الإيمان (ج ٢ / ٥٦ - ٥٧) رقم (٢٧٤) وإسناده صحيح .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٤ / ٥٨٦)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وأقره الذهبي .

(٢) الزهد (ص ٤٧٨) .

(٣) الشريعة (ص ٣٨٢) وأخرجه اللالكائي في السنة رقم (٢٢٠٨)، موقوفاً على سلمان رضي الله عنه لكن مثل هذا له حكم الرفع .

(٤) أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصهباني المعروف بأبي الشيخ محدث حافظ ثقة صاحب مصنفات، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاثمائة . سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٧٦)، ومقدمة كتابه العظمة .

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٤١٨)، وفي البدور السافرة (٢٢٩)، وعزاه لأبي الشيخ في تفسيره من طريق الكلبي .

(٦) ابن جرير تقدم (١ / ٢٦١) . (٧) ابن أبي الدنيا تقدم (١ / ٢٧٣) .

(٨) تفسير ابن جرير (٨ / ١٢٣)، واللائكائي (٢٢٠٩) .

وقال الحسن البصري^(١) رحمه الله تعالى: «هو ميزان له لسان وكفتان وهو بيد جبريل عليه السلام»^(٢).

وأخرج ابن مردويه^(٣) في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله كفتي الميزان مثل السماء والأرض. فقالت الملائكة: يا ربنا لمن تزن بهذه؟ قال: أزن به من شئت، وخلق الله الصراط كحد السيف فقالت الملائكة: يا ربنا من تميز على هذا؟ قال: أجز عليه من شئت»^(٤).

وروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه فلما أفاق قال إلهي من ذا الذي يقدر يملأ كفة حسناته؟ فقال إذا رضيت عن عبدي ملاءتها بتمرة»^(٥).

ذكره البزار^(٦) والثعلبي^(٧).

وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «إن ميزان رب العالمين ينصب للجن

(١) الحسن البصري (١٩٣/١).

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (١٧١/٣)، والدر المنثور (٤١٨/٣)، وأخرجه اللالكائي في السنة رقم (٢٢١٠).

(٣) ابن مردويه تقدم (٢٨٨/١).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه، وقد تقدم قبل قليل نحوه عن سلمان رضي الله عنه مرفوعاً. انظر: الدر المنثور (٤٢٠/٣).

(٥) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (١٧١/٣/٥)، والبهقي في تفسيره (٤٩١/٥) بدون عزو، ولم أجد في مظاهره في كشف الأستار عن زوائد البزار للهمشي.

(٦) البزار تقدم (٢٠٠/١).

(٧) تقدم (٣٧٥/١).

والإنس يستقبل به العرش إحدى كفتيه على الجنة والأخرى على جهنم لو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل عليه السلام أخذ بعموده ينظر إلى لسانه»^(١).

ففي هذا أن أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس، وو كذلك ارتضاه الأئمة^(٢) قاله العلامة الشيخ مرعي في « بهجته »^(٣).

قال القرطبي في « تذكرته » : المتقون توضع حسانهم في الكفة النيرة وصغائرهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزناً وتثقل الكفة النيرة حتى لا ترتفع وترفع المظلمة ارتفاع الفارغة الخالية .

قال : وأما الكفار فيوضع كفرهم وأوزارهم في الكفة المظلمة وإن كان لهم أعمال بر ، وضعت في الكفة الأخرى فلا تقاومها إظهاراً لفضل المتقين وذل الكافرين»^(٤).

وأخرج البزار والبيهقي في البعث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان يوكل به ملك ، فإن ثقل

(١) ذكره الفخر الرازي في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الأعراف : ٨] ولم أهد إلى من أخرجه مسنداً ،
(٢) في « ظ » كما قاله .

(٣) وقاله أيضاً في كتابه تحقيق البرهان (ص ٦٤) .

(٤) وكل هذه الأقوال وما في حكمها من الأخبار عن يوم القيامة والحساب والجزاء ونحوها من الأمور الغيبية لا تثبت إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة . قال ابن عطية في تفسيره : (١٣/٧) : « ورويت في خبر الميزان آثار عن صحابة وتابعين في هيئته وطوله وأحواله لم تصح بالإسناد ، فلم نر للإطالة بها وجها » انتهى .

ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان بن فلان ، سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خفت موازينه^(١) نادى الملك بصوت يسمع الخلائق : ألا شقى فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً^(٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم^(٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ، قال : وإن الميزان تخف بمشقال حبة وترجع ، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط^(٤) .

وأخرج البزار بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ عن الروح الأمين قال : (قال الرب تبارك وتعالى)^(٥) : يؤتى بسيفات العبد وحسناته

(١) في النسختين : ميزانه والمثبت من المصادر وهو الصحيح .

(٢) أخرجه البزار - كشف الأستار (١٦٠/٤) (٣٤٤٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٠/١٠) « وفيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه » . قلت : وفي سنده أيضا داود بن المخبر متروك ، بل متهم بالوضع ، وأخرجه البيهقي كما في النهاية لابن كثير (٦٣/٢) وقال ضعيف بمرة ؛ وقال الشيخ ناصر الألباني في تخريج الطحاوية (ص ٤٧٤) « موضوع » .

(٣) ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي القطقاني من تميم بن حنظلة بن يربوع الرازي يكنى أبا محمد علامة حافظ محدث فقيه مفسر مصنف ، من مؤلفاته : الجرح والتعديل ، طبع في تسعة مجلدات وغيره ، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣) ؛ وطبقات الحنابلة (٥٥/٢) ؛ وطبقات السبكي (٣٢٤/٣) - (٣٢٨) ؛ والبداية والنهاية (١٩١/١١) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١٨/٣) إلى ابن أبي حاتم .

(٥) ما بين القوسين ليس في النسختين وأثبتته من مصادر الحديث .

فيقتص بعضها ببعض فإن بقيت له حسنة واحدة وسع الله له في الجنة (١) .

وأخرج الحاكم والبيهقي والآجري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قلت يا رسول الله هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال : « أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً : حيث يوضع الميزان حتى يعلم أثقل ميزانه أو يخف ، وحيث تطاير الكتب حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أو شماله أو من وراء ظهره ، وحيث يوضع الصراط حتى يعلم ينجو أم لا ينجو » (٢) .

ورواه الآجري أيضاً عنها - رضي الله عنها - بلفظ : « قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : « أما عند ثلاث فلا » وذكر الميزان والكتب والثالث حين يخرج عنق من النار فيقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة وكلت بالذي دعى مع الله إليها آخر ، ووكلت بكل جبار عنيد ، وبكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب (٣) .

(١) الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٦٤/٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٣٥٥/١٠) : « رواه البزار ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم » .

وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢٥٢/٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد (٤٧٩) عن الحسن مرسلاً ؛ وأخرجه ابن أبي شيبة في

المصنف (٢٥٠/١٣) ؛ وأحمد في المسند (١٠١/٦) عن عائشة مختصراً ؛ وأخرجه أبو

داود في سننه (٤٧٥٥) في باب السنة ، باب في ذكر الميزان ؛ والحاكم في المستدرک

(٥٧٨/٤) ؛ والآجري في الشريعة (٣٨٥) ؛ وقال الحاكم - بعد إيراده - : « هذا حديث

صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة ، على أنه

قد صححت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم

سلمة » .

(٣) هذه الرواية أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٠/٦) ؛ والآجري في الشريعة

(ص ٣٨٤) ؛ وأوردها الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٩-٣٥٨/١٠) وقال : « رواه أحمد

وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح » .

فوائد :

إحداها : أخرج الإمام أحمد في الزهد من طريق رباح بن زيد عن أبي الجراح عن رجل يقال له خازم أن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي ، فقال من هذا ؟ قال : فلان . قال جبريل عليه السلام إننا نزن أعمال بني آدم كلها إلا البكاء ، فإن الله يطفي بالدمعة بحوراً من نيران جهنم » (١) .

وأخرج البيهقي عن مسلم بن يسار (٢) قال : قال رسول الله ﷺ : « ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ، ولا سالت قطرة على حداها فيزهرق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ، ولو أن باكياً بكى في أمة من الأمم رحموا ، وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنها يطفأ بها بحار من النار » (٣) .

الثانية : أخرج الترمذي وحسنه من حديث أنس بن مالك قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال : « أنا فاعل إن شاء الله . قلت : فأين أطلبك ؟ قال : أول ما تطلبني على الصراط . قلت : فإن لم القك على الصراط ؟ قال : فاطلبي عند الميزان ، قلت : فإن لم القك عند الميزان ؟ قال : فاطلبي عند الحوض ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (٢٧) وفيه مجهول .

(٢) مسلم بن يسار البصري : نزيل مكة أبو عبد الله الفقيه ثقة عابد ، مات سنة مائة أو بعدها بقليل .

تقريب (ص ٣٣٦) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٠٢-١٠١/٣) رقم (٧٩٠) وقال البيهقي : « وهذا مرسل » ، وقد روي من قول الحسن البصري ثم أورده بسنده عن الحسن البصر ، وأورده المنذري في الترغيب (٤٢٥-٤٢٦) وقال : « رواه البيهقي هكذا مرسلأ ، وفيه راو لم يسم .

وروي عن الحسن البصري وأبي عمران الجويني وخالد بن معدان وهو أشبه » انتهى .

فأني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن» (١) ورواه البيهقي في الشعب وغيره .

الثالثة : أخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن » (٢) .
وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجح وإلا شفعت له » (٣) .

وأخرج البزار والطبراني وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والبيهقي بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال : لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال : « يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما . قال : بلى يا رسول الله . قال : عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلاق بمثلهما » (٤) .

(١) رواه الترمذي في جامعة رقم (٢٤٣٣) في صفة القيامة ، باب ماجاء في شأن الصراط . وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٢) رواه أبو داود في سننه رقم (٤٧٩٩) في الأدب ، باب في حسن الخلق ؛ والترمذي في جامعة رقم (٢٠٠٢) في البر والصلة ، باب ما جاء في حسن الخلق وقال : « حسن صحيح » .

وأخرجه ابن حبان في صحيحه - الإحسان - (٣٥٠/١) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٥٣/٦) وقال : « غريب من حديث مالك تفرد به الغفاري » . قلت : : الغفاري هذا هو عبد الله بن إبراهيم الغفاري ، قال الحافظ في التقريب (١٦٧) : « متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع » . انتهى .

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢٢٠/٤) ؛ والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢٢/٨) ؛ وأبو يعلى في مسنده (٥٣/٦) رقم (٣٢٩٨) وابن أبي الدنيا في كتاب « آداب الصمت وآداب اللسان » (ص ٥٢٩-٥٣٠) رقم (٥٥٨) ؛ وابن حبان في المحروحين (١٩١/١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/٨) ، (٣٠١/١٠) ؛ وابن حجر =

الرابعة : أخرج الأصبهاني (١) عن الليث بن سعد (٢) - رحمه الله تعالى - قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : « أمة محمد ﷺ أثقل الناس في الميزان ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت (٣) على من كان قبلهم ، لا إله إلا الله » (٤) .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ، ويكبر عشراً ، فذلك خمسون ومائة (باللسان) (٥) وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان ، وألف في الميزان وأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة » (٦) .

في المطالب العالية (٣٨٨-٣٨٧/٢) .

وقال الهيثمي في الموضع الأول « رواه أبو يعلى ، والطبراني في الأوسط ، ورجال أبي يعلى ثقات » وقال في الموضع الثاني « رواه البزار وفيه (شئنا كذا وهو تصحيف) بشار بن الحكم وهو ضعيف » .

قلت : مدار الحديث عندهم علي بشار بن الحكم الضبي البصري ، قال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال ابن حبان يتفرد عن ثابت بأشياء ليست من حديثه ... » .
الميزان (٣٠٩/١) .

(١) الأصبهاني : إسماعيل بن محمد ، تقدم (٢٩٢/١) .

(٢) الليث بن سعد : تقدم (٣٠٤/١) .

(٣) في « ظ » : تولت .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٣/٣) إلى الأصبهاني في الترغيب .

(٥) ليست في النسختين وأثبتها من السنن .

(٦) الحديث رواه أبو داود في سننه رقم (٥٠٦٥) في الأدب ، باب في التسبيح عند النوم ؛ =

وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن أبي سلمى قال : قال رسول الله ﷺ « يخ
بخ (١) لحمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ،
والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه » (٢) .

وأخرج مثله الإمام أحمد من حديث (أبي أمامة) (٣) والبزار من حديث
ثوبان (٤) والطبراني في الأوسط من حديث سفينة رضي الله عنهم ، ولفظ الطبراني
« وفرط صالح للرجل » (٥) وهو أعم من الولد .

والترمذي في جامعه (٣٤١٠) في الدعوات ، باب ما جاء في التسييح والتكبير والتحميد
عند المنام ؛ والنسائي في سننه (٦٣-٦٢/٣) ؛ وابن حبان في صحيحه (٢٣٣-٢٣٠/٣)
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وقد ذكر الشارح الحديث هنا من رواية ابن عمر ، وهو وهم ، والصواب أنه من رواية
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، كما في مصادر تخريج الحديث . والله
أعلم .

(١) يخ ، بخ : هي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة وهي مبنية على
السكون فإن وَصَلَتْ جَرَّرَتْ وَنَوَّتْ فَقَلَّتْ بخ بخ ، وربما شُدِّدَتْ ، وبخِخَتْ الرجل ، إذا
قَلَّتْ له ذلك ومعناها : تعظيم الأمر وتفخيمه .
النهاية (١٠١/١) .

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢١٥) رقم (١٦٧) ؛ وابن حبان في صحيحه .
الإحسان (٩٩/٢-١٠٠) ؛ والحاكم (١٠١/١-٥١٢) ، وقال الحاكم : « هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(٣) في النسختين أبي أسامة ، وهو في المسند (٢٥٣/٥) عن أبي أمامة وهو الصحيح .

(٤) كشف الأستار (٩/٤) رقم (٣٠٧٢) وحسن إسناده ، وقال الهيثمي في المجمع (٨٨/١٠)
العباس بن عبد العظيم الباساني شيخ البزار لم أعرفه .

(٥) الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٨٨/١٠-٨٩) ، قال الهيثمي : « رجاله
رجال الصحيح » .

وأخرج الحاكم عن (أبي الأزهر) ^(١) الأثمري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : « اللهم اغفر لي ، واخسئ شيطاني ، وفك رهاني ، وثقل ميزاني ، واجعلني في الندى ^(٢) الأعلى » ^(٣) .

وأخرج ابن عبد البر ^(٤) في فضل العلم بسنده عن إبراهيم النخعي ^(٥) قال : « يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف ، فيجاء بشيء مثل الغمام فيوضع في كفة ميزانه فيرجح ، فيقال له : أتدري ما هذا ؟ فيقول : لا ، فيقال له : هذا فضل العلم الذي كنت تحدثه الناس » ^(٦) .

وأخرج ابن المبارك ^(٧) نحوه عن حماد بن أبي سليمان ^(٨) قال : « يجيء رجل

(١) في الأصل : (عن أبي زهير) والكلمة غير واضحة فيها ، وفي « ظ » (عن أبي زهير) .

قال الحافظ في الإصابة (١١ / ١١) : « أبو الأزهر الأثمري ، ويقال أبو زهير » .

(٢) الندى : قال الخطابي : « الندى القوم المجتمعون في مجلس ، ومثله النادي ويجمع على الأنديّة ... يريد ﷺ بالندى الأعلى : الملأ الأعلى من الملائكة » .

معالم السنن (٣٢٢ / ٧) .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في سننه (٥٠٥٤) في الأدب ، باب ما يقول عند النوم ، وابن السني في عمل اليوم واليلة (٧١٦) ؛ والحاكم في المستدرک (٥٤٠ / ١) ؛ وصححه ووافقه الذهبي ؛ وحسنه النووي في الأذکار رقم (٢٢٩) .

(٤) ابن عبد البر تقدم (١١٩ / ١) .

(٥) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً ، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها .
تقريب (ص ٢٤) .

(٦) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٤٦ / ١ - ٤٧) ؛ وابن أبي الدنيا كما في النهاية لابن كثير (٦٥ - ٦٤ / ٢) .

(٧) ابن المبارك تقدم (١٨٤ / ١) .

(٨) حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولا هم أبو إسماعيل الكوفي : فقيه صدوق له =

يوم القيامة فيرى عمله محترقاً فبينما هو كذلك إذ جاءه مثل السحاب حتى يقع في ميزانه ، فيقال : هذا ما كنت تعلم الناس من خير (فورث بعدك)^(١) فأجرت فيه »^(٢) .

الخامسة : وهي من تمة ما قبلها : أخرج البزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه ، فقال : أمر كما بلا إله إلا الله ، فإن السموات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما »^(٣) .

وأخرج أبو يعلى^(٤) ، وابن حبان^(٥) ، والحاكم ، وصححه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى يارب علمني شيئاً

أوهام ، مات سنة عشرين ومائة أو قبلها .

تقريب (ص ٨٢) .

(١) في « ظ » قررت بعدي وهو خطأ .

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (ص ٤٨٦-٤٨٧) ؛ وانظر : الدر المنثور (٣/٤٢٣) .

(٣) الحديث ورد من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ومن رواية عبد الله بن عمرو بن العاص ، رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص الإمام أحمد في المسند (٢/١٦٩ - ١٧٠ ، ٢٢٥) والحاكم في المستدرك (١/٤٨-٤٩) وصححه .

وأورد ه الهيتمي في مجمع الزوائد (٤/٢١٩-٢٢٠) ، وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ... ورجال أحمد ثقات .

ورواه عن ابن عمر البزار - كما في كشف الأستار (٤/٧-٨) ؛ قال الهيتمي في مجمع الزوائد (١٠/٨٤) : « وفيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وهو ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وانظر : الترغيب والترهيب (٢/٦٩٩ - ٧٠٠) .

(٤) أبو يعلى : تقدم (١/١٣٧) .

(٥) ابن حبان : تقدم (١/١٩٩) .

أذكرك وأدعوك به ، قال : قل يا موسى « لا إله إلا الله » ، قال : كل عبادك يقول هذا ، قال : يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري ، والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفه ، مالت بهن لا إله إلا الله » (١) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو جئ بالسموات والأرض ومن فيهن ، وما بينهن ، وما تحتهن ، فوضعت في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا إله إلا الله في الكفة الأخرى ، لرجحت بهن » (٢) . والله تعالى أعلم .

تنبيهات :

الأول : الأصح الأشهر أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السموات والأرض (٣) كما مر .

(١) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٨٣٤) و (١١٤١) ؛ وأبو يعلى (٥٢٨/٢) رقم (١٣٩٣) ؛ وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (٣٥/٨) ؛ والحاكم (١/٥٢٩-٥٢٨) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٣٢٨/٨) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٢٨) ؛ والبخاري في شرح السنة (٥٤/٥) كلهم من طريق دراج بن السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد أن عزاه لأبي يعلى ، ورجاله وثقوا ، وفيهم ضعف (٨٢/١٠) ؛ وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١١/١١) . وانظر : الترغيب والترهيب (٢/٦٩٤-٦٩٥) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥٤/١٢) بزيادة فيه .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٣/٢) : « ورجاله ثقات إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس » .

(٣) ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٥٤٧/١٣) ؛ والمؤلف في لواعم الأنوار =

وقيل لكل أمة ميزان^(١) .

وقال الحسن البصري : « لكل واحد من المكلفين ميزان »^(٢) .

واستظهر بعضهم^(٣) إثبات موازين يوم القيامة ، لا ميزان واحد لظاهر قوله عز وجل : ﴿ ونضع الموازين ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . وقوله : ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ [الأعراف : ٨] .

وقال : « لا يسعد على هذا أن يكون لأعمال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلق بالقول ميزان »^(٤) .

ورد هذا ابن عطية^(٥) وقال : « الناس على خلافه وإنما لكل واحد وزن مختص به والميزان واحد »^(٦) .

(٢/١٨٦) ؛ وانظر تفسير ابن كثير مع البغوي (٥/٤٩٠) .

(١) ذكره المؤلف في لوامع الأنوار (٢/١٨٦) .

(٢) ذكره عنه ابن عطية في تفسيره (٧/١٣) .

(٣) هو : الفخر الرازي كما في تفسيره (١٤/٢٥) .

(٤) انظر : تفسير الرازي (١٤/٢٥) .

(٥) ابن عطية : عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي أبو محمد : من أهل غرناطة ، ولد سنة ٤٨٦ ، أحد القضاة المشهورين بالبلاد الأندلسية ، وصدور رجالها ينتمي إلى بيت علم وفضل ، كان فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث ، وكان لغوياً أديباً شاعراً ، ومن مصنفاته : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، طبع ، توفي سنة ٥٤٦ .

مقدمة كتابه فهرس ابن عطية ؛ وبغية الملتصق (ص ٣٨٩) ؛ والمعجم لابن الأبار

(ص ٢٦٩) ؛ والصلة لابن بشكوال (٢/٣٨٦) .

(٦) انظر : تفسير ابن عطية (٧/١٣) .

وقال بعضهم : إنما جمع الموازين في الآية الكريمة لكثرة من توزن أعمالهم ، وهو حسن ^(١) وبالله التوفيق .

الثاني : اختلف في الموزون ^(٢) فقيل العبد مع عمله ، وقيل الموزون نفس الأعمال ، فتصور الأعمال الصالحات بصور حسنة نورانية ثم تطرح في كفة النور ، وهي اليمنى المعدة للحسنات فتثقل بفضل الله سبحانه ، وتصور الأعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية ، ثم تطرح في الكفة المظلمة ، وهي الشمال المعدة للسيئات فتخف بعذل الله كما في الحديث وتقدم .

فادعاء امتناع قلب الحقائق في مقام حرق العادات غير ملتفت إليه كما لا يخفى وتقدمت الإشارة إليه ، وقيل : إن الله تعالى يخلق أجساماً على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها ^(٣) .

والصحيح أن الموزون صحف الأعمال .

وصححه إمام المغرب ابن عبد البر ^(٤) ، والقرطبي ^(٥) ، وأبو المعالي في عقيدته .

وقال العلامة ابن حمدان ^(٦) في « نهاية المبتدئين » : والميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات نص عليه أي الإمام أحمد رضي الله عنه ذكره أبو الفضل التميمي ^(٧) .

(١) لوامع الأنوار (٢/١٨٦) .

(٢) في « ظ » الوزن .

(٣) حاشية جوهرة التوحيد: (ص ١٧٩) .

(٤) ذكرها المؤلف في اللوامع (٢/١٨٧) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٤٣) .

(٥) كما في تفسيره (٧/١٦٤-١٦٥) ؛ وفي التذكرة (ص ٣٧٧) .

(٦) ابن حمدان تقدم (١/١٥٣) .

(٧) التميمي : تقدم (١/٣٤١) . وانظر معتقد الإمام أحمد رواية التميمي في طبقات الحنابلة =

قال : « وإن له لساناً وكفتين توزن به صحائف الأعمال » .

وقال ابن عقيل : (١) « توزن فيه أعمال العباد بمعنى أنهم يعرفون مقاديرها عند رجحانه ونقصانه ، قال : ويحتمل أن يكون المطروح فيه الصحف لتعذر بقاء الأعمال ، وصوبه الشيخ مرعي في بهجته وذهب إليه جمهور المفسرين (٢) .

وقد سئل عليه السلام عما يوزن يوم القيامة ، فقال : الصحف (٣) . ذكره الفخر الرازي (٤) وغيره . وحكاه ابن عطية عن أبي (٥) المعالي (٦) .

يؤيد ذلك ما رواه الترمذي وحسنه ، وابن ماجة ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله عليه السلام قال : « إن الله يستخلص رجلاً من أمتي » وفي لفظ : « يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مثل مد البصر ، فيقول : أتتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر أو حسنة ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول الله :

(٢/٣٠٣) ، والسنة للالكائي رقم (٢٢٢٢) .

(١) ابن عقيل : تقدم (١/٢٤٨) .

(٢) قال البيضاوي في تفسيره (١/٣٣٢) الجمهور على أن صحائف الأعمال هي التي توزن .

(٣) ذكره الفخر الرازي في تفسيره (١٤/٢٤) ولم يسنده .

(٤) الفخر الرازي : تقدم (١/١٨٦) .

(٥) في النسختين « ابن أبي المعالي » وقد تقدم (٢/١٥٠) .

والذي في اللوامع للمؤلف (٢/١٨٧) « أبي المعالي » ولعله الصحيح ، وأبو المعالي ، هنا هو

الجويني ، وقد تقدمت ترجمته (١/١٣٧) .

(٦) انظر : تفسير ابن عطية (٧/١٣) ؛ وانظر العقيدة النظامية (ص ٨٠-٨١) ؛ والإرشاد (ص

٣٧٩-٣٨٠) كلاهما لأبي المعالي الجويني .

بلى إن لك عندنا حسنة ، وإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول احضر وزنك ، فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ، فيقال : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء» (١) .

ثبت بهذا الحديث الصحيح أن الموزون صحائف الأعمال كما صوبه العلامة الشيخ مرعي في بهجته ، وهو الحق (٢) .

ومثله ما أخرجه سيدنا الإمام أحمد في مسنده بسند حسن عن ابن عمرو أيضاً - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصي عليه في كفة فتمايل به الميزان ، فيبعث به إلى النار ، فإذا أدبر به إذا صابح يصبح من عند الرحمن لا تعجلوا ، لا تعجلوا ، فإنه قد بقي له فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله ، فتوضع مع الرجل في كفته حتى تميل به الميزان » (٣) .

(١) رواه أحمد في المسند (٢١٣/٢) ؛ والترمذي (٢٦٣٩) في الإيمان ، باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ؛ وابن ماجه (٤٣٠٠) ؛ وابن حبان في صحيحه - كما في موارد الظمان رقم (٢٥٢٤) (ص ٦٢٥) ؛ والحاكم (٦/١ ، ٥٢٩) ؛ والبقوي في شرح السنة (١٣٢/١٥-١٣٤) .

وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .
وانظر السلسلة الصحيحة رقم (١٣٥) .

(٢) وصوبه الشيخ مرعي في «تحقيق البرهان» (٥٨-٥٩) ؛ ونقله عنه الشارح في لوامع الأنوار (١٨٧/٢) موافقاً له .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢١-٢٢٢) ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٢/١٠) .

فإن قيل : قد صرح في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الوزن لنفس بدن الآدمي حيث قال : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » وتقدم (١) .

فالجواب : أن هذا ضربه النبي ﷺ مثلا للذي يغتر ببعض الأجسام فهو كناية عن عدم الاكتراث بالأجسام ، فإن الله لا ينظر للأجسام والأموال ، وإنما ينظر للقلوب والأعمال ، فكم من جسم وسيم ، وهو عند الله من أصحاب الجحيم ، وكم من حقير دميم ، وهو من أهل القرب والنعيم (٢) .

وقال : « رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيه رجاله رجال الصحيح » .
(١) انظر (١٨٢/٢) .

(٢) يتلخص من كلام الشارح رحمه الله أن العلماء اختلفوا في الموزون على ثلاثة أقوال :

١ - أن الموزون العامل مع عمله .

٢ - أن الموزون الأعمال نفسها .

٣ - أن الموزون صحائف الأعمال وهو الذي مال إليه المؤلف ورجحه واستدل له .

وهنال قول رابع ، وهو أن الموزون هو العامل نفسه .

قال الحافظ بن كثير رحمه الله في تفسيره (٤٥٠/٣ - ٤٥١) بعد أن ذكر الأقوال في الموزون ، قال : « وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا ، فتارة توزن الأعمال ، وتارة توزن محالها ، وتارة يوزن فاعلها . والله أعلم . انتهى .

وقال الشيخ حافظ حكيم - رحمه الله - في كتابه « معارج القبول » (١٨٥/٢) : « والذي استظهر من النصوص - والله أعلم - أن العامل وعمله وصحيفة عمله ، كل ذلك يوزن لأن الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك ولا منافاة بينها » .

واستدل بالحديث الذي رواه أحمد وتقدم قبل قليل . ثم قال : « فهذا الحديث يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيعاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى ، وهذا غاية الجمع بين ما تفرق ذكره في سائر أحاديث الوزن ، والله الحمد والمنة » انتهى .

الثالث : زعم النسفي ^(١) في بحر الكلام : أن الإيمان لا يوزن لأنه لا ضده
يوضع في الكفة الأخرى ، إذ ضده الكفر ، والإيمان والكفر لا يجتمعان في
الواحد ^(٢) .

قلت : ويرد هذا ما قدمناه من وزن كلمة الإخلاص ، وهي لا إله إلا الله وهي أس
الإيمان .

وانتصر كل من الحكيم الترمذي ، والقرطبي لما ذكره النسفي ، وأجاب الحكيم
الترمذي عن كلمة الإخلاص بأنها إنما تكون إيماناً أول مرة ، وبعد ذلك تكون من
حسناته ، قال : ويدل عليه قوله ﷺ : « بلى إن لك عندنا حسنة ولم يقل إن لك
عندنا إيماناً » .

وقد سئل ﷺ عن لا إله إلا الله من الحسنات هي فقال : « من أعظم الحسنات »
رواه البيهقي وغيره ^(٣) .

(١) النسفي : ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول أبو المعين النسفي عالم
بالأصول والكلام ، كان بسمرقند وسكن بخارى من كتبه : بحر الكلام ، مطبوع ؛
وتبصرة الأدلة في الكلام ؛ والتمهيد لقواعد التوحيد ؛ والعمدة في أصول الدين ، وغيرها ،
توفي سنة ٥٠٨ هـ .

الجواهر المضيئة (٣/٥٢٧) ؛ وكشف الظنون (١/٢٢٥) ؛ والأعلام (٧/٣٤١) .
(٢) انظر : كتاب الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام أبي حنيفة (ص ٨٤) ؛ والبدور السافرة
(ص ٢٤٢ - ٢٤٣) .

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/١٦٩) ؛ وفي الزهد (ص ٢٧) ؛ والبيهقي في الأسماء والصفات
(ص ١٣٣) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٤/٢١٧ - ٢١٨) عن أبي ذر وصححه الشيخ ناصر
الألباني في الصحيحة رقم (١٣٧٣) وانظر : جامع العلوم والحكم (٥/٢) شرح الحديث
الثامن عشر .

قلت : وفيه نظر لا يخفي لأنه ينظر إلى أن الإيمان مجرد التصديق و (هو) ^(١)
خلاف مذهب السلف ، فإن الأعمال من الإيمان كما يأتي تحريره .

فإن قيل ما الحكمة في الوزن مع إحاطة علم الله بكل شيء حتى خائفة الأعين وما
تخفي الصدور ؟

فالجواب الحكمة في ذلك تعريف الله عبادة مالههم عنده من الجزاء من خيراً وشر
قاله الثعلبي .

واختار العلامة الشيخ مرعي أن الحكمة إظهار العدل وبيان الفضل حيث إنه يزن
مساويل النذر من خير أو شر : ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً
عظيماً ﴾ [النساء : ٤٠] ^(٢) .

الرابع : ظواهر الآثار وأقوال العماء أن كيفية الوزن في الآخرة خفة ، وثقلاً
كالدنيا ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى
سجين .

وبه صرح جموع منهم القرطبي في تذكرته ^(٣) .

وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق السدي ^(٤) الصغير عن

= وانظر : كلام الحكيم الترمذي والقرطبي هذا في التذكرة (ص ٣٨١) .

وانظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (١٨٨/٢) .

(١) في النسخين (وهي) والصحيح ما أثبتنا .

(٢) انظر : تحقيق البرهان للشيخ مرعي (ص ٦٥) ؛ ولوامع الأنوار (١٨٨/٢) وانظر ما سبق

(١٨٠/٢) حول الحكمة في الوزن .

(٣) انظر : التذكرة (ص ٣٧٨ - ٣٧٩) .

(٤) محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي بضم المهملة والتشديد وهو الأصغر

كوفي متهم بالكذب وهو صاحب الكلبي . الميزان (٤/٣٢-٣٣) ؛ تقريب (ص ٣١٨) .

الكلبي (١) عن أبي صالح (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

« الميزان له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات ، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فتثقل على السيئات فتؤخذ فتوضع في الجنة عند منزله ، ثم يقال للمؤمن : الحق بعملك فينطلق إلى الجنة فيعرف منزله بعمله ، ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخف والباطل خفيف ، فتوضع في جهنم إلى منزله منها ، ويقال : الحق بعملك إلى النار فيأتى النار فيعرف منزله بعمله وما أعد الله له فيها من الوان العذاب . »

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « فلهم أعرف بمنزلهم في الجنة والنار بعملهم من القوم ينصرفون يوم الجمعة راجعين إلى منازلهم » (٣) .

ففي كلام ابن عباس رضي الله عنه التصريح بما ذكرنا (٤) .

وزعم بعض المتأخرين أن صفة الوزن تخالف الصفة المعهودة في الدنيا فعمل المؤمن إذا رجع صعد (وأسفلت) (٥) سيئاته والكافر تسفل كفته لخلو الأخرى عن

(١) الكلبي : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ، مات سنة ١٤٦ .

تقريب (ص ٢٩٨) .

(٢) أبو صالح : باذام بالذال المعجمة ، ويقال آخره نون أبو ضالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس ، مات بعد المائة .

تهذيب الكمال (٤/٦-٨) ؛ وتقريب (ص ٤٢) .

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٦٩-٧٠) ؛ وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٢٠) ؛ وعزاه البيهقي في شعب الإيمان .

وفي إسناده السدي الصغير وشيخه الكلبي ، وكلاهما متهم بالكذب .

(٤) ولكن الأثر لم يصح عن ابن عباس .

(٥) كذا في الأصل وفي « ظ » (واستفلت) ؛ وفي اللوامع : (وسفلت) ولعله الصحيح .

الحسنات واستدل لما قال بقول ذي العزة والجلال ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾

[فاطر : ١٠] .

والجواب عن الآية الكريمة عدم صحة الاستدلال لأن الرفع يكون بعد الوزن ،
وثقل الميزان كما قدمنا .

وزعم قوم أن صفة الوزن : أن توضع أعمال العباد في الميزان دفعة واحدة
الحسنات في كفة النور ، وهي عن يمين العرش جهة الجنة والسيئات في كفة الظلمة
وهي عن يساره جهة النار ، قال : ويخلق الله تعالى لكل إنسان علما ضرورياً يدرك
به خفة أعماله وثقلها .

قلت : وهذا يشبه قول المعتزلة .

وقيل : علامة الرجحان عمود نور يقوم من كفة الحسنات حتى يكسو كفة
السيئات ، وعلامة الخفة عمود ظلمة يقوم من كفة السيئات حتى يكسو كفة
الحسنات لكل واحد ، وهذا من جنس ما قبله ^(١) .

والصواب ما قدمنا والله تعالى أعلم .

الخامس : اختلف في الميزان ، هل هو خاص بأهل الإيمان ، أو عام لسائر أهل
الأديان .

استدل للأول بظاهر قوله تعالى ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾

[الكهف : ١٠٥] .

وأجاب عنه من يقول بالعموم - وهو المقبول - بأنه مجاز عن عدم الاعتداد بهم ،

(١) والصواب الوقوف مع النصوص لأن الأخبار الغيبية لا تثبت إلا بنص صحيح عن الله ، أو
عن رسوله ﷺ كما قدمنا (٢/١٨٥ ، ١٨٦) .

وقد قال تعالى : ﴿ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون . ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴿ [المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٥] . فهذه الآيات في الكفار وتقدم في الحديث .

وأما الكفار فيوضع كفرهم وأوزارهم في الكفة المظلمة ، وإن كان لهم أعمال ير وضعت في الكفة الأخرى فلا تقاومها .

نعم ذكر القرطبي أن الميزان لا يكون في حق كل أحد فإن الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان ، وكذلك من يعجل به إلى النار بغير حساب وهم المذكورون في قوله تعالى ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ [الرحمن : ٤١] الآية ^(١) .

قال الجلال السيوطي في البدور السافرة : « وهذا الذي قاله القرطبي حسن يجمع بين القولين والآيتين ، فالفريق الذي يعجل بهم هم الذين لا يقام لهم وزن وبقيت الكفار ينصب لهم الميزان » .

قال الجلال : « ويحتمل تخصيص الكفار المذكورين بالمنافقين لأنهم هم الذين يبقون في المسلمين ، وأهل الكتاب الذين لم يدلوا بعد لحوق كل أمة بما كانت تعبد كما تقدم في حديث التجلي ^(٢) .

وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها » .

وذكر الغزالي أن السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، لا ينصب لهم ميزان ، ولا يأخذون صحفاً ، وإنما هي براءات مكتوبة هذه براءة فلان ابن

(١) انظر : كلام القرطبي هذا في التذكرة (ص ٣٧٥) .

(٢) انظر (٢٧١/١) .

فلان (١) . والله ولي الإحسان (٢) .

تممة :

لم يذكر الناظم - رحمه الله تعالى - الصحف ونشرها وأخذها باليمين والشمال، ولا ذكر الصراط ولا الحساب وذلك أنه إنما يشير إلى أمهات مسائل اشتهر فيها خلاف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم مما لا يحسن إغفاله في العقائد الدينية ، مع أن مما أنكرته المعتزلة أيضاً الصحف ، فزعمت المعتزلة أنه عبث مع ثبوتها - كالصراط - بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق .

أما الكتاب فعدة آيات منها قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۖ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۖ ﴾ [الإنشاق : ٧ - ١٢] .

وفي الآية الأخرى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ۖ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴾ [الحاقة : ١٩ - ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۖ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۖ ﴾ [الإسراء : ١٣ - ١٤] .

وقال : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ١٠] .

(١) ذكره القرطبي في التذكرة (ص ٣٧٥) ؛ والسيوطي في البدورالسافرة (ص ٢٤١) .

(٢) في « ظ » كتب هنا بلغ مقابلة .

ومعنى طائره : عمله (١) .

وقال مقاتل والكلبي : خيره وشره معه لا يفارقه (٢) .

وقال الثعلبي في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ١٠] أي التي فيها أعمال بني آدم نشرت للحساب ، وإنما يؤتى بالصحف إلزاماً للعباد ، ورفعاً للجدل والعناد ، وأنكرته المعتزلة زعماً منهم أنه عبث .

وجواب أهل الكلام لهم أفعال الله ليست معللة بالغرض ، وعلى تقدير التسليم فلعل في الكتاب حكمة لا نطلع عليها وعدم اطلاعنا عليها لا يوجب العبث .

وقد علمت أن من حكمة ذلك إلزام العباد ، وقطع معاذيرهم ورفع الجدل مع إعادة الذكر وإحصاء ما في الصحف وتعدادها على العبد وليعلم العبد أنه ما فرط في الكتاب من شيء فيقولون :

﴿ يَا وَيْلَتَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] (٣) .

وأما السنة : فقد أخرج العقيلي (٤) من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم القيامة يبعث الله ريحاً فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ [الإسراء : ١٤] (٥) .

(١) قاله ابن عباس ومجاهد . تفسير ابن كثير (١٥٨/٥) .

(٢) تفسير البغوي (١٥٨/٥) .

(٣) وانظر : ما تقدم من الحكمة في وزن الأعمال (١٨٠/٢) .

(٤) العقيلي : تقدم (١٤٦/١) .

(٥) والحديث أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٦٦/٤) من حديث يغم بن سالم ، وقال عنه : =

قال قتادة : (١) « سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا » (٢) .

وفي سنن الترمذي وحسنه وصحيح ابن حبان والبيهقي والبزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] . قال : « يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعاً ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألاً فينطلق إلى أصحابه فيروونه من بعيد فيقولون : اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول : أبشروا فإن لكل واحد منكم مثل هذا ، وأما الكافر فيسود وجهه ، ويمد في جسمه ستون ذراعاً ويجعل على رأسه تاج من نار فيراه أصحابه من بعيد فيقولون : اللهم إنا نعوذ بك من هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون : اللهم اخزه ، فيقول : أبعدم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا » (٣) .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان

= منكر الحديث وقال وعنده - يغمم - عن أنس نسخة أكثرها مناكير ، انتهى . وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على أنس بن مالك روى عنه بنسخة موضوعة لا يجلب الاحتجاج به ولا الرواية عنه ، إلا على سبيل الاعتبار ،

المجروحين (١٤٥/٣) .

(١) قتادة تقدم (١٩٣/١) .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٣/١٥) ؛ وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٢٥٠/٥) .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٣١٣٦) في التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل ؛ وابن

حبان - الإحسان - (٢٢٢/٩) ؛ والحاكم (٢٤٢/٢ - ٢٤٣) والبزار كما في تفسير ابن

كثير (٢٠٨/٥) .

وقال الترمذي : « حسن غريب » .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي .

فجدال ومعاذير^(١) فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله^(٢).
وأخرج نحوه ابن ماجة من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - مرفوعاً
قال : « وأما الثالثة فتطير الصحف في الأيدي ، فأخذ يمينه وأخذ بشماله »^(٣) .
وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً قال : « وأما
العرضة الثالثة فتطير الكتب في الأيمان والشمال »^(٤) .

قال الحكيم الترمذي : « الجدال للأعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون
أنهم إذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم ، والمعاذير لله تعالى يعتذر إلى آدم وإلى أنبيائه
ويقوم حجته عندهم على الأعداء ثم يبعث بهم إلى النار .

والعرضة الثانية للمؤمنين ، وهو العرض الأكبر يخلو بهم فيعاتب من (يريد)^(٥)

(١) كذا في النسختين وبعدها في الترمذي : « وأما العرضة الثالثة فعند ذلك
تطير الصحف... » .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي رقم (٢٤٢٥) في صفة القيامة ، باب ما جاء في العرض ، وقال :
« ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن
علي الرفاعي عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ » .
قال : « ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى » .

(٣) أخرجه أحمد (٤١٤/٤) ؛ وابن ماجة رقم (٤٢٧٧) في الزهد باب ذكر البعث . قال
البوصيري في الزوائد (٢٥٤/٤) : « هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع الحسن لم يسمع
من أبي موسى قاله علي بن المدني وأبو حاتم وأبو زرعة » .
ثم ذكر كلام الترمذي في رواية الحسن عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥٩/٢٩) والبيهقي في البعث كما في الدر المنثور
(٢٧١/٨) عن ابن مسعود موقوفاً وسنده حسن ، قاله الحافظ ابن حجر في الفتح
(٤١٠/١١) .

(٥) في الأصل : من يرد والمثبت من « ظ » ومن اللوامع والتذكرة للقرطبي .

عتابه في تلك الخلوات حتى يذوق وبال الحياء والحجل ، ثم يغفر لهم ويرضى عنهم^(١) .

فوائد :

الأولى : قال الإمام الجليل سعيد بن المسيب : ^(٢) « الذي يأخذ كتابه بشماله تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه » ^(٣) .

وقيل : « تنزع من صدره إلى خلف ظهره » ^(٤) .

وقال مجاهد ^(٥) في قوله تعالى : ﴿ وَأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ [الإنشاق : ١٠] قال يجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه » ^(٦) .

الثانية : الذي يأخذ كتابه بشماله إما كافر ، وإما (فاسقاً) ^(٧) فإن كان كافراً أعطي كتابه بشماله من وراء ظهره ، بأن تخلع يده أو تدخل من صدره أو تلوى . وإن كان مؤمناً عاصياً يعطى كتابه بشماله من أمامه ، وأما المؤمن الطائع فيعطى كتابه يمينته من أمامه ^(٨) .

(١) انظر كلام الحكيم الترمذي هذا في التذكرة للقرطبي (ص ٣٠٥) ؛ وفي لوامع الأنوار

للشارح (١٨١/٢ - ١٨٢) ؛ وفي البدور السافرة للسيوطي (ص ١٨٢) .

(٢) سعيد بن المسيب تقدم (٢٦٢/١) .

(٣) ذكره المؤلف في لوامع الأنوار (١٨٢/٢) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير والبغوي (١٥١/٩) .

(٥) مجاهد : تقدم (١٩٧/١) .

(٦) تفسير مجاهد (ص ٧٤٢) ؛ والدر المنثور (٤٥٧/٨) .

(٧) في الأصل : (فساق) والمثبت من « ظ » .

(٨) انظر : لوامع الأنوار للشارح (١٨٣/٢) .

الثالثة : ورد أن أول من يأخذ كتابه يمينه من هذه الأمة : أبو سلمة ابن عبد الأسد^(١) واسمه عبد الله المخزومي القرشي بن عمه النبي ﷺ برة بنت عبد المطلب ، « وهو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة »^(٢) ، وهو أول من هاجر من مكة هو وزوجته أم المؤمنين أم سلمة إلى الحبشة^(٣) ، وشهد بدرًا ، وكان أخا النبي ﷺ ، وأخا حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة أرضعتهم ثوية مولاة أبي لهب ، وشهد المشاهد إلى أن مات بالمدينة سنة أربع^(٤) .

وروي أن أول من يأخذ كتابه بشماله : الأسود أخو أبي سلمة المذكور ، روي أنه يمد يده ليأخذ كتابه يمينه فيجذبه ملك فيخلع يده ، فيأخذه بشماله من وراء ظهره^(٥) والله تعالى أعلم .

وأما الصراط فهو حق ثابت بلا شطاط .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل رقم (٨٢) عن ابن عباس موقوفًا ؛ والطبراني في الأوائل رقم (٨٢) عن ابن عباس مرفوعًا ؛ وفي إسناده حبيب بن زريق ، رماه أبو حاتم وابن عدي بالوضع .

الميزان (٤٥٢/١) .

(٢) ذكره المؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١٨٣/٢) وقال : « وهو أول من يدخل الجنة من هذه الأمة بعد نبيها ﷺ » . ولم أجد هذا الخبر فيما لدي من مصادر .

(٣) الإصابة (١٤١/٦) .

(٤) الاستيعاب (٢٧٢/٦) ؛ والإصابة (١٤٠/٦ - ١٤١) .

(٥) رواه ابن أبي عاصم رقم (٨٢) وتقدم قبل قليل ، لكن وقع في اسمه اختلاف فعند ابن أبي عاصم : سفيان بن عبد الأسد ، وفي رواية الطبراني أبو سفيان بن عبد الأسد ، وعند المؤلف والقرطبي في تفسيره (٢٧٢/٢) ، (٢٧٠/١٨) : الأسود بن عبد الأسد .

قال العلماء : الصراط في اللغة الطريق الواضح ومنه قول جرير (١) :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج المولود مستقيم (٢)

وهو بالصاد والسين المهملتين ، وبالزاي (على) (٣) نزاع في إخراجها ومضارعتها بين الصاد والزاي (٤) .

وفي الشرع : جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون ، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار وخلق من حين خلقت جهنم (٥) .
قال القرطبي في « تذكرته » : في الآخرة صراطان : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقلهم وخفيفهم .
إلا من دخل الجنة بغير حساب .
وإلا من يلتقط عنق من النار .

فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر المذكور ، ولا يخلص عنه إلا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط خاص لهم ، ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله تعالى لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على متن جهنم الذي يسقط عنه فيها من أوبقته ذنوبه ، وزادت على حسناته جرائمه وعبوبه ..» (٦) .

(١) جرير : تقدم (٤٦/٢) .

(٢) البيت في ديوانه (ص ٥٠٧) .

(٣) في الأصل بلا نزاع والمثبت من « ظ » ومن اللوامع (١٨٩/٢) .

(٤) انظر : تفسير ابن جرير (٧٣/١) ؛ وابن كثير مع البغوي (٤٩/١ - ٥٠) ؛ وتفسير ابن

عطية (٧٩-٧٨/١) ؛ والقرطبي (١٤٧/١ - ١٤٨) .

(٥) لوامع الأنوار (١٨٩/٢) .

(٦) التذكرة للقرطبي (ص ٤٠٨) .

فقد أخرج البخاري والإسماعيلي^(١) في مشيخته واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ﴾ [الحجر: ٤٧] قال: « يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا »^(٢) .

قال قتادة: « كان يقال: ما يشبه بهم إلا أهل الجمعة انصرفوا من جمعتهم »^(٣) .
قال القرطبي: « هذا في حق من لم يدخل النار من عصاة الموحدين أما من دخلها ثم أخرج منها، فإنهم لا يحسبون بل إذا أخرجوا أبقوا على أنهار الجنة »^(٤) .
وقال^(٥) في « الفتح » في قوله: « يخلص المؤمنون من النار » ينجون من السقوط فيها بمجازاة الصراط فيها .

(١) الإسماعيلي: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيل الشافعي أبو بكر محدث فقيه حافظ صاحب « الصحيح » وشيخ الشافعية في ناحيته قال الذهبي « وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث عمل مسند عمر في مجلدين ، و المستخرج على الصحيح ، أربع مجلدات ومعجمه في مجيليد يكون عن نحو ثلاثمائة شيخ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٢) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٥٣٥) (١١/٤٠٣) في الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة .

(٣) انظر هذه الرواية في تفسير ابن جرير (١٤/٣٧-٣٨) ؛ وفي الدر المنثور (٥/٨٤) .

(٤) التذكرة للقرطبي (ص ٤٠٨) .

(٥) أي الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

قال : « واختلف في القنطرة المذكورة فقليل هي من تمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة وقيل إنها صراط آخر وبه جزم القرطبي » (١) .

واختار الجلال السيوطي في « البدور السافرة » أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة للأحاديث (٢) والله أعلم إذا علمت هذا ، فقد قال العلماء رضي الله عنهم ورحمهم :

الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأحمى من الجمرة ، لما رواه للطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرفف مدحضة - أي مزلقة مزلة - أي لا تثبت عليه قدم بل تزل عنه إلا من يشبته الله تعالى ، عليه كالليب من نار يختطف بها فممسك يهوى فيها (٣) ويستبقون عليه بأعمالهم فمنهم من شده (٤) كالبرق ، كذلك الذي لا ينشب أن ينجو ، ومنهم من شده كالريح ، ومنهم من شده كالفرس الجواد ، ومنهم من شده كهرولة الرجل ، ثم كمشي الرجل ، وآخر من يدخل الجنة رجل قد لوحته (٥) النار فيقول الله له : سل

(١) انظر : فتح الباري (٤٠٦/١١) ؛ والتذكرة للقرطبي (ص ٤٠٨) ؛ ولوامع الأنوار (١٩٠/٢) .

(٢) انظر : البدور السافرة (ص ٢٨٢ - ٢٨٣) .

(٣) جاءت العبارة في النسختين ، وفي كتاب اللوامع للشارح (١٩٠/٢) عليه جلايب من نار تخطف أهلها فتمسك بهواديها ... الخ .

والمثبت من معجم الطبراني ومن مجمع الزوائد وهو الصحيح .

(٤) كذا في النسختين ، وفي الطبراني : « ومنهم من يمر كالبرق » .

ومعنى الشد : العدو . النهاية (٤٥٢/٢) .

(٥) كذا في النسختين ، وفي اللوامع ، وفي الطبراني : « حتي يكون آخرهم إنسانا (رجل) قد أوحته ولقى فيها شراً ... » .

وتمن ، فإذا فرغ ، قال : لك ما سألت ومثله معه » (١) .

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لجهنم جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلابيب (٢) وحسك (٣) تأخذ من شاء الله ، والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح ، وكأجاويد الخيل ، والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم سلم ، فجاج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور في النار على وجهه » (٤) .

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « بلغني أن الجسر (أدق) (٥) من الشعر وأحد من السيف (٦) .

وفي المجمع : « رجل قد توجه النار »
ومعنى « لوحته النار » : أي غيرت لونه .
النهاية (٢٧٦/٤) .

- (١) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣٠/٩) رقم (٨٩٩٢) ؛ وأورده المصنف في لوامع الأنوار (١٩٠/٢) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٥١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٩/١٠ - ٣٦٠) : « رجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق » .
- (٢) كلابيب : جمع كلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس .
- (٣) النهاية (١٩٥/٤) ؛ وشرح النووي على صحيح مسلم (٢١/٣) .
- (٤) حسك : الحسك جمع حسكة وهي شوكة حديد صلبة .
- (٥) غريب الحديث لابن الجوزي (٢١٤/١) ؛ وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٩/٣) .
- (٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٠/٦) وقد اختصره المؤلف هنا .
- (٧) في النسختين أرق من الشعر بالراء والمثبت من صحيح مسلم .
- (٨) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٣) في الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى .
- وأصله في البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنهما .
- جامع الأصول (٤٤٠/١٠) وما بعدها .

وأخرج ابن ماجة عنه نحوه مرفوعاً (١) .

وأخرج ابن عساکر (٢) عن الفضيل بن عياض (٣) - رحمه الله تعالى - قال :
« بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صعود ، وخمسة
آلاف هبوط ، وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن
جهنم ، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله تعالى » (٤) .

والأخبار والآثار في ذلك كثيرة جداً ، والله تعالى أعلم .

تنبيهات :

الأول : اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة ، لكن أهل الحق يشبثونه
على ظاهر ما ورد من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم أحد من السيف وأدق من
الشعرة ، وأحسى من الجمرة .

وأنكره أكثر المعتزلة كالقاضي عبد الجبار (٥) المعتزلي وكثير من أتباعه (٦) ،
زعماً منهم : أنه لا يمكن عبوره ، وإن أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنين
والصلحاء يوم القيامة ، وإنما يراد به طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ سيهديهم
ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ [محمد : ٥ - ٦] .

(١) ابن ماجة رقم (٦٠) في المقدمة باب في الإيمان ؛ وفي الزهد رقم (٤٢٨٠) .

(٢) ابن عساکر : تقدم (١ / ٣٧١) .

(٣) الفضيل بن عياض : تقدم (١ / ١٨٥) .

(٤) الأثر أورده الشارح في لوامع الأنوار (١٩١/٢) ، والسيوطي في البدور المسافرة
(ص ٢٥٤) ، ومثل هذه الأخبار لا تثبت إلا بدليل عن النبي ﷺ لأنها من أمور الغيب ،
كما سبق أن بينا ذلك (١٨٥/٢) .

(٥) تقدم (١ / ١٨٦) .

(٦) انظر : المواظف في علم الكلام (ص ٣٨٤) .

وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾

[الصفات : ٢٣] .

ومنهم من حمله على الأدلة الواضحة والمباحات ، أو الأعمال الردية ليسأل عنها ويؤاخذ بها (١) .

وكل هذا هذيان وخرافات وبهتان ، لوجوب حمل النصوص على حقائقها الظاهرة ، وليس العبور على الصراط بأعجب من المشي على الماء (٢) أو الطيران في الهواء أو الوقوف فيه (٣) .

وقد أجاب عليه السلام عن سؤال حشر الكافر على وجهه ، بأن القدرة سالحة لذلك (٤) .

وأنكر العلامة القرافي (٥) كون الصراط أدق من الشعرة ، وأحد من

(١) انظر : شرح المقاصد (١١٧/٥ - ١٢١) .

(٢) كالطيور المائية وبعض الحيوانات البحرية ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

(٣) كما نشاهده في الطير ، كما قال تعالى : ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنهن إلا الرحمن ﴾ [الملك : ١٩] .

(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى ﴿ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ﴾ [الفرقان : ٣٢] أبحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » .

قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا

انظر : جامع الأصول (٤٢٦/١٠) ؛ والدر المنثور (٣٤١/٥) .

(٥) أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي المصري شهاب الدين أبو العباس كان إماماً في الفقه والأصول والعلوم العقلية وله معرفة بالتفسير وتخرج به جمع من الفضلاء وله مصنفات مفيدة تدل على علمه وفضله ، توفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بالقرافة في مصر .

الديباج المذهب (٢٣٦/١) ؛ والوافي بالوفيات (٢٣٣/٦) .

السيف^(١) وسبقه إلى ذلك شيخه الإمام العز بن عبد السلام^(٢) وهما

(١) رآه هذا ذكره في كتابه الانتقاد في الاعتقاد (كما في شرح الشيخ قاسم بن عيسى القروي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني) (٥٨-٥٧/١) .

(٢) العز بن عبد السلام : تقدم التعريف به (٢٩٥/١) .

وقد ذكر المؤلف رحمه الله في كتابه اللوامع (١٩٣/٢) سبب تأويلهم كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف - وكلامهم يرجع إلى ما قاله الحلبي في المنهاج (٤٦٣/١) .

وتابعه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٥/٢-٢٤٧) في معنى الحديث قال الحلبي : « والمعنى - والله أعلم - أن أمر الصراط والجواز عليه أدق من الشعر أن يكون عسره على قدر الطاعات والمعاصي ، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى جده لحفاؤها وغموضها ، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقاً ، وضرب المثل به بدقة الشعر ، فهذا والله أعلم من هذا الباب » .

إلى أن قال : « فأما أن يقال إن الصراط نفسه أحد من السيف وأدق من الشعر فذلك (مرفوع كذا في الأصل والظاهر مدفوع) بنفس هذا الحديث لأن فيه : إن الملائكة يقومون بجنيبه ، ويقولون : اللهم سلم سلم ، وفيه أن فيه كلابيب وحسكا (في الأصل مسكا) وفيه أن ممن يمر على الصراط من يقع على بطنه ، ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه : إن من الذين يمشون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه ، وفي ذلك إثبات أن المارين عليه مواطئ الأقدام ومعلوم أن دقة الشعر لا تحتمل هذا كله .

وقد سألت أحد الحفاظ عن هذه اللفظة فذكر أنها ليست ثابتة فأما أن لا يشتغل بها ، وإما أن يحمل على المعنى الذي ذكرنا - والله أعلم » انتهى .

وقال البيهقي : « وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة » .

وتابعة القرافي - كما ذكر الشارح في اللوامع - وقد رد عليهم المؤلف بقوله : « وقد رد هذا الإمام القرطبي وغيره من أئمة الآثار ، وقد أخرج مسلم تلك الزيادة في صحيحة عن أبي سعيد بلاغاً وليست مما للرأي والاجتهاد فيه مجال فهي مرفوعة ، وقد مر من الأخبار ما يوجب الإيمان بذلك ، ثم إن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن ويجريه ويمشيه » انتهى .

انظر : لوامع الأنوار (١٩٣/٢ - ١٩٤) ؛ والتذكرة للقرطبي (ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

محتجوجان بثبوت الأخبار الصحيحة بالألفاظ الصريحة في ذلك ، فوجب حملها على ظاهرها كما ثبت ذلك في الصحاح والمسانيد والسنن مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق وهم في جواره متفاوتون كما مر - والله تعالى الموفق .

الثاني : الحق أن الصراط مخلوق الآن .

ونقل بعض العلماء ^(١) عن بعض أهل التحقيق أنه يجوز أن يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم ، ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم ، ونحوه في كلام القاضي عياض ^(٢) .

الثالث : من الخرافات الباردة ، زعم من زعم أن ماهية الصراط شعرة من شعر جفون مالك خازن النار .

فهو كلام تنبؤ عنه الأفهام وتمجده الأوهام وإن نقله مثل الحافظ برهان الدين الحلبي ^(٣) فلا يلتفت إليه ولا يعول عليه والله أعلم ^(٤) .

(١) عزاه المؤلف في كتابه اللوامع (١٩٤/٢) إلى كثر الأسرار .

قلت : ويمكن أن يكون محمد بن سعيد بن عمر الصنهاجي المعروف بابن شاذق فقد ذكر له حاجي خليفة في كشف الظنون (١٥١٣/٢) كتاباً بعنوان « كثر الأسرار ولواقح الأفكار » في علوم الآخرة .

(٢) القاضي عياض : تقدم (٢٥١/١) .

(٣) إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل (طرابلس الشام) الحلبي المولد والدار ، والشافعي المعروف بسبط ابن العجمي برهان الدين أبو الوفاء عالم بالحديث ورجاله من كبار الشافعية له مؤلفات كثيرة . توفي سنة ٨٤١ هـ .

الضوء اللامع (١٣٨/١) ، والأعلام (٦٥/١) ، ومعجم المؤلفين (٩٢/١-٩٣) .

(٤) انظر : هذا البحث في لوامع الأنوار (١٩٤/٢) .

فصل

في حساب الناس وذكر دخول طائفة من عصاة الأمة النار وخروجهم منها إما برحمة الكريم الغفار ، وإما بشفاعة النبي المختار ﷺ وإما بغير ذلك (١) .

اعلم أولاً أن المعاد الجسماني حق واقع وصدق صادق ، دل عليه النقل الصحيح والنص الصحيح ، ولم يمنعه العقل ، ولم يحله فوجب الإيمان بموجبه ، وهو أن الله يبعث الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها ، لقوله تعالى : ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل خلق عليم ﴾ [يس : ٧٩] . والآيات القرآنية في ذلك كثيرة جداً ، والأحاديث النبوية طافحة به ، فلا جرم لا ينكره إلا كافر ملحد ، وزنديق قد عتى وتمرد ، وعدم التوفيق .

وقد أنكره الطبايعيون (٢) ، والدهرية (٣) ، والملحدة ، ويرد إنكارهم النقل

(١) أي بشفاعة غيره من الرسل والأنبياء والملائكة والشهداء ، كما ورد في الأحاديث .
(٢) الطبايعيون : هم فريق من الفلاسفة القدامى ، قالوا : إن النفس الإنسانية هي اعتدال في المراج فحسب ، فإذا مات الإنسان عدت النفس وإعادة المعلوم عندهم محال فوجدوا الآخرة ، وأنكروا الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب ، وهذه نزعة مادية قديمة ، وهي اليوم متمثلة في المذاهب المادية الإلحادية التي تجعل من الطبيعة إلهاً لهذا الكون .
راجع : المنقذ من الضلال للغزالي (ص ٩٦-٩٧) ؛ الوجود الحق للدكتور حسن هويدى (ص ٣٧) وما بعدها ؛ الاتجاهات الفكرية المعاصرة : جمعه الخولى (ص ٤٨) .

(٣) الدهرية : هم الذين ينكرون الربوبية ، ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى ويقولون : هذا مستحيل في العقول ، ويقولون بقدوم العالم وينكرون الثواب والعقاب ، ولا يفرقون بين الحلال والحرام ، وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع ، وخالق ومخلوق ، وينسبون التوازل التي تنزل بهم إلى الدهر وينكرون المعاد والجزاء والحساب .

انظر : الفصل في الملل والنحل (١/٤٧) ؛ والملل والنحل للشهرستاني (٢/٦١) ؛ المنقذ من الضلال للغزالي (ص ٩٦) ؛ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص ٨٨) .

الصريح والعقل الصحيح على ما بينه أهل التحقيق والترجيح .

وأنكرت الفلاسفة المعاد الجسماني ، بناء منهم على امتناع إعادة المعدوم بعينه (١) .

وأما المعتزلة فوافقوا أهل الحق (٢) على المعاد الجسماني ، بناء منهم على أن المعدوم عندهم شيء فلو لم يقولوا به لأحالوه لأن المعدوم قبل الوجود عندهم قابل للوجود ، فكذلك إذا انعدم بعد الوجود .

وعند أهل السنة : المعدوم نفي محض ، وهم مع ذلك قائلون بجواز إعادته ، وللمتكلمين في جواز إعادة الأعراض قولان : جواز إعادتها وهو الحق ، لأنه تعالى على كل شيء قدير .

والثاني : قول الفلاسفة ومن وافقهم من المعتزلة كأبي الحسين البصري (٣) ، والخوارزمي (٤) ، والكرامية (٥) .

فالمعاد الجسماني واجب الاعتقاد ، ومنكره من أهل الكفر والإلحاد .

قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه « الروح » كشيخه شيخ الإسلام وغيرهما

(١) انظر : شرح العقائد النسفية (ص ١٣٥) .

(٢) ساقطة في الأصل وأثبتها من « ظ » .

(٣) تقدم (١٨٦/١) .

(٤) لم يتضح لي من هو ؟ .

(٥) تقدم التعريف بالكرامية (١٣٨/١) .

وانظر اختلاف المتكلمين في إعادة الأعراض في المقالات للأشعري : (٦٠/٢) ؛ وفي أصول الدين للبغدادي (ص ٢٣٢ - ٢٣٤) ؛ وفي لوامع الأنوار (١٦٠/٢ - ١٦١) . وانظر هذا المبحث في لوامع الأنوار (١٥٧/٢) .

من علماء الحق الأعلام : « معاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى »^(١).

وكذا قال الجلال الدواني : « معاد الأبدان بإجماع أهل الملل ، وبشهادة نصوص القرآن بحيث لا يقبل التأويل »^(٢).

وقد أخرج ابن جرير^(٤) ، وابن المنذر^(٥) ، و« ابن أبي حاتم »^(٦) ، والإسماعيلي^(٧) في معجمه ، والحافظ الضياء^(٨) في المختارة ، وابن مردويه^(٩) ، والبيهقي^(١٠) في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص

(١) الروح لابن القيم (ص ٧٤) .

(٢) محمد بن أسعد الصديقي الدواني جلال الدين الشافعي ، فقيه متكلم حكيم منطقي فيلسوف مفسر مشارك في بعض العلوم له مصنفات كثيرة توفى سنة ٩١٨ .

الضوء اللامع (١٣٣/٧) ؛ والأعلام (٣٢/٦-٣٣) ؛ ومعجم المؤلفين (٤٧/٩) .

(٣) ذكره الشارح في اللوامع (١٥٨/٢) .

(٤) تقدم (٢٦١/١) .

(٥) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر فقيه مجتهد من الحفاظ كان شيخ الحرم بمكة ، قال الذهبي : ابن المنذر صاحب الكتب لم يصنف مثلها منها : الميسوط في الفقه ؛ والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ؛ والإجماع ؛ واختلاف العلماء ؛ وتفسير القرآن ؛ وغير ذلك ، توفى سنة ٣١٩ .

تذكرة الحفاظ (٧٨٢/٣) ؛ وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤) ؛ والأعلام (٢٩٤/٥) .

(٦) في النسختين (أبو حاتم) والصحيح ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٧٤/٧) ؛ وفي تفسير ابن كثير (١١٧/٧) وقد تقدمت ترجمة ابن أبي حاتم (١٨٦/٢) .

(٧) الإسماعيلي : تقدم (٢١٢/٢) .

(٨) الضياء : تقدم (٢٤٢/١) .

(٩) تقدم (٢٨٨/١) .

(١٠) تقدم (٢٠٢/١) .

ابن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بيده فقال يا محمد يحيي الله هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم .
فنزلت الآيات من آخر يس : ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ [يس : ٧٧ - ٨٣] إلى آخر
السورة (١) .

فهذا نص صريح في الحشر الجسماني ، يقلع عرف التأويل بالكلية من قلوب
أهل التواني .

ولذا قال الفخر الرازي (٢) « الإنصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به
النبي ﷺ وبين نفي الحشر الجسماني » .
وكذا لا يمكن القول بقدوم العالم ، كما يقول الفلاسفة ، وبين الحشر الجسماني .
والنشور : يرادف البعث .

والحشر لغة : الجمع ، والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرق ، ثم إحياء
الأبدان بعد موتها فيعيد جميع العباد ، ويعيدهم بعد إيجادهم بجميع أجزائهم
الأصلية وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ويسوقهم إلى محشرهم
لفصل القضاء ، فكل هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق (٣) .

(١) والحديث رواه ابن جرير في تفسيره (٣١-٣٠/٢٣) عن سعيد ابن جبير به ولم يذكر ابن عباس .

ورواه الإسماعيل في معجمه (ص ٧٤٢) رقم (٣٥٩) ؛ والحاكم في المستدرک (٤٢٩/٢)
عن ابن عباس مرفوعاً .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وانظر الدر المنثور (٧٤/٧) .

(٢) تقدم (١٨٦/١) .

(٣) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار (١٥٨/٢) بتوسع أكثر .

ففي البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : « إنكم ملائكة الله حفاة عراة غرلا ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] (١) .

ومثله في الصحيحين أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها (٢) .

ومثله أيضاً من حديث أم سلمة أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح وفيه : فقالت أم سلمة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : شغل الناس ، فقلت : ما شغلهم ؟ قال : نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ﴿ (٣) .

وروي مثله عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة - رضي الله عنها - : « شغل الناس ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ [عبس : ٣٧] .
رواه الطبراني أيضاً ورواه ثقات (٤) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٥/٦) في الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ رقم (٣٣٤٩) وفي مواضع أخر . انظر الأرقام (٣٤٤٧) و (٤٦٢٥) و (٤٦٢٦) ، (٤٧٤٠) و (٦٥٢٤) - (٦٥٢٦) ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٠) في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٨٥/١١) في الرقاق ، باب كيف الحشر ، ومسلم رقم (٢٨٥٩) في كتاب الجنة ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٣٣٣/١٠) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤/٢٤) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٣/١٠) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن (أبي) عياش وهو ثقة . وأورده ابن كثير في النهاية (٢٠٩/١) ، وقال رواه البيهقي وإسناده جيد .

والحاصل أن إعادة الأجسام حق يجب الإيمان به ثم هذه الإعادة هل هي للعدم المحض ، أو التفريق المحض ؟

والمشهور أنه جمع متفرق ، والأصح أنه إيجاد بعد عدم .

وقد نص عليه علماء السنة، وكذا المعتزلة ، وهو مذهب أهل التحقيق وبالله التوفيق^(١) .

فينفخ إسرافيل في الصور^(٢) نفخة البعث والنشور كما جاء في الكتاب العزيز المكنون :

﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ [يس : ٥١] .

وقوله تعالى : ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ [الزمر : ٦٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير ﴾ [المدثر : ٨-١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق.... ﴾ الآية [ق : ٤١-٤٢] .

قال المفسرون : المنادي هو إسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي أيتها العظام البالية الأوصال والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ، والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء^(٣) وقيل ينفخ إسرافيل وينادي جبريل^(٤) .

(١) انظر : لوامع الأنوار (١٦٠/٢) .

(٢) في « ظ » قف على النفخ في الصور .

(٣) قاله كعب الأحبار ومقاتل . انظر : الدر المنثور (٦١١/٧) وتفسير ابن كثير والبغوي (٥٧/٨) .

(٤) تفسير القرطبي (٢٧/١٧) .

قال جماعة من المفسرين المكان القريب : صخرة بيت المقدس (١) .

وأخرج الشيخان من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النفختين - أي نفخة الصعق ، ونفخة البعث أربعون ، قيل أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة أبيت قيل أربعون شهراً؟ قال : أبيت . قيل أربعون سنة؟ قال أبيت ، ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة » .

وفي رواية لمسلم : إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه (يركب) (٢) الخلق يوم القيامة، قالوا : أي عظم هو يا رسول الله؟ قال : عجب الذنب « ورواه مالك وأبو داود والنسائي باختصار (٣) .

وروى نحوه الإمام أحمد وابن حبان من حديث أبي سعيد مرفوعاً : قيل وما هو يا رسول الله؟ قال : « مثل حبة خردل منه تنبتون » (٤) .

(١) قاله ابن عباس وقتادة وغيرهم . انظر الدر المنثور (٦١٢/٧) ؛ والقرطبي في تفسيره (٢٧/١٧) ؛ والتذكرة له (ص ٢٤٦-٢٤٧) ؛ ولوامع الأنوار (١٦٤/٢) .

(٢) في النسختين فيه ركب الخلق والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٤١٣/٨) رقم (٤٨١٣) في التفسير باب ﴿ ونفخ في الصور

فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام

ينظرون ﴾ [الزمر : ٦٨] ؛ ومسلم رقم (٢٩٥٥) في الفتن : باب ما بين النفختين ،

ومالك في الموطأ (٢٣٩/١) في الجنائز ، باب جامع الجنائز ؛ وأبو داود رقم (٤٧٤٣) في

السنة ، باب في ذكر المبعث والصور ؛ والنسائي (٩١/٤) في الجنائز باب أرواح المؤمنين .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٨/٣) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٥٥/٥) -

٥٦) ولفظه : « يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه قيل ومثل ما هو يا رسول

الله؟ قال : مثل حبة خردل منه تنبتون » قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٢/١٠) بعد

إيراده : « إسناده حسن » .

وفي تفسير الثعلبي (١) ، وابن عطية (٢) عن أبي هريرة وابن عباس - رضي الله عنهم - : « إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أمطر عليهم أربعين عاماً كمني الرجال من تحت العرش يدعى ماء (الحيوان) (٣) فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ، فإذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في أعينهم كما يجده النائم إذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ [يس : ٥٢] (٤) .

وفي الصحيحين من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ، قال الله تعالى : ﴿ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ﴾ [الفرقان : ٣٤] أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ﷺ : « أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه » .
قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا (٥) .

(١) الثعلبي : تقدم (١ / ٣٧٥) .

(٢) ابن عطية : تقدم (٢ / ١٩٥) .

(٣) في « ظ » الحياة والمثبت من الأصل ، ومن كتب مصادر الأثر في التفسير .

(٤) وأما الأثر ذكره ابن جرير في تفسيره (١٢ / ٤٩٣ - ٤٩٤) تحقيق أحمد شاكر ، طبع

المعارف بمصر ، عن أبي هريرة بغير إسناد ؛ وذكره البقوي في تفسيره (٣ / ٤٩٣) عن أبي

هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - ولم يسنده وأورده ابن عطية في تفسيره

(٧ / ٨٩) من رواية ابن جرير . وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - : « لم أجد هذا النص

في شيء من مراجعي » .

(٥) سبق تخريجه في التعليق على (٢ / ٢١٦) . فقره ٤ .

ثم يقف الناس على أرض « قد مدها الله كما يمد الأديم العكاظي »^(١) « فهم في ضيق مقامهم فيها كضيق سهام اجتمعت في كنانتها ، فالسعيد يومئذ من يجد لقدمه مقاماً ، وأكثر الأقدام يومئذ بعضها على بعض^(٢) لأن الله يجمع في ذلك اليوم الأولين والآخريين ، وليوم الوقوف أهوال عظيمة وكربات جسيمة تذيب الأكباد وتذهل المراضع وتشيب الأولاد^(٣) وهو حق ثابت ورد به الكتاب والسنة ، وانعقد عليه الإجماع وهو يوم القيامة لقيام الناس من قبورهم فيقومون لرب العالمين .

(١) وردت هذه الصفة في حديث الصور الطويل الذي رواه أبو يعلى الموصلي ، كما في النهاية لابن كثير (١٧٢/١ - ١٧٨) ، والطبراني في الكبير (٢٦٦/٢٥) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً ، وقد تكلم الحافظ ابن كثير عليه متناً وإسناداً .
النهاية لابن كثير (١٧٢/١) وما بعدها ؛ وتفسيره (٣٣٧/٣) وما بعدها .
ووردت من قول ابن عباس رواه البيهقي في البعث والنشور . انظر الدر المنثور (٥٧/٥) .
ومعنى الأديم العكاظي : الأديم الجلد .

وعكاظ : اسم سوق من أسواق العرب ، وموسم من مواسم الجاهلية ، كانت قبائل العرب يجتمعون بها كل سنة فيتفاخرون ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر - وهي في موضع قرب الطائف .

وعكاظي : منسوب إليها وهو مما حمل إلى عكاظ فبيع بها .

لسان العرب (٣٢٧/٩) (عكظ) ؛ المغرب (٣٣/١) .

(٢) ذكر الشارح رحمه الله في كتابه اللوامع (١٦٨/٢) أن هذا من كلام ابن عباس .
وأخرج الواثلي كما في التذكرة للقرطبي (٢٨٩/١) نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً .

وأخرج ابن المبارك في الزهد (ص ١١٠) (الزيادات) عن عبيد الله بن العيزار نحوه .

(٣) في « ظ » : الأطفال .

ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً في قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ [المطففين : ٦] قال : « يقوم أحدهم في رشحه إلى نصف أذنيه ^(١) قال ابن عمر - رضي الله عنه - : « يقومون مائة سنة ^(٢) .

ويروى عن كعب ^(٣) : « يقومون ثلاثمائة سنة » ^(٤) .

وروى أبو يعلى بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيهون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب » ^(٥) .

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٦٥/٨) رقم (٤٩٣٨) في التفسير باب : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٢) في كتاب الجنة ، باب في صفة يوم القيامة .
(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٢/٣٠) .

(٣) كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر ، المعروف بكعب الأحبار ، كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس الصحابة رضي الله عنهم فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية ويحفظ عجائب ويأخذ السنن عن الصحابة ، وكان حسن الإسلام ، متين الديانة من نبيلاء العلماء ، مات في آخر خلافة عثمان .

سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣) .

(٤) رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٩٣/٣) وابن المنذر ؛ كما في الدر المنثور (٤٤٣/٨) .

(٥) رواه أبو يعلى في مسنده (٤١٥/١٠) رقم (٦٠٢٥) ؛ وابن حبان في صحيحه كما في

الإحسان (٢١٦/٩) رقم (٧٢٨٩) .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٧/١٠) .

وقال : « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ، غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة » .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة » فقيل ما أطول هذا اليوم ، قال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة » (١) .

وقيل : مقدار الوقوف ألف سنة كما رواه الطبراني من حديث ابن عمر مرفوعاً ولفظه : « أما مقام الناس بين يدي رب العالمين فألف سنة لا يؤذن لهم » (٢) .

وأخرج البيهقي عنه مرفوعاً : « يمكثون ألف عام في الظلمة يوم القيامة لا يكلمون » (٣) .

وروى ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح والحاكم ، وقال صحيح الإسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء ... » (٤) الحديث .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٧٥/٣) ؛ وأبو يعلى في مسنده (٥٢٧/٢) رقم (١٣٩٠) ؛ وابن حبان في صحيحة الإحسان (٢١٦/٩) رقم (٧٢٩٠) ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٧/١٠) وقال : « رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في روايه » .

قلت : ويشهد له الحديث الذي قبله .

(٢) رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٣٣٧/١٠) بأطول مما ذكر المؤلف ، وقال الهيثمي رواه الطبراني ، وفيه هشام بن بلال ولم أعرفه وبقيه رجاله وثقوا .
تنبه : وقع عند الشارح هنا ابن عمر والذي في مجمع الزوائد : عبد الله بن عمرو .
(٣) لم أجده .

(٤) رواه الحاكم (٣٧٧-٣٧٦/٢) وفي (٥٨٩-٥٩٢) ؛ والطبراني في الكبير (٤٢١-٤١٦/٩) رقم (٩٧٦٣) في حديث طويل واللفظ للطبراني .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٣/١٠) : « رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة » .

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم . وفي بعض ألفاظ الصحيح : « سبعين باعاً » (١) .

وفي مسلم عن المقداد رضي بالله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين قال : فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم منهم من يأخذه إلى عقبه ، ومنهم من يأخذه إلى حنقه ، ومنهم من يلجمه إجماماً » (٢) .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : « الأرض كلها نار يوم القيامة ، والجنة من ورائها كواعبها وأكوابها ، والذي نفس عبد الله بيده إن الرجل ليفيض عرقاً حتى (يسيح) (٣) في الأرض قامته ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه وما مسه الحساب ، قالوا مم ذلك يا أبا عبد الرحمن ، قال : مما يرى الناس » (٤) .

(١) رواه البخاري (٤٠٠/١١) في الرقاق ، باب قول الله تعالى ﴿ أَلَا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ ؛ ومسلم رقم (٢٨٦٣) في كتاب الجنة ، باب في صفة القيامة أعانا الله على أهوالها .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٨٦٤) في كتاب الجنة ، باب في صفة يوم القيامة أعانا الله على أهوالها .

(٣) في « ظ » : يسح بالخاء والمثبت من الأصل ومن المصادر .

قال ابن الأثير في معنى : سح : « أصله من السح وهو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض ، والمعنى أن العرق يرتفع قدر طوله - النهاية (٤٣٢/٢) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٦٨/٩) رقم (٨٧٧١) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٦/١٠) : « رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح » ، وقال المنذري في الترغيب (٧٤٥-٧٤٤/٤) : إسناده جيد قوي .

رواه الطبراني بإسناد جيد قوي .

وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً مرفوعاً : « إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول : يارب أرحني ولو إلى النار » .

ورواه أبو يعلى وابن حبان بلفظ : « إن الكافر ليلجمه العرق » (١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً : « (إن العرق) (٢) ليلزم المرء في الموقف حتى يقول : يارب إرسالك بي إلى النار أهون علي مما أجد ، وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب » (٣) .

ثم يقع الحساب والفصل بين العباد بشفاعة النبي ﷺ التي هي لفصل القضاء ، وهي الشفاعة العظمى التي يتدافعها ذوو (العزم) (٤) من الأنبياء من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام إلى أن تنتهي إلى نبينا ﷺ فيقول أنا لها

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠/١٢٢-١٢٣ ، ١٣١) وأبو يعلى في مسنده (٣٩٨/٨) رقم

(٤٩٨٢) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/٢١٦) .

قال المنذري في الترغيب (٤/٧٤٥) : « إسناده جيد » .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٦) : « رواه الطبراني مرفوعاً وموقوفاً بإسنادين

ورواه في الأوسط ... ورجال الكبير رجال الصحيح ، وفي رجال الأوسط محمد بن

إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس » .

(٢) كذا في النسختين ، وفي المستدرک (٤/٥٧٧) (إن العار) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٥٧٧) ؛ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله : « قلت الفضل

واه » .

وقال المنذري في الترغيب : رواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى وهو واه » .

الترغيب (٤/٧٤٥-٧٤٦ ؛ وذكره الألباني في ضعيف الجامع ٥٧/٢ رقم ١٤٦٩ .

(٤) في الأصل : (ذوو الغرام) وهو خطأ والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

وهي المقام المحمود الذي يحمده عليه الأولون والآخرون ، وهي تعم جميع أهل الموقف لأجل إراحتهم من ألم الوقوف والشروع في الحساب ، وأحاديثها بلغت التواتر (١) .

وهذه الشفاعة مجمع عليها لم ينكرها أحد ممن يقول بالحشر من هذه الأمة ، إذ هي للإراحة من طول الوقوف .

ثم الحساب : مصدر حاسب وحسب الشيء يحسبه بالضم إذا عدّه وهو معنى قول من قال الحساب لغة : العد .

واصطلاحاً : توقيف الله عباده قبل الإنصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً تفصيلاً .

قال الشعالي : الحساب (٢) تعريف الله عز وجل الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم (وتذكيره إياهم) (٣) ما قد نسوه من ذلك كما دل عليه قوله تعالى :

﴿ يوم يعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴾ [المجادلة : ٦] .

(١) انظر : أحاديث الشفاعة في جامع الأصول (٤٧٥/١٠) وما بعدها ؛ ومسلم بشرح النووي (٥٣/٣) وما بعدها ؛ وتفسير ابن كثير (٢١٥/٥) وما بعدها ، عند قوله تعالى : ﴿ عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ ؛ وتهذيب سنن أبي داود لابن القيم (٢٩/٧) وما بعدها . وقد أوردتها في الأحاديث المتواترة كل من : مرتضى الزبيدي في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة (ص ٧٥) ؛ والسيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة رقم (١١٢) (ص ٣٠٣) ؛ والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر (ص ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) ساقطة من « ظ » .

(٣) في « ظ » : (وتذكيرهم إياه) والمثبت من الأصل وهو الصحيح .

فيكلم الله تعالى عباده في شأن أعمالهم ، وما لها من الثواب وما عليها من العقاب (١) كما ورد ذلك في السنة (الصحيحة الصريحة) (٢) ومحكم الكتاب .

قال القرطبي كغيره من أهل العلم : إن الله سبحانه يكلم المسلمين عند الحساب من غير ترجمان (٣) إكراماً لهم ولا يكلم الكافرين ، بل تحاسبهم الملائكة إهانة لهم وتمييزاً لأهل الكرامة (٤) فإذا خلصوا من الحساب وصاروا إما إلى الجنة وإما إلى النار وهي - يعني النار - (٥) دار الكفار بالأصالة . وربما دخلها طوائف من المسلمين من أهل المعاصي وكبائر الذنوب فيعذبون فيها بذنوبهم ، ثم تدرّكهم رحمة أرحم الراحمين وشفاعة النبيين (والصديقين) (٦) فيخرجون منها ...

وإلى هذا أشار الناظم بقوله : (وقل) (٧) أيها المؤمن بالقرآن وبالتالي المصطفى سيد ولد عدنان ، وبما جاء به من الشريعة الواضحة البرهان الفاضحة

(١) انظر : هذا المعنى في تفسير القرطبي (٤٣٥/١) ؛ والخازن (١٣١/١) ؛ ولوامع الأنوار (١٧١/٢ - ١٧٢) .

(٢) ما بين القوسين ليس في « ظ » .

(٣) كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة من ذلك : ما رواه البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ، ليس بينه وبينه ترجمان ، ثم ينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل » .

انظر فتح الباري (٤٣٣/١٣) رقم (٧٤٤٣) ؛ ومسلم رقم (١٠١٦) .

(٤) انظر : التذكرة للقرطبي (ص ٢٧٢) .

(٥) ساقطة من « ظ » .

(٦) في الأصل : (والصديقين) والمثبت من « ظ » وهو الصواب .

(٧) كتب هنا في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

لأهل الإفك والزيف والبهتان من سائر الملل والأديان مفصلاً بلسانك
ومعتقداً بجنانك ، منقاداً بسائر جوارحك وأركانك (يخرج الله العظيم
بفضله)^(١) العميم وكرمه الجسيم وعفوه الفخيم (من النار) المعهودة التي هي
نار جهنم الموقودة (أجساداً) بعد دخولها فيها وإصابتها من عذابها ما تستحقه
منها .

كما في صحيح مسلم والحاكم من حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه -
أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم
من تأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته^(٢) ومنهم من تأخذه إلى
ترقوته^(٣) »^(٤) .

وفي صحيح مسلم عن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :
« يدخل قوم النار من هذه الأمة فتحرقهم النار إلا دارت وجوههم ثم يخرجون
منها »^(٥) .

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس

(١) كتب في هامش « ظ » : قف على ذكر الشفاعة وأنواعها .

(٢) في « ظ » : عجزته ، ومعنى حجزته : أي مشد إزاره . النهاية (٣٤٤/١) .

(٣) في « ظ » : (ترقوته) وهو خطأ .

(٤) رواه مسلم رقم (٢٨٤٥) في كتاب الجنة ، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها
وماتأخذ من المعدنين (٢١٨٥/٤) ، والحاكم في المستدرک (٥٨٦/٤) ؛ وليس في هذا
الحديث دليل على مراد المؤلف من خروج العصاة من أمة محمد ﷺ من النار لكن سيأتي
من الأحاديث ما يدل على ذلك ، والله أعلم .

(٥) رواه مسلم رقم (٣١٩) في الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٧٨/١) .

أصابهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر .

قال في النهاية : « أي جماعات في تفرقة واحدها ضبارة مثل عمارة وعمائر وكل مجتمع ضبارة » .

وفي رواية أخرى : « فيخرجون ضبارات ضبارات » هو جمع صحة للضبارة والأول جمع تكسير « انتهى ^(١) .
« فبثوا على أنهار الجنة » .

وهو معنى قول الناظم : (من الفحم) : أي بعد ما صاروا فحماً ، والفحم : محرقة وبسكون الحاء المهملة ، وكأمير : الجمر الطافي والفحمة واحده ^(٢) .

(تطرح) : أي ترمى وتلقى ، يقال طرحه وطرح به كمنعه رماه وأبعده كطرحه واطرحه ^(٣) - كما في القاموس - ^(٤) .

(على النهر) : متعلق بتطرح (في) جنة (الفردوس) : وهذا معنى حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - المذكور : « فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة (ثم قيل) ^(٥) يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة

(١) النهاية (٣/٧١-٧٢) .

(٢) القاموس (٤/١٦٠) (فحم) .

(٣) في «ظ» واطره .

(٤) القاموس (١/٢٤٥) (طرح) .

(٥) في الأصل : (فيسيل) .

وفي «ظ» (فيستل) . والمثبت من صحيح مسلم .

في حميل ^(١) السيل ^(٢) .

وهو المراد بقول الناظم رحمه الله تعالى : (تحيا) تلك الأجساد بعدما صارت
فحملاً وطرحت على النهر الذي هو في جنة الفردوس بإصابة (مائة) أي ماء ذلك
النهر لتلك الأجساد، وتثبت تلك الأجساد بسيلان ماء أنهار الجنة عليها كما تثبت
(حبة حمل السيل) أي الحبة التي يحملها السيل (إذ جاء) ذلك ^(٣) السيل : أي
وقت مجيئه .

(يطفح) : أي يفيض ، يقال : طفح الإناء كمنع طفحاً ، وطفوحاً امتلاً وارتفع
وإناء طفحان يفيض من جوانبه .

قوله : ^(٤) نبات الحبة : أي بكسر الحاء المهملة : بزر البقول والرياحين ونحوها .
وأما ما تفتح حاؤه فهو ما يندر ، ذكره الحافظ المنذري ^(٥) .

وقوله : (في حميل السيل) يعني بفتح الحاء المهملة وكسر الميم هو الزبد وما
يقبله على شاطئه ومثله الغناء .

قال : في النهاية : « الغناء بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد
والوسخ وغيره » .

(١) في « ظ » : حبيل وهو خطأ .

(٢) حديث أبي سعيد أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٥) في الإيمان ، باب إثبات الشفاعة
وأخراج الموحدين من النار (١٧٢/١ - ١٧٣) .

(٣) في « ظ » : ذاك .

(٤) من هنا سقط في نسخة « ظ » إلى قوله فيما يأتي (٢٣٨) قال الحافظ ابن رجب .

(٥) انظر : الترغيب والترهيب (٧٨٤/٤) وقد مضت ترجمة المنذري (٢٠٤/١) .

قال : وفي كتاب مسلم « كما تنبت الغثاة » يريد ما احتمله السيل من البزورات ومنه حديث الحسن : « هذا الغشاء الذي كنا نحدث عنه » يريد أراذل الناس وسقطهم » (١) .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أيضاً - عن النبي ﷺ قال : « حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون ويصلون معنا ويحجون ، فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار أنصاف ساقية وإلى ركبتيه فيقولون : ربنا ما بقي فيها أحد مما أمرتنا به فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر من أمرتنا به ، فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار ... » الحديث .

ثم « مثقال ذرة » .

وكان أبو سعيد يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾

[النساء : ٤٠] .

فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج بها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقينهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون

(١) النهاية (٣/٣٤٣) .

كما تخرج الحبة في حمل السيل (١) (٢) .

قال الحافظ ابن رجب (٣) في كتابه « صفة النار » (٤) المراد بقوله ﷺ لم يعملوا خيراً قط من أعمال الجوارح وإن كان أصل التوحيد معهم ، ولهذا جاء في حديث الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته بالنار أنه لم يعمل خيراً قط غير التوحيد . أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً (٥) .

وأخرج الحاكم بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري أيضاً - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ... وفيه : « ومنهم من أخذته (أي النار) إلى عنقه ولم تغش الوجوه » قال : « فيستخرجونهم فيطرحون في ماء الحياة ، قيل : يا نبي الله وماء الحياة ؟ قال : غسل أهل الجنة فينبتون فيها كما تنبت الزرعة في غطاء السيل ثم يشفع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً فيستخرجونهم منها ثم يتحنن الله سبحانه برحمته على من فيها فما يترك فيها عبداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا أخرجه منها » (٦) .

(١) أخرجه البخاري (٤٣١/١٣) في التوحيد باب ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وفي تفسير سورة النساء ، باب ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ ، وفي تفسير سورة ﴿ الن والقلم ﴾ ؛ ومسلم رقم (١٨٣) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ، بأطول مما ذكره المؤلف .

(٢) نهاية السقط في نسخة « ظ » .

(٣) ابن رجب : تقدم (١٧٧/١) .

(٤) اسمه بالكامل : « التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار » والنص فيه (ص ٢٦٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٤/٦) في الأنبياء ؛ وفي التوحيد رقم (٧٥٠٦) ؛ ومسلم رقم (٢٧٥٦) في التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه .

وأخرجه أحمد في المسند (٣٩٨/١ ، ٣٠٤/٢) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک (٥٨٥/٤ - ٥٨٦) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

وأخرجاه في الصحيحين عنه مرفوعاً ولفظه : « يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقول الله عز وجل : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة بالشك من الإمام مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملوية » (١) . هذا لفظ البخاري .

ولفظ مسلم : « فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا » (٢) - أي احترقوا واحمش احتراق الجلد وظهور العظم - كما في النهاية . (٣) .

ويروى : « امتحشوا بضم المثناة فوق مبنياً لما لم يسم فاعله » (٤) .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة ... » الحديث وفيه : « حتى إذا فرغ تعالى من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن دخل النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل » (٥) .

(١) في النسختين : متلوية والمثبت من صحيح البخاري .

(٢) أخرجه البخاري (٩١/١) في الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان ، وفي الرقاق باب صفة الجنة والنار ؛ ومسلم رقم (١٨٤) في الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار .

(٣) النهاية (٣٠٢/٤) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) رواه البخاري (٤٥٣/١١) في الرقاق باب الصراط جسر جهنم وفي صفة الصلاة باب =

وظاهر ما قدمنا من الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة على أن هؤلاء يموتون حقيقة وتفارق أرواحهم أجسادهم ، ويدل له أيضاً ما أخرجه البزار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : « إن أدنى أهل الجنة حظاً أو نصيباً قوم يخرجهم الله تعالى من النار فيرتاح لهم الرب تبارك وتعالى وذلك أنهم كانوا لا يشركون بالله شيئاً فينبذون بالعراء فيموتون كما ينبت البقل حتى إذا دخلت الأرواح أجسادهم فيقولون ربنا (كما) ^(١) أخرجتنا من النار ورجعت الأرواح إلى أجسادنا فاصرف وجوهنا عن النار فيصرف وجوههم عن النار » ^(٢) .

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : في قوله ﷺ : « فأما هم الله إماتة ، هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لأنه أكدها بالمصدر وذلك تكريماً لهم حتى لا يحسوا بالعذاب » قال : فإن قيل فأى فائدة حيثئذ في إدخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب؟ .

فالجواب يجوز أن يدخلهم تأديباً لهم وإن لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالحبوسين في السجن فإن السجن عقوبة لهم ، وإن لم يكن من غل ولا قيد ، قال : ويحتمل أنهم يعذبون أولاً وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز أن يكونوا متألين حالة موتهم غير أن آلامهم أخف من آلام الكفار (لأن آلام) ^(٣) الكفار المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء دليله قوله تعالى : ﴿ وحقاق

فضل السجود ، وفي التوحيد (٤٣٠/١٣) باب قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ ومسلم رقم (١٨٢) في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية .

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢١١/٤) رقم (٣٥٥٤) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠١/١٠) : « رواه البزار ورجاله ثقات » .

(٣) ساقط من « ظ » .

بآل فرعون سوء العذاب... ﴿ إلى قوله : ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦] .

فأخبر أن عذابهم إذا بعثوا أشد من عذابهم وهم موتى ^(١) .

وقال في « مطامح الأفهام » ^(٢) : « يجوز أن يريد بالإماتة المذكورة أنه أنامهم
وقد سمي الله تعالى النوم وفاة ^(٣) لأن فيه نوعاً من إعدام الحس وفي الحديث
المرفوع : « إذا أدخل الله الموحدن النار أماتهم فيها فإذا أراد أن يخرجهم منها أمسهم
العذاب تلك الساعة » ^(٤) .

والمختار ما ذكره القرطبي ^(٥) من كون الإماتة حقيقة أن يكونوا عذبوا قبل الإماتة
حتى ماتوا من ألم العذاب لطفاً بهم ورحمة ^(٦) والله أعلم .

تنبيهه : أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله : « وقل يخرج الله العظيم بفضله من

(١) انظر التذكرة للقرطبي (٤٠٩-٤١٠، ٥٠١-٥٠٢) .

(٢) مطامح الأفهام في شرح الأحكام للقاضي عياض بن موسى اليحصبي . ذكره حاجي
خليفة في كشف الظنون (١٧١٨/٢) .

(٣) كما قال تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ [الزمر :
٤٢] .

(٤) أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٧١/١١) إلى هذه الرواية قال : ووقع في حديث
أبي هريرة : « أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك
الساعة » ولعله يشير إلى حديث أبي هريرة الذي تقدم قبل قليل .

(٥) في النسختين (مع) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٦) ورجحه النووي في شرح مسلم (٣٨/٣) ؛ وابن تيمية في الفتاوى (١٩٥/١-١٩٦) ؛
والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٧١/١١) ؛ وابن رجب في كتابه التخريف من النار
(ص ٢٦٢) ؛ وانظر التذكرة للقرطبي (ص ٤٠٩-٤١٠، ٥٠١-٥٠٢) .

النار ... » الخ إلى خلاف الخوارج والمعتزلة .

فالخوارج يكفرون عصاة الأمة .

والمعتزلة يقولون بخروجهم من الإسلام وعدم دخولهم في الكفر فيثبتون منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر ، ومع ذلك يخلدونهم في النار إذا لم يتوبوا فعند الخوارج والمعتزلة جميعاً أن من دخل النار لا يخرج منها أبداً ، بل كل من دخلها يخلد فيها أبد الآباد محتجين بظاهر قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعَةٌ ﴾ [البقرة : ٤٨] .

وبقوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ [غافر : ١٨] .

فزعموا أن كل من دخل جهنم يخلد فيها لأنه إما كافر ، أو صاحب كبيرة مات بلا توبة ، هذا رأيهم ورأي من وافقهم وهو فاسد ومذهب مبطل معاند ترده الأخبار الصحيحة والآثار الصريحة وإجماع أهل الحق أيدهما الله تعالى رحمة للخلق .

وأجابوا عن الآية الكريمة أن المراد بقوله تعالى : ﴿ لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ﴾ الكفار للآيات الواردة والأخبار الثابتة في الشفاعة .

قال القاضي البيضاوي : ^(١) « تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر ، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار ، ويؤيد هذا أن سياق الخطاب معهم ، والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم » انتهى ^(٢) .

وأجابوا أيضاً عن قوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ أن

(١) تقدمت ترجمته (١٦٨/١) .

(٢) تفسير البيضاوي (٦٠/١) .

المراد بالظالمين الكفار ، فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر .

وزعمت ^(١) المعتزلة أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخزيتهُ ﴾ [آل عمران : ١٩٢] ، ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ [النجم : ٢٦] ومن أخزاه الله لا يرتضيه ، ومن ارتضاه لا يخزيه ، قال تعالى :

﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ... ﴾ [الآية] [التحریم : ٨] .

والجواب عن الآية الأولى ما قال سيدنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ « معنى (من تدخل) : من تغلد » ^(٢) .

وقال قتادة : « تدخل مقلوب تغلد ولانقول كما قالت أهل حرورا ^(٣) - يعنى الخوارج - » ^(٤) .

فعلى هذا قوله : ﴿ فقد أخزيتهُ ﴾ على بابه من الهلاك أي أهلكته وأبعدته ومقتته .

(١) كذا في النسختين ولعل الصواب ، واحتجت المعتزلة بقوله تعالى

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢١١/٤) .

(٣) حروراء : بفتحين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة قرية بظاهر الكوفة بالعراق نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب فنسبوا إليها .
معجم البلدان (٢٤٥/٢) .

(٤) الخوارج سبق التعريف بهم (١٧٨/١) والأثر عن قتادة أورده القرطبي في تفسيره (٣١٦/٤) وفي التذكرة (ص ٤١٤) .

ولهذا قال سعيد بن المسيب : « الآية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من النار » (١) .

دليله قوله تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ أي الكفار ، وإن سلم أن الآية في عصاة الموحدين ، فالمراد بالخزري : الحياء ، يقال : خزري خزاية إذا استحى فهو خزريان وامرأة خزيا فخزري المؤمن يومئذ استحياءهم من دخول النار ، ودار البوار مع أهل الشرك والكفار ثم يخرجون بشفاعة النبي الكريم ورحمة الرؤف الرحيم (٢) .

وفي النصرة لا يستلزم نفي الشفاعة لأنها طلب مع خضوع والنصرة ربما تنبني بالمدافعة والممانعة (و الاستعلاء) (٣) على أننا نقول لا يسلم لهم زعمهم أن الفاسق غير مرضي مطلقاً بل هو مرضي من جهة الإيمان والعمل الصالح وإن كان مبغوضاً من جهة الذنوب والعصيان وارتكاب القبائح ، بخلاف الكافر فإنه ليس بمرضي مطلقاً لعدم الأساس الذي تنبني عليه الحسنات والاعتداد بالكمالات وهو الإيمان (٤) .

والحاصل أن من الواجب اعتقاده أن الله تعالى يخرج من النار بفضله وشفاعة أنبيائه وأهل القرب منه كل موحد وإن كان فاسقاً ولو لم يتب خلافاً للخوارج والمعتزلة (٥) والله أعلم .

(١) انظر : الدر المنثور (٢/٤١٠) .

(٢) انظر التذكرة للقرطبي (ص ٤١٤-٤١٥) ؛ وتفسيره (٤/٣١٦) .

(٣) ساقط من « ظ » .

(٤) انظر شرح المقاصد (٥/١٥٧) وما بعدها ؛ لوامع الأنوار (٢/٢١٧-٢١٨) .

(٥) انظر : اتفاق أهل السنة على ثبوت الشفاعة وخروج العصاة من الموحدين من النار والرد على المعتزلة والخوارج في إنكارها ، صحيح مسلم بشرح النووي (٣/٣٥) ؛ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١/١٤٨) وما بعدها ؛ (١١/١٨٤-١٨٥) وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٥٢) وما بعدها ؛ والتوحيد لابن خزيمة (٢/٥٨٨) وما بعدها ؛ والسنة للآلكائي (٦/١٠٨٩) وما بعدها ؛ والشرعية للأجري (ص ٣٣١) وما بعدها .

فصل

في الشفاعة وأنواعها وإثباتها بالبرهان القطعي

ولما ذكر الناظم - رحمه الله تعالى - أن من الواجب اعتقاد خروج من يدخل النار من عصاة الموحدين منها ناسب ذكر شفاعة النبي ﷺ في عصاة أمته وأهل الكبائر منهم فقال : (و) قل بلسانك معتقداً بجنانك (إن رسول الله) ﷺ والرسول : إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه ، فإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي فقط ، فإذا كل رسول نبي بلا عكس (١) .

ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم على ما في حديث أبي ذر - رضي الله عنه - عند ابن حبان في صحيحه : ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم نبينا محمد ﷺ وعليهم أجمعين .

وأما الأنبياء فمائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفاً (٢) .

(١) وهذا ما قرره شيخ الإسلام في كتابه النبوات (ص ٢٥٥) في الفرق بين النبي والرسول ؛ والمؤلف في كتابه لوامع الأنوار (١/٤٩-٥٠ ، ٢/٢٥٨) .
وانظر في ذلك الشفاء للقاضي عياض (١/٣٤٥) وما بعدها .
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه - الإحسان - (١/٢٨٧-٢٨٩) رقم (٣٦٢) ورقم (٣٦١) الطبعة الثانية .

وأبو نعيم في الحلية (١/١٦٦-١٦٨) وابن مردويه في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٣/٢٨-٣١) ؛ والآجري في كتاب الأربعين (ص ١٢٧) في حديث طويل وأخرج الطبراني في الكبير (٢/١٦٧-١٦٨) رقم (١٦٥١) وفي مكارم الأخلاق رقم (١) والقضاعي في مسند الشهاب (١/٣٧٨) جزء منه كلهم من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني .

قال الذهبي في ترجمته وهو صاحب حديث أبي ذر الطويل انفرد به عن أبيه عن جده ، ونقل توثيقه عن الطبراني وابن حبان .

وقد اعترض جماعة من الحفاظ على ابن حبان لإدخاله هذا الحديث في صحيحه . والله أعلم .

(للخلق) : جميعاً.....^(١) الجار والمجرور متعلق بقوله : (شافع) الشفاعة العامة التي هي لفصل القضاء كما تقدم .

والشفاعة لغة : الوسيلة والطلب .

وشرعاً : سؤال الخير للغير .

كذا عرفها بعضهم ، والأليق أنها مشتقة من الشفع ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له من شفع يشفع بفتح العين المهملة شفاعة فهو شافع وشفيع ، والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة ، فالشفاعة التي هي لعموم الخلق هي الشفاعة العظمى التي يشفع فيها لأهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

وأما أبو حاتم وأبو زرعة فقالا : كذاب .

وقال ابن كثير في تفسيره : « ولا شك أنه - إبراهيم - قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث » .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢١٦) : « وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة » .

قلت : وللحديث طرق أخرى لكنها لا تخلوا من مقال .

راجع تخريج الحديث في الإحسان (٧٦/٢) رقم (٣٦١) ؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط والأربعين للأجري رقم (٤٠) تحقيق بدر البدر ومسند الشهاب (١/٣٧٨) رقم (٦٥١) ؛ تخريج حمدي عبد المجيد السلفي .

(١) في « ظ » كتب في مكان هذا الفراغ (شافعاً) وعليه إشارة تدل على أنها خطأ أو كتبت سهواً ، والمثبت من الأصل .

وقد وردت من عدة أوجه عن جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ منهم : أبو بكر وأنس وأبو هريرة وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعقبة بن عامر وأبي سعيد الخدري وسلمان الفارس - رضي الله عنهم - فهؤلاء ورد أمر الشفاعة في أحاديثهم مطولاً ، وورد أيضاً مختصراً من حديث أبي بن كعب وعبادة ابن الصامت وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن سلام وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين (١) .

فشفاعة النبي ﷺ من السمعيات وردت بها الأخبار وصحت بها الآثار حتى بلغت مبلغ التواتر وانعقد عليها إجماع أهل الحق من السلف الصالح قبل ظهور المتدعة ، لكن تقدم أن هذه الشفاعة التي هي لفصل القضاء وإراحة الخلق من طول الوقوف مجمع عليها (٢) .

وقد ثبت للنبي ﷺ الاختصاص بعدة شفاعات سواها منها :

أنه يشفع ﷺ لقوم من أمته أن يدخلهم الجنة بغير حساب وقد روى حديث هذه الشفاعة مسلم في صحيحه (٣) .

(١) راجع (٢٣٢/٢) وفيه ذكر مصادر تخريج أحاديث الشفاعة .

(٢) انظر (٢٣٢/٢) .

(٣) مسلم رقم (١٩٤) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة ، والبخاري أيضاً (٢٤٧/٨) - (٢٤٨) رقم (٤٧١٢) في التفسير باب : (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الطويل في الشفاعة ودليل هذه الشفاعة منه قوله تعالى في جواب قوله ﷺ فيه : « أمتي أمتي : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب » . وقد ضعف الحافظ بن حجر هذا الاستدلال وقال : « يظهر لي أن دليhle سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب » انتهى . وقال ابن القيم بعد أن ذكر أحاديث الشفاعة : « فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع =

وجزم بالاختصاص جماعة منهم القاضي عياض والنووي والجلال السيوطي وغيرهم (١).

من الشفاعة .

أحدها : الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء نبياً بعد نبي حتى يريحهم الله من مقامهم .

النوع الثاني : الشفاعة في فتح باب الجنة لأهلها .

النوع الثالث : الشفاعة في دخول من لا حساب عليهم الجنة .

النوع الرابع : الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

النوع الخامس : في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار .

ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس :

أحدهما : في قوم استوجبوا النار ، فيشفع فيهم أن لا يدخلوها ، وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه .

وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول فلا يدخلون ، فلم أظفر فيه بنص .

والنوع الثاني : شفاعته ﷺ لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب ورفع الدرجات .

وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي ﷺ لأبي سلمة وقوله : « اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين » .

وقوله في حديث أبي موسى : « اللهم اغفر لعبيد أبي عامر وأجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » انتهى .

انظر : فتح الباري (٤٣٦/١١) ؛ وتهذيب سنن أبي داود (١٣٣٣/٧-١٣٤٤) .

(١) الذي جزم به القاضي عياض : شفاعته ﷺ في دخول من لا حساب عليه من أمته الجنة ،

كما ورد في حديث أبي هريرة المتفق عليه ، والذي تقدم قبل قليل .

للتفصيل : راجع الشفاء للقاضي عياض (٣٠١/١) ؛ وصحيح مسلم بشرح النووي

(٣/٣٦٠-٣٥٣) ؛ والخصائص الكبرى للسيوطي (٢/٢١٨) ؛ وشرح العقيدة الطحاوية

(ص ٢٥٢) وما بعدها ؛ والتوحيد لابن خزيمة (٢/٥٨٨) وما بعدها .

ومنها شفاعته ﷺ في قوم استوجبوا النار بأعمالهم ، فيشفع فيهم فلا يدخلونها، وقد جزم جماعة بعدم اختصاصه بها ، إذ لم يرد نص صريح والأصل عدمه .

نعم جزم الحافظ السيوطي في «أممोज اللبيب» (١) أنها من خصائصه .

ومنها شفاعته ﷺ في رفع درجات أناس في الجنة ، وهذه لا تنكرها المعتزلة كالأولى .

ومنها شفاعته في إخراج عموم أمته من النار حتى لا يبقى منهم أحد ، ذكره غير واحد من العلماء (٢) .

وكذا يشفع لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني (٣) في كتابه المسمى بالعروة الوثقى . وبالله التوفيق .

تنبيه : الشفاعة التي تنكرها المعتزلة وتجحدها هي فيمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلها وفيمن دخلها منهم أن يخرج منها ، لزعمهم أن انفاذ الوعيد واجب عليه تعالى فكذبت المبتدعة بشفاعة النبي ﷺ ونفتها مع ثبوت أدلتها وتظافر حججها مما ربما يعسر إحصاؤه ويتعذر استقصاؤه .

(١) اسمه الكامل : « النموذج اللبيب في خصائص الحبيب » وهو مختصر الخصائص الصغرى . له عدة مخطوطات انظرها في دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها (ص ١٤١-١٤٢) .

(٢) قال في اللوامع (٢/٢١٢) : « ذكره السبكي » .

(٣) قال الحافظ في الفتح (١١/٤٣٦) : « ولم يذكر - يعني القزويني - مستندها ويظهر لي أنها تدرج في الخامسة - يعني شفاعته في رفع الدرجات » .

وقد أخرج البخاري عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه
خطب فقال : « سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم ، وبالذجال ، ويكذبون
بطلوع الشمس من مغربها ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ،
ويكذبون يقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا » (١) .

وأخرج سعيد بن منصور (٢) والبيهقي وهناد (٣) عن أنس - رضي الله عنه - قال :
« من كذّب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ، ومن كذّب بالحوض فليس له فيه
نصيب » (٤) .

(١) لم أجد هذه الرواية في البخاري .

والذي فيه ما رواه عبد الله بن عباس قال : سمعت عمر وهو على منبر رسول الله ﷺ
يخطب ويقول : « إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، وكان مما أنزل عليه آية
الرجم ... الحديث .

ورواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذي .

انظر : جامع الأصول (٤٩٤/٣) .

وأما هذه الرواية فأخرجها الإمام أحمد في المسند (٢٣/١) ؛ وهناد ابن السري في الزهد
رقم (١٩١) ؛ وعبد الرزاق في المصنف (٥٨٨/٣ ، ٤١٢/١١) ؛ والآجري في الشريعة
(ص ٣٢٩ - ٣٣٠) ؛ واللالكائي في السنة رقم (٢٠٨٤) (١١٠٩/٦) ؛ والبيهقي في
البعث رقم (١٥٩) (ص ١٢٩) وفي إسناده علي بن جدعان ضعيف .
التقريب (ص ٢٤٦) .

وقد حسنة الألباني في تخريج السنة (٣٢١/٢) وقال : « إن لابن جدعان متابع ذكرته في
كتابي « قصة الذجال الأكبر ونزول عيسى عليه السلام » .

(٢) سعيد بن منصور : تقدم (٣٢٩/١) .

(٣) هناد بن السري بكسر الراء الخفيفة بن مصعب التميمي أبو السري الكوفي ، محدث ثقة ،
صنف كتاب الزهد وغيره ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقد طبع كتابه الزهد في
مجلدين .

سير أعلام النبلاء (٤٦٥/١١) ؛ وتقريب (ص ٣٦٥) .

(٤) أخرجه هناد بن السري في الزهد (١٤٣/١) رقم (١٨٩) ومن طريقة الآجري في الشريعة =

وأخرج البيهقي عنه أيضاً - رضي الله عنه - أنه قيل له : إن قوماً يكذبون بالشفاعة قال : « لا تجالسوا أولئك » (١) .

وأخرج عنه أيضاً قال : « يخرج قوم من النار ولا نكذب بها - أي الشفاعة - كما يكذب بها أهل حرورا - يعنى الخوارج - » (٢) .

وأخرج البيهقي أيضاً عن شبيب بن فضالة المكي (٣) قال ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة (٤) فقال رجل يا أبا نجيد إنكم تحدثوننا أحاديث لم نجد لها أصلاً في

(٣٣٧) الشطر الأول منه .

وقد أخرج الشطر الأول منه أيضاً اللالكائي في السنة من طرق عن أنس .

السنة (١١١٠/٦ - ١١١١) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٣٤/١١) بعد أن أورد الشطر الأول منه من رواية سعيد ابن منصور : إسناده صحيح .

وقال محقق الزهد لهناد بعد أن ذكر هذه الرواية رجاله ثقات إسناده صحيح .

(١) رواه البيهقي كما في البلور السافرة (ص ٢٦١) .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح (٤٣٤/١١) إلى البيهقي في البعث ولم أجده في النسخة المطبوعة .

(٣) كذا في النسختين ، وقد اختلفت المصادر في اسمه ففي اللوامع : شبيب بن أبي فضالة

المكي ، وفي الإبانة : حبيب بن أبي نضلة المالكي ، وفي المعجم الكبير للطبراني : حبيب بن

أبي فضالة المكي وفي سنن أبي داود حبيب المالكي ، والزجاج أنه حبيب بن أبي فضاله ،

ويقال ابن نضالة المالكي البصري كما جاء في سنن أبي داود وتهذيب الكمال (٣٨٨/٥) ؛

والتقريب (ص ٦٣) ؛ وتحفة الأشراف (١٧٢/٨-١٧٣) وقد أورد الحافظ في الفتح هذه

الرواية عن طريق البيهقي ، فقال أخرج البيهقي في البعث من طريق شبيب بن أبي

فضالة... وأشار في التهذيب إلى هذا الحديث فقال أخرجه البيهقي في البعث لكن وقع في

روايته شبيب بدل حبيب ، وكأنه تصحيف والله أعلم .

فتح (٤٣٤/١١) ؛ التهذيب (١٨٩/٢) .

(١) في الإبانة : الساعة .

القرآن ، فغضب عمران ، وقال للرجل أقرأت القرآن ؟ قال : نعم ، قال : فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً ، وصلاة المغرب ثلاثاً ، والغداة ركعتين ، والظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ؟ قال : لا ، فقال فعمن أخذتم هذا أُلستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن نبي الله ﷺ ، وفي كل أربعين درهماً درهم ، وفي كل كذا شاة ، وفي كل كذا بعير ، أو جدم في القرآن هذا ؟ قال : لا ، قال : ووجدتم في القرآن ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ [الحج : ٢٩] أو جدم طوفوا سبعم ، واركعوا ركعتين ، خلف المقام ، أو جدم هذا في القرآن ؟ عمن أخذتموه ؟ أُلستم أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله ﷺ ، قال : بلى ، قال : أو جدم في القرآن « لاجلب ^(١) ولا جنب ^(٢) ولا شغار ^(٣) في الإسلام ؟ قالوا : لا . قال : فإن الله تعالى قال في كتابه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر : ٧] وأنا قد أخذنا عن نبي الله ﷺ أشياء

(١) الجلب : يكون في شيعين : أحدهما في الزكاة ، وهو أن يقدم المُصدِّق على أهل الزكاة ، فينزل موضعاً ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك ، وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم .

الثاني : أن يكون في السباق وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حتاً له على الجري فنهى عن ذلك .

النهاية (٢٨١/١) .

(٢) الجنب : بالتحريك في السباق : أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي يسابق عليه فإذا قرى المركوب تحول إلى المجنب ومعناه ، في الزكاة ما تقدم في الجلب .

النهاية (٣٠٣/١) .

(٣) الشغار : « نكاح معروف في الجاهلية ، كان يقول الرجل للرجل : شاغرنى أي زوجني أختك أو بنتك أو من تلي أمرها حتى أزوجك أختي أو ابنتي أو من ألي أمرها ، ولا يكون بينهما مهر .

وقيل له شغار لارتفاع المهر بينهما .

النهاية (٤٨٢/٢) .

لم يكن لكم بها علم» (١) .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ تلى قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ [إبراهيم : ٣٦] .

وقول عيسى : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ [المائدة : ١١٨] فرفع يديه وقال : « أمتي أمتي ثم بكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤك » (٢) .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم بسند حسن عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « اشفع لأمتي حتى ينادي ربي تبارك وتعالى أَرْضَيْت يا محمد ؟ فأقول أي رب رضيت » (٣) .

(١) الأثر أخرجه أبو داود في سننه رقم (١٥٦١) (٢/٢١١) في الزكاة ، باب ما تجب فيه الزكاة مختصراً .

ورواه مطولاً : الطبراني في الكبير (٢١٩/١٨) ؛ وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٢٣٣ - ٢٣٥) رقم (٦٦) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٥) .
قال الشيخ الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف .

(٢) رواه مسلم في صحيحه في الإيمان رقم (٢٠٢) (١/١٩١) باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم .

وقد وقع عند الشارح هنا وفي كتابه اللوامع (٢/٢١٣) ابن عمر والصحيح عبد الله بن عمرو بن العاص كما في صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٤/١٧٠-١٧١) رقم (٣٤٦٦) ؛ والطبراني في الأوسط (٣/٤٤) رقم (٢٠٨٣) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٣/١٧٩) وعنده زيادة ؛ وابن خزيمة في التوحيد (٤١٨) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٧) : « وفيه محمد بن أحمد بن زيد المداري ولم =

وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه وابن حبان في صحيحه والبيهقي والطبراني عن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة » .

وفي لفظ : « ثلثي أمتي الجنة بغير حساب ، ولا عذاب وبين الشفاعة لأمتي فأخترت الشفاعة ، قال وهي لكل مسلم » (١) .

وروى نحوه الإمام أحمد والطبراني والبخاري بسند جيد من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - وفيه « وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » (٢) .

أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٦/٢٣-٢٤ ، ٢٨-٢٩) ؛ والترمذي رقم (٢٤٤١) في صفة القيامة ؛ وابن ماجه رقم (٤٣١٧) في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرک (٦٧/١) من عدة طرق ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٩/١٦٨) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٨) ؛ والطبراني في الكبير (٥٨/١٨) وفي مواضع أخر الأرقام (١٢٦) ، (١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨) ؛ وابن جرير في التوحيد (٢/٦٣٨) من عدة طرق بزيادات عند بعضهم وبعض الاختلاف في الرواية وصححه الحاكم ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٦٩) : « رواه الطبراني بأسانيد ورجالها بعضها ثقات » .
وذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٥٧١) ؛ وفي صحيح سنن ابن ماجه رقم (٤٣١٧) وصححه في تخريجه السنة رقم (٨١٨) ؛ وانظر طرق الحديث وتخريجه فيه .
(٢) رواه أحمد في المسند (٥/٢٣٢) عن أبي موسى ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - ؛ والبخاري كما في كشف الأستار (٤/١٦٧) مختصراً ؛ والطبراني في الكبير (٢٠/١٦٣-١٦٤) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٦٨) : « رواه أحمد والطبراني بنحوه ... ورجالها رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثق وفيه ضعف ورواه البخاري باختصار ، ولكن أبا المليح وأبا بردة لم يدركا معاذ بن جبل .

وأخرج الطبراني مثله من حديث أنس - رضي الله عنه - (١) .

وروى نحوه الإمام أحمد والطبراني أيضاً والبيهقي بسند صحيح من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وفيه : « فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفاً أترونها للمتقين، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين » (٢) .

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط عن بريدة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني أشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدبر » (٣) .

وأخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط من حديث (أنيس) الأنصاري بلفظ :

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٣٣/٢ - ٢٣٤) رقم (١٤١٧) في حديث طويل .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٠/١٠) : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن قره ابن حبيب ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات » .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٧٥/٢) ؛ والطبراني كما في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠) ؛ والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٠٢-٢٠٣) ؛ واللالكايني في السنة رقم (٢٠٧٤) ؛ والحسن ابن عرفة في جزئه رقم (٩٣) ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩١) ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠) : « ورجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة » وله شاهد عند ابن ماجه رقم (٤٣١١) عن أبي موسى الأشعري ؛ قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (٢٦٠/٤) إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٤٧/٥) بمعناه ، وفيه قصة ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠) .

رواه أحمد ورجاله وثقوا على ضعف كثير في أبي إسرائيل الملائي وأخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ آخر .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٩/١٠) : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه سهل ابن عبد الله بن بريدة وهو ضعيف .

« لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدبر » (١) .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :
« يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ويدخلون الجنة ويسمون
الجهنمين » (٢) .

وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول
الله ﷺ يقول : « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة » (٣) .
وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه عن أنس بن مالك -
رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٤) .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٣٧٩/١٠) ؛ وأورده في ترجمة
أنيس كل من ابن عبد البر في الاستيعاب (٢١٤/١) ؛ وابن الأثير في أسد الغابة
(١٥٦/١) ؛ وابن حجر في الإصابة (١٢٣/١) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن عمرو صاحب
علي بن المدني ويعرف بالقلوري ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم » .
وقال ابن عبد البر بعد إيراد هذا الحديث : إسناده ليس بالقوي « انتهى » .

تنبه : جاء عند الشارح هنا أنس الأنصاري والمثبت من مصادر تخريج الحديث .

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥/١١) رقم (٦٥٦٦) في الرقاق باب صفة الجنة والنار .

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٤/١١) رقم (٦٥٥٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار ؛ ومسلم
رقم (٣١٧) (١٧٨/١) في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٤) أخرجه أبو داود رقم (٤٧٣٩) في السنة باب في الشفاعة ؛ والترمذي رقم (٢٤٣٥)

كتاب صفة القيامة باب ماجاء في الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرک (٦٩/١) ؛ والبيهقي
في الاعتقاد (٢٠٢) ؛ وفي شعب الإيمان (١٢٨-١٢٩) ؛ وفي السنن الكبرى (١٧/٨) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده رقم (٢٠٢٦) ؛ والإمام أحمد في المسند (٢١٣/٣) ؛

والآجري في الشريعة (ص ٣٢٨) ؛ وابن خزيمة في التوحيد رقم (٣٩٢) ؛ وابن أبي عاصم

في السنة (٣٩٩/٢) ؛ واللاكثاني في السنة (١١٠١/٦) ؛ وأبو يعلى في مسنده =

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :
« شفاعتي في أمتي للمذنبين المثقلين » (١) .

والطبراني أيضاً وأبو نعيم عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « نعم
الرجل أنا لشرار أمتي ، قيل : كيف يارسول الله ؟ قال : أما شرار أمتي فيدخلهم الله
الجنة بشفاعتي ، وأما خيارهم فيدخلهم الجنة بأعمالهم » (٢) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه ﷺ قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من
أمتي » .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : « السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ،
والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأهل الأعراف يدخلون الجنة
بشفاعة محمد ﷺ » (٣) .

رقم (٣٢٨٤) .

وصححه الترمذي والحاكم وواقفه الذهبي .

وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٦٠٨) .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط بأطول منه ؛ وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨٢٣) ؛
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) « وفيه عبد الواحد النصري متأخر يروي عن
الأوزاعي ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات » .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١٥/٨) رقم (٧٤٨٣) ؛ وأبو نعيم في الحلية (٢١٩/١٠) ؛
وابن عدي في الكامل (٥٨٦/٢) في ترجمة جميع بن ثوب الشامي .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) : « رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده جميع
بن ثوب الرحبي - وهو بفتح الجيم وكسر الميم على المشهور وقيل بالتصغير - قال فيه
البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن عدي : رواياته تدل على أنه
ضعيف . وبقيه رجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨٩/١١) عن ابن عباس .

وفي أوسط الطبراني عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «إني ادخرت شفاعتي لأهل الكباير من أمتي» (١).

وفي الكبير عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «أعملي ولا تتكلي فإن شفاعتي للهاكين من أمتي» (٢).

وأخرج الترمذي والحاكم والبيهقي عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكباير من أمتي». قال جابر - رضي الله عنه -: «من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة؛ وإنما شفاععة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأغلق ظهره» (٣).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنه، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو وضاع».

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١٨٦/١٠)؛ والبيهقي في الاعتقاد (١٨٩) بأتم منه؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٧): «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة».

ورواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠) من رواية ابن عباس، وقال الهيثمي: وفيه حرب بن سريج، وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف».

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٣٦٩/٢٣)؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٨/١٠): «وفيه عمرو بن (مخزوم) وهو ضعيف» وقد وقع فيه: عمرو بن محرم وهو تصحيف والصواب مخزوم كما في مصادر ترجمته».

(٣) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٣٦) في صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاععة؛ وابن ماجه رقم (٤٣١٠) في الزهد باب ذكر الشفاععة؛ والحاكم في المستدرک (٦٩/١)؛ والبيهقي في البعث (ص ٥٥) رقم (١)، وفي شعب الإيمان رقم (٣٠٦) وليس فيه قول جابر هذا: من زادت حسناته... الخ وإنما جاء فيه كما عند الترمذي: قال محمد بن علي فقال لي جابر: =

وأخرج (١) عن أنس - رضي الله عنه - قال : قلنا يا رسول الله لمن تشفع ؟ قال :
« لأهل الكبائر من أمتي وأهل العظام وأهل الدماء » (٢) .

وأخرج عن كعب بن عجرة مرفوعاً : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (٣) .
وأخرج عن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من
أمتي » (٤) .

قال البيهقي : هذا مرسل حسن يشهد لكون هذه اللفظة شائعة .

وأخرج ابن أبي عاصم عن أنس مرفوعاً « ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني ،
وأشفع ويشفعني حتى أقول أي رب شفّعني فيمن قال لا إله إلا الله فيقول هذا ليس
لك يا محمد ، ولا لأحد وهذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار أحداً
يقول لا إله إلا الله » (٥) .

يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة .

وهذه الرواية التي أوردها المصنف رواها اللالكائي في السنة رقم (٢٠٥٥) ؛ وذكرها ابن
كثير في النهاية (١٩٢/٢) من رواية البيهقي ؛ وعزاها المتقي الهندي في كنز العمال
(٦٣١/١٤) للبيهقي في البعث وابن عساكر .

وقال الترمذي بعد إيراد الحديث : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يستغرب من
حديث جعفر بن محمد » .

وصححه الحاكم على شرط مسلم .

(١) أي البيهقي وكذا ما يأتي .

(٢) رواه البيهقي كما في البدور السافرة للسيوطي (ص ٢٦٥) .

(٣) أورده ابن كثير في النهاية (٢٠٠/٢) ؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٦٥) ونسبها
للبيهقي .

(٤) انظر : البدور السافرة للسيوطي (ص ٢٦٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٩٥-٣٩٦) رقم (٨٢٨) وابن خزيمة في التوحيد =

وأخرج الطبراني في الكبير ، والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال :
قال رسول الله ﷺ : « ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برحمة الله
وشفاعة الشافعين » (١) .

وأخرج الإمام أحمد والبيهقي من حديث حذيفة نحوه (٢) .

وقال ﷺ : « أنا أول شافع وأول مشفع » رواه عنه أبو هريرة أخرجه مسلم (٣)
وجابر بن عبد الله أخرجه البيهقي (٤) .

(٢/٦٩٤) رقم (٤٣٩) قال الشيخ ناصر الألباني في تخريج السنة : حديث صحيح
ورجاله ثقات رجال مسلم غير عمران وهو ابن دوار القطان العمي صدوق بهم لكنه قد
توبع ... » .

ومتابعه عند مسلم رقم (٣٣٦) في الإيمان من طريق معبد العنزى في حديث طويل عن
أنس وفي آخره .. فأقول يارب إئذن لي فيمن قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ..
الحديث .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٢٦٤) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٧٩) : « وفيه من لم أعرفهم » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٩١ ، ٤٠٢) من طريقين ؛ وأبو داود الطيالسي في
مسنده رقم (٤١٩) ؛ وابن خزيمة في التوحيد (٢/٦٦٤) من طريقين والآجري في الشريعة
(ص٣٤٦) .

واللالكاخي في السنة رقم (٢٠٨٠) ؛ وابن أبي عاصم في السنة (٨٣٥ - ٨٣٦) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٨٠) رواه أحمد من طريقين ورجالهما رجال
الصحيح .

وحسنه الشيخ ناصر في تخريج السنة .

(٣) مسلم رقم (٢٢٧٨) في الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق وفيه زيادة .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١/٣٠-٣١) رقم (٥٠) ؛ والبيهقي في دلائل النبوة (٥/٤٨٠) ؛

وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩٤) وصححه الألباني في تخريج السنة .

وعبد الله بن سلام أخرجه البيهقي (١) .

وغير هؤلاء من الصحابة - رضوان الله عليهم - .

فيشفع يوم القيامة سائر الرسل والأنبياء والملائكة عليهم السلام والصحابة والشهداء والصديقون وهم العلماء والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون (وبقدر جاههم ودرجاتهم) (٢) .

يشفعون لثبوت الأخبار وترادف الآثار وهو أمر جائز فوجب تصديقه والقول بموجبه .

وقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف » (٣) .

وأخرج ابن أبي عاصم والأصبهاني عن أبي أمامة مرفوعاً « يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد أدخل الجنة ، ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس » (٤) .

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٨١/٦ - ٤٨٢) رقم (٧٤٥٥) ومن طريقه ابن حبان في صحيحه الإحسان (١٣٧/٨) ؛ والبيهقي كما في النهاية لابن كثير (٢٠٥/١) (١٨٠/٢) وابن أبي عاصم في السنة رقم (٧٩٣) .

وقال ابن كثير : إسناد ه لا بأس به .

وقال الألباني : إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٢) ما بين القوسين استدرك في هامش الأصل وكتب عليه صحح وليس في « ظ » .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف » .

(٤) لم أجده في السنة لابن أبي عاصم .

وقد أورده المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٧/١) ؛ وعزاه للأصبهاني وصدقه بقوله : =

ورواه البيهقي من حديث جابر وزاد في آخره : « بما كنت أحسنت أدبهم » (١) .
وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر مرفوعاً : « يقال للعالم أشفع في تلامذتك
ولو بلغ عددهم نجوم السماء » (٢) .
وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - (٣) سمعت رسول
الله ﷺ يقول : « الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته » (٤) .
وأخرج نحوه الإمام أحمد والطبراني من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله
عنه - (٥) .

وروي للدلالة على ضعفه ، كما ذكره في مقدمته .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٦/٤) رقم (١٥٨٨) ؛ وابن عدي في الكامل
(٢٤٣٠/٦) ؛ وفي سننه مقاتل بن سليمان قال في التقريب كذبوه ورواه من وجه آخر
ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٢/١) والديلمي في الفردوس رقم (٨٧٧٣) ؛
وابن عدي في الكامل (٨١٩/٢) في ترجمة حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك ومن طريقه
الذهبي في الميزان (٤٥٢/١-٤٥٣) ؛ وحبيب هذا قال ابن عدي أحاديثه كلها موضوعة .
(٢) أورده في الفردوس من رواية جابر بن عبد الله بلفظ أطول .
وساق المحقق في الحاشية سننه عند الديلمي في زهر الفردوس (لابن حجر) من رواية ابن
عمر مرفوعاً .

فردوس الأخبار (٤٨٥/٥) رقم (٨٨٣٩) .

(٣) في « ظ » : قال .

(٤) رواه أبو داود رقم (٢٥٢٢) في الجهاد باب في الشهيد يشفع وابن حبان في صحيحه
الإحسان (٨٤/٧) ؛ وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٩٤٩) .
(٥) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣١/٤) ؛ وسعيد بن منصور في سننه رقم (٢٥٦٣) ؛
والطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٩٣/٥) في حديث في فضل الشهيد وفي آخره
ويشفع في سبعين من أقاربه ، والبخاري ، والبزار كما في كشف الأستار (٢٨١/٢-٢٨٢) لكن لم
يذكر فيه الشفاعة . قال الهيثمي : ورجال أحمد والطبراني ثقات .

والترمذي وابن ماجة من حديث (المقدم) ^(١) بن معديكرب ^(٢) .

وأخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة » ^(٣) .

وأخرج الترمذي والحاكم وصحاحه والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجعداء - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم ، قالوا : سواك يا رسول الله ، قال : سواي » ^(٤) .
قال الفريابي ^(٥) يقال : إنه عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ^(٦) .

(١) في الأصل : « مقدم » وفي « ظ » : « المقداد » والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) رواه أحمد في المسند (١٣١/٤) وعبد الرزاق في المصنف رقم (٩٥٥٩) ؛ وسعيد بن منصور في سننه رقم (٢٥٦٢) والترمذي رقم (١٦٦٣) في فضائل الجهاد ، باب في ثواب الشهيد ؛ وابن ماجة رقم (٢٧٩٩) في الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله ؛ والطبراني في الكبير (٢٠٠/٢٦٦ - ٢٦٧) .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) رواه البزار كما في كشف الأستار (١٧٣/٤) ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٨٣) .

(٤) رواه الترمذي رقم (٢٤٣٨) في صفة القيامة أبواب الشفاعة ؛ والحاكم في المستدرک (٣/٤٠٨) ؛ ورواه أحمد في المسند (٣/٤٦٩ - ٤٧٠) ؛ وابن ماجة رقم (٤٣١٦) في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ؛ والدارمي (٢/٢٣٥ - ٢٣٦) رقم (٢٨١١) .

وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٥) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي ؛ محدث ثقة فاضل روى له الجماعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .

تقريب (ص ٢٥) .

(٦) وروي ذلك عن الحسن البصري ، وروي عنه أيضاً أنه أویس القرني .

وأخرج الإمام أحمد ، والطبراني ، والبيهقي بسند صحيح عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي (١) مثل الحيين ربيعة ومضر » زاد في رواية : « بشفاعة رجل من أمتي » (٢) .

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي لرجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم (للرجل) (٣) وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته » (٤) .

قوله في الحديث : « الفئام من الناس » : هو بكسر الفاء مهموز الجماعة الكثيرة .

وقد تكرر في الحديث كما في النهاية (٥) .

وفي القاموس : « الفئام ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه » (٦) .

= انظر : جامع الترمذي (٦٢٧/٤) ؛ والمستدرک (٤٠٨/٣) ؛ وانظر النص عن الفريابي في النهاية لابن كثير (٢١٣/٢) .

(١) في « ظ » : نبي .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٥٧/٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٧) ؛ والطبراني في الكبير (١٦٩/٨) ، (٢٨٠ ، ٣٣٠) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٨١/١٠) : « رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ميسرة وهو ثقة » .

(٣) ساقطة من الأصل وأثبتها من « ظ » ؛ ومن لوازم الأنوار (٢١٠/٢) وبها يستقيم الكلام .

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٤٤٠) في صفة القيامة باب ماجاء في الشفاعة . وقال : « هذا حديث حسن » .

(٥) النهاية (٤٠٦/٣) .

(٦) القاموس : (١٦٠/٤) .

وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال :
« الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته »^(١) .

والحاصل أن للناس شفاعات يوم القيامة عند ربهم بقدر أعمالهم وعلو مراتبهم
وقربهم من الله تبارك وتعالى .

(والقرآن يشفع ^(٢) لأهله ^(٣)) .

والإسلام يشفع لأهله ^(٤) .

والحجر الأسود يشفع لمستلمه ^(٥) .

(١) رواه البزار كما في كشف الأستار (٣٩/٢ - ٤٠٩) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد « رواه البزار وفيه من لم يسم » .

مجمع الزوائد (٢١١/٣) .

(٢) في « ظ » والقرآن يشفع يوم القيامة .

(٣) جاء ذلك في أحاديث منها ما أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٣/١) رقم (٨٠٤) عن أبي

أمامة الباهلي ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة
شفيحاً لأصحابه » الحديث .

(٤) لعدم الأدلة الواردة في الشفاعة ، وأنها تحصل لمن شهد أن لا إله إلا الله كما جاء في

الحديث : يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن به ...

الحديث رواه البخاري ومسلم .

وفي الحديث الآخر : في شفاعته ﷺ ... وفي آخره فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا إله

إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي وكبريائي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله . أخرجه

مسلم وكذا قوله ﷺ « أسعد الناس بشفاعتي من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » رواه

البخاري .

(٥) ورد في ذلك بعض الأحاديث والآثار الدالة على ذلك منها ما رواه الإمام أحمد في المسند

(١/٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٧١) والدارمي في سننه (١/٣٧٢) رقم (١٨٤٦) ؛ وابن ماجه في =

ولكن ﴿ لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾ [الأنبياء : ٢٨].

﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ [البقرة : ٢٥٥].

وقد ورد في هذا الباب ما يزيد على الإسهاب ، وقد ذكرنا ما لعله يقلع شروش^(١) الاختلاج^(٢) من خواطر من أذعن للنصوص النبوية والآثار المصطفوية ، ولم يجنح لأهل الزرع والاعوجاج وخلع ربة التقليد من عنقه ولم يتماد مع هواه وحمقه . فالنصوص متواترة والآثار متظافرة ، والعقل الصحيح (لا يحيد عن ذلك)^(٣) والنقل الصريح ناطق بما هنالك .

فدع عنك نحلة أهل البدع والضلال وانهج سبيل من اتبع أهل الحق تسلم من الوبال ، فإثبات الشفاعة حق لازم وصدق جازم فلا عقل يحيله ولا نقل يزيه ، وما

سننه (٩٨٢/٢) رقم (٢٩٤٤) ؛ وابن خزيمة في صحيحه (٢٢٠/٤) ؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (١٠/٦) ؛ والحاكم في المستدرک (٤٥٧/١) ؛ والأزرقي في أخبار مكة (٣٢٣/١) ؛ والفاكهي في أخبار مكة (٨٢/١) رقم (٢) من عدة طرق عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « يأتي هذا الحجر يوم القيامة وله عينان ينصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلم بحق » . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وواقفه الذهبي .

(٢.١) الاختلاج : الهم والشك وانشغال الصدر .

شروش : كذا في النسختين بالشين المعجمة ، ولم أجد معناها في اللغة فلعلها شروس بالسين المهملة تصحفت من النساخ فلها في اللغة ما يناسب المعنى هنا وهو : نبات له شوك ، فيكون المعنى هنا : أتينا بما يقلع أصول الهم ، والانشغال من صدور من انتقاد وأسلم للنصوص النبوية كما تقلع أصول الشجر » والله أعلم .

راجع : تاج العروس ولسان العرب (خلع ، شرس) .

(٣) في « ظ » : لا يحيل ذلك .

كان هذاسبيله فهو الحصن الحصين ، وبالله التوفيق (١) .

وقول الناظم - رحمه الله تعالى - : (وقل) بلسانك معتقداً بجنانك (إن عذاب القبر) واحد القبور ويجمع أيضاً جمع قله على أقبر ، ويقال لمدفن الموتى مقبر .
قال الشاعر : (٢)

لكل أناس مقبر في فنائهم فهم ينقصون والقبور تزيد

قال القرطبي : اختلف في أول من سن القبر ، فقيل الغراب في قصة قتل هايل ، وقد قيل : إن قايل كان يعرف الدفن ، ولكن ترك أخاه استخفافاً به ، فبعث الله الغراب ليبحث في الأرض - يعني التراب - على هايل ليدفنه كذا في التذكرة (٣) .
وقيل : إن الله بعث غرايين فاقنتلا فقتل أحدهما الآخر ثم حفر له حفرة فدفنه ، ففعل قايل بأخيه كذلك ، فكان ندمه لعدم هدايته أن يفعل كما فعل الغراب فصار الدفن سنة في بني آدم (٤) .

وفي التنزيل : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ [عبس : ٢١] أي جعل له قبراً يوارى فيه إكراماً له ، ولم يجعله مما يلقي على وجه الأرض تأكله الطير والعوافي (٥) .
(بالحق) : الذي يرادف الصدق أو هو أخص منه .

قال العلماء : الحق هو الحكم المطابق للواقع وقد يطلق على الأقوال والعقائد

(١) كتب في هامش « ظ » بلغ مقابلة .

(٢) هو عبد الرحمن بن ثعلبة الحنفي والبيت في لسان العرب (٣٧٦/٦) (قبر) .

(٣) التذكرة للقرطبي (ص ١١٥) .

(٤) نفس المصدر .

(٥) انظر : التذكرة لقرطبي (ص ١١٥) ؛ ولوامع الأنوار (٤/٢) .

والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك ويقابل الباطل .

وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة ويقابله الكذب ، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع ، وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته الواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع إياه .

(يوضح) أي يظهر ويكشف ويأين بياناً لا خفاء فيه ، ولا شك يعتريه تصريحاً بحقية عذاب القبر ونعيمه خلافاً للمعتزلة ومن وافقهم من أهل العناد^(١) والضلال والإلحاد .

وفي بعض النسخ : (وقل في عذاب القبر حق موضح) والأول أولى .

وقد قدمنا عند قول الناظم - رحمه الله تعالى - : ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ما لعله يشفي ويكفي^(٢) .

ونزيد هنا أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم والعذاب كما في كتاب الروح للمحقق ابن القيم^(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - روح الله روحه - : « النعيم والعذاب على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في

(١) في « ظ » الفساد .

(٢) انظر : (١٤٤/٢) .

(٣) الروح (ص ٧٣ - ٧٤) .

هذه الحالة مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن .

وهل يكون النعيم والعذاب للبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام قال : وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة (١) .. قول من يقول إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ، وهذا قول الفلاسفة المنكرين لمعاد الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقولون كثير من المعتزلة وغيرهم من أهل الكلام وإن قالوا بمعاد الأبدان وإنما ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط . ويقولون إن الأرواح هي المنعمة والمعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة نعمت الروح والبدن ، أو عذبا معا ، وهذا قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم (٢) وابن مرة (٣) فهو (مرجوح لا باطل) (٤) إلا (٥) أن صاحبه يقر بعذاب القبر والقيامة ويثبت معاد الأبدان والأرواح .

والحاصل أن الأقوال الباطلة ثلاثة :

الأول : ما تقدم ذكره من قول الفلاسفة .

(١) كذا في النسختين وفي الروح لابن القيم (ص٧٢) ولعل هنا كلمة أحدها ... وهي مثبتة في لوامع الأنوار للمؤلف (٢/٢٤) .

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١١٧) وما بعدها ، والدررة فيما يجب اعتقاده (ص٢٨٢) وما بعدها .

(٣) ابن مرة كذا في النسختين وفي الروح لابن القيم أيضاً ؛ وفي لوامع الأنوار (٢/٢٤٠) أثبت المصحح ابن ميسرة وقال في التعليق : في الأصلين ابن مرة ، والتصويب من كتاب الروح مخطوط ، وكذا ما يأتي قلت وفي الفتاوى (٤/٢٦٢) ابن ميسرة . وقد بحثت عنه فلم أجد له ترجمة .

(٤) كذا في الأصل وفي « ظ » فهو مرجوح باطل .

(٥) كذا في النسختين ولعل الصحيح : « لأن صاحبه ... » .

الثاني : قول من يقول إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب ، وإنما الروح هي الحياة ، وهذا قول طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا من أبطل الباطل وقد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة حتى أن الفلاسفة يقولون بذلك ، إلا أنهم ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقولون بمعاد الأبدان ، لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان وكلا القولين خطأ وضلال .

نعم قول الفلاسفة أبعد عن أقوال أهل الإسلام ، وإن كان يوافقهم عليه من يعتقد أنه يتمسك بدين الإسلام ، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف والتحقيق والكلام .

والثالث : قول من يقول : ليس في البرزخ نعيم ولا عذاب ، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى كما يقوله من يقوله من المعتزلة وغيرهم ممن ينكر عذاب القبر ونيعمه ، بناء على أن الروح لا تبقى بعد فراق البدن ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب فهؤلاء على بدعة وضلال في أمر البرزخ ، إلا أنهم خير من الفلاسفة لأقراهم بالمعاد والقيامة الكبرى ^(١) .

ومذهب أهل الحق أحق وهو مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة ، والله تعالى الموفق .

(١) انظر : مجموع الفتاوى (٢٨٢/٤) وما بعدها وقد نقل الشارح هنا من كتاب الروح لابن القيم ببعض التصرف والاختصار .
انظر : الروح لابن القيم (ص ٧٢ - ٧٤) ؛ ولوامع الأنوار للمؤلف (٢٤/٢ - ٢٥) .

فَصَلِّ

في ذكر بعض قبائح أهل البدع والضلال وتماديهم مع الغي وارتكاب المحال
قال الناظم - رحمه الله تعالى - بعد أن بين نهج أهل الحق وسبيل أصحاب
الاتباع والصدق ، كأنه يقول قد بينا ما يجب اعتقاده مما خالفنا فيه أهل البدع
فاحذر أن تقول بقولهم ، وتعتقد اعتقادهم ، فحيث علمت ذلك فالزم مذهب أهل
الحق .

(ولا تكفرن) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف وكسر الفاء وفتح الراء فهو
مؤكد بالنون الخفيفة ، أي لا تعتقد تكفير (أهل الصلاة) المعهودة التي هي أحد
أركان الإسلام ومباني الدين ^(١) (٥) (المحرم قتلها) ^(٢) .

والكفر ضد الإيمان وتفتح الكاف كالكفور والكفران بضمها ، أي بضم الكاف
فيهما .

وفي الحديث : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما » ^(٣) .

لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر
إليه بتكفيره أخاه المسلم .

(١) بعد ها في « ظ » (الوريقة) كذا ولعلها الوثيقة .

ومن هنا والكلام الآتي ساقط من « ظ » إلى قوله فيما يأتي : والأحاديث في المعنى كثيرة
جدا . والله أعلم . وقد أشرت إليه بنجمتين .

(٢) كذا في الأصل ، وفي العبارة إشكال فلعل في الكلام سقطاً .

(٣) رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ، وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمر - رضي
الله عنهما .

جامع الأصول (١٠/٧٦١ - ٧٦٢) .

قال في النهاية : « الكفر ضنfan : أحدهما الكفر بأصل الإيمان وهو ضده ،
والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام فلا يخرج به عن أصل الإيمان » .

قال : « وقيل الكفر على أربعة أنحاء :

كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به .

وكفر جحود ، ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه .

وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به حسداً وبغياً
ككفر أبي جهل وأضرابه .

وكفر نفاق ، وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه .

قال الهروي ^(١) سئل الأزهرى ^(٢) عن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً ؟

فقال الذي يقوله كفر فأعيد عليه السؤال ثلاثاً ، وهو يقول مثل ما قال ، ثم قال
في الآخر قد يقول المسلم كافراً ^(٣) .

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي أبو عبيد الشافعي : العلامة اللغوي
المؤدب ، صاحب : الغريبين في الجمع بين غريبي القرآن والحديث من الكتب النافعة طبع
الجزء الأول منه ، مات سنة إحدى وأربع مائة .

سير أعلام النبلاء (١٧/١٤٦ - ١٤٧) ؛ وفيات الأعيان (١/٩٠) .
(٢) الأزهرى : محمد بن أحمد بن الأزهرى طلحة الأزهرى الهروي اللغوي الشافعي أبو
منصور ، كان رأساً في اللغة والفقه ، ثقة ثبتاً ديناً ، له كتاب : تهذيب اللغة المشهور ؛
وكتاب التفسير ؛ وكتاب تفسير الفاظ المزني ؛ وكتاب الأسماء الحسنى ؛ وغيرها ، توفي
سنة سبعين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٥) ؛ وطبقات السبكي (٣/٦٣) .

(٣) انظر النص في لسان العرب (٦/٤٦٠) (كفر) ؛ وفي النهاية لابن الأثير (٤/١٨٦) .

ومنه حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قيل له : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ [المائدة : ٤٤] . (قال هم كفرة) ^(١) وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر ^(٢) .

ومنه حديثه الآخر : « ان الأوس والخزرج ذكروا ما كان منهم في الجاهلية فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف فأنزل الله تعالى : ﴿ وكيف تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ﴾ [آل عمران : ١٠١] ولم يكن ذلك على الكفر بالله ، ولكن على (تغطيتهم) ^(٣) ما كانوا عليه من الألفة والمودة ^(٤) .

ومنه حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - : « إذا قال الرجل للرجل أنت لي عدو ، فقد كفر أحدهما بالإسلام ^(٥) أراد كفر نعمته لأن الله ألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً فمن لم يعرفها فقد كفرها ^(٦) .

وفي الحديث الآخر : أنه ﷺ قال : « اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء لكفرن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال : لا ولكن يكفرن الإحسان ويكفرن العشير ^(٧) »

(١) ليست في النسختين وأثبتناها من النهاية لابن الأثير (١٨٦/٤) ومنه ينقل الشارح .

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١/١) ؛ وعنه ابن كثير (١٦٣/٣) ؛ والطحاوي في

مشكل الآثار (٣٦٧/١) ؛ وانظر : المجموع المغيث (٦٢/٣) ؛ والنهاية (١٨٦/٤) .

(٣) في الأصل : تعظيمهم والتصويب من المجموع المغيث ؛ والنهاية لابن الأثر ؛ ومشكل الآثار .

(٤) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٣٦٧/١) ؛ وأورده أبو موسى المدني في المجموع المغيث

(٦١/٣) ؛ وابن الأثير في النهاية (١٨٦/٤) .

(٥) أورده ابن الأثير في النهاية (١٨٦/٤) .

(٦) النهاية (١٨٦/٢) .

(٧) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عباس - رضي =

أي يجحدن إحسان أزواجهن» (١).

و (الأحاديث) (٢) في المعنى كثيرة جداً والله أعلم* (٣).

(وإن عصوا) بارتكاب الذنوب كبيرها وصغيرها ولو كانت تلك الذنوب (٤)

(و) المعاصي قتل النفوس (٥) تعمداً، خلافاً للخوارج والمعتزلة.

قال الحافظ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي الحنبلي (٦) من بني قدامة

في مناقب شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - : « أول خلاف حدث

في الملة في الفاسق الملي هل هو كافر أو مؤمن؟

فقال الخوارج إنه كافر .

وقالت الجماعة إنه مؤمن .

الله عنهما .

جامع الأصول (٦/١٧٣-١٧٤).

(١) النهاية (٤/١٨٧)

(٢) في الأصل : والحديث ولعل الصحيح ما أثبتته .

(٣) من قوله فيما سبق : الصلاة المعهودة التي هي أحد أركان الإسلام ومباني الدين إلى هنا

ليس في « ظ » وهو ما بين الدائرتين .

(٤) في « ظ » المعاصي .

(٥) في « ظ » زيادة النفوس المحرم قتلهم .

(٦) محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن

قدامة المقدسي الجماعلي الأصل ثم الصالحى الفقيه المحدث الحافظ الناقد المقرئ النحوي

المتفنن شمس الدين أبو عبد الله بن العماد أبي العباس ولد سنة أربع وسبعمائة ، توفى سنة

أربع وأربعين وأربعمائة ، وله مصنفات كثيرة .

انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٣٦ - ٤٣٩) ؛ وتذكرة الحفاظ (٤/١٥٠٨) ؛ والمعجم

المختص للذهبي (٢١٥) ؛ والبداية (١٤/٢١٠) .

وقالت طائفة المعتزلة هو لا مؤمن ، ولا كافر ، منزلة بين المنزلتين وخلدوه في النار ، واعتزلوا حلقة الحسن البصري وأصحابه فسموا معتزلة^(١) .

وأما أهل السنة فلم يخرجوه من الإسلام ، ولم يحكموا عليه بالخلود في النار ، وإنما هو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته ، وهو في مشيئة الله تعالى^(٢) .

والخوارج يكفرون كل مرتكب لذنوب ولو صغيرة ، لأن عندهم كل ذنب كبيرة نظراً لعظمة من عصي .

وكل كبيرة كفر ، فصاحب الذنب عندهم يخرج من الإيمان ويدخل (في)^(٣) الكفر ويخلد في النار ، قالوا لأنه لا يخلد في النار إلا الكفار ، وعندهم من دخل النار لا يخرج منها أبداً ، وطريقة المعتزلة أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر ، فهو في منزلة بين الكفر والإيمان ، ومع ذلك يخلدونه في النار مع قولهم : إن مرتكبي الكبائر ليسوا بكفار ، فوافقوا الخوارج في خلود مرتكبي الكبائر في النار وخالفوهم بقولهم : إنهم ليسوا بكفار ودخول النار عندهم جميعاً مشروط حيث لم يتوبوا قبل معاينة الموت .

والمعتزلة (من أول فرقة من فرق أهل الضلال)^(٤) بعد الخوارج أسسوا قواعد

(١) الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية . انظر : العقود الدرية (ص ٢٣٤) ؛ وانظر مجموع

الفتاوى (٣/١٨٢ - ١٨٣) ؛ ولوامع الأنوار (١/٧٢، ٣٦٤) .

(٢) وهذا هو مذهب أهل السنة . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١/٢١٧) ؛ وشرح

العقيدة الطحاوية (ص ٤١٧) ؛ وشرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد خليل

هراس (ص ١٢٣-١٢٤) ؛ وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (ص ٧١-٧٣) ؛

وتيسير العزيز الحميد (ص ٩٨) .

(٣) ليست في «ظ» .

(٤) العبارة كذا في النسختين ولعل الصحيح : والمعتزلة من أول فرق أهل الضلال .. إلخ .

الخلاف لما ورد به ظاهر السنة وجرى عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان - رضي الله عنهم - في باب العقائد ..

وذلك أن رئيسهم واصل بن عطاء أبا حذيفة المعروف بالغزال المعتزلي مولى بني منبه ، وقيل مولى بني مخزوم كان أحد البلغاء المتكلمين يجلس في حلقة الحسن البصري ، وكانت الخوارج قد أظهرت القول بكفر مرتكبي الكبيرة ، فقال واصل : إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ، فأثبت منزلة بين منزلتين وألف كتابه : «المنزلة بين المنزلتين» .

فقال له الحسن البصري - رحمه الله تعالى - : اعتزل عنا فسموا المعتزلة (١) .
وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب الثواب للمطيع والعقاب على العاصي على الله تعالى .

والتوحيد يعنون به نفى (٢) الصفات القديمة عنه تعالى (٣) .

وفي تاريخ ابن خلكان (٤) ذكر السمعاني (٥) في كتاب الأنساب في ترجمة المعتزلي (٦) أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري - رحمه الله تعالى - فلما ظهر الاختلاف فقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم

(١) وقد مضى هذا الخبر . انظر (١٩٣/١) .

(٢) في «ظ» نفس وهو خطأ .

(٣) انظر أقوالهم هذه في الملل والنحل (٤٢/١) وما بعدها .

(٤) تقدم (١٩١/١) .

(٥) تقدمت ترجمته (١٢٠/٢) .

(٦) يعني من ينسب إلى الاعتزال فيقال له : معتزلي . وانظر هذا الخبر في الأنساب (٣٣٨/١٢) .

- (٣٣٩) (المعتزلي) ، وفي وفيات الأعيان (٨/٦) .

مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر فخرج وأصل بن عطاء عن الفريقين وقال : إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، منزلة بين منزلتين فطرده الحسن من مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما (معتزلون) (١) .

وذكر ابن خلكان في تاريخه أيضاً في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي البصري الأكمه وكان تابعياً عالمًا كبيراً - قال : إنه دخل مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت أصواتهم فأمرهم وهو يظن أنها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنها ليست هي فقال : إنما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمئذ يومئذ سموا المعتزلة (٢) .

إذا علمت ما قررنا فالحق مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة أن مرتكبي الكبائر في مشيئة الله تعالى وعفوه لأن أصل الإيمان من التصديق بالله والمعرفة والإذعان موجود ، فإذا مات مرتكب الكبيرة مصراً على ذنبه فأمره مفوض إلى ربه وسعة رحمته (٣) .

(فكلهم) : أي العباد إلا من عصمه الله من المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو حفظه من خواص الأولياء .

(يعصي) : من العصيان خلاف الطاعة ، يقال عصاه يعصيه عصياً ومعصية وعاصاه فهو عاص ، والمعصية تشمل الكبائر والصغائر .

(١) كذا في النسختين ، وفي وفيات الأعيان ، وفي الأنساب : (معتزلي) .

(٢) وفيات الأعيان (٨٥/٤) وقد تقدم الخبر (ص ١٩٣/١) .

(٣) ينبغي أن نضيف هنا : فإن شاء عفى عنه وغفر له وإن شاء عذبه بقدر معاصيه ، ثم يدخل الجنة إما بشفاعة الشافعين ، أو برحمة الله وفضله ، ولا يخلد في النار ، وهذا هو مذهب أهل السنة والذي دلت عليه الأدلة .

فما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة فهو كبيرة .

وزاد شيخ الإسلام : « أو ورد في ارتكاب المعصية وعيد بنفي إيمان (أو لعن) ^(١) » ^(٢) .

وقيل : ما لحق صاحبها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة ، وما عدا ذلك فهو من الصغائر .

(وذو) : أي صاحب .

(العرش) : العظيم الذي هو أعظم المخلوقات وهو العالي عليها من جميع الجوانب .

(يصفح) : من الصفح وهو الإعراض عن المؤاخذة .

وفي حديث أم المؤمنين عائشة الصديقة تصف أباهما - رضي الله عنهما - : « صفوح عن الجاهلين » ^(٣) : أي كثير الصفح والعفو والتجاوز عنهم .

ومنه : « الصفوح » في صفة الله تعالى ^(٤) وهو العفو عن ذنوب العباد المعرض

(١) في « ظ » أو كفر .

(٢) انظر : الفتاوى المصرية (ص ٤٨٣ - ٤٨٦) ؛ ومجموع الفتاوى (١١/٦٥٠) وما بعدها ؛ واختاره شارح العقيدة الطحاوية (ص ٤١٨) .

وانظر : كلام العلماء في تحديد الكبيرة في تفسير ابن كثير (٢/٤٢٧) عند قوله تعالى : «**إن تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً**» [النساء : ٣١] . ولوامع الأنوار للمؤلف (١/٣٦٥) .

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية (٣/٣٤) ؛ وأبو موسى المديني في المجموع المغيبي (٢/٢٧٣) . وانظر : منال الطالب شرح طوال الفرائب لابن الأثير (ص ٥٧٤) .

(٤) ذكره ابن الأثير في النهاية (٣/٣٥) ولم أجد النص الذي يدل عليه .

عن عقوبتهم تكراً . كما في نهاية ابن الأثير ^(١) فالمولى الكبير يغفر الذنب الكبير ، ولا يؤاخذ بالتقصير .

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يؤيد ما ذهب إليه أهل الحق وأجمعوا عليه من الحق والصدق .

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ الآية ^(٢) . [البقرة : ١٧٨] .

وفي ذلك يقول : « فمن عفي له من أخيه شيء » فأثبت له أخوة الإيمان ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحریم : ٨] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... ﴾ [الحجرات : ٩ - ١٠] إلى

قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه - أنه قال وحوله عصابة من أصحابه : « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً... ^(٤) فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً

(١) النهاية (٣/٣٥) .

(٢) وقد جاء في المخطوطتين : الآيتين وهي آية واحدة .

(٣) قال البغوي في تفسيره (١/٣٩٥) : « وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافراً بالقتل لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ وقال في آخر الآية : ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ وأراد به أخوة الإيمان فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل ، انتهى .

(٤) هنا في الأصل : (ثم) وليست في « ظ » ولا في الأصول .

ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفى عنه وإن شاء عاقبه .

قال : فبايعناه على ذلك (١) .

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى : « ابن آدم لو لقيتني بقراب (٢) الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك (٣) بقرابها مغفرة » (٤) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (٥) وأبو عوانة (٦) في مسنده من حديث أبي ذر .

(١) رواه البخاري (٨١/١) في الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار؛ وفي تفسير سورة المتحنة (٥٠٦/٨) ؛ ومسلم رقم (١٧٠٩) في الحدود باب الحدود كفارات لأهلها .

(٢) قراب الأرض : أي بما يقارب ملاها . النهاية (٣٤/٤) .

(٣) في « ظ » : أتيتك .

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٣٥٤٠) في الدعوات في أبواب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده عن أنس - رضي الله عنه - وقال : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

وفي بعض النسخ حسن غريب - انظر تحفة الأحوذى (٥٢٥/٩) قلت وله شواهد منها ما في صحيح مسلم عن أبي ذر - رضي الله عنه - يأتي بعد قليل . وانظر تخريج الحديث في الفتوحات الربانية (٢٨٣/٧) ؛ وفي السلسلة الصحيحة (ص ١٢٧ ، ١٢٨) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/١٢) رقم (١٢٣٤٦) ؛ وفي الصغير (٢٠/٢) ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٦/١٠) : رواه الطبراني في الثلاثة وفيه إبراهيم بن إسحاق وقيس بن الربيع وكلاهما مختلف في توثيقه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل الإسفرائيني أبو عوانة صاحب المسند الصحيح الذي خرجه على صحيح مسلم من حفاظ الحديث وعلمائهم ، وله فيه رحلة واسعة ، مات سنة ست عشرة وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٤١٧/١٤) .

ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي ذر (١) .

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « يقول الله تعالى : من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بقرابها مغفرة » (٢) .

وأخرج الإمام أحمد من رواية أخشن السدوسي قال : دخلت على أنس - رضي الله عنه فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم » (٣) .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٤٧/٥ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٠) من طرق عن أبي ذر

ورواه ابن ماجه رقم (٣٨٢١) في الأدب باب فضل العلم ، والدارمي في الرقاق (٢٣٠/٢) ؛ وابن حبان في صحيحه (٤٦٢/١ - ٤٦٣) رقم (٢٢٦) والبغوي في شرح السنة (١٢٥٣) .

(٢) مسلم رقم (٢٦٨٧) في كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله بأتم منه .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٨/٣) ؛ والبخاري في التاريخ الكبير (٦٥/٢) في ترجمة أخشن السدوسي باختلاف في الرواية . وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٢٦/٧) (٤٢٢٦) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٥/١٠) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات .

قلت : وفي سننه أخشن السدوسي لم يوثقه غير ابن حبان لكن للحديث شواهد صحيحه منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم ولجاء بقرم يذنبون فيستغفرون الله =

وقال عليه السلام : « من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة » (١) .

وقال : « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » (٢) .

وقال : « إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتغني بذلك وجه الله » (٣) .

فالتوحيد أعظم أسباب المغفرة كما قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] .

فدللت الآية مع حديث أنس أن من جاء مع التوحيد بملاء الأرض خطايا لقيه الله بملئها مغفرة مع مشيئة الله تعالى فإن شاء غفر له وإن شاء واخذه بذنبيه ثم كان عاقبته أن لا يخلد في النار ، بل يخرج منها ثم يدخل الجنة .

قال بعض المحققين الموحدين لا يلقى في النار ، كما يلقى الكفار ، ولا يبقى فيها كما تبقى الكفار (٤) .

= فيغفر لهم .

وعن أبي أيوب الأنصاري نحوه (مسلم ج ٤) رقم (٢٧٤٨) و (٢٧٤٩) .

(١) رواه البخاري (١٣٣/٣) في الجنائز في فائحته رقم (١٢٣٨) ومسلم رقم (٩٢) في الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة .

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٣٣/٥) ؛ وأبو داود رقم (٣١١٦) في الجنائز باب في التلقين ؛ والحاكم في المستدرک (٣٥١/١) وصححه ووافقه الذهبي . وانظر تخريج الحديث في إرواء الغليل للألباني رقم (٦٨٧) .

(٣) جزء من حديث رواه البخاري (٦١٨/١) رقم (٤٢٥) في الصلاة باب المساجد في البيوت ؛ ومسلم رقم (٣٣) في الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، وفي المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر عن عتيان بن مالك - رضي الله عنه .

(٤) من قوله : فالتوحيد أعظم أسباب المغفرة إلى هنا من كلام ابن رجب .

انظر : جامع العلوم والحكم (٢٤٧/٣) ؛ وأورده المؤلف في لوامع الأنوار (٣٦٩/١-٣٧٠) .

فدل الكتاب والسنة واتفاق الفرقة الناجية على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد ،

وأما قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾

[النساء : ٩٣] .

ونظائر أمثالها من نصوص الوعيد كقوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ﴾ [الجن : ٢٣] (١) .

وقوله : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ [النساء : ١٠] .

وكذا ما ورد من السنة كقوله ﷺ : « من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ (٢) بها خالداً مخلداً في نار جهنم » (٣) .

ونظائره كثيرة .

فحملة قوم على المستحل فيكون كافراً .

وأما من فعل هذه الأفعال من غير استحلال لم يلحقه وعيد الخلود وإن لحقه وعيد الدخول ، وقد أنكر سيدنا الإمام أحمد - رضي الله عنه - هذا القول وقال : لو

(١) ولم ترد هذه الآية في « ظ » .

وأورد قوله تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ... ﴾ [النساء : ١٤] .

(٢) يتوجأ : أي يضرب بها نفسه . جامع الأصول (١٠/٢١٧) .

(٣) رواه البخاري (١٠/٢٥٨) في الطب باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث؛ ومسلم رقم (١٠٩) في الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

استحل ذلك ولم يفعله كان كافراً والنبي ﷺ إنما قال من فعل كذا وكذا .

وقالت فرقة أخرى الاستدلال بنصوص الوعيد هذه مبني على ثبوت العموم ، قالوا : وليس في اللغة ألفاظ عامة وقصدوا بذلك تعطيل هذه الأدلة عن استدلال الخوارج والمعتزلة بها ، لكن ذلك يستلزم تعطيل جملة الشرع فردوا باطلاً بأبطال منه وأبطلوا بدعة بأقبح منها ، فكانوا كمن رام أن يبيني قصراً فهدم مصراً .

وقالت فرقة أخرى في الكلام إضمار فمنهم من قال بإضمار الشرط أي فجزاؤه كذا إن جزاه أو إن شاء .

ومنهم من قال بإضمار الاستثناء والتقدير : فجزاؤه كذلك إلا أن يعفو .

وقالت فرقة أخرى هذا وعيد وإخلاف الوعيد لا يذم بل يمدح فيجوز على الله إخلاف الوعيد لا إخلاف الوعد .

والفرق بينهما أن الوعيد حقه وإخلافه عفو وهبة وإسقاط ذلك منه من موجبات كرمه وجوده وإحسانه وامتنانه . والوعد أوجب على نفسه بوعده والله لا يخلف الميعاد .

ولهذا مدح به كعب ^(١) بن زهير - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ حيث قال :

(١) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المضرب شاعر عالي الطبقة كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشيب بنساء المسلمين فأهدر النبي ﷺ دمه ، ثم ندم وجاء مستأثماً ، وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول .

فغفى عنه النبي ﷺ .
وأبوه زهير وأخوه بجير وابنه عقبة وحفيده العوام كلهم شعراء ، وله ديوان مطبوع ، مات سنة ٢٦ هـ .

الإصابة (٢٨٩/٨) ؛ والبداية (٣٦٨/٤) ؛ والأعلام (٢٢٦/٥) .

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول (١) .

و (٢) كان قد تناظر في هذه المسألة أبو عمرو بن العلاء (٣) أحد القراء السبعة وعمرو بن عبيد المعتزلي رفيق واصل بن عطاء فقال عمرو بن عبيد : يا أبا عمرو لا يخلف الله وعده وقد قال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ﴾ [النساء : ٩٣] فقال أبو عمرو : ويحك يا عمرو من العجمة أتيت إن العرب لا تعد إخلاف الوعيد ذماً ، بل جوداً وكرماً ، أما سمعت قول الشاعر (٤) :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أخشي (٥) من صولة المتهدد
وإني إن أوعدته أو وعدته تخلف إيعادي ومنجز موعدتي

(١) البيت من لاميته المشهورة التي قالها يمدح فيها النبي ﷺ ويعتذر عما بدر منه وهو في ديوانه (ص ١٠٩) .

(٢) في « ظ » : وقد كان تناظر ...

(٣) أبو عمرو بن العلاء : اسمه زبان على الأصح ابن عمار بن العريان ، وقيل ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين المازني المقرئ النحوي البصري مقرئ أهل البصرة ، ولد بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، توفي سنة أربع وخمسين ومائة هـ .

معرفة القراء الكبار للنهبي (١/١٠٠) ؛ ووفيات الأعيان (٣/٤٦٦) ؛ والبداية (١٠/١١٣) .

(٤) البيتان لعامر بن الطفيل كما في لسان العرب (١/٥٦) ؛ وتاج العروس (١/٢٠٧) (ختاً) و (وعد) .

وانظر نص المناظرة في مجالس العلماء للزجاجي (ص ٦٢-٦٣) ؛ وفي سير أعلام النبلاء (٦/٤٠٨-٤٠٩) .

(٥) في المخطوطتين : يخشي وصوابه من المصادر . ومعنى أخشي : أذل وأخاف .

و على كل حال فقد قام الدليل على ذكر الموانع من إنفاذ الوعيد بعضها بالإجماع وبعضها بالنص ، فالتوبة مانعة بالإجماع .

والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها والحسنات العظيمة الماحية مانعة ، والمصائب المكفرة مانعة ، وإقامة الحدود في الدنيا من الموانع بالنص فلا تعطل هذه النصوص وأضعاف (أضعاف) ^(١) أضعافها . فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين .

ومن ثم قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات اعتباراً لمقتضى العقاب ومنعه إعمالاً لأرجحها ، وعلى هذا بناء مصالح الدارين ومفاسدهما ، وبناء الأحكام الشرعية ، والأحكام القدرية وهو مقتضى الحكمة السارية في الوجود ، وبه ارتباط الأسباب ومسبباتها خلفاً وأمراً ، وقد جعل الله تعالى لكل ضد ضداً يدافعه ومانعاً يمانعه ، ويكون الحكم للأغلب منهما حكمة باهرة ^(٢) . وقدرة قاهرة ، تحير في مجاري تصاريفها العقول ، وتعجز عن الإحاطة بتعاريفها النقول .

والحاصل والله تعالى أعلم : كون المذنب الملمي وإن كثرت ذنوبه وعظمت خطاياها في مشيئة مولاه إن شاء عافاه ^(٣) .

وعلى كل حال القول بخلود أهل التوحيد في النار يعد من الخن والوبال ، وهو من شعار أهل البدع والضلال ، والصواب اجتناب اعتقاده وعدم الالتفات إلى من

(١) كذا في المخطوطتين ، وفي اللوامع (٣٧١/١) وأضعاف أضعافها بدون تكرار .

(٢) كذا في الأصل وفي «ظ» : (بالغة) .

(٣) كذا في النسختين ، وفي اللوامع (٣٧١/١) إن شاء عذبه وإن شاء عافاه ، ولعله الصحيح .

تمادى في جهله وعناده والتعمير على مذهب أهل الحق ووجوب اعتقاده وبالله
التوفيق (١) .

(١) ذكر المؤلف رحمه الله في هذا المبحث أقوال العلماء في الجمع بين نصوص الوعد
والوعيد .

وأحسن ما قيل فيها ما ذكره النووي وأيده ابن كثير وابن حجر - رحمهم الله - .
قال النووي : « وأما قوله تعالى ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً
فيها ﴾ .

فالصواب في معناها أن جزاء جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا يجازى بل
يعفى عنه ، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد في جهنم
بالإجماع .

وإن كان غير مستحل ، بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم
خالداً فيها ، لكن تفضل الله تعالى وأخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا ،
ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً ، وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة
الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار ، فهذا هو الصواب في معنى الآية »
انتهى .

انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٨٣/٢٨ ، ١١/١٩ ، ١٢٥/٢ ، ١٢٦) ؛ وتفسير ابن
كثير والبغوي (٥٤٢/٢) عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ... ﴾
[النساء: ٩٣] ؛ وفتح الباري (٣/٢٦٩ ، ١٠/٢٥٩ ، ١٣/٣٧) .

وانظر : مجموع الفتاوى (١١/٦٤٦ - ٦٤٩ ، ٨/٢٧٠ - ٢٧١) ؛ ونيل الأوطار
(٨/٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٢٣٦ - ٢٣٧) ؛ ولوامع الأنوار (١/٣٦٨ - ٣٧١) .

فَصَلِّ

في الكلام على الإيمان وبيان تباين أقوال الناس فيه وترجيح المستحق للرجحان
بالدليل الثابت وإقامة البرهان

قال الناظم - رحمه الله تعالى - معتمداً مذهب السلف الصالح من الصحابة -
رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان : (وقل) بلسانك معتقداً بجنانك مدعناً
بأركانك (إنما) أداة حصر .

(الإيمان) : وهو لغة التصديق واصطلاحاً : تصديق الرسول فيما جاء به عن
ربه .

وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع ذلك مزيد أمر من جهة
إبداء هذا التصديق باللسان المعبر عما في القلب إذ التصديق من أفعال القلوب ، أو
من جهة العمل بما صدق به من ذلك كفعل الأمور وترك المحظورات ، وهذا هو
الذي اشتهر من مذهب السلف ^(١) ولذا قال : الإيمان عند السلف ومن نحا منحاهم
من الخلف : (قول) باللسان فمن لم يقر وينطق بلسانه مع القدرة لا يسمى
مصدقاً ، فليس هو إذًا بمؤمن كما اتفق على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين
لهم بإحسان .

(ونية) : أي قصد إذ النية هي القصد أي عقد بالجنان فمن تكلم بكلمة التوحيد
غير جازم بها بقلبه إما مع الشك (والتردد) ^(٢) وإما مع اعتقاده خلاف ما شهد به
فهو منافق ، وليس بمؤمن خلافاً للكرامية الزاعمين بأن الإيمان هو القول الظاهر

(١) هذا الكلام للمحافظ ابن حجر . انظر : فتح الباري (٦٠/١) ؛ ونقله المؤلف في كتابه لوامع
الأنوار (٤٠٣/١) .

(٢) في المخطوطتين (والترديد) ولعل الصحيح ما أثبتنا .

ف عندهم الإيمان مجرد الكلمة ، وإن لم يكن معتقداً لها بقلبه ، وإذا كان مصدقاً بقلبه غير ناطق بلسانه مع القدرة فهو غير مؤمن أيضاً عند سلف الأمة خلافاً للجهمية ومن وافقهم من المتكلمة .

قال الله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ [البقرة : ٨] .

نفى تعالى الإيمان عن المنافقين وهذا يرد مذهب الكرامية فإن المنافق ليس بمؤمن وقد ضل من سماه مؤمناً ، وكذلك من قام بقلبه علم وتصديق وهو يجحد الرسول وما جاء به ويعاديه كاليهود وغيرهم ممن سماه الله كافراً ولم يسمهم مؤمنين قط ولا دخلوا في شيء من أحكام الإيمان فهم كفار خلافاً للجهمية ومن وافقهم في زعمهم أنهم إذا كان العلم في قلوبهم فهم مؤمنون كاملوا الإيمان حتى زعموا أن إيمانهم كإيمان النبيين والصدّيقين . وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يقلع شروش^(١) هذا الضلال ويقمع رؤوس هذا الوبال ممن اتبع هواه وخالف مولاه .

كقوله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ... ﴾ الآية

[النمل : ١٤] .

﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ [البقرة : ٨٩] .

إلى غير ذلك من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة .

(١) شروش : تقدم معناها (٢/٢٦٦) .

(وفعل) : بالأركان وهذا هو اللفظ الوارد عن السلف ولذا قال - رحمه الله - :
(على قول النبي ﷺ) (مصرح) به بالرفع صفة لفعل وما قبله من القول والنية .
قال البخاري في صحيحه : « الإيمان قول وعمل » (١) .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بشرح البخاري : « هذا هو اللفظ الوارد عن
السلف الذين أطلقوا ذلك » .
وقد روي مرفوعاً (٢) .

قال : والمراد بالقول : النطق بالشهادتين ، وأما العمل فالمراد به ما هو من عمل
القلب والجوارح ليدخل الاعتقادات (٣) والعبادات ومراد من أدخل ذلك في تعريف
الإيمان ومن نفاه ، إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالسلف قالوا : هو اعتقاد
بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالأركان .

وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط في كماله ومن هنا نشأ عنهم (٤) القول بزيادة

(١) البخاري (٦٠/١-٦١) كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ : « بني الإسلام على
خمسة » .

(٢) رواه ابن ماجة في سننه (٢٥-٢٦/١) رقم (٦٥) في المقدمة ، باب في الإيمان ؛ وابن بطة
في الإبانة (٧٩٥-٧٩٦) رقم (١٠٧٥) ؛ والآجري في الشريعة (١٣١) ؛ والبيهقي
في شعب الإيمان (١٢٨-١٢٩) رقم (١٦) ؛ وتمام الرازي في فوائده (٥-٦) ؛
والخطيب في التاريخ (٣٤٣-٣٤٤) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وفي
إسناده عندهم عبد السلام بن صالح الهروي أبو الصلت .
قال البوصيري في زوائد ابن ماجة (١٢/١) : « أبو الصلت هذا متفق على ضعفه واتهمه
بعضهم » .

وقد أشار الحافظ في الفتح إلى ضعفه . انظر فتح الباري (٦١/١) .

(٣) في « ظ » الاعتقاد » .

(٤) في « ظ » نشأ لهم » .

الإيمان ونقصه كما يأتي بعد هذا .

والمرجئة ^(١) قالوا : هو اعتقاد ونطق فقط .

والكرامية ^(٢) قالوا : هو نطق به فقط .

والمعتزلة ^(٣) قالوا : هو العمل والنطق والاعتقاد كالسلف ^(٤) .

والفرق بين المعتزلة وبين السلف : أن المعتزلة جعلوا الأعمال شرطاً في صحته والسلف جعلوها شرطاً في كماله وهذا بالنظر إلى ما عند الله تعالى أما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط ، فمن أقر أجريت عليه الأحكام في الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن أقرن بإقراره فعل يدل على كفره كالسجود للصنم ، فإن كان

(١) سبق التعريف بالمرجئة (١٧٨ / ١) .

(٢) سبق التعريف بالكرامية (١٣٨ / ١) .

(٣) سبق التعريف بالمعتزلة (١٦٦ / ١) .

(٤) قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) :

« اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً ، فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة - رحمهم الله - وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين إلى أنه : تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان » .

وذهب كثير من أصحابنا إلى ما ذكره الطحاوي رحمه الله :

أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان .

ومنهم من يقول إن الإقرار باللسان ركن زائد ليس بأصلي ، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدي .

وذهب الكرامية إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط .

وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحى أحد رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب .

الفعل لا يدل على الكفر كالفسق : فمن أطلق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره ومن نفي عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله ، ومن أطلق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر ، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته .

وأما المعتزلة فأثبتت الوسطة كما مر فقالوا : الفاسق لا مؤمن ولا كافر ^(١) .
انتهى .

وقال الحافظ ابن رجب ^(٢) في « شرح الأربعين » وغيره :
« المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل ونية وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان » ^(٣) .

وفي كتاب الأم للإمام الشافعي - رضي الله عنه - في باب النية : كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون :
« الإيمان قول وعمل ونية ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر » ^(٤) .

قال الحافظ ابن رجب : « انكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً ، ومن أنكر ذلك على قائله وجعله محدثاً : سعيد ^(٥) بن جبير ،

(١) انظر : فتح الباري (٦١/١) ؛ ولوامع الأنوار (٤٠٤/١ - ٤٠٥) .

(٢) ابن رجب مضت ترجمته (١٧٧/١) .

(٣) انظر : النص في جامع العلوم (٦١/١ - ٦٢) .

(٤) ذكر هذا النص عن الإمام الشافعي رحمه الله .

اللالكايني في شرح السنة (٨٨٦-٨٨٧) ؛ وابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ١٩٧) ؛

وابن رجب في جامع العلوم (٦٢/١) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (٤٠٥/١) .

لكن لم أجده في مظانه من كتاب الأم للشافعي .

(٥) مضت ترجمته (١٥٧/١) .

وميمون^(١) بن مهران ، وقتادة^(٢) ، وأيوب السختياني^(٣) ، والنخعي^(٤) ،
والزهري^(٥) ، ويحيى بن أبي كثير^(٦) وغيرهم^(٧) .

وقال الثوري^(٨) : « هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره »^(٩) .

وقال الأوزاعي^(١٠) : « كان من مضي من السلف لا يفرقون بين الإيمان
والعمل فمن استكملهما استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملهما لم يستكمل

(١) مضت ترجمته (١٩٨/١) .

(٢) مضت ترجمته (١٩٣/١) .

(٣) أيوب بن أبي تيمة كيسان السختياني بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد
الألف نون أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، مات سنة إحدى
وثلاثين ومائة ، وله خمس وستون سنة .

تقريب (ص ٤١) .

(٤) هو ابراهيم النخعي : مضي (١٩٢/٢) .

(٥) الزهري : مضي (١٥٦/١) .

(٦) في المخطوطتين : يحيى بن كثير .

والمنبت من جامع العلوم وعنه ينقل المؤلف ، ومن لوازم الأنوار للمؤلف (٤٠٥/١) .

وهو يحيى بن أبي كثير واسم أبيه صالح وقيل يشار أبو نصر الطائي مولا هم اليمامي الإمام
الحافظ أحد الأعلام ، مات سنة تسع وعشرين ومائة .

سير أعلام النبلاء (٢٧/٦) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٦٢/١) ؛ ولوازم الأنوار (٤٠٥/١) .

(٨) سفیان الثوري : مضت ترجمته (١٨٤/١) .

(٩) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦١٠) ؛ وابن بطة في الإبانة (٩٠٣/٢) ؛

والآجري في الشريعة (١٤٤) ؛ واللالكائي في شرح السنة (١٠٠٤/٥) .

وذكره ابن رجب في جامع العلوم (٦٢/١) .

(١٠) الأوزاعي : تقدم (١٤٠/١) .

الإيمان» ذكره البخاري في صحيحه (١).

وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . [الأنفال : ٢-٤] .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال لوفد عبد القيس : « أمركم بأربع : الإيمان بالله ، وهل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادته أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس » (٢) .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها

(١) هكذا ذكر الشارح - رحمه الله - أن البخاري ذكره في صحيحه وليس كذلك ، وإنما ذكر فيه أثراً عن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - أنه كتب إلى عدي ابن عدي : إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان .

وقد أورد ابن رجب الأثرين ، وقال بعد إيراد الأثر عن عمر بن عبد العزيز ذكره البخاري في صحيحه .

انظر : جامع العلوم والحكم (٦٢/١) ؛ وفتح الباري (٦٠/١) .

والأثر عن الأوزاعي ذكره ابن رجب في جامع العلوم (٦٢/١) مختصراً ؛ ورواه عنه اللاكثائي في شرح السنة رقم (١٥٩١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٠٩٧) بلفظ أطول .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٧/١) في الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان ؛ ومسلم رقم (١٧) في الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ .

إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان» (١) .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - : قال (أبو القاسم) (٢) الأنصاري شيخ الشهرستاني في شرح الإرشاد لأبي المعالي (٣) بعد أن ذكر قول أصحابه الأشاعرة من أن الإيمان مجرد التصديق .

وذهب أهل الأثر إلى أن الإيمان جميع الطاعات فرضها ونقلها وعبروا عنه بأنه : إتيان ما أمر الله فرضاً ونقلاً والانتفاء عما نهى عنه تحريماً وأدباً ، قال : وبهذا كان يقول أبو علي الثقفى (٤) من متقدمي أصحابنا وأبو العباس القلانسي (٥) .

(١) رواه البخاري (٦٧/١) في الإيمان ، باب أمور الإيمان ؛ ومسلم رقم (٣٥) في الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان . واللفظ لمسلم .

(٢) في المخطوطتين : (أبو قاسم) والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية ، ومن مصادر ترجمته .

وهو : سلمان بن ناصر بن عمران النيسابوري الشافعي تلميذ إمام الحرمين متكلم له تصانيف وشهرة وزهد وتعبد ، شرح كتاب الإرشاد لأبي المعالي وغيره ، مات سنة إحدى عشرة وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٤١٢/١٩) ؛ وطبقات السبكي (٩٦/٧) .

(٣) أبو المعالي الجويني : مضت ترجمته (١٣٧/١) .

واسم كتابه : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، مطبوع .

(٤) محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفى النيسابوري الشافعي : فقيه عابد زاهد واعظ ، مولده سنة أربع وأربعين ومائتين ، ومات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٢٨٠/١٥) ؛ وطبقات السبكي (١٩٢/٣) .

(٥) أبو العباس القلانسي : ذكره ابن عساكر في تبين كذب المفترى (ص ٣٩٨) فقال : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن خالد القلانسي الرازي من معاصري أبي الحسن الأشعري =

وقد مال إلى هذا المذهب أبو عبد الله بن مجاهد^(١) وهذا قول مالك بن أنس^(٢) إمام دار الهجرة ومعظم أئمة السلف - رضي الله عنهم - فكانوا يقولون : الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان^(٣) . زاد بعض السلف من أهل السنة : واتباع السنة لأن العمل لا يكون محبوباً لله تعالى إلا بذلك .

كما قال سهل بن عبد الله التستري^(٤) : « الإيمان قول وعمل ونية وسنة لأن الإيمان إن كان قولاً بلا عمل فهو كفر ، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق ، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة »^(٥) .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - : « الإيمان الذي أصله في القلب لا بد فيه من شيئين : تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، ويقال لهذا قول القلب ، فإذا كان في القلب معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة فلا يمكن أن يتخلف البدن عما يريد القلب ، ولهذا قال ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة

- رحمه الله - لا من تلامذته كما قال الأهوازي ، وهو من جملة العلماء الكبار الأئيات واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات (أي لاعتقاد الأشعري) انتهى . ولم أجد له ترجمة في غيره من المصادر التي تيسر لي الإطلاع عليها .

(١) أبو عبد الله بن مجاهد : محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي البصري البصرة فسكن بغداد وعنه أخذ أبو بكر الباقلائي وكان ديناً صينياً خيراً . وقد جعل الذهبي وفاته بعد الستين وثلاثمائة .

سير أعلام النبلاء (٣٠٥ / ١٦) ؛ والعبير (١٣٦ / ٢) .

(٢) سبقت ترجمته (١ / ١٧٧) .

(٣) نهاية ما ذكره شيخ الإسلام بن تيمية . انظر كتابه الإيمان (١٣٨) .

(٤) تقدمت ترجمته (١ / ١١٨) .

(٥) انظر : النص في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٦٣) .

إذا صلحت صلح لها سائر الجسد ، وإذا فسدت فسدت لها سائر الجسد ألا وهي القلب» (١) .

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : « القلب ملك والأعضاء جنوده » (٢) .

قال شيخ الإسلام : « لا بد في الإيمان القلبي من حب الله ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، والمحبة تستلزم إرادة والإرادة التامة مع القدرة تستلزم الفعل فيمتنع أن يكون الإنسان محباً لله ورسوله مريداً لما يحبه الله ورسوله إرادة جازمة مع قدرته على ذلك وهو لا يفعله .

فإذا لم يتكلم بالإيمان مع قدرته دل على أنه ليس في قلبه الإيمان الواجب الذي فرضه الله عليه .

ومن هنا يظهر خطأ قول جهم ومن وافقه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعمله ثم جعلوا إيمان القلب هو الإيمان وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمناً كامل الإيمان بقلبه ، وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد ويهين المصاحف ويكرم الكفار ويهين المؤمنين .

قالوا : وهذه كلها معاصي لا تنافي الإيمان الذي في القلب ، بل يفعل هذا وهو عند الله مؤمن في الباطن .

(١) رواه البخاري (١٥٣/١) في الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ؛ ومسلم رقم (١٥٩٩)

في المساقاة ، باب أخذ الحلال وترك الشبهات عن النعمان بن بشير بلفظ أطول .

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٢٢١/١١) ؛ وعنه البيهقي في شعب الإيمان

(١/٣٥٠-٣٥١) ولفظه : القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا فسدت

الملك فسدت جنوده .. الحديث . وانظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٦-١٧٧) .

قالوا : وإنما تثبت له في الدنيا أحكام الكافر ، لأن هذه الأقوال والأفعال أمانة على الكفر فيحكم بالظاهر ، كما يحكم بالإقرار والشهود ، وإن كان الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به وشهد الشهود به .

فيإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذباً في الآخرة .

قالوا : هذا دليل على انتفاء التصديق ، والعلم من قلبه والكفر عندهم شيء واحد وهو الجهل ، والإيمان شيء واحد وهو العلم .

وربما قالوا : الكفر تكذيب القلب والإيمان تصديقه فإنهم متنازعون ، هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو (١) .

قال شيخ الإسلام : « وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان ، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام ، قال وقد كفر السلف كوكيع (٢) بن الجراح والإمام أحمد وأبي عبيد (٣) وغيرهم - رضي الله عنهم - من يقول بهذا القول » .

وقالوا : إبليس كافر بنص القرآن ، وإنما كفره باستكباره وامتناعه من السجود لآدم لا لكونه كذب خبيراً ، وكذلك فرعون وقومه ، قال الله تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ [النمل : ١٤] .

وقال موسى عليه السلام لفرعون : ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾ [الإسراء : ١٠٢] .

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٦ - ١٧٨) .

(٢) تقدم (١ / ٢٩١) .

(٣) تقدم (١ / ٢١٣) .

فموسى هو الصادق المصدوق يقول لفرعون : لقد علمت ما أنزل هؤلاء يعني الآيات البيّنات إلا رب السموات والأرض بصائر . فدل على أن فرعون كان عالماً بأن الله تعالى أنزل هذه الآيات ، وهو من أكثر خلق الله عناداً وبغياً وفساداً لفساد إرادته وقصده لا لعدم علمه « (١) .

قال شيخ الإسلام وهؤلاء غلطوا في أصلين :

أحدهما : أنهم ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق وعلم فقط ليس معه عمل وحال وحركة وإرادة ومحبة وخشية ، وهذا من أعظم غلط المرجئة مطلقاً ، فإن أعمال القلوب التي يسميها بعض الصوفية أحوالاً ومقامات أو منازل السائرين إلى الله أو مقامات العارفين أو غير ذلك كلما فيها مما فرضه الله ورسوله فهو في الإيمان الواجب وكل ما فيه مما أحبه الله ورسوله ، ولم يفرضه فهو من الإيمان المستحب .

فالأول : لا بد لكل مؤمن منه ومن اقتصر عليه فهو من الأبرار أصحاب اليمين .

والثاني : للمقربين السابقين .

والأصل الثاني : الذي غلطوا فيه : ظنهم أن كل من حكم الشارع أنه كافر مخلد في النار ، فإنما ذلك لأنه لم يكن في قلبه شيء من العلم والتصديق .

وهذا أمر خالفوا فيه الحس والعقل والشرع وما أجمع عليه طوائف بني آدم السليمي الفطرة وجماهير النظر فإن الإنسان قد يعرف الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس ، ويحمله ذلك على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق وهو في قلبه يعلم أن الحق معه وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون لكن الحسد وإرادة العلو والرياسة

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٩) .

وحبهم لما هم عليهم والفهم لما ارتكبوا أوجب لهم التكذيب والمعادة لهم» (١).

فإن قلت : إذا كان الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله ﷺ فمتى ذهب بعض ذلك بطل الإيمان فيلزم تكفير أهل المعاصي كما هو قول الخوارج ، أو تخليدهم في النار وسلبهم اسم الإيمان بالكلية كما هو قول المعتزلة ، وكلا القولين باطل خبيث وهو شر من قول المرجئة ، فإن من المرجئة جماعة من العباد والعلماء المذكورين عند (الأمة) (٢) بخير .

وأما الخوارج والمعتزلة فأهل السنة من جميع الطوائف مطبقين على ذمهم .

فالجواب : أولاً ينبغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أهل السنة ، هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار فإن هذا القول من البدع المشهورة .

وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، واتفقوا على أن نبينا ﷺ يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيهم من عصاة الموحدين وأهل الكبائر من أمته» (٣) كما تقدم (٤).

« ومن بدع الخوارج الخارجة تكفيرهم المسلم بالذنب .

وسلب المعتزلة عنه اسم الإيمان فهو عندهم ليس بمسلم ولا كافر كما تقدم (٥) .

(١) الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٩-١٨٠) .

(٢) في « ظ » الأئمة .

(٣) السؤال والجواب من كلام شيخ الإسلام . انظر: الإيمان (ص ٢٠٩) وسيأتي بقية الجواب .

(٤) انظر ما تقدم في الشفاعة (٢/٢٣٤) وما بعدها .

(٥) انظر ما تقدم (٢/٢٤٢) .

وهذه بدع قبيحة مخالفة للسنة والصحابة والتابعين لهم ولأئمة السلف من أهل السنة والجماعة ، والحق مذهب أهل الحق أنه مؤمن ناقص الإيمان فهو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته فلا يعطى الاسم المطلق من الإيمان ولا يسلب مطلق الاسم .

« وأما ^(١) قول القائل إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله فممنوع، وهذا مع كونه باطلاً فاسداً ممنوعاً فهو الأصل الذي تفرعت منه البدع في الإيمان فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله .

ثم قالت الخوارج والمعتزلة : الإيمان هو مجموع ما أمر الله به ورسوله وهو الإيمان المطلق - كما قاله أهل الحديث - قالوا : فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار .

وقالت المرجئة على اختلاف فرقهم لا يذهب من الإيمان شيء لا بارتكاب الكبائر ولا بترك الواجبات الظاهرة إذ لو ذهب منه شيء لم يبق منه شيء فيكون شيئاً واحداً يستوى فيه - عندهم - البر والفاجر ^(٢) .

ومذهب أهل الحق من السلف ومن وافقهم :

أن الإيمان يتفاضل فيزيد وينقص .

ولذا قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (وينقص) : أي الإيمان يعني إيمان العبد المؤمن .

(ظوراً) : أي حالاً ومرة ويجمع الطور على أطوار .

(٢،١) هذا الكلام لشيخ الإسلام وهو تنمة جوابه عن السؤال الذي أورده ، قبل قليل كما أشرت .

انظر : الإيمان (ص ٢١٠) .

قال في القاموس : الطور : التارة (١) .

وفي حديث سطيح : (٢) « فإن ذاك الدهر أطوار دهاير » (٣) .

قال في النهاية : « الأطوار : الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور أي مرة ملك ومرة هلك ومرة بؤس ومرة نعم » (٤) .

(بالمعاصي) : جمع معصية وهي ما يذم مرتكبها من كبيرة وصغيرة .

(وتارة) : أي مرة ونوبة ، قال في القاموس : التارة : المرة ترك همزها لكثرة الاستعمال والجمع تير » (٥) .

(بطاعته) : أي العبد المؤمن من ذكر وأنثى .

(ينمو) : أي يزيد ، يقال نمى الشيء ينمو نمواً زاد وارتفع وكثر .

(وفي الوزن) : أي الميزان .

(يرجح) : ويثقل لزيادته بالطاعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه شرح الإيمان والإسلام ، مذهب أهل السنة والحديث على أن الإيمان يتفاضل وجمهورهم يقول : يزيد وينقص .

ومنهم من يقول : يزيد ولا يقول ينقص .

كما يروى عن الإمام مالك في إحدى الروايتين .

(١) القاموس (٨١/٢) طور .

(٢) اسمه : ربيع بن ربيعة من كهان الجاهلية . (الأعلام ١٤/٣) .

(٣) انظر : البداية (٢٦٩/٢) .

(٤) النهاية لابن الأثير (٣/١٤١ - ١٤٢) .

(٥) القاموس (٣٩٥/١) .

ومنهم من يقتصر على القول بأنه يتفاضل كالإمام عبد الله بن المبارك .

وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان في الإيمان عن الصحابة - رضي الله عنهم - ولم يعلم لهم فيه مخالف منهم ، وقد نطق القرآن بالزيادة في الإيمان في عدة آيات كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢] .

قال شيخ الإسلام : « وهذا يجده المؤمن إذا تليت عليه الآيات ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرغبة من الشر ما لم يكن فيزداد علمه بالله ومحبه لطاعته وهذا زيادة الإيمان .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . فهذه الزيادة عند (تخوفهم) ^(١) بالعدو لم يكن عند آية نزلت فازدادوا يقيناً وتوكلاً على الله وثباتاً على الجهاد وتوحيداً بأن لا يخافوا المخلوق بل يخافون الله الخالق وحده .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا... ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وهذه الزيادة ليست مجرد التصديق بأن الله أنزلها بل زادتهم بحسب مقتضاها فإن كانت أمراً بالجهاد وغيره ازدادوا رغبة فيه ، وإن كانت نهياً عن شيء انتهوا عنه فكرهوه .

ولهذا قال : ﴿ وهم يستبشرون ﴾ والاستبشار غير مجرد التصديق .

(١) في المخطوطتين (تخوفهم) والمثبت من كتاب الإيمان (ص ٢١٥) ومنه ينقل الشارح وهو الصواب .

وقال تعالى : ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ [المدثر : ٣١] . وهذه نزلت لما رجع النبي ﷺ هو وأصحابه من الحديدية فجعل السكينة موجبة لزيادة الإيمان ، والسكينة هي الطمأنينة في القلب (١) .

وقوله تعالى : ﴿ يهد قلبه ﴾ [التغابن : ١١] هداه لقلبه زيادة في إيمانه ، كما قال تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ [محمد : ١٧] وقال تعالى : ﴿ إنهم فئمة آمنوا ببرهم وزدناهم هدى ﴾ [الكهف : ١٣] .

وقد روي من وجوه كثيرة شهيرة عن حماد بن سلمة (٢) عن أبي جعفر (٣) عن جده عمير (٤) بن حبيب الخطمي - وهو من الصحابة رضي الله عنهم - أنه قال : « الإيمان يزيد وينقص ، قيل : وما زيادته ونقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا الله تعالى ووحدناه وسبحناه فثلك زيادته وإذ غفلنا ونسينا فذاك نقصانه » (٥) .

(١) كذا جاء هذا الكلام على هذه الآية عند المؤلف - رحمه الله - ولعله وهم منه أو أن في الكلام سقطاً ، فهذا الكلام لشيخ الإسلام أورده بعد قوله تعالى ﴿ هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ﴾ [الفتح : ٤] . راجع الإيمان (ص ٢١٦) .

(٢) تقدمت ترجمته (١ / ١٩١) .

(٣) أبو جعفر : إسمه عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري أبو جعفر الخطمي المدني نزيل البصرة ، صدوق .

تهذيب التهذيب (٨ / ١٥١) ؛ وتقريب (ص ٢٦٦) .

(٤) عمير بن حبيب بن خماشة بضم المعجمة وتخفيف الميم وبعدها معجمة ابن جوير الأنصاري الخطمي صحابي ممن بايع تحت الشجرة وليست له رواية . الإصابة (٧ / ١٦١) .

(٥) الأثر رواه ابن أبي شيبعة في الإيمان (ص ٧) ؛ وفي المصنف (١١ / ١٣) ؛ وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٤ ، ٦٢٥) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١١) ؛ والبيهقي في

وكذا قال أبو الدرداء - رضي الله عنه : « الإيمان يزيد وينقص » (١) .

وروى سيدنا الإمام أحمد ثنا يزيد ثنا جرير بن عثمان قال : سمعت أسيافنا أو بعض أسيافنا أن أبا الدرداء قال : « إن من فقه العبد أن يتعاهد لإيمانه وما نقص منه ، ومن فقه العبد أن يعلم أنه يزداد لإيمانه أم ينقص وأن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنى يأتيه » (٢) .

= شعب الإيمان رقم (٥٥) ، واللالكائي في السنة رقم (١٧٢٠ و١٧٢١) ؛ وابن سعد في الطبقات (٣٨١/٤) ؛ وابن بطة في الإبانة (٨٤٥/١) رقم (١١٣١) ؛ والبغوي وابن شاهين كفاي الإصابة (١٦١/٧) .

تبييه: وقع في هذه الرواية عن أبي جعفر عن جده عمير بن حبيب ، وفي بعض الروايات عن أبيه عن جده عمير ، ولعل هذه أصح كما جاء في رواية الإمام أحمد ، قال : قال عفان بن مسلم سمعت حماداً عن عمير بن حبيب ليس فيه عن أبيه فقلت له : إنك حدثتني عن أبيه عن جده فقال أحسبه عن أبيه عن جده ، انتهى .

قلت : وفي التهذيب قال عبد الرحمن بن مهدي : كان أبو جعفر وأبوه وجده قوماً يتوارثون الصدق بعضهم عن بعض . انتهى .

راجع السنة لعبد الله بن أحمد رقم (٦٢٤-٦٢٥) ورقم (٦٨٠) ؛ وتهذيب التهذيب (١٥١/٨) .

(١) الأثر رواه ابن ماجة في سننه رقم (٧٥) في المقدمة وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٣) ؛ واللالكائي في شرح السنة رقم (١٧٠٩) باب في الإيمان ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٦) ؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٩٤-١٩٥) .
وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١١) ؛ والمؤلف في لوامع الأنوار (١/٤١١) .
وقال محقق شعب الإيمان : إسناده حسن .

(٢) رواه اللالكائي في السنة رقم (١٧١٠) من طريق الإمام أحمد ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (٨٤٩) .

وقال محقق الإبانة رواه الإمام أحمد في الإيمان (ق ١/٤١١) ؛ وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١١) من رواية الإمام أحمد ؛ وكذا المؤلف في لوامع الأنوار (١/٤١١) .

وروى إسماعيل بن عياش عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : « الإيمان يزيد وينقص » (١) .

وروى الإمام أحمد عن (ذر) (٢) قال : « كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لأصحابه : « هلموا نزداد إيماناً فيذكرون الله عز وجل » (٣) .

وقال أبو عبيد (٤) في « الغريب » في حديث علي - رضي الله عنه - : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة » (٥) .

(١) الأثر رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٢٢) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١١) ؛ واللائلكائي في السنة (١٧١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٧-١١٢٨) كلهم من طريق إسماعيل ابن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة به .

ورواه ابن ماجة رقم (٧٤) في المقدمة ، باب في الإيمان ؛ واللائلكائي في السنة رقم (١٧١٢) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٢٩-١١٣٠) كلهم من طريق إسماعيل ابن عياش عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن أبي هريرة وابن عباس به .

قال الشيخ ناصر الألباني في ضعيف ابن ماجة رقم (٧٤) : (ضعيف جداً) ، لكن الآثار بهذا عن السلف مستفيضة في كتب السنة ... انتهى .

(٢) في النسختين : عن أبي ذر - رضي الله عنه - ، والمثبت من مصادر التخريج وهو الصحيح . وذر هو ابن عبد الله المرهبي بضم الميم وسكون الراء ، مات قبل المائة . مترجم في التقريب (ص ٩٨) .

(٣) الأثر رواه ابن أبي شيبه في المصنف (٢٦/١١) ؛ وفي الإيمان (ص ٣٦) ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١٢) ؛ واللائلكائي في شرح السنة رقم (١٧٠٠) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٣٤) ؛ وأورده ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ٢١١) من طريق الإمام أحمد ، قال الشيخ ناصر الألباني في الحاشية : « رجاله ثقات لكنه منقطع بين ذر وعمر » .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام : تقدمت ترجمته (٢١٣/١) .

(٥) رواه ابن أبي شيبه في الإيمان رقم (٨) وفي المصنف (١١/١١) وأورده أبو عبيد في الإيمان =

قال الأصمعي (١) : « اللمظة مثل النكتة أو نحوها » (٢) .

وفي نهاية ابن الأثير في حديث علي : « الإيمان يبدو في القلوب لمظة » اللمظة بالضم مثل النكتة من البياض ومنه فرس ألمظ إذا كان بجحفلته بياض يسير » (٣) .

والجحفلة بتقديم الجيم على الحاء المهملة للخيل بمنزلة الشفة وهي خاصة بالخيل والبعغال والحمير (٤) .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود يقول في دعائه : « اللهم زدنا إيماناً و يقيناً و فقهاً » (٥) .

وصح عن عمار بن ياسر أنه قال : « ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان :

= أيضاً (ص ٦٤-٦٥) ؛ وفي غريب الحديث (٤٦٠/٣) .

ورواه ابن بطه في الإبانة رقم (١١٢٢) .

قال محققه رواه أحمد في الإيمان (ق ١٤٢/٢) .

ورواه اللالكائي في شرح السنة رقم (١٧٠١) .

وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١١-٢١٢) .

(١) عبد الملك بن قريش بن عبد الملك أبو سعيد الباهلي البصري : علامة لغوي حافظ إخباري أديب أحد الأعلام مولده سنة بضع وعشرين ومائة ، ووفاته سنة خمس عشرة ومائتين .

سير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠) ؛ وتقريب (ص ٢٢٠) .

(٢) انظر : النص في غريب الحديث لأبي عبيد (٤٦٠/٣) .

(٣) النهاية لابن الأثير (٢٧١/٤) .

(٤) القاموس (٣٥٧/٤) (جحفل) .

(٥) رواه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٧٩٧) عن أبيه ؛ والآجري في الشريعة (ص ١١٢) ؛

وابن بطه في الإبانة رقم (١١٣٢) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٧٠٤) .

وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١٢) من رواية الإمام أحمد .

وقال الحافظ ابن حجر رواه الإمام أحمد في الإيمان وإسناده صحيح .

فتح الباري (٦٣/١) .

إنصاف من نفسه ، والإنفاق من الإقتار ، وبذل السلام للعالم .

ذكره البخاري في صحيحه . (١) .

وقال ابن عمر وجندب بن عبد الله وغيرهما من الصحابة تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فأزددنا إيماناً » (٢) .

والآثار في هذا كثيرة جداً - كما قال شيخ الإسلام روح الله روحه - رواها المصنفون لآثار الصحابة في هذا الباب (٣) قال : (٤) وزيادة الإيمان من وجوه منها الإجمال والتفصيل فيما أمروا به فيانه وإن وجب على جميع الخلق الإيمان بالله

(١) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً (١٠٣/١) في الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام ؛ ورواه أحمد في الإيمان ؛ كما في فتح الباري (١٠٤/١) ؛ وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٦/١٠) ؛ وابن أبي شيبة في المصنف (٤٨/١١) ؛ وفي الإيمان رقم (١٣١) ؛ واللائلكائي في السنة رقم (١٧١٣) موقوفاً على عمار ؛ وقال الشيخ الألباني في تعليقه على كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٢١٢) : « وقد وصله ابن أبي شيبة بسند صحيح عن عمار موقوفاً ؛ وقد روي مرفوعاً وله شواهد كما قال الحافظ في الفتح (١٠٤/١) انتهى .

(٢) ورد هذا الأثر عن جندب بن عبد الله رواه ابن ماجه في سننه رقم (٦١) في المقدمة باب في الإيمان ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١١٣٦) ، قال محققه رواه أحمد في الإيمان (ق١٤٢/١) ؛ ورواه اللالكائي في السنة رقم (١٧١٥) ؛ قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (١٢/١) : « إسناده صحيح رجاله ثقات ؛ ؛ وقد ذكره عن ابن عمر وجندب بن عبد الله ، ابن تيمية في الإيمان (ص ٢١٢) ؛ ولم أجده بهذا اللفظ عن ابن عمر .

(٣) انظر من ذلك كتاب الإيمان لابن أبي شيبة؛ وكتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ؛ والإبانة الكبرى (٨٣١/٢) وما بعدها ؛ وشرح السنة للالكائي (٨٩٠/٥) وما بعدها ؛ وغير ذلك من كتب السلف في العقيدة .

وانظر كلام شيخ الإسلام هذا في كتابه الإيمان (ص ٢١٢) .

(٤) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية .

ورسوله ، ووجب على كل أمة التزام ما يأمر^(١) به رسولهم مجملاً ، فمعلوم أنه لم يجب في أول الأمر ما وجب بعد نزول القرآن كله ولا يجب على كل عبد من الإيمان المفصل مما أخبر به الرسول ما يجب على من بلغه خبره فمن عرف القرآن والسنن ومعانيهما لزمه من الإيمان المفصل بذلك ما لم يلزم غيره .

ولو آمن الشخص بالله والرسول باطنًا وظاهرًا ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين مات مؤمنًا بما وجب عليه من الإيمان وليس ما وجب عليه وما وقع منه مثل إيمان من عرف الشرائع فأمن بها وعمل بها بل إيمان هذا أكمل وجوبًا ووقوعًا .

وأما قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ [المائدة : ٣] .

فالمراد في^(٢) التشريع بالأمر والنهي لا أن كل واحد من الأمة وجب عليه ما يجب على سائر الأمة وأنه فعل ذلك ، بل الناس متفاضلون في الإيمان أعظم تفاضل . ومنها الإجمال والتفصيل فيما وقع منهم فمن طلب علم التفصيل وعمل به فإيمانه أكمل ممن عرف ما يجب عليه والتزم به وأقر به ولم يعمل بذلك كله ، وهذا الشخص المقر المقصر في العمل إن اعترف بذنبه وكان خائفًا من عقوبته على ترك العمل أكمل إيمانًا ممن لم يطلب معرفة ما أمر به الرسول ، ولا عمل بذلك ولا هو خائف أن يعاقب ، بل هو في غفلة عن تفصيل ما جاء به الرسول مع أنه مقر بنبوته باطنًا وظاهرًا ، فكل ما علم القلب بما جاء به الرسول فصدقه وما أمر به فالتزمه كان ذلك زيادة في إيمانه على من لم يحصل له ذلك ، وإن كان معه إقرار عام والزام .

وكذلك من عرف أسماء الله تعالى ومعانيها فأمن بها ، كان إيمانه أكمل ممن لم

(١) في المخطوطتين (يؤمر به) والمثبت من كتاب الإيمان ص (٢١٩) وهو الصحيح .

(٢) في « ظ » بالتشريع ، والمثبت من الأصل ومن الإيمان لان تسمية (ص ٢١٩) ومنه ينقل المؤلف .

يعرف تلك الأسماء ، بل آمن بها إيماناً مجملأً أو عرف بعضها .

وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله تعالى وصفاته وآياته كان إيمانه أكمل .

ومنها أن العلم والتصديق يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت وأبعد عن الشك والريب وهذا أمر مشهود لكل ذي لب كما أن الحس الظاهر بالشيء الواحد مثل رؤية الناس الهلال وإن اشتركوا فيها فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض وكذلك سماع الصوت وشم الرائحة الواحدة وذوق النوع الواحد من الطعام ، فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة .

(والمعاني) (١) التي يؤمن بها من معاني أسماء الله تعالى وكلامه يتفاضل الناس في معرفة ذلك أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها .

ومنها أن التصديق المستلزم لعمل القلب أكمل من التصديق الذي لا يستلزم عمله .

فالعلم الذي يعمل به صاحبه أكمل من العلم الذي لا يعمل به فهذا علمه أوجب له محبة الله تعالى وخشيته والرغبة فيما عنده من الرضوان والنعيم والجنة والهرب من النار .

والذي لم يعمل بعلمه لم يوجب له ذلك مع أن كلاً منهما يعلم أن الله حق والرسول حق والجنة حق والنار حق ، فعلم الأول أكمل لأن قوة المسبب تدل على قوة السبب .

وقد نشأت هذه الأمور عن العلم ، فالعلم بالحبوب يستلزم طلبه ، والعلم بالخوف

(١) في النسختين : للمعاني والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٢٢١) ومنه ينقل الشارح .

يستلزم الهرب منه ، فإذا لم يحصل اللازم دل على ضعف الملزوم .

ولهذا قال ﷺ : « ليس « الخبير » (١) كالمعاین (٢) فإن موسى عليه السلام لما أخبره ربه أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح ، فلما رآهم عاكفين على عبادته ألقاها . وليس ذلك لشك موسى في خبر الله لكن الخبير وإن جزم بصدق الخبير فقد لا يتصور الخبير به في نفسه كما يتصوره إذا عاينه ، ولهذا جعلوا اليقين ثلاثة أنواع : علم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين .

ومنها أن الأعمال الظاهرة والباطنة من الإيمان والناس يتفاضلون في ذلك عياناً (٣) .

وعلى كل حال الناس متفاضلون في الإيمان تفاضلاً ظاهراً لا يخفى على ذي حس وعلم .

ولهذا كان ما عليه سلف الأمة وجل الأئمة :

أن الإيمان : قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

قال الإمام عبد البر (٤) في التمهيد : « أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان

(١) في النسختين : « الخبير » والمثبت من الإيمان لشيخ الإسلام ومنه ينقل المؤلف .

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٢١٥ ، ٢٧١) عن ابن عباس ولفظه : « ليس الخبير كالمعاین » وتضمنته : إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت .

قال الشيخ ناصر الألباني في حاشية الإيمان لابن تيمية (ص ٢٢١) : « رواه أحمد وغيره بسند جيد » .

(٣) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد نقله المؤلف ببعض التصرف والاختصار .

انظر : الإيمان (ص ٢١٩ - ٢٢٢) .

(٤) ابن عبد البر : سبقت ترجمته (١/١١٩) .

قول وعمل ولا عمل إلا بنية قال : والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة ^(١) وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً ، قالوا إنما الإيمان التصديق والإقرار ومنهم من زاد المعرفة ^(٢) وذكر ما احتجوا به إلى أن قال : « وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم مالك ^(٣) ، والليث ^(٤) بن سعد ، وسفيان ^(٥) الثوري ، والأوزاعي ^(٦) ، والشافعي ^(٧) ، وأحمد بن حنبل ^(٨) ، وإسحاق ^(٩) بن راهويه ، وأبو عبيد ^(١٠) القاسم بن سلام ، وداود بن علي الظاهري ^(١١) ، والطبري ^(١٢) ومن سلك سبيلهم قالوا : الإيمان قول وعمل ، قول باللسان وهو الإقرار ، واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة .

-
- (١) تقدم (١٨٩/١) وانظر ما تقدم حول الخلاف في معنى الإيمان (٢٩٠/٢-٢٩١) .
(٢) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص ٣١٣) .
(٣) تقدم (١٧٧/١) .
(٤) تقدم (٣٠٤/١) .
(٥) تقدم (١٨٤/١) .
(٦) تقدم (٣٤٠/١) .
(٧) تقدم (١٧٤/١) .
(٨) تقدم (١١١/١) .
(٩) تقدم (١١٢/١) .
(١٠) تقدم (٢١٣/١) .

- (١١) داود بن علي بن خلف أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصبهاني مولى أمير المؤمنين المهدي رئيس أهل الظاهر فقيه حافظ علامة .
قال الخطيب : صنف الكتب وكان إماماً ورعاً ناسكاً زاهداً ، مات سنة سبعين ومائتين .
تاريخ بغداد (٣٦٩/٨) ؛ وسير أعلام النبلاء (٩٧/١٣) .
(١٢) محمد بن جرير الطبري : تقدم (٢٦١/١) .

وقالوا : كل ما يطاع الله به من فريضة وناقلة فهو من الإيمان ، قالوا : والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي . قال : وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملوا الإيمان - كما مر - ألا ترى إلى قوله ﷺ : « لا يزنني الزاني حين يزنني وهو مؤمن » (١) الحديث : يريد مستكمل الإيمان ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر ، إذا صلوا إلى القبلة وانتحلوا دعوة المسلمين من قراباتهم المؤمنين الذين ليسوا بتلك الأحوال » (٢) .

ثم قال : وعلى أن الإيمان يزيد وينقص بالطاعة وينقص بالمعصية جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفتيا في الأمصار .

قال : « وهذا مذهب الجماعة من أهل الحديث والحمد لله » (٣) .

ثم رد على المرجئة وعلى الخوارج والمعتزلة بالموارثة وبحديث عبادة بن الصامت « من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له » (٤) .

وقال : الإيمان مراتب بعضها فوق بعض فليس ناقص الإيمان ككامله ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

(١) رواه البخاري (١٤٣/٥) رقم (٢٤٧٥) في المظالم ، باب النهي بغير إذن صاحبه ؛ ومسلم في الإيمان رقم (٥٧) عن أبي هريرة ، ورواه البخاري والنسائي عن ابن عباس - أيضاً - . انظر : جامع الأصول (٧١٢/١١) .

(٢) انظر : التمهيد (٢٤٣/٩) ونقله عنه شيخ الإسلام في الإيمان (ص ٣١٣-٣١٤) .

(٣) التمهيد (٢٥٢/٧) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص ٣١٤) .

(٤) رواه البخاري (٨١/١) رقم (١٨) في الإيمان ؛ ومسلم رقم (١٧٠٩) في الحدود ، باب الحدود كفارات لأهلها .

زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴿ [الأنفال : ٢] إلى قوله : ﴿ حقاً ﴾ أي هم المؤمنون حقاً .

ومنه قول النبي ﷺ في عدة أحاديث : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - (١) .

وروى الترمذي وابن حبان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه ﷺ قال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » (٢) إلى غير ذلك من الأحاديث .

ومعلوم أن هذا لا يكون أكمل حتى يكون غيره أنقص منه وقوله ﷺ : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله » رواه الطبراني من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣) .

(١) رواه أحمد في المسند (٢/٢٥٠، ٤٧٢، ٥٢٧) وعنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٧٤٧)؛ وابن أبي شيبة في المصنف (٨/٣٢٧ - ٨٢٨) (١١/٢٧)؛ وفي الإيمان (ص ٨) وأبو داود رقم (٤٥٨٢) في السنة؛ والترمذي رقم (١١٦٢) في الرضاع باب ماجاء في حق المرأة على زوجها؛ وابن حبان في صحيحه الإحسان (٦/١٨٨)؛ والحاكم (١/٣)؛ والبيهقي في شعب الإيمان (١/١٦٠-١٦١) .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وقال الألباني في حاشية الإيمان لابن أبي شيبة : حديث صحيح وإسناده حسن .

ولمزيد التفصيل راجع السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٤) .

(٢) هذه رواية الترمذي . انظر : تخريج الحديث قبل قليل .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١/٢١٥) .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٧٠) رواه أبو يعلى والطبراني وفيه حسين بن قيس

الرحبي وهو ضعيف وذكره الألباني في الصحيحه من رواية الطبراني وقال : « وهذا إسناد

وقوله ﷺ : « لا إيمان لمن لا أمانة له » (١) .

فهذه الأحاديث تدل على أن بعض الإيمان أوثق وأكمل من بعض (٢) .

وكذلك ذكر أبو عمر الطلمنكي (٣) إجماع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل ونية (٤) .

قال شيخ الإسلام : « ولما صنف الفخر الرازي (٥) « مناقب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ذكر قوله في الإيمان : أنه إقرار باللسان وعقد بالجنان وعمل بالأركان (٦) كقول الصحابة والتابعين .

وإنه لکن له شواهد تدل على أن له أصلاً من حديث عبد الله بن مسعود والبراء بن عازب . ثم ذكر من أخرجهما وقال : فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل والله أعلم .

الصحيحة رقم ١٧٢٨ .

(١) رواه أحمد في المسند (٣/١٥٤ ، ٢٥١) وابن أبي شيبة في الإيمان رقم (٧) ؛ وابن حبان (١٩٤) ؛ ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤٧٠ - ٤٧١) من طرق عن أنس وأورده ابن تيمية في الإيمان (ص ١١) .

قال الشيخ الألباني في الحاشية : « رواه أحمد وغيره من طرق وهو حديث صحيح » .

(٢) نهاية ما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية من كلام ابن عبد البر في التمهيد . انظر : التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٤٥) ؛ والإيمان لابن تيمية (ص ٣١٥) .

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي الطلمنكي - أبو عمر - الإمام المقرئ المحقق المحدث الحافظ الأثري ، قال الذهبي : كان من بحور العلم أدخل الأندلسي علماً جماً نافعاً وكان عجباً في حفظ علوم القرآن ... صنف كتباً كثيرة في السنة يلوح فيها فضله وحفظه وإمامته واتباعه للأثر ، مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

سير أعلام النبلاء (١٧/٥٦٦) ؛ ترتيب المدارك (٨/٨٢) ؛ الصلة لابن بشكوال (١/٤٤١-٤٤٥) .

(٤) ذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ٣١٥) وزاد فيه « وإصابة السنة » .

(٥) سبقت ترجمته (١/١٨٦) .

(٦) انظر : مناقب الشافعي للفخر الرازي (ص ١٣٠) وقد أيد ما ذهب إليه الشافعي في هذا =

(استشكل قول الشافعي جداً لأنه كان قد انعقد في نفسه شبهة)^(١) أهل البدع في الإيمان من الخوارج والمعتزلة والجهمية والكرامية وسائر المرجئة وهو أن الشيء المركب إذا زال بعض أجزائه لزم زواله كله .

قال شيخ الإسلام : « لكن الرازي لم يذكر إلا ظاهر شبهتهم » .

وأجاب شيخ الإسلام - قدس الله روحه - : بأنه يسلم له أن الهيئة الاجتماعية لم تبق مجتمعة كما كانت لكن لا يلزم من زوال بعضها زوال سائر أجزائها »^(٢) .

- يعني كبदन الإنسان إذا ذهب منه أصبع أو يد أو رجل ونحو ذلك لم يخرج عن كونه إنساناً بالاتفاق ، وإنما يقال له إنسان ناقص -^(٣) .

والشافعي كسائر السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان والأئمة المقتدى بهم يقولون : إن الذنب يقدح في كمال الإيمان ، ولهذا نفى الشارع الإيمان عن هؤلاء كالزاني والسارق وشارب الخمر ونحوهم ، فإن ذلك المجموع الذي هو الإيمان الكامل لم يبق مجموعاً مع الذنوب لكن يقولون : بقي^(٤) بعضه إما أصله ، وإما أكثره وإما غير ذلك فيعود الكلام إلى أنه يذهب بعضه ويبقى بعضه ..

= الموضوع واستدل له ببعض الآيات . لكنه عاد في موضع آخر (ص ١٤٥ - ١٤٦) فاستشكل ذلك كما أشار شيخ الإسلام .

(١) جاءت هذه العبارة التي بين القوسين في النسختين كذا : (استكمل الرازي قول الشافعي جداً ورد شبهة أهل البدع في الإيمان ...) . وما أثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٨٦) ومنه ينقل المؤلف ومن لوازم الأنوار للمؤلف أيضاً (٤١٧/١) وهو الصحيح .

(٢) انظر : الإيمان (ص ٣٨٦) .

(٣) هذا التوضيح من كلام الشارح والكلام بعده لشيخ الإسلام .

(٤) في « ظ » : نفى .

ولهذا كانت المرجحة تنفر من لفظ النقص أعظم من نفورها من لفظ الزيادة ، لأنهم يزعمون أنه إذا نقص لزم ذهابه كله عندهم إن كان متبعضاً متعددًا عند من يقول بذلك وهم الخوارج والمعتزلة .

وأما الجهمية فهو واحد عندهم ، فلا يقبل التعدد فيثبتون واحداً لا حقيقة له كما قالوا مثل ذلك في وحدانية الرب عز وجل ووحدانية صفاته عند من أثبتها منهم .

والأصل الذي أوقعهم في هذا اعتقادهم أنه لا يجتمع في الإنسان بعض الكفر وبعض الإيمان أو ما هو كفر وما هو إيمان . وزعموا أن هذا متفق عليه بين المسلمين كما ذكر ذلك أبو حسن الأشعري وغيره من النظار (١) .

ولأجل اعتقادهم هذا الإجماع وقعوا فيما هو مخالف للإجماع الحقيقي إجماع السلف الذي ذكره غير واحد من الأئمة ، بل وصرح غير واحد بكفر من قال بقول جهم في الإيمان (٢) .

قال شيخ الإسلام : وقد قال لي بعضهم مرة الإيمان من حيث هو إيمان لا يقبل الزيادة والنقصان فقلت له : قولك من حيث هو كقولك (الإنسان) (٣) من حيث (هو) (٤) إنسان ، و (الحيوان) (٥) من حيث (هو) (٦) حيوان و (الوجود) (٧) من حيث هو وجود فتثبت (٨) لهذه المسميات وجوداً مطلقاً عن جميع القيود والصفات

(١) انظر : مقالات الإسلاميين (١/٢١٤-٢١٧) .

(٢) انظر : الإيمان لشيخ الإسلام (ص ٣٨٧) .

(٣-٧) ما بين الأقواس زيادة من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٨٨) ومنه ينقل المؤلف وبها يتضح الكلام .

(٨) في النسختين : ثبت لهذه المسميات وجوداً مطلقاً .

والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (٧/٤٠٥) ضمن مجموع الفتاوى وهو الصحيح .

وهذا لا حقيقة له في الخارج وإنما هو شيء يقدره الإنسان في ذهنه كما يقدر موجوداً لا قديماً ولا حادثاً ولا قائماً بنفسه ولا بغيره والماهيات من حيث هي هي شيء يقدر في الأذهان لا في العيان .

وهكذا تقدير إيمان لا يتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد ، بل ما تم إيمان في الخارج إلا مع المؤمنين كما لا^(١) ثم إنسانية في الخارج إلا ما اتصف بها الإنسان .

فكل إنسان له إنسانية تخصه ، وكل مؤمن له إيمان يخصه فإنسانية زيد تشبه إنسانية عمرو ، وليست هي هي والاشترك إنما هو في أمر كلي مطلق يوجد في الأذهان دون الأعيان ، فلا وجود له في الخارج إلا في ضمن أفراده ، فإذا قيل إيمان زيد مثل إيمان عمرو فإيمان كل واحد يخصه ، وذلك الإيمان يقبل الزيادة والنقصان ، ومن نفى التفاضل تصور في نفسه إيماناً مطلقاً كما يتصور إنساناً مطلقاً ، ووجوداً مطلقاً عن جميع الصفات المعينة له ثم يظن أن هذا هو الإيمان الموجود في الناس ، وذلك لا يقبل التفاضل بل لا يقبل في نفسه التعدد إذ هو تصور معين قائم في نفس متصوره .

ولهذا يظن كثير من هؤلاء أن الأمور المشتركة في شيء واحد هي واحدة في الشخص والعين حتى انتهى الأمر بطائفة من علمائهم علماء وعبادة إلى أن جعلوا الوجود كذلك فتصوروا أن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود وتصوروا هذا في أنفسهم فظنوه في الخارج كما هو في أنفسهم ثم ظنوا أنه الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

فجعلوا رب العالمين هو هذا الوجود الذي لا يوجد قط إلا في نفس متصوره لا

(١) في «ظ» كما ما تم .

يكون في الخارج أبداً وهكذا كثير من الفلاسفة تصوروا (١) أعداداً مجردة وحقائق مجردة ويسمونها المثل الأفلاطونية وزماناً مجرداً عن الحركة والمتحرك ، وبعداً مجرداً عن الأجسام وصفاتها ثم ظنوا وجود ذلك في الخارج .

قال : « وهؤلاء كلهم اشتبه عليهم ما في أذهانهم بما في الأعيان » (٢) . وتولد من هذا بدع ومفاسد كثيرة والله المستعان .

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : « ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص وأنكر ذلك أكثر المتكلمين » .

قال الإمام النووي : « والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة ، ولهذا كان إيمان الصديق أقوى من إيمان غيره بحيث لا تعثره الشبهة » (٣) .

قال (ويؤيده) (٤) أن كل واحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى أنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقيناً وإخلاصاً وتوكلاً منه في بعضها ، وكذلك في التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها » .

وما نقل عن السلف يعني أن الإيمان يزيد وينقص صرح به عبد الرزاق (٥) في

(١) في « ظ » : تصور أعداد ، والمثبت من الأصل ومن الإيمان لابن تيمية (ص ٣٨٩) .

(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام في كتابه الإيمان (ص ٣٨٩) .

(٣) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٤٨ - ١٤٩) ونقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٦١/١) .

(٤) الظاهر أن الكلام للحافظ ابن حجر . انظر : الفتح (٦١/١) . وفي النسختين ويؤيده والمثبت من الفتح وهو الصحيح .

(٥) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني : إمام محدث ثقة حافظ =

مصنفه عن سفيان الثوري^(١)، ومالك بن أنس^(٢)، والأوزاعي^(٣)، وابن جريج^(٤)، ومعر^(٥)، وغيرهم وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم .

وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي^(٦) في كتاب السنة عن الشافعي^(٧)، وأحمد^(٨) بن حنبل، وإسحاق بن راهويه^(٩)، وأبي عبيد^(١٠)، وغيرهم من الأئمة^(١١) .

و (يروى)^(١٢) بسند صحيح عن البخاري^(١٣) قال : لقيت أكثر من ألف

مصنف شهير ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين .

سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩) ؛ وتقريب (ص ٢١٣) .

(١) تقدم (١٨٤/١) .

(٢) تقدم (١٧٧/١) .

(٣) تقدم (٣٤٠/١) .

(٤) ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي فقيه ثقة فاضل ، مات سنة خمسين ومائة أو بعدها .

سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦) ؛ وتقريب (ص ٢١٩) .

(٥) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري : نزيل اليمن ، محدث ثقة ثبت فاضل ، مات سنة أربع وخمسين ومائة .

سير أعلام النبلاء ٥/٧ ؛ وتقريب ص ٣٤٤ .

(٦) اللالكائي : تقدم (٢٧١/١) .

(٧) الشافعي : تقدم (١٧٤/١) .

(٨) أحمد : تقدم (١١١/١) .

(٩) تقدم (١١٢/١) .

(١٠) تقدم (٢١٣/١) .

(١١) انظر : شرح السنة للالكائي (ص ٨٤٨) وما بعدها .

(١٢) كذا في المخطوطتين وفي فتح الباري : وروى بسنده الصحيح - يعني اللالكائي - .

(١٣) تقدم (١٧٧/١) .

رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل
وزيد وينقص (١) وأطنب ابن أبي حاتم (٢) واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن
جمع كثير من الصحابة والتابعين وكل من يدور عليه الإجماع من الأئمة (٣) ،
وحكاه فضيل بن عياض (٤) ، ووكيع (٥) ، عن أهل السنة (٦) .

وقد روى الإمام أحمد في المسند من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً : « الإيمان
يزيد وينقص » (٧) .

وأخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -
مرفوعاً أيضاً (٨) .

(١) انظر : شرح السنة (ص ٨٨٩) ؛ وفتح الباري (٦١/١) .

(٢) تقدم (١٨٦/٢) .

(٣) انظر : شرح السنة (ص ٨٤٨) وما بعدها .

(٤) تقدم (١٨٥/١) .

(٥) تقدم (٢٩١/١) .

(٦) انظر : شرح السنة (ص ٩٥٧) وما بعدها ؛ وفتح الباري (٦١/١-٦٢) ؛ والإبانة
(٨١٣/٢) ؛ والشريعة (ص ١١٧) ؛ والسنة لعبد الله بن أحمد رقم (٧٢٦) .

(٧) عزاه المجلوني في كشف الخفاء (٢٢/١) إلى الإمام أحمد وقد راجعت فهرس المسند فلم
أجده بهذا اللفظ لكن جاء فيه عن معاذ بن جبل مرفوعاً : « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » .
المسند (٥/٢٣٠ ، ٢٣٦) .

وقد رواه بهذا اللفظ الديلمي في الفردوس رقم (٣٧٧) ؛ والدارقطني ؛ ومن طريقه ابن
الجوزي في الموضوعات (١٢٩/١ - ١٣٠) ؛ والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣٦/١) قال
ابن الجوزي : وفي إسناد عمار بن مطر قال أبو حاتم الرازي : كان عمار يكذب ، وقال
ابن عدي : منكر الحديث أحاديثه بواطيل ، انتهى .

(٨) رواه الديلمي كما في الفردوس (ج/١) رقم (٣٧٣) ؛ وابن عدي في الكامل (٢٠٣/١)
في ترجمة أحمد بن محمد بن حرب ، وعنه الذهبي في ترجمته أيضاً في الميزان (١٣٤/١) ؛ =

وتقدم ما نقلناه من الآثار عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين من أهل السنة والجماعة المعتبرين وأئمة الحديث وأعلام علماء الصوفية أهل المعرفة والتمكين بأن الإيمان قول باللسان وعقد بالجتان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة ويضعف بالعصيان والله ولي الإحسان (١) .

ولما ذكر الناظم - رحمه الله تعالى - الإيمان وأنه قول وفعل ونية وأنه يزيد وينقص بعد نهيهِ عن القول بتكفير أهل الصلاة وإن اقترفوا كبائر الذنوب أردف ذلك بالنهي عن اعتقاد رأي الخوارج فقال : (ولا تعتقد) بجانانك ... (٢) (رأي الخوارج) : جمع خارج وأصلهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه

وابن الجوزي في الموضوعات (١/١٣٠) ؛ والسيوطي في اللآلي (١/٣٦-٣٧) ؛ وابن عراق في تنزيه الشريعة (١/١٥٠) ؛ والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٥٠) .

قال ابن الجوزي : « هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه آفتان : أحمد بن محمد ابن حرب ، قال ابن عدي وابن حبان : كان كذاباً يضع الحديث وابن حميد كذبه أبو زرعة وابن واره وغيرهما » انتهى .

وقال ابن القيم - رحمه الله - في المنار المنيف (ص ١١٩) : « وكل حديث فيه : « إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص » فكذب مختلق .

وقابل من وضعها طائفة أخرى فوضعوا أحاديث على رسول الله ﷺ أنه قال : « الإيمان يزيد وينقص » .

وهذا كلام صحيح وهو إجماع السلف ، حكاه الشافعي وغيره ، ولكن هذا اللفظ كذب على رسول الله ﷺ ... » انتهى .

وقال الفيروز ابادي في خاتمة سفر السعادة (ص ١٤٨) : « باب الإيمان وما هو مشهور كالإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ، والإيمان لا يزيد ولا ينقص ، لم يثبت عن حضرة الرسالة في هذا المعنى شيء وهو من أقوال الصحابة والتابعين » انتهى .

(١) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار (١/٤١٩ - ٤٢٠) .

(٢) بعدها في « ظ » : ولا تقل بلسانك .

بسبب التحكيم كما مر وكانوا اثني عشر ألفاً فأرسل إليهم ابن عباس - رضي الله عنهما - فجادلهم ووعظهم فرجع بعضهم وأصر على المخالفة آخرون .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق » (١) فقتلهم أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - وطائفته وقال ﷺ في حق الخوارج المارقين : « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم ، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله تعالى لمن قتلهم يوم القيامة » (٢) .

وقد روى مسلم أحاديثهم في صحيحه من عشرة أوجه (٣) .

واتفق الصحابة - رضي الله عنهم - على قتالهم وفرح علي بقتالهم وأخبر أن النبي ﷺ أمره به (٤) .

ولما قيل له - رضي الله عنه - : الحمد لله الذي أراح (٥) منهم العباد قال : كلا والذي نفسي بيده إن منهم لفي أصلاب الرجال ، وإن منهم لمن يكون مع الدجال (٦) .

(٢٠١) رواه البخاري (٧١٤/٦) في المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ؛ ومسلم رقم (١٠٦٤) في الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - وهذه الرواية لمسلم .

(٣) انظر : صحيح مسلم (٧٤٠/٢) وما بعدها .

(٤) انظر : أحاديث الخوارج في جامع الأصول (٧٦/١٠) وما بعدها .

(٥) في النسختين : (الله) والصحيح ما أثبتته .

(٦) ذكره ابن كثير في البداية (٢٨٩/٧) بلفظ آخر .

وانظر : أخبار الخوارج وما ورد بشأنهم من الأحاديث : تاريخ الطبري (٦٣/٥) =

ولقبح سيرتهم وخبث سريرتهم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (إنه) أي رأي الخوارج الذي هو اعتقادهم الخارج .

(مقال) : شنيع ورأي فظيع (لمن) أي لكل (١) إنسان .

(يهواه) : ويميل إلى صريحه وفجواه وينحو منحاه .

(يرديه) : في مهاوي هواه (ويفضحه) في الآخرة عند مولاه ، ولا ينفعه ما

ألحمه (٢) وأسداه وينكشف ستره ويظهر مغطاه ولا ينفعه الندم عند زلة القدم ولا قوله يا ويلتاه .

وهؤلاء تشعبوا إلى (سبع) (٣) فرق مارقة وهم أشد إلحاداً من الزنادقة .

الأولى : المحكمة الذين خرجوا على أمير المؤمنين - علي رضي الله عنه - عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف كما مر ومن رأيهم أنه من نصب من قريش وغيرهم وعدل فهو إمام ، ولم يوجبوا نصب الإمام واعتقدوا كفر عثمان بن عفان وأكثر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - واعتقدوا كفر كل مرتكب معصية .

الثانية : البيهسية : وهم اتباع (أبي) (٤) ييهس (واسمه) (٥) الهيصم ، زعموا

ومابعدهما؛ والبداية (٢٨٤/٧) ومابعدهما؛ وفتح الباري (٢٩٦/١٢) ومابعدهما .

(١) في الأصل : كل والمثبت من «ظ» وهو الصحيح .

(٢) أي لا ينفعه ما قدم وما أعطى في هذه الحياة إذا كان على خلاف ما جاء عن المصطفى

ﷺ .

انظر معنى اللحم وأسدى في المعجم الوسيط (٤٢٤/١ ، ٨١٩/٢) .

(٣) في النسختين (سبعة) والصحيح ما أثبتته .

(٤) في النسختين : اتباع ييهس والمثبت من المصادر .

(٥) ليست في «ظ» .

أن الإيمان هو العلم بالله تعالى وما جاء به الرسول ﷺ فمن وقع فيما لا يعرف أهو حلال أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عنه وقيل لا حتى يرجع إلى الإمام فيحده وما لا حد فيه فمغفور ، وقيل إذا كفر الإمام كفرت الرعية حاضراً كان أو غائباً ، والأطفال كأبائهم إيماناً، وكفراً .

الثالثة : الأزارقة أتباع نافع بن عبد الله بن الأزرق الخارجي اللعين ، وقد خرج معه قوم من البصرة والأهواز وغيرهما من بلدان فارس وغيرها وعظمت شوكتهم وتملكوا الأمصار وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه منها : أنه كفر علياً - رضي الله عنه - بسبب التحكيم وزعم أن قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله... ﴾ [البقرة : ٢٠٤] نزل (١) في حق علي - رضي الله عنه - وزعم أنه نزل في حق عبد الرحمن بن ملجم - قبحه الله - ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

ومنها : أنه كفر من لم يقل برأيه واستحل دمه وكفر القعدة عن القتال وتبرأ من قعد عنه .

ومنها : أن من ارتكب كبيرة خرج من الإسلام وكان مخلداً في النار مع سائر الكفار ، واستدل لذلك بكفر إبليس ، وقال ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالسجود فامتنع ، وإلا فهو عارف بوحداية الله تعالى .

وحرم التقية وجوز قتل (أولاد) (٢) المخالفين ونسائهم ، وقال لا حد للقدف ، ولا للزنا حكى عنه خالد بن خدّاش قال : لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم ، أقام نافع بن الأزرق بسوق الأهواز يتعرض للناس وكان متشككاً في ذلك ، فقالت له

(١) في هـ ظه : نزلت .

(٢) في النسختين : (الأولاد) ولعل الصواب ما أثبتنا .

امرأة إن كنت كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نحلكت ودعوتك ، وإن كنت خرجت من الكفر للإيمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم ، تعنى المسلمون المخالفين لمذهبه وأنخن في النساء والصبيان كما ^(١) قال نوح : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [نوح : ٢٦] فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء ، فإذا وطئ بلدأ كان ذلك دأبه حتى يجيبه أهلها فيضع عليهم الجباية والخراج ...

واشدت شوكته وفشى عماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة فمشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، وقالوا ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إن ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرصهم الأحنف فاجتمع إليه زهاء عشرة آلاف في السلاح فأمر عليهم مسلم (بن عبيس) ^(٢) وكان شجاعاً دينا فخرج فلما صار بموضع يعرف بدولاب خرج إليه نافع بن الأزرق ومعه نحو ستمائة نفر فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل في المعركة ابن عبيس ^(٣) وهو أمير على أهل ^(٤) البصرة وقتل نافع بن الأزرق أيضاً ، فعجب الناس من قتل الأميرين ، ثم أمر غيرهما وعاد القتال ، فانهزم البصريون وتبعهم الخوارج فألقوا نفوسهم في دجيل ^(٥) فغرق منهم خلق كثير أكثرهم من الأزدي وفي ذلك يقول شاعر الأزارقة :

(١) في « ظ » : كما قد قال نوح .

(٢،٣) في الأصل : ابن عبيس ، وفي « ظ » ابن عبيس ، وما أثبتته من تاريخ الطبري

(٥٦٩/٥) ؛ ومن الكامل لابن الأثير (٣٤٩/٣) .

(٤) (أهل) ليست في الأصل وأثبتها من « ظ » وهو الصحيح .

(٥) دجيل : نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس .

معجم البلدان (٤٤٣/٢) .

يرى من جاء ينظر في دجيل شيوخ الأزدي طافية لحاها (١)

فقلق أهل البصرة لذلك ، ودخل الرعب في قلوبهم من الخوارج فبينما هم كذلك إذ ورد المهلب بن أبي صفرة متوجهاً إلى خراسان وقد كتب له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عهده بها فلما مر بالبصرة قال الأحنف لوجه أهل البصرة ، والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال : هذا عهدي على خراسان وما كنت لأدع أمر أمير المؤمنين يعني عبد الله بن الزبير فاتفق أهل البصرة مع الأحنف على أن يفتعلوا كتاباً على ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج فكتبوه وفيه : أما بعد فإن الحسن بن عبد الله كتب إلي يخبرني أن الخوارج أصابوا جنداً من المسلمين وأنهم أقبلوا نحو البصرة ، وكنت كتبت عهدك على خراسان ووجهتك ، وقد رأيت أن تبتدئ بقتال الخوارج ، فإن الأجر فيه أعظم من مسيرك إلى خراسان ، فلما قرأ المهلب الكتاب قال : والله ما أسير إليهم حتى يجعل لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وانتخب من رجالكم وفرسانكم من شئت ، فأجابوه إلا طائفة منهم من بني مسمع فحقد عليهم المهلب ، وسار إلى الخوارج فكان عليهم أشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب فلم يقل شيئاً ، وأقره على ذلك ، وقتل المهلب أميرهم عبد الله بن الماخور وكسر شوكتهم بعد وقائع يشيب لها الرضيع وخدائع يحترار فيها ذو الرأي البديع ومصارع يلين لها الصلد (٢) المنيع ، والله المستعان .

(١) البيت في الكامل للمبرد (٣/١٢٢٨) . وانظر : أخبار نافع بن الأزرق فيه (٣/١٢٠٣) وما بعدها .

(٢) الصلد : الصلب وحجر صلد أي صلب أملس .
مختار الصحاح ص ٣٦٧ (صلد) .

الرابعة : من فرق الخوارج : النجدية أتباع نجدة بن عامر (الحنفي) (١) ومن رأيهم (أنه) (٢) لا حاجة إلى الإمام ويجوز نصبه ووافقوا الأزارقة على التكفير .
الخامسة : (الأصفرية) (٣) وهم أتباع زياد بن الأصفر خالفوا الأزارقة في تكفير القعدة ، وفي منع الحد على الزنا وفي قتل أولاد الكفار .

وقالوا : المعصية الموجبة للحد لا يدعى صاحبها إلا بها ، وما لا حد فيه لعظمه (كترك) (٤) الصوم كفر ويزوجون المؤمنة من الكافر في دار التقية دون العلانية .

السادسة : الأباضية أتباع عبد الله بن أباض ، قالوا مخالفونا كفار غير مشركين تجوز مناكحتهم وتقبل شهادة مخالفهم عليهم ، ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن ، والاستطاعة قبل الفعل ومخلوق العبد مخلوق لله تعالى ، ومرتكب الكبائر كافر كفر نعمة لا كفر ملة وكفروا علياً وأكثر الصحابة ، ثم افترقوا أربع فرق :

• الحفصية أتباع أبي حفص بن أبي المقدم : زادوا أن بين الإيمان والشرك معرفة الله ، فمن كفر بأمر سوى الشرك أو بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك .

• واليزيدية : زعموا أن سبيعت نبي من العجم بكتاب يكتب من السماء وتترك شريعة محمد ﷺ إلى ملة الصابئة وعندهم كل ذنب شرك .

(١) في النسختين : النخعي والمثبت من المصادر ؛ وفي اللوامع أثبت المصحح الحنفي ، وقال في التعليق في نسخة أخرى « النخعي » خطأ .

لوامع الأنوار (٨٧/١) .

(٢) في الأصل : (أنهم) وهو خطأ والمثبت من « ظ » .

(٣) كذا نسبهم المؤلف ووردت نسبتهم في معظم المصادر (الصفرية) بالضم ، قال المعلق في حاشية التبصير (ص ٣١) الصفرية بالضم ويقال الأصفرية كالبتربة والأبتربة .

(٤) في النسختين : (فترك) والمثبت من اللوامع للمؤلف ولعله الصحيح .

وانظر : الملل والنحل (١٣٧/١) ؛ والفرق بين الفرق (ص ٩١) .

« والحارثية : أتباع أبي الحارث الأباضي ، خالفوا في العذر والاستطاعة قبل الفعل .

« وفرقة زابعة منهم قالوا : بطاعة لا يراد بها الله .

السابعة : من فرق الخوارج : العجاردة : أتباع عبد الرحمن بن عجرد زادوا على النجدية وجوب دعوة الطفل إلى الإسلام إذا بلغ وأطفال المشركين في النار وتشعب هذه الفرقة إلى إحدى عشر^(١) فرقة .

وقد ذكرتهم في شرح الدرّة : « لوامع الأنوار »^(٢) والله ولي الأسرار ، وجميع فرق الخوارج مارقة وللدّين القويم مفارقة إلا من اتبع هداه وصادم هواه والله أعلم .
تنبيه : هذا البيت والذي بعده في الكلام على المرجئة^(٣) يليان بيت : ولا تكفرن أهل الصلاة ... إلخ .

على ما في طبقات الأصحاب^(٤) للعليمي^(٥) ولكن في النسخة التي كنا

(١) كذا في النسختين والصواب عشرة .

(٢) لوامع الأنوار (١/٨٨-٨٩) وانظر : تفصيل مذاهب الخوارج وآراءهم وفرقهم في : مقالات الإسلاميين (١/١٦٧) وما بعدها ؛ والفرق بين الفرق (ص ٧٢) وما بعدها ؛ والملل والنحل (١/١١٤) وما بعدها ؛ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٥/٥١) وما بعدها ؛ التبصير في الدين (ص ٢٦) وما بعدها ؛ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين « الخوارج والشيعه » د . أحمد محمل حلمي .

(٣) وهما : ولا تعتقد رأي الخوارج إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح

ولا تك مرجئا لعوبا بدينه ألا إنما المرجئ بالدين يمزح

(٤) اسمه : « المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد » والقصيدة فيه (١٧/٢ - ١٩) .

(٥) العلّيمي : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلّيمي الحنبلي ، أبو اليمن مجير الدين ، مؤرخ باحث من أهل القدس ، كان قاضي قضاء القدس ، ومولده ووفاته بها ، من مؤلفاته : الأئسن الجليل في تاريخ القدس والحليل ، طبع ؛ والمنهج الأحمد في تراجم =

شرحناها أولاً كما ذكرناها (١) وكنت رأيت القصيدة على ما شرحنا في مجموع
من خط العلامة الشيخ موسى الحجاوي (٢) الحنبلي صاحب « الإقناع » رحمه الله
تعالى فلذلك اعتمدها .

= أصحاب الإمام أحمد ، طبع ؛ توفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة .
النعمة الأكمل لأصحاب الإمام أحمد (ص ٥٢) ؛ ومختصر طبقات الحنابلة للشطبي
(ص ٨١) ، والأعلام (٣/٣٣١) .

(١) جاء ترتيب الآيات في النسخة التي اعتمدها المؤلف هكذا :

ولا تكفرون أهل الصلاة وإن عصوا	فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
وقل إنما الإيمان قول ونية	وفعل على قول النبي مـصرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة	بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنـه	مقال لمن يهواه يردي ويفضـح
ولا تك مرجحاً لعوياً بديـنه	ألا إنما المرجئ بالدين يمـزح

بينما جاء في الترتيب في بقية المصادر بتقديم البيتين الأخيرين بعد قوله : ولا تكفرون أهل
الصلاة وإن عصوا ...

وهو أنسب في ترتيب معاني القصيدة ، حيث ذكر مذهب أهل السنة في عدم تكفير أهل
المعاصي ثم ذكر مذهب الخوارج في تكفير أهل القبلة وحذر منه .

ثم ذكر مذهب الإرجاء ، نقيض مذهب الخوارج ، وحذر منه ، ثم نصح باتباع مذهب
السلف في الإيمان وأنه قول وعمل ونية ، ولكن المؤلف رحمه الله اختار النسخة التي أشار
إليها مع أن فيها شيئاً من عدم الترتيب .

(٢) موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى الحجاوي المقدسي الصالح الحنبلي شرف
الدين أبو النجاء : فقيه أصولي محدث ، أفتى بدمشق وتوفي بها سنة ٩٦٨ ، من تصانيفه :
الإقناع لطالب الانتفاع في الفقه ، طبع ؛ وشرح المفردات ؛ وشرح منظومة الآداب لابن
مفلح ؛ وغيرها .

انظر : شذرات الذهب (٨/٣٢٧) ؛ والنعمة الأكمل (ص ١٢٤) ؛ ومعجم المؤلفين
(٣٥ - ٣٤/١٣) .

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (ولا تك) بحذف النون تخفيفاً - كما مر أول القصيدة - واسمها ضمير يرجع للمخاطب و (مرجئا) خبرها .

والمرجئة : هم الذين يرجئون الأعمال عن النية والاعتقاد أي يؤخرونها فلذلك سموها المرجئة من الإرجاء وهو التأخير ، أو لأنهم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، لأن الإيمان عندهم هو التصديق والقول .
وعند الجهمية : مجرد التصديق .

وعند الكرامية : مجرد قول اللسان فقط كما مر ، وربما سمي متكلموا المرجئة وفقهاؤهم الأعمال إيماناً مجازاً لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه ولأنها دليل عليه ويقولون في قوله ﷺ : « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق »^(١) : هذا مجاز .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - في كتابه شرح الإيمان والإسلام :

المرجئة ثلاثة أصناف : الأول الذين يقولون الإيمان مجرد ما في القلب . ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه^(٢) وذكر فرقاً كثيرة يطول ذكرهم ومنهم من لا يدخلها كالجهم بن صفوان ومن اتبعه كا (الصالحي)^(٣) (وهذا

(١) رواه البخاري (٦٧/١) في الإيمان باب أمور الإيمان ، ومسلم رقم (٣٥) في الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

(٢) انظر : مقالات الإسلاميين (٢١٣/١) وما بعدها .

(٣) جاء في النسختين : (الصالحي) والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية ومنه ينقل المؤلف ومن مصادر تاريخ الفرق .

وهو : صالح بن عمرو الصالحي رأس الصالحية من فرق المرجئة ، قال : الإيمان هو معرفة الله =

الذي نصره هو وأكثر أصحابه (١).

الثاني : من يقول هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

الثالث : تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم (٢)

قال شيخ الإسلام : « وهؤلاء غلطوا من وجوه :

أحدها : ظنهم أن الإيمان الذي فرضه الله على العباد متمثل في حق العباد وعليهم وأن ما وجب على شخص يجب مثله على كل شخص ، وليس الأمر كذلك ، بل ذلك يتفاوت ويتفاضل أشد تفاوت وتفاضل - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك .

فالإيمان الواجب متنوع ليس شيئاً واحداً في حق جميع الناس .

الثاني : من غلط المرجئة : ظنهم أن ما في القلب من الإيمان ليس إلا التصديق فقط دون أعمال القلوب - كما تقدم عن جهمية المرجئة .

الثالث : ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاماً بدون شيء من الأعمال ،

= تعالى على الإطلاق ، قال : والكفر هو الجهل به على الإطلاق ، قال : ويصح في العقل أن يؤمن بالله ويجحد الرسول ولا يؤمن به ، والإيمان خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص ، والكفر خصلة واحدة لا تزيد ولا تنقص ... » .

انظر : مقالات الإسلاميين (٢١٤/١) ، والملل والنحل (١٤٥/١) ، الوافي بالوفيات (٢٦٧/١٦ - ٢٦٨) .

(١) جاء في نسخة الأصل بعد قوله الصالحي : « وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية الذي نصره هو وأكثر أصحابه » وهو خطأ والمثبت من نسخة « ظ » ومن الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤) ومنه ينقل المؤلف ، ومن لوازم الأنوار للمؤلف أيضاً (٤٢٢/١) .

(٢) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤) .

ولهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان و مقتضاه بمنزلة السبب مع المسبب ولا يجعلونها لازمة له .

والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر ^(١) .

قال شيخ الإسلام - روح الله روحه - ^(٢) : « ولهذا صاروا يقدرّون مسائل يمتنع وقوعها لعدم تحقق الارتباط الذي بين البدن والقلب مثل قولهم : رجل في قلبه من الإيمان مثل ما في قلب أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وهو لا يسجد لله تعالى سجدة ولا يصوم رمضان ويزني بأمه وأخته ويشرب الخمر نهار رمضان ، فيزعمون أن هذا مؤمن تام الإيمان فيبقى سائر المؤمنين ينكرون ذلك غاية الإنكار ^(٣) »
ويعدون مثل هذا أنه يلعب بدينه ويهزأ بإيمانه .

ولهذا قال الناظم - رحمه الله تعالى : (ولا تك مرجئاً لعوباً بدينه) ولعوب من أبنية المبالغة .

أي كثير اللعب واللعب ضد الجد .

وفي الحديث : « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً جاداً » ^(٤) أي يأخذه ولا

(١) الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٤ ، ١٩٢) باختصار .

(٢) كذا في الأصل وفي « ظ » : « ابن تيمية » وهو المقصود .

(٣) نهاية كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص ١٩٢) .

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٢١/٤) ؛ وأبو داود رقم (٥٠٠٣) في الأدب ، باب من يأخذ الشيء على المزاح ؛ والترمذي رقم (٢١٦٠) في الفتن من حديث يزيد بن السائب وجاء في رواية أبي داود : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً .
قال الخطابي معناه : أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحسبه عنه ولا يردّه فيصير بذلك جاداً . معالم السنن (٢٨٧/٧) .

يريد سرقة ولكن يريد إدخال الهم والغيط عليه فهو لاعب في السرقة جاد في الأذية (١).

قال سيدنا الإمام أحمد - رضي الله عنه - : ثنا (خالد) (٢) بن حيان ، ثنا معقل ابن عبيد الله (العبيسي) (٣) قال قدم علينا سالم الأفتس (٤) بالإرجاء فنفر منه أصحابنا نفوراً شديداً ، منهم : ميمون بن مهران (٥) ، وعبد الكريم بن مالك (٦) فإنه عاهد الله أن لا يأويه وإياه سقف بيت إلا المسجد ، قال معقل : فحججت فدخلت

(١) نقل المؤلف هذا المعنى عن النهاية لابن الأثير (٢٥٢/٤) .

(٢) جاء في النسختين ، وفي كتاب الإيمان لابن تيمية خلف بن حيان وهو خطأ صوابه خالد كما جاء في السنة لعبد الله بن أحمد والإبانة لابن بطة ، وفي مصادر ترجمته وقد أشار الشيخ الألباني في حاشية الإيمان إلى عدم معرفته وذلك بسبب تحرفه من خالد إلى خلف وهو: خالد بن حيان الرقي أبو يزيد الكندي مولاهم الخراز بالمعجمة والراء وآخره زاي ، صدوق يخطئ ، مات سنة إحدى وتسعين ومائة .
تقريب (ص ٨٨) .

(٣) جاء في النسختين : (القيسي) وهو خطأ صوابه من مصادر ترجمته فهو : معقل بن عبيدالله الجزري أبو عبدالله العبيسي بالموحدة مولاهم ، صدوق يخطئ ، مات سنة ست وستين ومائة .
تقريب (ص ٣٤٣) .

(٤) سالم بن عجلان الأفتس الأموي مولاهم أبو محمد الحرائي : تابعي مشهور ثقة رمي بالإرجاء ، قتل صبراً سنة اثنتين وثلاثين ومائة .
ميزان الاعتدال (١١٢/٢) ؛ وتقريب (ص ١١٥) .
(٥) ميمون بن مهران : تقدمت ترجمته (ص ١٩٨/١) .

(٦) عبد الكريم بن مالك الجذري أبو سعيد مولى بني أمية : وهو الحضرمي بالحاء والضاد المعجمتين نسبة إلى قرية من اليمامة ، ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
تقريب (ص ٢١٧) .

على عطاء بن أبي رباح^(١) في نفر من أصحابي وهو يقرأ : ﴿ حتى إذا استيأس
الرسول وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ [يوسف : ١١٠] ^(٢) .

قلت : إن لنا حاجة فأخل لنا ففعل (فأخبرته) بالإرجاء وأن ناساً أتوا به وأن
الصلاة والزكاة ليستا من الدين ، قال أوليس الله يقول : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾
[البينة : ٥] فالصلاة والزكاة من الدين ، وذكر من أقوالهم وزعموا أنهم اتحلوك
فتبراً منهم

وكذلك نافع^(٣) تبرأ منهم ، وكذلك الزهري^(٤) ، فقال^(٥) سبحانه الله قد أخذ
الناس في هذه الخصومات ، قال رسول الله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن » ^(٦) .

(١) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة
فقيه فاضل ، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور .

تقريب (ص ٢٣٩) .

(٢) جاء في السنة لعبد الله بن أحمد والإبانة لابن بطة بعد ذكر الآية : (مخففة) .

(٣) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور ، مات سنة سبع عشر ومائة .

تقريب (ص ٣٥٥) .

(٤) الزهري : تقدم (١ / ١٥٦) .

(٥) اختصر المؤلف رحمه الله الخبر وفيه شيء من عدم الوضوح وبيانه كما في مصادر تخريجه
: قال معقل فرأيت الزهري فأخبرته بقولهم فقال سبحانه الله .

(٦) الحديث رواه البخاري (١٤٣ / ٥) رقم (٢٤٧٥) في المظالم باب النهي بغير إذن صاحبه ؛

ومسلم رقم (٥٧) في الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس
بالمعصية ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

ورواه البخاري أيضا من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

انظر : جامع الأصول (٧١٢ / ١١) .

والجميع تبرأوا منهم وقالوا: « ليس إيمان من أطاع الله تعالى كإيمان من عصاه » (١).

قال شيخ الإسلام (روح الله روحه) (٢): « المرجئة كلهم يقولون: الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان وأما من الحدين فحكي عن بعضهم أنه يقول: ليستا من الدين ولا نفرق بين الإيمان والدين ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وهذا المعروف من أقوالهم (٣) ولم أر في كتاب أحد منهم أنه قال إن الأعمال ليست من الدين بل يقولون: ليست من الإيمان ».

(وكذلك) (٤) حكى أبو عبيد (٥) عمن ناظره منهم فإن أبا عبيد وغيره يحتجون بأن الأعمال من الدين فذكر قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣]. أنها نزلت في حجة الوداع فأخبر تعالى أنه أكمل الدين في آخر الإسلام في حجة

(١) الأثر أخرجه بطوله الإمام أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة رقم (٨٣١)؛ ومن طريقه ابن بطة في الإبانة الكبرى رقم (١١٠١)؛ واللائكثي في شرح السنة رقم (١٧٣٢)؛ وابن تيمية في الإيمان (ص ١٩٢ - ١٩٤) وقد ذكره المؤلف هنا وفي اللوامع (١/٤٢٣) باختصار.

(٢) ما بين القوسين من الأصل وفي « ظ » ابن تيمية .

(٣) أي أن الأعمال ليست من الإيمان، وقد اختصر الشارح - رحمه الله - كلام شيخ الإسلام فإنه قال: فقد حكي عن بعضهم أنه يقول: ليستا من الدين ولا نفرق بين الإيمان والدين، ومهم من يقول: بل هما من الدين ويفرق بين اسم الإيمان واسم الدين وهذا هو المعروف من أقوالهم ... انتهى .

انظر: الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥) .

(٤) في الأصل وفي « ظ »: فكذلك والمثبت من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥) وهو الصحيح .

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام: سبقت ترجمته (١/٢١٣)

النبي ﷺ قال وزعم هؤلاء أنه كان كاملاً قبل ذلك بعشرين سنة من أول ما نزل عليه الوحي بمكة حين دعى الناس إلى الإقرار ، قال حتى لقد اضطرب بعضهم حين أدخلت عليه الحججة إلى أن قال : إن الإيمان ليس بجميع الدين ، ولكن الدين ثلاثة أجزاء فالإيمان جزء والفرائض جزء والتوافل جزء .

قال شيخ الإسلام : « هذا هو مذهب القوم » .

قال أبو عبيد : « وهذا غير ما نطق به الكتاب ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [آل عمران : ١٩] ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ [آل عمران : ٨٥] ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ [المائدة : ٣] .

فأخبر أن الإسلام هو الدين برمته ، وهؤلاء يزعمون أنه ثلث الدين » (١) .

ولما كان الإمام أحمد ، وكذا أبو ثور (٢) ونحوهما قد عرفوا قول المرجفة وهو قولهم : إن الإيمان لا يذهب بعضه ويبقى بعضه ، فلا يكون ذا عدد اثنين أو ثلاثة فإنه إذا كان ذا عدد أمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه بل لا يكون إلا شيئاً واحداً ، قال لهم الإمام أحمد : من زعم أن الإيمان الإقرار فما يقول في المعرفة هل يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار وهل يحتاج أن يكون مصدقاً بما عرف فإن زعم أنه يحتاج إلى المعرفة مع الإقرار فقد أقر أنه من اثنين وإن قال إنه يحتاج أن يكون مقراً ومصدقاً بما عرف (٣) فهو من ثلاثة أشياء وإن جحدوا قال : لا يحتاج إلى المعرفة والتصديق فقد

(١) انظر : كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٩٥ - ١٩٦) ولم أجد النص في كتاب الإيمان لأبي عبيد .

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني الكلبي أبو ثور الفقيه الحافظ الثقة ، مات سنة أربعين ومائتين .

انظر : سير أعلام النبلاء (٧٢ / ١٢) ؛ وتقريب التهذيب (ص ٢٠) .

(٣) في « ظ » بما عرفوا .

قال قولاً عظيماً .

قال : ولا أحسب أحداً يدفع المعرفة والتصديق وكذلك العمل مع هذه الأشياء»^(١) انتهى .

قال شيخ الإسلام : « قالت الجهمية : الإيمان شيء واحد في القلب ، وقالت الكرامية : هو شيء واحد على اللسان ، كل ذلك فرار من تبعض الإيمان وتعدده فألزمهم أبو ثور بما اجتمع عليه فقهاء المرجئة من أنه تصديق وعمل ولم يكن بلغة قول متكلميهم وجهميتهم ، أو أنه بلغه ذلك ولم يعد خلافهم خلافاً .

ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأئمة أهل علم ودين ، ولم يكفر أحد من السلف أحداً من مرجئة الفقهاء ، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال ، لا من بدع العقائد ، فإن كثيراً من النزاع فيها لفظي »^(٢) .

ولم يثبت المدح إلا على إيمان معه عمل لا على إيمان خال من العمل كما جاء عن عطاء .

فإذا اعترفوا أن الذم والعقاب واقع في ترك العمل كان بعد ذلك نزاعهم لا فائدة فيه ، بل يكون لفظياً مع أنهم مخطئون في اللفظ مخالفون للكتاب والسنة وإن قالوا إنه لا يضره ترك العمل ، فهذا كفر صريح كما قاله شيخ الإسلام وهو ظاهر لا وقفة فيه .

قال - قدس الله روحه - : وبعض الناس يحكي هذا عنهم وأنهم يقولون : « إن الله

(١) نقله الشارح من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٧٦) بتصرف .

(٢) نهاية كلام شيخ الإسلام من كتاب الإيمان من (ص ٣٧٦ - ٣٧٧) باختصار ، والكلام الآتي لشيخ الإسلام - أيضاً - في الإيمان (ص ١٧٢) .

فرض على العباد فرائض ولم يرد منهم أن يعملوها ، ولا يضرهم تركها ، قال : وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون : لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد ، لكن ما علمت معينا أحكي عنه هذا القول ، وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعينون قائله ، وقد يكون من لا خلاق له من الفساق والمنافقين يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب أو مع التوحيد وبعض كلام الرادين على المرجعة وصفهم بهذا انتهى ^(١) .

وهذا مشهور عنهم فإنهم يقولون : كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، لا يضر مع الإيمان معصية .

وأما إذا اعتقدوا أنهم مؤاخذون بترك المأمور وارتكاب المحذور فالخلف ^(٢) معهم بحسب اللفظ فقط نعم اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب ، فليس لأحد أن يقول بخلافه ولا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم ^(و) ^(٣) إلى ظهور الفسوق فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال .

فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء حتى قال إبراهيم ^(٤) النخعي « لفتنتهم يعني المرجعة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة » ^(٥) يعني الخوارج

(١) انظر : الإيمان لابن تيمية (ص ١٧٢) .

(٢) أي : الخلاف .

(٣) ليست في النسخين وأثبتناها من كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٧٧) ومنه ينقل المؤلف وبها يستقيم الكلام .

(٤) تقدم (١٩٢/٢) .

(٥) رواه الإمام أحمد رواه عنه ابنه عبد الله في السنة من طريقين رقم (٦١٧ و ٦٢٠) .

ورواه في الإيمان (١٢٧/أ) ؛ وابن سعد في الطبقات (٢٧٤/٦) ؛ والآجري في الشريعة =

الذين تقدم ذكرهم (١) .

ولهذا الناظم قرن الطائفتين وعطف المرجئة على الخوارج .

وقال الزهري: (٢) « ما ابتدع في الإسلام بدعة أضر على أصله من الإرجاء » (٣) .

وقال الأوزاعي: (٤) « كان يحيى بن أبي كثير (٥) ، وقتادة (٦) يقولان : ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء » (٧) .

وقال شريك (٨) القاضي : « المرجئة أخبث قوم حسبك بالرافضة خبيثاً ، ولكن المرجئة يكذبون على الله » (٩) .

(١٤٣) ؛ وابن شاهين في السنة رقم (١١) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢١) ؛

واللالكائي في السنة رقم (١٨٠٦) ؛ وابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٧ - ٣٧٨) .

(١) انظر (٣٢٢/٢) وما بعدها .

(٢) تقدم (١٥٦/١) .

(٣) رواه الآجري في الشريعة (ص ١٤٣) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢٢) ؛ وذكره ابن

تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .

(٤) تقدم (٣٤٠/١) .

(٥) تقدم (٢٩٣/٢) .

(٦) قتادة : تقدم (١٩٣/١) .

(٧) رواه عبد الله بن أحمد عن أبيه في السنة رقم (٦٤١) ورقم (٧٣٣) ؛ ورواه الآجري في

الشريعة (ص ١٤٤) ؛ واللالكائي في السنة رقم (١٨١٦) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم

(١٢٢٣) ؛ وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .

(٨) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي : أحد الأعلام أبو عبد الله تولى القضاء بواسط

ثم الكوفة ، وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان

وسبعين ومائة .

تقريب (ص ١٤٥) ؛ وسير أعلام النبلاء (١٧٨/٨) .

(٩) رواه عبد الله بن أحمد في السنة عن أبيه (٦١٤) .

وقال سفيان الثوري : ^(١) « تركت المرجعة الإسلام أرق من ثوب سابري » ^(٢) .
ولهذا قال الناظم - رحمه الله تعالى - : (ألا) : أداة استفتاح وتفيد التحقيق لما
بعدها لتركبها من الهمزة ولا ، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت
التحقيق كما في القاموس وغيره .
و (إنما) : أداة حصر ، (المرجعي) : بياء النسبة إلى طائفة من المرجعة وترك الهمز
للوزن أو هو لغة والحق الثاني .
قال في القاموس : « أرجأ الأمر أخره والناقة دنا نتاجها والصيد لم يصب شيئاً
وترك الهمز لغة في الكل » .
وقوله تعالى : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ [التوبة : ١٠٦] أي مؤخرون حتى
ينزل الله فيهم ما يريد .

ورواه الآجري في الشريعة (ص ١٤٤) ؛ وابن بطة في الإبانة رقم (١٢٢٥) قال محققه
ورواه الإمام أحمد في الإيمان ورقة (٢/١١١) .
ورواه اللالكائي في السنة رقم (١٨٢٤) ؛ وذكره ابن تيمية في الإيمان (ص ٣٧٨) .
(١) سفيان : تقدم (١ / ١٨٤) .
(٢) الأثر : أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة عن أبيه (٦١٨) ؛ وابن سعد في الطبقات
(٦ / ٢٧٤) ؛ واللائلكائي في السنة (١٨٠٧) كلهم من رواية سفيان الثوري عن إبراهيم
النخعي من قوله : وهذه الرواية جاءت في كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٣٧٨) وعنه ينقل
المؤلف .
ومعنى قوله : أرق من ثوب سابري :
الثياب السابرية ، ثياب رقيقة جداً منسوبة إلى سابور من ملوك الفرس ، والمعنى أنهم -
المرجعة - لما أخرجوا الأعمال من الإيمان أضعفوه حتى صار كالثوب الرقيق الذي يستشف
ما وراءه .
والله أعلم . انظر النهاية لابن الأثير (٢ / ٣٣٤) .

قال في القاموس : ومنه سميت المرجحة وإذا لم تهمز فرجل مرجي بالتشديد ،
وإذا همزت فرجل مرجئ كمرجع لا مرج كعمط وهم المرجحة بالهمز والمرجحة بالياء
مخففة (١) .

(بالدين) : القويم والإيمان المستقيم .

(يمزح) : من مزح كمنع مزحاً والمزاحة ومزاحا بضمها دعب ولعب والدعابة
بالضم اللعب وداعبه مازحه ، وذلك لأن حاصل قول غلاة المرجحة : أنه كما لا ينفع
مع الكفر طاعة ، لا يضر مع الإيمان معصية ، وهذا قول خبيث ينقض عرى
الإسلام ، وهو سلم لترك الصلاة ومنع الزكاة والحج وترك الصيام وذريعة لمعاطاة الزنا
واللواطه وسائر الآثام ، ولا يرتاب ذو لب أن هذا مزاح بالدين ولعب ، ومن نهج
هذا المنهج فهو على شفا جرف هار وهو لسيرة أهل الكفر والإلحاد أقرب منه لسيرة
الأبرار .

وحاصل ما لأهل الإسلام في الإيمان خمسة أقوال :

الأول : هو ما عليه المعول مذهب سلف الأمة وخالص الأئمة : أنه عقد بالجنان ،
وقول باللسان ، وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالعصيان - كما تقدم
ذلك بالنص والبرهان - فهو مركب من الثلاثة .

والثاني والثالث والرابع : أن الإيمان بسيط لا مركب فهذه الثلاثة مذاهب :

الأول : منها التصديق وحده ، وهو قول الجهم بن صفوان ومن وافقه من
الأشاعرة وغيرهم .

(١) القاموس (١٦/١) (أرجأ) .

قال في القاموس أيضا : الإرجاء التأخير سموا مرجحة لتقدمهم القول وإرجائهم العمل .
قاموس (٣٣٤/٤) .

الثاني : القول وحده ، وهو مذهب الكرامية .

الثالث : العمل وحده وعزاه الكرمانى (١) فى شرح البخارى للمعتزلة - ولعله قول لبعضهم - وأما مذهب المعتزلة فقد قدمنا أنه كمذهب السلف إلا أنهم يخرجون مرتكبي الكبائر من الإيمان ، من ترك مأمور ، أو معاطاة محظور ويخلدونه إذا مات على كبرىته فى النار ، فهذا مذهب إمامهم واصل بن عطاء (٢) ، وعمرو بن عبيد (٣) ، والجبائي (٤) وغيرهم وهو من شر مذاهب أهل البدع (٥) .

الخامس : قول المرجئة وهو مركب ثنائى من التصديق والقول باللسان فقط .

تنبيه : هل القول بقبول الإيمان للزيادة والنقصان مختص بمذهب السلف ومن تبعهم ممن يدخل الأعمال فيه من الخلف كالقلانسى (٦) وغيره من الأشاعرة أو يعم مذهب من قال إنه التصديق فقط ؟

الحق كما قاله الإمام النووي (٧) وغيره وجماعة من محقق علماء الكلام أن الزيادة والنقصان تدخل الإيمان ، ولو قيل إنه التصديق والإذعان (٨) لأن التصديق

(١) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرمانى : عالم بالحديث ، أصله من كرمان واشتهر فى بغداد ، له مصنفات كثيرة منها : الكواكب الدراري فى شرح صحيح البخارى وغيره ، توفى سنة ٧٨٦ هـ .

طبقات الشافعية لابن قاضى شعبة (٢٤٥/٣) ؛ والدرر الكامنة (٧٧/٥) ؛ والأعلام (١٥٣/٧)

(٢) واصل بن عطاء : تقدم (١٩٢/١) .

(٣) تقدم (١٨٨/١) .

(٤) الجبائي : تقدم (١٨٦/١) .

(٥) انظر ما تقدم (٢٧٥/٢ ، ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٦) تقدم (٢٩٥/٢) .

(٧) تقدم (٣١١/١) .

(٨) هذا الرأي هو للنووي رحمه الله وهو يخالف رأي المتكلمين كما ذكره عنهم : فإنه قال : =

القلبي يزيد وينقص أيضاً بكثرة النظر ووضوح البرهان وعدم ذلك ، وما اعترض على هذا القول من أنه متى قبل ذلك كان شكاً مدفوع بأن مراتب اليقين متفاوتة مع أنها لا شك معها وفي القرآن العظيم ما حكى عن خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم : ﴿ ولكن ليظمن قلبي ﴾ [البقرة : ٢٦٠] .

وتقدمت قصة موسى الكليم لما رأى قومه عاكفين على عبادة العجل مع ما كان أخبره الله تعالى به من ذلك فحصل له من الغضب واللقاء الألواح وأخذ بلحية أخيه هارون عليه السلام ورأسه ما لم يحصل له بإخبار الله تعالى مع جزمه وتيقنه صدق الخبر ووقوع الخبر عنه بخبر من لا يبقى في القلب أدنى شك ولا ريب ، وبالله التوفيق (١) .

تلمحة : مذهب السلف ومن وافقهم من الأشعرية جواز الاستثناء في الإيمان يقول الإنسان : أنا مؤمن إن شاء الله خلافاً لمن يمنعه كالجهمية والمرجئة (٢) .

وخلافاً لمن يوجهه كابن كلاب (٣) . ومن وافقه والقول بجواز الاستثناء مذهب أصحاب الحديث كالثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة .

قال المحققون من أصحابنا المتكلمين : نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها . قالوا وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وأقاويل السلف وبين أصل وضعه في اللغة وما عليه المتكلمون ، وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهراً حسناً فالأظهر والله أعلم أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم ... إلى آخر كلامه .

انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (١/٤٤٨) .

(١) انظر : هذا المبحث في لوامع الأنوار للمؤلف (١/٤٣٠ - ٤٣١) .

(٢) كتب هنا في هامش « ظ » : قف على جواز الاستثناء في الإيمان .

(٣) ابن كلاب : تقدم (١/٢٢٢) .

ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وهو مذهب الإمام أحمد وغيره من علماء السنة فإنهم يستثنون في الإيمان وهذا متواتر عنهم لأن الإيمان عندهم يتضمن فعل جميع الواجبات فلا يشهدون لأنفسهم بذلك كما لا يشهدون لها بالبر والتقوى من غير شك في إيمانهم كما هو منصوص الشافعي وأحمد - رضي الله عنهما - خلافاً لأبي حنيفة - رضي الله عنهم أجمعين - (١) .

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - : « (ولا تك من قوم) يعم أهل الاعتزال وأهل الرفض والوبال وأهل الكلام المحدث الذي ذمه وأهله السلف وبدعوا الذاهبين إليه والمعولين عليه .

والحاصل أن الناظم أراد كل من اكتفى بالمعقول (٢) عن المنقول ومال إلى ما أصله الفلاسفة ونحوهم عما جاء به الرسول ﷺ ولهذا قال : (تَلَّهُوا) أي تلاعبوا (بدينهم) الذي أمروا به من ربهم وجاء به نبيهم .

(١) قال في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩٥) وما بعدها : مسألة الاستثناء في الإيمان وهو أن يقول أي الرجل أنا مؤمن إن شاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال ، طرفان ووسط ، منهم من يوجب ، ومنهم من يحرمه ، ومنهم من يجيزه باعتبار ، ومنعه باعتبار ، وهذا أصح الأقوال ثم ذكر مأخذ كل فريق ... إلى أن قال : وأما من يجوز الاستثناء وتركه فهم أسعد بالدليل من الفريقين وخير الأمور أوسطها فإن أراد المستثنى الشاك في أصل إيمانه منع من الاستثناء وهذا مما لا خلاف فيه ، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ٢ - ٤] .

فالاستثناء حيثما جاز انتهى .

وراجع أيضاً كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ٤١٠ ، ٤١٩) ، والإبانة لابن بطة (٢ / ٨٦٢) ، والشريعة للأجري (١٣٦) ، السنة للالكائي (٥ / ٩٦٥) .

(٢) في « ظ » العقول .

واللهو : هو اللعب ، يقال لهوت بالشئ الهو لهوا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلته وغفلت به عن غيره والهاه عن كذا أشغله ، ولهيت عن الشئ بالكسر الهى بالفتح لهياً إذا سلوت عنه .

ومن هذا قول النبي ﷺ : « إذا استأثر الله بشئ فإله عنه » ^(١) أي أتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له .

وتلاعب مثل هولاء بدينهم أن يحدثوا له أصولاً ويرتبوا له أبواباً وفصولاً معتمدين على قواعد قعدوها وآراء اعتمدها زاعمين أنهم إنما يهتدون إلى الصواب بالعقول لا بالمنقول ، وبابتداع الأصول لا بقول الرسول .

وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : « إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلفت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا » ^(٢) .

وقال - رضي الله عنه - : أيها الناس اتهموا الرأي في الدين فلقد رأيتني وإنني لأرد أمر رسول الله ﷺ برأي فأجتهد ولا آلو وذلك يوم أبي جندل ^(٣) - يعني في قصة الحديدية - .

(١) أورده الأصفهاني في المجموع المغيث (١٦٥/٣) ؛ وابن الأثير في النهاية (٢٨٣/٤) ولم أجدّه فيما لدي من مصادر الحديث .

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام - كما في صون المنطق - (ص ٤٢) ؛ وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٣٥/٢) ؛ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٩١) ؛ والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٨٠/١) ؛ وذكره الحافظ في الفتح (٣٠٢/١٣) ؛ وعزاه للبيهقي والطبري والطبراني .

(٣) رواه أبو يعلى كما في المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (ص ١٥٧) ؛ والطبراني في الكبير (٢٧-٢٦/١) ؛ والبيهقي في المدخل (١٩٢) ؛ والهروي في ذم الكلام كما في =

وأضل كل رأي وأبطله وأفسده وأعطله الرأي المتضمن لتعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلالة من الخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة والرافضة والقدرية ومن ضاهاهم من أهل الكلام حيث استعملوا قياساتهم الفاسدة وآراءهم الباطلة وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة ، والآيات الصريحة فردوا لأجلها ألفاظ النصوص التي وجدوا السبيل بتكذيب روايتها وتخطئتهم وحرفوا المعاني التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلاً فقابلوا النوع الأول بالتكذيب ، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل .

والى الأول أشار الناظم - رحمه الله تعالى - بقوله (فتطعن) أي تقع وتخوض .

(في أهل الحديث) : أي رواته وناقله بالأسانيد المقبولة والروايات المنقولة .
(وتقذح) في عدالتهم وصدقهم وتنسبهم إلى ما هم بريئون منه من الغلط وعدم

صون المنطق (ص ٤٢-٤٣) ؛ وعبد الله بن أحمد في زيادات فضائل الصحابة (٣٧٣/١) ؛
والبزار كما في كشف الأستار (٣٣٨/٢) .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩/١) وقال رواه أبو يعلى ورجاله موثوقون وإن كان فيهم مبارك بن فضالة .

وأورده في موضع آخر (١٤٥/٦ - ١٤٦) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .
قلت : وما كان من مراجعة عمر للنبي ﷺ لما رأى ما تضمنته الصلح من شروط وآها مجحفة بالمسلمين وعلى تعسف سهيل بن عمرو حين كتابة الكتاب وامتناعه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله فهذا هو الذي أثار عمر - رضي الله عنه - فجرى منه ما جرى ثم إنه ندم بعد ذلك فكان يقول : ما زلت أصوم وأصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمته يومئذ حتى رجوت أن يكون خيراً .

وانظر : القصة في السيرة لابن هشام (٤١٥/٣) ؛ وفي البداية (١٦٨/٤) .

الضبط والكذب والتخليط وعدم الحفظ مع كونهم حفاظاً عدولاً مقبولين^(١)
الرواية معلومين^(٢) العدالة ..

وفي الحديث عن النبي ﷺ : « لا يكون المؤمن طعماً^(٣) أي وقاعاً في أعراض
الناس بالذم والغيبة ونحوهما وهو فعال من طعن فيه وعليه بالقول يطعن بالفتح
والضم إذا عابه ... » .

هذا مع قول النبي ﷺ : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه
تحريف الجاهلين وإبطال المبطلين وتأويل الغالين » .

قال مهنا: سألت الإمام أحمد عن هذا الحديث وهو عن معان بن رفاعة عن
إبراهيم بن عبد الرحمن العذري فذكره فقلت كأنه كلام موضوع .

قال الإمام أحمد : لا هو صحيح ، فقلت له سمعته أنت ؟ قال من غير واحد ،
قلت : من ؟ قال : حدثني به مسكين إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن
عبد الرحمن .

ورواه الخلال من حديث معان عن إبراهيم عن النبي ﷺ .

(٢،١) كذا في النسختين والأصح أن يقول : عدولاً مقبولي الرواية معلومي العدالة
يحذف نون الجمع .

راجع شرح ابن عقيل (٣ / ٤٢ - ٤٣) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (١/٤٠٤ - ٤٠٥ ، ٤١٦) ؛ والبخاري في الأدب المفرد رقم
(٣١٢) ، (٣٣٢) ؛ والترمذي رقم (١٩٧٧) في البر والصلة باب ما جاء في اللعنة ؛ وابن
أبي عاصم في السنة رقم (١٠١٤) كلهم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وقد روي عن عبد الله من غير هذا الوجه .
وصححه الشيخ ناصر الألباني في تخريج السنة رقم (١٠١٤) .

ورواه الحافظ أبو أحمد بن عدي عن عبد الله البغوي ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد بن زيد ثنا بقرية بن الوليد ثنا معان بن رفاعة عن إبراهيم ابن عبد الرحمن العذري قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وقد روى من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم - مرسلًا ومرفوعًا وفي لفظهما : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » (١) .

(١) الحديث من رواية إبراهيم بن عبد الرحمن العذري أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/٢٥٦)؛ وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (٢/١٧)؛ وابن حبان في الثقات (٤/١٠)؛ وابن عدي في الكامل (١/١٥٣)؛ وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/١٥٧-١٥٨)؛ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢٠٩)؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٢٩)؛ وابن عبد البر في التمهيد (١/٥٩) .

وقد تكلم الحافظ العراقي على هذا الحديث كلاماً طويلاً فمنه قوله : « ... ومع هذا فالحديث أيضاً غير صحيح لأن أشهر طرق الحديث رواية معان بن رفاعة السلامي عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن النبي ﷺ هكذا رواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ؛ وابن عدي في مقدمة الكامل ؛ والعقيلي في تاريخ الضعفاء في ترجمة معان بن رفاعة ، وقال : إنه لا يعرف إلا به ، انتهى .

وهذا إما مرسل أو معضل وإبراهيم هذا الذي أرسله لا يعرف في شيء من العلم غير هذا قاله أبو الحسن بن القطان في بيان الوهم والإيهام .

ثم ذكر تعقب ابن القطان على كلام الإمام أحمد فقال : قال ابن القطان وخفي على أحمد من أمره ما علمه غيره ، ثم ذكر أقوال المضعفين له .

قال وقد روي هذا الحديث متصلاً من رواية جماعة من الصحابة علي بن أبي طالب ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، وجابر بن سمرة ، وأبي أمامة ، وكلها ضعيفة لا يثبت منها شيء ، وليس فيها شيء يقوي المرسل المذكور . انتهى .

التقييد والإيضاح (ص ١١٦) .

وقد أعتنى بهذا الحديث الإمام الحافظ ابن عبد البر وحاول تصحيحه واحتج به في أن كل من حمل العلم يعني علم الحديث فهو عدل (١) .

وقال الفضل (٢) بن أحمد : سمعت الإمام أحمد وقد أقبل أصحاب الحديث بأيديهم المخابر فأوما إليها وقال : هذه سرج الإسلام ، يعني المخابر (٣) .

وقال الحافظ ابن الجوزي : قال الإمام الشافعي : « لولا المخابر لخطبت الزنادقة

ولمعرفة المزيد من التفصيل عن طريق الحديث وتخريجه والكلام عليه ، راجع الكتب المذكورة في تخريجه والكتب الآتية : الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام لجاسم الفهيد الدوسري ؛ والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (١/٢٨٨) ؛ والفرديوس للدليمي (٥/٤٨٣) ؛ وتهذيب تاريخ دمشق (٢/٢٣٠) ؛ ومفتاح دار السعادة (ص١٧٨-١٧٩) ؛ والتبصرة للعراقي (١/٢٩٧) وما بعدها ؛ وإرشاد طلاب الحقائق (١/٢٧٧) وما بعدها ؛ ومحاسن الإصطلاح (ص ٢١٩) وما بعدها ؛ واختصار علوم الحديث (٩٣-٩٤) ؛ وفتح المغيب (١/٢٧٥) وما بعدها ؛ وتدريب الراوي (١٩٩) وما بعدها .

(١) انظر : التمهيد (١/٢٨) وهذا النص عن ابن عبد البر ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٥٩ - ٦٠) .

(٢) الفضل بن أحمد بن منصور بن الذيال أبو العباس الزبيدي المقرئ : قال ابن أبي يعلى : روى عن إمامنا أشياء ، وذكر الخطيب عن الدارقطني أنه قال : أبو العباس الفضل بن أحمد الزبيدي ، ثقة مأمون مات قديماً .

تاريخ بغداد (١٢/٣٧٧) ؛ وطبقات الخنابلة (١/٢٤٩) ؛ والمنهج الأحمد (١/٤٣٨) ؛ وطبقات القراء (٢/٨) .

تثبيته : جاء اسمه في النسختين : الفضيل والمثبت من المصادر .

(٣) الأثر أخرجه الخطيب في كتابه الجامع لأخلاق الراوي (١/٢٥٢) وأورده في ترجمة الفضل هذا كل من ابن أبي يعلى في طبقات الخنابلة (١/٢٤٩) ؛ والعليمي في المنهج الأحمد (١/٤٣٨) ؛ وابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٦٠) .

على المنابر (١) .

وقد نص الإمام أحمد على أن أصحاب الحديث هم الطائفة في قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » (٢) .

ونص أيضاً على أنهم الفرقة الناجية في الحديث الآخر (٣) .

وكذا قال يزيد بن هارون (٤) .

ونص سيدنا الإمام أحمد « على أن الله تعالى أبدلاً في الأرض » (٥) .

(١) أورده الذهبي في ترجمة الشافعي في السير (٧٠/١٠) ؛ وابن مفلح في الآداب الشرعية (٦٠/٢) .

(٢) الحديث رواه مسلم رقم (١٩٢٠) في الامارة ، باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » ؛ والترمذي رقم (٢٢٢٩) في الفتن ، باب ما جاء في الأئمة المضلين من حديث ثوبان - رضي الله عنه - .

ورواه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة ولفظه : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

انظر : جامع الأصول (٢٠٣/٩) والنص عن الإمام أحمد رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص ٢) ؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٧) .
وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٠٦/١٣) ، وقال : أخرجه الحاكم في علوم الحديث وإسناده صحيح .

(٣) يشير إلى قوله ﷺ في الحديث «... وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة » وقد تقدم تخريجه (١٤٠/١) .

والنص عن الإمام أحمد رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٥) .

(٤) في قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، قال إن لم يكونوا أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم ؟

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٦) .

(٥) حديث الأبدال : هو ما روي أن النبي ﷺ قال : الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأة كلما =

وقال عنهم : إن لم يكونوا هؤلاء الناس يعني أهل الحديث فلا أدري من الناس (١) .

مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلاً وكلما ماتت امرأة أبدل الله تعالى مكانها امرأة . وله طرق وروايات مختلفة ، قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٤٣) : حديث الأبدال له طرق عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة ... ثم ساقه من عدة طرق ، وقال بعضها أشد في الضعف من بعض ... » .

وقال ابن القيم في المنار المنيف (ص ١٣٦) : « وكذلك أحاديث الأبدال والأقطاب والأغوات والنقباء والتجباء والأوتاد ، كلها باطلة على رسول الله ﷺ ... » . وقال ابن تيمية في الفتاوى كلاماً هذا معناه .

انظر : الفتاوى (٤٣٣/١١) وما بعدها .

وأورد ها الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (٢٧٤/٢) وما بعدها ؛ وقال في السلسلة الضعيفة (٣٣٩/٢) : « واعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء وكلها معلولة وبعضها أشد ضعفاً من بعض .

وأوردها ابن الجوزي في الموضوعات (١٥٠/٣) وما بعدها ؛ والسيوطي في اللآلي (٣٣٠/٢) ؛ وعلي القاري في الأسرار المرفوعة . (ص ١٠١) ؛ وابن عراق في تنزيه الشريعة (٣٠٦/٢) ؛ والشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٢٤٥) .

(١) في كلام الشارح بعض الغموض ، ولعل في كلام الشارح سقطاً فقد ذكر عن الإمام أحمد هنا نصين :

النص الأول : عن الإمام أحمد في الأبدال أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٥٠) قال إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فمن يكون ؟ وأورده ابن أبي يعلى في طبقات الخنابلة (٢٢٠/١) ؛ والسخاوي في المقاصد (ص ٤٦) .

النص الثاني : أخرجه عنه الخطيب أيضاً في شرف أصحاب الحديث (٤٩) ؛ وابن أبي يعلى في الطبقات (٤٢٦/١) أنه قال : إن لم يكن هؤلاء الناس فلا أدري من الناس ؟ يعني أصحاب الحديث .

قلت : وقد ذكرنا - قبل قليل - كلام العلماء في أحاديث الأبدال وأنها ضعيفة ولا ثبت منها شيء .

فيحمل كلام الإمام أحمد وغيره من وصفهم بعض العلماء بأنه من الأبدال على ما يفهم من =

ونقل نعيم^(١) بن طريف عنه - رضي الله عنه - أنه قال في قول النبي ﷺ :
« لا يزال الله تعالى يغرس غرساً يشغلهم في طاعته ... »^(٢) قال : هم أصحاب
الحديث .

وروى البويطي^(٣) عن الإمام الشافعي أنه قال : « عليكم بأصحاب الحديث
فإنهم أكثر الناس صواباً »^(٤) .

معنى الأبدال من الصلاح والتقوى والزهد والورع ، وأن الأرض لا تخلو ممن يقوم بدين
الله ويعمل كلمته وهذا المعنى موافق لما جاء في الحديث الصحيح الذي تقدم قبل قليل - وهو
قوله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » وبهذا يتبين أنه لا يلزم من ذكرهم
الأبدال ثبوت الأحاديث الواردة فيهم عندهم والله أعلم .

لمزيد التفصيل راجع : مجموع الفتاوى (٤٣٣/١١) وما بعدها ؛ وانظر التنبيهات السنية
على العقيدة الواسطية (ص ٣٨٠) .

(١) نعيم بن طريف من أصحاب الإمام أحمد ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات (٣٩١/١) وقال
روى عن إمامنا أشياء وذكر هذا الأثر من طريقه .

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند (٢٠٠/٤) وابن ماجة في سننه (٥/١) رقم (٨) ؛
وابن حبان في صحيحه الإحسان رقم (٣٢٦) ؛ والبخاري في التاريخ الكبير (٦١/٩) ؛
وابن شاهين في السنة رقم (٤٤) عن أبي عتبة الخولاني .

قال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (٥/١) : « إسناده صحيح رجاله
كلهم ثقات » وقد توبع هشام عليه رواه ابن حبان في صحيحه من طريق الهيثم بن خارجة
عن الجراح به ... » .

(٣) يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه أحد الأعلام من أصحاب
الشافعي ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

طبقات الشافعية للسبكي (١٦٢/٢) ؛ وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٢٣/١) .

(٤) النص في سير أعلام النبلاء (٧٠/١٠) .

وقال أيضاً: « ومن كتب الحديث قويت حجته »^(١).

وقال سفيان: « سماع الحديث عز لمن أراد الدنيا ورشاد لمن أراد به الآخرة »^(٢).

وقال عبد الملك بن مروان^(٣) للشعبي^(٤): يا شعبي عهدي بك وإنك لغلام في الكتاب فحدثني فما بقي معي شيء إلا وقد ملته سوى الحديث الحسن وأنشد^(٥):

ومللت إلا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تعليماً^(٦)

وقال المعافى^(٧) بن زكريا الجريري - وإنما قيل له الجريري لتفقهه على مذهب محمد بن جرير الطبري - في مثل قول عبد الملك:

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٩)؛ والبيهقي في مناقب الشافعي (٢٨٢/١)؛ وابن حجر في توالي التأسيس (١٣٦)؛ والذهبي في سير أعلام (٢٤/١٠) في كلام للشافعي أطول من ما هنا.

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦٢).

(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد من أعظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم وانتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٥ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، توفى بدمشق سنة ٨٦ هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤)؛ والأعلام (١٦٥/٤).

(٤) الشعبي: تقدمت ترجمته (١٥٦/١).

(٥) في « ظ »: وأنشده.

(٦) لم أجد النص.

(٧) المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد المعروف بابن طرار الجريري نسبة إلى رأي محمد بن جرير الطبري النهراوني كان من أعلم الناس في وقته بالفقه والنحو واللغة وأصناف الأدب، مولده سنة ثلاث وقيل خمس وثلاثمائة ووفاته سنة تسعين وثلاثمائة.

وفيات الأعيان (٢٢١/٥)؛ ومعجم الأدباء (١٥١/١٩)؛ وسير أعلام النبلاء =

قال الخطابي في قوله ﷺ : « نضر الله امرأاً » بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها (١) .

ورواه الإمام أحمد (٢) ، وابن ماجة (٣) ، والطبراني (٤) من حديث جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول - بالخيف - خيف منى - : « نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغل (٥) عليهن قلب مؤمن : إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحفظ من ورائهم » .

وفي لفظ رواية الطبراني : « تحيط » (٦) بياء بعد الحاء وأحد إسنادي الإمام

(١) معالم السنن للخطابي (٢٥٣/٥) قال : وأجودهما : التخفيف قلت : وانظر ما يتعلق بهذا الحديث رواية ودراية كتاب الشيخ عبد المحسن العباد : « دراسة حديث نضر الله امرأاً سمع مقالتي » رواية ودراية .

(٢) في المسند (٨٠/٤ ، ٨٢) .

(٣) في سننه رقم (٢٣١) .

(٤) في المعجم الكبير (١٣٠/٢ - ١٣١) من عدة طرق .

(٥) يغل : بكسر الغين مع ضم الياء ومع فتحها فعلى الضم هو من الإغلال وهو الخيانة وعلى الفتح من الغل وهو الحقد .

ومعنى هذه الجملة قال فيه الثور بشتي : إن المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة الأشياء ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حتى يفعل شيئاً من ذلك .

وقال الزمخشري : إن هذه الخلال يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد .

راجع : دراسة حديث « نضر الله امرأاً » (ص ١٩٢) .

(٦) وهي الرواية المشهورة ولعل تحفظ تصحيف .

ومعناه : أن دعوتهم عامة تشمل من وراءهم من المسلمين .

قال ذلك الشيخ محمد خليل هراس في تعليقه على الترغيب (١١٧/١ - ١١٨) .

أحمد فيه حسن (١) .

وقال ﷺ : « اللهم ارحم خلفائي ، قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس » (٢) رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

وفي حديث رواه ابن ماجه عن أبي سعيد - رضي الله عنه - : « سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ » (٣) (واقنوهم) (٤) .

(١) وقاله المنذري في الترغيب (١١٨/١) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط - كما في مجمع الزوائد (١٢٦/١) ؛ والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٣٠-٣١) من طريقين الأولى عن علي بن أبي طالب ، والثانية عن ابن عباس قال : والأول أشبه بالصواب .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٦/١) وفيه أحمد بن عيسى الهاشمي قال الدارقطني كذاب .

وقد أورده الشيخ ناصر الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٥/١) وقال : موضوع ، وفصل القول فيه في السلسلة الضعيفة رقم (٨٥٤) .

(٣) رواه ابن ماجه في سننه رقم (٢٤٧) في المقدمة باب الوصاة بطلب العلم ؛ والترمذي رقم (٢٦٥٠) و(٢٦٥١) .

وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث أبي هارون عن أبي سعيد ، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٦/١) : « قلت أبو هارون العبدي ضعيف باتفاقهم » . قلت لكن للحديث طريق آخر عن أبي سعيد أخرجه الحاكم في المستدرک (٨٨/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وانظر السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٠) .

(٤) في الأصل : (واقنوهم) وهي ساقطة في « ظ » والتصويب من سنن ابن ماجه ، وقد جاء تفسيرها فيه : من أحد الرواة بمعنى : علموهم . وقال ابن الأثير في النهاية (١١٧/٤) : ومنه الحديث « فاقنوهم » أي علموهم واجعلوا لهم قنية من العلم يستغنون به إذا احتاجوا إليه .

وللنجم الغزي الشافعي العامري (١) - رحمه الله تعالى :

لقد أوصى النبي الصَّحْبَ يوماً يقوم يسألون العلم عنه
إذا جاءوهم أن يكرمواهم وينبؤهم بما سمعوه منه
فمن طلب الحديث فجل قدره ولا يدرك له كنهه فكنه (٢)

وللحافظ جلال الدين السيوطي - رحمه الله تعالى - :

من كان من أهل الحديث فإنه ذو نضرة في وجهه نور يسطع
إن النبي دعا بنضرة وجه من أدى الحديث كما تحمل واتبع
وله أيضاً رحمه الله :

إن خفت يوم الحشر من هولته ورمت أن تحظى بكل المرام
فعل على سنة خير السورى مقتنياً أهل الحديث الكرام
هم الأئمة ينجون من هولته حين يقادون لدار السلام (٣)

والى النوع الثاني وهو ما لا يقدر على الطعن في رواته والتكلم في نقلته من

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري القرشي الدمشقي أبوالمكارم نجم الدين :

محدث مسند مؤرخ أديب نحوي ، وفاته بدمشق سنة ١٠٦١ هـ ، من تصانيفه :
الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة ، مطبوع .

خلاصة الأثر (١٨٩/٤) ، والأعلام (٦٣/٧) ، ومعجم المؤلفين (٢٨٨/١١) .

(٢) لم أجد الأبيات .

(٣) انظر : الأبيات في الحطة في ذكر الصحاح الستة لصديق حسن خان (ص ٤٦-٤٧) .

النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة الشهيرة التي قد بلغت مبلغ التواتر أو كانت متواترة بالتحريف والتأويل بمقتضى رأيهم :

فقال : (ودع) أي : أترك وذر (عنك) غير محتفل به ولا مكترث له ، ولا مهتم به ، يقال ودع الشيء يدعه ودعا إذا تركه .

والنحاة يقولون : إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك .
والنبي ﷺ أفصح العرب وقد استعمله في قوله : « ليتتهين ^(١) أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم » ^(٢) .

وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس ، وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به (قوله تعالى) ^(٣) ﴿ وما ودعك ربك وما قلى ﴾ [الضحى : ٣] بالتخفيف ^(٤) وشدوذ الاستعمال إنما هو في الماضي منه ومصدره ، وأما الأمر فشايح مشهور .

(آراء الرجال) : الآراء جمع رأي مصدر رأى رأياً مهموز ، وهو التفكر في مبادئ الأمور .

(١) في الأصل : ليتهن ، وفي « ظ » ليتتهي ، والمثبت من صحيح مسلم ، وهو الصحيح .
(٢) رواه مسلم رقم (٨٦٥) في الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ؛ والنسائي (٧٣/٣) في الجمعة ، باب التشديد في التخلف عن الجمعة من حديث أبي هريرة وابن عمر .
(٣) ساقطة من الأصل وأثبتها من « ظ » .
(٤) قرأ الجمهور بالتشديد : (وما ودعك) .
وقرأ بالتخفيف : (ما ودعك) : ابن عباس وعروة بن الزبير وابنه هاشم وابن أبي عبيدة وأبو حنيفة . انظر : فتح القدير للشوكاني (٤٥٧/٥) وهذا التفسير لكلمة ودع والرد على النحاة هو لابن الأثير .
انظر : النهاية (١٦٥/٥ - ١٦٦) ؛ وجامع الأصول (٦٦٧/٥) .

(ونظر) (١) عواقبها وعلم ما يؤول إليه من الخطأ والصواب .

وأصحاب الرأي عند الفقهاء هم أصحاب القياس والتأويل كأصحاب أبي حنيفة،
وأصحاب أبي الحسن الأشعري - رحمهم الله تعالى - (٢) وهم (ضد أصحاب
الظاهر) (من) (٣) داود بن علي الأصبهاني) وأبي محمد بن حزم ومن اتبعهما .

وأما أصحاب التأويل فهم ضد أصحابنا من أتباع المأثور والمرور كما جاء عن
الشارع مع التفويض (٤) واعتقاد التنزيه عن التمثيل والتشبيه ، فإن الله تعالى ﴿ ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] .

وقد أنشد ابن حزم (٥) رحمه الله لنفسه (٦) :

من عذيري من أناس جهلوا ثم ظنوا أنهم أهل النظر
ركبوا الرأي عناداً فسروا في ظلام تاه فيه من غير

(١) ساقطة من « ظ » .

(٢) في الكلام هنا شيء من الغموض والمعروف أن أهل الرأي هم : أبو حنيفة وأصحابه
وغيرهم من الفقهاء .

وأهل التأويل هم أصحاب الأشعري وغيرهم ممن عرف عنهم تأويل نصوص الصفات ،
والله أعلم .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصحيح : كداود بن علي ...

وقد جاءت العبارة في نسخة « ظ » هكذا : وهم من أصحاب الظاهري من دون اتباع
الأصبهاني ... الخ والمثبت من الأصل .

(٤) سبق أن بينا أن التفويض ليس مذهب السلف وأن مذهبهم الإثبات والإقرار بما جاء عن الله
مع نفي الكيفية والتشبيه ، وقد سبق إيضاح ذلك . انظر (١ / ٣٥٠) .

(٥) تقدمت ترجمة ابن حزم (١ / ١٤٥) .

(٦) انظر : الأبيات في الوافي (١ / ٣١١) .

وطريق الرشد نهج مهيج مثل ما أبصرت في الأفق القمر
وهو الإجماع والنص الذي ليس إلا في كتاب أو أثر

والرجال جمع رجل والمراد آراء مطلق الناس من ذكر بالغ أو غير بالغ ، أو آراء النساء ، ولكن لما كان الغالب أن يكون أصحاب الرأي رجالاً خصهم بالذكر (و) دع عنك (قولهم) لا تهتم به ولا تجعله لك مذهبا لأنه عرضة للخطأ وغير مضمون لأصحابه الصواب ، ولكن إن كنت تبغي النجاة والفوز بالدرجات العالية والنعيم المقيم (ف) اتبع (قول رسول الله ﷺ) المعصوم من الزلل والخطأ والمضمون الإصابة في كل ما بلغه لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

فهو (أزكى) : أفعل تفضيل مأخوذ من زكى يزكو زكاء وزكوا نمي كأزكى أي أطهر وأصفى وأخلص من جميع أقوال الناس وآراءهم لأنه خرج من مشكاة نور الهداية وينبوع عين الفلاح .

(وأشرح) أي أبين وأوضح وأوسع وأفسح من مقالات المتحذلقين وآراء المتعمقين وتأويلات المنتطعين فإنهم حرفوا النصوص عن مواضعها وأخرجوها عن معانيها وحقائقها بالرأي الجرد الذي حقيقته زبالة الأذهان ونحاة الأفكار و عصابة الأوهام ووساوس الصدور وحواس الخواطر فملأوا به الأوراق سواداً والقلوب شكوكاً والعلم فساداً ، فكل من له مسكة من علم ودرية من فهم يعلم أن فساد العالم وخرابه إثمناشأ من تقديم الآراء على الوحي والهوى عن النقل ، وما استحکم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحکم هلاكه ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد (١) .

(١) انظر : لوامع الأنوار (٧/١) .

وقد قال سيدنا الإمام أحمد - رضي الله عنه - : رأي فلان ورأي فلان ورأي فلان عندي سواء ، وإنما الحججة في الآثار (١) .

- وروى ابن عبد البر (٢) بسنده عن عبد الله الحافظ المتقن ابن الإمام أحمد عن أبيه - رضي الله عنه - (٣) :

دين النبي محمد آثار
لا تعد عن علم الحديث وأهله
ولربما جهل الفتى طرق الهدى
وقال غيره من أهل العلم (٤) :

العلم قال الله قال رسوله
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
كلا ولا رد النصوص تعمداً
حاشا النصوص من الذي رميت به
قال الصحابة ليس خلف فيه
بين النصوص وبين رأي فقيهه
حذراً من التجسيم والتشبيه
من فرقة التعطيل والتمويه

وقال أبو محمد هبة الله (٥) بن الحسن الشيرازي - رحمه الله تعالى - (٦) :

-
- (١) انظر : النص في أعلام الموقعين (٧٩/١) .
 - (٢) ابن عبد البر تقدمت ترجمته (١١٩/١) .
 - (٣) الأبيات في جامع بيان العلم (٣٥-٣٤/٢) ؛ وفي أعلام الموقعين (٧٩/١) ؛ ولوامع الأنوار (٧/١) .
 - (٤) الأبيات في أعلام الموقعين (٧٩/١) ؛ وفي لوامع الأنوار (٨-٧/١) .
 - (٥) لم أجده .
 - (٦) انظر الأبيات في « الحطة في ذكر الصحاح الستة » لـ محمد صديق حسن القنوجي (ص ٤٤-٤٣) .

عليك بأصحاب الحديث فإنهم على منهج للدين ما زال معلماً
وما النور إلا في الحديث وأهله إذا ما دجى الليل البهيم وأظلمما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى وأغوى البرايا من إلى البدع انتما
ومن ترك الآثار قد ضل سعيه وهل يترك الآثار من كان مسلماً
وقال المجد بن أحمد الأربلي (١) - رحمه الله تعالى - :

إذا شئت أن تتوخى الهدى وأن تأتي الحق من بابــــه
فدع كل قول ومن قاله لقول النبي وأصحابــــه
فلم ينبج من محدثات الأمور بغير الحديث وأصحابــــه (٢)
وقال غيره :

أحب الحديث وأصحابــــه وللغوز نفسي لهم راجــــية
وسجاياهم عذبة المجتــــى وعيشتهم رغدة راضــــية
فإن ما دجت ليلة في الظلام فهم أنجم الليلة الداجــــية
وإن ما نجت فرقة في المعاد فما هم سوى الفرقة الناجــــية
وقال آخر (٣) :

(١) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاعر الأربلي : مجد الدين ابن الظهير : شاعر
أديب من فقهاء الحنفية ، ولد بأربل وتنقل في العراق والشام ومات بدمشق سنة سبع
وسبعين وستمائة .

الجواهر المضية (٤/٤٩٢) ؛ وفوات الوفيات (٣/٣٠١) ؛ والأعلام (٥/٣٢٣) .

(٢) انظر الأبيات في الحطة (ص ٤٦) .

(٣) نسبه في الحطة (ص ٤٥) لأبي العباس ولم يظهر لي من هو ؟

عليكم بالحدِيث فليس شيء يعادله على كل الجهــــــــــــــــات
نصحت لكم فإن الدين نصح ولا أخفي (نصائح) ^(١) واجبات
وجدنا في الرواية كل فقهه وأحكام ومن (كل) ^(٢) اللغات
(لذكر المسندات جعلت حفطي) ^(٣) وحفظ العلم خير العائــــــــــــــــدات
أتمته ^(٤) النجوم وهل رشيد تكلم في النجوم الزاهرات ^(٥)

وقال الأوزاعي ^(٦) عليك بالأثر وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن
زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم ^(٧) .

وقد روى الناظم ابن أبي داود رحمهما الله تعالى قال : حدثنا عبد الله بن أحمد
ابن حنبل قال : سمعت أبي - رضي الله عنه - يقول : لا تكاد ترى أحداً نظر في
الرأي إلا في قلبه دغل ^(٨) .

(١) في النسختين : (لصالح) والمثبت من الحطة وهو الصحيح .

(٢) في الحطة : (من علم) .

(٣) رواية الحطة كذا : بذكر المسندات أنست ليلى .

(٤) في الحطة : أتمتنا .

(٥) جاء في رواية الحطة زيادة أربعة أبيات على ما هنا .

انظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٤٥ - ٤٦) .

(٦) الأوزاعي : مضت ترجمته (١ / ٣٤٠) .

(٧) الأثر أخرجه الآجري في الشريعة (ص ٥٨) ؛ والبيهقي في المدخل (ص ١٩٩) ؛ وابن

عبد البر في جامع بيان العلم (١٤٤/٢) ؛ وأورده ابن القيم في أعلام الموقعين (٧٥/١) ؛

والذهبي في السير (٧/١٢٠) .

(٨) الدغل : بفتحين : الفساد . مختار الصحاح (٢٠٦) دغل . والأثر عن الإمام أحمد أورده

ابن القيم في أعلام الموقعين (٧٦/١) من رواية ابن أبي داود ؛ وأخرجه ابن عبد البر في

جامع بيان العلم (١٣٩/٢) من رواية ابن أبي داود عن أبيه .

وروي عن الحافظ عبد العظيم المنذري (١) قال : أنشدنا أبو الحسن المقدسي (٣) لنفسه (٣) :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل وأصحابه والتابعين تمسكي
عساك إذا بلغت في نشر دينه بما طاب من نشر له أن تمسكي
وخافي غداً يوم الحساب جهنما إذا نفحت نيرانها أن تمسك
وأنشد الشيخ أبو طاهر الأصبهاني (٤) بسنده لبعض الفضلاء (٥) :

قناديل دين الله تسعى بحملها رجال بهم يحيا حديث محمد
هم حملوا الآثار عن كل عالم تقي صدوق فاضل متمسك
محابرهم زهر تضيئ كأنها قناديل حبر ناسك وسط مسجد
تساق إلى من كان بالفقه عالماً ومن صنف الأحكام من كل مسند
وكم وكم في مدح المأثور من منظوم ومنثور والله ولي الأمور .

تنبه : المذموم من الرأي ، هو الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا قياس جلي ، أو كان قياساً ولو جلياً في مقابلة نص فمذموم أيضاً .

(١) مضت ترجمته (١ / ٢٠٤) .

(٢) علي بن الفضل بن مفرج بن حاتم المقدسي ثم الإسكندراني المالكي أبو الحسن شرف الدين : محدث حافظ فقيه تفته بالشر ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦١١ .

وفيات الأعيان (٣ / ٢٩٠) ؛ وسير أعلام النبلاء (٢٢ / ٦٦) ؛ ومعجم المؤلفين (٧ / ٢٤٤) .

(٣) أنظر : الأبيات في السير (٢٢ / ٦٩) ؛ وفي الوفيات (٣ / ٢٩١) .

(٤) لم أعرفه .

(٥) لم أجده .

والحاصل أن الرأي المذموم هو الذي مستنده الحدس والتخمين والحرص والتفكير ، فهذا الذي ذمه السلف وعابوه وحذروا منه (وأنبوه)^(١) بخلاف الرأي المستند إلى استدلال واستنباط من النص وحده ، أو من نص آخر معه في الأحكام فهذا من أحسن فهم النصوص وأدقه وأنفعه ، وكل ما ورد عن السلف مما يشعر بمدح الرأي وقبوله فالمراد به هذا ، وما يشعر بالذم والتحذير فالمراد به الأول^(٢) والله أعلم .

ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - (إذا) : ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشروطه منصوب بما في جوابه من فعل وشبهه على المشهور .
و (ما) : زائدة لمزيد إثبات ما بعدها .

(اعتقدت) : الاعتقاد هو حكم الذهن الجازم فإن وافق الواقع فهو اعتقاد صحيح ، وإن خالف الواقع في نفس الأمر فهو اعتقاد فاسد وحاصل تعريف الاعتقاد : أنه أمر خبري يحتمل متعلقه النقيض عند الذاكر على الفرض والتقدير ثم ينظر فإن طابق هذا الاعتقاد لما في نفس الأمر فهو اعتقاد صحيح وإلا ففاسد ، وتقدم في صدر الشرح لهذه المنظومة ما لعله يشفي ويكفي^(٣) .

(الدهر) : أي مد الزمان الطويل والأمد الممدود وهو بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وقد تفتح أمد مفعولات الله في الدنيا أو فعله لما قبل الموت .

(١) كذا في النسختين ولعل الصحيح : أبنوه ، ومعناها : ذكره بسوء وقبح وقد مرت هذه الكلمة (١٣٥/١) .

(٢) لمعرفة المزيد من التفصيل حول الرأي المدح والمذموم راجع : جامع بيان العلم (٥٥/٢) وما بعدها و(١٣٨) وما بعدها ، وأعلام الموقعين (٦٦/١) وما بعدها ، ولوامع الأنوار (٨/١) .

(٣) انظر : (١٥٠/١) .

وزعم الدهرية والمعطلة أن الدهر حركات الفلك وأمد العالم ولا شيء عندهم
سواه ، وهذا خطأ فاحش وكفر عظيم ، وإنما الدهر هو الزمان وهو مخلوق من
جملة خلق الله تعالى ، وغلط من عدة من أسمائه تعالى وتقدس ^(١) والجمع أدهر
ودهور .

(يا صاح) : مرخم صاحب وهو شاذ لعدم علميته ، ولكنه استعمل كثيراً .

(هذه) : الأصول المذكورة في هذه المنظومة فإنه ضمنها جملة صالحة من
المسائل الاعتقادية السلفية التي قد خالف فيها أكثر الناس من المعتزلة والقدرية
والجبرية والخوارج والروافض والمرجئة والجهمية والفلاسفة والملحدة ومن نحا
نحوهم .

وقد أشرنا إلى خلاف كل طائفة من هؤلاء في الأصل الذي خالفوا أهل السلف
وأصحاب الأثر فيه فراجعه تظفر بما تريد .

(١) ورد في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى :
« يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار » وفي رواية : لا تسبوا الدهر
فإن الدهر هو الله ، رواه البخاري .

قال الشافعي في تأويله - والله أعلم - : « إن العرب كان من شأنها أن تدم الدهر وتسبه عند
المصائب التي تنزل بهم من موت وهم أو تلف وغير ذلك فيقولون : إنما يهلكنا الدهر وهو
الليل والنهار ، ويقولون : أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر ، فيجعلون الليل والنهار
اللذين يفعلان ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الدهر على أنه الذي يفعل بكم هذه
الأشياء فإنكم إذا سبتم فاعل هذه الأشياء وإنما تسبون الله عز وجل فإن الله فاعل هذه
الأشياء » .

راجع مناقب الشافعي للبيهقي (١/٣٣٦-٣٣٧) ؛ وتيسير العزيز الحميد (ص ٦٠٨) ؛ وفتح
الباري (٨/٣٣٧-٣٣٨) ؛ ولوامع الأنوار (٢/٤٥٥) .

(فأنت) : الفاء في جواب إذا وأنت مبتدأ ، كائن .

(على خير) : ومستمر على هدى لتمسكك بالمأثور واعتقادك ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين المعول عليهم دون رأي فلان ونظر فلان .

(تبیت) : في خير وأمن مطمئن القلب سالم من شكوك المتكلمة وظنون المتحذقة وخواطر الملحدة وأفكار النظار ، قد اتبعت المأثور واقتفيت الرعيل الأول ، والصدر الذي عليه المعول والرب المشكور .

(وتصبح) : في أمن وأمان (واطمأنينة)^(١) صدر وعرفان لا تستفرك الأشكال الفلسفية ولا القواعد الاعتزالية ولا الخواطر السالمية ، ولا المقدمات الكلامية ، قد ألجأت ظهرك وأسندته إلى ركن وثيق ، وأدخلت قلبك في حصن حصين سالم من الدخل والضيق ، وجعلت معولك على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح والتابعون لهم بإحسان من أهل العلم والتحقيق واعتقدت أن النجاة كل النجاة في اقتفاء آثارهم والتعويل على أخبارهم ، دون ما اعتمده كل متحذلق وملحد وزنديق ، فإن من لم يُسلم لم يسلم ومن لم يقتف السلف لم يربح ولم يغنم . والله سبحانه وتعالى أعلم .

جاء في نسخة الأصل ما يلي :

قال شيخنا الشيخ محمد السفاريني فرغت من تعليقه بعون الله تعالى وتوفيقه
نهار السبت لعشر بقية من شعبان من شهور سنة ألف ومائة و (ست)^(٢)
وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

(١) كذا في النسختين والصحيح : وطمأنينة .

(٢) في الأصل : وستة في الموضعين .

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار الثلاثاء لأربع ليال خلون من ذي القعدة الذي هو من شهور سنة ألف ومائة و (ست)^(١) وسبعين على يد أحقر الورى وأذل الفقراء الراجي لعفو ربه العلي الفقير عيسى القدومي الحنبلي عامله الله بلطفه الخفي والجلي إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

ثم ذكر بعد ذلك فائدة تتعلق بعدد الأنبياء والرسل والكتب .

ثم ذكر نقولاً من كلام شيخ الإسلام - رحمه الله - .

ثم قال : فائدة في ذكر سند شيخنا الشيخ محمد السفاريني لمنظومة الإمام العلامة عبد الله أبي بكر بن أبي داود هذه التي شرحها قال : أنبأني كل واحد من مشايخي الثلاثة : الشيخ عبد القادر التغلبي مفتي السادة الحنابلة وقدوتهم في عصره ومصره ، وفي سائر بلاد الإسلام والشيخ عبد الغني العارف ابن الشيخ إسماعيل الشهير بالنابلسي والشيخ عبد الرحمن المجلد المعمر كلهم عن الشيخ الإمام عبد الباقي الحنبلي الأثري مفتي السادة الحنابلة بدمشق الحمية ، قال : أنا الشيخ حجازي الواعظ عن ابن أركماس عن الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح البخاري عن أبي إسحاق إبراهيم البعلبي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار أخبرنا ابن عمر الأموي أخبرنا أبو الفتوح الهمذاني أخبرنا أبو محمد السمعاني قال : أخبرني والذي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني لنفسه :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح

... إلى آخر القصيدة في العقيدة وهو سندي فإني أخذتها عن شيخي شارحها وهو أخذها عن مشايخه الذين ذكرهم .

(١) في الأصل : وستة .

والحمد لله على ذلك .

وجاء في آخر النسخة « ظ » :

تم وكمل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال مؤلفها رحمه الله تعالى نجز بعون الله تعالى وتوفيقه نهار السبت لعشر بقيت من شعبان من شهور سنة ألف ومائة و (ست) وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

وقد تم كتابة هذا الشرح الحسن المبارك أحقر العباد وأحوجهم إليه يوم التناد المسيء المخطئ مصطفى بن محمود بن معروف الشطي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين .

ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر الخير سنة ١٢٣٢ هـ .

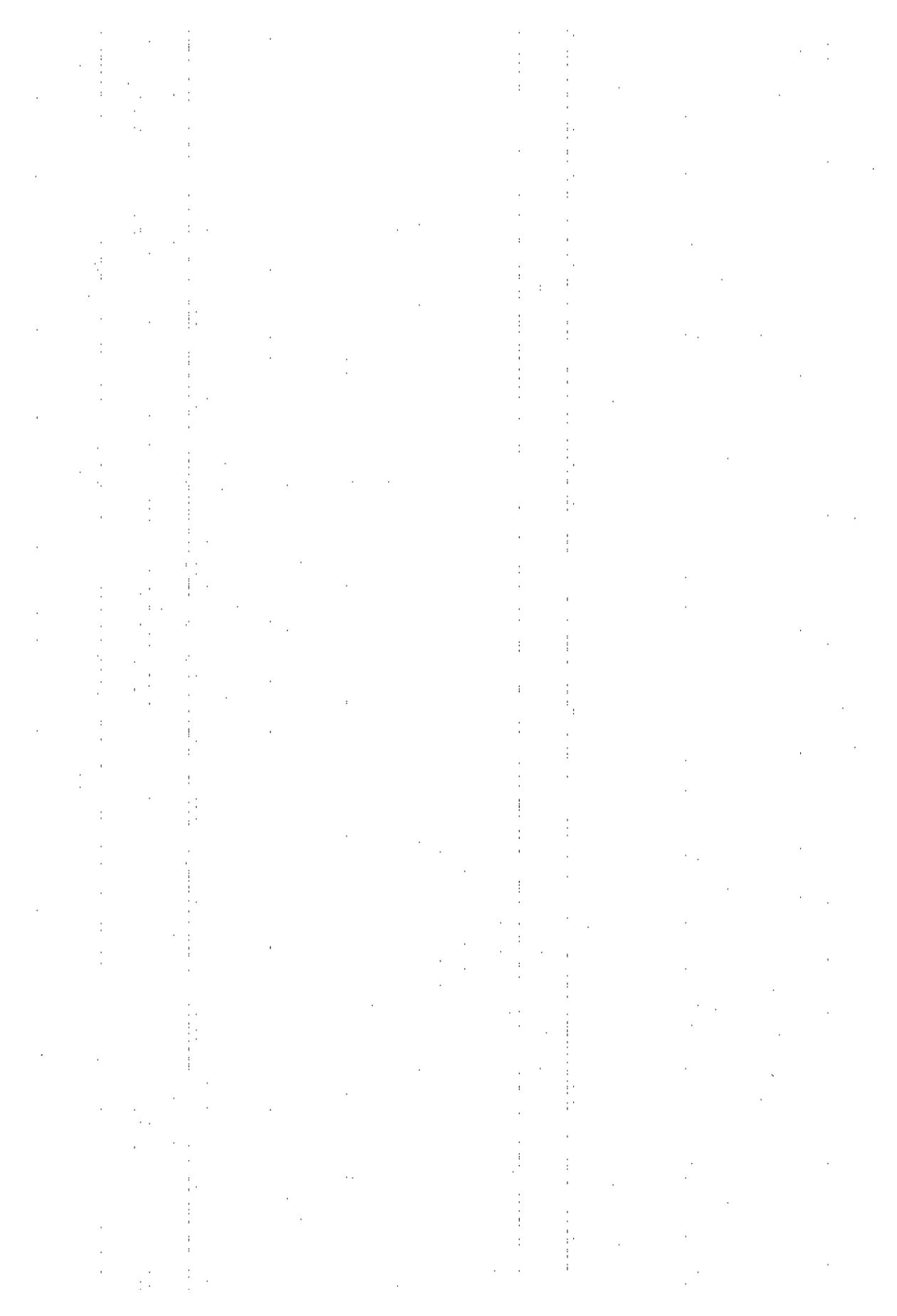
ثم قال : فائدة في ذكر سندي لمنظومة الإمام عبد الله أبي بكر بن أبي داود هذه التي شرحتها .

ثم ذكر السند - كما مر - في النسخة الأولى .

ثم ذكر القصيدة كاملة .

الفهارس العامة

- ٣٧٣ ١- فهرس الآيات القرآنية:
- ٣٩١ ٢- فهرس الأحاديث النبوية:
- ٤٠٨ ٣- فهرس آثار الصحابة والتابعين:
- ٤١٦ ٤- فهرس الأشعار:
- ٤١٩ ٥- فهرس الفرق:
- ٤٢١ ٦- فهرس الأعلام:
- ٤٥١ ٧- ثبت المصادر:
- ٥٠٩ ٨- فهرس الموضوعات:



فهرس الآيات القرآنية

الآية

الصفحة

﴿ سورة البقرة ﴾

- ١- ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ ٢٨٩/٢
- ٢- ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾ ١٢٨/١
- ٢٧٧
- ٣- ﴿ فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ ٢١٢/١
- ٤- ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ ١٤٤/٢
- ٥- ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعَةٌ ﴾ ٢٤٢/٢
- ٦- ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ ٢٣٠/١
- ٧- ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني... ﴾ ١٢٤/١
- ٨- ﴿ مما كتبت أيديهم ﴾ ٣١٦/١
- ٩- ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾ ٢٨٩/٢
- ١٠- ﴿ فلم تقتلون أنبياء الله ﴾ ٣٤٤/١
- ١١- ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله ﴾ ٢١٨/١
- ١٢- ﴿ بدئع السموات والأرض ﴾ ١٧١/١
- ١٣- ﴿ فسيفيكمهم الله وهو السميع العليم ﴾ ٢٢/٢
- ١٤- ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾ ١٠١،٩٠/٢
- ١٥- ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ ٢٨٩/٢
- ١٦- ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ ٢٧٩/٢

- ١٧- ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ٢٢٥/٢
 ١٨- ﴿ومن الناس من يشري نفسه لإبتغاء مرضات الله..﴾ ٢٢٥/٢
 ١٩- ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه﴾ ٢٨٣/١
 ٢٠- ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ ٢٥٨/١
 ٢١- ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ ٢٦٦/٢
 ٢٢- ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ ٣٤٤/٢

﴿سورة آل عمران﴾

- ٢٣- ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ ٣٣٧/٢
 ٢٤- ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ ١٩٧/١
 ٢٥- ﴿بيدك الخير﴾ ٣١٧/١
 ٢٦- ﴿قل إن الفضل كله بيد الله﴾ ٣٠٦/١
 ٢٧- ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾ ٣٣٧/٢
 ٢٨- ﴿وكيف تكفرون بالله وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾ ٢٧٣/٢
 ٢٩- ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ٢١٠،٥/١
 ٣٠- ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ ١٦٤/١
 ٣١- ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾ ١٣١/١
 ٣٢- ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ٣٦٩/١
 ٣٣- ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ١٠١،٩٠/٢
 ٣٠٣/٢

٨٨/٢ -٣٤ ﴿ فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ﴾

٢٤٣/٢ -٣٥ ﴿ إنك من تدخل النار فقد أخرجته ﴾

٢١٥/١ -٣٦ ﴿ إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان ﴾

﴿ سورة النساء ﴾

٣٧- ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم

٢٨٣/٢ ناراً وسيصلون سعيراً ﴾

٢٣٧ -٣٨ ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾

٢٠١/٢ -٣٩ ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾

١٩٨/١ -٤٠ ﴿ فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ﴾

٤١- ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن

١٣١/٢ نفسك ﴾

٢٨٣/٢ -٤٢ ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾

٢٥٩/١ -٤٣ ﴿ وغضب الله عليه ولعنه ﴾

٢٨٥/٢

٢٨٢/٢ -٤٤ ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾

٢٣٩/١ -٤٥ ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

٢٥٩

٢١٢/١ -٤٦ ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك ﴾

٣٠١/١ -٤٧ ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم .. ﴾

﴿ سورة المائدة ﴾

٢٠٦/١ -٤٨ ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾

٣٣٦، ٣٠٩

٢٧٣/٢

﴿ ٤٩- ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾

٣١٨/١

﴿ ٥٠- فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾

١٠١/٢

٣٠٦/١

﴿ ٥١- بل يدها مبسوطتان ﴾

٣١٦

٢١٥/١

﴿ ٥٢- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾

﴿ ٥٣- إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز

٢٥٣/٢

الحكيم ﴾

﴿ سورة الأنعام ﴾

٢١٥/١

﴿ ٥٤- وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

١٦٩/١

﴿ ٥٥- أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده ﴾

١٥٧/٢

﴿ ٥٦- ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت ﴾

٢٨٧/١

﴿ ٥٧- انظروا إلى ثمره إذا أثمر ﴾

٢٩٥/١

﴿ ٥٨- لا تدركه الأبصار ﴾

١٣٠/١

﴿ ٥٩- أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾

١٣٢/٢

﴿ ٦٠- لو شاء الله ما أشركنا ولا آبأؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾

١٩٧/١

﴿ ٦١- وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ﴾

﴿ سورة الأعراف ﴾

١٧٩/٢

﴿ ٦٢- والوزن يومئذ الحق ﴾

١٩٥/٢

﴿ ٦٣- فمن ثقلت موازينه ﴾

١٧٩/٢

﴿ ٦٤- ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾

﴿ ٦٥- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من

- الخاسرين ﴿﴾
 ١١٦/٢
 ٦٦- ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾
 ١٦٨/١
 ٦٧- ﴿ثم استوى على العرش﴾
 ٣٤٩/١

٣٥٥

- ٦٨- ﴿فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات﴾
 ١٤٣/٢
 ٦٩- ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا﴾
 ٢١٠/١
 ٧٠- ﴿.. لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف

تراني﴾

- ٧١- ﴿رب أرني أنظر إليك﴾
 ٢٩٨/١
 ٧٢- ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾
 ٢٥٩/١
 ٧٣- ﴿فالذين آمنوا به وعزروه..﴾
 ١٣١/١

- ٧٤- ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون﴾
 ٢٥٨،٦/١
 ٧٥- ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾
 ٢٨٧/١

﴿سورة الأنفال﴾

- ٧٦- ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون﴾
 ٢٩٤/٢
 ٣١٣،٣٠٣

٧٧- ﴿لونشاء لقلنا مثل هذا﴾
 ٢٥٥/١

٧٨- ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾
 ١٠١/٢

﴿سورة التوبة﴾

٧٩- ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾
 ٢٣٢/١

٨٠- ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم

ياحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾
 ١٠١/٢

١٥٩/٢ ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ ٨١

٣٤١/٢ ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ ٨٢

٨٧/٢ ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ ٨٣

٣٠٣/٢ ﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً ﴾ ٨٤

﴿ سورة يونس ﴾

١٦٨/١ ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ﴾ ٨٥

٢٨٣/١ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ ٨٦

٢٥٥/١ ﴿ قل فاتوا بسورة مثله ﴾ ٨٧

﴿ سورة هود ﴾

٣٣٥/١ ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ ٨٨

٢١٢/١ ﴿ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ ٨٩

﴿ سورة يوسف ﴾

١٥٣/١ ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ ٩٠

٢٥٦/١ ﴿ فلما استيسوا منه خلصوا نجياً ﴾ ٩١

١٢٠/١ ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيره أنا ومن أتبعني ﴾ ٩٢

٣٣٥/٢ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ ٩٣

﴿ سورة إبراهيم ﴾

٢٨٣/١ ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ ٩٤

١٤٤/٢ ﴿ يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي

١٥٣

الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾

٩٦ ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن

٢٥٣/٢

عصاني فإنك غفور رحيم ﴾

﴿ سورة الحجر ﴾

- ١٤٣/٢ -٩٧ ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾
- ٢١٢/٢ -٩٨ ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾
- ٢١٥/١ -٩٩ ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾
- ٢٥٦

﴿ سورة النحل ﴾

- ١٦٧/١ -١٠٠ ﴿ إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ﴾
- ٢٥٥/١ -١٠١ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾
- ٢١٨/١ -١٠٢ ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾
- ٢٢٤
- ٢٢٥/١ -١٠٣ ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾

﴿ سورة الإسراء ﴾

- ١٦٩/١ -١٠٤ ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾
- ١٠٥ ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴾
- ٢٠٥/٢
- ٢٠٦/٢، ٧٤/١ -١٠٦ ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾
- ٢٠٧/٢ -١٠٧ ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾
- ٢١٢/١ -١٠٨ ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾
- ٢٥١
- ١٠٩ ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ﴾
- ٢٩٨/٢
- ١٥٩/١ -١١٠ ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾

﴿ سورة الكهف ﴾

﴿ ١١١- يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا

٢٠٦/٢

﴿ أحصاها ﴾

١٨٢/٢

﴿ ١١٢- فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ﴾

٢٠٣

﴿ ١١٣- إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات

٤٦/٢

﴿ الفردوس نزولا ﴾

﴿ سورة مريم ﴾

٢٥٠/١

﴿ ١١٤- آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾

٢٥٩/١

﴿ ١١٥- وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾

١٢٨/١

﴿ ١١٦- هل تعلم له سميا ﴾

٢٧٧

﴿ سورة طه ﴾

٣٤٩/١

﴿ ١١٧- الرحمن على العرش استوى ﴾

٣٥٦، ٣٥٠

٣٦١

١٦٦/١

﴿ ١١٨- الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ﴾

١٥٨/٢

﴿ ١١٩- فإن له معيشة ضنكا ﴾

﴿ سورة الأنبياء ﴾

٢١٥/١

﴿ ١٢٠- لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ﴾

٢٤٣/٢

﴿ ١٢١- ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾

٢٦٦

١٢٢- ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن

كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ ١٧٩، ١٩٥/٢

١٢٣- ﴿وجعلناهم أممهم يهدون بأمرنا﴾ ١٦٩/١

١٢٤- ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنی أولئك عنها مبعدون﴾ ١٠٣/٢

١٢٥- ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ ٢٢٣/٢

١٢٦- ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ١٣٣/١

﴿سورة الحج﴾

١٢٧- ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض إن ذلك في

كتاب﴾ ١٢٢/٢

﴿سورة المؤمنون﴾

١٢٨- ﴿أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها

خالدون﴾ ٤٦/٢

١٢٩- ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم

خالدون﴾ ٢٠٤/٢

﴿سورة النور﴾

١٣٠- ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ ٣٣٤/١

﴿سورة الفرقان﴾

١٣١- ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة..﴾ ٢١٨/١

١٣٢- ﴿الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم﴾ ٢٢٦/٢

١٣٣- ﴿ثم استوى على العرش﴾ ٣١٨/١

١٣٤- ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن﴾ ١٥٩

﴿ سورة الشعراء ﴾

٢١٩/١

﴿ ١٣٥- وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ﴾

﴿ سورة النمل ﴾

٢٨٩/٢

﴿ ١٣٦- وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا ﴾

٢٩٨

﴿ ١٣٧- وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا

٤٥/٢

يصلحون ﴾

﴿ سورة القصص ﴾

١٦٨/٢

﴿ ١٣٨- إنك لا تهدي من أحببت ﴾

﴿ سورة العنكبوت ﴾

٦٤/٢

﴿ ١٣٩- ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ﴾

١٦٩/١

﴿ ١٤٠- والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

﴿ سورة السجدة ﴾

﴿ ١٤١- الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم

٣٤٨/١

استوى على العرش ﴾

٢٩٤/١

﴿ ١٤٢- فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ﴾

١٥٨/٢

﴿ ١٤٣- ولنذيقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ﴾

﴿ سورة الأحزاب ﴾

٦٨/٢

﴿ ١٤٤- النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾

١٢٣/٢

﴿ ١٤٥- وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾

﴿ سورة سبأ ﴾

١٦١/٢

﴿ ١٤٦- ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ﴾

﴿ سورة فاطر ﴾

- ١٦٧/١ ﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ ١٤٧
٣٠٠/١ ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ ١٤٨
٢٠٣/٢
١٥٩/١ ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام ﴾ ١٤٩

﴿ سورة يس ﴾

- ٢٢٤/٢ ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ ١٥٠
٢٢٦/٢ ﴿ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ ١٥١
٣٠٦/١ ﴿ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ﴾ ١٥٢
٣١٦
٢٢/٢ ﴿ أولم يرى الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم ﴾ ١٥٣
٢١٩/٢ مبين

- ٢٥٩/١ ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ ١٥٤
١٥٥ ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ ١٥٥

﴿ سورة الصافات ﴾

- ١٦٨/٢
١٦٩/١ ﴿ احشرا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ ١٥٦
٢١٦/٢ ﴿ فاهدوهم إلى صراط المحيم ﴾ ١٥٧
١٢٥/٢

- ١٥٨ ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ ١٥٨

﴿ سورة ص ﴾

- ٣٠٦/١
٣١٦، ٣١٣ ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ ١٥٩

﴿ سورة الزمر ﴾

٣١٠/١ ﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ ١٦٠-

٢٢٤/٢ ﴿ ثم نفع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ ١٦١-

﴿ سورة غافر ﴾

٢٤٢/٢ ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ ١٦٢-

٢٤٠/٢ ﴿ وحق بال فرعون سوء العذاب ﴾ ١٦٣-

٢٤١

١٥٧/٢ ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ﴾ ١٦٤-

﴿ سورة فصلت ﴾

٢٥٥/١ ﴿ قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه ﴾ ١٦٥-

١٤٣/٢ ﴿ هو أشد منهم قوة ﴾ ١٦٦-

١١٤/٢ ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين ﴾ ١٦٧-

١٦٧/١ ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ ١٦٨-

١٦٩

٢٧٥/١ ﴿ نزلاً من غفور رحيم ﴾ ١٦٩-

٢٥٨/١ ﴿ إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا ﴾ ١٧٠-

﴿ سورة الشورى ﴾

٢٥٨، ١٢٨/١ ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ١٧١-

٣٠٦، ٢٧٧

٣٥٥، ٣٥٤

٣٦٠/٢

- ٢٣٢/١ ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ ١٧٢
- ١٣٠/١ ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ ١٧٣
- ١٦٧/١ ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ ١٧٤
- ﴿ سورة الأحقاف ﴾
- ١٧١/١ ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ ١٧٥
- ١٤٣/٢ ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ ١٧٦
- ﴿ سورة محمد ﴾
- ٢١٥/٢ ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم ﴾ ١٧٧
- ٣٠٤/٢ ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ١٧٨
- ٢٥٨/١ ﴿ اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ ١٧٩
- ﴿ سورة الفتح ﴾
- ٣١٧/١ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ ١٨٠
- ١٠٠/٢
- ٣٠٦/١ ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ ١٨١
- ١٠١/٢ ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ ١٨٢
- ٢٠٩/١ ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ ١٨٣
- ١٠١/٢ ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾ ١٨٤
- ١٨٥- ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء ﴾ ٩٤، ٩٤، ٩٤
- ١٠١ ﴿ بينهم ﴾
- ﴿ سورة الحجرات ﴾
- ٢٧٩/٢ ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ ١٨٦

﴿ سورة ق ﴾

٢٨٥/١ - ١٨٧ ﴿ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد ﴾

٢٢٤/٢ - ١٨٨ ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾

﴿ سورة الطور ﴾

٢١٢/١ - ١٨٩ ﴿ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ﴾

١٥٧/٢ - ١٩٠ ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾

١٥٨/٢ - ١٩١ ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾

﴿ سورة النجم ﴾

١٩٢ ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من

٢٤٣/٢ بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾

﴿ سورة القمر ﴾

٣١٧/١ - ١٩٣ ﴿ تجري بأعيننا ﴾

﴿ سورة الرحمن ﴾

١٥٩/١ - ١٩٤ ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾

٣١٣/١ - ١٩٥ ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام ﴾

٢٠٤/٢ - ١٩٦ ﴿ يعرف المجرمون بسبائهم ﴾

٤٨/٢ - ١٩٧ ﴿ ولن خاف مقام ربه جنتان ﴾

﴿ سورة الواقعة ﴾

١٥٦/٢ - ١٩٨ ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ﴾

﴿ سورة الحديد ﴾

٢٥٨/١ - ١٩٩ ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾

٢٠٠- ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ ١٠٠/٢

١٠٣

٢٨٧/١

٢٠١- ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾

٢٠٢- ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في

١٢٣/٢

كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾

٢١٨/١

٢٠٣- ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾

﴿ سورة المجادلة ﴾

٢٠٤- ﴿ يوم يعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه

﴿

٢٠٥- ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادَّ الله

ورسوله ﴾

١٦٣/٢

﴿ سورة الحشر ﴾

٢٥٢

٢٠٦- ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾

٨٨/٢

٢٠٧- ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم

١٠١

يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾

﴿ سورة التغابن ﴾

٣٠٤/٢

٢٠٨- ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾

١٤٣/٢

٢٠٩- ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾

﴿ سورة التحريم ﴾

٢٧٩/٢

٢١٠- ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾

٢١١- ﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين

٢٤٣/٢

أيديهم وبأيمانهم.. ﴾

﴿ سورة الملك ﴾

٣١٧/١

﴿ بيده الملك ﴾ - ٢١٢

﴿ سورة الحاقة ﴾

٢٠٥/٢

﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه ﴾ - ٢١٣

﴿ سورة نوح ﴾

٣٢٦/٢

﴿ رب لا تذرع على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ - ٢١٤

﴿ سورة الجن ﴾

٢٨٣/٢

﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ - ٢١٥

﴿ سورة المدثر ﴾

٢٢٤/٢

﴿ فإذا نقر في الناقور فذلك يؤمئذ يوم عسير ﴾ - ٢١٦

﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا

فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين

٣٠٤/٢

آمنوا إيمانا ﴾

١٣٤/٢

﴿ يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ - ٢١٨

﴿ سورة القيامة ﴾

٢٨٦/١

﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ - ٢١٩

٢٨٨

﴿ سورة الإنسان ﴾

٢١١/١

﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ - ٢٢٠

١٤٢/٢

﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ - ٢٢١

﴿ سورة النازعات ﴾

٢٣٩/١

﴿ إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ - ٢٢٢

﴿ سورة عبس ﴾

﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ - ٢٢٣ ٢٦٧/٢

﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ - ٢٢٤ ٢٢٣/٢

﴿ سورة التكويد ﴾

﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ - ٢٢٥ ٢٠٥/٢

٢٠٦

﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ - ٢٢٦ ٢١٩/١

﴿ سورة المطففين ﴾

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ - ٢٢٧ ٢٢٨/٢

﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ - ٢٢٨ ٢٨٤/١

﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ محجوبون ﴾ - ٢٢٩ ٢٨٤/١

﴿ سورة الإنشاق ﴾

﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ - ٢٣٠ ٢٠٥/٢

﴿ وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ - ٢٣١ ٢٠٥/٢

٢٠٩

﴿ سورة الفجر ﴾

﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ - ٢٣٢ ٣٢٥/١

﴿ سورة البلد ﴾

﴿ وهديناه النجدين ﴾ - ٢٣٣ ١٦٩، ١٦٧

﴿ سورة الضحى ﴾

﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ - ٢٣٤ ٣٥٩/٢

﴿ سورة البينة ﴾

٢٥٨/١

﴿ ٢٣٥- رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾

٣١٨

﴿ سورة القارعة ﴾

﴿ ٢٣٦- فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت

١٧٩/٢

موازينه فأمه هاوية ﴾

﴿ سورة الكوثر ﴾

١٦٤/٢

﴿ ٢٣٧- إنا أعطيناك الكوثر ﴾

١٧٤

﴿ سورة المسد ﴾

٢٢٤/١

﴿ ٢٣٨- تبت يدا أبي لهب وتب ﴾

﴿ سورة الإخلاص ﴾

٢٢٤/١

﴿ ٢٣٩- قل هو الله أحد الله الصمد ﴾

٣٢٢، ٢٥٨

١٢٨/١

﴿ ٢٤٠- ولم يكن له كفواً أحد ﴾

٢٧٧

فهرس الأحاديث النبوية

﴿ الحديث ﴾

الصفحة

- ٢٩٤/٢ ١- أمركم بأربع : الإيمان بالله
- ٨٣/٢ ٢- آية الإيمان حب الأنصار
- ٣٧/٢ ٣- إئذنوا له مرحباً بالطيب المطيب
- ٣٥١/٢ ٤- الأبدال أربعون رجلاً
- ٦٠/٢ ٥- أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ..
- ٨/٢ ٦- أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين
- ٢٨٠/٢ ٧- ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا ..
- ٢٠٣/١ ٨- أئى الله أن يقبل
- ٢٥٥/٢ ٩- أتاني آت من ربي فخيرني .. أول الحديث في المسند
- ٢٩٢/١ ١٠- أتاني جبريل فإذا في كفه مرآة ..
- ١١٨/٢ ١١- اتخذ ربك في الجنة
- ٦٢/٢ ١٢- أثبت أحد فأثما عليك نبي وصديق وشهيدان
- ٣٣٠/١ ١٣- أجلوا الله يغفر لكم
- ٢٤١/٢ ١٤- إذا أدخل الله الموحدين النار أماتهم فيها
- ٣٤٦/٢ ١٥- إذا استأثر الله بشيء فانه عنه.
- ٢٧٢/١ ١٦- إذا دخل أهل الجنة الجنة
- ٩٥/٢ ١٧- إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي
- ١٤٦/٢ ١٨- إذا قبر الميت أتاه منكر ونكير ..
- ١٤٤/٢ ١٩- إذا قعد المؤمن في قبره ..
- ١٥٦/٢ ٢٠- إذا كان عند الموت

- ٢٣٠/٢ - ٢١- إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد
- ٢٩٦/١ - ٢٢- إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم..
- ٦٣/٢ - ٢٣- أرم فداك أبي وأمي
- ٦٨/٢ - ٢٤- أريتك في المنام ثلاث ليال
- ٦٨/٢ - ٢٥- أريتك قبل أن أتزوجك
- ٦١/٢ - ٢٦- اسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق..
- ٨٤/٢ - ٢٧- استغفر للأتصار
- ٢٥٣/٢ - ٢٨- أشفع لأمتي حتى..
- ٤١/٢ - ٢٩- أشقى الناس رجلا
- ٩٦/٢ - ٣٠- أصحابي كالنجوم
- ٢٧٣/٢ - ٣١- اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها من النساء
- ٢١٣/١ - ٣٢- أعربوا القرآن
- ٢٠٤/١ - ٣٣- اعلم يا بلال
- ٢٥٨/٢ - ٣٤- اعلمي ولا تتكلي
- ١١٧/١ - ٣٥- الأعمال بالنيات
- ٣١٤/٢ - ٣٦- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً
- ٣٣٠/١ - ٣٧- الظوايا ذا الجلال والإكرام
- ١٩/٢ - ٣٨- ألا أستحي من رجل
- ٢٩٦/٢ - ٣٩- ألا وإن في الجسد مضغة
- ١٦٤/١ - ٤٠- ألا إنها ستكون فتنة
- ٨٤/٢ - ٤١- اللهم اجعل أتباعهم منهم
- ٧٥/٢ - ٤٢- اللهم اجعله هادياً مهدياً

- ٣٥٧/٢ - ٤٣- اللهم ارحم خلقائي
- ٦٥/٢ - ٤٤- اللهم استجب لسعد إذا دعاك
- ٨٤/٢ - ٤٥- اللهم اغفر للأنصار
- ١٩٢/٢ - ٤٦- اللهم اغفر لي وأخسى شيطاني
- ٢٨٢/١ - ٤٧- اللهم ثبته..
- ٧٥/٢ - ٤٨- اللهم علم معاوية الكتاب
- ٢٠٠/١ - ٤٩- أليس تشهدون أن لا إله إلا الله
- ٣٠/٢ - ٥٠- أما ترضى أن تكون مني..
- ١٨٧/٢ - ٥١- أما عند ثلاث فلا
- ٢٧٥/١ - ٥٢- أما إنكم سترون ربكم
- ٢٣٤/٢ - ٥٣- أما أهل النار الذين هم أهلها
- ٢٠١/١ - ٥٤- أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله
- ١٨٧/٢ - ٥٥- أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا
- ٢٢٩/٢ - ٥٦- أما مقام الناس بين يدي رب العالمين
- ٢٥٣/٢ - ٥٧- أمتي أمتي ثم بكى
- ٣٢/٢ - ٥٨- امشي ولا تلتفت
- ٢٦٠/٢ - ٥٩- أنا أول شافع وأول مشفع
- ١٨٨/٢ - ٦٠- أنا فاعل إنشاء الله
- ١٧٦/٢ - ٦١- أنا فرطكم على الحوض..
- ٢٩/٢ - ٦٢- أنت أخي في الدنيا والآخرة
- ٣٠/٢ - ٦٣- أنت مني بمنزلة هارون
- ٨٠/٢ - ٦٤- إن ابني هذا سيد

- ٢٤٠/٢ - ٦٥- إن أدنى أهل الجنة حظاً
- ٦٦/٢ - ٦٦- إن أمركن مما يهمني من بعدي
- ٨٤/٢ - ٦٧- إن الأنصار كرشني وعييتي
- ٢٠/٢ - ٦٨- إن أشد هذه الأمة
- ٥٠/٢ - ٦٩- إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض
- ٥١/٢ - ٧٠- إن أهل الجنة ليتزاورون
- ١٩/٢ - ٧١- إن بعلك أشبه الناس
- ١٤٠/١ - ٧٢- إن بني إسرائيل افترقوا ..
- ١٠٩/٢ - ٧٣- إن خير التابعين رجل يقال له أويس
- ٢٥٤/٢ - ٧٤- إن ربي خيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة..
- ٢٦٣/٢ - ٧٥- إن الرجل ليشفع في الرجل والرجلين
- ٢٣١/٢ - ٧٦- إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة
- ١٤٥/٢ - ٧٧- إن العبد إذا وضع في قبره
- ٢٣١/٢ - ٧٨- إن العرق ليلزم المرء يوم القيامة
- ٢٢٥/٢ - ٧٩- إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض
- ٤٨/٢ - ٨٠- إن في الجنة مائة درجة
- ١٣٤/٢ - ٨١- إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله
- ٢٣١/٢ - ٨٢- إن الكافر ليلجمه العرق
- ٢٢٣/٢ - ٨٣- إنكم ملاقوا الله حفاة عراة
- ٦/٢ - ٨٤- إن لكل أمة أميناً
- ٥٩/٢ - ٨٥- إن لكل نبي حوارياً
- ٣٧٠/١ - ٨٦- إن لكل نبي خاصة

- ٣٧١/١ -٨٧- إن لكل نبي وزيرين
- ٢١٣/٢ -٨٨- إن الذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه
- ١٠٤/٢ -٨٩- إن الله اختار أصحابي
- ٢٤٤/١ -٩٠- إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي
- ٤٥/٢ -٩١- إن الله يحب التاجر النجيب
- ٣٧٠/١ -٩٢- إن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء..
- ٤/٢ -٩٣- إن الله جعل الحق على لسان عمر
- ٩/٢ -٩٤- إن الله جعل الحق على لسان عمر
- ٢٠٣/١ -٩٥- إن الله حجب التوبة
- ٢٨٢/٢ -٩٦- إن الله حرم على النار
- ١٣٤/١ -٩٧- إن الله نظر إلى أهل الأرض
- ١٦٥/٢ -٩٨- إن الله وعدني أن يدخل من أمتي..
- ٢٤٣/١ -٩٩- إن الله تعالى يبعثكم يوم القيامة..
- ٢٥٦/٢ -١٠٠- إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة
- ٣٣٩/١ -١٠١- إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الأخير
- ٣٤٥/١ -١٠٢- إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل
- ٣٣٩/١ -١٠٣- إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان
- ١٧٨/٢ -١٠٤- إن لكل نبي حوضاً ترده أمته
- ٢٦٤/٢ -١٠٥- إن من أمتي لرجالاً يشفع الرجل
- ٢٣٤/٢ -١٠٦- إن من أهل النار من تأخذه النار إلى كعبيه..
- ١٤٠/١ -١٠٧- إن من قبلكم من أهل الكتاب
- ٥١/٢ -١٠٨- إن من نعيم أهل الجنة

- ٢٠٢/١ - ١٠٩- إنما أخشى عليكم
- ١١٥/٢ - ١١٠- إن موسى قال يارب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة
- ٣١١/١ - ١١١- إن المقسطين عند الله يوم القيامة
- ١٩/٢ - ١١٢- إنا لشبهه عثمان بأبينا إبراهيم
- ١٨٨/٢ - ١١٣- إنا نزن أعمال بني آدم
- ٣٣٧/١ - ١١٤- إن نساني الشيطان شيئا من صلاتي
- ١٩٣/٢ - ١١٥- إن نوحا عليه السلام لما حضرة الوفاة
- ٤٩/٢ - ١١٦- إن يدخلك الله الجنة
- ١٧١/١ - ١١٧- إن يكتنه فلن تسلط عليه
- ٤٨/٢ - ١١٨- إنها ليست بجنة واحدة بل جنان كثيرة
- ١٩٩/٢ - ١١٩- إنه ليأتي الرجل العظيم السمين
- ٢٥٨/٢ - ١٢٠- إني أدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
- ١٧٧/٢ - ١٢١- إني على الحوض انتظر من يرد علي
- ٢٥٥/٢ - ١٢٢- إني لأشفع يوم القيامة
- ٢٥٥/٢ - ١٢٣- إني أشفع يوم القيامة في كل شيء مما على وجه الأرض
- ٩٧/٢ - ١٢٤- إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم
- ٣١٤/٢ - ١٢٥- أوثق عرى الإيمان الحب في الله
- ٦٢/٢ - ١٢٦- أوجب طلحة
- ٨٥/٢ - ١٢٧- أوصيكم بالأنصار
- ١٩٩/١ - ١٢٨- أوصيكم بتقوى الله
- ٢١٠/٢ - ١٢٩- أول من يأخذ كتابه بيمينه
- ٢١٠/٢ - ١٣٠- أول من يدخل الجنة من هذه الأمة

- ٦١/٢ - ١٣١- اهدأ فما عليك إلا نبي و صديق و شهيد
 ٢٩٤/٢ - ١٣٢- الإيمان بضع وسبعون شعبة
 ٣٣١/٢ - ١٣٣- الإيمان بضع وسبعون شعبة
 ٢٩٦/٢ - ١٣٤- الإيمان قول وعمل
 ٣٠٤/٢ - ١٣٥- الإيمان يزيد وينقص
 ٣٧١/١ - ١٣٦- أي الناس أحب إليك ؟
 ٥٠/٢ - ١٣٧- إي والذي نفسي بيده

« ب »

- ٢٧٩/٢ - ١٣٨- بايعوني على أن لا تشرکوا بالله شيئاً
 ١٩١/٢ - ١٣٩- يخ بخ الخمس ما أثقلهن في الميزان
 ٢٠١/١ - ١٤٠- بعثت أنا والساعة كهاتين
 ١٧٣/٢ - ١٤١- بينا أنا أسير في الجنة..
 ١٧٧/٢ - ١٤٢- بينا أنا قائم على الحوض
 ٢٧٣/١ - ١٤٣- بينا أهل الجنة

« ت »

- ١٢١/١ - ١٤٤- تركتكم على البيضاء
 ٣١٩/١ - ١٤٥- ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر
 ١٤٦/١ - ١٤٦- تفرق أمتي على سبعين فرقة..
 ٣٧/٢ - ١٤٧- تقتلك الفئة الباغية
 ١٣٠/٢ - ١٤٨- تكونون قدرية..
 ٢٩٨/١ - ١٤٩- تلى الرسول ﷺ هذه الآية..
 ٤٠/٢ - ١٥٠- ترقق مارقة على حين غفلة من المسلمين

٣٢٣/٢

١٥١- تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين

٣٤٢/٢

١٩٨/٢

١٥٢- توضع الموازين يوم القيامة

« ث »

٢٤١/١

١٥٣- ثم يناديهم بصوت

« ج »

٦٢/٢

١٥٤- جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أحد

٤٧/٢

١٥٥- جنان الفردوس أربع

« ح »

٢٦٥/٢

١٥٦- الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته

٢٣٧/٢

١٥٧- حتى إذا خلص المؤمنون من النار..

٣٢١/٢

١٥٨- حتى يضع الجبار فيها قدمه

٣٣٣/١

١٥٩- حجابہ النور لو كشفه

٣١٥/١

١٦٠- الحجر الأسود يمين الله في الأرض

٣٦٥

٣٦٥

١٦١- الحجر الأسود يمين الله في الأرض

١٠/٢

١٦٢- الحق بعدي مع عمر

١١٧/١

١٦٣- الحلال بين والحرام بين..

٢٧٨/١

١٦٤- الحنطة بالحنطة

١٦٥/٢

١٦٥- حوضي مسيرة شهر

« خ »

١٩٠/٢

١٦٦- نخصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم

- ٩٨/٢ ١٦٧- الخلافة بعدي ثلاثون سنة
- ١٨٤/٢ ١٦٨- خلق الله كفتي الميزان
- ٢٥٤/٢ ١٦٩- خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة
- ١٠٨/٢ ١٧٠- خير التابعين أويس
- ١١٠/٢ ١٧١- خير الناس قرني

« د »

- ١١/٢ ١٧٢- دخلت الجنة فإذا أنا بقصر
- ١٧٣/٢ ١٧٣- دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري

« ز »

- ٢٣٣/١ ١٧٤- زينوا القرآن بأصواتكم

« س »

- ٩٥/٢ ١٧٥- سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي
- ١٩٧ ١٧٦- سئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة ؟
- ٢٠٠/٢ ١٧٧- سئل رسول الله ﷺ عن لا إله إلا الله من الحسنات هي ؟
- ٣٢١/١ ١٧٨- سبحان ذي الجبروت
- ١٤١/١ ١٧٩- ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة..
- ١٤٤/١ ١٨٠- ستفترق أمتي نيفاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا الزنادقة
- ١٤٥/١ ١٨١- ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..
- ١٢٩/٢ ١٨٢- ستة لعنتهم ولعنتهم كل نبي مجاب..
- ٤٩/٢ ١٨٣- سلوا الله الفردوس
- ٥٥/٢ ١٨٤- سماني رسول الله ﷺ يوم أحد طلحة الخير
- ٣٥٧/٢ ١٨٥- سيأتيكم أقوام يطلبون العلم

« ش »

- ٢٢٣/٢ - شغل الناس
٢٥٧/٢ - شفاعتي في أمتي للمذنبين
٢٥٧/٢ - شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
٢٥٧/٢ - شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
٢٥٨/٢ - شفاعتي لأهل الكبائر
٢٥٧/٢ - شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
٢٦٢/٢ - الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته

« ص »

- ١١/٢ - الصديق بعدي مع عمر

« ط »

- ٦٢/٢ - طلحة ممن قضى نحبه
٦١/٢ - طلحة والزبير جاراي في الجنة

« ع »

- ٣١٥/١ - عبيد جمع فلم تطعمني
٢٠/٢ - عثمان أحيا أمتي
٣٠/٢ - علي مني وأنا من علي

« ف »

- ٢٩٦/١ - فإذا كان يوم القيامة
٦٧/٢ - فإني أبعث معكم
١١٣/٢ - فحج آدم موسى
٥٩/٢ - فذاك أبي وأمي

- ٧٣/٢ - ٢٠٣- فضل عائشة على النساء
 ٧٢/٢ - ٢٠٤- فلا عليك أن لا تعجلي
 ٢٧٢/١ - ٢٠٥- فيكشف لهم عن الحجاب

« ق »

- ١٦٥/١ - ٢٠٦- قال فما المخرج منها يا جبريل
 ١٩٣/٢ - ٢٠٧- قال موسى يا رب علمني شيئاً اذكرك وأدعوك به..
 ١٢٥/٢ - ٢٠٨- القدر سر الله
 ١٢٥/٢ - ٢٠٩- القدر نظام التوحيد
 ١٢٦/٢ - ٢١٠- القدرية مجوس هذه الأمة
 ٥/٢ - ٢١١- قد كان يكون في الأمم
 ١٦٤/١ - ٢١٢- القرآن حبل الله المتين
 ٣١٥/١ - ٢١٣- قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن..
 ٣٢/٢ - ٢١٤- قم أبا تراب

« ك »

- ٢٠١/١ - ٢١٥- كان رسول الله ﷺ إذا خطب..
 ٢٣٨/٢ - ٢١٦- كان رجل ممن كان قبلكم
 ٢٠٦/٢ - ٢١٧- الكتب كلها تحت العرش
 ١٥٧/١ - ٢١٨- كل أمر ذي بال
 ١٧٣/٢ - ٢١٩- الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب
 ١٧٣/٢ - ٢٢٠- الكوثر نهر في الجنة
 ٥٢/٢ - ٢٢١- كيف أصبحت يا حارثة
 ١٤٧/٢ - ٢٢٢- كيف أنت يا عمر

« ل »

- ٦٧/٢ - ٢٢٣. لأبعثن إليكم رجلا أميناً
- ٣١/٢ - ٢٢٤. لأعطين الراية غداً
- ٢٥٩/٢ - ٢٢٥. لأهل الكباثر من أمتي
- ١٠٥/٢ - ٢٢٦. لتركبن سنن من كان قبلكم
- ٢١٤/٢ - ٢٢٧. لجهنم جسر أدق من الشعرة
- ١٢١/١ - ٢٢٨. لقد علمكم نبيكم كل شيء
- ٥/٢ - ٢٢٩. لقد كان فيمن كان قبلكم
- ٣٣٢/١ - ٢٣٠. لله مائة رحمة..
- ٣١٢/١ - ٢٣١. لما خلق الله تعالى آدم
- ٣٥٨/١ - ٢٣٢. لما خلق الله الخلق كتب في كتابه
- ٩/٢ - ٢٣٣. لو كان بعدي نبي..
- ١٨٢/٢ - ٢٣٤. ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة
- ٩٤/٢ - ٢٣٥. ليبليغ الحاضر الغائب
- ٢٦٤/٢ - ٢٣٦. ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي
- ٣٦٣/٢ - ٢٣٧. ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي
- ٢٦٠/٢ - ٢٣٨. ليدخلن الجنة قوم من المسلمين
- ١٧٥/٢ - ٢٣٩. ليردن على الحوض أقوام
- ٣١١/٢ - ٢٤٠. ليس الخبير كالمعابن
- ٣٥٩/٢ - ٢٤١. لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
- « م »
- ٣٣٣/١ - ٢٤٢. ما أحد أمن علينا

- ٢٤٣- ما أغرورقت عين بمائها ١٨٨/٢
- ٢٤٤- ما بعث الله نبيا إلا كان حقا عليه ١٢١/١
- ٢٤٥- ما بين النفختين أربعون ٢٢٥/٢
- ٢٤٦- ما تصدق أحد بصدقة ٣٠٥/١
- ٢٤٧- ما زلت أشفع إلى ربي ويشفعني.. ٢٥٩/٢
- ٢٤٨- ما طلعت الشمس على رجل ١٢/٢
- ٢٤٩- ما من أحد من أصحابي يموت بأرض.. ٩٥/٢
- ٢٥٠- ما من أمة تحدث في دينها ٢٠٦/١
- ٢٥١- ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن ١٨٩/٢
- ٢٥٢- ما من نبي إلا وله وزيران ٣٦٩/١
- ٢٥٣- ما من نبي من الأنبياء ٢٤٧/١
- ٢٥٤- مثل أصحابي مثل الملح في الطعام ٩٩/٢
- ٢٥٥- مثل حبة خردل منه تنبتون ٢٢٥/٢
- ٢٥٦- معاوية أحلم أمتي ٧٩/٢
- ٢٥٧- من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.. ١٥٦/٢
- ٢٥٨- من أحدث في أمرنا هذا ٢٠١/١
- ٢٥٩- من أصاب من ذلك شيئا ٣١٣/٢
- ٢٦٠- من تمسك بسنتي.. ٢٠١/١
- ٢٦١- من جهز جيش العسرة فله الجنة ١٩/٢
- ٢٦٢- من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ١١٧/١
- ٢٦٣- من دعا إلى هدى ٢٠٥/١
- ٢٦٤- من رغب عن سنتي ٢٠٤/١

- ٦٢/٢ - ٢٦٥- من سره أن ينظر إلى شهيد
- ١٦٧/٢ - ٢٦٦- من شرب منه شربة..
- ٢٧١/٢ - ٢٦٧- من قال لأخيه يا كافر
- ٢٨٣/٢ - ٢٦٨- من قتل نفسه بحديدة
- ٢١٤/١ - ٢٦٩- من قرأ القرآن فأعربه
- ١٨٩/٢ - ٢٧٠- من قضى لأخيه حاجة
- ٢٨٢/٢ - ٢٧١- من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة
- ٢٩/٢ - ٢٧٢- من كنت مولاه
- ٢٨٢/٢ - ٢٧٣- من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
- ١٦٤/١ - ٢٧٤- من مسك من هذا الفي بشيء
- ١٦٧/١ - ٢٧٥- من يهدي الله فلا مضل له
- ٧٨/٢ - ٢٧٦- المنحة مردودة

« ن »

- ٣٥٥/٢ - ٢٧٧- نضر الله أمراء سمع منا شيئا فبلغه
- ٣٥٦/٢ - ٢٧٨- نضر الله عبدا سمع مقالتي
- ٢٥٧/٢ - ٢٧٩- نعم الرجل أنا
- ١٥٩/٢ - ٢٨٠- نعم عذاب القبر حق
- ١٤٨/٢ - ٢٨١- نعم كهيتكم اليوم
- ٢٢٢/٢ - ٢٨٢- نعم يبعث الله هذا

« و »

- ٢٠٨/٢ - ٢٨٣- وأما العرضة الثالثة
- ٩٨/٢ - ٢٨٤- وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا

- ٢٨٥- وتؤمن بالقدر خيره وشره ١٢٥/٢
- ٢٨٦- والذي نفسي بيده إن شرابه أبيض من اللبن ١٦٦/٢
- ٢٨٧- والذي نفسي بيده لو أخطأتم .. ٢٨١/٢
- ٢٨٨- والذي نفسي بيده لو جيء بالسموات والأرض .. ١٩٤/٢
- ٢٨٩- والفردوس أعلاها سما ٤٩-٤٨/٢
- ٢٩٠- ولقد أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم ١٤٦/٢
- ٢٩١- ولقد رأيتم تفتنون في قبوركم ١٤٦/٢
- ٢٩٢- ومنهم من تأخذ النار إلى عنقه ٢٣٨/٢
- ٢٩٣- ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ٣٨/٢

« هـ »

- ٢٩٤- هذا أمين هذه الأمة ٦٦/٢
- ٢٩٥- هذا خالي ٦٤/٢
- ٢٩٦- هذان سيدا كهول أهل الجنة ٨/٢
- ٢٩٧- هذا القرآن مأدبة الله .. ٢١٣/١
- ٢٩٨- هذه يد عثمان ٢٠/٢
- ٢٩٩- هل تدرون ما الكوثر ؟ ١٧٥/٢
- ٣٠٠- هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ٢٧١/١

« لا »

- ٣٠١- لا إيمان لمن لا أمانة له ٣١٥/٢
- ٣٠٢- لا تحصى فيحصى عليك ١٠٩/١
- ٣٠٣- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ٣٥١/٢
- ٣٠٤- لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ٢١٤/١

- ٩١/٢ ٣٠٥- لا تسبوا أصحابي
- ٣٣٨/١ ٣٠٦- لا تقبحوا الوجه
- ١١٠/٢ ٣٠٧- لا تمس النار مسلماً رأني
- ٨٦/٢ ٣٠٨- لا تنقطع الهجرة
- ٨٦/٢ ٣٠٩- لا هجرة بعد الفتح
- ٣٣٣/٢ ٣١٠- لا يأخذن أحدكم متاع أخيه
- ٨٣/٢ ٣١١- لا يبغض الأنصار أحد يؤمن بالله واليوم الآخر
- ٨٣/٢ ٣١٢- لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر
- ٢١٠/١ ٣١٣- لا يبلغ العبد أن يكون
- ٨٢/٢ ٣١٤- لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق (يعني الأنصار)
- ٣٥٣/٢ ٣١٥- لا يزال الله تعالى يغرس غرسا يشغلهم في طاعته
- ٣١٣/٢ ٣١٦- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
- ٣٣٥/٢ ٣١٧- لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
- ٢٠٣/١ ٣١٨- لا يقبل الله لصاحب بدعة
- ٩٣/٢ ٣١٩- لا يكون المؤمن طعانا
- ٣٤٨/٢ ٣٢٠- لا يكون المؤمن طعانا
- ١١٧/١ ٣٢١- لا يكون المؤمن مؤمنا حتى
- « ي »
- ٣١٠/١ ٣٢٢- يأخذ الله سماواته وأرضه بيديه.
- ١٨٩/٢ ٣٢٣- يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين..
- ٣٢٤- يا أبا ذر إن للمسجد تحية. وفيه ذكر عدد الأنبياء والرسل
عليهم السلام
- ٢٤٥/٢

- ٥/٢ ٣٢٥- يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده..
- ١٣٣/١ ٣٢٦- يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة
- ٧١/٢ ٣٢٧- يا رسول الله هذه خديجة.. (من كلام جبريل عليه السلام)
- ٧١/٢ ٣٢٨- يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام
- ٢١/٢ ٣٢٩- يا عثمان إن الله
- ١٧٦/٢ ٣٣٠- يا عثمان لا ترغب عن سنتي
- ٨٢/٢ ٣٣١- يا محمد ما الإيمان؟
- ٢٦١/٢ ٣٣٢- يجاء بالعالم والعابد
- ٢٢٩/٢ ٣٣٣- يجمع الله الأولين والآخرين
- ٢٣٩/٢ ٣٣٤- يجمع الله الناس يوم القيامة
- ٢٤١/١ ٣٣٥- يحشر الله العباد
- ٢٢٦/٢ ٣٣٦- يحشر الكافر على وجهه
- ٢٧١/١ ٣٣٧- يحشر الناس فينادي مناد..
- ٣٤٨/٢ ٣٣٨- يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
- ٢٥٦/٢ ٣٣٩- يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ
- ٢١٢/٢ ٣٤٠- يخلص المؤمنون من النار
- ٢٣٩/٢ ٣٤١- يدخل أهل الجنة الجنة..
- ٢٣٤/٢ ٣٤٢- يدخل قوم النار من هذه الأمة
- ٢٠٧/٢ ٣٤٣- يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه
- ١٧٦/٢ ٣٤٤- يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي
- ٢٦١/٢ ٣٤٥- يُشفع الله آدم يوم القيامة
- ١٩٨/٢ ٣٤٦- يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق

- ٣١٠/١ - ٣٤٧- يطوي الله السموات يوم القيامة
- ٢٠٧/٢ - ٣٤٨- يعرض الناس يوم القيامة
- ٢٣٠/٢ - ٣٤٩- يعرق الناس يوم القيامة
- ٢٦٢/٢ - ٣٥٠- يقال للعالم اشفع في تلامذتك
- ٣١٠/١ - ٣٥١- يقبض الله الأرض يوم القيامة
- ٢٠/٢ - ٣٥٢- يقتل هذا فيها
- ٢٨١/٢ - ٣٥٣- يقول الله تعالى من تقرب مني شبرا..
- ٢٢٨/٢ - ٣٥٤- يقوم أحدهم في رشحه
- ٢٢٩/٢ - ٣٥٥- يمكثون ألف عام في الظلمة
- ٣١٢/١ - ٣٥٦- يمينا الله ملائ لا يفيضها نفقة
- ٣٢٦/١ - ٣٥٧- ينزل ربنا عز وجل إلى السماء الدنيا
- ٣٤٠
- ١٨٥/٢ - ٣٥٨- يؤتى بابن آدم يوم القيامة
- ١٨٦/٢ - ٣٥٩- يؤتى بسيئات العبد وحسناته
- ١٨٣/٢ - ٣٦٠- يوضع الميزان يوم القيامة
- ٢٢٨/٢ - ٣٦١- يوم يقوم الناس لرب العالمين

فهرس الآثار ﴿ الأثر ﴾

الصفحة	
٢٩/٢	١- آخيت بين أصحابك
٣٧٣/١	٢- أبو بكر سيدنا (عمر بن الخطاب)
٢٩/٢	٣- أتخلفني في النساء..
١٤٨/٢	٤- أترد علينا عقولنا يا رسول الله (عمر بن الخطاب)
١٥٩/٢	٥- إحداهما في الدنيا والأخرى عذاب القبر (قتادة والربيع بن أنس)
٢٤٤/١	٦- إذا تكلم الله بالوحي.. (ابن مسعود)
٣٣/٢	٧- إذا حدثنا ثقه
٦/٢	٨- إذا ذكر الصالحون (علي بن أبي طالب)
١٨٤/٢	٩- إذا رضيت عن عبدي
٢٧٣/٢	١٠- إذا قال الرجل للرجل أنت لي عدو (ابن مسعود)
١١٩/٢	١١- إذا لقيت أولئك فأخبرهم (ابن عمر)
٢٢٦/٢	١٢- إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى (أبو هريرة، ابن عباس)
٣٣٩/١	١٣- اسكت مقبوحا.. (عمار)
٢١٦/١	١٤- اعراب القرآن أحب إلينا (أبو بكر)
٧٤/٢	١٥- أغرب مقبوحاً (عمار بن ياسر)
٢٥٢/٢	١٦- أقرأت القرآن (عمران بن حصين)
٣٢/٢	١٧- أفضى أهل المدينة
٦/٢	١٨- أقول له وليت عليهم خيرهم (أبو بكر)
٣٧٣/١	١٩- ألا إن أفضل هذه الأمة (عمر بن الخطاب)
١٢/٢	٢٠- اللهم ارزقني شهادة في سبيلك (عمر بن الخطاب)

- ١٢/٢ - ٢١- اللهم كبرت سني (عمر بن الخطاب)
- ٢٣٠/٢ - ٢٢- الأرض كلها نار يوم القيامة (ابن مسعود)
- ٣٥٠/١ - ٢٣- الاستواء معلوم والكيف مجهول (أم سلمة)
- ٣٠٤/٢ - ٢٤- الإيمان يزيد وينقص (عمير بن حبيب)
- ٣٠٥/٢ - ٢٥- الإيمان يزيد وينقص (أبو الدرداء)
- ٣٠٦/٢ - ٢٦- الإيمان يزيد وينقص (أبو هريرة)
- ٣٧٤/١ - ٢٧- أأست أول من أسلم (أبو بكر)
- ١٣/٢ - ٢٨- أما والله وددت أني (عمر بن الخطاب)
- ٥٤/٢ - ٢٩- أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص)
- ٨٢/٢ - ٣٠- أنا أول الملوك (معاوية)
- ١٩/٢ - ٣١- أنشدكم الله
- ٢٠٦/١ - ٣٢- إن أبغض الأمور إلى الله البدع (ابن عباس)
- ٣٤٦/٢ - ٣٣- إن أصحاب الرأي أعداء السنن (عمر بن الخطاب)
- ٢١/٢ - ٣٤- إن رسول الله ﷺ عهد إليّ عهداً
- ١٢٢/٢ - ٣٥- إن الله تعالى خلق الخلق (ابن عباس)
- ٩٦/٢ - ٣٦- إن الله تعالى نظر في قلوب العباد (ابن مسعود)
- ١٥٤/٢ - ٣٧- إن الأرواح تمكث في قبورها سبعة أيام (مجاهد)
- ٣٠٦/٢ - ٣٨- إن الإيمان يبدو (علي بن أبي طالب)
- ١٥٣/٢ - ٣٩- إن الموتى يسألون سبعة أيام (طاووس)
- ١٥٣/٢ - ٤٠- إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا (مجاهد)
- ١٥٤/٢ - ٤١- إن المؤمن يفتن سبعة أيام (عبيد بن عمير)
- ٢٧٣/١ - ٤٢- إن الأوس والخزرج ذكروا ما كان منهم (ابن عباس)

- ٤٣- إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه.. (أبو الدرداء) ٣٠٥/٢
- ٤٤- إن ميزان رب العالمين ينصب للجن والإنس (عبد الله بن سلام) ١٨٤/٢
- ٤٥- إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة.. (ابن مسعود) ١٧٧/١
- ٤٦- إنه سيأتي ناس يجادلونكم (عمر بن الخطاب) ٢٠٥/١
- ٤٧- إني أبشرك ببشرى من الله (أنس) ٨٤/٢
- ٤٨- إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله (سعد بن أبي وقاص) ٦٥/٢
- ٤٩- أوصني الخليفة من بعدي بتقوى الله.. (عمر بن الخطاب) ١٤/٢
- ٥٠- أو ليس الله يقول: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين... ﴾ (عطاء بن أبي رباح) ٣٣٥/٢
- ٥١- أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ ٣٧٢/١
- فقال: أبو بكر (علي بن أبي طالب) ٣٧٢/١
- ٥٢- أيها الناس اتهموا الرأي في الدين (عمر بن الخطاب) ٣٤٦/٢
- ٥٣- بل سمانا الله عز وجل (أنس) ٨٣/٢
- ٥٤- بلغني أن الجسر أدق من الشعر (أبو سعيد الخدري) ٢١٤/٢
- ٥٥- تجعل شماله وراء ظهره (مجاهد) ٢٠٩/٢
- ٥٦- تدخل مقلوب تخلد (قتادة) ٢٤٣/٢
- ٥٧- تعلمنا الإيمان (ابن عمرو جندب بن عبد الله) ٣٠٨/٢
- ٥٨- تمام التقوى أن يتقي الله العبد (أبو الدرداء) ٢١٠/١
- ٥٩- ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان.. (عمار بن ياسر) ٣٠٧/٢
- ٦٠- جمع الله في هذا الكتاب (ابن عباس) ١٦٥/١
- ٦١- جنتان من ذهب للسابقين (أبو موسى الأشعري) ٤٨/٢

- ٢٩٦/١ -٦٢- خلق الله الملائكة لعبادته (عبد الله بن عمرو بن العاص)
- ٣٧٢/١ -٦٣- خير هذه الأمة بعد نبيها (علي بن أبي طالب)
- ٦٣/٢ -٦٤- رأيتني وأنا ثالث الإسلام (سعد بن أبي وقاص)
- ١٩٨/١ -٦٥- الرد إلى الله إلى كتابه.. (ميمون بن مهران)
- ١٢٦/٢ -٦٦- سر الله خفي عليك فلا تفشه (علي بن أبي طالب)
- ٢٥٠/٢ -٦٧- سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم (عمر بن الخطاب)
- ١٥٣/٢ -٦٨- الشهادة يسألون عنها يوم القيامة (ابن عباس)
- ١٨٣/٢ -٦٩- صاحب الموازين يوم القيامة جبريل (حذيفة)
- ٢٧٨/٢ -٧٠- صفوح عن الجاهلين (عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها)
- ١٥٩/٢ -٧١- عذاب القبر (البراء بن عازب)
- ١٥٨/٢ -٧٢- عذاب القبر (البراء بن عازب)
- ٣٢/٢ -٧٣- علي رضي الله عنه أقضانا
- ٢٠٥/١ -٧٤- عليك بتقوى الله.. (ابن عباس)
- ٥١/٢ -٧٥- في الجنة عتاق الخيل (عبد الله بن عمرو بن العاص)
- ١٢٢/١ -٧٦- قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً.. (عمر بن الخطاب)
- ٢٩٧/٢ -٧٧- القلب ملك والأعضاء جنود (أبو هريرة)
- ٤/٢ -٧٨- كان إسلام عمر فتحاً (ابن مسعود)
- ٣٣/٢ -٧٩- كان عمر يتعوذ بالله
- ٣٣/٢ -٨٠- كان لعلي ما شغب من ضرس
- ٢٠٦/١ -٨١- كل بدعة ضلالة (ابن عمر)
- ٣٢٣/٢ -٨٢- كلا والذي نفسي بيده (علي)
- ٣٧١/١ -٨٣- كنا في زمن الرسول ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً.. (ابن عمر)

- ٣٧٢/١ -٨٤- كنا معشر أصحاب رسول الله ﷺ (أبو هريرة)
- ٣٧٢/١ -٨٥- كنا نقول ورسول الله ﷺ حي.. (ابن عمر)
- ٣٧٢/١ -٨٦- كنا وفينا رسول الله ﷺ نفضل أبا بكر.. (ابن عمر)
- ٣١/٢ -٨٧- كنا نعرف المنافقين
- ٥٤/٢ -٨٨- كنت ثالث الإسلام (سعد بن أبي وقاص)
- ٣٠٧/٢ -٨٩- اللهم زدنا إيماناً (ابن مسعود)
- ٢٠٩/٢ -٩٠- الذي يأخذ كتابه بشماله (سعيد بن المسيب)
- ١٢٢/١ -٩١- لقد توفى رسول الله ﷺ وما من طائر.. (أبو ذر)
- ٤/٢ -٩٢- لما أسلم عمر (حذيفة)
- ٧٨/٢ -٩٣- لن يملك أحد هذه الأمة ما ملك معاوية (كعب الأحبار)
- ٦/٢ -٩٤- لو أن علم عمر وضع في كفة (ابن مسعود)
- ٨١/٢ -٩٥- ليتني كنت رجلاً من قريش (معاوية)
- ٣٥/٢ -٩٦- ليس ذلك إليكم (علي بن أبي طالب)
- ٣٢/٢ -٩٧- ما أحببت الإمارة إلا يومئذ
- ٧٣/٢ -٩٨- ما أشكل علينا أصحاب النبي ﷺ حديثاً قط (أبو موسى)
- ٢٨١/١ -٩٩- ما حججني رسول الله ﷺ منذ أسلمت (جرير)
- ٣٣/٢ -١٠٠- ما زمدت ولا صدعت
- ٢١٠/٢ -١٠١- ما زالت التقوى بالمتقين (الحسن البصري)
- ٧٦/٢ -١٠٢- ما زلت أطمع في الخلافة (معاوية)
- ٤/٢ -١٠٣- مازلنا أعزة منذ أسلم عمر (ابن مسعود)
- ١٥٨/٢ -١٠٤- ما زلنا في شك من عذاب القبر حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾
- ٦/٢ -١٠٥- ما على وجه الأرض أحد (أبو بكر)

- ٦٠/٢ - ١٠٦- ما من عضو إلا وقد جرح مع رسول الله ﷺ (الزبير)
- ٢٤٣/٢ - ١٠٧- معنى من تدخل من تخلد (أنس بن مالك)
- ٩٦/٢ - ١٠٨- من كان متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ (ابن مسعود)
- ٢٥٠/٢ - ١٠٩- من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها (أنس بن مالك)
- ٢١٦/١ - ١١٠- من كفر بحرف من القرآن (علي بن أبي طالب)
- ١٥٨/٢ - ١١١- المعيشة الضنك هي عذاب القبر (ابن مسعود)
- ١٨٣/٢ - ١١٢- الميزان له لسان وكفتان (ابن عباس)
- ١٨٣/٢ - ١١٣- الميزان له لسان وكفتان (ابن عباس)
- ٢٠٢
- ٥٧/٢ - ١١٤- نحن رسل رسول الله ﷺ (أبو عبيدة)
- ١٧٤/١ - ١١٥- نعمت البدعة (عمر بن الخطاب)
- ٦/٢ - ١١٦- والله ما أعرف رجلا.. (حذيفة)
- ٦٥/٢ - ١١٧- والله لقد رأيتني وأن عمر لموثقي على الإسلام (سعيد بن زيد)
- ٣١/٢ - ١١٨- والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
- ٨٢/٢ - ١١٩- هذا كسرى العرب (عمر بن الخطاب)
- ٣٠٦/٢ - ١٢٠- هلموا نزداد إيمانا (عمر بن الخطاب)
- ٢٧٣/٢ - ١٢١- هم كفرة وليسوا كمن كفر بالله (ابن عباس)
- ١٨٤/٢ - ١٢٢- هو ميزان له لسان (الحسن البصري)
- ٢٨٦/١ - ١٢٣- هو النظر إلى وجه الله عز وجل (أنس وعلي بن أبي طالب)
- ١٢٤- هي زوجته في الدنيا والآخرة «يعني عائشة رضي الله عنها»
- ٧٤/٢ (عمار بن ياسر)
- ٢٥١/٢ - ١٢٥- لا تجالسوا أولئك (أنس بن مالك)

- ٤٢/٢ -١٢٦- لا تقدم العراق (عبد الله بن سلام)
- ١٧٥/٢ -١٢٧- لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا.. (أبو بردة)
- ٣٧٣/١ -١٢٨- لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر.. (علي بن أبي طالب)
- ٣٢١/١ -١٢٩- يا أمة الجبار (أبو هريرة)
- ٩٥/٢ -١٣٠- يا ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبوهم
(عائشة رضي الله عنها)
- ١٩٢/٢ -١٣١- يجاء بعمل الرجل (إبراهيم النخعي)
- ١٨٦/٢ -١٣٢- يحاسب الناس يوم القيامة (ابن عباس)
- ٢٥١/٢ -١٣٣- يخرج قوم من النار (أنس بن مالك)
- ٢٢٨/٢ -١٣٤- يقومون ثلاثمائة سنة (كعب الأحبار)
- ٢١٣/٢ -١٣٥- يوضع الصراط على سوار جهنم (ابن مسعود)
- ٢٠٥/١ -١٣٦- يهدم الإسلام زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب.

فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	القافية	أول البيت
٩٠/١	عبد الله بن سليمان	تفليح	١- تمسك بجبل الله
٩٠/١	« أبو بكر بن أبي داود »		
١٢٦	الشهرستاني	المعالم	٢- لعمرى لقد طفت
١٢٦	الرازي	ضلال	٣- نهاية اقدم العقول
١٢٧	محمد بن دقيق العيد	المفاوز	٤- تجاوزت حد الأكثرين
١٦١	طرفة بن العبد	عرضي	٥- أبا منذر كانت
١٦٢	طرفة بن العبد	تزودي	٦- ستبدي لك الأيام
١٦٢	يزيد بن الخدّاق	الرؤسا	٧- أقيموا بني النعمان
١٦٣	امرؤ القيس	تجمل	٨- ووقفا بها صحبي
١٦٣	امرؤ القيس	محملي	٩- ففاضت دموع العين
١٩٤	أبو جعفر المنصور	مران	١٠- صلى الاله عليك
١٩٦	الفند الزماني	دانوا	١١- ولم يبق سوى
٣١٢	أبو نواس	باليمين	١٢- أقول لناقتي
٣٦١	الأخطل النصراني	مهراق	١٣- قد استوى بشر

انتهى المجلد الأول

٢٢	كعب بن مالك	بغاقل	١- فكف يده
٢٥	الفارعة	بحليف	٢- حليف الندى
٢٩	أبو الفرج بن الجوزي	يزان	٣- مازانه الملك
٣٤	علي بن أبي طالب	عمي	٤- محمد النبي أخي

	القائل	القافية	أول البيت
٣٤	الإمام الشافعي	الناهضي	٥- يا راكبا قف بالمحصب
٣٥	الإمام الشافعي	اعتقادي	٦- قالوا ترفنمت قلت
٤٦	جرير بن عطية	الفراديس	٧- فقلت الركب إذ جد
٧٧	المغيرة	ثانية	٨- نصحت عليا في ابن هند
١٠٧	ابن البناء	تراسل	٩- اذا غيبت أشباحنا
١٣٧	ابن تيمية	القدرية	١٠- وتدعي خصوم الله
١٥٢	جلال الدين السيوطي	لفي	١١- وقد أتى في مرسل
٢١١	جرير بن عطية	مستقيم	١٢- أمير المؤمنين علي
٢٦٧	عبد الرحمن بن ثعلبة	تزيد	١٣- لكل أناس مقبر
٢٨٥	عامر بن الطفيل	المتهدد	١٤- ولا يرهب ابن العم
٣٢٧	للمبرد	لحاها	١٥- يرى من جاء ينظر
٣٥٤	عبد الملك بن مروان	تعلينا	١٦- ومللت إلا من لقاء محدث
٣٥٥	المعافي بن زكريا	الحديث	١٧- ولقد سئمت مآربي
٣٥٨	محمد الغزى العامري	عنه	١٨- لقد أوصى النبي ﷺ
٣٥٨	جلال الدين السيوطي	يسطع	١٩- من كان من أهل الحديث
٣٥٨	جلال الدين السيوطي	المرام	٢٠- إن خفت يوم الحشر
٣٦٠	ابن حزم	النظر	٢١- من عذيري من أناس
٣٦٢	الإمام أحمد بن حنبل	الأخبار	٢٢- دين النبي محمد ﷺ
٣٦٢		فيه	٢٣- العلم قال الله
٣٦٣	المجد بن أحمد الأربلي	بابه	٢٤- إذا شئت أن تتوخي

	القائل	القافية	أول البيت
٣٦٣		راجية	٢٥- أحب الحديث وأصحابه
٣٦٣	لأبي العباس	الجهات	٢٦- عليكم بالحديث فليس
٣٦٥	أبو الحسن المقدسي	تمسكي	٢٧- أيا نفس بالمأثور
٣٦٥	أبو طاهر الأصبهاني	محمد	٢٨- فتاديل دين الله

فهرس الفرق

الصفحة	الفرقة ﴿﴾
١٤١/١	١- الأثرية
٤٠/٢	٢- الإسماعيلية
١٤٢/١	٣- الأشعرية
٤٠/٢	٤- الباطنية
١٣٧، ١٣٥، ١٣٢/٢	٥- الجبرية
١٨١/١	٦- الجهمية
٢٢١/١	٧- الخلقية
١٧٨/١	٨- الخوارج
٤٠/٢	٩- الدرور
٢١٩/٢	١٠- الدهرية
٧/٢	١١- الراوندية
١٧٨/١	١٢- الروافض
٢٣٠/١	١٣- السمنية
١٢٤، ٧/٢	١٤- الشيعة
٢١٩/١	١٥- الضرارية
٢١٩/٢	١٦- الطبائعيون
٢٨٢/١	١٧- الفرعونية
١٨٠/١	١٨- القدرية
٤٠/٢، ٢٩٨/١	١٩- القرامطة
١٣٨/١	٢٠- الكرامية

٢٢٢/١
٢٣٢/١
١٤٢/١
١٧٨/١
١٦٦/١
٣٦٧/٢ ، ٢٩٨/١
٤٠/٢
٢١٩/١
٤٣/٢
٢٣١ ، ٢٢٩/١
١٣٨/١

٢١- الكلاية
٢٢- اللفظية
٢٣- المتريدية
٢٤- المرجحة
٢٥- المعتزلة
٢٦- المعطلة
٢٧- الملاحدة
٢٨- النجارية
٢٩- النصيرية
٣٠- الواقفة
٣١- الهشامية

فهرس الأعلام

الصفحة	« أ »	العَلَمُ
١١٥/٢، ٢٤/٢، ٣١٨، ٣٠٩/١		آدم عليه السلام
٢٣١، ١١٦		
٢٧٢/١		الآجري
١٣٧/١		الآمدي
٢٢٩/١		أبان بن سمان
٢٤٦، ٢٣١، ٢٣٠/١		إبراهيم الخليل عليه السلام
٢٦٥/١		إبراهيم بن أدهم
١٨١/١		إبراهيم بن جرير
١١٨، ١٠٧/١		إبراهيم الحرابي
٣٢٧/١		إبراهيم بن صالح
٣٢٦/١		إبراهيم بن أبي طالب
٣٤٨/٢		إبراهيم بن عبد الرحمن العذري
٥٤/٢		إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
١٩٢/٢		إبراهيم النخعي
١٤٦/١		الأبرد بن الأشرس
٢٤٨، ١٦٦/٢		أبي بن كعب
٣٢٢/١		الأثرم
٣٢٠/١		ابن الأثير
١٠٦/١		أحمد بن إبراهيم بن شاذان
١٠٢/١		أحمد بن الأزهر

١١١/١	أحمد بن حنبل
٣٢٦/١	أحمد بن سعيد الرباطي
١٠٩/١	أحمد بن صالح
٣٦٩/٢	أحمد بن أبي طالب
١١٣/١	أبو أحمد = عبد الأعلى
٣٢٧، ٣٢٦/٢	الأحنف بن قيس
٣٢٦/٢	أخشن السدوسي
٣٦٩/١	ابن أركماس
١٩٢/٢	أبو الأزهر الأمازي
١٠٦/١	الأزهري = عبيد الله بن أحمد
٢٧٢/٢	الأزهري
١٠٣/١	إسحاق بن إبراهيم النهشلي
١١٢/١	إسحاق بن راهويه
٢٣/٢	ابن إسحاق
١٠٧/١	أبو إسحاق إبراهيم البعلبي
١٠٢/١	إسحق بن منصور الكوسج
٢٦٥، ١٤٢/١	الأشعري (أبو الحسن)
١٤٣/٢	الإسفرائيني
٣٠٦/٢	إسماعيل بن عياش
٢٦/٢	إسماعيل القاضي
٢١٢/٢	الإسماعيلي
٢٩٠/١	إسماعيل بن أبي خالد

٢٩٢/١	الأصبهاني
٢٨٥/١	الأصم
٣٠٧/٢	الأصمعي
٣٦٢، ١١٨/١	ابن الأعرابي
١٥٩/١	الأعلم
٥٠، ٤٩، ٢٠/٢، ٢٨٩، ١٤٤/١	أبو أمامة
١٦٣/١	أمرؤ القيس
٢٥٥/٢، ٢٠٤، ٢٠٢، ١٤٤، ١٤٠/١	أنس بن مالك
٢٦٣، ٢٦١، ٢٥٩	
٢٥٥/٢	أنيس الأنصاري
٣٤٠/١	الأوزاعي
١٠٩/٢	أويس بن عامر القرني
٢٩٣/٢	أيوب بن أبي تميمة
٤/٢	أيوب بن موسى
	« ب »
١٣٧/١	الباجي (أبو الوليد)
٢٢٤/١	الباقلاني
٥٥/٢	بجالة بن عبد
١٨٧/١	البخاري
١٥٨، ١٤٤، ٨٢/٢	البراء بن عازب
١٧٥/٢، ٢٠٢/١	أبو برزة
٣٧٥/١	البرماوي

٤٩/٢ ، ١١/٢ ، ٢٨٩/١

بريدة

٢٠٠/١

البزار

١٨٥/١

بشر بن الحارث (الحافي)

٣٢٤/١

بشر بن السري

١٨٣/١

بشر المريسي

١٠٥/١

ابن بطة = عبيد الله بن محمد

٣١٠/١

البغوي

٣٢٨/١

بقي بن مخلد

٣٤٩/٢

بقية بن الوليد

٢٣٧/١

بكر بن خنيس

٣٧٤/١

أبو بكر الصديق

١٥٢/١

أبو بكر التونسي

١١٥/١

أبو بكر الحلال

١١٥/١

أبو بكر بن داود الأصبهاني

٩٨ ، ٥٨/١

أبو بكر بن أبي داود

١٠٤/١

أبو بكر الشافعي

٣٥٩/١

أبو بكر بن العربي

٢٢٧/١

أبو بكر القفال

١٠٤/١

أبو بكر بن مجاهد المقرئ

١١٤/١

أبو بكر النجاد

٣٥٧/١

أبو بكر = نصير بن يحيى

٨٠/٢

أبو بكر

١٦٤/٢	البلخي
٢٩٧/١	البلقيني
٢٠٤/١	بلال بن الحارث
١٠٠/٢، ٣٧٥/١	بلال بن رباح
١٠٦/٢	ابن البناء
٣٥٣/٢	البويطي
٣٢٤/٢	أبو يهس
١٦٨/١	البيضاوي
٣٤/٢، ٢٠٢/١	البيهقي

« ت »

١٤٣/١	الترمذي
٢٦٦/١	التفتازاني
٣٤١/١	التميمي = أبو الفضل
١٣٩/١	ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم

« ث »

٣٣٢/٢	الثعالبي
٣٧٥/١	الثعلبي
٥٨/٢	أبو ثعلبة الخشني
٢٦٥/١	ثوبان
٣٣٧/٢	أبو ثور

« ج »

٥٤، ٤١/٢	جابر بن سمرة
----------	--------------

١٤٤٤/١، ٢٠١، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣

٢٧٣، ٢٨٩، ١١٨/٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩

٦٤، ١١٠، ١٢٨، ١٤٧، ٢٣١

٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠

٢٦٢

٥٠/٢

٢٧٧/١

١٨٦/١

٢٠٠/١، ٣٥٦/٢

٧/٢

١٨٨/٢

٢٧٥/١، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٢

١٦١/١، ١٨٩

٤٦/٢

٣٠٥/٢

٣٢٠/٢

٢٢٠/١

١٢٨/٢

١٠٠/٢

١٩٤/١

٣٠٨/٢

٢٦٥/١

جابر بن عبد الله

جابر بن نوح

الجبائي (أبو علي)

أبو هاشم الجبائي

جبير بن مطعم

أبو جحيفة

أبو الجراح

جرير البجلي

ابن جرير الطبري

جرير الشاعر

جرير بن عثمان

ابن جريج

الجمعد بن درهم

جعفر بن الحارث

جعفر بن أبي طالب

أبو جعفر المنصور

جندب بن عبد الله

الجنيد بن محمد

ابن الجوزي

١٤٦/١	جهم بن صفوان
١٨١/١	« ح »
	أبو حاتم = محمد بن ادريس
٢٢٦/١	ابن أبي حاتم
١٨٦/٢	أبي الحارث الأباضي
٣٢٩/٢	الحارث بن أبي أسامة
٢٤٣/١	الحارث الأعور
١٦٤/١	حارثة
٥٢، ٤٨/٢	الحاكم
١٤٣/١	أبو حامد الإسفرائيني
٢٢٧/١	ابن حبان
١٩٩/١	حبشي بن جناده
٣٠/٢	حجازي (الواعظ)
٣٦٩/٢	ابن حجر العسقلاني
١١٩/١	حذيفة
٩٧، ٦٧، ٧، ٤/٢، ٢٩٢، ٢٨٩، ٢٠٣/١	
٢٦٠، ٢٤٧، ١٨٣، ١٧٥، ١٢٨	
٣٢٨/١	حرب بن إسماعيل الكرماني
١٤٥/١	ابن حزم
٤٧/٢	حسان بن ثابت
١٩٣/١	الحسن البصري
١٨٦/١	أبو الحسين البصري

٣٤/٢
٩٨، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٤٢/٢
٤٢/٢
٢٢٠/٢
٣٦٥/٢
٢٦٣/١
٣٢٨/٢
١٤٨/٢
٣٥٦/١
٢٧٧/١
٢٩١/١
٣٠٤/١
١٩١/١
١٩٢/٢
١٥٣/١
١١٢/١
١٠٦/٢
٣٥٣/١
١٨٩/١

١٨٨/٢
٣٢٥/٢

أبو حسن البيهقي
الحسن بن علي بن أبي طالب
الحسين بن علي بن أبي طالب
أبو الحسن البصري
أبو الحسن المقدسي
الحسن
أبو حفص بن أبي المقدم
الحكيم الترمذي
الحكم بن عبد الله البلخي
الحلي = برهان الدين
حماد بن أبي حنيفة
حماد بن زيد
حماد بن سلمة
حماد بن أبي سليمان
ابن حمدان
حمزة ابن القاسم الهاشمي
الحميدي
حنبل بن إسحاق
أبو حنيفة
« خ »

خازم
خالد بن خدّاش

٣٣٤/٢	خالد بن حيان
٢٢٠/١	خالد القسري
١٨٢/١	الخطابي
٨/٢، ١٠٧/١	الخطيب البغدادي
١١١/١	ابن خلكان
١٠٧/١	الخلال = الحسن بن أبي طالب
٣٦٢/١	الخليل بن أحمد
٢٢٠/٢	الخوارزمي

(٥)

١٠٤/١	الدراقطني = علي بن عمر
٢٠٥/١	الدرامي = عبد الله بن عبد الرحمن
١٨٤/٢	داود عليه السلام
١١٣/١	أبو داود
٩٨، ٥٨/١	ابن أبي داود = عبد الله بن سليمان
٣١٢/٢	داود بن علي الظاهري
١١٣/١	أبو داود محمد
١٠٢/١	أبو داود بن معبد السنجي
٣٠٥، ٢٦٢، ١٨٩/٢، ٢١٠، ١٤٤/١	أبو الدرداء
١٠٤/١	دعلج بن أحمد السجزي
٢٧٣/١	ابن أبي الدنيا
٢٢١/٢	الدواني = الجلال
١٠/٢	الديلمي

« ذ »

ذر بن عبد الله

أبو ذر الغفاري

أبو ذؤيب

ذو النون المصري

الذهبي

« ر »

الفخر الرازي

رباح بن زيد

الريبع بن أنس

الريبع بن سليمان

أبو الريبع الزهراني

ربيعة بن أبي عبد الرحمن

ابن رجب

أبو رزين العقيلي

رزين بن معاوية العبدي

الزبير بن بكار

الزبير بن العوام

أبو الزبير

الزجاج

أبو زرعة الرازي

الزمخشري

٣٠٦/٢

٢٨١، ٢٤٥/٢، ٣٧١، ١٢٢/١

٨٩/٢

٢٦٥/١

٣٥٦/١

١٨٦، ١٢٦/١

١٨٨/٢

١٥٩/٢

١٨٧/١

٣٤٩/٢

٣٥١/١

١٧٧/١

٢٨٩/١

٦٦/٢

٣٧/٢

٧٧، ٦٢، ٥٨، ٣٥، ٢١، ١٣/٢

٥٧/٢

٤٧/٢

١٠٩/١

١٦٠/١

١٩٠/١	ابن زنجوية
١٥٦/١	الزهري
٣٢٨/٢	زياد بن الأصفر
١٠٣/١	زياد بن أيوب
٨٤،٢٩/٢	زيد بن أرقم
٢٩١/١	زيد بن أبي أنيسة
٢٨٩/١	زيد بن ثابت
١٠٠/٢، ٣٧٥/١	زيد بن حارثة
١٩١/١	زيد بن الخطاب
٣٥٩/١	ابن أبي زيد القيرواني
١٨٦/١	زيد بن وهب

« س »

٥٦/٢	السائب بن زيد
٩٢/٢	الساجي = زكريا بن يحيى
٣٣٤/٢	سالم الأفتس
٢١٧/١	السنجزي
٢٠١/٢، ٢٦٣/١	السندي
٢٣٧/١	السري السقطي
٦٣، ٥٣، ٢٩، ٢٨، ١٣، ٥/٢، ١٤٣/١	سعد بن أبي وقاص
٦٤	
٣١:٨/٢، ٣٧٤، ٣٤٥، ٣٣٩، ٢٨٩/١	أبو سعيد الخدري
١٧٧، ١٦٧، ١٤٧، ١١١، ٩١، ٨٣، ٣٧	

٣٧، ٢٣٥، ٢٢٥، ٢١٤، ٢١٢، ١٩٣

٣٥٧، ٢٦٤، ٢٤٧، ٢٣٨

٤/٢

١٠٧/١

١٥٧/١

٥٣/٢

٢٦٢/١

٣٢٩/١

١٨٤/١

١٩١/١

٧٤/٢

١٩١، ٩٨/٢

٢٧/٢

٢٤٧، ١٨٣/٢، ٢٨٩/١

١٩١/٢

١٠٢/١

٢١٠/٢

٦٦/٢

١١٤/١

٢٣٤، ١٧٨، ٤٤٩/٢

١٢٠/٢

١٢٨/٢، ٣٢٢/٢، ٣١١/٢

ابن سعد

أبو سعيد الأشج

سعيد بن جبير

سعيد بن زيد

سعيد بن المسيب

سعيد بن منصور

سفيان الثوري

سفيان بن عيينة

أبو سفيان بن حرب

سفينة

السلفي = أحمد بن محمد

سلمان الفارسي

أبو سلمى

سلمة بن شبيب

أبو سلمة بن عبد الأسد

أبو سلمة بن عبد الرحمن

سليمان بن حرب

سمرة بن جندب

السمعاني

سهل بن سعد

٢٦٥.١١٨/١

٢١/٢

١٧٠/١

١١٠/١

٣٤٩/١

سهل بن عبد الله التستري

أبو سهلة

سيبوية

السيوطي

ابن سيناء

((ش))

١٧٤/١

١٠٤/

٤٢/٢

٢٥١/٢

٢٠٠/١

٢٩/٢

٣٤٠/٢

١٥٦/١

٢٩١/١

٥١/٢

٢٦١/١

٢٩١/١

٥٨/٢

١٢٥/١

٧٥/٢

١٨٣/٢

الشافعي

ابن شاهين

شبيب بن شجرة

شبيب بن فضالة المكي

أبو شريح الخزاعي

أبو شريحة

شريك بن عبد الله (القاضي)

الشعبي

شعبة بن الحجاج

شفي بن مائع

شقيق بن سلمة

أبو شهاب الخنات

شهر بن جندب

الشهرستاني

ابن أبي شيبة

أبو الشيخ بن حيان

« ص »

صاحب القوت

أبو صالح

الصالحى

الصيمري

صهيب

« ض »

الضحاك

ضياء الدين المقدسي

« ط »

طالوت

طاووس بن كيسان

أبو طاهر الأصهاني

أبو طاهر العبادي

الطبراني

الطحاوي

الطرطوشي

أبو الطفيل

طلحة

الطوفي

الطيالسي = أبو داود

١٦٩/٢

٢٠٢/٢

٣٣١/٢

١٩٠/١

٤١/٢

٢٦٣/١

٢٤٢/١

٢٢٩/١

١٥٣/٢

٣٦٥/٢

١٠٦/٢

١٤٦/١

١٨٩/١

١٧١/١

١١١/٢

٧٧, ٥٥, ٥٣, ٣٥, ١٣/٢

٣٤٣/١

٤٧/٢

« ع »

٢٢٢،٢٢١/٢	العاص بن وائل
٢٠٣/١	ابن أبي عاصم
٥٤/٢	عامر بن سعد
١٠٠،٨٤،٧/٢	العباس بن عبد المطلب
٢٩٥/٢	أبو العباس القلانسي
٢٧٩،٢٦٢،٢٤٧،٤٨/٢	عباد بن الصامت
٢٦٩/٢	عبد الباقي بن الحنبلي
١٠٤/١	عبد الباقي بن قانع
١١٩/١	ابن عبد البر
١٨٦/١	عبد الجبار
٢٤٣/١	عبد الحق الأشبيلي
٣٥٧/١	عبد الخالق بن علوان
٣١٩/٢	عبد الرزاق بن همام
١٠٩/١	عبد الرحمن بن شيبه
٥٦/٢	عبد الرحمن بن عثمان التميمي
٣٢٩/٢	عبد الرحمن بن عجرد
٧٥/٢	عبد الرحمن بن أبي عمير
٥٤/٢	عبد الرحمن بن عوف
١٥٦/٢	عبد الرحمن بن أبي ليلى
٣٦٩/٢	عبد الرحمن المجلد
٣٢٥،٤٢/٢	عبد الرحمن بن ملجم

١٧٧/١	عبد الرحمن بن مهدي
١٨٦/١	عبد السلام الجبائي
٢٠٤/١	عبد العظيم المنذري
٣٤/١	عبد الغني بن إسماعيل النابلسي
٣٤/١	عبد القادر التغلبي
٣٣٤/٢	عبد الكريم بن مالك
٣٢٨/٢	عبد الله بن أباض
٢٢٧/١	عبد الله بن أحمد
٢٤١/١	عبد الله أنيس الأنصاري
٢٦٣/١	عبد الله بن بريدة
٢٥٧/٢	عبد الله بن بسر
٣٤٩/٢	عبد الله البغوي
٢٦٣/٢	عبد الله بن أبي الجداء
٤٣/٢	عبد الله بن جعفر
٣٢٧/٢	عبد الله بن الزبير
٣٢٩/١	عبد الله بن الزبير الحميدي
٢٦٠، ٢٤٧، ١٨٤، ٤٢/٢	عبد الله بن سلام
٢٦١/١	عبد الله صالح
٣٢٦/١	عبد الله بن طاهر
١٤٤/١، ١٦٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٥	عبد الله بن عباس
٢٦١، ٢٦٢، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣١٦	
٣٧٠، ١١/٢، ٢٥، ٣٩، ٥٥، ٧٧	

١٥٢، ١٢٨، ١٢٥، ١٢٢، ١٢١
٢٢١، ٢٠٢، ١٩٤، ١٧٦، ١٧٠
٢٧٣، ٢٥٧، ٢٤٧، ٢٢٦، ٢٢٣
٣٥٧، ٣١٤، ٢٩٤، ٢٨٠

٣٠٧/٢

٣٧١، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٠٦، ١٤٣/١
١١٩، ٩٥، ٥٤، ٢٩، ٢٠، ١٤/٢
١٢٨، ١٢٦، ١٢٥، ١٢١، ١٢٠
٢٤٧، ١٩٣، ١٨٩، ١٨٢، ١٧٣

٢٥٨

١٦٥، ١٤٧، ٥١/٢، ٢٩٦، ٢٨٩/١
٣٤٩، ٢٥٣، ١٩٨، ١٩٧، ١٦٧

٣٢٧/٢

١٨٤/١

٢٩٦/٢

٣٧٠، ٢٨٩، ٢٦٣، ٢٤٤، ٢٤٣/١
٢٠٨، ١٥٨، ٩٦، ٣٢، ٦، ٤/٢
٢٧٣، ٢٦٠، ٢٣١، ٢٣٠، ٢٢٩

٣٥٥، ٣٠٧

٩٤/٢

١٠٩/١

٢١٠/١

عبد الله بن عكيم

عبد الله بن عمر

عبد الله بن عمرو بن العاص

عبد الله بن الماخور

عبد الله بن المبارك

أبو عبد الله بن مجاهد

عبد الله بن مسعود

عبد الله بن مغفل

عبد الله بن نافع

عبد الله بن يزيد

٣٠٧/٢	عبد الملك بن قريب
٣٥٤/٢	عبد الملك بن مروان
٣٥٩/١	عبد الوهاب (القاضي المالكي)
٢١٣/١	أبو عبيد = القاسم بن سلام
٥٦/٢	أبو عبيدة عامر بن الجراح
١٥٤/٢	عبيد بن عميرة
٢٨١/١	عبيد الله بن جرير
٣٥٣/١	عبيد الله بن حنبل
١٨٦/١	عثمان بن سعيد الدرامي
١٨/٢	عثمان بن عفان
١٧٦/٢	عثمان بن مظعون
٥٦،٥٤/٢	أبو عثمان النهدي
٣٢٤/١	أبو عثمان النيسابوري
٢٩٦/١	عدي بن أرطاة
٢٨٩/١	عدي بن حاتم الطائي
١١٠/١	ابن عدي
٩٧،٧٥،٤٩/٢،١٩٩/١	العرباض بن سارية
٥٣/٢	عروة بن الزبير
٢٩٥/١	العز بن عبد السلام
٣٧١/١	ابن عساكر
٩/٢	عصمة بن مالك
٣٣٥/٢	عطاء بن أبي رباح

١٩٥/٢	ابن عطية
٢٤٧،٩/٢	عقبة بن عامر
٦١/٢	عقبة بن علقمة اليشكري
٢٤٨/١	ابن عقيل
١٤٦/١	العقيلي
٢٨٨/١	عكرمة
٢٩٥/٢	أبو علي الثقفي
٢٧٧/١	أبو علي الجبائي
٢٦/٢	أبو علي النيسابوري
١٨٩/١	علي بن الحسين
١٠٢/١	علي بن خشرم
٢٣/٢	علي بن أبي طالب
٢٦١/١	علي بن أبي طلحة
٢٩٠/١	علي بن عاصم
٦٦/١	علي بن عيسى الوزير
٣٥٤/١	علي بن عيسى
٢٤٣/١	علي بن معبد البغوي
١٠٦/٢	علي بن أبي موسى
٣٢٩/٢	العلمي
٢٦/٢	أبو علي النيسابوري
٣٠٧،٤١،٣٧/٢،٣٣٩،٢٨٩/١	عمار بن ياسر
٢٥٦،٢٥١،١١١،١١٠،٣٠/٢	عمران بن الحصين

٣٦٩/٢
 ٣/٢
 ١١٤/١
 ٣١٥/٢
 ١٠٤/٢
 ١١٣/١
 ٣٩، ٣٦/٢، ٣٧١/١
 ١٨٨/١
 ١٤٤/١
 ١٠٢/١
 ٢٨٥/٢
 ٢٠٤/٢
 ١٠٦/١
 ٢٨٠/٢
 ٢٥٤/٢
 ١١٩/١
 ٣٠٤/٢
 ٣٠٤/٢
 ٢٥١/١
 ١٠٥/١
 ٣٧/١
 ٢٥٣، ٢٤٦، ٢٣١، ١٩٠/٢، ٢٥٣/١

ابن عمر الأموي
 عمر بن الخطاب
 أبو عمر الحوضي
 أبو عمر الطلمنكي
 عمر بن عبد العزيز
 أبو عمر = عيد الله
 عمرو بن العاص
 عمرو بن عبيد
 عمرو بن عوف
 عمرو بن علي
 أبو عمرو بن العلاء
 عمرو بن عوف
 عمرو بن الليث
 أبو عوانة
 عوف بن مالك الأشجعي
 أبو العلاء = المحسن
 عمير بن حبيب
 عمير بن يزيد = أبو جعفر
 عياض اليحصبي (القاضي)
 عيسى بن علي الوزير
 عيسى القدومي
 عيسى بن مريم عليه السلام

« غ »

١٠٦/٢	أبو غالب أحمد
١٤٤/١	الغزالي
٣٥٨/٢	النجم الغزي العامري
٨٣/٢	غيلان بن جرير
١٢١/٢	غيلان

« ف »

٣٦٩/٢	أبو الفتوح الهمذاني
٢٦٣/٢	الفريايبي = محمد بن يوسف
٣٥٠/٢	الفضل بن أحمد
١٠/٢	الفضل بن عباس
١٠٦/٢	أبو الفضل التميمي
١٨٥/١	الفضيل بن عياض
١٨٥/١	ابن فورك = محمد بن الحسن
١٩٠/١	ابن فهم

« ق »

٢٩٥/٢	أبو القاسم الأنصاري
١٠٥/١	أبو القاسم البغوي
١٠٤/١	أبو القاسم بن حيازة
١٩٣/١	قتادة بن دعامة السدوسي
٣٨/٢	أبو قتادة
٢٤/٢	ابن قتيبة

٢١١/١	ابن قدامة
٢١٦/٢	القرافي
	قرة بن خالد
٣٠١/١	القرطبي
٢٤٩/٢	القزويني
١٢٧/٢	ابن القطان
٢٩٥/٢	القلانسي
٢٩٢/١	قيس بن أبي حازم
١٦١/١	ابن القيم
	« ك »
٢٠٤/١	كثير بن عبد الله
٢٩٤/١	ابن كثير
٣٤٣/٢	الكرماني
٢٢٨/٢	كعب الأحبار
٢٨٤/٢	كعب بن زهير
٢٥٩/٢	كعب بن عجرة
٢٢/٢	كعب بن مالك
٢٠٢/٢	الكلبي
٣٤٤/٢، ٢٢٢/١	ابن كلاب
	« ل »
٢٢٩/١	ليبيد بن الأعصم
٢٧٢/١	اللالكائي

٣٠٤/١	الليث بن سعد
١٣/٢	أبو لؤلؤة المجوسي
	« م »
١٩٨/١	ابن ماجة
١٦/٢	المازري
١٠٩/٢	ابن ماكولا
١٧٧، ١٠٩/١	مالك بن أنس
١٥٩/١	ابن مالك
٢٦٤/١	مالك بن دينار
١٣٨/١	المأمون
٢٨٧/١	مبارك بن فضالة
١٩٢	المبرد
١٩٧/١	مجاهد
٣٦٣/٢	محمد بن أحمد الأربلي
٣٦٩، ٣٦٨/٢، ٩٧/١	محمد بن أحمد السفاريني
٢٢٦/١	محمد بن أحمد بن شكرويه
٢٧٤/٢	محمد بن أحمد بن عبد الهادي
١١١/١	محمد بن أسلم الطوسي
١٠٢/١	محمد بن بشار بندار
١٠٧/٢	أبو محمد التميمي
١٨٩/١	محمد بن الحسن
٣٧٢/١	محمد بن الحنفية

٥٤/٢	محمد بن سعد بن أبي وقاص
٣٦٩/٢	أبو محمد السمعاني
١٠٥/١	محمد بن عبد الرحمن أبو طاهر المخلص
١٠٣/١	محمد بن عبد الرحيم صاعقة
١٠٣/١	محمد بن عبد الله المخرمي
٢٢٦/١	محمد بن عبد الملك الكرجي
١٠٢/١	محمد بن المثني
٦/٢	أبو محمد بن مسلم النحوي
١٠٤/١	محمد بن المظفر الوراق
١٠٢/١	محمد بن يحيى الذهلي
٩٢/٢	ابن المديني = محمد بن أبي بكر
٢٤٨/١	المرتضى العلوي
٢٨٨/١	ابن مردويه
١٧٢/٢	مرعي بن يوسف
٢٦٩/٢	ابن مرة
٥٦،٣٥/٢	مروان بن الحكم
٢٧٩/١	مروان الحمار
٢٩٠/١	مروان بن معاوية
١٣٤/٢	المروذي
١١٤/١	مسلم بن إبراهيم
٢٧٥/١	مسلم بن الحجاج
٣٢٦/٢	مسلم بن عبيس

١٨٨/٢	مسلم بن يسار
٣٧٠/٢	مصطفى بن محمود الشطي
٥٤/٢	مصعب بن سعد بن أبي وقاص
١١٢/١	مطلب الهاشمي
٣٢١ ، ٢٥٤ ، ٥٧ ، ٤٩/٢	معاذ بن جبل
٣٥٤/٢	المعافي بن زكريا الجريري
١٥٠/٢	أبو المعالي = أسعد بن المنجا
١٣٧ ، ١٢٥/١	أبو المعالي الجويني
٣٤٩/٢	معان بن رفاعة
٣٦ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٩/٢ ، ١٤٤ ، ١٤٠/١	معاوية بن سفيان
٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٣٨ ، ٣٧	
١٠٤ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩	
٢٦١/١	معاوية بن صالح
١٢٠/٢	معيد الجهني
١٤٨/١	المعتصم
٢٦٥/١	معروف الكرخي
٣٣٤/٢	معقل بن عبيد الله العبسي
٣٢٠/٢	معمر بن راشد
٧٦ ، ١٣/٢	المغيرة بن شعبة
٢٠٦/٢	مقاتل
١٠٨/١	المقتدر بالله (الخليفة)
٢٣٠/٢	المقداد

٢٦٣/٢
٣٠٤/١
١١٤/١
٩٢/٢
٢٨١/١
٢٢١/٢
٢٠٤/١
٢٨٣، ٢٥٢، ٢٤٩، ٢٣٩، ٢٣٢ /١
٢٤٦، ٢٣١، ١١٦، ١١٥، ١١٤ /٢
٧١١، ٢٩٩، ٢٩٨
٧٣، ٤٨، ٣٩/٢، ٢٨٩، ٢٧١/١
٢٦٥، ٢٠٨
٣٣٠/٢
٦٢، ٥٦/٢
٣٢٧/٢
٣٤٨/٢
١٩٨/١
٣٢٥/٢
٣٣٥/٢
١١/٢
٣٢٨/٢

المقدام بن معد يكرب
مكحول
ابن المنادي
ابن منده
المنذر بن جرير
ابن المنذر
المنذري
موسى عليه السلام

أبو موسى الأشعري

موسى الحجاوي
موسى بن طلحة
الملهب بن أبي صفرة
مهنا
ميمون بن مهران

« ن »

نافع بن الأزرق
نافع أبو عبد الله المدني
ابن النجار
نجدة ابن عامر الحنفي

٢٦/٢، ١١٤/١	النسائي
٢٠٠ / ٢، ٢٦٦/١	النسفي
٢١٧/١	أبو نصر السجزي
١٠٣/١	نصر بن علي
١٨٧/١	نصر المقدسي
٣٤٩/١	النصير الطوسي
١٤٠/٢	النظام
٣٥٣/٢	نعيم بن طريف
٢٧٤/١	أبو نعيم
٢٤٦، ٢٣١/٢	نوح عليه السلام
٣١١/١	النووي

« و »

١٤٨/١	الوائق
١٤٤/١	وائلة بن الأسقع
٥٠/٢	واصل بن السائب الرقاشي
١٩٢/١	واصل بن عطاء
٩٠/٢	ورقة بن نوفل
٢٦٤/١	الوزنتي
٢٤٨/١	أبو الوفاء ابن عقيل
٢٩١/١	وكيع بن الجراح
٢٥٥/١	الوليد بن المغيرة
١١٤/١	أبو الوليد الطيالسي

١٠٩/١
 ٣٠/٢
 ١٩١، ١٨٥/١
 ٣٦٢/٢
 ٢٦٦/١
 ٢٧٢/٢، ٣٥٧/١
 ،٢٨٩، ٢٧١، ٢٤٤، ٢٠٥، ١٩٩/١
 ،٣٧٢، ٣٥٨، ٣٤٥، ٣٣٩، ٣٢١
 ،٨٣، ٦١، ٥١، ٥٠، ٣٢، ٨، ٥/٢
 ،١٧٦، ١٤٦، ١٣٠، ١٢٨، ١١١
 ،٢٢٦، ٢٢٥، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٩٩
 ،٢٤٧، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٠
 ،٣١٤، ٣٠٦، ٢٩٧، ٢٩٤، ٢٦٠
 ٣٤٩، ٣٢١
 ١٥٨/١
 ٣٠١/٢
 ٢٢١، ١١٤/١
 ٢٩٠/١
 ٥١/٢
 ١٧٣/٢
 ٣٦٥/١

وهب بن كيسان
 ((ه))
 هارون عليه السلام
 هارون الرشيد
 هبة الله بن الحسن الشيرازي
 أبو هذيل العلاف
 الهروي
 أبو هريرة

ابن هشام
 هشام بن الحكم
 هشام بن عبد الملك
 هشيم بن بشير
 همام بن منبه
 همام
 ابن الهمام

٢٥٠/٢	هناد بن السري
	« ي »
١٤٦/١	ياسين الزيات
١٠٦/٢	يحيى
٢٩٠/١	يحيى القطان
١٠٥/١	يحيى بن صاعد
٢٩٣/٢	يحيى بن أبي كثير
٣٢٥/١	يحيى بن محمد
١٧/٢	يحيى بن معين
٣٠٥/٢	يزيد
٧٦/٢	يزيد بن أبي سفيان
٢٨٧/١	يزيد بن هارون
١٠٣/١	يعقوب الدورقي
٢٤٥/١	ابن أبي يعلى
٢٤٢، ١٣٧/١	أبو يعلى الموصلي
١٥٤/١	أبو يعلى (القاضي)
١٠٣/١	يوسف بن موسى القطان
١٨٤/١	أبو يوسف
١٧٠/١	يونس بن حبيب
٣٥٣/٢	يوسف بن يحيى
١٤٩/٢	ابن يونس

« النساء »

أسماء بنت أبي بكر

أم حبيبة

خديجة

أم سلمة

سودة بنت زمعة

عائشة

١٧٧، ١٤٦/٢

٧٤/٢

٧٠، ٦٩/٢، ٣٧٥/١

٢٥٨، ٢٢٣، ٢١٠/٢، ٣٥٠/١

٢٢٣/٢

٩/٢، ٣٧١، ٣٣٩، ٢٨٩، ٢٠١/١

٩٥، ٧٠، ٦٨، ٣٥، ٢١، ١٩، ١٤

١٨٧، ١٨٤، ١٥٩، ١٢٩، ١١١

٢٧٨، ٢١٤

٢٥/٢

٧٥/٢

الفارعة، أو فاطمة « أخت الوليد »

هند بنت عتبة

ثبت المصادر

(أ)

- ١- الإبانة عن أصول الديانة:
لأبي الحسن الأشعري - طبع الجامعة الإسلامية ١٤٠٥ هـ
- ٢- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة
تأليف أبي عبد الله عبيد الله بن بطة الحنبلي، تحقيق / رضا بن نعيان معطي - دار
الراية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ
- ٣- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم:
تأليف / صديق بن حسن القنوجي
- ٤- إبطال التأويلات لأخبار الصفات:
تصنيف القاضي أبي يعلى محمد الحسين بن محمد بن الفراء، تحقيق ودراسة/
أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي، الكويت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ
- ٥- ابن قيم الجوزية حياة وآثاره:
تأليف / بكر بن عبد الله أبو زيد، مطابع دار الهلال، الرياض الطبعة الأولى
١٤٠٠ هـ
- ٦- الإتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها :
تأليف / د. جمعة الخولي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ
- ٧- الإمتقان في علوم القرآن :
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة،
الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ
- ٨- إثبات صفة العلو:
موفق الدين بن قدامة المقدسي، تحقيق / بدر البدر، الكويت ط ١ - ١٤٠٦ هـ.

٩- إثبات عذاب القبر:

البيهقي ، تحقيق / د. شرف محمود القضاء ، دار الفرقان ، الأردن عمان ،
ط ١-١٤٠٣ هـ

١٠- إجماع الجيوش الإسلامية :

لابن القيم ، تحقيق / د. عواد المعتق ، ط ١-١٤٠٨ هـ

١١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:

الأمير علاء الدين الفارسي، بعناية كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

نسخة أخرى بتحقيق / شعيب الأرنؤوط - الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة
بيروت ١٤٠٧ هـ

١٢- الإحكام في أصول الأحكام

لابن حزم الأندلسي تحقيق / الشيخ أحمد شاكر الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ -
دار الآفاق الجديدة بيروت.

١٣- أخلاق أهل القرآن:

محمد بن الحسين «الآجري»، تحقيق محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار الكتب
العلمية بيروت ، ط ١-١٤٠٦ هـ

١٤- أخبار أبي حنيفة وأصحابه:

تأليف / أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري ، دار الكتاب العربي - بيروت
الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ.

١٥- أخبار مكة وما جاء فيها:

تأليف / أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى، مكة المكرمة، الطبعة الرابعة
١٤٠٣ هـ

١٦- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة:

تصنيف أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة وتحقيق/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

١٧- أخبار النحويين البصريين:

صنعة/ أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق/ د. محمد إبراهيم البنا - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

١٨- الآداب الشرعية و المنح المرعية:

لابن مفلح المقدسي - مطابع المنار ١٣٤٨ هـ

١٩- الأدب المفرد:

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ
القاهرة - نشره قصى محب الدين.

٢٠- آداب الشافعي ومناقبه:

للإمام / أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق وتعليق/ الشيخ عبد الغني عبد الخالق.

٢١- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق:

تأليف/ محيى الدين أبي بكر يحيى الدمشقي ، تحقيق . عبد الباري فتح الله السليبي - دار البشائر الإسلامية ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

٢٢- الأربعون حديثاً:

أبو بكر محمد الآجري، تحقيق / بدر بن عبد الله البدر، مكتب المعلا ، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

٢٣- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:

لإمام الحرمين الحويني، تحقيق / د. محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم الحميد، القاهرة ١٣٦٩ هـ.

- ٢٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:
تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١- ١٣٩٩هـ
- ٢٥- إسبال الكساء على النساء:
جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
- ٢٦- الإستيعاب في معرفة الأصحاب:
لأبي عمر يوسف بن عبد البر، مطبوع مع الإصابة تحقيق / طه محمد الزيني،
الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١ سنة ١٣٩٦هـ
- ٢٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة:
لعز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق / محمد إبراهيم البناء وآخرين - دار
الشعب، القاهرة ١٣٩٠.
- ٢٨- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة:
تأليف / نور الدين علي بن محمد القاري، تحقيق / محمد بن لطف الصباغ،
المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ
- ٢٩- الأسماء والصفات:
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مصورة عن الطبعة الأولى دار الكتب
العلمية، بيروت ١٤٠٥هـ
- ٣٠- الإصابة في تمييز الصحابة:
ابن حجر العسقلاني ومعه الاستيعاب لابن عبد البر - الطبعة الأولى، مكتبة
الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ
- ٣١- أصول مذهب الإمام أحمد:
تأليف: د. / عبد المحسن التركي دراسة أصولية مقارنة، القاهرة - الطبعة الثانية
١٣٩٧هـ.

٣٢- أصول الدين:

تأليف / أبي منصور عبد القاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة
الثالثة ١٤٠٦هـ

٣٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

تأليف / محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الرياض ١٤٠٣هـ

٣٤- الاعتصام:

تأليف / أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تعريف محمد
رشيد رضا، القاهرة ط ١ - ١٣٣٢هـ

٣٥- الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:

البيهقي: تحقيق أحمد عصام الكاتب، ط ١ - ١٤٠١هـ

٣٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين:

تأليف / فخر الدين الرازي، مراجعة / علي سامي النشار - دار الكتب العلمية،
بيروت ١٤٠٢هـ

٣٧- الأعلام:

خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ

٣٨- اعلام الموقعين عن رب العالمين:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (ابن القيم) تعليق طه
عبد الرؤوف سعد، القاهرة ١٣٨٨هـ

٣٩- أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع:

تأليف / خليل مردم بك، علق عليه / عدنان مردم بك، بيروت الطبعة الثانية
١٣٩٧هـ

٤٠- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات:

مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة
بيروت، ط ١ - ١٤٠٦ هـ

٤١- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم:

تأليف / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق / د. ناصر عبد الكريم العقل،
الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

٤٢- آكام المرجان في أحكام الجان:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي، ضبط / أحمد عبد السلام، دار
الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

٤٣- الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف والكني والأنساب:

تأليف / الحافظ ابن ماكولا.

٤٤- الأنساب:

تأليف / أبي سعد عبد الكريم السمعاني، تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى
اليمني، حيدرآباد، الهند، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.

٤٥- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به:

أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، تحقيق / عماد الدين أحمد حيدر، بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

٤٦- الأوائل:

لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق / محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء
بالكويت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

٤٧- الأوائل

للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني، تحقيق / محمد شكور أمير بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

٤٨- أهوال القبور وأحوال أهلها من النشور:

تأليف / عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي / تحقيق محمد السعيد
زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

٤٩- الإيمان :

لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق / ناصر الدين الألباني، دار الأرقم الكويت.

٥٠- إيضاح المكنون في الدليل علي كشف الطنون:

إسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثني بغداد.

٥١- الإيمان :

ابن أبي شيبة، تحقيق الألباني، دار الأرقم ، الكويت.

٥٢- الإيمان:

ابن تيمية ، المجلد السابع من مجموع الفتاوى - نسخة أخرى طبع المكتب

الإسلامي - ط ٣، ١٤٠٣ هـ .

٥٣- الإيمان:

لابن منده، تحقيق د/ علي ناصر فقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١-

١٤٠١ هـ .

(ب)

٥٤- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث:

للحافظ ابن كثير، تأليف / أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت،

١٣٧٠ هـ .

٥٥- الباعث علي إنكار البدع والحوادث:

تأليف / أبي محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامه ، مطبعة النهضة مكة

المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٥٦- البحور الزاخرة:

تأليف / محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الهند بومباي - الطبعة الأولى
١٣٤١ هـ .

٥٧- بدائع الفوائد:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم ، تصحيح / إدارة الطباعة
المنيرية.

٥٨- البداية والنهاية في التاريخ:

ابن كثير ، القاهرة، ط ١ - ١٣٤٨ هـ

٥٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني ، بيروت ، دار المعرفة - الطبعة الأولى
١٣٤٨ هـ .

٦٠- البدعة وأثرها السيء في الأمة:

تأليف / سليم الهلالي ، عمان الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٦١- البدع والنهي عنها:

محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق / محمد أحمد دهمان

٦٢- البدور السافرة في أمور الآخرة:

تأليف / جلال الدين السيوطي، تحقيق / مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن
للطباعة، القاهرة ١٤١٠ هـ .

٦٣- البرهان في بيان القرآن:

لابن قدامة المقدسي، طبع ضمن مجلة البحوث العلمية ، العدد التاسع عشر،
تحقيق / د. سعود الفينسان - إصدار دار الإفتاء بالرياض.

٦٤- البرهان في علوم القرآن:

بدر الدين محمد الزركشي ، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم الطبعة الثانية .

٦٥- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان:

لأبي الفضل عباس بن منصور الحنبلي، تحقيق/ د. بسام علي العموش، مكتبة المنار الأردن - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦٦- البعث:

ابن أبي داود ، تحقيق / أبي إسحاق الحويني الأثري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ - ١٤٠٨ هـ .

٦٧- البعث والنشور:

البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ط ١ - ١٤٠٦ هـ .

٦٨- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية:

تأليف / أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق / د. موسى سليمان الدويش - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٦٩- بغية الملتصم في تاريخ رجال أهل الأندلس:

تأليف / أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي .

٧٠- بيان تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية:

تأليف / أحمد بن تيمية تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .

٧١- البيان والتبيين:

تأليف / أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر - الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ .

٧٢- البيان والتحصيل :

تأليف / أبي الوليد ابن رشد القرطبي ، تحقيق / د. محمد صبحي، بيروت،
١٤٠٤ هـ .

(ت)

٧٣- تاج العروس :

للسيد / محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق / عبد الستار أحمد فراج
مطبعة الحكومة بالكويت ١٣٩١ هـ .

٧٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام :

تأليف / شمس الدين محمد الذهبي ، تحقيق / الدكتور عمر عبد السلام تدمري
بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ .

٧٥- تاريخ بغداد :

للخطيب البغدادي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان.

٧٦- تاريخ الخلفاء :

تأليف / الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / محمد
محي الدين عبد الحميد، القاهرة - الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ .

٧٧- تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك :

محمد بن جرير الطبري، تحقيق / أبي الفضل محمد إبراهيم الطبعة الرابعة - دار
المعارف بمصر.

٧٨- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار :

تأليف / عبد الرحمن الجبرتي، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

٧٩- تاريخ علماء الأندلس :

تأليف / ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي

- ٨٠ - تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم:
 للقاضي أبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري ،
 تحقيق/ د. عبد الفتاح محمد الحلو.
- ٨١ - تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء أهل الحديث:
 تأليف / ابن قتيبة الدينوري - دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨٢ - التاريخ الكبير:
 للبخاري - دار الكتب العلمية، مصور عن الطبعة الأولى في الهند
- ٨٣ - التبصرة:
 تصنيف / أبي الفرج بن الجوزي البغدادي ، بيروت دار الكتب العلمية - الطبعة
 الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٨٤ - التبصير في الدين:
 تأليف / أبي المظفر الأسفرائيني، علق عليه محمد زاهد الكوثري مطبعة الأنوار-
 الطبعة الأولى ١٣٥٩ هـ .
- ٨٥ - تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري:
 لابن عساكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت - طبعة مصورة ١٣٩٩ هـ .
- ٨٦ - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد:
 بقلم / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، بيروت - الطبعة الثالثة
 ١٣٩٨ هـ .
- ٨٧ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي:
 محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ القاهرة، الناشر
 المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
- ٨٨ - تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف:
 جمال الدين الزري، نشر الدار القيمة بمباي، الهند، ١٣٨٤ هـ .

٨٩- تحفة الجلساء برؤية الله للنساء:

جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٩٠- تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان:

تأليف / مرعي الحنبلي المقدسي، تحقيق / سليمان صالح الخزي، مطبعة المدني، مصر - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٩١- تجريد أسماء الصحابة:

تأليف / الحافظ شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، دار المعرفة بيروت.

٩٢- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار:

تأليف / أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن رجب الدمشقي، دار الرشيد - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٩٣- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق / عبد الوهاب عبد اللطيف القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.

٩٤- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق / أحمد حجازي السقا، القاهرة ١٤٠٠هـ.

٩٥- تذكرة الحفاظ:

شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:

تأليف / القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، المغرب - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٩٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:

تأليف / ذكي الدين عبد العظيم المنذري، علق عليه/ محمد خليل هراس، مصر
مكتبة الجمهورية ١٣٨٩هـ .

٩٨- تعظيم قدرة الصلاة:

محمد بن نصر المروزي، تحقيق/ د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - الطبعة
الأولى ١٤٠٦هـ

٩٩- تفسير ابن كثير:

عماد الدين إسماعيل بن كثير ومعه معالم التنزيل للبغوي، مطبعة المنار،
مصر، ط١ - ١٣٤٣هـ .

١٠٠- تفسير البغوي - معالم التنزيل - :

الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، مطبعة المنار - الطبعة الأولى
١٣٤٧هـ .

١٠١- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

تأليف / ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ .

١٠٢- تفسير القرآن:

للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد
بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٠٣- التفسير الكبير للفخر الرازي:

المطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ .

١٠٤- تغليق التعليق:

ابن حجر العسقلاني، تحقيق / سعيد عبد الرحمن القزقي، المكتب
الإسلامي، ط ١ - ١٤٠٥هـ .

١٠٥- تفسير مجاهد:

أبو حجاج مجاهد بن جبر الخزومي ، تحقيق/ عبر الرحمن الطاهر السورتي
قطر - الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ .

١٠٦- تفسير النسائي:

للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق/ سيد الجليمي،
صبري الشافعي، القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

١٠٧- تقريب التهذيب:

لابن حجر العسقلاني، دار نشر الكتب الإسلامية ، باكستان ، ط ١-
١٣٩٣هـ .

١٠٨- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح:

تأليف / زين الدين عبد الرحيم العراقي، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت
- الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

١٠٩- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير:

تأليف / عبد الرحمن بن الجوزي ، باكستان .

١١٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:

أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق سعيد عزب وآخرين، ط ١- ١٤٠٢هـ .

١١١- تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المتدعة الوخيمة:

تأليف الشيخ / سليمان بن سحمان ، مطبعة المنار ، مصر - الطبعة الأولى
١٣٤٣هـ .

١١٢- التنبهات السنية على العقيدة الواسطية:

تأليف / عبد العزيز الناصر الرشيد ، جدة ، دار الرشيد للنشر والطباعة .

١١٣- تنزية الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:

تأليف / أبي الحسن علي بن محمد الكناني ، تحقيق/ عبد الوهاب عبد

اللطيف ، عبد الله محمد الصديق، مصر - الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ .

١١٤- تهذيب الأسماء واللغات:

تأليف / أبي ذكريا محي الدين النووي، بيروت.

١١٥- تهذيب تاريخ دمشق الكبير:

أبو القاسم علي الشافعي ، تهذيب / عبد القادر بدران بيروت الطبعة الثانية

. ١٣٩٩ هـ .

١١٦- تهذيب سنن أبي داود:

لابن القيم ، تحقيق / محمد حامد الفقي ، أحمد محمد شاكر، القاهرة

. ١٣٦٦ هـ .

١١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

للمزي - نسخة كاملة مصورة نشر دار المأمون للتراث ١٤٠٢ هـ .

نسخة أخرى مطبوعة من جزء ١- ١٥ لم تكمل، بتحقيق/ د. بشار معروف،

ط ١ مؤسسة الرسالة.

١١٨- توالي التأسيس في مناقب محمد بن إدريس:

للحافظ : ابن حجر العسقلاني، تحقيق / أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت

- الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

١١٩- التوحيد وإثبات صفة الرب عز وجل:

ابن خزيمة ، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس - الطبعة الثانية دار الفكر

. ١٣٩٣ هـ .

نسخة أخرى بتحقيق د. عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، دار الرشد الرياض،

ط ١ ١٤٠٨ هـ .

١٢٠- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد شرح نونية ابن القيم:

تأليف / أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي، دمشق - الطبعة

الأولى ١٣٨٢ هـ .

١٢١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتب التوحيد:

تأليف / سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، بيروت ، الطبعة
الثالثة ١٣٩٧هـ

« ث »

١٢٢- الثقات:

تأليف / محمد بن حبان البستي ، حيدرآباد ، الهند - الطبعة
الأولى ١٣٩٣هـ.

١٢٣- ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات:

تأليف / عبد الله الغنيمان.

« ج »

١٢٤- جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ:

ابن الأثير الجزري، تحقيق وتخريج / عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح،
دمشق، ط ١- ١٣٩١هـ.

نسخة أخرى بتصحيح / محمد حامد الفقي ، ط ١ - ١٣٦٨ مطبعة أنصار
السنة المحمدية بمصر.

١٢٥- جامع بيان العلم وفضله:

ابن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

١٢٦- جامع البيان عن تأويل القرآن:

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مطبعة الحلبي القاهرة ط ٣ -
١٣٨٨هـ.

١٢٧- الجامع الصحيح:

أبو عيسى بن سورة الترمذي ، مطبعة الحلبي القاهرة - الطبعة الثانية
١٣٩٨هـ.

١٢٨- الجامع الصغير:

للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ط ١ - ١٤٠١ هـ .

١٢٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم:

تأليف / زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، مطبعة الكيلاني بمصر

١٣٩٢ هـ .

١٣٠- الجامع في السنن والآداب:

ابن أبي زيد القيرواني ، تحقيق / محمد أبو الأجنان، مؤسسة الرسالة، ط ١-

١٤٠٢ هـ .

١٣١- الجامع لأحكام القرآن:

القرطبي ، دار إحياء التراث العربي.

١٣٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:

الخطيب البغدادي، تحقيق / د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف الرياض،

ط ١- ١٤٠٣ هـ .

١٣٣- الجامع لشعب الإيمان:

تأليف / أبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق / د. عبد العلي حامد، الدار السلفية،

بومباي، الهند - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

نسخة أخرى بتحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية

بيروت، ط ١ - ١٤١٠ هـ .

١٣٤- الجامع من المقدمات:

تأليف / أبي الوليد محمد بن رشد المالكي ، تحقيق / د. المختار بن طاهر

التليبي، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

١٣٥- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس:

تأليف / الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي.

١٣٦- الجرح والتعديل:

لابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الأولى ١٣٧١هـ

١٣٧- جزء الحسن بن عرفة العبدي:

تحقيق / عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ، الكويت - الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ .

١٣٨- جمع الجوامع أو الجامع الكبير:

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مصورة عن مخطوطة دار الكتب

المصرية.

١٣٩- جمع الشتيت في شرح آيات الشتيت:

محمد بن إسماعيل الصفغاني، تصحيح / حسن محمد المشاط، مكتبة دار

الإيمان المدينة المنورة - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

١٤٠- جلاء الأفهام:

تأليف / أبي عبد الله محمد الزرعسي المعروف بابن قيم الجوزية

تحقيق / طه يوسف شاهين ، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية

١٤٠١هـ .

١٤١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:

لشيخ الإسلام ابن تيمية

١٤٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية:

تأليف / عبد القادر بن محمد القرشي، تحقيق / د. عبد الفتاح محمد الحلو

١٣٩٨هـ .

« ح »

١٤٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:

ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، ١٣٩٨هـ .

١٤٤- حاشية الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية:

تأليف / الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة

١٣٦٤هـ

١٤٥- حاضر العالم الإسلامي:

لوثرروب الأمريكي، تعليق الأمير شكيب أرسلان - دار الفكر العربي بدون

تاريخ

١٤٦- الحباتك في أخبار الملائك:

تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق / أبي هاجر محمد

السعيد بن البسيوني ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٤٧- حسن المحاظّة في تاريخ مصر والقاهرة:

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / محمد أبي الفضل

إبراهيم الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ .

١٤٨- الحطة في ذكر الصحاح الستة:

أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ، بيروت

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٤٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:

لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي - الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

١٥٠- الحماسة:

تأليف / أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق / عبد الله بن عبد الرحيم

عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ .

١٥١- الحوادث والبدع:

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق / محمد الطالبي دار الأصفهاني
وشركاه، جدة.

« خ »

١٥٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:

تأليف / عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح / عبد السلام محمد
هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية.

١٥٣- الخصائص الكبرى:

تأليف / أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، بيروت
١٣٢٠هـ.

١٥٤- خطط الشام:

محمد كرد علي، مكتبة النوري دمشق، ط ٣ - ١٤٠٣هـ.

١٥٥- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر:

للمحبي، دار صادر، بيروت.

١٥٦- خلق أفعال العباد:

محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق بدر البدر، الكويت، ط ١ - ١٤٠٥هـ.

« د »

١٥٧- الدارس في تاريخ المدارس:

تأليف / عبد القادر محمد دمشقي، تحقيق / جعفر الحسيني، الناشر / مكتبة
الثقافة الدينية - المركز الإسلامي للطباعة بالقاهرة.

١٥٨- درء تعارض العقل والنقل:

تأليف / ابن تيمية، تحقيق / د. محمد رشاد سالم، الرياض - الطبعة
الأولى ١٣٩٩هـ.

- ١٥٩- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة:
تأليف / د. أحمد محمد جلي ، مطابع الفرزدق ، الرياض - الطبعة
الثانية ١٤٠٨ هـ .
- ١٦٠- دراسة حديث « نضر الله امرءاً سمع مقالتي » رواية ودراسة:
بقلم / عبد المحسن بن حمد العباد ، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ١٦١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور:
السيوطي، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٦٢- الدرره فيما يجب اعتقاده:
تأليف / أبي محمد علي بن حزم، دراسة وتحقيق / د. أحمد بن ناصر الحمد ،
د. سعيد عبد الرحمن القزقي ، مكتبة المدني ، مصر الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٦٣- الدرر السنية في الأجوبة النجدية:
جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي، دار العربية، بيروت - الطبعة الثالثة
١٣٩٨ هـ .
- ١٦٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:
تأليف / أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق / محمد سيد جاد الحق - القاهرة
، مطبعة المدني ١٣٨٥ هـ .
- ١٦٥- دلائل النبوه لأبي نعيم:
تحقيق محمد رواس قلعجي ، حلب ط ١ - ١٣٩٠ هـ .
- ١٦٦- دلائل النبوة:
للبيهقي، تحقيق / د. عبد العاطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ -
١٤٠٥ هـ .
- ١٦٧- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها:
إعداد / أحمد الخازندار ومحمد الشيباني ، الكويت - الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ .

١٦٨- ديوان امرئ القيس:

تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف - الطبعة الرابعة.

١٦٩- ديوان حسّان بن ثابت:

تحقيق وتعليق / د. وليد عرفات

١٧٠- ديوان طرفة بن العبد:

تحقيق / المحامي فوزي عطوي

١٧١- ديوان كعب بن الزهير:

جمع / أبي سعيد السكري، شرح ودراسة / د. مفيد قميحة دار الشواف

للطباعة ، الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

« ذ »

١٧٢- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:

تأليف / أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق / د. إحسان عباس.

١٧٣- الذيل على طبقات الحنابلة:

ابن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية ، ط ١- ١٣٧٢ هـ .

« ر »

١٧٤- الرحلة في طلب الحديث:

للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن ثابت ، تحقيق / نور الدين عتر دمشق -

الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ .

١٧٥- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد:

تصحيح / محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى

١٣٥٨ هـ

١٧٦- الرد على الجهمية:

الدرامي، تحقيق بدر البدر، الكويت ط ١- ١٤٠٥ هـ.

١٧٧- رسالة ابن أبي زيد القيرواني:

نظمها / أحمد بن مشرف الأحسائي، مكة المكرمة ١٣٩٥ هـ.

١٧٨- الرسالة التدمرية:

تأليف / ابن تيمية، طبعت في مصر ضمن مجموع النفائس بدون تاريخ.

١٧٩- رسالة وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها:

تأليف / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مطابع الإشعاع التجارية الرياض

١٤٠٠ هـ.

١٨٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة:

محمد بن جعفر الكتاني، ط ٤ - ١٤٠٦ هـ.

١٨١- الروح:

لابن القيم، تحقيق محمد إسكندر، بيروت، ط ١- ١٤٠٢ هـ.

١٨٢- الروض البسام بترتيب وتخريج فوائده تمام:

تصنيف / أبي سليمان جاسم الدورسري، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ

« ز »

١٨٣- زاد المسير في علم التفسير:

تأليف / أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن البغدادي، المكتب الإسلامي،

بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ.

١٨٤- زاد المعاد في هدي خير العباد:

ابن قيم الجوزية، تحقيق وتخريج / عبد القادر الأرناؤط، مؤسسة الرسالة،

ط ٢ - ١٤٠٢ هـ.

١٨٥- الزهد:

الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٨ هـ.

١٨٦- الزهد:

لابن المبارك، حقة حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٧- الزهد:

تأليف / وكيع بن الجراح، تحقيق / عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

١٨٨- الزهد:

تأليف / هناد بن السري الكوفي، تحقيق / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٨٩- الزيارة من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

راجعه وعلق عليه سيف الدين الكاتب، ١٤٠٠ هـ.

«س»

١٩٠- السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة:

للشيخ / محمد بن عبد الله بن حميد النجدي الحنبلي - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

١٩١- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون:

تأليف / جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق / محمد أبي الفضل إبراهيم.

١٩٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة:

محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ٢ - ١٣٩٩ هـ.

١٩٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة:

تخريج / محمد ناصر الدين الألباني، بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ.

١٩٤- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر:

أبو الفضل محمد المرادي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - الطبعة الثالثة
١٤٠٨ هـ.

١٩٥- سنن ابن ماجه:

تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١-
١٣٩٥ هـ.

١٩٦- سنن أبي داود:

سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق / عزت الدعاس، حمص،
ط ١- ١٣٨٨ هـ.

١٩٧- سنن الدارقطني:

تأليف / علي بن عمر الدراقطني، تحقيق / عبد الله هاشم المدني، القاهرة.

١٩٨- سنن الدارمي:

بعناية / عبد الله هاشم يماني، القاهرة ط ١- ١٣٨٦ هـ.

١٩٩- السنن الكبرى:

للبیهقي، مصورة عن الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٠- سنن النسائي:

الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١- ١٣٨٣ هـ.

٢٠١- السنن:

عبد الله بن أحمد بن حنبل:

١- ط ١- ١٣٤٩ هـ المطبعة السلفية بمكة المكرمة.

٢- طبعة أخرى بتحقيق / د. محمد سعيد القحطاني ط ١- ١٤٠٦ هـ دار ابن
القيم.

٢٠٢- السنة:

لابن أبي عاصم ، تخريج / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،

ط١- ١٤٠٠هـ .

٢٠٣- السنة:

محمد بن نصر المروزي، دار الثقافة الإسلامية، الرياض، ط١

٢٠٤- سير أعلام النبلاء:

للذهبي، تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة، ط١-

١٤٠١هـ .

٢٠٥- سيرة النبي ﷺ:

لابن هشام ، مراجعة وتعليق / محمد خليل هراس، القاهرة، بدون تاريخ.

« ش »

٢٠٦- شأن الدعاء:

لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق / أحمد يوسف الدقاق

بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٠٧- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية:

تأليف / محمد بن محمد مخلوف ، دار الكتب العربي ، بيروت، طبعة

جديدة عن الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .

٢٠٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٢٠٩- شرح ابن دقيق العيد على الأربعين حديثًا النووية:

تأليف / أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد ، تصحيح / طه محمد الزيني،

القاهرة.

- ٢١٠- شرح ابن عقيل:
- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة عشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ .
- ٢١١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:
- هبة الله الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق / د. أحمد سعد حمدان، ط ١- ١٤٠٢ هـ ، دار طيبة الرياض.
- ٢١٢- شرح حديث النزول:
- لابن تيمية، تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٢١٣- شرح ديوان جرير:
- تأليف / محمد إسماعيل عبد الله الصاوي
- ٢١٤- شرح السنة:
- البغوي - تحقيق / شعيب الأرنؤوط ، المكتب الإسلامي، ط ١- ١٣٩٠ هـ .
- ٢١٥- شرح الشيخ قاسم ابن عيسى القروي على متن الرسالة:
- لابن أبي زيد القيرواني ، مصر - الطبعة الأولى ١٣٣٢ هـ .
- ٢١٦- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور:
- تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تصحيح / جماعة من العلماء، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ٢١٧- شرح العقائد النسفية :
- تأليف / مسعود بن عمر التفتازاني ، مكتبة المثنى بغداد
- ٢١٨- شرح العقيدة الأصفهانية:
- لابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، قدم له/ حسنين محمد مخلوف.

٢١٩- شرح العقيدة الطحاوية:

لابن أبي العز، تخريج / الشيخ ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي
بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .

٢٢٠- شرح العقيدة الواسطية:

لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف / محمد خليل هراس ، مراجعة عبد الرزاق
عفيفي، مؤسسة الكويت للطباعة، المدينة المنورة - الطبعة الرابعة.

٢٢١- شرح العقيدة الواسطية:

تأليف / د. صالح بن فوزان الفوزان، الرياض الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

٢٢٢- شرح الشفاء في شمائل صاحب الإصطفاء ﷺ:

تأليف / نور الدين القاري، تحقيق / حسنين محمد مخلوف - مطبعة المدني،
القاهرة ١٣٩٨ هـ .

٢٢٣- شرح الفقه الأكبر:

الماتريدي، بعناية عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية ، بيروت.

٢٢٤- شرح الفقه الأكبر:

الملا علي القاري الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١- ١٤٠٤ هـ .

٢٢٥- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:

تأليف الشيخ / عبد الله محمد الغنيمان، مطبعة المدني ، القاهرة الطبعة
الأولى ١٤٠٥ هـ .

٢٢٦- شرح الكوكب المنير:

تأليف / محمد بن أحمد الحنبلي، تحقيق / د. محمد الزحيلي، د. نزلة حماد
دمشق ١٤٠٥ هـ .

- ٢٢٧- شرح ألفية العراقي المسماة بالتبصرة و التذكرة:
تأليف / عبد الرحيم بن الحسين العراقي - الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ .
- ٢٢٨- شرح المقاصد:
تأليف / مسعود بن عمر بن عبد الله ، تحقيق / د. عبد الرحمن بن عميرة
مطبعة دار التأليف، القاهرة.
- ٢٢٩- شرح نخبة الفكر (في مصطلح أهل الأثر):
تأليف / أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني، مصر ١٣٥٣هـ .
- ٢٣٠- الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة (الإبانة الصغرى):
ابن بطة العكبري تحقيق وتعليق / د. رضا بن نعيان معطي ط١- ١٤٠٢هـ.
- ٢٣١- شرف أصحاب الحديث:
للخطيب البغدادي، تأليف / أبي بكر أحمد بن ثابت ، تحقيق / نور الدين
عتر، دمشق - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .
- ٢٣٢- الشريعة:
محمد بن الحسين الآجري، تحقيق / محمد حامد الفقي ، مصورة عن الطبعة
الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ٢٣٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى:
القاضي عياض اليعصبى ، تحقيق محمد أمين قررة على وآخرين ، الناشر
مكتبة الفلابي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق.
- ٢٣٤- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمه والتعليل:
تأليف / ابن القيم الجوزيه، القاهرة

٢٣٥- الصحاح:

تأليف / إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار،
بيروت - الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ .

٢٣٦- صحيح ابن خزيمة:

لأبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري، تحقيق / د. محمد مصطفى
الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩١ هـ .

٢٣٧- صحيح الجامع الصغير:

تخريج وتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ط ١ -
١٣٨٨ هـ .

٢٣٨- صحيح سنن ابن ماجه:

ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١ - ١٤٠٧ هـ .

٢٣٩- صحيح سنن الترمذي باختصار السند:

تأليف / محمد ناصر الدين الألباني، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢٤٠- صحيح سنن النسائي باختصار السند:

صحح أحاديثه / محمد ناصر الدين الألباني، علق عليه / زهير الشاويش،
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٢٤١- صحيح مسلم بشرح النووي:

المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ .

٢٤٢- صحيح مسلم:

تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١ - ١٣٧٤ هـ .

٢٤٣- صريح السنة:

محمد بن جرير الطبري، تحقيق / بدر بن يوسف المعتوق ، دار الخلفاء،
الكويت ، ط١- ١٤٠٥هـ .

٢٤٤- الصفات:

الدارقطني، تحقيق / عبد الله الغنيمان ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط١-
١٤٠٢هـ .

٢٤٥- الصفات الإلهية بين السلف والخلف:

تأليف / عبد الرحمن الوكيل، طباعة مؤسسة قرطبة، القاهرة

٢٤٦- الصفدية:

تأليف / أبي العباس تقي الدين ابن تيمية، تحقيق / د. محمد رشاد سالم -
الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٢٤٧- صفة الجنة:

لابي نعيم، تحقيق / علي رضا عبد الله ، دار المأمون للتراث ط١- ١٤٠٦هـ .

٢٤٨- صفة الصفوة:

تأليف / جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق / محمود فاخوري ،
خرج أحاديثها / د. محمد رواس قلعجي، دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية
١٣٩٩هـ .

٢٤٩- كتاب الصلة:

تأليف / ابن بشكوال أبي القسم خلف بن عبد الملك.

٢٥٠- كتاب الصمت وآداب اللسان:

تأليف / أبي بكر عبد الله البغدادي ، دراسة / نجم عبد الرحمن خلف،
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٢٥١- الصواعق المحرقة:

تأليف / أحمد بن حجر المكي، علق عليه / عبد الوهاب عبد اللطيف مصر -
الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ .

٢٥٢- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله محمد الشهير بابن قيم الجوزية
تحقيق / د. علي محمد الدخيل الله ، الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢٥٣- صون المنطق:

تأليف / جلال الدين السيوطي ، تعليق / علي سامي النشار القاهرة
١٣٦٦ هـ

« ض »

٢٥٤- الضعفاء الكبير:

تأليف / أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق / عبد المعطي أمين قلعجي،
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

٢٥٥- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير):

تأليف / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - الطبعة
الثانية ١٣٩٩ هـ .

٢٥٦- ضعيف سنن ابن ماجه:

تأليف / محمد ناصر الدين الألباني ، تعليق / زهير الشاويش بيروت - الطبعة
الأولى ١٤٠٨ هـ .

٢٥٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:

تأليف / محمد بن عبد الرحمن السخاوي، بيروت .

« ط »

٢٥٨- طبقات الشافعية:

تأليف / أبي بكر أحمد بن محمد الدمشقي (ابن قاضي شهبه) ،
تصحيح / د. عبد العليم خان ، الهند - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

٢٥٩- طبقات الشافعية الكبرى:

تأليف / أبي نصر عبد الروهاب السبكي، تحقيق / محمود محمد الطناحي -
عبد الفتاح الحلو - الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ .

٢٦٠- الطبقات الكبرى:

لابن سعد، دار صادر بيروت.

٢٦١- طبقات النحويين واللغويين:

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق / محمد أبي الفضل
إبراهيم - دار المعارف - الطبعة الثانية.

« ع »

٢٦٢- العاقبة في ذكر الموت والآخرة:

تأليف / أبي محمد عبد الحق الأشبيلي، تحقيق / خضر محمد خضر مكتبة
دار الأقصى ، الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٢٦٣- العبر في خبر من غير:

تأليف / الحافظ الذهبي ، تحقيق / أبي هاجر محمد زغلول، بيروت الطبعة
الأولى ١٤٠٥ هـ .

٢٦٤- كتاب العظمة:

تأليف / أبي الشيخ الأصبهاني، دراسة / رضا الله بن محمد إدريس كفوري،
دار العاصمة، الرياض ١٤٠٨ هـ .

٢٦٥- العقائد النسفية:

لعمر بن محمد النسفي، ضمن مجمع مهمات المتون - الطبعة الرابعة
١٣٦٩ هـ .

- ٢٦٦- عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي:
تحقيق / عبد الله بن محمد البصري ، دار الإفتاء ، ط ١- ١٤١١ هـ .
- ٢٦٧- عقيدة السلف أصحاب الحديث:
إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقيق / بدر البدر ، الدار السلفية ،
الكويت ، ط ١- ١٤٠٤ هـ .
- ٢٦٨- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية:
د / صالح بن عبد الله العبود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط ١- ١٤٠٨ هـ
- ٢٦٩- العقيدة الطحاوية:
تعليق / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع.
- ٢٧٠- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية:
تأليف / أبي المعالي عبد الملك الجويني، تقديم وتعليق / د. أحمد حجازي
السقا، مصر - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ٢٧١- العلو للعلی الغفار في صحيح الأخبار وسقيمتها:
تأليف / الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، تصحيح / عبد الرحمن محمد
عثمان، القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .
- ٢٧٢- عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق:
تأليف / محمد سعيد الباني، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٤٠١ هـ .
- ٢٧٣- عمل اليوم والليلة:
النسائي، تحقيق / د. فاروق حماده ، ط ١- ١٤٠١ هـ .
- ٢٧٤- العراصم من القواصم:
تأليف / أبي بكر بن العربي المالكي، تحقيق / محب الدين الخطيب
علق عليه / محمود مهدي الاستانبولي، القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٢٧٥- العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية:

تأليف / أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي ، تحقيق / محمد حامد الفقي،
القاهرة ١٣٥٦هـ .

٢٧٦- العين والأثر في عقائد أهل الأثر:

تأليف / عبد الباقي المواهبي الحنبلي، تحقيق / عصام رواس قلعجي
مراجعة / عبد العزيز رباح، دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٢٧٧- عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

تأليف / ابن أبي أصيبعة، بيروت ١٣٩٨هـ .

« غ »

٢٧٨- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب:

تأليف / محمد السفاريني الحنبلي، نشر مؤسسة قرطبة، مصور عن الطبعة
الأولى بمكة المكرمة ١٣٩٣هـ .

٢٧٩- غريب الحديث:

تأليف / أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، إشراف / د. محمد عبد المعيد
خان، طبعة مصورة ١٣٩٦هـ .

٢٨٠- الغيبة فهرست شيوخ القاضي عياض:

تحقيق / ماهر زهير جرار، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ .

٢٨١- الغيب المنسجم في شرح لامية العجم:

تأليف / الشيخ صلاح الدين خليل بن ايك الصفدي، بيروت - الطبعة
الأولى ١٣٩٥هـ .

« ف »

٢٨٢- الفتاوى:

تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي، جمعها وحققها / محمد أبو الأجدان -
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٨٣- الفتاوى الكبرى:

لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ، قدم له
وعرف به / حسنين محمد مخلوف ، بيروت ، بدون تاريخ

٢٨٤- فتاوى وتنبهات ونصائح:

الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز، القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٢٨٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

ابن حجر العسقلاني، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي - المطبعة السلفية، ط ٢
١٤٠٠ هـ .

٢٨٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني، مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ .

٢٨٧- فتح المغيث شرح ألفية الحديث:

للعراقي، تأليف / شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي، ضبط وتحقيق/
عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة العاصمة بالقاهرة، الطبعة الثانية
١٣٨٨ هـ

٢٨٨- الفتن والملاحم وهو النهاية من تاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير:

تصحيح / إسماعيل الأنصاري، مؤسسة النور ، الرياض - الطبعة الأولى
١٣٨٨ هـ .

٢٨٩- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية:

تأليف / محمد بن علان المكي، بيروت .

٢٩٠- الفتوى الحموية الكبرى:

تأليف / ابن تيمية، ضمن مجموع النفايس، طبعت في مصر بدون تاريخ .

٢٩١- الفردوس بمأثور الخطاب:

تأليف / أبي شجاع شيرويه بن شهردار الهمداني الملقب « الكيا »
تحقيق / السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٢٩٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:

تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الخامسة
١٤٠١هـ.

٢٩٣- الفرق بين الفرق:

تأليف / عبد القاهر بن طاهر بن محمد التيمي، تحقيق / محمد محي الدين
عبد الحميد، بيروت.

٢٩٤- كتاب الفروع:

تأليف / شمس الدين المقدسي أبي عبد الله بن مفلح، تصحيح / أبي الحسن
علي بن سليمان الحنبلي، أشرف على مراجعتها / عبد اللطيف محمد
السبكي، عالم الكتب، بيروت - الطبعة الثالثة.

٢٩٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل:

تأليف / أبي محمد علي الظاهري (ابن حزم) تحقيق / د. محمد إبراهيم
نصر، د. عبد الرحمن عميرة، شركة عكاظ، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٢٩٦- فضائل الصحابة:

تأليف / أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق / وصي الله بن محمد
عباس بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٩٧- الفقيه والمتفقه:

الخطيب البغدادي، تحقيق إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت -
ط٢ - ١٤٠٢هـ.

٢٩٨- الفوائد في إختصار المقاصد المسمى بالقواعد الصغرى:

تأليف / أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، تحقيق / د. جلال
الدين عبد الرحمن، مصر، القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٩٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني تحقيق / عبد الرحمن بن يحيى اليماني ،
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .

٣٠٠- فوات الوفيات والذيل عليها:

تأليف / محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق / د. إحسان عباس، دار صادر،
بيروت ١٣٩٣ هـ .

٣٠١- فهرس الفهارس والإنبات معجم المعاجم والشيخات والمسلسلات:

تأليف / عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعثناء / د. إحسان عباس،
بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

٣٠٢- الفهرست:

تأليف / أبي الفرج محمد الوراق (ابن النديم) تحقيق / رضا تجدد، مصر.

٣٠٣- فيصل التفرقة بين الإيمان والزندقة:

تأليف / أبي حامد محمد الغزالي، ضمن مجموع القصور العوالي نشر
مكتبة الجندي، مصر.

٣٠٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير:

تأليف / المناوي، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ .

« ق »

٣٠٥- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة:

تأليف / شيخ الإسلام ابن تيمية، دار العربية للنشر، بيروت، ١٣٩٠ هـ .

٣٠٦- قطر الندى وبل الصدى:

تصنيف / أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تعليق /
محمد محيي الدين عبد الحميد، م. السعادة بمصر - الطبعة التاسعة ١٣٧٧ هـ .

٣٠٧- قطف الأزهار المتاثرة في الأخبار المتواترة:

جلال الدين السيوطي، تحقيق الشيخ خليل محيى الدين الميس المكتب
الإسلامي، ط١- ١٤٠٥هـ .

٣٠٨- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية:

تأليف / محمد بن طولون الصالحى، تحقيق / محمد أحمد دهمان الطبعة
الثانية ١٤٠١هـ .

٣٠٩- القواعد الكبرى «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»:

تأليف / أبي محمد عز الدين بن عبد السلام ، القاهرة - الطبعة الأولى
١٣٥٣هـ .

٣١٠- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی:

بقلم / محمد صالح العثيمين، محرم ١٤٠٦هـ .

٣١١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:

للإمام الذهبي، تحقيق / عزت على عطية ، موسى محمد الموشى، القاهرة -
الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .

٣١٢- الكامل:

تأليف / الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق وتعليق / محمد

أحمد الدالى، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣١٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير:

علق عليه نخبة من العلماء ، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة
١٤٠٠هـ .

٣١٤- الكامل في ضعفاء الرجال:

تأليف / أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق / لجنة من المختصين

بإشراف الناشر ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

- ٣١٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:
تأليف / أبي القاسم جار الله الزمخشري، تحقيق / محمد الصادق قمحاوي،
مصر - الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ .
- ٣١٦- كشف الأستار عن زوائد البزار على كتب الستة:
تأليف / نور الدين علي الهيثمي ، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت
- الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .
- ٣١٧- كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على لسان الناس:
تأليف / إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تصحيح / أحمد القلاش.
٣١٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:
تأليف / مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، بيروت.
٣١٩- الكشف عن حقيقة الصوفية:
تأليف / محمود عبد الرؤوف، دار الصحابة، بيروت، ط ١- ١٤٠٨هـ .
- ٣٢٠- الكفاية في علم الرواية:
تأليف / أبي بكر أحمد بن ثابت « الخطيب البغدادي » المكتبة العلمية.
٣٢١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:
علاء الدين علي المتقي الهندي، نشر وتوزيع / مكتبة التراث الإسلامي
مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٢٢- الكواكب الدرية لشرح الدرّة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية:
محمد عبد العزيز بن مانع ، الهند ١٣٣٦هـ .
- « ل »
- ٣٢٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:
تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بيروت - الطبعة الثالثة
١٤٠١هـ

٣٢٤- الباب في تهذيب الأنساب:

تأليف / ابن الأثير الجزري، دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ .

٣٢٥- لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة:

تصنيف / أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق / محمد

عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٢٦- لسان العرب:

لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري.

٣٢٧- لسان الميزان:

تأليف / أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني بيروت - الطبعة الثانية

١٣٩٠هـ .

٣٢٨- لمعة الإعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد:

تأليف / أبي محمد عبد الله المقدسي « ابن قدامة » تعليق / بدر عبد الله

البدر، الدار السلفية ، الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٢٩- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد

الفرقة المرضية:

تأليف / محمد بن أحمد السفاريني ١٣٨٠هـ .

« م »

٣٣٠- مجالس العلماء:

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق / عبد السلام هارون،

القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٣٣١- المجتبي:

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد - الطبعة الرابعة في الهند تحت إشراف

دائرة المعارف العثمانية ١٤٠٠هـ .

- ٣٣٢- المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر:
 تأليف / عبد المتعال الصغيدي - الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ .
- ٣٣٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:
 نور الدين الهيثمي، دار الكتاب العربي بيروت، ط٣- ١٤٠٢ هـ .
- ٣٣٤- مجمع اللغة:
 لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي دراسة وتحقيق / زهير
 عبدالمحسن سلطان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ
- ٣٣٥- المجموع بشرح المذهب:
 تأليف / أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت .
- ٣٣٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:
 جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي وابنه محمد،
 بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ٣٣٧- مجموعة الرسائل والمسائل التجديدية:
 لبعض علماء نجد، دار العاصمة ، الرياض، ط٢- ١٤٠٩ هـ .
- ٣٣٨- مجموعة الرسائل الكبرى:
 تأليف / أبي العباس أحمد بن تيمية، القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ٣٣٩- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث:
 تأليف / أبي موسى محمد الأصفهاني، تحقيق/ عبد الكريم العزباوي مطبعة
 دار المدني، جدة - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٣٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
 للقاضي / أبي محمد عبد الحق الأندلسي، تحقيق / المجلس العلمي بفاس،
 المغرب - الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

- ٣٤١- مختصر تاريخ دمشق:
- تأليف / محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق / روحية النحاس - رياض مراد -
محمد الحافظ، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
- ٣٤٢- مختصر سنن أبي داود:
- للحافظ المنذري، تحقيق / محمد حامد الفقي - أحمد محمد شاكر القاهرة،
١٣٦٦ هـ .
- ٣٤٣- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة:
- تأليف / ابن القيم الجوزية، اختصره / محمد بن الموصلي، مكتبة الرياض
الحديثة.
- ٣٤٤- مختصر طبقات الحنابلة:
- تأليف / الشيخ: محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة
/ فواز أحمد زمرلي، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- ٣٤٥- مختصر العلو للعلو الغفار:
- تأليف / الحافظ الذهبي، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني المكتب
الإسلامي، دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ٣٤٦- مختصر الفتاوى المصرية:
- تأليف / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اختصره / بدر الدين أبو عبد الله
محمد الشهير بابن اسبا سبلا، راجعه / أحمد حمدي إمام، القاهرة ١٤٠٠ هـ
- ٣٤٧- مختصر قيام الليل:
- تأليف / أبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، اختصره / أحمد بن علي
المقرزي، باكستان - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٣٤٨- مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: شرح الدررة المضية
في عقد الفرقة المرضية:

تأليف / العلامة محمد بن علي بن سلوم ، تحقيق / محمد زهري النجار دار
الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣ هـ .

٣٤٩- مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين:

لابن القيم ، تحقيق / محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي ، بيروت
١٣٩٢ هـ .

٣٥٠- المدخل إلى السنن الكبرى:

أبو بكر البيهقي، دراسة / محمد ضياء الأعظمي ، دار الخلفاء للكتاب
الإسلامي، حولي، الكويت.

٣٥١- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل:

تأليف / عبد القادر بن بدران الدمشقي، تصحيح / د. عبد الله ابن عبد
المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٣٥٢- المدونة الكبرى:

للإمام مالك بن أنس الأصبحي، رواية الإمام سحنون بن سعيد التتوخي عن
الإمام عبد الرحمن بن قاسم ، دار الفكر، بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .

٣٥٣- مذاهب فكرية معاصرة:

تأليف / محمد قطب، دار العلم للطباعة والنشر، جدة - الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ .

٣٥٤- مذكرة أسول الفقه:

تأليف / محمد الأمين الشيقطي ، جدة.

٣٥٥- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري:

تأليف / يحيى إبراهيم يحيى، دار العاصمة الرياض - الطبعة الأولى

١٤١٠هـ

٣٥٦- مسائل الإمام أحمد بن حنبل:

رواية / إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، تحقيق / زهير الشاويش المكتب

الإسلامي، بيروت ١٤٠٠هـ .

٣٥٧- مسائل الإمام أحمد:

تأليف / أبي داود سليمان الأشعث السجستاني، مقدمة تصدير التعريف به

بقلم / محمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت.

٣٥٨- مسائل الإمام أحمد:

رواية ابنة / عبد الله بن أحمد، تحقيق / زهير الشاويش، المكتب

الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

٣٥٩- المسيرة في العقائد المنجية في الآخرة، ومعها شرح المسامرة:

لكمال الدين بن أبي شريف، تصحيح وضبط / احتشام الحق، طبع ونشر /

دائرة المعارف الإسلامية، باكستان.

٣٦٠- المستدرك على الصحيحين:

تأليف / أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٣٦١- مسند الإمام الشافعي:

ترتيب محمد عابد السندي، تصحيح / يوسف علي الحسيني، عزت العطار

الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت - مصور عن الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ .

٣٦٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل:

دار صادر بيروت.

٣٦٣- مسند الحميدي:

أبو بكر عبد الله الزبير الحميدي، حققه وعلق عليه / حبيب الرحمن الأعظمي، دار الباز / عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٣٦٤- مسند أبي داود الطيالسي:

الهند، حيدر آباد - الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.

٣٦٥- مسند الشهاب:

أبو عبد الله محمد القضاعي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٦٦- مسند - أم المؤمنين - عائشة رضی الله عنها:

تأليف / أبي بكر عبد الله السجستاني، دراسة وتحقيق / عبد الغفور عبدالحق حسين، الكويت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٦٧- مسند أبي عوانة:

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣٦٨- مسند أبي يعلى الموصلي:

تأليف / أحمد بن علي التميمي، تحقيق / حسين سليم أسد، دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٦٩- مشكاة المصابيح:

تأليف / محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

٣٧٠- مشكل الآثار:

تأليف / أبي جعفر الطحاوي، دار صادر، بيروت - الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.

٣٧١- مصباح الزجاجة:

في زوائد ابن ماجة للبوصيري، بتحقيق / محمد المتقي الكشناوي، الدار العربية، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

٣٧٢- المصباح المنير:

في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف / أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الأميرية بالقاهرة - الطبعة الخامسة ١٣٤٢ هـ .

٣٧٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:

تأليف / أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق / عبد الخالق الأفغاني، بومباي الهند - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٣٧٤- المصنف:

تأليف / عبد الرازق الصنعاني، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس الإسلامي، بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .

٣٧٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية:

تأليف / ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ٣٧٦- معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول:

تأليف / حافظ بن أحمد الحكمي، قدم له / أحمد بن حافظ الحكمي المطبعة السلفية، القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .

٣٧٧- المعارف:

لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، حقة / د. ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ .

٣٧٨- معالم السنن:

لأبي سليمان الخطابي، تحقيق / محمد حامد الفقي - أحمد محمد شاكر، القاهرة ١٣٦٦ هـ .

- ٣٧٩- معاني القرآن واعرابه:
- تأليف / أبي إسحق إبراهيم السري «الرجاج» شرح وتحقيق / د. عبد الجليل عبده شليبي ، عالم الكتب، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
- ٣٨٠- المعجم:
- تأليف / محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعروف بابن الأبار.
- ٣٨١- معجم بلدان فلسطين:
- محمد محمد شراب ، دار المأمون للتراث، دمشق ، ط١- ١٤٠٧ هـ .
- ٣٨٢- معجم البلدان:
- تأليف / شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي دار صادر بيروت، ١٣٩٧ هـ .
- ٣٨٣- المعجم الصغير للطبراني:
- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تصحيح / عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ١٣٨٨ هـ .
- ٣٨٤- المعجم الأوسط:
- للحافظ الطبراني، تحقيق / د. محمود الطحان ، الناشر دار المعارف الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- ٣٨٥- المعجم الكبير:
- للطبراني، تحقيق / عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ٣٨٦- معجم الشيوخ:
- تصنيف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق / د. محمد الحبيب الهيله - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٨٧- المعجم المختص بالمحدثين:

تصنيف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق / محمد الحبيب الهيلة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٨٨- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي:

لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي ، تحقيق / د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٣٨٩- معجم المؤلفين:

تأليف / عمر رضا كحالة، دمشق ١٣٧٦ هـ .

٣٩٠- معجم مقاييس اللغة:

لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط / عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ .

٣٩١- المعجم الوسيط:

إخراج وإشراف / مجموعة من العلماء، دار المعارف، مصر - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

٣٩٢- معرفة الثقات:

للإمام / أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي بترتيب الإمامين / نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، وتقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، دراسة وتحقيق / عبد العليم عبد العظيم، المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٣٩٣- معرفة الصحابة:

أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، تحقيق / د. محمد راضي عثمان - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣٩٤- معرفة علوم الحديث:

تصنيف / أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، تصحيح د. معظم حسين ، دار لكتب العلمية ، بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ .

٣٩٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:

تأليف / شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، تحقيق / بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ

٣٩٦- المعرفة والتاريخ:

أبو يوسف يعقوب البسوي، رواية / عبد الله بن جعفر النحوي تحقيق / د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٣٩٧- المغرب في تريب المغرب:

تأليف / أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق / محمود فاخوري عبد الحميد مختار.

٣٩٨- المغرب في حلي المغرب:

لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق / د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٣- ١٣٩٨ هـ .

٣٩٩- المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار:

للحافظ العراقي ، مطبع في حاشية إحياء علوم الدين ، للغزالي دار المعرفة بيروت.

٤٠٠- مغني اليب عن كتب الأعراب:

لجمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق / د. مازن المبارك، محمد علي أحمد عبد الله، راجعة / سعيد الأفغاني ، بيروت - الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ .

٤٠١- المغني لابن قدامة:

مطبوعات المنار ، بمصر - الطبعة الثانية ١٣٤٦ هـ .

٤٠٢- المغني في الضعفاء:

تأليف / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق / نور الدين عتر
بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .

٤٠٣- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة:

تأليف / جلال الدين السيوطي ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة - الطبعة الثالثة
١٣٩٩ هـ .

٤٠٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة:

تأليف / ابن القيم الجوزية، تصحيح / محمود حسن ربيع، مصر الطبعة
الثالثة ١٣٩٩ هـ .

٤٠٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم:

تأليف / أحمد بن مصطفى ، مراجعة وتحقيق / كامل كامل بكري،
عبد الوهاب أبو النور ، القاهرة .

٤٠٦- المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات:

تأليف / محمد المغراوي، دار طيبة الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٤٠٧- المفضليات:

تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، الناشر / دار
المعارف القاهرة - الطبعة السادسة ٢١ شوال ١٣٨٣ هـ .

٤٠٨- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة:

تأليف / محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق / محمد عثمان الخشب
بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٤٠٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:

تأليف / أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق / محمد محي الدين
عبد الحميد، القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ .

٤١٠- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح:

تحقيق / د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي) مطبعة دار الكتب بالقاهرة

١٣٩٤ هـ .

٤١١- مقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون:

بيروت ١٤٠٢ هـ .

٤١٢- مقدمة في مصطلح الحديث:

تأليف / محمد ناصر الدين الألباني .

٤١٣- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي:

نور الدين الهيثمي ، تحقيق / د. نايف الدعيس ، جدة الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ .

٤١٤- مكارم الأخلاق:

تأليف / الطبراني ، تحقيق / د. فاروق حمادة ، الدار البيضاء المغرب - الطبعة

الثالثة .

٤١٥- الملل والنحل:

تأليف / أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق / عبد العزيز

الوكيل ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .

٤١٦- المنار المنيف في الصحيح والضعيف:

تأليف / أبي عبد الله محمد الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية تحقيق /

عبد الفتاح أبو غدة .

٤١٧- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق / د. زينب إبراهيم

القاروط ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٤١٨- مناقب الإمام أحمد بن حنبل:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، حققه / د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، تصحيح / د. علي محمد عمر ، مصر - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

٤١٩- مناقب الشافعي:

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق / السيد أحمد صقر دار النصر للطباعة، مصر، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .

٤٢٠- مناقب الإمام الشافعي:

تأليف / الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين، تحقيق / د. أحمد حجازي السقا، القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٤٢١- منال الطالب في شرح طوال الغرائب:

تأليف / أبي السعادات المبارك ابن الأثير ، تحقيق / د. محمود محمد الطناحي، القاهرة.

٤٢٢- منتخبات التواريخ لدمشق:

تأليف / محمد أديب الحصني ، قدم له / د. كمال سليمان الصليبي بيروت - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

٤٢٣- المنتخب:

لعبد بن حميد، تحقيق / مصطفى بن العدوي ، دار الأرقم ، بيروت ط ١ - ١٤٠٥ هـ .

٤٢٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:

لابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ .

٤٢٥- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ومعه التعليق المحمود على
منحة المعبود:

تأليف / أحمد عبد الرحمن البنا، القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ .

٤٢٦- منزلة السنة في التشريع الإسلامي:

تأليف / محمد أمان بن علي الجامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت - الطبعة
الأولى ١٤٠٠هـ .

٤٢٧- المنقذ من الضلال:

تأليف / أبي حامد الغزالي، تحقيق / د. جميل صليبا، د. كامل عياد، دار
الأندلس للطباعة ، بيروت - الطبعة الحادية عشر.

٤٢٨- منهاج السنة النبوية:

لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ، تحقيق / د. محمد
رشاد سالم، الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٢٩- المنهاج في شعب الإيمان:

تأليف / أبي عبد الله الحسين الحلیمي، تحقيق/ حلمي محمد فوده الطبعة
الأولى ١٣٩٩هـ .

٤٣٠- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد:

تأليف / أبي اليمن مجير الدين عبد الرحمن العليمي ، تحقيق / محمد محي
الدين عبد الحميد ، تعليق / عادل نويهض ، عالم الكتب بيروت - الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ .

٤٣١- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات:

محمد الأمين الشنقيطي - مطبوعات الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة
١٤٠١هـ .

- ٤٣٢- المنهل العذب المورد شرح سنن الإمام أبي داود:
تأليف / الشيخ محمود محمد خطاب السبكي، الناشر المكتبة الإسلامية،
بدون تاريخ.
- ٤٣٣- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان:
تأليف / نور الدين علي الهيثمي، تحقيق / محمد عبد الرزاق حمزة القاهرة،
بدون تاريخ.
- ٤٣٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:
تأليف / تقي الدين أبي العباس المقرئ.
٤٣٥- المواقف في علم الكلام:
تأليف / عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، بيروت.
- ٤٣٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة:
مطبعة سفير، الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ .
- ٤٣٧- الموضوعات:
تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق / عبد الرحمن
محمد عثمان - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
- ٤٣٨- الموطأ:
مالك بن أنس ، تصحيح / محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة - الطبعة الأولى
١٣٧٠ هـ .
- ٤٣٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:
أبو عبد الله محمد الذهبي تحقيق / علي محمد الجاوي - الطبعة الأولى
١٣٨٢ هـ .

٤٤٠- النـبـوات:

تأليف / أبي العباس أحمد بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢ هـ.

٤٤١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء:

لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق / محمد

أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٣٨٦ هـ.

٤٤٢- نسب قریش:

لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تصحيح وتعليق / أ.

ليني بروفنيسال، دار المعارف مصر- الطبعة الثانية.

٤٤٣- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل:

تأليف / محمد كمال الدين العامري، تحقيق / محمد مطيع الحافظ، نزار

أباظة، دمشق، ١٤٠٢ هـ.

٤٤٤- نفثات صدر المكمد، وقررة عين المسعد - بشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد:

تأليف / محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، دمشق الطبعة الأولى

١٣٨٠ هـ.

٤٤٥- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب:

تأليف / الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق / إحسان عباس،

دار صادر بيروت، ١٣٨٨ هـ.

٤٤٦- النهاية في غريب الحديث والأثر:

أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير، تحقيق / طاهر الزاوي، محمود

محمد الطناحي.

٤٤٧- نهاية الأقدام في علم الكلام:

للشهرستاني، تصحيح الفرد جيوم، بدون تاريخ.

٤٤٨- نيل الأوطار شرح متقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ﷺ:

تأليف / محمد بن علي الشوكاني ، حققه / طه عبد الرؤوف سعد،
مصطفى محمد الهواري ١٣٩٨ هـ .

« و »

٤٤٩- الوافي بالوفيات:

تأليف / صلاح الدين خليل الصفدي، باعتناء / هلموت ريتز، الطبعة الثانية
١٣٨١ هـ .

٤٥٠- وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة:

محمد ناصر الدين الألباني.

٤٥١- الوسائل إلى معرفة الأوائل:

تأليف / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق إبراهيم العدوي، د.
علي محمد عمر ، دار نافع للطباعة.

٤٥٢- الوفاء بأحوال المصطفى:

تأليف / أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق / مصطفى عبد الواحد
مطبعة السعادة بمصر- الطبعة الألى ١٣٨٦ هـ .

٤٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:

تأليف / أبي العباس شمس الدين بن خلكان ، تحقيق / د. إحسان عباس ،
دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ .

« ه »

٤٥٤ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :

تأليف / إسماعيل باشا البغدادي ، تركيا استانبول ، ١٣٧١ هـ .

فهرسُ الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مطلب في الكلام على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولايته ووفاته.
١٤	الكلام على عثمان بن عفان وبيان ترجيح عثمان على علي رضي الله عنهم.
١٨	نسب عثمان وفضائله
٢١	استشهاده رضي الله عنه
٢٣	الكلام على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
٢٤	نسبه وفضائله
٣٥	ولايته الخلافة وما جرى له مع معاوية
٣٩	خروج الخوارج على علي رضي الله عنه
٤١	سياق أحاديث فيها الإشارة إلى مقتل علي رضي الله عنه
٤٢	مقتل علي رضي الله عنه
٤٥	تفسير معنى الرهط
٤٥	تفسير معنى النجب
٤٥	تفسير معنى الفردوس
٥١	من نعيم أهل الجنة ركوب النجب والتزاور بينهم
٥٢	ترجمة سعيد بن زيد رضي الله عنه
٥٣	ترجمة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
٥٤	ترجمة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
٥٥	ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

٥٦	ترجمة أبو عبيدة رضي الله عنه
٥٨	ترجمة الزبير بن العوام رضي الله عنه
٦٠	الأحاديث الواردة في بشارة العشرة بالجنة
٦١	الأحاديث الواردة في فضائل بقية العشرة
٦٨	فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٦٩	المفاضلة بين عائشة وخديجة رضي الله عنهن
٧٢	من خصائص عائشة رضي الله عنها
٧٤	ترجمة معاوية رضي الله عنه
٨٢	فضائل الأنصار
٨٥	فضائل المهاجرين
٨٦	معنى الهجرة
٨٨	الآيات في فضل المهاجرين
٨٩	تعريف الصحابي والكلام على الصحابة وفضائلهم
١٠٤	بداية الكلام على التابعين
١٠٥	تنبيه على أبيات زادها ابن البناء الحنبلي على أصل القصيدة
١٠٦	تنبيهان : الأول ترجمة ابن البناء الحنبلي
١٠٧	التنبيه الثاني في كلام على التابعين
١١٣	فصل في الكلام على القدر
١١٨	تنبيهات: الأول: القدر عند السلف
١١٩	الثاني: درجات الإيمان بالقدر
١٢٠	الثالث: أول من تكلم في القدر
١٢١	فرق القدرية
١٢٥	التنبيه الرابع: في بعض ماورد في ذم القدرية

- ١٣٢ تنمة: في الكلام على فرقة الجبرية المقابلة لفرقة القدرية
- ١٣٨ بيان أن الفرقة الممدوحة أهل السنة الذين هم وسط بين الجبرية والقدرية
- ١٣٩ الخلاف في كسب العبد
- ١٤٤ فصل في ذكر بعض أمهات السمعيات
- ١٤٤ وفيه الكلام على عذاب القبر وسؤال الملكين
- ١٤٨ تنبيهات: الأول في اسم الملكين
- ١٥٠ بيان عذاب القبر على الروح والبدن
- التنبيه الثاني جاء في رواية سؤال ملكين وفي أخرى سؤال واحد وفي رواية سؤال ثلاثة، بيان الجمع بينها .
- ١٥١ اختلاف الأحاديث في كيفية السؤال والجواب عن ذلك
- ١٥٢ وورد بعض الآثار في فتنة الموتى في قبورهم سبعا واستحباب الإطعام عنهم في تلك الأيام ، وتعليق من المحقق على ذلك.
- ١٥٣ التنبيه الثالث: وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمة وما ورد فيه ورود عذاب القبر في القرآن.
- ١٥٦ التنبيه الرابع: ذم من أنكر منكر ونكير والرد علي الملاحدة في إنكار عذاب القبر
- ١٦٤ ذكر الكلام على الحوض
- ١٦٧ تنبيهات: الأول في اختلاف الرويات في تحديد الحوض
- ١٦٩ التنبيه الثاني: هل الحوض بعد السراط أو قبله والخلاف في ذلك
- ١٧٣ التنبيه الثالث: إنكار المعتزلة للحوض
- ١٧٤ تعليق من المحقق في حكم من أنكر سنة صحيحة عالما بذلك
- ١٧٤ ثبوت الحوض بالكتاب والسنة المتواترة
- ١٧٥ بيان أنه يذاد عن الحوض أهل البدع والضلال
- ١٧٨ التنبيه الرابع: لكل نبي حوض

- ١٧٨ الكلام على الميزان وثبوته بالكتاب والسنة والإجماع والرد على من أنكره
- ١٧٨ بيان الحكمة في وزن الأعمال
- ١٨٢ الأحاديث والآثار الواردة في الميزان
- ١٩٤ تنبيهات: الأول هل هو ميزان واحد أو أكثر؟
- ١٩٦ الثاني: الخلاف في الموزون
- ٢٠٠ الثالث: القول بأن الإيمان لا يوزن والرد عليه
- ٢٠١ التنبيه الرابع: هل الوزن في الآخرة كالوزن في الدنيا؟
- ٢٠٣ التنبيه الخامس: هل الميزان خاص بأهل الإيمان أو عم لسائر الناس؟
- تمتة: في ذكر الصحف، والصراط والحساب ثبوت الصحف بالكتاب والسنة والإجماع
- ٢٠٥ الكلام على الصراط
- ٢١٠ تنبيهات: الأول: اتفاق أهل السنة على ثبوت الصراط والرد على المعتزلة في إنكاره
- ٢١٨ التنبيه الثاني: هل الصراط مخلوق الآن؟
- ٢١٩ فصل في ذكر الحساب وتقرير المعاد والرد على من أنكره
- أرحم الراحمين
- ٢٣٤ تنبيه في الإشارة إلى مذهب المعتزلة والخوارج وقولهم بخلود أهل المعاصي في النار وإنكارهم الشفاعة والرد عليهم
- ٢٤١ فصل في الشفاعة وأنواعها وإثباتها بالبرهان
- ٢٤٥ بقية في الكلام على عذاب القبر ونعيمه
- ٢٦٧ التحذير من تكفير المسلم
- ٢٧١ تفسير كلمة « الكفر »
- ٢٧٢ مذهب المعتزلة والخوارج من أهل الذنوب وبيان مذهب أهل السنة
- ٢٧٤

٢٨٨	فصل في الكلام على الإيمان وبيان أحوال الناس فيه وترجيح المستحق للرجحان بالدليل الثابت وإقامة البرهان
٣٢٢	الكلام على الخوارج
٣٣١	الكلام على المرجئة
٣٤٢	حاصل الأقوال في الإيمان
٣٤٣	تنبيه: هل القول بقبول الإيمان للزيادة والنقصان مختص بمذهب السلف أو يعم من قال أنه قال التصديق فقط ؟
٣٤٤	تممة: من الاستثناء في الإيمان
٣٤٥	التحذير من أهل الرأي والكلام المحدث وأهل البدع
٣٤٧	التحذير من الطعن في أهل الحديث ووجوب محبتهم وفيه ذكر فضائل أهل الحديث
٣٥٩	الحث على التمسك بالسنة وبيان أنها الطريق المستقيم والتحذير من الآراء المخالفة لها
٣٦٥	بيان الرأي المذموم والرأي المدحوح
٣٦٦	تمسكك بعقيدة السلف المأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيه سعادتك في الدنيا والآخرة
٣٦٨	نهاية الكتاب وفيه تاريخ الفراغ من كتابته
٣٦٩	فائدة في ذكر سند العلامة الشيخ محمد السفاريني لقصيدة
٣٧٣	الحافظ أبي بكر بن أبي داود
٣٩١	فهرس الآيات القرآنية
٤٠٩	فهرس الأحاديث النبوية
٤١٦	فهرس آثار الصحابة و التابعين
٤١٩	فهرس الأشعار
٤٢١	فهرس الفرق
٤٥١	فهرس الأعلام
٥٠٩	ثبت المصادر
	فهرس الموضوعات